مجدداً فهرست شد - اردلان ۲۱/۱۲/۹۶

میکروفیلم تهیه شد

نفیس

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب: جوامع الجامع — عربی

مصنف / مؤلف: مفسر ابوعلی فضل طبرسی مشهدی

خطی / چاپی: نستعلیق ۲۵ سطری

سال طبع یا تحریر: ۱۰۸۳ عدد اوراق: ۳۹۹

جزء کتب: تفسیر شماره: ۷۱

شماره عمومی: ۱۲۷۳ شماره قبض:

واقف: حاجی میرزا موسی خان تاریخ وقف: ۱۲۶۱

طول: ۳۱ عرض: ۱۹ سانتیمتر قفسه:

بازبینی شد
۱۳۵۳ خ

۳۹۹ ورق

باسمه تعالی

شناسنامه آسیب شناسی

نسخه شناسی			
عنوان	جوامع الجامع		
درجه نفاست	نفیس	نوع	خطی (✓) / چاپ سنگی
شماره اموالی	۱۲۷۴	اندازه	۱۹×۳۱
قطع	رحلی	تعداد اوراق	۴۹۹
آسیب شناسی و اقدامات مرمتی			
درصد تخریب اوراق	۱۰ / ۲۰ / ۵۰ / ۸۰	از هم پاشیدگی عطف	دارد / ندارد (✓)
نیاز به جعبه	دارد / ندارد (✓)	نوع آفت	شیمیایی / زیستی / فیزیکی
نیاز به جلد سازی	دارد / ندارد (✓)	نیاز به مرمت جلد	دارد / ندارد (✓)
نیاز به مرمت اوراق	دارد / ندارد (✓)	نیاز به دوخت عطف	دارد / ندارد (✓)
نیاز به لکه گیری	دارد / ندارد (✓)	نیاز به گردگیری	دارد / ندارد (✓)
نیاز به آفت زدایی	دارد / ندارد (✓)	نیاز به اسیدزدایی	دارد / ندارد (✓)

بررسی کنندگان: ۱. یاسمین ... ۲. ... ۳. سمیعی

ناظر:

اقدامات انجام شده:

تاریخ بررسی: ۱۰/۵/۸۹ تاریخ اقدام:

۳۷۰

طلب فقیر از محمد کاظم
السقم

هو الواقف على الضمائر [illegible]

[illegible]

۱۲۶۱

[illegible] ۱۲۶۲

[illegible]

باز بین شد
۱۳۵۳ ج

[illegible]
بتاریخ ۱۳ شهر جمادی الثانی ۱۳۴۲
نمره سلسلهٔ کتاب ۷۶۵

۳

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه التكلان

الحمد لله الذي اكرمنا بكتابه الكريم ومنّ علينا بالسبع المثاني والقرآن العظيم وما ضمّنه من الآيات والذكر الحكيم فهو النور الساطع برهانه والفرقان الصادع تبيانه
والمعجز الباقي على مرّ الدهور والحجة الثابتة بتحبيس العصور يهدي الى صالح القول والعمل ويثبت من الزلل والميل لا تمجّه الاسماع ولا تملّه الطباع
معدن كل علم ومنبع كل حكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين نزل به الروح الامين على خاتم النبيين ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين
ثم الصلوة والسلام على الرسول الامين والنبي المكين محمد خير البشر وسيد البشر واكرم الندر المنتجب من اشرف المناصب المنتخب من اعلى المناسب الذي
سما بسموّ انسابه اسم عدنان ومضر وعلو قدره كعبه على الكعب وكبره ونضرة جاهه وجه النضر وهو الشائع ... وبرفعة امره استتم امر مرة فاتحة
خير الاسر وشجرته اكرم الشجر وعترته افضل العتر صلى الله عليه وعلى اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اما بعد فاني
لما فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بمجمع البيان لعلوم القرآن ثم عثرت من بعد بالكتاب الكشاف لحقايق التنزيل لجار الله العلامة
استخلصت من بدايع معانيه وروايع الفاظه ومبانيه ما لا يلقى مثله في كتاب مجمع الاطراف ورأيت ان اسمه واسميه بالكاف الشاف فخرج الكتابان
الى الوجود وقد ملكا ازمة القلوب اذ احرزا من فنون العلم غاية المطلوب وجادت جدواهما وتراءت نارا هما وبجدة استجماع جواهر الالفاظ
وزواهر المعاني مذ اما فسارا في الامصار مسير الامثال وسريا في الاقطار سرى الخيال اقترح على من حل مني محل السواد من البصر والفؤاد ولدي
ابو نصر الحسن احسن الله نصره وارشد امري وامره ان اجرد من الكتابين كتابا ثالثا يكون مجمع بينهما ومحجر عينهما يأخذ باطرافهما ويتصف بوصفهما
ويزيد بابكار طرائف وبواكر لطائف عليهما فيتحقق ما قيل ان الثالث خير فان الكتب الكبار قد تشق على الشادي حملها وتثقل على الناقل نقلها
واكثر ابناء الزمان تقصر هممهم عن احتمال اعباء العلم الثقيلة والاجراء في حلبته المديدة الطويلة فاستعفيته من ذلك مرة بعد اخرى لما كنت اجد
في نفسي من ضعف المنة ووهي القوة فلقد زرفت على السبعين سنا وبلغت من الكبر عتيا وحرت كالحنية حنيا واشتعل الرأس شيبا وقاربت شمس العمر
مغيبا فالح الا المراجعة فيه والعود والاستشفاع بمن لم اسحح له الرد فلم اجد بدا من صرف وجه الهمة اليه والاقبال بكل العزيمة عليه وهممت ان
يدي فيه ثم استخرت الله تعالى في الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع اسميه كتاب جوامع الجامع ولا شك انه اسم وفق المسمى ولفظ طبق المعنى
وارجو ان يكون بتوفيق الله تعالى وعونه وفيض فضله ومنّه كتابا وسيطا خفيف الحجم كثير الغنم لا يصعب حمله ويسهل حفظه ويكثر معناه وان قل لفظه
يروع موضوعه ويروق مسموعه ينظم وسائط القلائد ويحوي بسائط الفوائد يستغني العلماء بغرره ودرره ويفتقر الفضلاء الى نقره ونكته على
وجه الدهر ويعلق على كعبة المجد والفخر وما هداني اليه وحثني وبعثني عليه ان خطر ببالي وهجس بضميري ... التي هي محجة الاستمداد من كلام جار الله
ولطائفه فان لالفاظه لذة الجدة ورونق الحداثة مقتصرا فيه على ايراد المعنى البحت والاشارة الى مواضع النكت بالعبارات الموجزة والايات
المعجزة مما ينتاب الحق والحقيقة ويطابق الطريقة المستقيمة واذا ورد في اثناء الآيات شيء قد تقدم الكلام في نظيره اتكل في اكثره على المذكور قبل

کتابخانه آستان قدس

للايجاز والاختصار وانا اسأل الله الكريم المنان مستشفعا اليه بمحمد المصطفى والمصابيح الايمان ومفاتيح الجنان عليه وعليهم الصلوة والسلام
ما اختلف الضياء والظلام ان يجعل كدحي وكدّي في تاليفه مع تخاذل الاعضاء وتواكل الاجزاء موجبا للغفران ومؤديا الى رضوانه ومن بالتسهيل
والتيسير فان تيسير العسير عليه جلت قدرته يسير وهو على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير سورة الفاتحة مكية سبع آيات بلا خلاف الا ان اهل مكة
والكوفة عدوا بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وغيرهم عدوا انعمت عليهم آية وروي عن ابن عباس انه قال من ترك بسم الله الرحمن الرحيم
فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله وعن الصادق ع انه سئل عن قوله تعالى سبعا من المثاني فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات
منها بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله ص ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر كانما
تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وعن جابر بن عبد الله عنه ص قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت بسم الله الرحمن الرحيم اصل الاسم
سمو لان جمعه اسماء وتصغيره سمي والله اصله الاله فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بقطع الهمزة كما يقال يا اله
ومعناه انه الذي يحق له العبادة وانما حق له العبادة لقدرته على اصول النعم فهذا الاسم مختص بالمعبود بالحق لا يطلق على غيره وهو اسم غير صفة لانك
تصفه فتقول اله واحد ولا تصف به فلا تقول شيء اله والرحمن فعلان من رحم كغضبان والرحيم فعيل منه كعليم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم
ولذلك قيل الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة وروينا عن الصادق ع انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة
وتعلقت الباء في بسم الله بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او ... اسم الله بالابتداء به كما يقال للمعرس باليمن والبركة بمعنى اعرست وانما قدر
المحذوف متأخرا لانهم يبتدئون بالاهم عندهم ويدل على ذلك قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها الحمد لله رب العالمين الحمد والمدح
اخوان وهو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها واما الشكر فعلى النعمة خاصة والحمد باللسان وحده والشكر يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح
ومنه قوله ع الحمد رأس الشكر والمعنى في كونه رأس الشكر ان الذكر باللسان اجلى واوضح وادل على مكان النعمة واشيع للثناء على موليها من الاعتقاد
وعمل الجوارح ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وانما عدل بالحمد عن النصب الذي هو الاصل في كلامهم على انه من المصادر التي تنصب بافعال
مضمرة كقولهم شكرا وعجبا ونحو ذلك الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره دون تجدده وحدوثه في نحو قولك احمد الله
حمدا ومعناه الثناء الحسن الجميل والمدح الكامل الجزيل للمعبود المنعم بجلائل النعم المنشئ للخلائق والامم والرب السيد المالك ومنه قول صفوان
لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الى من ان يربني رجل من هوازن يقال ربه يربه فهو رب ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده ويقيد
في غيره فيقال رب الدار ورب الضيعة والعالم اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وقيل هو اسم لما يعلم به الصانع من الجواهر والاجسام
والاعراض وجمع بالواو والنون وان كان اسما غير صفة لدلالته على معنى العلم وليشتمل على كل جنس مما سمي به الرحمن الرحيم مر معناهما مالك
يوم الدين من قرأ ملك فلان الملك يعم والملك يخص ولقوله تعالى ملك الناس ومن قرأ مالك بالالف فهو اضافة اسم الفاعل الى الظرف على
طريق الاتساع اجري الظرف مجرى المفعول به والمعنى على الظرفية والمراد مالك الامر كله في يوم الدين وهو يوم الجزاء من قولهم كما تدين تدان
وهذه الاوصاف التي هي كونه سبحانه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته وكونه منعما بالنعم المتوافرة الباطنة والظاهرة وكونه
مالكا للامر كله في الدار الآخرة بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله فيها دلالة باهرة على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء

بلغ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ايا ضمير منفصل للمنصوب والكاف والهاء والياء اللاحقة به في اياك واياه واياي لبيان الخطاب والغيبة والتكلم ولا محل
لها من الاعراب اذ هي حروف عند المحققين وليست باسماء مضمرة كما قاله بعضهم وتقديم المفعول انما هو لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة
والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه وكيفية وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل ولذلك لا تحسن الا لله سبحانه الذي هو مولى اعظم النعم فهو حقيق بغاية الشكر وانما عدل فيه
عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب على عادة العرب في تفننهم في محاوراتهم ويسمى هذا التفاتا وقد يكون من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى الخطاب ومن
الغيبة الى المتكلم كقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه واما الفائدة المختصة به في هذا الموضع
فهي ان المعبود الحقيق بالحمد والثناء لما اجرى عليه صفاته العلى تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالعبادة والاستعانة به في المهمات فخوطب ذلك المعلوم
المتميز بتلك الصفات وقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان العبادة لذلك
المتميز الذي لا يحق العبادة الا له وقرنت الاستعانة بالعبادة ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته وقدمت العبادة على
الاستعانة لان تقديم الوسيلة يكون قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه والاحسن ان يراد
الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة فيكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ اصل هدى
ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والسراط الجادة
من سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط المارة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقم السابلة وبالصاد من قلب السين صادا لاجل الطاء وهي اللغة الفصحى والصراط
المستقيم هو الدين الحق الذي لا يقبل الله من العباد غيره وانما سمي الدين صراطا لانه يؤدي من يسلكه الى الجنة كما ان الصراط يؤدي من يسلكه الى مقصده
فعلى هذا المعنى اهدنا زدنا هدى بمنح الالطاف كقوله سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى وروي عن امير المؤمنين ع ان معناه ثبتنا وروي في
بعض الاخبار ان الصادق ع قرأ اهدنا صراط المستقيم باضافة صراط الى المستقيم صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ
هو بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل فكانه قال اهدنا صراط الذين انعمت عليهم وفائدة البدل التوكيد والاشعار بان الطريق
المستقيم بيانه وتفسيره صراط من خصهم الله بعصمته وايدهم بخواص نعمته وارتفع بهم على بريته وفضلهم على كثير من خليقته فيكون ذلك شهادة لصراطهم بالاستقامة
على اكد الوجوه كما تقول هل ادلك على اكرم الناس فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم من قولك هل ادلك على فلان الاكرم لانك بينت كرمه
مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم فجعلته علما في الكرم فكانك قلت من اراد رجلا جامعا للكرم فعليه بفلان فهو المعين لذلك
غير مدافع فيه واطلق الانعام ليشمل كل انعام وروي عن اهل البيت ع صراط من انعمت عليهم وعن عمر بن الخطاب وابن الزبير والصحيح هو المشهور غير
المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة
في نعمة العصمة وبين السلامة من غضب الله والضلالة وجوز ان يكون غير ههنا صفة وان كان غير لا يقع صفة للمعرفة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة لان
الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني او لان المغضوب عليهم ولا الضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير الابهام الذي
يأبى له ان يتعرف وقيل ان المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ومعنى غضب الله
ارادة الانتقام منهم وانزال العقاب بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده ومحل عليهم الاولى النصب على المفعولية ومحل الثانية

منهم ص الغضب اشد من اللعنة فخص باليهود لانهم اشد عداوة لاهل الحق

رفع

رفع على الفاعلية واصل الضلال الهلاك ومنه قوله واضل اعمالهم اي اهلكها والضلال في الدين هو الذهاب عن الحق سورة البقرة مدنية مائتان
وست وثمانون اية كوفي سبع بصري الم عد وتتفكرون كوفي الا خائفين وقولا معروفا والحي القيوم بصري سوى كوفي عن النبي ص قال من قرأ سورة
البقرة فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال لي يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة
فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال السحرة وعن الصادق ع قال من قرأ البقرة وال عمران جاءتا يوم القيمة
يظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الم اختلف في هذه الفواتح المفتتح بها السور فورد
عن ائمتنا ع انها من المتشابهات التي استأثر الله جل ذكره بعلمها ولا يعلم تاويلها غيره وعن الشعبي قال لله في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف التهجي اوائل
السور وقال الاكثرون في ذلك وجوها منها انها اسماء للسور تعرف كل سورة بما افتتحت به ومنها انها اقسام اقسم الله بها لكونها مباني كتبه ومعاني
اسمائه وصفاته واصول كلام الامم كلها ومنها انها ماخوذة من صفات الله عز وجل كقول ابن عباس في كهيعص ان الكاف من كاف والهاء من هاد
والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق والم معناه انا الله اعلم ومنها ان كل حرف منها يدل على مدة قوم واجال اخرين لا غيره
من الوجوه على ان هذه الفواتح وغيرها من الالفاظ التي تتهجى بها اسماء مسمياتها حروف الهجاء التي ركب منها الكلام وحكمها ان يكون
موقوفة كاسماء الاعداد فتقول الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلثة فاذا وليتها العوامل اعربت فقيل هذه الف وكتبت لاما ونظرت الى ميم قال
الشاعر اذا اجتمعوا على الف وياء وواو هاج بينهم جدال ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ان جعلت الم اسما
للسورة ففيه وجوه احدها ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول فيكون المعنى ان ذلك هو الكتاب الكامل الذي
يستاهل ان يسمى كتابا كان ما سواه من الكتب ناقص بالاضافة اليه كما تقول هو الرجل اي الكامل في الرجولية والثاني ان يكون الكتاب صفة فيكون
المعنى هو ذلك الكتاب الموعود والثالث ان يكون التقدير هذه الم فيكون جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان
ذلك مبتدأ والكتاب خبره اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفة والخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف اي هو يعني المؤلف من
هذه الحروف ذلك الكتاب والريب مصدر رابه يريبه وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك والمعنى انه
من وضوح دلالته بحيث لا ينبغي ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه والمشهور الوقف على فيه وبعض القراء يقف على لا ريب ولا بد له من
ان ينوي خبرا ونظيره قوله لا ضير والتقدير لا ريب فيه فيه هدى والهدى مصدر على فعل كالسرى وهو الدلالة الموصلة الى البغية وقد وضع المصدر
هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد والمتقي في الشريعة هو الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقاب من فعل او ترك وسماهم عند مشارفتهم لاكتساب
لباس التقوى متقين كقول النبي ص من قتل قتيلا فله سلبه وقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صائرا الى الفجور والكفر فكانه قال هدى
للصائرين الى التقى ولم يقل هدى للضالين لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وفريق علم مصيرهم الى الهدى فلا يكون
هدى لجميعهم وايضا فقد صدرت السورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثاني بذكر المرتضين من عباد الله وهم المتقون
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الموصول اما ان يكون مجرورا بانه صفة للمتقين او منصوبا او مرفوعا على المدح بتقدير
اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما ان يكون منقطعا عما قبله مرفوعا على الابتداء وخبره اولئك على هدى والايمان افعال من الامن

ان شئت وانشئت غيري ثم يقال آمنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمينه معنى اقر واعترف ويجوز ان يكون
قياس فعلته فافعل فيكون آمن بمعنى صار ذا امن في نفسه باظهار التصديق وحقيقة الايمان في الشرع هو المعرفة بالله وصفاته وبرسله وبجميع ما جاءت
رسله وكل عارف بشيء فهو مصدق به ولما ذكر سبحانه الايمان علقه بالغيب ليعلم انه التصديق لله تعالى فيما اخبر به رسوله مما غاب عن العباد وعلمه
والجنة والنار وغير ذلك ويجوز ان يكون بالغيب في موضع الحال ولا يكون صلة ليؤمنون اي يؤمنون غائبين عن مرأى الناس وحقيقته
كقوله يخشون ربهم بالغيب فيكون الغيب بمعنى الغيبة والخفاء وعلى المعنى الاول يكون الغيب بمعنى الغائب الذي اغيب فيكون مصدرا اقيم
سبحانه على الايمان بذكر الصلوة التي هي راس العبادات البدنية فقال ويقيمون الصلوة اي يحافظون عليها ويشمرون لادائها من قولهم قام
بالامر اي يؤدونها فعبر عن الاداء بالاقامة او يعدلون اركانها من قولهم اقام العود اذا قومه ومما رزقناهم ينفقون ثم عطف على ذلك
بالعبادة المالية التي هو الانفاق فقال ومما رزقناهم ينفقون اسند الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل ان
يسمى رزقا منه ومن للتبعيض فكانه يقول ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجائز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه بالصلوة وان
يراد هي وغيرها من الصدقات والنفقات في وجوه البر لمجيئه مطلقا وعن النبي الصادق … والذين يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون يحتمل ان يراد بهولاء مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره فيكون المعطوف غير المعطوف عليه
ويحتمل ان يراد وصف الاولين فيكون المعنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه وقوله هم يوقنون تعريض باهل الكتاب وانهم …
امر الاخرة على خلاف حقيقته ولا يصدر قولهم عن ايقان والاخرة تانيث الاخر وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغالبة
الدنيا والايقان والتيقن هو العلم الحاصل بعد استدلال ونظر ولذلك لا يطلق الموقن على الله تعالى لاستواء الاشياء في الجلاء عنده اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الجملة في موضع الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها وفي
الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يعقبه فالمذكورون قبله اهل لما حصل الخصال التي عددت لهم ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى تمثيل تمكنهم
من الهدى واستقرارهم عليه شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ومعنى من ربهم منحوه واعطوه من عنده وهو اللطف والتوفيق على اعمال البر وتنكير
ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى وفي تكرير اولئك تنبيه على انهم تميزوا بكل واحدة من الاثنتين اللتين هما الهدى والفلاح …
وهم يسميه البصريون فصلا والكوفيون عمادا وفائدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة الخبر ثابتة للمخبر عنه دون
غيره ويجوز ان يكون هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر والمفلج بالجيم مثله …
على هدى من ربهم ادغمت بغنة وبغير غنة والغنة صوت خفي يخرج من الخيشوم والنون الساكن والتنوين لهما اربعة احوال مع الحروف في جميع القراءات
وذلك مع حروف الحلق والادغام وذلك مع الميم نحو هدى من ربهم وعلى امم ممن معك لا يجوز هنا الا الادغام لاشتراك النون والميم في الغنة
والاخفاء وذلك مع سائر الحروف نحو من دابة ومن فيها وهذا عند جميع القراء الا ابا عمرو وحمزة والكسائي فانهم يدغمونها في اللام والراء ويدغمون
للمتقين من ربهم ويدغمها حمزة والكسائي في الياء نحو من يقول ويدغمها حمزة في الواو نحو ظلمات ورعد وبرق فاللام والراء والياء والواو عندهم
بمنزلة الميم ويقال لها حروف يرملون لانها تدغم فيها النون … ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم

ام لم تنذرهم لا يؤمنون لما قدم سبحانه ذكر الاتقياء عقبه بذكر الاشقياء وهم الكفار الذين لا ينفعهم اللطف وسواء عليهم وجود
الكتاب وعدمه وانذار الرسول وترك انذاره وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر وهو خبر ان وءانذرتهم ام لم تنذرهم في
الرفع بالفاعلية كانه قيل مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون ءانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء
وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان كذا ذكره جار الله العلامة قدس سره وما اوردناه في مجمع البيان فهو من
كلام ابي علي الفارسي والانذار التخويف من عقاب الله تعالى وقوله لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر لان والجملة قبلها اعتراض قيل نزلت
هذه الاية والتي بعدها في ابي جهل واضرابه وعلى هذا فيكون التعريف في الذين كفروا للعهد وقيل هي في جميع من ختم على كفره على العموم فيكون التعريف
للجنس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم الختم والكتم اخوان والغشاوة
فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعمامة والختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار من باب المجاز وهو نوعان استعارة
وتمثيل ويحتمل هنا كلا النوعين اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها لاعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واسماعهم لانها
تنبو عن استماعه كانها مختوم عليها وابصارهم كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الادراك واما التمثيل فان تمثل حيث لم يستنفعوا بها في الاغراض
الدينية التي خلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الانتفاع بها بالختم والتغطية واما اسناد الختم الى الله فللتنبيه على ان هذه الصفة في
فرط تمكنها كالشيء الخلقي غير العرضي كما يقال فلان مجبول على كذا او مفطور عليه يريدون انه بالغ في الثبات عليه ووجه اخر وهو انهم لما علم الله سبحانه
انه لا طريق الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا لم يبق الا القسر والالجاء ولم يقسرهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك الالجاء والقسر بالختم
اشعارا بانهم قد بلغوا الغاية القصوى في لجاجهم واستمرارهم في الغي والضلال ووحد السمع لانه مصدر في الاصل والمصادر لا تجمع ولانهم قالوا
كلوا في بعض بطنكم تعفوا يفعلون ذلك اذا امن اللبس واذا لم يؤمن لم يفعلوا لا تقول ثوبهم وغلامهم وانت تريد الجمع والبصر نور العين وهو
ما يبصر به الرائي كما ان البصيرة نور القلب وهو ما به يستبصر ويتامل والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه
كما تقول نكل عنه ثم اتسع فيه فسمي كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني والعظيم نقيض الحقير كما ان الكبير نقيض الصغير والعظيم
فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين افتتح سبحانه بذكر الذين امنوا بالله سرا وعلانية ثم ثنى بالذين كفروا قلوبا والسنة
ثم ثلث بالمنافقين الذين ابطنوا خلاف ما اظهروا وهم اخبث الكفرة وامقتهم عنده ووصف حال الذين كفروا في ايتين وحال الذين نافقوا
في ثلث عشرة اية وقصتهم معطوفة على قصتهم كما تعطف الجملة على الجملة واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا وحذفها مع لام التعريف كاللازم لا يكاد
يقال الاناس ويشهد لاصله انسان وانس وسموا لظهورهم وانهم يونسون اي يبصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ومن في من يقول موصوفة كانه قيل
ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال هذا ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها للعهد فهي موصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي وفي
تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام وفي قوله وما هم بمؤمنين من التوكيد والمبالغة ما ليس في قولك وما امنوا لان فيه اخراج ذواتهم
وانفسهم من ان يكون طائفة من طوائف المؤمنين فقد انطوى تحته نفي ما ادعوه لانفسهم من الايمان على القطع يخادعون الله والذين امنوا

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون المعنى ان هؤلاء المنافقين قد صنعوا صنع الخادعين حيث تظاهروا بالايمان وهم كافرون
وصنع الله معهم صنع الخادع حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اهل الدرك الاسفل من النار وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا
امر الله فيهم فان حقيقة الخدع ان يوهم الرجل صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ويجوز ان يكون يريد يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته
معصيته كما يقال قال الملك كذا وانما القائل وزيره او خاصته الذين قولهم قوله وما يخدعون الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ولا يعدوهم الى غيرهم
ومن قرا يخادعون اتى به على لفظ يفاعلون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للقلب نفس لانه محل النفس او متعلقه وللدم لان قوامها به وقيل
ايضا للروح نفس وللدم نفس لان قوامها بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه ونفس الرجل عينه وحقيقته اصيبت نفسه كما قيل صدر الرجل قلبه قالوا
فلان يؤامر نفسه اذا تردد في الامر واتجه له رايان لا يدري على ايهما يعول كانهم ارادوا داعيي النفس والمراد بالانفس هنا ذواتهم ويجوز ان يراد قلوبهم
ودواعيهم وآراؤهم والشعور علم الشيء علم حس من الشعار الانسان حواسه في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب
اليم بما كانوا يكذبون استعير المرض لاعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض الذي هو اخلال
الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من الكفر وسوء الخلق والحسد على رسول الله والمؤمنين فزادهم الله مرضا بما يزال
على رسوله من الوحي فيكفرون به ويزدادون كفرا الى كفرهم فكانه سبحانه زادهم ما ازدادوه واسند الفعل الى المسبب كما اسنده الى السورة في
قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم لكونها سببا او ازداد كلما ازداد رسوله نصرة وتمكنا في البلاد والعباد ازدادوا غلا وحسدا او ازدادت قلوبهم
ضعفا وجبنا وخورا اليم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف العذاب به كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في
الحقيقة للمولم كما ان الجد للجاد بما كانوا يكذبون اي بكذبهم وفي هذا اشارة الى قبح الكذب وان لحوق العذاب الاليم من اجل كذبهم وقرئ يكذبون
من كذبه الذي هو نقيض صدقه او من كذب الذي هو مبالغة في كذب او بمعنى الكثرة واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
انما نحن مصلحون هذا معطوف على يكذبون ويجوز ان يكون معطوفا على يقول امنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
صح الكلام والفساد خروج الشيء عن حال الاستقامة وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وكان فساد المنافقين بميلهم الى الكفار وافشاء اسرار المسلمين
اليهم واغرائهم عليهم ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين تمحضت لهم وخلصت من غير شائبة قادح فيهما من وجوه الفساد الا انهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون الا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا
دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر رد الله سبحانه دعواهم انهم المصلحون ابلغ رد بما في كلتا الكلمتين الا وان من التاكيد وتعريف
الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا
انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون السفه خفة الحلم وسخافة العقل والمعنى اذا نصحوا ودعوا الى طريق الرشد بان قيل لهم صدقوا
رسول الله كما صدق الناس واللام في الناس للعهد اي كما امن اصحاب رسول الله وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واضرابه
اي كما امن اصحابكم واخوانكم او للجنس اي كما امن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم
في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في انؤمن للانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس وفصلت هذه الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا

يشعرون

يشعرون لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يعلم واما النفاق وما فيه من الفساد فامر
دنيوي فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه فكان ذكر العلم معه احسن واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم
قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن هذا بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين اي اذا لقوهم او هموهم انهم معهم واذا فارقوهم الى رؤسائهم
من الكفار او اليهود الذين امروهم بالتكذيب قالوا انا على دينكم وصدقوهم ما في قلوبهم وخلوت بفلان وخلوت اليه بمعنى انفردت معه وانا معكم اي
انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم وقولهم انما نحن مستهزؤن توكيد لقولهم انا معكم لان المعنى في انا معكم الثبات على اليهودية وقولهم انما نحن مستهزؤن
رد للاسلام ودفع له لان المستهزئ بالشيء وهو المستخف به منكر له ودافع ويجوز ان يكون بدلا منه او استئنافا الله يستهزئ بهم ويمدهم
في طغيانهم يعمهون معنى استهزاء الله سبحانه وتعالى بهم انزال الهوان والحقارة بهم او اجراء احكام المسلمين عليهم عاجلا وقد اعد لهم اليم
العقاب اجلا او سمى جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وفي استيناف قوله الله يستهزئ بهم من غير حرف عطف ان الله هو الذي
يستهزئ بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم بذلك وقوله ويمدهم من مد الجيش وامده اذا زاده والمعنى انه يمنعهم الطافه
التي يمنحها المؤمنين ويخذلهم بسبب كفرهم فتبقى قلوبهم تتزايد الرين والظلمة فيها كما تتزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين واسند ذلك
الى نفسه سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وعن الحسن قال في ضلالتهم يتمادون والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو وفي اضافته
اليهم ما يدل على ان الطغيان والتمادي في الضلال مما اقترفته نفوسهم والعمه مثل العمى الا ان العمى في البصر والعمه في الراي خاصة وهو التحير والتردد لا يدري اين
يتوجه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين معنى اشتراء الضلالة بالهدى
اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ اخر والضلالة الجور عن القصد وفي المثل ضل دريص نفقه
واستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على راس المال واسند الخسران الى التجارة مجازا والمعنى ان المطلوب من التجارة
سلامة راس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان راس المال كان هو الهدى فلم يبق لهم ولم يصيبوا الربح لان الضال خاسر
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
ثم زاد سبحانه في الكشف عن حالهم بضرب المثل فقال مثلهم اي حالهم كحال الذي استوقد نارا ووضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي
خاضوا او قصد جنس المستوقدين او اراد الجمع الذي استوقد نارا على ان المنافقين لم تشبه ذواتهم بذوات المستوقد بل شبهت قصتهم بقصة المستوقد
فلا يلزم تشبيه الجماعة بالواحد واستوقد طلب الوقود والوقود سطوع النار وارتفاع لهبها والاضاءة فرط الانارة وهي متعدية في الاية ويحتمل ان
يكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اشياء واماكن وجواب لما ذهب الله بنورهم ويجوز ان يكون محذوفا
لطول الكلام وامن الالتباس كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا متحيرين متحسرين على فوت الضوء وعلى هذا فيكون ذهب الله بنورهم
مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد اعترض سائل فقال ما بالهم قد شبهت حالهم بحال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم ويجوز ان
يكون قوله ذهب الله بنورهم بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به
استصحبه ومضى به معه قال فلما ذهبوا به والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلى قال

الظلمة فاذا من تخيير تعدى الى مفعولين وجرى مجرى افعال القلوب كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم والمراد بالاضاءة
اشتغال المنافقين بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استبطانهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق الذي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله والعقاب السرمدي ويجوز
ان يكون قد شبه اطلاع الله على اسرارهم بذهاب الله بنورهم ووجه اخر وهو انهم لما وصفوا باشتراء الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل
هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون كانت حواسهم صحيحة
لكنهم لما ابوا ان يصيخوا اسماعهم الى الحق وان ينطقوا السنتهم بالحق وان ينظروا ويتبصروا باعينهم جعلوا كانهم انتقضت بنى مشاعرهم التي هي اصل
الاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا فلا يرجعون منه ولا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه
او عن الضلالة بعد ان اشتروها او بقوا متحيرين لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدؤوا منه او كصيب من
السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط
بالكافرين الصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا هذا تمثيل اخر لحال المنافقين ليكون كشفا بعد كشف لهاج
او كمثل ذوي صيب اي كمثل قوم اخذهم المطر على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا قالوا شبه دين الاسلام بالمطر لان القلوب تحيى به حياة الارض
بالمطر وشبه ما يتعلق به من شبهات الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيبهم من اهل الاسلام بالصواعق وقيل شبه
القران بالمطر وما فيه من الابتلاء والزجر بالظلمات والرعد وما فيه من البيان بالبرق وما فيه من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا بالصواعق
وجاءت هذه الاشياء منكرة لان المراد انواع منها فكانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف والضمير في يجعلون راجع
الى اصحاب الصيب المضاف مع كونه محذوفا وقيام الصيب مقامه ويجعلون استئناف لا محل له ومن الصواعق تتعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق
يجعلون اصابعهم في اذانهم والصاعقة الهلكة فصعق اذا مات اما بشدة الصوت او بالاحراق وحذر الموت مفعول له ومعنى احاطة الله
بالكافرين انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما
اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل
شيء قدير الخطف الاخذ بسرعة لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكان قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل
يكاد البرق يخطف ابصارهم فهذه جملة مستانفة ايضا لا محل لها وكلما استئناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في حالتي خفوق البرق افقدالهم
وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين لشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون وما يذرون اذا خفق البرق
خوفهم ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي بقوا واقفين متحيرين ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد
فاصمهم او في بريق البرق فاعماهم واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم مسلكا اخذوه واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره
ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ولقد كثر هذا الحذف في شاء واراد لا يكاد
يبرز المفعول الا في النادر كقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه يا ايها الناس اعبدوا
ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون لما عدد سبحانه فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين اقبل عليهم بالخطاب

وهو من الالتفات الذي تقدم ذكره وهو فن من الكلام فيه هز وتحريك من السامع وتنبيه واستدعاء لاصغائه الى الحديث ويا حرف وضع في اصله لنداء
البعيد واي والهمزة لنداء القريب واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف
المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يحتاج الى ما يوضحه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء والذي يعمل فيه حرف
النداء اي والاسم التابع له صفته وقد كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة لاستقلاله باوجه من التوكيد في التدريج من الابهام الى التوضيح فكلمة
التنبيه المقحمة بين اي وصفته لتاكيد حرف النداء او تاكيد معناه ويكون عوضا مما يستحقه من الاضافة وكل ما نادى الله تعالى له عباده من الاوامر
والنواهي والوعد والوعيد وغير ذلك امور عظام ومعان عليهم ان يتيقظوا لها فاقتضت الحال ان ينادوا بالاكد الذي خلقكم صفة ربكم جرت
عليه على سبيل المدح والثناء اي اعبدوا ربكم على الحقيقة والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء ولعل للترجي او الاشفاق وقد جاء في
مواضع من القران على سبيل الاطماع ولكن لانه اطماع من كريم رحيم فاذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة جرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به
علمهم ولعل في الاية ليس مما ذكرته في شيء بل هو واقع موقع المجاز لانه سبحانه خلق عباده ليكلفهم وازاح عليهم في التكليف من الاقدار والتمكين
واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا الترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصية كما ترجحت حال المرتجي بين ان
يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلو او يختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون قدم سبحانه من موجبات عبادته خلقهم احياء قادرين اولا ثم خلق الارض التي هي مستقرهم الذي لا بد لهم
منه ومفترشهم ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة على هذا المستقر ثم ما سواه سبحانه من شبه عقد النكاح بينهما بانزال الماء من المظلة عليها
المقلة والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الوان الثمار رزقا لبني آدم ليقابلوا هذه النعمة العظيمة بواجب الشكر ويتفكروا في خلق انفسهم
وخلق ما فوقهم وما تحتهم فيعلموا انه لا يقدر عليه خالق ليس كمثله شيء حتى لا يجعلوا المخلوقات اندادا له وهم يعلمون انها لا تقدر على نحو ما هو عليه
قادر ومعنى جعل الارض فراشا ومهادا وبساطا للناس انهم يتقلبون عليها كما يتقلب على الفراش والبساط والبناء مصدر سمي
المبني وابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امراته ومن في من الثمرات للتبعيض كانه قال اخرجنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض
الثمرات ليكون بعض رزقكم لانه لا ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان تكون
من للبيان كما تقول انفقت من الدراهم الفا واذا كان من للتبعيض كان قوله رزقا منصوبا بانه مفعول له واذا كان للبيان كان
لاخرج رزقا مفعولا به والند المثل ولا يقال الند الا للمثل المخالف المناوئ اي هو الذي حججكم بهذه الدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية
فلا تتخذوا له شركاء وانتم اهل المعرفة والتمييز او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او انتم تعلمون انه لا يماثل وان كنتم في
ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
لما احتج سبحانه على الناس للتوحيد وعلم الطريق الى تصحيحه عطف على ذلك الحجة بنبوة نبيه محمد فقال ان ارتبتم فيما نزلنا
لان المراد النزول على سبيل التدريج نجوما سورة بعد سورة وايات بعد ايات على حسب النوازل والحوادث على عبدنا ورسولنا محمد

فهاتوا انتم بسورة من اصغر السور والسورة ان كانت واوها اصلا فاما ان سميت بسور المدينة لانها طائفة من القران محدودة او لانها محتوية على فنون من العلم كاحتواء سور المدينة على ما فيها واما ان سميت بالسورة التي هي الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب او لرفعة شانها في الدين وان كانت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة من القران كالسؤرة التي هي البقية من الشيء من مثله متعلق بسورة صفة لها اي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فاتوا والضمير للعبد والمعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وحسن النظم او ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا او اميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولم يقرأ الكتب ورد الضمير الى المنزل اوجه لقوله تعالى بسورة مثله وقوله فلياتوا بحديث مثله ولان الحديث في المنزل لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان ياتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليات بنحو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله وادعوا شهداءكم فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة والمعنى ادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانس الا الله تعالى فانه القادر على ان ياتي بمثله دون كل شاهد

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين لما ارشدهم سبحانه الى الوجه الذي يعرفون صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم فاذا لم تعارضوه بسورة مثله ولم يتيسر لكم ذلك وبان لكم انه معجزة فامنوا واتقوا النار المعدة لمن كذب وفيه دليلان على اثبات نبوته صحة كون القران معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا ابدا وهو غيب لا يعلمه الا الله والوقود ما توقد به النار وهو الحطب والمعنى في قوله وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة عن النيران الاخر بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة وقرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومعنى اعدت هيئت عدة لعذابهم

وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون ثم ذكر سبحانه الترغيب بعد الترهيب وشفع الانذار بالبشارة فبشر عباده الذين جمعوا بين الايمان وصالح الاعمال بعد ان انذر الكفار واوعدهم بالعذاب والنكال والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والجنة البستان من النخل والشجر واصلها الستر لتكاثفها والتفاف اغصان اشجارها وسميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره ولولا ان الماء الجاري من اعظم النعم واكرم اللذات لما جاء بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها في قرن واحد كالشيء لا بد له من صاحبه واسناد الجري الى الانهار اسناد مجازي كقولهم بني فلان يطاهم الطريق وانما نكرت الجنات لان دار الثواب تشتمل على جنات كثيرة مرتبة على حسب استحقاق كل طبقة من اهلها وعرفت الانهار لارادة الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والعنب والفواكه او يراد الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن الاية كلما رزقوا منها اما ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة والمعنى انهم كلما رزقوا من اشجار الجنة نوعا من انواع الثمار رزقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل وتشبيه بدليل قوله واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته ذاته والضمير في قوله واتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ويجوز ان يرجع الضمير في واتوا به الى الرزق كان هذا اشارة اليه فيكون المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالا

فنقول هذا الذي اوتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف ولهم فيها ازواج مطهرة طهرن مما يختص بالنساء من الحيض والنفاس من الاقذار والادناس ويدخل تحت ذلك الطهر من دنس الطباع وساير العيوب والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع ان

الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين لما ضرب الله المثلين للمنافقين قبل هذه الاية قالوا الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فنزلت الاية لبيان ان ما استنكروه من ان تكون الاشياء المحقرة مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار لان في التمثيل كشف المعنى ورفع الحجاب عن المطلوب فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك ووصف القديم سبحانه بالحياء في مثل قوله ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا جار مجرى التمثيل لان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء منه جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار منتقص الحياة فمثل تركه تخييب العبد لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك المعنى في الاية ان الله تعالى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادته شياعا كقولك اعطني شيئا ما او هي صلة زيدت للتاكيد كالتي في قوله فبما رحمة والمعنى ان الله لا يستحيي ان يتمثل للانداد بالاشياء المحقرة واقل وانتصب بعوضة بانها عطف بيان او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او انتصابهما مفعولين ليضرب لانه اجري مجرى جعل فما فوقها فيه معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة والاخر فما زاد عليها في الحجم والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وماذا فيه وجهان احدهما ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون كلمتين وان يكون ذا مركبة مع ما فيكون كلمة واحدة والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب ومثلا نصب على التمييز وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المتقدمتين وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة واسناد الضلالة الى الله سبحانه اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واهتدى قوم تسبب لضلالهم وهداهم والفسق الخروج عن طاعة الله الذين

ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون النقض الفسخ وشاع استعمال النقض في ابطال العهد من جهة انهم سموا العهد بالحبل على الاستعارة ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها فنخشى ان الله تعالى اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وعهد الله هو ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد او ما اخذ عليهم في التورية من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم او ما اخذ عليهم من الميثاق بانه اذا بعث اليهم رسول مؤيد بالمعجزات صدقوه واتبعوه والضمير في ميثاقه للعهد ويجوز ان يكون الميثاق بمعنى التوثقة كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى اي من بعد توثقته عليهم ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم الارحام وموالات المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل ممن هو دونك وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو الى

اولئك ع

شبه بامر بما هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا

فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى

الايمان وهو الانكار والتعجب والواو في قوله وكنتم امواتا للحال اي وقصتكم هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم

فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت وهذا الاحياء الثاني يجوز ان يراد به الاحياء في القبر وبقوله ثم اليه ترجعون الحشر ويجوز

ان يراد بالاحياء النشور وبالرجوع المصير الى الحساب والجزاء وعطف الاول بالفاء لان الاحياء الاول تعقب الموت بغير تراخ وعطف الاخرين بثم

لان الموت قد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني متراخ عن الموت ان اريد به النشور والحياة في القبر والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور

هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم لكم اي لاجلكم

ولانتفاعكم به في دنياكم بان تتمتعوا منه بفنون المطاعم والمناكح والمراكب والمناظر البهيجة وفي دينكم بان تنظروا فيه وما يتضمنه من عجائب الصنع الدالة

ينتفع به

على الصانع القادر الحكيم وفي هذا دلالة على ان اصل الاشياء الاباحة الا ان يمنع الشرع بالنهي وجاز لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها وجميعا

نصب على الحال من قوله ما في الارض والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا

مستويا من غير ان يلوي الى شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين

ذلك الخلق شيئا اخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قال ثم استوى الى فوق فالضمير في فسويهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل

الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس ومعنى سويهن عدل خلقهن واتمه وقومه وهو بكل شيء عليم فلذلك خلق السموات والارض

خلقا محكما متسقا من غير تفاوت على حسب ما اقتضته الحكمة واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل

فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون لما ذكر

سبحانه انعامه علينا بخلق السماء والارض وما فيهما ذكر نعمته علينا بخلق ادم ابينا واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا وجاعل

معتبر ع

من جعل الذي له مفعولان والمعنى مصيره في الارض خليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لان الملائكة كانوا سكان الارض فخلفهم ادم فيها وذريته

واستغنى بذكر ادم عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك ربيعة ومضر او يريد من يخلفكم او خلقا يخلفكم فوحد لذلك ويجوز ان يريد

خليفة مني لان ادم كان خليفة الله في ارضه وهو الصحيح لقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها انما

عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه من جهة اللوح او عرفوه باخبار الله ونحن نسبح الواو للحال كما يقال احسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان

يتلبس ر

والتسبيح تبعيد الله من السوء وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك وملتبسين بحمدك قال اني اعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولا تعلمونه

ولم يبين لهم تلك المصالح لان العباد يكفيهم ان يعلموا ان افعال الله كلها حسنة وان خفي عليهم وجه الحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك في قوله

وعلم ادم الاسماء الاية وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين

اي اسماء المسميات كلها فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الراس

شيبا وليس التقدير وعلم ادم مسميات الاسماء فيكون حذفا للمضاف لان التعليم تعلق بالاسماء لا بالمسميات لقوله انبئوني باسماء هؤلاء ومعنى تعليمه اسماء

المسميات

المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه كذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية

ثم عرضهم اي عرض المسميات على الملائكة وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فغلبهم فقال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء استنباء لهم وقد علم عجزهم عن الانباء

على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين اي في زعمكم اني استخلف في الارض من يفسد فيها ارادة للرد عليهم وليتبين ان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية

التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا فيبين لهم بذلك بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون

قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قالت الملائكة سبحانك تنزيها لك من ان يعلم الغيب احد سواك او

تعظيما لك من ان يعترض عليك في حكمك لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا فيما علمتنا انك انت العليم بجميع المعلومات وهو صيغة مبالغة للعالم الحكيم

المحكم لافعاله قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات

والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم على الانباء بالاسماء لا بالمسميات فلم يقل انبئهم بهم لما

قلناه من ان التعليم متعلق بالاسماء فلما انبأ ادم اي اخبر الملائكة باسمائهم اي باسم كل شيء ومنافعه ومضاره وخواصه قال سبحانه للملائكة الم اقل لكم

اني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي تعلنون

وما تضمرونه وفي هذا ان تعليمه سبحانه الاسماء كلها بما فيها من المعاني وفتق لسانه بذلك معجزة اقامها الله للملائكة دالة على نبوته وجلالة قدره وتفضيله

عليهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين الا ابليس استثناء

متصل عند من ذهب الى ان ابليس من الجن وكان بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم ثم استثني منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يكون منقطعا

ابى امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من جنس كافري الجن وشياطينهم ولا شك ان الاستثناء متصل عند من ذهب الى انه من الملائكة وفي الاية

دلالة على فضل ادم على جميع الملائكة لانه قدمه على الملائكة اذ امرهم بالسجود له ولا يجوز تقديم المفضول على الفاضل ولو لم يكن سجود الملائكة له على

التعظيم لشانه وتقديمه عليهم لم يكن لامتناع ابليس من السجود له وقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه وجه ولكان يجب على الله

يتعرض له

ان يعلمه انه لم يامره بالسجود له على وجه تعظيمه وتفضيله عليه ولا جاز ان يفعل ذلك اذ كان ذلك سبب معصية ابليس فعلمنا انه لم يكن ذلك الا على

وجه التفضيل له عليهم وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة

فتكونا من الظالمين انت تاكيد للضمير المستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا رافها وحيث للمكان المبهم

اي اي مكان من الجنة شئتما والمعنى اتخذ انت وامراتك الجنة مسكنا وماوى وكلا منها اي من الجنة كثيرا واسعا حيث شئتما من بقاع الجنة ولا تقربا هذه

الشجرة اي لا تاكلا منها والمعنى لا تقرباها بالاكل وهو نهي تنزيه عندنا لا نهي تحريم وكانا بالتناول منها تاركين نفلا وفضلا فتكونا من الظالمين اي

الثواب لانفسكما بترك هذا المندوب اليه فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو

ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فازلهما اي حملهما على الزلة الشيطان يعني ابليس نسب الزلة الى الشيطان لما وقعت بدعائه ووسوسته

عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من المنزلة والنعمة والدعة واضاف الاخراج الى الشيطان لانه كان السبب فيه وانما اخرج الله ادم من الجنة لان

المصلحة اقتضت بعد تناوله الشجرة اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف وسلبه ثياب الجنة كما تقتضي الحكمة الافقار بعد الاغناء والاماتة بعد الاحياء

ومن قرا فازالهما فالمعنى فازالهما عما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا والمراد بهما وذريتهما لانهما لما كانا
اصل الانس جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله في موضع اخر اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو والمعنى فيه ما عليه الناس من التعادي والمخالفة
وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض والمستقر موضع الاستقرار ومتاع اي تمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة وقيل الى الموت — او الاستقرار م
السراج لو قيل لكم في الارض مستقر ومتاع لظن ان ذلك غير منقطع فقيل الى حين اي الى حين انقطاعه فتلقى ادم من ربه كلمات
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم معنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها اي اخذها من ربه على سبيل الطاعة
ورغب الى الله بها او ساله بحقها فتاب الله عليه ومن قرا فتلقى ادم بالنصب وكلمات بالرفع فالمعنى ان الكلمات استقبلت ادم بان بلغته
والكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل هي قوله لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب
الا انت وفي رواية اهل البيت ان الكلمات هي اسماء اصحاب الكساء واكتفى بذكر توبة ادم عن ذكر توبة حوا لانها كانت تبعا له والتواب الكثير القبول
للتوبة وهو في صفة العباد الكثير التوبة قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون كرر سبحانه قلنا اهبطوا للتاكيد ولما نيط به من قوله فاما ياتينكم مني هدى اي فان ياتكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم
فمن تبع هداي بان يقتدي برسولي ويعمل بما في كتابي فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوت الثواب وجواب الشرط الاول الشرط
مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
دائمون م — والذين جحدوا رسلنا وكذبوا بدلائلنا فاولئك الملازمون للنار هم فيها خالدون مؤبدون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون لما عم سبحانه جميع خلقه بالخطاب وذكر لهم الحجج على توحيده وعدد
صنوف نعمه خص بني اسرائيل عقيب ذلك بذكر ما اسداه اليهم من النعم فقال يا بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله
وقيل عبد الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي لا تخلوا بشكرها واستعظموها واراد بالنعمة ما انعم به على ابائهم من كثرة الانبياء فيهم وانجائهم من فرعون
وغير ذلك مما عدده سبحانه عليهم واوفوا بعهدي اي بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي اوف بعهدكم اي بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب وقيل
اوفوا بعهدي في محمد صلى الله عليه وآله ان من آمن به كان له اجران ومن كفره تكاملت اوزاره اوف بعهدكم اي ادخلكم الجنة واياي فارهبون اي فلا تنقضوا عهدي
وهو من قولك زيدا رهبته واياي ضمير منصوب بفعل مضمر يفسره ارهبون وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر
به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون اي وصدقوا بما انزلته على محمد صلى الله عليه وآله من القرآن مصدقا لما معكم من التورية ولا تكونوا اول
كافر به اي اول من كفر به او اول فريق كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كما يقال كسانا الامير حلة اي كسا كل واحد منا حلة وهذا تعريض بانه
كان يجب ان يكون اليهود اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا يبشرون الناس بزمانه ويستفتحون على الذين كفروا وكانوا يقولون
انا نتبعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد
كفروا به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا الاشتراء استعارة للاستبدال كما في قوله اشتروا الضلالة بالهدى اي لا تستبدلوا باياتي ثمنا قليلا الا فالثمن هو
المشترى به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا فوتها باتباعه فاستبدلوها بايات الله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا

الحق

الحق وانتم تعلمون الباء في قوله بالباطل يجوز ان يكون مثل الباء في قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به فيكون المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس
منها فيختلط الحق بالباطل ويجوز ان يكون باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم فيكون المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه
وتكتموا جزم معطوف على تلبسوا والمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق كقولك لا تاكل السمك وتشرب
اللبن وانتم تعلمون انه حق وتجحدون ما تعلمون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين اي ادوا الصلوة باركانها
واعطوا ما فرض الله عليكم من الزكوة واركعوا مع الراكعين من المسلمين لان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل ان المراد به صلوة الجماعة اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم والبر سعة الخير ومنه
البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكانوا يامرون اقاربهم في السر باتباع محمد ولا يتبعونه وتنسون انفسكم تتركونها
من البر وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل قوله وانتم تعلمون يعني تتلون التورية وفيها صفته افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون بقبح
ما تقدمون عليه فيصدكم استقباحه عن ارتكابه حتى كانكم قد سلبت عقولكم واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على
الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون واستعينوا في حوائجكم الى الله بالجمع بين الصبر
والصلوة وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس او واستعينوا على البلايا بالصبر
عليها والالتجاء الى الصلوة وقيل الصبر الصوم ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة اي لشاقة ثقيلة
الا على الخاشعين لانهم الذين يتوقعون ما ادخر للصابرين على مشاقها فيهون عليهم والخشوع التطامن والاخبات والخضوع اللين والانقياد
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه وقيل ما عنده وفي مصحف عبد الله يعلمون ولذلك فسر يظنون بيتيقنون وكان
النبي صلى الله عليه وآله يقول يا بلال روحنا وقال جعلت قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني
فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها
عدل ولا هم ينصرون واني فضلتكم في موضع نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي اياكم على العالمين على الجم
الغفير من الناس كقوله باركنا فيها للعالمين يقال رايت عالما من الناس يراد به الكثرة او تفضيلي اياكم في اشياء مخصوصة كانزال المن
والسلوى والايات الكثيرة كفلق البحر وتغريق فرعون وكثرة الرسل منكم واتقوا يوما يريد يوم القيمة لا تجزي اي لا تقضي نفس عن نفس شيئا حقا
وجب عليها لله او لغيره كقوله لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وهذه الجملة منصوبة الموضع صفة ليوما
والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه حذف الجار ثم حذف الضمير ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس
منها شيئا من الاشياء ولا يقبل منها شفاعة هذا مخصوص باليهود لانهم قالوا اباؤنا يشفعون لنا فاويسوا لان الامة مجمعة على ان لنبينا
شفاعة مقبولة وان اختلفوا في كيفيتها واجابها حجة ولا يؤخذ منها عدل اي فدية لانها معادلة للمفدي ولا هم ينصرون بمعنى يمنعون
التنكير المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والاناسي كما قالوا ثلثة انفس واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم
سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اصل آل اهل ولذلك صغر باهيل فابدلت

ما ذ هو الفاء وخص استعماله باولي الخطر والشأن كالملوك واشباههم وفرعون علم لمن ملك العمالقة مثل قيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس يسومونكم
من سام خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول
يذبحون بيان ليسومونكم ولذلك ترك العاطف وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما
نمرود فلم يغن عنهما تحفظهما وكان ما شاء الله ان يكون والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به الى الانجاء واذ
فرقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون وانتم تنظرون فرقنا بكم البحر فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم
فرق بين الشيئين والمعنى بكم انهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم ويجوز ان يراد بسببكم وبسبب انجائكم ويجوز ان
يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم وروي ان بني اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم فقال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم
قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فصارت فيها كوى فتراءوا وسمع بعضهم كلام بعض وانتم
تنظرون الى ذلك وتشاهدونهم لا تشكون فيه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
اي وعدنا موسى ان ننزل عليه التورية وضربنا له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي ومن قرأ واعدنا فلان
تعالى وعده الوحي ووعده هو المجيء للميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد مضيه الى الطور وانتم ظالمون باتخاذكم العجل الها ثم عفونا
عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون من بعد ذلك اي من بعد ارتكابكم الامر
العظيم لعلكم تشكرون النعمة في العفو عنكم واذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب والفرقان اي الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا فارقا بين
الحق والباطل يعني التورية كقولك رأيت الغيث والليث اي الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
وضياء وذكرا اي الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا ويجوز ان يريد بالكتاب التورية وبالفرقان البرهان الفارق بين الكفر والايمان
من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام او الفرق بين البحر او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله يوم الفرقان
يريد يوم بدر واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم
خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذكروا اذ قال موسى لعبدة العجل من قومه بعد رجوعه اليهم يا قوم انكم
اضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل معبودا الى البارئ الذي خلق بريئا من التفاوت ومتميزا بعضهم من بعض بالصور والاشكال المختلفة فتوبوا
الى خالقكم ومنشئكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا امر من لم يعبد العجل ان يقتل من عبده روي ان الرجل كان يبصر ولده وقريبه فلم
يمكنهم المضي لامر الله سبحانه فارسل الله ضبابة لا يتراءون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم واخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم
فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية فكشفت الضبابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم وكانت
القتلى سبعين الفا ذلكم اشارة الى التوبة مع القتل خير لكم عند بارئكم من ايثار الحيوة الفانية وكرر ذكر بارئكم تعظيما لما اتوا به مع كونه
خالقا لهم فتاب عليكم تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم القابل للتوبة عن عباده الرحيم بهم واذ قلتم يا موسى لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون قيل ان القائلين هذا القول هم السبعون الذين صعقوا

اي لن

اي لن نصدقك في قولك حتى نرى الله عيانا وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة كأن الذي يرى بالعين جاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب
مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوي
جهرة والصاعقة نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه فخروا صعقين ميتين ثم
بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ثم احييناكم من بعد موتكم لاستكمال آجالكم لعلكم تشكرون نعمة الله بعدما كفرتموها
اذ رأيتم بأس الله في رميكم بالصاعقة او لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن و
السلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وجعلنا الغمام تظلكم وكان ذلك
في التيه سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوئه وانزلنا عليكم المن والسلوى كان ينزل
عليهم الترنجبين مثل الثلج ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول
وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعمة وما ظلمونا فاختصر لدلالة وما ظلمونا عليه واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها
حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين القرية بيت المقدس
وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس
في حيوة موسى امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع وقيل طوطئ
لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا وقولوا حطة هي فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة والاصل النصب
بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة فرفع ليعطي معنى الثبات كقوله فصبر جميل وروي عن الباقر انه قال نحن باب حطتكم وسنزيد المحسنين اي
من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا نغفر له ونتصفح عن ذنوبه فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون بدل الذين عصوا وضعوا مكان حطة
قولا غير الذي قيل لهم اي ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل انهم قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا احطا سمقاثا اي حنطة حمراء استهزاء
منهم بما قيل لهم وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال العذاب عليهم لظلمهم والرجز العذاب وروي انه مات منهم في ساعة
واحدة اربعة وعشرون الفا من كبرائهم واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة — وقيل سبعون الفا
عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين عطشوا في التيه فدعا
موسى لهم ودعاهم بالسقيا فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر حمله من الطور وكان حجرا مربعا
له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي هي له او للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال
له الحجر فقد روي عن الحسن انه لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا اظهر في الحجة وابين في القدرة فانفجرت اي فضرب فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس يريد كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها كلوا على ارادة القول واشربوا من رزق الله
ما رزقكم الله من الطعام والشراب وهو المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب ولا تعثوا

العتى اشد الفساد اى لا تتمادوا بالفساد مفسدين اى فى حال فسادكم واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع
لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون
الذى هو ادنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤ بغضب من الله
ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
واذ قلتم نسب قول اسلافهم اليهم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان
عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها جاز ان يقال لا ياكل فلان الا طعاما واحدا او يراد بالوحدة نفى التبدل والاختلاف فادع لنا اى سل لنا
ربك يخرج لنا اى يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها البقل ما انبته الارض من الخضر والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اى اخبزوا وقيل
الثوم قيل انهم كانوا قوما فلاحة فنزعوا الى اصلهم ولم يريدوا الا ما الفوه وضروا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك
قال اتستبدلون الذى هو ادنى اى هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو دانى المحل قريب
المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو اهبطوا مصرا اى انحدروا اليه من التيه ويمكن ان
يريد الاسم العلم وصرفه مع اجتماع السببين العلم والتانيث لسكون وسطه وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وضربت عليهم الذلة والمسكنة
اى جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما ان من ضربت عليه القبة فيكون فيها او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين
على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة اما على الحقيقة واما لتفاقرهم خيفة ان يضاعف عليهم الجزية وباؤ بغضب من الله اى
صاروا احقاء بغضبه من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة
وكونهم اهل غضبه بانهم كانوا يكفرون اى بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء فقتلوا زكريا ويحيى وشعيا وغيرهم بغير الحق معناه انهم قتلوهم بغير
الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا فى الارض فيقتلوا ذلك تكرار للاشارة بما عصوا بسبب معصيتهم واعتدائهم حدود الله فى كل
شىء ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون والذين هادوا
يقال هاد وتهود اذا دخل فى اليهودية وهو هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران يقال رجل نصران وامراة نصرانة والياء فى النصرانى
للمبالغة كالتى فى احمرى لانهم نصروا المسيح والصابئين من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا من دين اليهودية والنصرانية وعبدوا
الملائكة او النجوم من امن منهم هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذى يستوجبونه بايمانهم واعمالهم ومحل من امن رفع بالابتداء
وخبره فلهم اجرهم لتضمنه معنى الشرط والجملة خبر ان او نصب بدل من اسم ان والمعطوف عليه وخبر ان فلهم اجرهم واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك
فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما فى التورية ورفعنا فوقكم
الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من التكاليف الشاقة فابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور

من اصله ورفعه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم حتى قبلوا وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على شق
وجوههم خذوا على ارادة القول اى قلنا خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة اى بجد ويقين وعزيمة واذكروا ما فيه وادرسوه ولا تنسوه ولا
تغفلوا عنه لعلكم تتقون ورجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم وتوفيقه للتوبة لكنتم
من الخاسرين لخسرتم ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا
لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت المعنى لقد عرفتم الذين
اعتدوا منكم اى جاوزوا ما حد لهم من السبت من تعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت فى البحر الا ظهر يوم السبت
فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس فى الحياض
هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين اى كونوا جامعين بين القردية والخسوء فجعلناها يعنى المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اى تمنع
لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من القرون والامم لان مسختهم ذكرت فى كتب الاولين واعتبر بها من بلغتهم من الاخرين او اريد بها
بما بين يديها من الامم وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم او لكل متق واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون كان فى بنى
اسرائيل شيخ موسر فقتله قرابة له ليرثوه فطرحوه على طريق سبط من اسباط بنى اسرائيل ثم جاؤا يطلبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة
ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اى اتجعلنا مكان هزو او مهزوءا بنا او الهزو نفسه قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
اى من المستهزئين ليدل على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن الجاهل وقرئ هزءا وهزؤا مثل كفؤا وكفوا بالضمتين والواو فيهما قالوا ادع لنا
ربك اى سل لنا ربك وكذا هو فى قراءة عبد الله ما هى سؤال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب ببعضها ميت فيحيى
فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان قال موسى عن الله سبحانه يقول انها بقرة لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا اى اسنت عوان
بين ذلك اى نصف وسط بين الصغيرة والكبيرة وجاز دخول بين على ذلك لانه فى معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر
وجاز ان يشار به الى مؤنثين لانه فى تاويل ما ذكر وما تقدم فافعلوا ما تؤمرون اى تؤمرونه بمعنى تؤمرون به ويجوز ان يكون بمعنى
امركم اى مامورکم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها
بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا
ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية
فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون فاقع تاكيد لصفراء ولم يقع خبرا عن اللون ولونها فاعله
لان اللون من سبب الصفراء وملتبس بها فلا فرق بين ان تقول صفراء فاقع لونها وصفراء فاقعة وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك
ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة فى القلب عند حصول نفع او توقعه وقولهم ما هى مرة ثانية تكرير للسؤال عن حالها وصفتها لزيادة

تشابه علينا اي ان البقر

بيانا لوصفها وروي عن النبي صلعم انه قال لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم ان البقر الموصوف
بالتوين والصفرة كثيرة فاشتبه علينا ايها نذبح وانا ان شاء الله لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل وفي الحديث
لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث لا ذلول لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح تسقي الحرث ولا الاولى
للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية
مسلمة سلمها الله تعالى من العيوب او معفاة من العمل سلمها اهلها منه او مخلصة اللون من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لم يشب صفرتها شيء من
الالوان فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لونا اخر ومنه ثور موشي القوائم قالوا الان جئت
بالحق اي بحقيقة وصف البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وقوله وما كادوا يفعلون استبطاء لهم واستثقال لاستقصائهم اي ما كادوا
يذبحونها وما كادت ينتهي سوالاتهم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهور القاتل فاما اختلاف العلماء في ان التكليف
كان واحدا او هو ذبح البقرة المخصوصة باللون والصفات او كان متغايرا او كلما راجعوا تغيرت مصلحتهم الى التكليف الاخر فمذكور في كتاب مجمع البيان
ثم ارادوا ذلك فليقف عليه هناك والنسخ قبل الفعل جائز وقبل وقت الفعل غير جائز لانه يؤدي الى البداء واذ قتلتم نفسا فادارءتم
فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون
الممادلة لوجود القتل فيهم فادارءتم فيها واختصمتم في امرها لان المتخاصمين يدرا بعضهم بعضا اي يدفع او تدافعتم بان طرح بعضكم قتلها على بعض فدفع اي اختلفتم م
المطروح عليه الطارح او دفع بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمونه من امر القتل ولا يتركه مكتوما وهذه جملة اعتراضية بين
المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارءتم وفقلنا والضمير فاضربوه لما ان يرجع الى النفس على تاويل الشخص او الى القتيل لما دل عليه قوله ما كنتم تكتمون
ببعضها ببعض البقرة والتقدير فضربوه فحيي كذلك يحيي الله الموتى فحذف لان ما بقي يدل على ما القي روي انهم لما ضربوه قام باذن الله واوداجه
تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان ثم سقط ميتا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويريكم اياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم تعقلون اي تعملون على قضية تعملون ح
عقولكم ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء النفوس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث وانما قدمت قصة الامر بذبح
البقرة على ذكر القتيل مع تقدمه لان الغرض ذكر قصتين كل واحدة منهما تختص بنوع من التقريع فلو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة وذهب
الغرض ذلك ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك
المعنى ثم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها من احياء القتيل وغير ذلك من الايات فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد
قسوة منها والمعنى ان من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة او من عرف حالها شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منها وان من الحجارة بيان
فضل قسوة قلوبهم على الحجارة والتفجر والتفتح بالسعة والكثرة والمعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير وان منها لما يشقق اي يتشقق
ادغم التاء في الشين اي ينشق طولا او عرضا فينبع منه الماء وان منها لما يهبط يتردى من اعلى الجبل والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا فينبع م
تفعل ما امرت به وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون ومن قرا بالياء فالمراد عما يعمل هؤلاء ايها المسلمون افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان
يفعل م

فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون الخطاب لرسول الله صلعم والمسلمين اي افتطمعون
ان يؤمنوا لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كما قال فامن له لوط وقد كان فريق منهم اي طائفة من اسلاف اليهود يسمعون كلام الله في التورية ثم
يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلعم واية الرجم من بعد ما عقلوه اي فهموه وضبطوه ولم يبق لهم شبهة في صحته وهم يعلمون انهم كاذبون يعني ان
حرف هؤلاء فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
واذا لقوا الذين امنوا يعني اليهود قالوا امنا بانكم على الحق وبان محمدا هو النبي المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض اي صاروا في الموضع
لبعض م الذي ليس فيه غيرهم قالوا اي قال بعضهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من صفة محمد ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل
ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم محاجة عند الله كما يقال هو عند الله هكذا او هو في كتاب الله هكذا بمعنى واحد او يكون
المراد ويكون لهم الحجة عليكم عند الله في ايمانهم بمحمد صلعم اذ كنتم مخبرين بصحة امره من كتابكم افلا تعقلون ان ذلك حجة عليكم اولا يعلم هؤلاء
اليهود ان الله يعلم ما يسرون من الكفر ويعلنون من الايمان ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم
الا يظنون اميون لا يحسنون الكتاب فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها لا يعلمون الكتاب التورية الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم ان الله يعفو
الاختلاق الافترا عنهم ولا يواخذهم بخطاياهم وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وقيل الا اكاذيب مختلقة سمعوها من علمائهم فيقبلوها على التقليد كما قال اعرابي لابن دأب في شيء
تمنى داود الزبور على رسل رواه امن تمنيته اي اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قول الشاعر تمنى كتاب الله اول ليلة وهذا من الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع
الظن وان هم اي وما هم الا يظنون اي يشكون وهم متمكنون من العلم بالحق فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون فويل للذين يكتبون الكتاب
المحرف بايديهم تاكيد كما تقول رايته بعينه وسمعته باذنه والويل كلمة التحسر والتفجع وهو في الاية العذاب ليشتروا به ثمنا قليلا اي ليأخذوا به ما
ياخذونه من عوامهم من الاموال ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل وقوله مما يكسبون اي من الرشى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقالت اليهود
لن تمسنا النار اي لن تصيبنا النار الا اياما معدودة اي قلائل اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة الاف
سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف الله عهده متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
وام اما ان يكون معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما واما ان يكون منقطعة
بمعنى بل اتقولون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار
بلى ي اي تمسكم النار على سبيل الخلود بدلالة قوله هم فيها خالدون والسيئة هنا الشرك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو الصحيح
لان ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا واحاطت به خطيئته اي احدقت به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين او اهلكته
الاثر

كقوله الا ان يحاط بكم واحيط بثمره والمراد سدت عليه طريق النجاة وقيل المراد بذلك الاصرار على الذنب وفي قوله والذين امنوا الاية وعد
لاهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم كما اوعد قبله اهل الجحود والاصرار على الكبائر الموبقة بالعقاب الدائم وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَ
أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما يقال تذهب
الى فلان تقول له كذا وكذا يراد به الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه قد سورع الى امتثاله فاخبر عنه ويؤيده قراءة عبد الله وابي لا
تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه قوله وقولوا وتقدير قوله وبالوالدين احسانا وتحسنون بالوالدين احسانا او احسنوا وقيل ان
قوله لا تعبدون جواب القسم لان اخذ الميثاق في معنى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان
رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وذي القربى اي بذي القربى ان تصلوا قرابته وباليتامى ان تعطفوا عليهم بالشفقة والرافة وبالمساكين
ان تؤتوهم حقوقهم وقولوا للناس حسنا اي قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى وعن الباقر قولوا للناس
ما تحبون ان يقال لكم واقيموا الصلوة اي اديموها بحدودها وما دار كالها وآتوا الزكوة اعطوها اهلها ثم توليتم هذا على طريق الالتفات اي توليتم
عن الميثاق وتركتموه الا قليلا منكم وهم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون عادتكم الاعراض عن المواثيق وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم اي لا يفعل ذلك
بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل المعنى فيه انه اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق و
اعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون وقيل وانتم تشهدون اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ
وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ
وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ثم انتم هؤلاء استبعاد
لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم يعني ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم
آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء
موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بادغام التاء في الاصل تتظاهرون اي تتعاونون عليهم وان ياتوكم اسرى وقرئ اسارى تفدوهم اي وانتم
قتلكم من تقتلون منهم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم فديتموه وقتلكم واخراجكم اياهم من ديارهم حرام عليكم فكيف تستجيزون ترك ذلك انهم
عدوهم وقرئ تفادوهم لان الفعل بين اثنين وهو ضمير الشان ومحرم عليكم اخراجهم جملة ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون
ببعض الكتاب اي بالفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج
فكان كل فريق منهم يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين فدوه فمن ذلك قتل بني قريظة
واجلاء بني النضير ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب الذي اعده الله لاعدائه وقرئ تردون وتعملون بالياء والتاء اولئك

وقيل هؤلاء

كان تركهم اسرى في ايدي غيركم حرام عليكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون

وقيل الجزية

الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ اي رضوا بالحيوة الدنيا عوضا من نعيم
الاخرة فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية وكذلك عذاب الاخرة ولا هم ينصرون من الله بدفع احد بالدفع عنهم وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ الكتاب التورية اتاه اياها جملة واحدة وقفينا اي اتبعنا من القفا وقفاه به اتبعه اياه اي
ارسلنا على اثره كثيرا من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وعيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم البينات المعجزات الواضحات كاحياء
الموتى وابراء الاكمه والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود لانه لم يضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث وقيل
بجبرئيل وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد اتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما اتيناهم افكلما جاءكم رسول منهم بالحق
استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجب من شانهم ويجوز ان يريد ولقد اتيناكم يا بني اسرائيل ما اتيناهم ففعلتم
ما فعلتم ثم وبختهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر ولم يقل وفريقا قتلتم لانه اريد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس
وتصويره في القلوب وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ جمع اغلف اي هي خلقة مغشاة باغطية لا يصل
اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة ثم رد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم اي ليس ذلك لان
قلوبهم خلقت كذلك لانها خلقت على الفطرة لكن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم وابعدهم من رحمته فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون
وما زائدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا
مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ كتاب من عند الله هو القران مصدق
لما معهم من الكتب المنزلة التورية والانجيل وغيرهما لا يخالفها وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به وما اشبهه وقيل ان قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به في موضع جواب لما الاول وكرر لما لطول الكلام وقيل ان جواب الثاني اغنى عن جواب الاول وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
على المشركين اذا قاتلوهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته في التورية وكانوا يقولون قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق
ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله اي غضبه وعذابه على الكافرين
اي عليهم وضع الظاهر موضع الضمير بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ
بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم فالمخصوص بالذم ان يكفروا او اشتروا بمعنى باعوا بغيا اي حسدا وطلبا
لما ليس لهم وهو مفعول له ان ينزل اي على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي والنبوة على من يشاء من عباده وتقتضي حكمته ارساله فباءوا
بغضب على غضب فصاروا احقاء بالغضب متوالي لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل بكفرهم بمحمد بعد عيسى وقوله بما انزل الله مطلق في كل كتاب
انزله الله وقوله بما انزل علينا مقيد بالتورية ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا

قلوبنا غلف

منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض
عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ قتل الانبياء ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم
العجل من بعده وانتم ظالمون يعني جاءكم موسى بالمعجزات الدالة على صدقه ثم اتخذتم العجل الها معبودا من بعد مجيئه او من بعده
لما مضى الى ميقات ربه وانتم ظالمون وانتم واضعون العبادة في غير موضعها فيكون الجملة حالا او تكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم
العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين كرر سبحانه ذكر الطور ورفعه فوقهم لما في الثانية من الزيادة على المذكور
في الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا ما امرتم به في التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اى تغلغل في بواطنهم
تداخلها حب العجل والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا
بكفرهم اى بسبب كفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم بالتورية عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلواتك تأمرك وكذلك
اضافة الايمان اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين خالصة نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد الجنة اى خالصة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم
فيها حق كما تزعمون في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة
اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى نعيمها كما روي ان عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين
فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت وروي ان حبيب بن مظاهر ضحك يوم الطف فقيل له في ذلك فقال واي موضع احق
بالسرور من هذا الموضع والله ما هو الا ان يقبل علينا هذا القوم بسيوفهم فنعانق الحور العين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين هذا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به وفي الحديث لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه
فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم اى بما اسلفوا من موجبات النار من تحريف كتاب الله والكفر بمحمد وغير ذلك
من انواع الكفر والتمني قول الانسان لما يريده ليت لي كذا والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة
ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير
بما يعملون هو من وجدت بمعنى علمت في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم واحرص الناس وتنكير حيوة لانه اراد حيوة مخصوصة
متطاولة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس فجاز ذلك وان دخل الذين اشركوا تحت الناس
لانهم افردوا بالذكر من حيث ان حرصهم اشد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان
حرص المشركين على الحيوة غير مستبعد لانها جنتهم ولم يؤمنوا بالعاقبة فاذا زاد عليهم في الحرص وهم مقرون بالجزاء كانوا احقاء باعظم التوبيخ
وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وقيل من الذين اشركوا كلام مبتدأ اى ومنهم ناس يود احدهم
على حذف الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر فاعل بمزحزحه اى وما احدهم بمن يزحزحه من العذاب تعميره وقيل

الضمير

الضمير او لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه ويجوز ان يكون مبهما وان يعمر مبينه والزحزحة التبعيد وقوله لو يعمر في معنى التمني وكان
القياس لو اعمر الا انه اجرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم كقولك حلف بالله ليفعلن فقوله لو يعمر حكاية لودادتهم قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا
لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين روي ان عبد الله بن صوريا وهو من احبار فدك سأل
رسول الله صلعم من يهبط عليك بالوحي فقال جبرائيل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك فنزلت جوابا لقوله والمعنى من عادى جبرئيل
من اهل الكتاب فانه نزل القرآن اضمر ما لم يسبق ذكره وفيه فخامة لشانه اذ جعله لفرط شهرته كانه يدل على نفسه على قلبك اى حفظه اياك وفهمه
باذن الله اى بتيسيره وتسهيله والمعنى انه لا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا لما بين يديه من الكتب فيكون مصدقا لكتابهم فلو انصفوا
لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما يصحح الكتاب المنزل عليهم وهدى وبشرى اى هاديا ومبشرا للمؤمنين بالنعيم الدائم وانما اعاد ذكر جبرئيل
وميكائيل بعد ذكر الملائكة لفضلهما كانهما افردا بالذكر كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات
كان يقول جبريل وميكائيل بغيرهم فان الله عدو للكافرين اراد عدو لهم وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على انه سبحانه انما عاداهم لكفرهم
وان عداوة الملائكة كفر ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون او كلما عاهدوا
عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون آيات معجزات ظاهرات واضحات وما يكفر بها الا المتمردون من الكفرة
وعن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره واللام في الفاسقون للجنس والاولى ان يكون اشارة
الى اهل الكتاب او كلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا واليهود موصوفون بنقض العهود
قال سبحانه الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي بالشيء ورفضه وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم
لا يؤمنون بالتورية وليسوا من الدين في شيء فلا يبالون بنقض المواثيق ولا يعدونه ذنبا ولما جاءهم رسول من عند الله
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون
كتاب الله يعني التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها او يريد القرآن نبذوه بعدما لزمهم تلقيه
بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني انهم يعلمون ذلك ولكنهم يكابرون ويعاندون ونبذه وراء الظهور مثل لتركهم واعراضهم
عنه واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون المعنى ان هذا الفريق المذكور من اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين
اى واتبعوا كتب السحر التي كانت تقرأها الشياطين على عهد ملك سليمان وفي زمانه وكانوا يقولون هذا علم سليمان وبه تسخر الانس والجن والريح

سليمن من التكذيب للشياطين ورفع لما بهتوه به من العمل بالسحر وسماه كفرا ولكن الشياطين هم الذين كفروا باستعمال السحر وتدوينه في كتب يقرؤنها
ويعلمونها الناس يقصدون بذلك اغواءهم واضلالهم وما انزل على الملكين قيل هو عطف على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
عطف بيان للملكين علمان لهما والذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل
به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وما يعلمان من احد اي وما يعلم الملكان احدا حتى
ينبهاه ويقولا انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اي فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من
الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا للتفريق بين الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما
يحدث الله عنده البغض والنشوز والخلاف ابتلاء منه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما يحدث الله عنده فعلا من افعاله وربما لا يحدث
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر ولقد علموا اي علم هؤلاء اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله
ماله في الآخرة من خلاق اي نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوها لو كانوا يعلمون يعلمهم جهلهم حيث لم يعملوا به كانهم لم يعلموا ولو انهم آمنوا
واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يريد ولو انهم آمنوا واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين
لمثوبة من عند الله خير اي لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه ولقد علموا ولكنه سبحانه جهلهم لتركهم العمل بالعلم وجواب لو قوله لمثوبة من عند الله
خير وانما اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها والمعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل ان جواب لو محذوف
يدل الكلام عليه اي لاثيبوا يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم
كان المسلمون يقولون لرسول الله صلعم اذا القى اليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسابون
بها هي راعينا فلما سمعوا بقول المسلمين راعنا افترصوه وخاطبوا الرسول به وهم يعنون تلك اللفظة عندهم فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في
معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا استماع ما يكلمكم به النبي صلعم باذن واعية حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا
سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين اي ولليهود الذين سبوا رسول الله صلعم عذاب مؤلم
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة للاستغراق
والثالثة للابتداء والخير الوحي وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى ان اليهود والمشركين يرون انفسهم احق بالوحي فيحسدونكم
ويحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم ايذان بان ايتاء النبوة من الفضل
العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل
شيء قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا
نصير نسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الامر بنسخها ونسؤها تأخيرها واذهابها لا الى بدل وانساؤها ان يذهب بحفظها عن القلوب
والمعنى ان كل آية نذهب بها على ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة احدهما الى بدل او لا الى بدل نأت بخير منها للعباد اي

العمل

عطف على السحر اي يعلمونهم ما انزل على الملكين

برسول الله صلعم

راعنا

اليم اي مؤلم

يقسمون

العمل بها اجر للثواب او مثلها في ذلك الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في ذلك وان الله له ملك السموات
والارض فهو يملك تدبيركم ويجريه على حسب مصالحكم وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ او منسوخ وما لكم سوى الله من ولي يقوم بامركم ولا نصير اي ناصر
ينصركم ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل لما بين سبحانه انه مدبر امورهم اراد ان يوصيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وان لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحته اباء اليهود على
موسى من الاشياء التي كانت عقباها وبالا عليهم كقولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان بان ترك الثقة بالآيات وشك فيها واقترح
غيرها فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق واستقامته ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامره ان الله على كل
شيء قدير معناه تمنى كثير من اهل الكتاب كحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واشباههما لو يردونكم على معنى ان يردكم يا معشر المؤمنين اي يرجعكم
من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لما اعطاه الله لكم من الثواب والفضل وانتصب حسدا بانه مفعول له وتعلق قوله من عند انفسهم بود اي ودوا ذلك
من قبل انفسهم وشهواتهم لا من قبل الميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق ويجوز ان يتعلق بحسدا
اي حسدا من اصل نفوسهم فيكون على طريق التوكيد فاعفوا واصفحوا اي فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى
يأتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلال من سواهم من اليهود وبضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام
منهم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير لما امر
سبحانه المسلمين بالصفح عنهم عقبه بالامر بالصلوة والزكوة ليستعينوا بهما على ما شق عليهم من شدة عداوة اليهود لهم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة
وما تقدموا من خير او صدقة من صلوة او غيرها من الطاعات تجدوا ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من
اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الضمير في قالوا لاهل الكتاب والمعنى
وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع
يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالتباس لما علم من الخلاف بين الفريقين ونحوه قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود جمع الهائد
اسم كان حملا على لفظ من وقوله من كان هودا وجمع خبره حملا على معناه تلك امانيهم اشارة الى امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم
ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الكاذبة امانيهم قل هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وفي هذا دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو باطل واثبات لمعنى النفي بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة
من اسلم وجهه لله اي من اخلص نفسه لله لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي يستوجبه ويجوز ان يكون من اسلم مبتدأ ويكون من متضمنا معنى
الشرط وجوابه فله اجره ويجوز ان يكون فاعلا لفعل محذوف اي بلى يدخلها من اسلم ويكون فله اجره معطوفا على يدخلها من اسلم وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون

في معنى انهم تمنوا ان يردوكم عن دينكم وتمنيهم ذلك
من عند انفسهم من قبل شهواتهم لا من قبل
التدين والميل الى الحق خ ل

مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون على شيء مبالغة عظيمة اي ليسوا على شيء يعتد به كقولهم
من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب كذلك اي مثل ذلك الذي
سمعت به وعلى ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والدهرية ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا
لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيريهم من يدخل الجنة ومن يدخل
النار عيانا ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم ان يذكر في موضع النصب اي المفعول الثاني لمنع
منعته كذا ومثله وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يكون مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام في جنس مساجد الله
وان مانعها من ذكر الله في غاية الظلم وروى عن الصادق ع ان المراد به قريش حين منعوا رسول الله ص دخول مكة والمسجد الحرام
وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه الى ان اظهر الله المسلمين عليهم في ايام عمر فصاروا
لا يدخلونها الا خائفين يتهيبون المؤمنين ان يبطشوا بهم وعلى القول الاول فقد روى ان رسول الله ص امر ان ينادي الا لا يحجن بعد
هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان فالمعنى اولئك الظالمون ما كان لهم في حكم الله ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين لان
الله تعالى قد حكم وكتب في اللوح انه يعز الدين وينصر عليهم المؤمنين لهم في الدنيا خزي اي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية عليهم وقيل بفتح
مدائنهم قسطنطينية ورومية عند قيام المهدي ع ولهم في الاخرة عذاب عظيم في نار جهنم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه
الله ان الله واسع عليم ولله بلاد المشرق والمغرب والارض كلها هو مالكها فاينما تولوا اي ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية
وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا
في المسجد الحرام فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية لا تختص بالمسجد ان الله
واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وقيل انها نزلت في صلوة التطوع على الراحلة للمسافر اينما توجهت وهو المروي
عنهم ع وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض
واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ثم رد سبحانه على اليهود وقولهم اتخذ الله ولدا وهم الذين قالوا المسيح ابن الله
وعلى من قال الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لنفسه عن ذلك وتبعيد بل له ما في السموات والارض وهو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير
والمسيح كل له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنع شيء منهم عن تقديره وتكوينه ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد
ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل عوض عن المضاف اليه اي كل من في السموات والارض وجاء بلفظ ما دون من كقوله سبحان ما سخركن لنا
ويقال بدع الشيء فهو بديع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي بديع سمواته وارضه وقيل هو بمعنى المبدع وقوله كن
اي احدث فيحدث وهو من كان التامة وهذا تمثيل ولا قول هناك والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه يتكون ويدخل تحت الوجود من غير
امتناع ولا توقف كالمامور المطيع اذا امر لا يتوقف اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كانت هذه صفته في كمال القدرة فحاله مباينة لحال

الاجسام

الاجسام في توالدها وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم قد بينا الايات لقوم يوقنون اي وقال الجاهلون من المشركين وقيل من اهل الكتاب نفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا
اي هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة وكلم موسى ع استكبارا منهم وعتوا او تاتينا اية جحودا منهم لان يكون ما اتاهم من ايات الله كذلك قال الذين من قبلهم
مثل قولهم اقترحوا الايات على موسى عليه السلام تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله سبحانه اتواصوا به قد بينا الايات
لقوم يعقلون فيوقنون انها ايات يجب الاعتراف بها والاكتفاء بوجودها من غيرها انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا
تسئل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى
ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان
وهذه تسلية له ع لئلا يضيق صدره باصرارهم على الكفر ولا نسئلك عن اصحاب الجحيم انهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت واجتهدت في الدعوة وقرأ
نافع ولا تسئل على النهي وقيل ان معناه تعظيم الشان كما يقول القائل لا تسئل عن حال فلان اي قد صار الى اكثر مما تريده او انك لا
تستطيع استماع خبره وكان اليهود قالوا لن ترضى عنك وان طلبت رضانا جهدك حتى تتبع ملتنا فحكى الله تعالى كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله
هو الهدى جوابا لهم عن قولهم يعني ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الحق والذي يصح ان يسمى هدى ولئن اتبعت اقوالهم التي هي
اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم اي من الدين المعلوم صحته بالدلائل والبراهين الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون الذين اتيناهم جملة اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته ولا يحرفونه
ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله ص قال ع ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسال في الاولى ويستعيذ في الاخرى اولئك
يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل
ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد تقدم مثل الايتين ولما بعد ما بين الكلامين حسن الاعادة والتكرير ابلغ في التنبيه والاحتجاج
وتاكيد التذكير واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي
قال لا ينال عهدي الظالمين العامل في اذ مضمر كاذكر اذ ابتلى اي اختبر ابراهيم ربه بالكلمات باوامر ونواه واختبار الله تعالى عبده مجاز
عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريده الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك فاتمهن اي فقام بهن حق القيام
واداهن حق التادية من غير تفريط وتقصير او يكون تقديره واذ ابتلى ابراهيم ربه بالكلمات كان كيت وكيت ويجوز ان يكون العامل في اذ قوله قال
اني جاعلك ويكون على القول الاول قد استونف الكلام كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك وعلى الثاني جملة معطوفة
على ما قبلها او يكون بيانا وتفسيرا لقوله ابتلى ويراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وقيل في الكلمات هي خمس في الراس الفرق وقص الشارب
والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل هي ثلثون خصلة من شرايع
الاسلام عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنون وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون

وقيل هي مناسك الحج وقيل هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي اسماء محمد واهل بيته ع عن الصادق ع والامام اسم من يؤتم به جعله سبحانه اماما يأتمون
به في دينهم ويقوم بتدبيرهم وسياسة امورهم وقوله ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا
قال لا ينال عهدي الظالمين اي من كان ظالما من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من لا يفعل ظلما وهذا يدل على وجوب
العصمة للامام لان من ليس بمعصوم قد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا
مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
البيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس اي مرجعا يثوب اليه كل عام وامنا موضع امن كقوله حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم ولان
الجاني يأوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج واتخذوا على ارادة القول اي وقلنا لهم اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه ومقام ابراهيم الموضع الذي
كان فيه الحجر حين وضع ابراهيم ع قدميه امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس
مقام ابراهيم موضع صلوة ومن قرأ واتخذوا على الامر وقف على قوله وامنا ومن قرأ واتخذوا على الخبر لم يقف لان قوله واتخذوا عطف على جعلنا
وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي فيكون ان المفسرة التي تكون عبارة عن القول اي طهراه من الاوثان والخبائث كلها واضاف
البيت الى نفسه تفضيلا له على سائر البقاع للطائفين اي الدائرين حوله والعاكفين اي المجاورين له المقيمين بحضرته والركع السجود اي
المصلين عنده لان الركوع والسجود من هيئات المصلي وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ
مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ اي اجعل هذا البلد وهو مكة بلدا امنا ذا امن كقوله عيشة راضية اي ذات رضى وبلد آهل اي ذو اهل او امنا من فيه
كقولهم ليل نائم اي ينام فيه وارزق اهله يعني وارزق المؤمنين منهم خاصة لان قوله من امن منهم بدل من اهله ومن كفر عطف على من آمن
كما ان قوله ومن ذريتي عطف على الكاف في جاعلك انما خص ابراهيم ع المؤمنين بالدعاء حتى قال سبحانه ومن كفر لان الله كان اعلمه انه
يكون في ذريته ظالمون بقوله لا ينال عهدي الظالمين فوقف سبحانه الفرق بين الرزق والامامة لان الاستخلاف استرعاء يختص بمن لا
يقع منه الظلم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة والمعنى قال وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون ومن
كفر مبتدأ متضمنا معنى الشرط فامتعه جوابا للشرط اي ومن كفر فانا امتعه وقرئ فأمتعه ثم اضطره اي ادفعه الى عذاب النار دفع المضطر الذي
لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يرفع
حكاية حال ماضية والقواعد جمع القاعدة وهي الاساس لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع القواعد البناء عليها لانها اذا بني عليها ارتفعت
ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة لما يبنى عليه ويوضع فوقه وروي ان ابراهيم ع كان يبني واسمعيل يناوله الحجارة
ربنا اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال تقبل منا فيه دلالة على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا القبول الذي
معناه الاثابة والثواب انما يطلب على الطاعات انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا وانما لم يقل قواعد البيت بل ابهمت القواعد ثم بينت بعد

الابهام لما في الايضاح بعد الابهام من تفخيم شان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك بعد الابهام اي مخلصين لك اوجههنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين
لك خاضعين منقادين ومعناه زدنا اخلاصا او خضوعا واذعانا لك ومن ذريتنا اي واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين
كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وروي عن الصادق ع انه اراد بالامة بني هاشم خاصة وارنا مناسكنا اي وعرفنا وبصرنا متعبداتنا في
الحج لنقضي بها واتنا على حد ما توقفنا عليه ولهذا قرئ بسكون الراء من ارنا قياسا على فخذ وكتف وهي قراءة مستدركة لان الراء يقرأ باتمام الكسرة
وتب علينا قالا هذه الكلمة انقطاعا الى الله ليقتدى بهما او استتابا لذريتهما انك انت القابل للتوبة الرحيم لعبادك رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ
رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وابعث في الامة المسلمة
رسولا منهم من انفسهم وهو نبينا محمد ص قال ص انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ع ورؤيا امي يتلو عليهم اياتك تقرأ عليهم وتبلغهم ما يوحى اليه ويعلمهم
الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك والادناس انك انت العزيز القوي الغالب الكامل القدرة
الحكيم المحكم لبدايع صنعك وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ومن يرغب عن ملة ابراهيم التي هي الملة الحنيفية وهو انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عنه ومن سفه في
محل الرفع على البدل من الضمير المستكن في يرغب ومعنى سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة وقيل ان نفسه منصوبة على التمييز والاول
اوجه ولقد اصطفيناه بيان لخطأ راي من يرغب عن ملته اي اجتبيناه بالرسالة وانه في الآخرة لمن الصالحين الفائزين ومن جمع الكرامة عند الله
تعالى في الدارين لم يكن احد اولى ان يرغب طريقه منه إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ
بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ اذ قال ظرف لاصطفيناه اي اخترناه
في ذلك الوقت ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر في الدلائل المفضية به الى التوحيد والاسلام قال اسلمت اي فنظر وعرف وقيل ان
معنى اسلم اذعن واطع وقرى واوصى بالالف والضمير في بها لقوله اسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة
باقية فانه يرجع الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني ويعقوب عطف على ابراهيم داخل في حكمه يعني ووصى بها يعقوب ونبيه ان الله اصطفى
لكم الدين معناه اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا يكن موتكم
الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهي على الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا والنكتة في ادخال حرف النهي على الموت ان فيه اظهارا
لكون الموت على خلاف الاسلام موتا لا خير فيه أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي
قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ام هي المنقطعة
اي بل أكنتم شهداء ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين يعقوب والشهيد الحاضر اذ حضر يعقوب الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين
يعني ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية فتكون ام على هذا
متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني ان اوائلكم كانوا مشاهدين
له اذ اراد بنيه على ملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم منه براء ما تعبدون اي شيء تعبدون من بعدي اي من بعد وفاتي فحذف

مسلمة

وقيل معناه سفه في نفسه فحذف في ... نحو زيد ظنا مقيم ... نحو من رايه غبن رايه

المضاف وابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لابائك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة ابائه لان العم اب والخالة ام لانخراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت
بينهما الها واحدا بدل من اله ابائك ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير اليه في له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراض
اي ومن حالنا انا له مسلمون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تلك اشارة الى الامة المذكورة
التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا وذلك انهم افتخروا بابائهم ولا تسألون
عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين الضمير في قالوا يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا وتصيبوا طريق الهدى
والحق قل بل ملة ابراهيم بل نكون اهل ملة ابراهيم كقول عدي ابن حاتم اني من دين اي من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابراهيم وحنيفا حال من المضاف
اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين الى دين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي
اتباع ملة ابراهيم وهو على الشرك قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون قولوا خطاب للمسلمين امرهم الله
سبحانه باظهار ما تدينوا به على الشرع فبدا بالايمان بالله لانه اول الواجبات وثنى بالايمان بالقران والكتب المنزلة على الانبياء المذكورين والاسباط حفدة
يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر جمع السبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلعم لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض
كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا
فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
فان امنوا هولاء الكفار بمثل ما امنتم به اي مثل ايمانكم بالله وكتبه ورسله والباء مزيدة وما مصدرية فقد اهتدوا اي سلكوا الطريق الهداية وان
تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الدخول في مثل ايمانكم فانما هم في شقاق اي مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق
في شيء فسيكفيكهم الله هذا ضمان من الله لاظهار نبيه عليهم وكفاية من شقاقهم من اليهود والنصارى وفيه دلالة على صحة نبوته لانه سبحانه قد انجز وعده
المنجز والجز ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم او وعد لرسول الله صلعم اي يسمع ما ينطقون به ويعلم ما
فيعاقبهم على ذلك او يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وارادتك من اظهار الدين وهو مستجيب لك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله
انتصب وعد الله عما تقدمه وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل
فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فامر المسلمون ان يقولوا امنا وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتكم وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيركم ولا صبغة احسن من صبغة الله ونحن له عابدون عطف على امنا بالله قل اتحاجوننا في الله
وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون امر نبيه صلعم ان يقول لليهود وغيرهم اتحاجوننا في الله في شان الله واصطفائه
النبي من العرب دونكم وهو ربنا وربكم لنشترك جميعا في انا عبيده وهو ربنا وربكم وهو يصيب بكرامته من يشاء من عباده واذا كان اهلا للكرامة
تجادلونه في ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنعها فان لنا اعمالا معتبرة في ذلك ونحن

مخلصون

مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والانقياد فلا تستبعدوا ان تؤهل للكرامة بالنبوة وهذا رد لقولهم نحن احق بالنبوة لانا اهل الكتاب والعرب عبدة
الاوثان ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسئلون عما كانوا يعملون من قرا ام تقولون بالتاء فام يمكن ان تكون متصلة معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون
المحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام الانكار ويمكن ان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون والهمزة
للانكار ومن قرا بالياء فلا تكون ام الا منقطعة قل انتم اعلم ام الله يعني ان الله شهد لهم بملة الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ومن اظلم
ممن كتم شهادة عنده من الله اي كتم شهادة الله التي عنده انه شهد بها وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما انه لا احد اظلم من
اهل الكتاب لكتمانهم هذه الشهادة مع علمهم بها والاخر لا احد اظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة فنحن لا نكتمها ومن في قوله من الله مثلها في قولك هذه
شهادة مني لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم سيقول اي سوف يقول الجهال الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم
التوجه الى الكعبة ما ولاهم عن قبلتهم ما صرفهم عن بيت المقدس الذي كان قبلتهم يتوجهون اليها في صلوتهم وقيل هم المنافقون قالوا لحرصهم
على الاستهزاء بالاسلام وقيل هم المشركون قالوا رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها وليرجعن الى دينهم قل لله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق
والمغرب يهدي من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والصلاح من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله
وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم وكذلك اي ومثل ذلك الجعل العجيب والانعام بالهداية جعلناكم
امة وسطا اي خيارا وهو وصف بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانما قيل للخيار وسط لان
الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محفوظة محمية او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء
على الناس يروى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلعم
فيشهدون لهم وهو صلوات الله عليه يزكيهم ويروى عن امير المومنين علي انه قال ان الله تعالى ايانا عنى فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء
الله على خلقه وحجته في ارضه وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا اي حجة عليهم فيتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول مؤديا
للشرع واحكام الدين اليكم والشاهد مبين ويقال للشهادة بينة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بعلى التي هي كلمة الاستعلاء كما في قوله كنت
انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد التي كنت عليها ليست بصفة للقبلة وانما هي المفعول الثاني لجعل يريد وما جعلنا القبلة
الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لانه عم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى
الكعبة فيقول وما جعلنا قبلتك الجهة التي كنت تستقبلها بمكة اولا ثم رددناك اليها ثانيا الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام

ممن هو على حرف منه فينكص على عقبيه ويرتد وقيل يريد بالتى كنت عليها بيت المقدس اى جعلناها قبلتك التى كنت تستقبلها لنمتحن الناس وننظر من يتبعك
منهم ومن لا يتبعك وعن ابن عباس قال كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه وقوله لنعلم معناه لنعلم علما يتعلق به الجزاء وهو ان
يعلمه موجودا حاصلا وان كانت هى ان المخففة التى تلزمها اللام الفارقة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الذين صدقوا اى اتباع
الرسول لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على الايمان بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب الجزيل وقيل معناه من كان
صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلوته غير ضايعة ان الله بالناس لرءوف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك مصالحهم قد نرى تقلب وجهك فى السماء
فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقول الشاعر
قد اترك القرن مصفرا انامله تقلب وجهك تردد وجهك فى جهة السماء وكان رسول الله صلعم ينتظر الوحى من السماء فى تحويله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم
ومعجزة العرب ومطافهم فيكون ادعى لهم الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولهم وليته كذا
اى جعلته واليا عليه او فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه قيل كان ذلك فى رجب بعد زوال
الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلعم فى مسجد بنى سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول فى الصلوة وحول الرجال مكان
النساء والنساء مكان الرجال فسمى المسجد مسجد القبلتين والشطر نصب على الظرف اى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اى فى جهته وسمته وحيث ما
كنتم من الارض فولوا وجوهكم شطره هو خطاب لجميع اهل الافاق وان الذين اوتوا الكتاب يعنى علماء اليهود والنصارى ليعلمون ان التحويل
الى الكعبة هو الحق لانه كان فى بشارة انبيائهم برسول الله صلعم انه يصلى الى القبلتين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية
ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من
العلم انك اذا لمن الظالمين اللام فى لئن اتيت هى الموطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المحذوف وقد سد مسد جواب الشرط والمعنى انهم
بكل اية بكل برهان قاطع على ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها الحجة انما هو عن عناد ومكابرة مع علمهم بما
فى كتبهم من نعتك وكونك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه
الى قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعنى انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون فى شان القبلة لا يرجى اتفاقهم وذلك ان اليهود تستقبل بيت
المقدس والنصارى مطلع الشمس وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد بيان حاله المعلومة عنده فى قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض
والتقدير بمعنى ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح الامر انك اذا لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفى ذلك زيادة تحذير وتهييج طالب من يترك الدليل
بعد بينه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعرفونه الضمير لرسول الله صلعم اى يعرفون رسول الله معرفة جلية كما يعرفون ابناءهم لا يلتبس
عليهم ابناءهم وابناء غيرهم وجاز الاضمار وان لم يجر له ذكر لان الكلام يدل عليه ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم وايذان بانه لشهرته معلوم بغير اعلام
وقيل الضمير للعلم او للقران او لتحويل القبلة وان فريقا منهم خص الفريق منهم استثناء لمن امن منهم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار الحق من ربك

وخبر وفيه وجهان ان يكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذى عليه رسول الله صلعم وان يكون للجنس والمعنى ان الحق من ربك لا من غيره ويجوز ان يكون
الحق خبر مبتدأ محذوف فيكون من ربك فى محل النصب على الحال او يكون خبرا بعد خبر فلا تكونن من الممترين الشاكين فى كتمانهم الحق مع علمهم او فى انه
من ربك ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير ولكل اى ولكل
اهل ملة وجهة اى قبلة هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو الله تعالى اى الله موليها اياه وقرئ هو مولاها اى مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى
لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واسبقوا اليها غيركم فى امر القبلة وغيرها ويجوز ان المعنى ولكل منكم يا امة محمد
جهة يصلى اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهى الجهات المسامتة للكعبة وان اختلف اينما تكونوا من الجهات
المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة كانكم تصلون حاضرى المسجد الحرام وقيل اينما تكونوا من البلاد فيدرككم الموت
يأت بكم الله الى المحشر يوم القيامة اى يحشركم جميعا وروى عنهم ان المراد به اصحاب المهدى فى اخر الزمان ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا
تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون ومن حيث خرجت اى ومن اى بلد خرجت فاستقبل بوجهك
المسجد الحرام اذا صليت وانه اى وان هذا المأمور به للحق الثابت الذى لا يزول بنسخ من ربك وما الله بغافل عما تعملون تهديد وهذا
التكرير لتأكيد امر القبلة لان النسخ من مظان الشبهة ولانه نيط بكل واحد من حيث خرجت واحد ولم ينط بالاخر حيث فاختلفت
فوائدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا يكون حجة لاحد من اليهود والمعاندين منهم القائلين ان محمدا ما ترك قبلتنا الى
الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء وانما الحجة التى كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول القبلة
فهى انهم كانوا يقولون ماله لا يحول الى قبلة ابيه ابراهيم كما هو مذكور فى نعته فى التورية وانما اطلق اسم الحجة عليه لانهم كانوا يسوقونه سياق
الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة فى ترككم التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابراهيم واسمعيل ابى العرب الا الذين ظلموا منهم
وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم فى قبلتكم واخشونى ولا تخالفوا
امرى ولاتم نعمتى متعلق اللام محذوف اى ولاتمامى النعمة عليكم وارادتى اهتدائكم امرتكم بذلك او هو عطف على علة مقدرة كانه قيل
واخشونى لاوفقكم ولاتم نعمتى عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفى الحديث تمام النعمة دخول الجنة كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى
اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون الكاف اما ان يتعلق بما قبله اى لاتم نعمتى عليكم فى الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم فى الدنيا
بارسال الرسول واما ان يتعلق بما بعده اى كما ذكرتم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لى ما انعمت
عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائى ويعنى بالرسول محمدا صلعم منكم اى من نسبكم من منته سبحانه عليهم بكونه من العرب لما حصل لهم بذلك من الشرف
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات

بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ خاطب سبحانه المؤمنين ولوم بان يستعينوا بالصبر وهو حبس النفس على المكروه وجبهاها عن المحبوب وبالصلوة
لما فيها من الذكر والخشوع ان الله مع الصابرين بالمعونة والنصرة اى لا تقولوا لهم اموات بل احياء عند الله ولكن لا تشعرون كيف حالهم في
حيوتهم قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح آل فرعون
غدوة وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع قالوا ويجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة
وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشرة وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ
وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتسلمون لحكم الله ام لا بشيء اى بقليل من كل
البلايا او بطرف منه وبشر الصابرين اى المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان قال امير المؤمنين على عم ان قولنا انا لله اقرار
على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما قلل من قوله بشيء ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل عنه
بالاضافة اليه وقوله ونقص عطف على شيء او على الخوف بمعنى وبشيء من نقص الاموال وبشر خطاب لرسول الله صلعم او لكل من يتاتى منه البشارة
والصلوة من الله تعالى العطف والرافة جمع بينها وبين الرحمة كقوله رافة ورحمة ورؤف رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة بعد رحمة واولئك
هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله تعالى إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ الصفا والمروة علمان للجبلين والشعائر جمع شعيرة وهي
العلامة اى هما من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة وهما في الشرع قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني
كالنجم والبيت في الاعيان ويطوف فادغم ومن ابي جعفر انه قرئ ان يطوف بهما وانما قال فلا جناح عليه والسعي بينهما واجب لانه كان على
الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامراة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا
وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية فرفع عنهم الجناح ومن تطوع خيرا اى من تبرع
بالسعي بين الصفا والمروة بعد ما ادى الواجب فان الله شاكر مجاز على ذلك عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا
أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا
الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يعني احبار اليهود اى يكتمون ما انزلناه في التورية
من الآيات الشاهدة على صحة نبوة محمد المصطفى صلعم والهادية الى نعته وصفته والامر باتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس في الكتاب
اى في التورية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم وكتموا ذلك المبين الملخص اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون من الملائكة والمؤمنين
الا الذين تابوا اى ندموا على ما فعلوا واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما قد بينه الله في كتابهم او بينوا
للناس ما احدثوه من توبتهم ليعرفوا بعد ما عرفوا به ويقتدي غيرهم بهم فاولئك اتوب عليهم اى اقبل توبتهم إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا
وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنْظَرُونَ اى ان الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا اولئك عليهم لعنة الله ذكر سبحانه لعنتهم احياء ثم ذكر لعنتهم امواتا ومعنى قوله والناس
اجمعين والمراد به من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل ان يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار الا انها اضمرت
تفخيم شانها وتهويل امرها ولا هم ينظرون لا يمهلون من الانظار او لا ينتظرون او لا ينظر الله اليهم نظر رحمة واللعن من الله الابعاد من الرحمة
وايجاب العقاب ومن الناس الدعاء عليهم بذلك وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثبات
وهو بدل من موضع لا اله وهو الرفع لان لا مع ما بعده مبتدا وهكذا في قولك لا اله الا الله بدل من موضع لا اله والبدل محذوف التقدير
الله في الوجود الرحمن الرحيم المولى لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه وروي ان
المشركين كان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية قالوا ان كنت صادقا فات باية نعرف بها صدقك فنزل ان في خلق
السموات والارض وانشائهما على سبيل الاختراع والابداع واختلاف الليل والنهار اى اعتقابهما كل واحد منهما يعقب الاخر ويخلفه
او اختلافهما في الجنس والهيئة والصفة والفلك اى السفن التي تجري في البحر بما ينفع الناس اى بالذي ينفعهم فيكون ما موصولة او بنفعهم
فيكون ما مصدرية وما انزل الله من السماء اى من نحو السماء من السحاب من ماء فاحيا به الارض بالانبات واخراج النبات او اهل الارض باخراج
الاقوات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل اي وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز ان يكون عطفا على فاحيا
بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون ويعيشون بالحيا والخصب وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا
في احوالها باردة وحارة ولينة وعاصفة والسحاب المسخر للرياح تقلبه في سماء الجو بين السماء والارض بمشية الله يمطر حيث شاء لآيات لقوم
يعقلون اى ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون بها لانها دلائل على عظيم القدرة وعجيب الحكمة وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ
الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ومن الناس من للتبعيض اى وبعض الناس من يتخذ من دون الله اندادا امثالا
من الاصنام التي يعبدونها وقيل من الرؤساء بدلالة قوله اذ تبرا الذين اتبعوا قال الباقر ع ائمة الظلمة واشياعهم يحبونهم يعظمونهم ويخضعون
ويحبون عبادتهم والانقياد لهم كحب الله اى كما يحب الله على انه مصدر من الفعل المبني للمفعول واستغني عن ذكر من يحبه لانه معلوم وقيل كحبهم الله
اى يسوون بينه وبينهم في محبتهم والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون فرضهم الى غيره
ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الانداد اى ولو يعلم هؤلاء الذين اشركوا ان القدرة كلها لله على كل شيء دون انداد هم ويعلمون شدة
عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيمة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر فحذف الجواب وقرئ ولو ترى بالتاء
على خطاب الرسول او لكل مخاطب اى ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وخطبا جسيما وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل

كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين
اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار
اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب اي تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت
بهم الاسباب الوصلات التي كانت بينهم يتواصلون عليها والارحام التي كانوا يتعاطفون بها والمعنى زال عنهم كل سبب يمكن ان يتوصل به من
مودة او عهد او قرابة فلا ينتفعون بشيء من ذلك وقال الاتباع لو ان لنا كرة اي عودة الى دار الدنيا فنتبرأ فيها من الرؤساء كما تبرؤا منا في الاخرة
ولو في معنى التمني ولذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك اي مثل ذلك الاراءة الفظيعة يريهم الله اعمالهم حسرات
اي ندامات والمعنى ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين من النار اي مخلدون فيها وفي هم
دلالة على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون نداء خطاب لجميع بني ادم حلالا
مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا في كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا في حرام او شبهة ومن للتبعيض لان كل ما في الارض
غير ماكول والخطوة ما بين قدمي الخاطي والخطوة المرة من الخطو كالغرفة واتبع خطواته ووطئ على عقبه بمعنى اقتدى به واستن بسنته عدو مبين اي
ظاهر العداوة انما يأمركم بالسوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو ان تقولوا هذا حلال وهذا حرام بغير علم
ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله سبحانه مما لا يجوز عليه وجميع الاعتقادات الباطلة والمذاهب الفاسدة واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا او لو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الضمير لهم الناس وعدل بالخطاب
عنهم على طريقة الالتفات لبيان ضلالتهم فانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون والقائل لهم هو النبي او
المسلمون والمقول لهم المشركون او قوم من اليهود والفينا وجدنا او لو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة لمعنى الرد والتعجب ومعناه ايتبعونهم
ولو كانوا لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم
عمي فهم لا يعقلون لا بد فيه من حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق
والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير فهم واستبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا
دعاء الناعق ونداءه ولا تفقه شيئا اخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون ونعق الراعي بالغنم اذا صوت بها واما نعق الغراب فبالغين صم اي
هم صم رفع على الذم يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اي كلوا من
مستلذات ما رزقناكم لان كل ما رزقه الله تعالى لا يكون الا حلالا واشكروا لله الذي رزقكموها ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه
المنعم على الحقيقة وفي الحديث يقول الله تبارك وتعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم الميتة
ما يموت من الحيوان وخص لحم الخنزير لانه المعظم المقصود والاخرة تبع وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم

اللات والعزى فمن اضطر الى اكل هذه الاشياء بضرورة مجاعة او اكراه غير باغ على مضطر اخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة وعنهم غير باغ على
المسلمين ولا عاد بالمعصية طريقة المحقين فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب
بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد بعد ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم في بطونهم اي ملء بطونهم يقال اكل في
بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يؤدي الى النار فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه
ولا يكلمهم تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في اكرام الله اياهم بكلامه ولا يزكيهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم فما اصبرهم على النار تعجب
من حالهم في تجرئهم على النار وارتكابهم موجبات النار وقيل معناه اي شيء صبرهم يقال اصبره وصبره بمعنى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب
اي نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفي شقاق بعيد اي خلاف
بعيد عن الحق والكتاب للجنس او يكون المعنى كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القران بالحق وان الذين اختلفوا فيه فقالوا سحر او شعر او اساطير
الاولين لفي شقاق بعيد عن الاجتماع على الصواب ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن
بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود
كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد
من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما انتم عليه لانه منسوخ وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب في امر القبلة فقيل
ليس البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من امن بالله وقام بهذه الاعمال والبر اسم لكل فعل مرضي وقرئ البر بالنصب على انه
خبر مقدم ولكن البر من امن بالله على تأويل حذف المضاف اي بر من امن او بتأويل البر بمعنى ذوي البر او كما قال فانما هي اقبال وادبار وقال
المبرد لو كنت ممن يقرأ القران لقرأت ولكن البر بفتح الباء والكتاب جنس الكتب او القران على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود ان
تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل
الايتاء اي تعطيه وهو طيب النفس باعطائه والمسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر
المنقطع به جعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الطالبين
للصدقة وقيل المستطعمين وفي الحديث للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب وفي معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل في ابتياع
الرقاب واعتاقها وعن الشعبي ان في المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الاية لانه ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة
والموفون عطف على من امن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال

والباساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة وحين البأس اى وقت القتال وجهاد الكفار اولئك الذين صدقوا اى كانوا صادقين جادين في الدين
اولئك هم المتقون النار بفعل هذه الخصال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم
اى فرض واوجب القصاص المساواة في القتلى وهو ان يفعل بالقاتل مثل فعله بالمقتول الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى عن الصادق ع قال لا يقتل حر
بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا او يغرم دية العبد ولا تقتل الرجل بالمراة الا اذا ادى الى اهلها نصف ديته فمن عفي له من اخيه يعني معناه فمن عفي له من جهة
اخيه شيء من العفو كما يقال سير بزيد بعض السير ولا يصح ان يكون شيء في معناه المفعول به لان عفي لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه هو ولي المقتول
وذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الاخوة للاسلام ويقال له وعفوت لفلان عما جنى فيتعدى
الى الذنب باللام ويتعدى الى الجاني والى الذنب بعن فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه وانما قيل شيء من العفو للاشعار بانه اذا عفي له طرف
من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم تجب الا الدية فاتباع بالمعروف اى فليكن اتباع
او فالامر اتباع وهذه توصية للعافي والمعفو عنه جميعا اى فليتبع الولي القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل
بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطل ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من القصاص او العفو او الدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم القصاص
او العفو وحرم عليهم اخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو او الدية وحرم القصاص فمن اعتدى بعد ذلك بان قتل بعد قبول الدية او العفو او
تجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب اليم اى نوع من العذاب شديد الالم في الاخرة ولكم في القصاص حيوة فيه فصاحة عجيبة وذلك ان
القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا ومكانا للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة معنى ان لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص
حيوة عظيم وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة ويقتلون بالمقتول غير قاتله فيقع الفتنة فكانت في القصاص حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة
وهي الحيوة الحاصلة بالارتداع من القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل فسلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة
نفسين لعلكم تتقون القتل خوفا من القصاص او لعلكم تعملون عمل اهل التقوى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين الوصية فاعل كتب وذكر للفاصل ولانه بمعنى ان يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن
بدله بعد ما سمعه اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا اى مالا للوالدين والاقربين اى لوالديه واقربائه بالمعروف
اى بالشيء الذي يعرف العقلاء لا جور فيه ولا حيف حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين على من اثر التقوى قالوا ان هذه الاية
منسوخة بقوله لا وصية لوارث ولم يجوز اصحابنا نسخ القران بخبر الواحد وقالوا ان الوصية لذي القرابة اوكد لسنن بعد وورد عن الباقر
انه سئل هل يجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الاية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله
سميع عليم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم فمن بدله اى غيره
من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه اى فما اثم الايصاء المغير او اثم التبديل الا على مبدله دون غيره من

الموصى

الموصى والموصى له لانهما بريئان من الحيف ان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف اى فمن توقع وعلم وقد شاع في كلامهم خاف ان يقع كذا يريد بها
التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص جنفا اى ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما تعمد الحيف فاصلح بينهم اى بين الورثة والموصى لهم فلا
اثم عليه لان تبديله تبديل باطل الى حق يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما
معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون كتب عليكم اى فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
من الانبياء واممهم من لدن عهد ادم الى عهدكم وروي عن امير المؤمنين ع انه قال اولهم ادم يعني ان الصوم عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها
عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها او لعلكم تتقون المعاصي لان الصيام اردع
للنفس من مواقعة السوء اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة اى واصله ان المال القليل يقدر بالعدد والكثير
يحثى حثيا والمعنى يقتضي ان يكون اياما منصوبا بالصيام كما يقال نويت الخروج يوم الجمعة الا ان الصفة تمامه للفصل بينه وبين ايام بقوله كما
كتب فينبغي ان يكون انتصابه بفعل مضمر نحو صوموا اياما لدلالة قوله كتب عليكم الصيام عليه او على سفر او راكب سفر فعدة اى فعليه عدة من ايام
اخر وفيه دلالة على ان المسافر والمريض مكتوب عليهما الافطار وان يصوما اياما اخر وهو المذهب الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وعلى الذين يطيقونه
وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع وعن الباقر ع طعام مساكين وكان ذلك في بدو الاسلام
فرض عليهم الصوم ولم يتعودوا فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع خير له وقرئ
يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله
ان معناه وعلى الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك فدية لكل يوم مد من طعام وعلى هذا لا نسخ شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا
الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف
والالف والنون وهو مبتدا خبره الذي انزل فيه القران او بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او خبر مبتدا محذوف اى هذه الايام المعدودات
شهر رمضان ومعنى انزل فيه القران ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى السماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما
وقيل انزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام هدى للناس وبينات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكر اولا انه
هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى الله به وفرق به بين الحق والباطل من الكتب السماوية فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر
في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر
ومن كان مريضا او على سفر حد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف بالصوم الزيادة المفرطة فيه وحد السفر الذي يوجب الافطار ثمانية
فراسخ يريد الله بكم اليسر اى يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما الزمكم

بالافطار في السفر والمرض ولتكملوا العدة الفعل المعلل محذوف دل عليه ما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون
شرع ذلك لكم ويجوز ان يكون ولتكملوا العدة معطوفا على علة مقدرة كانه قيل يريد الله ليسهل عليكم ولتكملوا العدة والمراد بالتكبير عندنا التكبير
عقب اربع صلوات المغرب والعشاء ليلة الفطر والغداة وصلوة العيد واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فاني قريب كالقريب في سرعة اجابته لمن دعاه بحال من قرب مكانه نحو قوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وليؤمنوا بي روي عن الصادق ع ان معناه
وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سالوه لعلهم يرشدون اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى
نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن
وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام
الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته للناس
لعلهم يتقون الرفث اصله القول الفاحش فكني به عن الجماع وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف كالبيان سبب
للاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن المخالطة والمعانقة قل صبركم عنهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن والاختيان من الخيانة كالاكتساب من
الكسب اي علم الله انكم كنتم تنقصون انفسكم حظها من الخير فتاب عليكم فرخص لكم وازال التشديد عنكم قال الصادق ع كان الاكل محرما في شهر رمضان
بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله ص يقال له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر حفر
الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الاية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك قوله
وعفا عنكم وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل
وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وهو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط
الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من ظلمة الليل شبها بخيطين وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض واكتفي به عن بيان الخيط الاسود ولا تباشروهن
وانتم عاكفون اي معتكفون في المساجد والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد للعبادة تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله اي حرماته و
مناهيه فلا تقربوها فلا تاتوها وفي الحديث ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه والراتع حول الحمى والقريب منه
واحد كذلك اي مثل ذلك التبيين يبين الله حججه ودلائله للناس على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون معاصيه ومناهيه ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل
بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله ولا تدلوا بها اي ولا تلقوا امرها او الحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم
بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وقيل وتدلوا وتلقوا بعضها الى الحكام السوء على وجه الرشوة وانتم تعلمون
انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان
تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون يسالونك عن ا حول

الاهلة في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي مواقيت اي معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم
وعدة نسائهم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ونقبوا
في ظهر بيوتهم نقبا منه يدخلون ويخرجون فقيل لهم ليس البر تحرجكم من دخول الباب ولكن البر من اتقى ما حرم الله واتوا البيوت من ابوابها وقيل
معناه باشروا الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها الامور وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان
الله لا يحب المعتدين قيل انها اول اية نزلت في القتال بالمدينة والمقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعزاز دين الله واعلاء كلمته الذين يقاتلونكم
يناجزونكم القتال دون المحاجزين وعلى هذا منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة ويجوز ان يريد الذين يناصبونكم القتال دون الصبيان
والنساء او يريد الكفرة كلهم لانهم جميعا يقصدون مقاتلة اهل الاسلام فهم في حكم المقاتلة فلا يكون حكم الاية منسوخا ولا تعتدوا ابتداء القتال
نهيتم عن قتاله او بالمثلة او بالمفاجات من غير دعوة واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد
من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين
فان انتهوا فان الله غفور رحيم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي اخرجوهم من مكة كما اخرجوكم منها وقد
فعل ذلك رسول الله ص يوم الفتح لمن لم يسلم منهم والفتنة اشد من القتل اي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل
الاخراج من الوطن من المحن التي يتمنى عندها الموت وقيل الفتنة عذاب الاخرة كما قال ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك اعظم من القتل في الحرم وذلك انهم كانوا
يستعظمون القتل ويعيبون المسلمين به وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم قال فان قتلنا نقتلكم
فان انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا
فلا عدوان الا على الظالمين حتى لا تكون فتنة اي شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان
الا على الظالمين اي فلا تعتدوا على المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قاتلهم المشركون
عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لقضاء العمرة وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اي
هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص اي كل حرمة يجري فيها القصاص فمن هتك حرمة
اقتص منه بان يهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثل ذلك ولا تبالوا ثم اكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم الى اخره واتقوا الله
في حال كونكم منتصرين ممن اعتدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا
ان الله يحب المحسنين وانفقوا اموالكم في الجهاد وابواب البر ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي الهلاك والباء مزيدة كما يقال للمنقاد
اعطى بيده بزيادة الباء والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوا اخذة بايديكم مالكة لكم وقيل معناه ولا تلقوا الى التهلكة بايديكم بان تتركوا
الانفاق في سبيل الله فتغلب عليكم العدو كما يقال اهلك نفسه بيده وقيل هو نهي عن الاسراف في النفقة واحسنوا اعمالكم بالاقتصاد ان الله
يحب المحسنين اي المقتصدين واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله

اي فلا تجاوزوا

فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما
استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب واتموا الحج والعمرة اي ايتوا بهما تامين كاملين بشرايطهما واركانهما
ومناسكهما لله اي لوجه الله خالصا وادوهما الى اخر ما فيهما وظاهر الامر يقتضي الوجوب فدل الامر باتمامهما على ان العمرة واجبة مثل الحج فان احصرتم
اي منعكم خوف او عدو او مرض عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او عمرة فما استيسر من الهدي اي فعليكم ما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر وصعب
واستصعب والهدي جمع هدية اي فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة او فاهدوا ما تيسر ولا تحلقوا رؤسكم
الخطاب للمحصرين اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي الذي بعثتموه قد بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه او ذبحه ومحله منا يوم النحر ان كان الاحرام بالحج
ومكة ان كان الاحرام بالعمرة هذا اذا كان محصرا بالمرض واما ان كان محصرا بالعدو فهو المحصر ومحله الموضع الذي احصر فيه لان النبي صلعم نحر هديه بالحديبية فمن
كان منكم مريضا او به اذى من راسه يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تاذى بهوام راسه فحلق لذلك العذر ففدية اي فعليه فدية اي جزاء يقوم مقام
من صيام او صدقة او نسك وروي عن النبي صلعم ان الصيام ثلثة ايام والصدقة على ستة مساكين ... والنسك شاة وهو مخير فيها وورد ذلك
عن النبي صلعم والنسك مصدر وقيل هو جمع نسيكة اي ذبيحة فاذا امنتم الاحصار يعني فاذا لم تحصروا او كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج
بالعمرة الى وقت الحج هو انه اذا احل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي المتعة وهو واجب بالاجماع
خلاف في انه نسك او جبران فهو عندنا وعند ابي حنيفة انه نسك يأكل منه وعند الشافعي هو جبران جار مجرى الجنايات ولا يأكل منه فمن لم يجد الهدي
فعليه صيام ثلثة ايام في الحج اي في وقته والافضل ان يصوم يوما قبل التروية والتروية وعرفة وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم تلك عشرة كاملة تاكيد فيه زيادة
توصية بصيامها واتمامها ذلك اشارة الى التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وحاضرو المسجد الحرام من كان منهم دونه اثنا عشر ميلا فما دونها من
كل جانب واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف امره وتعدى حدوده الحج اشهر معلومات
فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان
خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب اي وقت الحج اشهر كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة
وعشر ذي الحجة وفائدة كون هذا اشهر الحج او العمرة التي يتمتع بها الى الحج لا يصح الا فيها فمن فرض فيهن الحج اي احرم فيهن بالحج فلا رفث اي فلا جماع
ولا فسوق اي ولا كذب وقيل لا خروج عن حدود الشريعة ولا جدال في الحج وهو قول لا والله وبلى والله ... وقالوا انه المراد السباب
وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على فعل الخير والبر وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى
واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب فان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباب فكانه لا لب له ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله
لمن الضالين كانوا يتحرجون عن التجارة في الحج ويسمون من يخرج بالتجارة الداج فرفع عنهم الجناح في ذلك ان تبتغوا فضلا
من ربكم اي عطاء وتفضلا وهو النفع والربح في التجارة فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم منها بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة

فافضتم

فافضتم انفسكم وعرفات علم للموقف سمي كاذرعات وهي من الاسماء المرتجلة فاذكروا الله عند المشعر الحرام ولا دليل فيه على ان الوقوف بالمشعر الحرام
فريضة لان ظاهر الامر على الوجوب فاذا اوجب الله الذكر فيه فقد اوجب الكون فيه والمعنى فاذا افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا
الله عنده واذكروه كما هديكم ما مصدرية او كافة اي اذكروه ذكرا حسنا كما هديكم هداية حسنة واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه وان كنتم
من قبله الهدى من الضالين اي الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة وروي عن جابر عن النبي صلعم لما صلى الفجر
بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر والمشعر المعلم لانه معلم للعبادة ووصف بالحرام
لحرمته وسمي المزدلفة جمعا لان ادم في اجتمع فيها مع حوا وازدلف منها اي دنا منها وقيل لانه يجمع فيها بين الصلوتين ثم افيضوا من حيث
افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او
اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب
ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس عن ان يساووهم في الموقف وقولهم
نحن اهل الله وسكان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اي من
المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات واستغفروا الله واطلبوا المغفرة منه فاذا قضيتم مناسككم والمنسك اما موضع النسك او مصدر جمع
لانه يشتمل على افعال اي فاذا فرغتم من افعال الحج فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر ابائكم ومفاخرهم وايامهم
وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضائل ابائهم ويذكرون ايامهم او اشد ذكرا في موضع جر عطفا على
ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم ذكرا او في موضع نصب عطفا على اباءكم يعني او اشد ذكرا من
ابائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر خير الدارين فكونوا من المكثرين
اتنا في الدنيا اجعل اتنا في الدنيا اجعل ايتانا اي اعطاءنا في الدنيا خالصة وما له في الاخرة من خلاق يعني من طلب خلاق اي من نصيب
لان همه مقصور على الدنيا اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من
اجل ما كسبوا او لهم نصيب مما دعوا به يعطيهم منه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الاخرة وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال
موصوفة بالكسب ويجوز ان اولئك للفريقين جميعا والله سريع الحساب يحاسب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم لا يشغله حساب عن حساب وروي
انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون الايام المعدودات
ايام التشريق والمعلومات عشر ذي الحجة واذكروا الله فيها بالتكبير في اعقاب الصلوات فمن تعجل اي من تعجل في النفر من منى في يومين بعد يوم النحر
اذا فرغ من رمي الجمار فلا اثم عليه في التعجيل ومن تاخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد وقيل لمن اتقى الكبائر واتقوا الله باجتناب
معاصيه واعلموا انكم اليه تحشرون فيجازيكم على اعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه

وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ثم ذكر سبحانه
حال المنافقين بعد ذكره احوال المؤمنين فقال ومن الناس من يعجبك قوله اي يروقك ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا الجار والمجرور متعلق
بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه من محبتك وهو ألد الخصام وهو شديد الجدال
والمخاصمة واضافة الالد الى الخصام بمعنى في كقولهم ثبت الغدر واذا تولى اي ملك الامر فصار واليا فعل بظلمه وسوء سيرته ما يفعله ولاة السوء
من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقيل معناه واذا تولى عنك و
اعرض بعد الالانة المنطق وانه لا يحب العمل بالفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد
اخذته العزة بالاثم قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه اي حملته العزة التي فيه على الاثم المنهي عنه والزمته ارتكابه ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد يشري نفسه اي يبيعها لابتغاء مرضات الله اي يبذل نفسه حتى
يقتل وقيل نزلت في امير المؤمنين ع حين بات على فراش النبي ص وهرب النبي الى الغار وقيل نزلت في كل مجاهد في سبيل الله والله رؤوف
بالعباد حيث كلفهم الجهاد وعوضهم ثواب الشهداء يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه
لكم عدو مبين فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم السلم يفتح بكسر السين وفتحها قال ابو
عبيدة السلم بالكسر والاسلام واحد والسلم الاستسلام والمعنى ادخلوا في الاسلام والطاعة وروى اصحابنا انه الدخول في الولاية كافة
اي جميعا لا يخرج احد منكم يده في طاعته وهو من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم
الحجج على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في
ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور تبارك الله اتيان امره وباسه كقوله او يأتي امر ربك
فجاءها باسنا ويجوز ان يكون المأتي به محذوفا بمعنى ان يأتيهم الله بباسه للدلالة عليه بقوله فاعلموا ان الله عزيز في ظلل من الغمام جمع ظلة وهي
ما اظلك والملائكة بالرفع وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اهلاكهم وقرئ ترجع وترجع بالتانيث والتذكير فيهما سل بني إسرائيل
كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب سل امر للرسول او لكل
احد كم آتيناهم من آية بينة اي دلالة معجزة على ايدي انبيائهم او آية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد ص فمنهم من آمن ومنهم من اقر ومنهم من
بدل نعمة الله آيات الله التي هي اجل نعمة من الله لكونها اسباب الهدى والنجاة من النار وتبديلهم اياها ان الله سبحانه اظهرها لتكون اسباب
نجاتهم فجعلوها اسباب ضلالتهم او حرفوا آيات التورية الدالة على نعت محمد ص وكم يحتمل من الاستفهام والخبر معناه من بعد ما جاءته معناه من بعد ما تمكن
من معرفتها او من بعده فانه قال الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا
فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب الذي زين لهم الدنيا هو الشيطان حسنها في اعينهم بوساوسه فلا يريدون
غيرها ويجوز ان يجعل ما خلق الله فيها من الاشياء المشتهاة وما ركبه فيهم من الشهوة لما تزين بها لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة ويسخرون من الذين
آمنوا لزهدهم فيها او من المؤمنين الذين لا حظ لهم منها والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في سجين او حالهم عالية لحالهم لانهم

كرامة

كرامة وهم في هوان والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير فيوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه او يعطي اهل الجنة لا يأتي عليه الحساب
كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين
الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى
الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم كان الناس امة
واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله النبيين فحذف فاختلفوا لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة
عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله وقيل ان معناه كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا
عليهم والاول اوجه وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس او انزل مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا
فيه من الحق والدين الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوه الكتاب المنزل لازالة الخلاف يعني انهم جعلوا انزال الكتاب
الذي انزل لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف بغيا بينهم حسدا وظلما بينهم لحرصهم على الدنيا وهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
الحق من المتبين اي فهداهم للحق الذي اختلف فيه من اختلف أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله
قريب ام منقطعة معناه بل احسبتم والهمزة فيها للتقرير واستبعاد الحسبان لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات
تشجيعا لرسول الله ص والمؤمنين على الصبر على الذين اختلفوا عليه من المشركين واليهود وعداوتهم له قال لهم على طريق الالتفات ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم لما للتوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم
اي حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء والضراء
من القتل والخروج من الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال حتى يقول الرسول الى
الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله طلبوا النصر وتمنوه واستطالوا زمان الشدة وفيه دليل على تناهي الامر في الشدة لان
الرسل اذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا او ضجروا كان ذلك الغاية في غاية الشدة الا ان نصر الله قريب على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اجابة
لهم اي طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى يقول الرسول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له وبالرفع على معنى الحال الا
انها حال ماضية محكية يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن
السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ماذا ينفقون اي شيء ينفقون والسوال عن الانفاق يتضمن السؤال عن مصرف النفقة
لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها فلذلك بين مصارف النفقة وما انفقتم من خير اي مال فللوالدين والاقربين كتب عليكم القتال
وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون
وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم انه يجوز ان يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف كقول الخنساء فانما هي
اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم اياه ويجوز ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وقد يكون الشيء مكروها في الطبع

الانسان وان كان يريده لان الله تعالى امر به وذلك وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة
بالروح وهو خير لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسئلونك
عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ
عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ
كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ روي بعث رسول الله عبد الله بن
جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير وفيها تجارة
الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت الآية اي يسألك الكفار او المسلمون
عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اي اثم كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانه تخصص بقوله فيه وصد عن
سبيل الله مبتدأ واكبر خبره والمعنى وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم رسول الله والمؤمنون
اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله
ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى معناه التعليل اي يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم وان استطاعوا الاستبعاد
لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم فيها من ثمرات الاسلام وفي الآخرة لما يفوتهم
من الثواب إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب ظن قوم بهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله اي
النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى وعن قتادة هؤلاء الاخيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ
خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ اثم كبير
من قرأ بالباء فلانهم يسألون عن الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه وقالوا في غير الموبق صغير وصغيرة ومن قرأ بالثاء فلانه
قليل ومقابل الكثير القليل ومن قرأ بالثاء فلانه في المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية وللحجر لعن رسول الله
في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر مغط للعقل والتمييز فكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر مصدر من يسر كالموعد والمرجع
من فعلهما واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الغير من غير كد او من اليسار لانه سلب يساره وعن النبي ص اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما
من ميسر العجم وعن امير المؤمنين علي ان النرد والشطرنج من الميسر واثمهما اي وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو اللذة في شرب الخمر والقمار
والطرب فيهما والتوسل بها الى مصادقة الفتيان ومعاشرتهم والنيل من اطعمتهم بالقمار ويسئلونك ماذا ينفقون والسائل عمرو بن الجموح قل العفو
نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي وقرئ بالرفع والنصب في الدنيا

والآخرة

والآخرة يتعلق بتتفكرون في الدارين وما يتعلق بهما فتأخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون
في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع او يتعلق بيبين الله على معنى يبين لكم الآيات في امور الدارين لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين
يأكلون اموال اليتامى تركوا مخالطتهم والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم فقيل اصلاح لهم اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ والله يعلم المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم
لاصلاح وافساد فيجازيه على حسب مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم ان الله عزيز
غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما توجبه الحكمة وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ
أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ اي لا تتزوجوا النساء الكافرات
حتى يؤمن ولامة مؤمنة اي مملوكة مؤمنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها او مالها وتحبونها فان المؤمنة
خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم جماله او ماله او حاله اولئك اشارة الى المشركين و
المشركات يدعون الى النار اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ويحبكم ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة
والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بامره وتوفيقه للعمل الذي يوصل الى الجنة ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون
اي يتعظون وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ
فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ المحيض مصدر حاضت
تحيض نحو جاء مجيئا وبات مبيتا قل هو اذى اي الحيض اذى يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه له فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعة النساء في وقت حيضهن
ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اي ينقطع الدم عنهن ومن قرأ يطهرن فانما هو يتطهرن اي يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن او
اطهرن بعد انقطاع دم الحيض فأتوهن من حيث امركم الله اي من الجهات التي يحل ان يأتين منها ولا تقربوهن من حيث لا يحل بان كن محرمات
او معتكفات او صائمات ولو ارادوا في الفرج حيث ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا
حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ نساؤكم ذوات حرث لكم منهن
تحرثون الولد واللذة فأتوا حرثكم اي فأتوكم انا شئتم من اين شئتم وكيف شئتم كما تأتون اراضيكم التي تحرثونها من اي جهة شئتم وقدموا لانفسكم
ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطئ وقيل هو طلب الولد واتقوا الله ولا تجترؤا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه
اي ملاقوا جزائه فتزودوا ما لا تفتضحون به وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ العرضة فعل بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه
ويصير حاجزا او مانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعرض للامر قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الآية على الاولى ان الرجل
كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم او غيرها ثم يقول اخاف ان احنث في يميني فيترك البر ارادة ان يبر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة

الانسان وان كان يزيده لان الله تعالى امره بذلك وعسى ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة
بالروح وهو خير لكم لان فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه عند الله والفتنة اكبر
اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن
جحش على سرية في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي فقتلوه واستاقوا العير وفيها من تجارة
الطائف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فنزلت الآية اي يسالك الكفار او المسلمون
عن القتال في الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر الحرام قل قتال فيه كبير اي اثم كبير وجاز الابتداء بالنكرة لانه تخصص بقوله فيه وصد عن
سبيل الله مبتدأ واكبر خبره والمعنى وكبائر قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام منه وهم رسول الله والمؤمنون
اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا
يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وحتى معناه التعليل اي يقاتلونكم كي يردوكم عن دينكم وان استطاعوا استبعاد
لاستطاعتهم ومن يرجع عن دينه الى دينهم فمات على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لما يفوتهم فيها من ثمرات الاسلام وفي الآخرة لما يفوتهم
من الثواب ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم
نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب ظن قوم بهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمت الله اي
النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة في العقبى وعن قتادة هؤلاء الاخيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب
يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسالونك ماذا ينفقون
قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم
خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم اثم كبير
من قرأ بالباء فلانهم استعملوا في الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر الاثم وكبائر ما تنهون عنه وقالوا في غير الموبق صغير وصغيرة ولم يقولوا
قليل ومقابل الكثير القليل ومن قرأ بالثاء فلانه في المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية وللخبر لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخمر عشرة والخمر كل شراب مسكر مغط للعقل والتمييز كانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر مصدر من يسر كالموعد المرجع
من فعلهما واشتقاقه من اليسر كانه اخذ مال بيسر من غير كد او من اليسار لانه سلب يساره وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشومتين فانهما
من ميسر العجم وعن امير المؤمنين علي ان النرد والشطرنج من الميسر واثمهما اي وعقاب الاثم في تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار
والطرب فيها والتوصل بها الى مصادقة الفتيان ومعاشرتهم والنيل من اطعمتهم يسالونك ماذا ينفقون والسائل عمرو بن الجموح العفو
نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي وقرئ بالرفع والنصب في الدنيا

والاخرة

والآخرة يتعلق بتتفكرون في الدارين وما يتعلق بهما فتأخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد في النفقة او تتفكرون
في الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع او يتعلق بيبين الله على معنى يبين لكم الآيات في امور الدارين لعلكم تتفكرون ولما نزل ان الذين
يأكلون اموال اليتامى تركوا مخالطتهم والاهتمام بامورهم فشق ذلك عليهم فقيل اصلاح لهم اي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم
خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ والله يعلم المفسد من المصلح اي لا يخفى على الله من داخلهم
باصلاح وافساد فيجازيه على حسب مداخلته ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة وضيق عليكم في امر اليتامى ومخالطتهم ان الله عزيز
غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما توجبه الحكمة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو
اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار
والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون اي لا تتزوجوا الكافرات
حتى يؤمن ولامة مؤمنة اي مملوكة مؤمنة خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم بجمالها او مالها وتحبونها فان المؤمنة
خير منها ولا تنكحوا المشركين النساء المسلمات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من حر مشرك ولو اعجبكم جماله او ماله او حاله اولئك اشارة الى المشركين و
المشركات يدعون الى النار اي يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعو الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة
والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بامره وتوفيقه للعمل الذي يوصل الى الجنة ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون
اي يتعظون ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن
فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين المحيض مصدر حاضت
تحيض كالمجيء والمبيت قل هو اذى اي الحيض شيء يستقذر ويؤذي من يقربه نفرة منه له فاعتزلوا النساء فاجتنبوا مجامعة النساء في وقت الحيض
ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن اي ينقطع الدم عنهن ومن قرأ يطهرن فانما هو يتطهرن اي يغتسلن فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن او غسلن
الفرج بعد انقطاع دم الحيض فاتوهن من حيث امركم الله اي من الجهات التي يحل ان ياتين منها ولا تقربوهن من حيث لا يحل بان كن محرمات
او معتكفات او صائمات ولو ارادوا في الفرج في حيث ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء نساؤكم حرث لكم فاتوا
حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين نساؤكم ذوات حرث لكم منهن
تحرثون الولد واللذة فاتوا حرثكم اي فاتوهن انى شئتم من اين شئتم وكيف شئتم كما تاتون اراضيكم التي تحرثونها من اي جهة شئتم وقدموا لانفسكم
ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وقيل هو التسمية عند الوطء وقيل هو طلب الولد واتقوا الله ولا تجترئوا على المناهي واعلموا انكم ملاقوه
اي ملاقوا جزائه فتزودوا وما لا تفتضحون به ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
والله سميع عليم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الاناء فيعترض دونه
ويصير حاجزا او مانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعرض للامر قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الآية على الاولى ان الرجل
كان يحلف على بعض الخيرات من صلة الرحم او غيرها ثم يقول اخاف ان احنث في يميني فيترك البر ارادة البر في يمينه فقيل لهم لا تجعلوا الله عرضة

لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما جاء في الخبر اذا حلفت على يمين اي على شيء مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس وتتعلق اللام في قوله لايمانكم بالفعل اي ولا تجعلوا الله
لايمانكم برزخا وحاجزا ويجوز ان يتعلق بعرضة لان فيها معنى الاعتراض ولا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضني كذا ويجوز ان يكون اللام للتعليل ويتعلق
ان تبروا بالفعل او بالعرضة اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعنى الاية على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف
به وان تبروا علة للنهي اي ارادة ان تبروا وتتقوا لان الحلاف مجترئ على الله فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في اصلاح ذات بينهم
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره
واللغو من اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ما يجري على عادة اللسان من قول لا والله وبلى والله من غير عقد على يمين يقتطع بها مال او
يظلم بها احد والمعنى لا يؤاخذكم بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولا يلزمكم به الكفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الايمان وهو ما عزمتم عليه كقوله سبحانه بما
عقدتم الايمان لان كسب القلب هو العقد والنية اي بما نوت قلوبكم وقصدته من الايمان والله غفور حليم لم يؤاخذكم بلغو الايمان للذين يؤلون
من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم
للذين يؤلون من نسائهم عدي الى الذي هو بمعنى حلف لكن لان هذا الحلف تضمن معنى البعد فكانه قيل يبعدون من نسائهم مولين او حالفين
ويجوز ان يكون المراد لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر كقولهم لي منك كذا والايلاء من المراة ان يقول الرجل والله لا اقربك ثم اقام على يمينه والحكم في ذلك
ان المراة اذا استعدت عليه اي الحاكم انظره الحاكم بعد الرفع اليه اربعة اشهر ويقول له بعد مضي الاشهر الاربعة اذا لم يراجع زوجته او طلق فان فاؤوا
رجعوا بان كفروا عن اليمين ويجامعوا مع القدرة عليه او راجعوا بالقول عند العجز عن الجماع فان الله غفور رحيم لا تتبعه بعقوبة وان عزموا
الطلاق وتلفظوا به فان الله سميع عليم يسمع قوله ويعلم ضميره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا يحل لهن ان
يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا
اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم والمطلقات يعني المدخول
بهن من ذوات الحيض غير الحوامل لان في الاية بيان عدتهن واللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبعضه وجاء في احد ما يصلح له كاللفظ المشترك
يتربصن بانفسهن خبر في معنى الامر والمراد والتربص للمطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالامتثال
فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله ومعنى يتربصن بانفسهن ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء فلا يتزوجن
والمراد بالقروء الاطهار عندنا وعند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انها الحيض وهي جمع قرء او قرء وانتصب ثلثة قروء على انه مفعول
اي يتربصن مضي ثلثة قروء او على الظرف اي مدة ثلثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك
اذا ارادت المراة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك طلاقها او كتمت حيضها وقالت وهي
حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر تعظيم لفعلهن وان من امن بالله لا يجترئ على مثله من العظائم وبعولتهن
احق بردهن في ذلك اي ازواجهن اولى برجعتهن وهي ردهن الى الحالة الاولى في ذلك الاجل الذي قدر لهن في مدة العدة ان ارادوا

بالرجعة اصلاحا لما بينهم ولم يريدوا اضرارهن ولهن مثل الذي عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه
الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال عليهن درجة اي زيادة في الحق وفضيلة
بقيامهم عليهن الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا
الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها
ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون الطلاق بمعنى التطليق كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم اي التطليق الشرعي
تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين
ينقلب اي كرة بعد كرة فامساك بمعروف او تسريح باحسان في التخيير لهم بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء مع حسن العشرة
والقيام بحقوقهن وبين ان يسرحوهن سراحا جميلا وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك رجعة او تسريح ان لا يراجعها
حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة وروي ان سائلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الثالثة فقال او تسريح باحسان ولا يحل لكم ايها
الازواج ان تاخذوا مما اتيتموهن من الصدقات الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث
من نشوز المراة وسوء خلقها فلا جناح عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا على المراة فيما افتدت به اي فدت به نفسها واختلعت به من بذل
ما اوتيت من المهر او الزيادة على المهر ان كان النشوز والبغض منها وحدها وان كان منهما فدون المهر وقرئ ان يخافا على البناء للمفعول
وابدال الا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا فان
طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا
ان يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في
قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف وتسريح باحسان او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد اي من بعد ذلك التطليق حتى
تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كالتزويج فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا
اي يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حدود الزوجية ولم يقل ان علما لان اليقين مغيب عنهما
لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم لفظا ومعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم
في الغد وانما يظن ظنا واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا
تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا
نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء
عليم فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن وقاربن انقضاءها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي
ينتهي به اجل فامسكوهن اي راجعوهن قبل انقضاء العدة بمعروف بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن
قبل العدة بمعروف بما يجب لها من القيام بمواجبها من غير طلب ضرار او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا

لا رغبة فيهن بل لطلب الاضرار بهن بتطويل العدة عليهن لتعتدوا اى لتظلموهن ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ولا
تتخذوا آيات الله هزوا اى لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمة الله عليكم فيما اباح لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من القرآن
والعلوم التي بينها لكم يعظكم به اى بما انزل عليكم لتتعظوا او ذكر النعمة مقابلها بالشكر وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن
أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم
أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن لا تمنعوهن ظلما عن التزويج وهذا
اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركوهن يتزوجن من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا
للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين
والمروة من الشرائط ذلك الذي سبق من الامر والنهي يوعظ به ذلكم ازكى لكم اى خير لكم وافضل واطهر من ادناس الآثام والله يعلم ما في
ذلك من الزكاء والطهر او يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين
كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس
إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا
سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى
الامر المؤكد اى ولترضع الامهات اولادهن حولين كاملين تامين اربعة وعشرين شهرا وانما اكد لرفع الابهام لانه يتسامح فيه
يقول الرجل اقمت عند فلان حولين ولم يستكملهما وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اى هذا الحكم لمن اراد اتمام
الرضاعة اى ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل ان اللام يتعلق بيرضعن كما تقول ارضعت
فلانة لفلان ولده اى يرضعن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان
يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه هي مندوبة الى الارضاع ولا تجبر على ذلك والامر للوالدات بالارضاع امر على الندب وقيل
اراد بالوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع على المولود له رزقهن اى وعلى الذي ولد له وهو الوالد وله محل
الرفع على الفاعلية ان يرزقهن ويكسوهن اذا ارضعن ولده بالمعروف تفسيره ما يتبعه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يضار
او قرئ لا تضار بالرفع على الاخبار ويحتمل ان يكون الاصل لا تضارر ولا تضارر بكسر الراء وفتحها ولا تضار بالفتح على النهي والمعنى لا تضار
والدة زوجها بسبب ولدها بان تطلب منه ما ليس بعدل من النفقة والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد ولا يضار
مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه او يأخذه منها وهي تطلب ارضاعه وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان
يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له
رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى وعلى وارث المولود له بعد موته مثل ما وجب

عليه

عليه من الرزق والكسوة بالمعروف فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا
وهذه توسعة بعد التحديد وان اردتم خطاب للآباء ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه اذا سلمتم الى المراضع
ما آتيتم ما اردتم ايتاءه وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقيل اذا سلمتم الى الام اجرة المثل بمقدار ما ارضعت والذين يتوفون
منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم
فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير هو على تقدير حذف المضاف تقديره وازواج الذين
يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه والذين يتوفون منكم اى يقبضون ويموتون ويتركون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان
بدرهم اى منوان منه ومعنى يتربصن بانفسهن يعتددن هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام
داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه على ارادة الايام يقال صمت عشرا فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء
او الائمة فيما فعلن في انفسهن من التعريض للخطاب بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع وهذه الآية ناسخة للآية المتأخرة عنها الواردة
في عدة المتوفى عنها زوجها وان كانت متقدمة عليها في التلاوة ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم
في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله
غفور حليم ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات والتعريض هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة واني
احب امرأة صفتها كذا او يذكر بعض صفتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح
بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين
علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة برغبتكم فيهن وخوفا منكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاباح لكم ذلك فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر
كناية عن الوطء لانه مما يسر ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا
ولا تصرحوا اى لا تواعدوهن الا بالتعريض او لا تواعدوهن الا مواعدة معروفة غير منكرة ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم
عليه وهو مبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد
عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا
تعزموا عليه لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن ويجوز ان يكون ما هنا شرطية يعني ان لم تمسوهن ويجوز ان يكون بمعنى المدة اى مدة لم تمسوهن
فيها نصبا على الظرف وقرئ تماسوهن والمعنى فيهما واحد او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة متى تفرضوا لهن فريضة او حتى
تفرضوا لهن فريضة وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها الا

المتعة ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اى على الغنى الذى هو فى سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير
الذى هو فى ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذى يطيقه والقدر والقدَر لغتان متاعا تاكيد لمتعوهن اى تمتيعا بالمعروف بالوجه
الذى يحسن فى الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر اى حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات
بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال من قتل قتيلا فله سلبه وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ
فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيه دليل على ان الجناح فى الاية المتقدمة المراد به تبعة المهر لان قوله فنصف ما فرضتم
اثبات للجناح المنفى هناك وتقديره فالواجب نصف ما فرضتم الا ان يعفون يعنى المطلقات اى يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطالبن
الازواج بذلك او يعفوا الذى بيده عقدة النكاح وهو الولى الذى يلى عقد نكاحهن وان هذه هى الناصبة للفعل ويعفون فعل
النسوة فى محل النصب ولا تنسوا الفضل بينكم اى التفضل بمعناه ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ داوموا على الصلوات فى مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بين الصلوة
او الفضلى من قولهم الافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوة لانفرادها بالفضل وروى عنه عم انها صلوة الظهر وقيل
هى صلوة العصر وروى ذلك ايضا مرفوعا وقيل صلوة الفجر يدل عليه قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا وقوموا لله
قانتين اى داعين فى قيامكم ص قال القنوت الدعاء فى الصلوة فى حال القيام فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ اى فان كان بكم خوف من عدو او غيره فصلوا راجلين والرجال جمع راجل
كالقيام جمع قايم او ركبانا على ظهور دوابكم يعنى بذلك صلوة الخوف فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله كما علمكم من صلوة الامن
او فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم كيف تصلون فى حال الخوف والامن وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا
فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ من قرأ وصية بالرفع فالتقدير وحكم الذين يتوفون وصية لازواجهم او
والذين يتوفون اهل وصية فحذف المضاف ومن قرأ وصية بالنصب فالتقدير والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد باضمار
يسير متاعا نصب بالوصية او بيوصون اذا اضمرته وغير اخراج مصدر مؤكد او بدل من متاعا او حال من الازواج اى غير مخرجات والمعنى
ان حق الذين يتوفون من ازواجهم ان يوصوا قبل ان يموتوا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن
من مساكنهن وكان ذلك فى اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا فيما فعلن فى انفسهن من التزين والتعرض للازواج من
معروف لا ينكر شرعا وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ قيل المراد بالمتاع النفقة المذكورة فى قوله متاعا الى الحول وقيل المراد بالمتاع المتعة فيكون مخصوصة بالاية المتقدمة فان المتعة
للمطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وما سمى لها ان فرض لها مهر وان لم يدخل بها فنصف

الم

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو
فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من
لم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل فى معنى التعجب وهؤلاء قوم وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من
حكم الله وقيل هم قوم من بنى اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة
فقال لهم الله موتوا معناه فاماتهم الله وانما جئ به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة انسان واحد بمشية الله ان الله لذو فضل على الناس
حيث يبصرهم ما يعتبرون به وساق سبحانه هذه القصة بعثا على الجهاد لانه قال بعده وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
اى سميع لما يقول المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً
وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب به ثوابه وهو تلطف من الله تعالى الى خلقه وتاكيد للجزاء عليه
والقرض الحسن اما المجاهدة بنفسها واما النفقة فى سبيل الله اضعافا كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل هو ان الواحد بسبعمائة والله يقبض ويبسط يوسع
على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدل لكم الضيقة بالسعة أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى
إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا
أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ الملا الجماعة الاشراف من الناس لان هيبتهم تملأ الصدور من بعد موسى من بعد وفاته اذ قالوا لنبى لهم هو يوشع او شمعون
او اشمويل وهو الاعرف ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا ننتهى الى امره نقاتل فى سبيل الله ونصدر فى تدبير الحرب عن رايه قال
هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا اى لعلكم ان فرض عليكم القتال مع ذلك الملك الا تقاتلوا وتجبنوا بمعنى اتوقع جبنكم عن
القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وان يثبت ان المتوقع كاين قالوا وما لنا
الا نقاتل فى سبيل الله اى واى داع لنا الى ترك القتال واى غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت
كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم
كان عددهم ثلثمائة وثلث عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم فى ترك الجهاد والقعود عن القتال وَقَالَ
لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ
سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ طالوت اسم اعجمى كجالوت وداود وفيه سببان التعريف والعجمة انى يكون كيف يكون ومن اين يكون
وهو انكار لتملكه عليهم والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك منه وانه فقير ولا بد للملك من مال
يتقوى به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت فى سبط لاوى بن يعقوب والملك فى سبط يهودا ولم يكن طالوت من احد السبطين قال
ان الله اصطفاه اى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ثم ذكر سببا فى خصلتين هما اعلى رتبة فى الفضل من النسب والمال وهما العلم والجسم

والجسامة فقال وزاده بسطة اي سعة وامتدادا في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل في وقته واتمهم جسما واشجعهم والله يؤتي ملكه من يشاء اي
الملك له فهو يعطيه من يشاء والله واسع الفضل والعطاء عليم بمن يصطفيه للرياسة والملك وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان
يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك
لآية لكم ان كنتم مؤمنين التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
والسكينة السكون والطمأنينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهر وذنبه فترف التابوت
نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي عليه السلام كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان
وبقية مما ترك آل موسى هي عصا موسى ورضاض الالواح وشيء من التوراة وكان قد رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم
ينظرون اليه وكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وآل موسى وآل هرون الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث
بن لاوي بن يعقوب فكانا يجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقحم فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله
مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا
منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم اللازم ومعناه انفصل عن البلد بالجنود
وكانوا ثمانين الف مقاتل وقيل سبعين الفا قال طالوت ان الله مبتليكم اي مختبركم بنهر فمن شرب من النهر بان كرع فيه فليس مني اي
من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني يقال طعم الشيء اذا ذاقه الا من اغترف استثناء من قوله فمن شرب منه فليس مني ومعناه الرخصة
في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع يدل عليه قوله فشربوا منه اي كرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بفتح الغين وضمها فالفتح بمعنى المصدر والضم
بمعنى المغروف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اي تخطى النهر طالوت والذين آمنوا معه يعني القليل من اصحابه
ورأوا الكثرة عدد جنود جالوت قالوا لا طاقة لنا قيل ان الضمير في قالوا للكثير الذين شربوا وانخزلوا والذين يظنون هو القليل الذين
ثبتوا معه ويتيقنوا انهم يلقون الله كم من فئة اي فرقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بنصر الله لانه اذا اذن في القتال نصر فيه ولما برزوا
لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله
وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين اي ظهروا للمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي صب علينا صبرا وثبت اقدامنا
اي ثبتنا في مداحض الحرب بتقوية القلوب والقاء الرعب في قلوب الاعداء كان ايشا ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه
او عشرة وكان داود اصغرهم يرعى الغنم فبعث طالوت الى ايشا ان احضره فاحضره لذلك فجاء وقد مر في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد
منها ان احملني قال انك تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله فزوجه طالوت بنته واتاه الملك في الارض المقدسة وما اجتمعت بنو اسرائيل

ملك

اول الجزء الثالث

ملك قط قبل داود والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كصنعة الدروع وكلام الطير والنمل ولولا دفع الله ولولا ان يدفع الله بعض الناس ببعض
لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لعم الكفر ونزل العذاب واستؤصل اهل
الارض تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك اشارة الى القصص التي اقتصها من حديث
الالوف من الناس واحيائهم وتمليك طالوت ونزول التابوت وغلبة الجبابرة على يد صبي آيات الله لانها على كمال قدرته نقرؤها عليك
مبتدأ وآيات الله خبره ونتلوها حال ويجوز ان يكون آيات الله بدلا من تلك ونتلوها الخبر بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب
لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة وكتابة تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم
من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو
شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن و
منهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد تلك الرسل اشارة الى الرسل التي ذكرت
قصصها في السورة او التي ثبت علمها عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك من مراتبهم منهم من كلم الله بان كلمه الله اي فضله
الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات اي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم
بدرجات كثيرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه المفضل عليهم حيث اوتي ما لم يؤته احد من المعجزات المتوفية على الالف واكثر وبعث الى الانس والجن وخصص
بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة وهي القرآن وفي هذا الابهام من تعظيم شأنه واعلاء مكانه ما لا يخفى لان فيه انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي
لا يخفى وآتينا عيسى بن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه بروح القدس تقدم تفسيره ولو شاء الله مشيئة الجاء
وقسر ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بالتزامه دين الانبياء ومنهم من كفر
لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتأكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة يا ايها الذين آمنوا انفقوا
مما رزقناكم من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون انفقوا من قبل ان يأتي
يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة عام
يراد به الخاص بالخلاف لان الامة اجتمعت على اثبات الشفاعة يوم القيمة وان اختلفوا في كيفيتها والكافرون هم الظالمون لان الكفر
غاية الظلم الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع
كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم الحي الذي يصح ان يكون قادرا عالما وهو الباقي
الذي لا يتطرق اليه الفناء والقيوم القائم الدائم بتدبير الخلق وحفظه لا تأخذه سنة وهو ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى
النعاس ولا نوم وهو تأكيد للقيوم وبيان له لان من جاز عليه النوم والسنة لا يكون قيوما له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا تقرير
ما فيهما من ذا الذي يشفع عنده بيان لكبريائه وملكوته بان احدا لا يملك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

الضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء اي يعلم ما كان قبلهم وما يكون بعدهم ويعلم احوالهم
والمرتضى منهم للشفاعة وغير المرتضى ولا يحيطون بشيء من علمه اي معلوماته الا بما شاء ان يطلع عليه والاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو الحقيقة وسع
كرسيه السموات والارض وروي ذلك عنهم ع وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وقيل كرسيه ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي
الملك وقيل الكرسي سرير دون العرش دونه السموات والارض وفي ذلك ترتيب هذه الجمل من غير حرف عطف لان كل جملة منها
واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فالاولى ان لا يتوسط بينهما حرف عطف ولا يؤده حفظهما لا يثقله ولا يشق عليه
حفظ السموات والارض وهو العلي الشان العظيم الملك وروي عن امير المؤمنين ع يقول سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ اية
الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأ اذا اخذ مضجعه امنه الله
على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم يعني ان امور الدين جارية على التمكن
والاختيار لا على القسر والاجبار ونحوه ولو شاء ربك لامن من في الارض الاية اي لو شاء لاجبرهم على الايمان لكن لم يفعل وبنى الامر على الاختيار
وقيل هو بمعنى النهي اي لا تكرهوا في الدين ثم قالوا هو منسوخ باية السيف وقيل مخصوص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية قد تبين الرشد من
الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل البينة فمن يكفر بالطاغوت اي بالشيطان والاصنام ويؤمن بالله فقد تمسك بالعصمة الوثيقة لا انفصام
لها لا انقطاع لها وهذا تمثيل لما يعلم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس الذي ينظر اليه عيانا الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون الله ولي الذين يريدون ان يؤمنوا اي لطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور الايمان
او يخرجهم من الشبهة في الدين ان وقعت لهم بما يوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اي صمموا على الكفر فامرهم
على العكس اولياؤهم الشياطين يتولون امورهم يخرجونهم من نور البينات الى ظلمات الشك والشرك الم تر الى الذي حاج ابراهيم في
ربه ان اتيه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين الم تر تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره
ان اتيه الله الملك يتعلق بحاج اي لان اتيه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة موضع
ما وجب عليه من الشكر على ايتاء الملك كقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويجوز ان يكون المعنى حاج وقت ان اتاه الله الملك ومعنى اتاه
الملك انه اتاه ما غلب به وتملك من الاموال والخدم والاتباع اذ قال ظرف لحاج او بدل من اتاه الله اذا جعل بمعنى الوقت انا احيي واميت
اخلي من وجب عليه القتل واميت بالقتل ص قال ان ابراهيم ع قال له فاحي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه بقوله ان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب انتقل الى ما لا يقدر به على نحو ذلك الجواب لبهته وهذا دليل على جواز الانتقال من حجة الى حجة او كالذي
مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي الله هذه بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم

لبثت

لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك
ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل
شيء قدير او كالذي معناه او رايت مثل الذي مر فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة التعجب ويجوز ان يحمل على المعنى كانه قيل
ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية والمار عزير او ارميا اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة قال انى يحيي هذه الله
هذا اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيي والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هي القرية التي خرج منها
الالوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها اي ساقط على ابنيتها وسقوفها كان سقوفها سقطت ثم وقعت البناء عليها قال كيف يحيي الله هذه
القرية بعد خرابها اطلق لفظ القرية واراد اهلها واحب ان يريه الله احياءها مشاهدة فاماته الله مائة عام وروي انه مات ضحى وبعث بعد مائة
سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس لبثت يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروي ان طعامه كان تينا وعنبا
وشرابه كان عصيرا او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه اي لم يتغير بمرور السنين والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه
من السنة على الوجهين لان لامها هاء او واو وذلك ان الشيء يتغير بمرور الزمان عليه وقيل اصله يتسنن من الحما المسنون فقلبت نونه حرف علة
كتقضي البازي وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يكون المراد وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك
من اعظم الايات ولنجعلك اية للناس فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ طعامه وشرابه وقيل انه اتى قومه راكب حماره وقال
انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يهذها هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون في الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرأ التورية
ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه اية وانظر الى العظام عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او ننشر الله الموتى بمعنى
انشرهم وننشزها بالزاء كيف نحركها ونرفع بعضها على بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين ان الله على كل شيء قدير قال اعلم
ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز ان يكون المعنى فلما تبين له ما اشكل عليه
وقرئ قال اعلم على لفظ الامر كانه خاطب نفسه كقول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل واذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم رب ارني اي بصرني كيف تحيي الموتى قال
اولم تؤمن قال له ذلك سبحانه وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة للسامعين وهذا الف استفهام
المراد به التقرير قال بلى هو ايجاب بعد النفي معناه بلى امنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكونا وطمانينة بان تنضم العلم الضروري العلم الاستدلالي
وتظاهر الادلة ازيد للبصيرة واليقين واراد بطمانينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للشك واللام تعلقت بمحذوف تقديره سالت
ذلك ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن اليك ثم
اجعل على كل جبل منهن جزءا اي فجزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وفي ارضك وكانت اربعة اجبل ثم ادعهن وقل لهن تعالين
باذن الله ياتينك سعيا اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق

اجزائها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤوسها ثم امر بان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين
باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤوسهن كل جثة الى راسها وقرئ فصرهن بالتشديد وجزءا
ووجهه انه خفف بطرح همزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ
حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ لا بد من تقدير حذف مضاف
اي مثل نفقة الذين ينفقون كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى
الماء وهذا التمثيل تصوير لمضاعفة الحسنات كانها موضوعة بحذاء العين والله يضاعف لمن يشاء اي يزيد على سبعمائة والله واسع القدرة عليم
لمن يستحق الزيادة الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ
المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اوجب عليه حقا والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما اسدى اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين
الانفاق وترك المن والاذى كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا قول معروف رد جميل ومغفرة عفو عن السائل اذا وجد
منه ما يثقل على المسؤول او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او عفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره خير من صدقة يتبعها
اذى والله غني لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة وفيه وعيد ومن الوعيد يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم
بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ
فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ كالذي ينفق ماله معناه
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الآخرة فمثله اي مثله
ونفقته التي لا ينتفع بها البتة كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي
كان عليه لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يحصلون مما انفقوه من ثوابه على شيء كما لا يحصل احد على التراب الذي اذهبه المطر من الحجر
الصلد ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق واراد بالذي ينفق الجنس او الفريق
الذي ينفق فلذلك قال بعده لا يقدرون وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
وتثبيتا من انفسهم معناه وليثبتوا من انفسهم ببذل المال الذي هو اخو الروح وبذله اشق على النفس من اكثر العبادات الشاقة ويجوز ان
يراد تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه بالثواب من اصل نفسه
اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه ومعنى التبعيض ان من بذل ماله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه
فقد ثبتها كلها وعلى الآخر لابتداء الغاية كقوله حسدا من عند انفسهم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء كمثل جنة اي بستان بربوة بمكان مرتفع
وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فان لم يصبها

وابل

وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل كما ان كل واحد من المطرين
يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة زاكية عند الله تعالى أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ
فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ايود احدكم الهمزة للانكار والواو في قوله
واصابه الكبر للحال لا للعطف ومعناه ايود ان تكون له جنة وقد اصابه الكبر والاعصار الريح التي تستدير ثم تسطع نحو السماء كالعمود
وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فاذا كان يوم القيمة وجدها محبطة لا ثواب عليها فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت
له جنة من ابدع الجنان واباهاها وفيها انواع الثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة قال الحسن هذا مثل قل
والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه افقر ما يكون الى جنته وان احدكم والله افقر ما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه
الدنيا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ
تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ انفقوا من طيبات ما كسبتم اي من جياد
مكسوباتكم وخيارها وقيل من حلالها ومما اخرجنا لكم من الارض من الغلات والثمار والمعنى ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر
الطيبات قبل ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الرديء منه تنفقون اي تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال ولستم باخذيه اي وحالكم
انكم لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولهم اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره
ويقال اغمض البائع اذا لم يستقص كانه لا يبصر وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر فنهوا عنه الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ
وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ يعدكم الفقر في الانفاق في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال والوعد
يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوة اغراء الآمر للمأمور والعرب تسمي البخيل فاحشا قال طرفة ارى الموت
يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد والله يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما
انفقتم او ثوابا عليه في الآخرة يؤتي الحكمة اي يعطي الله الحكمة اي العلم ويوفق للعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقيل الحكمة
القرآن والفقه وقرئ ومن يؤت بكسر التاء بمعنى ومن يؤته الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا التنكير للتعظيم كانه قيل فقد اوتي اي خير كثير وما يذكر الا
اولو الالباب اي العلماء والحكماء العمال وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ وتؤتوها
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة او معصية فان الله يعلمه لا يخفى عليه
فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون اموالهم في المعاصي او يمنعون الزكوة او لا يوفون بالنذر او ينذرون في المعاصي من
انصار من ينصرهم من الله ويمنع عنهم عذاب الله وما في نعما نكرة اي فنعم شيئا ابداؤها وقرئ بكسر النون وفتحها وان تخفوها وتؤتوها

الفقراء اي تعطوها اياهم مع الاخفاء فهو خير لكم اي فالاخفاء خير لكم والمراد بالصدقات المتطوع بها لان الافضل في الفرائض الاظهار
ويكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء او على انه خبر مبتدا محذوف اي ونحن نكفر ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط
وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله او للاخفاء ليس عليك هديهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من
خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون اي لا يجب
عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من
يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهوا عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا
على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون اي وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون
الخبيث الذي لا يتوجه مثله الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق على احسن
الوجوه واجملها للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم اي تعلق بمحذوف
والتقدير اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي صدقاتكم والذين احصروا في سبيل الله هم
الذين احصرهم الجهاد فلا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا
في صفة المسجد وهي سقيفة يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله فمن كان
عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي مستغنين من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه
ورثاثة الحال او الخضوع الذي هو شعار الصالحين لا يسألون الناس الحافا اي الحاحا ومعناه انهم ان سألوا تلطفوا ولم يلحوا وقيل هو
نفي للسؤال والالحاف جميعا كقول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار والاهتداء به الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يعمون اوقاتهم واحوالهم
بالصدقة لحرصهم على الخير وعن ابن عباس نزلت في علي كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم
علانية وروي ذلك عن الباقر والصادق الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من
ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الربوا كتب
بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة بالواو وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي المصروع من المس وهو الجنون ورجل ممسوس وهذا متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من
المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز ان يتعلق بيقوم اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيمة مخبلين
كالمصروع يعرفون بتلك السيما عند اهل الموقف ذلك اي ذلك العقاب بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا الا البيع الذي لا ربوا

فيه

فيه مثل البيع الذي فيه الربوا وقوله احل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على بطلان قياسهم الربوا على البيع فمن
جاءه موعظة اي فمن بلغه واعظ من ربه وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع منه فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه وامره الى الله يحكم
في شانه يوم القيمة ومن عاد الى الربوا بعد التحريم وقال ما كان يقوله من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك
القول لا يصدر الا من كافر مستحل الربوا فلهذا توعد بعذاب الابد يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم يمحق الله
الربوا اي يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات اي ما يتصدق به بان يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي
اخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نقص مال من صدقة والله لا يحب كل كفار اثيم هذا تغليظ في امر الربوا وايذان بانه من فعل
الكفار لا من فعل المسلمين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان
لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون الفرق بين قوله
لهم اجرهم وقوله في موضع اخر فلهم اجرهم ان الفاء فيه دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرح الفاء عار عن هذه الدلالة وذروا ما بقي من الربوا روي
انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقيل انهم اخذوا ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت
لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم فاذنوا بحرب من الله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم
وقرئ فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم والمعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله
وان تبتم من الارتباء فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان فيها وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون اي وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة اي ذو اعسار فنظرة اي فالحكم او فالامر نظرة اي انظار الى ميسرة اي يسار اي
وقت يسار وهو خبر في معنى الامر والمراد فانظروه الى وقت يساره والميسرة بضم السين وفتحها لغتان وقرئ الى ميسره بالاضافة الى الهاء
وحذف التاء عند الاضافة كقوله واقام الصلوة وان تصدقوا خير لكم ندب سبحانه الى ان يتصدقوا برؤس اموالهم على من اعسر من غرمائهم
او بعضها كما قال وان تعفوا اقرب للتقوى ان كنتم تعلمون انه خير لكم وقرئ يرجعون على البناء للفاعل اي واخشوا احداثه وما يرون
فيه الى جزاء الله وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبرئيل وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة يا ايها الذين
امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله
فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا
او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل
وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا
ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا

تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب
ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم اذا تداينتم اي تعاملتم وداين
بعضكم بعضا تقول داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا كما تقول بايعته اذا بعته او باعك بدين الى اجل مسمى اي بدين مؤجل
فاكتبوه فانما ذكر الدين ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه ولان الدين يتنوع الى مؤجل وحال وقيل مسمى ليعلم ان من حق الاجل ان يكون معلوما
موقتا بالسنين او الشهور او الايام وهذا الامر مندوب اليه قال ابن عباس والمراد به السلم لما حرم الله الربا اباح السلم وليكتب بينكم
كاتب بالعدل اي كاتب مامون على ما يكتب بالاحتياط والنصفة لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وقوله بالعدل صفة الكاتب وفي هذا
دلالة على ان الكاتب يجب ان يكون فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع ولا ياب كاتب اي ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب
كما علمه الله كتابة الوثائق وقيل كما نفعه الله بتعليمها فلينفع الناس بكتابته وهو فرض على الكفاية عند اكثر المفسرين ويجوز ان يتعلق كما علمه الله
بان يكتب فيكون نهيا عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة ولا يعدل عنها ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب فيكون
نهيا عن الامتناع من الكتابة على الاطلاق ثم امر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق وليكن المملي من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته
في ذمته واقراره به والاملاء والاملال لغتان نطق بهما القران فهي تملى عليه ولا يبخس منه شيئا اي من الحق فان كان الذي عليه الحق سفيها
او ضعيفا السفيه المحجور عليه لتبذيره او الجاهل بالاملاء والضعيف الصبي او الشيخ الخرف او لا يستطيع ان يمل هو بنفسه لعي او خرس فليملل
وليه الذي يلي امره من وصي ان كان صبيا او سفيها او وكيل ان كان غير مستطيع او ترجمان يمل عنه وهو بعيد وفي قوله ان يمل هو اشعار بانه
غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال
المومنين فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامراتان وهو شهادة النساء مقبولة عندنا في غير روية الهلال والطلاق
مع الرجال على تفصيل فيه وهي مقبولة على الانفراد فيما لا يستطيع الرجال النظر اليه مثل العذرة والامور الباطنة للنساء ممن ترضون ممن
تعرفون عدالته وهو مرضي عندكم من الشهداء ان تضل احديهما ان لا تهتدي احدى المراتين للشهادة بان تنساها من قولهم ضل الطريق اذا لم
يهتد له وهو في موضع النصب بانه مفعول له اي ارادة ان تضل لما كان الضلال سببا للاذكار كانت ارادة الضلال سببا للاذكار
ارادة الضلال ارادة للاذكار فكانه قيل ارادة ان يذكر احديهما الاخرى ان ضلت ومثله قولهم اعددت الخشبة ان يميل الحائط فادعمه وقرى
فتذكر وهما لغتان يقال اذكره وذكره وقراء حمزة ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا
ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يقارب منزلة الكائن ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا كان
او كبيرا الى اجله اي وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط عند الله اي اعدل
من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى ان لا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون
تجارة حاضرة اريد بالتجارة حاضرة اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال والمعنى الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لانه
لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين ومعنى تديرونها بينكم تتعاطونها يدا بيد وقري تجارة حاضرة تديرونها بالنصب على معنى الا ان يكون التجارة

ارده للاذكار فكانه قيل اراده صح

تجارة حاضرة واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد مطلقا لانه احوط ولا يضار يحتمل البناء للفاعل والمفعول والمعنى نهي الكاتب والشهيد
عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم او لا يكلف الكاتب
بالكتابة في حال عذر لا يتفرغ لذلك ولا يدعى الشاهد الى اثبات الشهادة واقامتها في وقت لا يتفرغ له وان تفعلوا وان تضاروا
فانه فسوق فان الضرار فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه فانه خروج عما امر الله سبحانه وان كنتم على سفر ولم
تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه
ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم على سفر اي مسافرين فرهان فالذي
يستوثق به رهان وقري فرهن وكلاهما جمع الرهن وكلاهما جمع الرهن وقد يخفف فيقال رهن وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال
السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد
الى حفظ المال والقبض شرط في صحة الرهن فان امن بعضكم بعضا اي فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه فليؤد الذي
اوتمن امانته وهو الذي عليه الحق امره بان يؤديه الى صاحب الحق وافيا وقت محله من غير مطل ولا تسويف وسمي الدين امانة لايتمانه عليه
بترك الارتهان منه ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه اثم قلبه هو خبر ان وقلبه مرفوع
به على الفاعلية كانه قيل فانه ياثم قلبه والمعنى فيه ان كتمان الشهادة من اثام القلوب ومن معاظم الذنوب لله ما في السموات
وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء والله على كل شيء قدير اي ان تظهروا ما في انفسكم من السوء او تخفوه فان الله يعلم ذلك ويجازيكم عليه ولا يدخل فيما
يخفيه الانسان الوسواس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر انه
تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزلت لا يكلف
الله نفسا الا وسعها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير والمومنون يجوز ان يكون عطفا
على الرسول فيكون الضمير الذي التنوين نائب عنه راجعا الى الرسول والمومنين اي كلهم امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويوقف عليه
ويجوز ان يكون مبتدا فيكون الضمير للمومنين اي كل واحد منهم امن وقري كتابه ويراد به الجنس او القران وعن ابن عباس قال الكتاب
اكثر من الكتب وانما قال ذلك لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدات الجمع ويقولون لا نفرق وقوله سمعنا بمعنى اجبنا وغفرانك منصوب
باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه اي لا
يكلف الله نفسا الا ما يتيسر عليها ويتسع فيه طوقها وهذا اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ به غيرها ولا يثاب بطاعتها غيرها

قد تم في وحدان الجنس كما هو لم يخرج عنه
شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا فيه الجنسية عم

فذكر النسيان والخطاء والمراد بهما ما هما سببان عنه من التفريط والاغفال وقيل ان المراد بنسينا تركنا وباخطانا اذنبنا وروى عن ابن عباس ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين والاصر العبء الذي يأصر حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك او متولي امورنا فانصرنا فان من حق المولى ان ينصر عبده او فان ذلك عادتك اي فاعنا على القوم الكافرين بالقهر لهم والغلبة بالحجة عليهم روى النبي صلعم اوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي

سورة آل عمران مدنية كلها وهي مائتا آية عند الكوفة الم آية والانجيل الثاني آية وترك وانزل الفرقان وعد البصري ورسولا الى بني اسرائيل آية في حديث ابي من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وروى بريدة عن النبي صلعم انه قال تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء من فتح ميم الم الله القى عليها حركة الهمزة حين اسقطها للتخفيف وقيل نزل الكتاب وهو القرآن وانزل التورية والانجيل لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة بالحق اي بالصدق وبما توجبه الحكمة مصدقا لما قبله من كتاب ورسول وانزل الفرقان كرر ذكره بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه او اراد جنس الكتب السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل ص الفرقان كل آية محكمة في الكتاب ان الذين كفروا بآيات الله من الكتب المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه بالارض والسماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذي يصوركم في الارحام يخلق صوركم المختلفة المتفاوتة في الارحام كيف يشاء على اي صفة شاء من قبيح او صبيح ذكر او انثى لا اله الا هو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله وعن سعيد بن جبير قال هذا احتجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب آيات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اي اصل الكتاب يحمل المتشابهات عليها وترد اليها واخر متشابهات مشتبهات محتملات ولو كان القرآن كله محكما لتعلق الناس به لسهولة ماخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي به يتوصل الى معرفة الله وتوحيده ولكان لا يتبين فضل العلماء الذين يتعبون القرائح في استخراج معاني المتشابه ورده الى المحكم فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق فيتبعون

المحكم ويحمل ما يطابقه

ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه اهل البدعة مما لا يطابق المحكم من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه التاويل الذي يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله تعالى والعلماء الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وبعضهم يقف على الا الله ويبتدي والراسخون في العلم يقولون آمنا به بانه مما استاثر الله سبحانه بعلمه والاول اوجه وهو المروي عن الباقر قال كان رسول الله صلعم افضل الراسخين في العلم ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين والمعنى هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بحسن التامل والتدبر والتفكر ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد لا تزغ قلوبنا اي لا تخذلنا بلاء تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا الى دينك ونظيره قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ولما كان من الله سبحانه لما كان عندنا محالا لا نزاغ او لا تمنع لطفك الذي معه تستقيم القلوب فتميل قلوبنا عن الايمان بعد اذ لطفت لنا وهب لنا من لدنك رحمة انك من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة انك جامع الناس ليوم تجمعهم للحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع والميعاد الموعد ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب من الله مثل الذي في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لا تغني عنهم اموالهم من رحمة الله او من طاعة الله شيئا اي بدل رحمة الله وطاعته ومثله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وقود النار اي حطب النار تتقد النار باجسامهم والداب مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله ومحل الكاف رفع تقديره داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان يكون منصوب المحل بلن تغني عنهم اموالهم او بالوقود اي لم تغن عن آل فرعون او توقد بهم كما تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد كظلم ابيك مثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيه تريد كما حرف ابوه كذبوا بآياتنا تفسير لدابهم بما فعلوا وفعل بهم كانه جواب لمن يسأل عن حالهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار الذين كفروا قيل هم اليهود وجمعهم رسول الله صلعم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة ولئن قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فنزلت ومن قرأ سيغلبون ويحشرون فهو مثل قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اي قل لهم قولي لك سيغلبون ومن قرأ بالتاء اجرى الجميع على الخطاب والمعنى ستصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون الى جهنم في الآخرة وقيل ان المراد بالذين كفروا مشركوا مكة اي ستغلبون يوم بدر وايهما اريد فقد فعل الله ذلك فان اليهود قد غلبوا بالقتل في بني قريظة واجلاء بني النضير

صدق رسول الله صلعم

ويعرف المتشابه

تعريض وحمل على ما نزل بهم مثل ما نزل بهم

ودوضع الجزية على من بقي منهم وغلب المشركون ايضا قد كان لكم اية اي دلالة معجزة على صدق نبينا محمد صلى في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله
اي في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه واخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين عددا قريبا من الفين
او مثلي عدد المسلمين ستماية وبيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا لهم من الله كما امدهم بالملائكة
وقيل عليه قراءة من قرا بالتاء اي ترون يا مشركي مكة جيش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم فان قيل كيف قال في سورة الانفال ويقللكم
في اعينهم فالجواب انهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما التحم القتال كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التكثير والتقليل في حالتين مختلفتين
رأي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد المسلمين يوم بدر زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع
الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب حب الشهوات اي المشتهيات جعل سبحانه الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها
مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والمزين هو الله سبحانه بانه جبل الطباع من الميل اليها شديد التكليف كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة
لها لنبلوهم ومن الحسن زينها الشيطان لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها ثم قدم سبحانه ذكر النساء لان الفتنة بهن اعظم ثم ثنى بالبنين
لان حبهم داع الى جمع الحرام والقنطار المال الكثير قيل ملاء مسك ثور ذهبا وقيل سبعون الف دينار وقيل ماية الف دينار والمقنطرة بنيت
من لفظ القنطار للتاكيد كما يقال الف مؤلف وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج
الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة الدنيا قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا امنا
فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار
ثم الكلام عند قوله ذلكم وقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم ويجوز ان يتعلق اللام بخير
واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على جنات والله بصير بالعباد ويجازيهم باعمالهم على قدر استحقاقهم الذين يقولون
في محل النصب او الرفع على المدح او في موضع جر صفة للمتقين او للعباد والواو المتوسط بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها
والمستغفرين بالاسحار المتهجدين وقت السحر وقيل الذين يصلون الى وقت السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا
اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان
الله سريع الحساب شبه سبحانه دلالته على وحدانيته بالافعال التي لا يقدر عليها غيره والايات الناطقة بتوحيده مثل سورة الاخلاص
واية الكرسي وغيرها بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولوا العلم بذلك قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم
للعباد من الاجال والارزاق وفيما يامر به عباده من الانصاف والعمل على التسوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله كقوله
وهو الحق مصدقا وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للجملة الاولى والفائدة فيه ان قوله لا اله الا هو توحيد

قائما بالقسط تعديل فاذا اتبعه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد اذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه
فليس من الدين وقرئ ان الدين بالفتح على انه بدل من الاول كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام والذين اوتوا الكتاب
هم اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام من بعد ما جاءهم العلم انه الحق فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله
واختلف الفريقان في نبوة محمد صلعم وقد وجدوا النعت في كتبهم وجاءهم العلم بانه رسول الله ونبيه بغيا بينهم اي حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة
لا لشبهة في الاسلام ومن يكفر بايات الله اي بالقران او التورية والانجيل وما فيهما من صفة محمد فان الله سريع الحساب لا يفوته شيء من اعمالهم
فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ااسلمتم فان
اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد فان حاجوك في الدين فقل اخلصت نفسي و
جملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعو الها معه والمعنى ان ديني التوحيد وهو الاصل الذي يلزم جميع المكلفين الاقرار
به ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود
والنصارى والاميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ااسلمتم يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام فهل اسلمتم
ام انتم بعد على كفركم ومثله قوله فهل انتم منتهون لفظه لفظ الاستفهام والمراد الامر فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم
حيث خرجوا من الضلال الى الهدى وان تولوا لم يضروك فانك رسول الله ما عليك الا البلاغ والتنبيه على طريق الرشد والهدى
ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين هم اهل الكتاب
قتلت اوائلهم الانبياء واتباعهم من عباد بني اسرائيل وكانوا هؤلاء راضين بما فعل اولئك وحاولوا قتل رسول الله والمؤمنين
لولا عصمة الله وقوله بغير حق المراد به ان قتلهم لا يكون الا بغير حق كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به حبطت اعمالهم في الدنيا
اذ لم ينالوا بها الثناء والمدح ولم تحقن دماؤهم واموالهم وفي الاخرة لانهم لم يستحقوا بها الثواب فصارت كانها لم تكن وهذا هو
حقيقة الحبوط وهو الوقوع على خلاف الوجه المامور به فلا يستحق عليه الثواب والاجر الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم
لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يريد احبار اليهود اي اعطوا من التورية او من جنس الكتب خط داوار
المنزلة ومن اما للتبعيض واما للبيان يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلعم دخل مدارسهم
فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت فقال على ملة ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التورية فابوا
وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم ان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم
معرضون الاعراض عادتهم ذلك التولي والاعراض بسبب انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي قلائل اربعين يوما او سبعة

ايام وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي افتراؤهم وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء
يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه لمن نظر اوله ووفيت كل نفس جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل
الناس قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا من خصايص
هذا الاسم كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف مالك الملك اي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك
فيما يملكون تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء من الملك النصيب الذي قسمته له وتنزع ممن تشاء النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام
والاخران الخاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء من اوليائك في الدنيا والدين وتذل من تشاء من اعدائك بيدك الخير تؤتيه اولياءك
على رغم من اعدائك تولج الليل في النهار اي تنقص من الليل فتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان
زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت اي من النطفة وتخرج الميت من الحي اي النطفة من الحي وقيل تخرج المومن من الكافر والكافر من المومن
وترزق من تشاء بغير حساب بغير تقتير لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقية ويحذركم الله نفسه والى الله المصير نهى سبحانه
المومنين ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها وقد كرر ذلك
في القران لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر الاية والحب في الله والبغض في الله اصل
كبير من اصول الايمان من دون المومنين المعنى ان لكم في موالاة المومنين مندوحة من موالاة الكافرين فلا توثروهم عليهم ومن
يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي فليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان موالاة الولي
التصديق ومصادقة عدوه متنافيان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي منك لعازب قوله من الله في موضع النصب
على الحال لانه في الاصل فليس في شيء ثابت من الله فلما تقدم انتصب على الحال ومثله لبسوا من الشرف في شيء وان ثمانا الا ان تتقوا
منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وقرى تقية وهما جميعا مصدرا تقى تقاة الا ان تخافوا تقية وتقوى وهذه رخصة
فتجاوز موالاتهم عند الخوف والمراد بهذه الموالاة المخالفة الظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا لسخطه
بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما
في الارض والله على كل شيء قدير ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار او غيرها مما لا يرضي الله يعلمه الله ولم يخف عليه
وهو يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء ولا يخفى عليه سركم وجهركم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان
لقوله ويحذركم الله نفسه وهي ذاته المتميزة من ساير الذوات القادرة العالمة فلا يختص بمقدور دون مقدور ولا معلوم دون معلوم
فكان احق بان يتقى ويحذر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه

امدا

امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد يوم منصوب بتود اي يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها
حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او الضمير في بينه لليوم ويجوز ان ينتصب اليوم بمضمر نحو اذكر واو يقع
وما عملت من سوء على الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ويكون ما موصولة ولا يجوز ان تكون
ما شرطية لارتفاع تود ويجوز ان يكون وما عملت عطفا على ما عملت ويكون تود حالا اي يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين
اليوم او عمل السوء وقوله محضرا اي مكتوبا في صحفهم يقرءونه ونحوه ووجدوا ما عملوا حاضرا والامد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين والله رءوف بالعباد رحيم بهم ولا تامنوا عقابه ولا تياسوا من رحمته قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
نزلت الاية في قوم من اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فجعل الله سبحانه مصداق ذلك اتباع رسوله فقال ان كنتم صادقين في دعوى محبة الله
فاتبعوني فانكم ان فعلتم ذلك احبكم الله وغفر لكم ومحبة الله هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعته فان المحبة جنس الارادة
ثم اكده بقوله قل اطيعوا الله والرسول اي ان كنتم تحبون الله كما تدعون فاظهروا دلالة صدق المحبة بطاعة الله وطاعة رسوله فان تولوا عن
طاعة الله ورسوله ويحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم فان الله لا يحب
الكافرين لا يحبهم ولا يريد ثوابهم من اجل كفرهم فوضع الظاهر موضع المضمر لهذا المعنى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ال ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وال عمران
موسى وهرون ابنا عمران ابن يصهر وقيل عيسى بن مريم بنت عمران ابن ماثان وبين العمرانين الف وثماني مائة سنة وذرية بدل من
ال ابراهيم وال عمران بعضها من بعض يعني ان الالين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض وفي قراءة اهل البيت وال محمد على العالمين
وقيل ان ابراهيم ال محمد الذين هم اهل بيته من اصطفاه الله تعالى واختاره من خلقه لا يكون الا معصوما من ال ابراهيم وال عمران نبيا كان
او اماما اذ قالت امرات عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم
فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني
اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يجوز ان يكون منصوبا بقوله سميع عليم اي سميع عليم لقول امراة عمران ونيتها
وقيل هو منصوب باذكر وهي امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى ع واسمها حنة وكانتا اختين احديهما هذه والاخرى
عند زكريا ع واسمها ايشاع واسم ابيها فاقوذ فيحيى ومريم ابنا خالة محررا اي معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لي عليه ولا استخدمه
وروي عن النبي ع ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ولدا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فحدث
امراته حنة بذلك فلما حملت قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي نذري قبول رضى انك انت السميع لما اقول
العليم بما انوي فلما وضعتها وكانت ترجو ان يكون غلاما خجلت واستحيت وقالت منكسرة راسها رب اني وضعتها انثى وانما قالت ذلك
تحسرا لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا ولذلك قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها اي والله اعلم بالشيء

الذي وضعت وما علق به من عظايم الامور فهي لا تعلم ذلك وقرئ بما وضعت بضم التاء وروي ذلك عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه بمعنى ولعل لله فيه
سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها ومريم في لغتهم العابدة **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا**
وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان
احدهما ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد به وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر ولم يقبل
قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تصلح للسدانة والثاني ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف
بمعنى فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها حسنا ورباها تربية
حسنة واصلح امرها في جميع احوالها وقرئ وكفلها بالتشديد وزكريا بالنصب والفاعل هو الله تعالى وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا
لمصالحها وقرئ زكريا بالقصر والمد وقيل انه بنى لها زكريا محرابا في المسجد اي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس
ومقدمها كأنها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وجد عندها رزقا كان رزقها
تنزل عليها من الجنة فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء اي لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا
قالت هو من عند الله من الجنة وفي كتاب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت له فاطمة رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم اثرته بها
فرجع بها اليها فقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها انى لك هذا
قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله
علي بن ابي طالب والحسن والحسين رضي الله عنهم وجميع اهل بيته عليه السلام حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من
يشاء جملة كلام مريم وكلام رب العزة بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ**
هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ
اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ هنالك اي في ذلك المكان
حيث هو قاعد في المسجد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى حال مريم في كرامتها على
الله ومنزلتها رغب في ان يكون له ولد من ايشاع مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا قال رب هب لي
من لدنك ذرية طيبة اي ولدا مباركا كما تقيا نقيا وانما انث على لفظ الذرية والذرية تقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء
اي مجيبه فنادته الملائكة قيل ناداه جبرائيل عليه السلام وقرئ فناديه على التذكير والامالة وقرئ ان الله يبشرك بالفتح على تقدير
بان وبالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع من القول وقرئ يبشرك بفتح الباء والتخفيف من بشره يبشره ويحيى ان كان
اعجميا فانما منع الصرف للتعريف والعجمة وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله بعيسى مؤمنا به قيل انه اول
من امن به وانما سمي كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير سبب اخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمي الكتاب

ونالكه الصيف ح

ليث ح

كلمة

كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه اي يفوقهم في الشرف والعلم والعبادة وحصورا لا يقرب النساء حصرا لنفسه ومنعا من
الشهوات ونبيا من الصالحين اي رسولا شريفا رفيع المنزلة كائنا من جملة الانبياء الصالحين **قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ**
بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ قال زكريا انى يكون لي غلام استبعادا
من حيث العادة وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر في الكبر واضعفني وكانت له تسع وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون سنة
ولامرأته ثمان وتسعون سنة قال كذلك الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة الخارقة للعادة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من الشيخ
الفاني والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدأ وخبر اي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية اي علامة اعرف بها وقت
الحبل لاتلقى هذه النعمة اذا جاءت بالشكر قال آيتك ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اشارة بيد او براس او غيرهما واصله
التحرك وانما خص تكليم الناس ليعلم انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة ويكون قادرا على التكليم بذكر الله
ولذلك قال واذكر ربك كثيرا يعني في ايام عجزك عن تكليم الناس وهي من المعجزات الباهرة وسبح بالعشي من حين زوال الشمس الى ان تغيب والابكار
من طلوع الفجر الى وقت الضحى **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي**
لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ اذ هذه معطوفة على اذ قالت امرأة عمران كلمتها الملائكة شفاها وقالت لها ان الله اصطفاك اولا
اذ تقبلك من امك ورباك واختصك بانواع الكرامة وطهرك من الادناس والاقذار العارضة للنساء من الحيض والنفاس واصطفاك اخرا على نساء
العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يا مريم اقنتي لربك امرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما
من هيئات الصلاة واركانها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين في الجماعة وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ
ذلك اشارة الى ما سبق بيانه من ذكر زكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب التي لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اليك اي نلقيه اليك معجزة لك لان علم ما غاب
من الانسان لا يمكن حصوله الا بدراسة الكتب او بالتعلم او بالوحي ومعلوم انك لم تشاهد هذه القصص ولم تقراها من كتاب ولا تعلمتها اذا
كان نشوؤك بين قوم لم يكونوا اهل كتاب فوضح انك لم تعرف ذلك الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة
في الماء يقترعون على مريم فارتز قلم زكريا وارتفع فوق الماء ورسبت اقلام الباقين من الاحبار ايهم يكفل مريم اي ليعلموا ايهم يكفلها وما كنت
لديهم اذ يختصمون في شأنها **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا**
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ
وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ اذ قالت بدل من واذ قالت
ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما
كنت وكذلك عيسى هو معرب ايشوع وقيل انما سمي مسيحا لان جبرئيل عليه السلام مسحه بجناحيه وقت ولادته ليعوذه بذلك من الشيطان وقيل انه كان

لا يمسح ذا عاهة بيده الا برأ وانما قال اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلثة اشياء الاسم منها عيسى والمسيح لقب من الالقاب الشريفة والابن صفة لان الاسم
يكون علامة للمسمى يتميز بها من غيره فكانه قيل ان مجموع هذه الثلثة هو الذي يتميز به عن غيره وجيها حال من كلمة وكذلك من المقربين ويكلم ومن
الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا هي النبوة والرياسة على الناس
وفي الآخرة الشفاعة وعلو الرتبة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وقوله في المهد في موضع النصب على الحال من يكلم وكهلا عطف عليه والمعنى ويكلم
الناس طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت بين الحالين ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ورسولا
الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن
الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان
في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية
من ربكم فاتقوا الله واطيعون ويعلمه عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق او هو كلام مستأنف وقرئ ونعلمه بالنون والرسول والمصدق
وقوله ورسولا ومصدقا فيهما وجهان احدهما ان التقدير ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم ومصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول
فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني اصدق لما بين يدي واني اخلق في موضع نصب بدل من اني قد جئتكم او في موضع جر بدل
من آية او في موضع رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ اني اخلق لكم بالكسر على الاستيناف والمعنى اني اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه
اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا كسائر الطيور حيا باذن الله بقدرته وامره وابرئ الاكمه اي الذي يولد الاعمى والابرص الذي
به وضح وانما كرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه الالهية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم كان يقول يا فلان اكلت كذا ويا فلان
خبأت لك كذا وقوله ولاحل لكم محمول على قوله بآية اي قد جئتكم مصدقا ولاحل لكم الذي حرم عليكم وكان محرما عليهم في شريعة موسى عم لحوم الابل والشحم والـ
لحم بعض الحيتان وجئتكم بآية من ربكم اي بحجة شاهدة على صحة نبوتي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي والمعجزة ان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا
بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر
الله والله خير الماكرين ان الله مالكي ومالككم انما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوا اليه فانما
عبد له كما انكم عبيد له فلما احس اي علم عيسى منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله اي من الذين يضيفون انفسهم
الى الله في نصرتي كما ينصرني فيكون الى الله من صلة انصاري ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ويقال لنساء المصر الحواريات لنظافتهن وخلوص الوانهن والحواريون
كانوا اثني عشر رجلا قيل سموا بذلك لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة او لنقاء قلوبهم كما ينقى الثوب بالتحوير وقيل كانوا قصارين
يبيضون الثياب وانما طلبوا شهادته لان الرسل يشهدون لقومهم يوم القيمة وعليهم وقوله مع الشاهدين اي مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم
وقيل مع امة محمد صلعم على الناس ومكروا الواو لكفار بني اسرائيل ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بان رفع عيسى عم الى السماء والقى شبهه

من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله
يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين
كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اذ قال ظرف لخير الماكرين او لمكر الله
اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا
بايديهم ورافعك الى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الارض من
توفيت مالي على فلان اذا استوفيته وقيل متوفيك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل متوفيك متوفي نفسك بالنوم
من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء امن مقرب وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بالحجة والسيف ومتبعوه هم المسلمون دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من
اليهود والنصارى فاحكم بينكم تفسير الحكم فيما بعده وهو قوله فاعذبهم فيوفيهم اجورهم فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
والله لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى عم
وغيره وهو مبتدا خبره نتلوه عليك ومن الآيات خبر او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الآيات
الخبر والذكر الحكيم القرآن لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدال دليلا وان كان الدليل هو الدال ان مثل عيسى عند
الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك
نسخ فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا و
انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان شأن عيسى وحاله العجيبة كشأن آدم وقوله خلقه من تراب جملة
مفسرة لماله شبه عيسى بآدم خلق آدم من تراب ولا اب هناك ولا ام فكذلك حال عيسى والوجود من غير اب وام اغرب وادخل
في باب خرق العادة من الوجود من غير اب والمعنى قدره جسدا من طين ثم قال له كن اي انشأه بشرا كما قال ثم انشأناه خلقا آخر
وقوله فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو الحق من ربك كقول اهل خيبر محمد والخميس اي الجيش فلا تكن
من الممترين من باب التهييج لزيادة الطمأنينة واليقين فمن حاجك من النصارى فيه اي في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات
الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالرأي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسألة ندع ابناءنا وابناءكم اي يدع كل
مني ومنكم ابناءه ونساءه ومن نفسه كنفسه الى المباهلة ثم نبتهل اي نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة
بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده من رحمته من قولك ابهله اذا اهمله وناقة باهل لا صرار عليها هذا اصل الابتهال ثم استعمل
في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا نزلت الآية في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما ولما دعاهم النبي عم الى المباهلة قالوا
حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل

ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
الى بلادكم وذلك بعد ان غدا النبي صلعم اخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه وفاطمة خلفه وخرج النصارى تقدمهم اسقفهم
ابو حارثة فقال الاسقف اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض
نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحهم رسول الله صلعم على ان يؤدوا اليه كل عام الفي
الف مائتي صفر والف في رجب وعلى عارية ثلثين درعا وثلثين فرسا وثلثين رمحا ان وقع كيد باليمن وقال والذي نفسي
بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولما حال الحول على النصارى
كلهم حتى يهلكوا وفي هذه الاية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال الى حد لا يدانيهم احد من الخلق
إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ وَإِنَّ اللّٰهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّٰهَ
عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ
بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ان هذا
الذي قص عليك من نبا عيسى وغيره لهو القصص الحق والحديث الصدق وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة
معنى الاستغراق وهو رد على النصارى في قولهم بالتثليث فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ولما تم الحاج على القوم دعاهم سبحانه الى
التوحيد فقال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتوريه والانجيل وتفسير الكلمة قوله
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن
الله لان كل واحد منها بعضنا وبشر مثلنا ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا الاية وقال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو
ذلك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بانا مسلمون دونكم ويجوز ان يكون
من باب التعريض ومعناه اشهدوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ
فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلٰكِنْ كَانَ
حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اجتمعت الاحبار اليهود والنصارى عند رسول الله صلعم وزعم كل فريق منهم ان ابراهيم
كان منهم فقيل لهم ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه وبين
عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة كثيرة افلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال للتنبيه
انتم هؤلاء مبتدا وخبر حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الجهال بيان جهلكم وقلة عقولكم انكم جادلتم
فيما لكم به علم مما نطق به التوريه والانجيل فلم تحاجون فيما لا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم والله يعلم شان ابراهيم ودينه وانتم لا تعلمون

فلا تتكلموا فيه ثم اعلمهم بان ابراهيم بريء من دينهم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين اراد بالمشركين اليهود والنصارى
لاشراكهم به عزيرا والمسيح إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ
وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ان اخص الناس بابراهيم
واقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين امنوا من امته والله ولي المؤمنين يتولى
نصرتهم ودت طائفة اي تمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون
الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم وما يقدرون على اضلال المسلمين
فانما يضلون امثالهم وما يشعرون اي وما يعلمون ان وبال ذلك يعود عليهم يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ
وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بايات الله التورية
والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة محمد صلعم ونعته وانتم تشهدون تعرفون بانها ايات الله او تكفرون
بالقران ودلايل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في كتابكم لم تلبسون الحق بالباطل الباطل ما حرفوه من الحق والحق ما تركوه
على حاله وتكتمون الحق وهو نبوة محمد صلعم وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا
وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللّٰهِ
أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ تواطا اثنا عشر رجلا من احبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا
دين محمد صلعم اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا
كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم ويقولون انهم رجعوا وهم اهل الكتاب الا لامر قد تبين لهم ووجه النهار اوله
وقوله ولا تؤمنوا يتعلق بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراض ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم
والمراد والله اعلم ولا تقصدوا بقلوبكم ان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا عند اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا
يزيدهم تصديقكم بذلك ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم ذلك الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم
لاحد لانه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير من اتبع دينكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض
بقوله قل ان الهدى هدى الله ان المراد بذلك قل يا محمد لهم من يشاء الله ان يوفقه حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك
ولم ينفع حيلتكم ومكركم وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء المراد به الهداية والتوفيق وفي الاية وجه اخر وهو ان تم
الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم على معنى لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم
كان ارجى عندهم لان الاسلام منهم كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم دبرتم ذلك وفعلتموه لا لشيء
اخر يعني ان ما بكم من الحسد لما اوتي مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير ان يؤتى احد بزيادة

همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى الان يوتى احد ومعنى او يحاجوكم على هذا انكم دبرتم ما دبرتم لان يوتى احد مثل ما اوتيتم ولما تصل
عندكم به من محاجتهم لكم عند ربكم ووجه اخر وهو ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يوتى احد خبر ان والمعنى قل ان هدى الله ان
يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحجتهم ويدحضوا حجتكم ووجه اخر وهو ان يتعلق الكلام بقل والمعنى قل لهم
هذين القولين اى اكد عليهم ان الهدى هدى الله وهو ما علم من ايتاء الكتاب غيركم واكد عليهم ان يكيدوا ما كادوا به كانه قيل قل
ان الهدى هدى وقل الان يوتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكدتم ما كدتم وفى هذه الايات معجزة للنبى عليه السلام حيث اخبر عن سرايرهم
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك
الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين الا ما دمت عليه قائما معناه الا مدة دوامك عليه يا صاحب
الحق قائما على راسه تطالبه بالعنف ذلك اشارة الى ترك الاداء الذى دل عليه لا يوده اليك ومعناه ان تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم
ليس علينا فى الاميين سبيل اى ليس علينا عقاب ولا ذم فى شان الاميين الذين ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم
ويقولون لم تجعل لهم فى كتابنا حرمة ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك فى كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه
اى بلى عليهم سبيل فى الاميين وقوله من اوفى بعهده جملة مستانفة اى كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر فان
الله يحبه ووضع الظاهر موضع المضمر ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة ولا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم يشترون يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الايمان
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وايمانهم اى بما حلفوا به من قولهم والله لنومنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة ونحو ذلك
قيل نزلت فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف واضرابهما من اليهود كتموا ما فى التورية وحرفوه ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة
بهم يقال فلان لا ينظر الى فلان يراد سخطه عليه وترك اعتداده به ولا يزكيهم ولا يثنى عليهم وان منهم لفريقا يلوون السنتهم
بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون يلوون السنتهم يفتلونها بقراءة الكتاب عن الصحيح الى المحرف لتحسبوه الضمير يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب
وهو المحرف اى لتظنوا ايها المسلمون ذلك المحرف من كتاب الله وما هو من الكتاب المنزل على موسى ولكنهم يختلقونه ويقولون هو من
عند الله هو تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وقيل هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وكتبوا كتابا بدلوا
فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بما كان عندهم من الكتاب ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم
مسلمون قيل ان ابا رافع القرظى ورئيس وفد نجران قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك الها قال معاذ الله ان اعبد غير الله او آمر

بعبادة

بعبادة غير الله وما بذلك بعثنى ولا بذلك امرنى فنزلت والحكم الحكمة وهى السنة اى ما ينبغى لبشر ولا يحل له وليس من صفة الانبياء
الذين خصهم الله تعالى بالحكم والنبوة ان يدعوا الناس الى عبادتهم وهذا تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى ولكن كونوا ربانيين اى ولكن
يقول كونوا ربانيين والربانيون منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو الشديد التمسك بدين الله وقيل الربانيون العلماء
الفقهاء اى كونوا علماء فقهاء وقيل كونوا معلمى الناس من علمكم كما يقال انفق من مالك بما كنتم اى بسبب كونكم دارسين للعلم وقرئ
تعلمون وقرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان يجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفى فى قوله ما كان لبشر ان يستنبئه الله
ويجعله داعيا الى الله والى اخلاص العبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
والثانى ان يجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة وينهى اليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح
فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة
بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وينصرها قراءة عبد الله ولن يامركم والضمير لا يامركم وايامركم للبشر وقيل لله والهمزة فى ايامركم للانكار
والمعنى ان الله تعالى انما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ليدعو الناس الى الايمان فكيف يدعو النبى المسلمين الى الكفر واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال
اقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد
ذلك فاولئك هم الفاسقون المعنى اخذ الله الميثاق على النبيين بذلك وعن الصادق ان المعنى واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين
كل امة تصدق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرايعهم واللام فى لما اتيتكم لتوطئة القسم وفى لتومنن لجواب القسم لان
اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف ويجوز ان يكون ما شرطية ولتومنن قد سد مسد جواب القسم وجواب الشرط معا ويجوز ان يكون ما موصولة
بمعنى الذى اتيتكموه ولتومنن به وقرئ لما اتيناكم وقرئ لما اتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجئ رسول مصدق
لما معكم لتومنن به فيكون ما على هذا مصدرية والفعلان معها هما اتيتكم وجاءكم فى معنى المصدرية واللام داخلة للتعليل اى اخذ الله
ميثاقكم لتومنن بالرسول ولتنصرنه لاجل انى اتيتكم الحكمة وان الرسول الذى امركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان
يكون ما موصولة وان عطف قوله ثم جاءكم رسول بصلة مصدق لما معكم على قوله اتيتكم معكم فى معنى ما اتيتكم فكانه قيل للذى اتيتكموه و
جاءكم رسول مصدق له قال اى قال الله للنبيين اقررتم به وصدقتموه واخذتم على ذلكم اصرى اى عهدى على اممكم وسمى العهد اصرا
لانه مما يوصر اى يشد ويعقد قالوا اى الانبياء اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين وروى
عن امير المومنين رضى الله عنه انه قال لم يبعث الله تعالى نبيا الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حى ليومنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ
العهد بذلك على امته فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اى المتمردون من الكفار افغير دين الله
يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل امنا بالله وما انزل علينا
وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم

لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون دخلت همزة الانكار على فاء العطف التي عطفت جملة على جملة والمعنى فاولئك هم
الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة ويجوز ان يكون عطفا على محذوف والتقدير ايتولون فغير دين الله يبغون وقرأ
ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرأهما بالياء معا وبالتاء
معا وانتصب طوعا وكرها على الحال اي طائعين وكارهين وقيل طوعا لاهل السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا بالنظر في
الادلة ومنهم من اسلم كرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل فوق بني اسرائيل او عند روية الباس بالاشفاء على الموت
فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده ثم امر النبي صلعم بان يخبر عن نفسه ومن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في آمنا ويجوز ان
يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه ونحن له مسلمون اي موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا
للعبادة ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اي ومن يطلب غير الاسلام
وهو التوحيد والاسلام لوجه الله دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو في الآخرة من الخاسرين الذين وقعوا في الخسران
مطلقا من غير تقييد كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين
فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور
رحيم وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وشهدوا ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد اي كفروا
وقد شهدوا ان الرسول حق ومعنى الآية كيف يهديهم الله الى طريق الايمان وقد تركوه اي لا طريق يهديهم به الى الايمان وقد تركوا
الوجه الذي يهديهم به ولا طريق غيره وقيل معناه كيف يلطف الله بهم وليسوا من اهل اللطف لما علم سبحانه من تصميمهم على الكفر ودل على
انهم كفروا بعد ما شهدوا ان الرسول حق وبعد ما جاءتهم المعجزات التي تثبت بها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلعم بعد ان كانوا مؤمنين به
وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر والارتداد واصلحوا ما افسدوا
او دخلوا في الصلاح ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم
الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى
به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين يعني اليهود الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم
بمحمد صلعم او كفروا برسول الله بعد ان كانوا مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وعداوتهم ونقضهم عهده
وصدهم عن الايمان بل تقبل توبتهم لانها لا تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون اي عن الحق
وقيل لن تقبل توبتهم عند روية الباس والمعنى انهم لا يتوبون الا عند معاينة الموت وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من
احدهم فدية ولو افتدى ملء الارض ذهبا ويجوز ان يكون المراد ولو افتدى بمثله والمثل يحذف كثيرا في كلامهم قالوا ضربت زيدا
اي مثل ضربته وقضية ولا ابا حسن لها اي ولا مثل ابي حسن كانه يراد مثل وفي نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا اي انت لا تفعل لن

تنالوا

تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي ان تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقيل لن تنالوا
بر الله وهو الثواب حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا من اموالكم التي تحبونها كقوله انفقوا من طيبات ما كسبتم ولا تيمموا الخبيث الآية
وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهو دلالة على ان من هذا للتبعيض نحو اخذت من المال وما تنفقوا من شيء كان طيبا تحبونه
او خبيثا تكرهونه فان الله عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى
على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين اي كل انواع الطعام او كل المطعومات كان حلا الحل مصدر حل الشيء حلا كقولك عز الشيء عزا وذل الدابة ذلا
ولذلك استوى الذكر والمونث والواحد والجمع في الوصف قال سبحانه لا هن حل لهم والذي حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه
لحوم الابل والبانها وقيل العروق ولحم الابل كان به عرق النساء فاشارت اليه الاطباء باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فكان كتحريم الله
ابتداء والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل
ذلك غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم ببغيهم في قوله
ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله الآية فقالوا لسنا اول من حرمت عليه
وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله تعالى ثم قال فأتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين
انه تحريم حادث بسبب ظلمكم وبغيكم لا تحريم قديم كما زعمتم فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان
محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل انزال التورية فاولئك هم الظالمون لانفسهم قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان
الله صادق فيما انزله وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم وهي ملة الاسلام التي عليها محمد صلعم ومن آمن معه ثم بدأ سبحانه ابراهيم مما كان ينسبه
اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى
للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع للناس صفة بيت والمعنى ان اول بيت جعل متعبدا للناس للبيت الذي
ببكة وهو الكعبة وبكة علم للبلد الحرام وبكة ومكة لغتان فيه وقيل بكة البلد ومكة موضع المسجد لانها مزدحم الناس للطواف مباركا كثير الخير
والبركة لثبوت العبادة فيه دائما وانتصابه على الحال من الضمير في الظرف وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم وقيل دلالة لهم على انه عز اسمه
باهلاكه كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم فيه آيات بينات يجوز ان يكون مقام ابراهيم وحده عطف بيان الآيات
انها بمنزلة آيات كثيرة لقوة دلالته على قدرة الله من تأثير قدمه في حجر صلد وغوصه فيها الى الكعبين ويجوز ان يكون المراد فيه آيات بينات
مقام ابراهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الآيتان ويطوى غيرهما دلالة على تكاثر الآيات اي آيات كثيرة
سواهما كقول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها وطوى الثلث الآخر وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم لجأ الى الحرم

لم يطلب وقيل انه خبر معناه الامر فمن وجب عليه حد فلاذ بالحرم لا يبايع ولا يعامل حتى يخرج فيقام عليه الحد ولا يتعرض له فيه وهو المروي عن ائمتنا وروي ايضا من دخله عارفا بما اوجبه الله تعالى عليه كان امنا في الاخرة من النار ولله على الناس حج البيت يدل على انه حق واجب في رقاب الناس لا يخرجون عن عهدته ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا ايضاحا بعد الابهام وتفصيلا بعد الاجمال ثم قال ومن كفر مكان قوله ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج كما جاء في الحديث من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ثم قال فان الله غني عن العالمين ولم يقل عنه ليكون بدلالته على الاستغناء الكامل ادل على عظم سخط الله الذي وقع الاستغناء عبارة عنه وفي الاثر لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون الواو في قوله والله شهيد للحال والمعنى لم تكفرون بالايات التي دلتكم على صدق محمد والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها فكيف تجترؤن على الكفر باياته وسبيل الله التي امر بسلوكها هو دين الاسلام وكانوا يحتالون لصد المؤمنين عنه بجهدهم ويغرون بين الاوس والخزرج بذكرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية ليعودوا لمثلها تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن الاستقامة وانتم شهداء بانها سبيل الله الذي ارتضاه وتجدون ذلك في كتابكم او وانتم شهداء من بين اهل دينكم يثقون باقوالكم وهم الاحبار وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم خاطب سبحانه الاوس والخزرج فقال ان تطيعوا هؤلاء اليهود في احياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم كفارا بعد ايمانكم ثم عظم الشان عليهم بان قال وكيف تكفرون اي ومن اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان ايات الله تتلى عليكم على لسان رسوله وهو بين اظهركم يعظكم وينبهكم ومن يعتصم بالله فقد حصل له الهدى لا محالة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون اتقوا الله حق تقاته اي واجب تقواه وهو القيام بالواجبات واجتناب المحرمات وعن الصادق ع هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ونحوه قوله فاتقوا الله ما استطعتم اي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا ولا تموتن اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على القتال لا تاتني الا وانت على فرس فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال التي ذكرتها في وقت الاتيان واعتصموا بحبل الله جميعا اي واجتمعوا على التمسك بعهد الله على عباده وهو الايمان والطاعة او بالقران ص نحن حبل الله ولا تفرقوا عن الحق بالاختلاف بينكم كما اختلف اليهود والنصارى وكانوا في الجاهلية متعادين فقد تطاولت الحروب بين الاوس والخزرج مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالنبي ص فاصبحتم بنعمته اخوانا متواصلين

وقرئ بكسر الحاء ... استطاع اليه سبيلا في انواع من التوكيد والتشديد في قوله ولله على الناس حج البيت

يعظكم

متحابين وكنتم على شفا حفرة على حرف حفرة من نار جهنم قد اشفيتم على ان تقعوا فيها لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام كذلك البيان يبين الله لكم اياته ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم قيل ان من هنا للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح لذلك الا من يعلم المعروف معروفا والمنكر منكرا ويعلم كيف يباشر ذلك ويرتبه فان الجاهل ربما نهى عن معروف او امر بمنكر وقيل ان من للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك هم المفلحون الاحقاء بالفلاح دون غيرهم وذكر سبحانه الدعاء الى الخير اولا لانه عام في التكاليف من الافعال والتروك ثم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانيا لان ذلك خاص ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق والايتلاف والاجتماع على كلمة الحق يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين يوم تبيض نصب بقوله لهم عذاب عظيم البياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واشرق وجهه وابيضت صحيفته وسعى نوره بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسف وجهه واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبفضله من ظلمات الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وقيل هم اهل البدع والاهواء والاراء الباطلة وقيل هم الخوارج ففي رحمة الله اي نعمته وهو الثواب الدائم وقوله هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك ايات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك متلبسة بالحق والعدل وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن فيكون ظالما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون بين سبحانه وجه استغنائه عن الظلم بقوله ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور ووضع المظهر موقع المضمر ليكون ابلغ في الذكر كنتم خير امة معناه وجدتم خير امة لانه كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا دليل فيه على العدم السابق وقيل كنتم في علم الله خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت للناس وقوله تامرون كلام مستانف بين به كونهم خير امة كما يقال زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويحسن اليهم ولو امن اهل الكتاب بالنبي ص وبما جاء به لكان ذلك الايمان خيرا لهم في الدنيا والاخرة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه من اليهود والنجاشي واصحابه من النصارى واكثرهم الفاسقون المتمردون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم

وتنهون عن المنكر / بالمعروف

استئناف كانه قيل كيف يكونون فيها وقيل فيها خالدون وقيل هم

ولا على الانقطاع ... اللاحق

لا يُنصَرُونَ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللّٰهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ هذا تثبيت لمن اسلم من اليهود ووعد لهم بانهم منصورون فانهم كانوا يوذونهم بالتوبيخ والتهديد ونحو ذلك فقال سبحانه لن
يضركم الا ضررا مقصورا على اذى بقول من طعن في الدين او وعيد ونحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا ينصرون اى ولا
يعاونون ولا ينصرهم احد وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لوقوع مخبره على وفق الخبر فان اليهود لم يثبتوا قط للمسلمين ولم ينصروا وهم
بقتلهم واسرهم وانما لم يجزم قوله لا ينصرون لانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء فكانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون قوله
بحبل من الله في موضع النصب على الحال على تقدير الا معتصمين بحبل الله وحبل الناس والمعنى ضربت عليهم الذلة كما يضرب البيت
على اهله اينما وجدوا وظفر بهم في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بذمة الله وذمة المسلمين اى لا عز لهم قط الا هذه الواحدة
وهي التجاؤهم الى الذمة لقبولهم الجزية وباؤا بغضب من الله استوجبوه ذلك اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة واستيجاب غضب الله اى ذلك كائن
بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
يَتْلُونَ آيَاتِ اللّٰهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ الضمير في ليسوا لاهل الكتاب سواء اى مستوين وقوله من اهل
الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما ان قوله تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بيان لقوله كنتم خير امة وقوله
قائمة مستقيمة عادلة وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم وصلوتهم بالليل بتلاوة آيات الله في ساعات الليل مع السجود لانه بيان
لفعلهم ويسارعون في الخيرات يبادرون الى فعل الطاعات واولئك من الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله وَمَا يَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ لما وصف سبحانه بالشكر في قوله والله شكور حليم بمعنى توفية الثواب نفى هنا نقيض ذلك
بقوله فلن يكفروه وعداه الى مفعولين لانه ضمنه معنى الحرمان كانه قال فلن تحرموه ان لن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين اى باحوالهم
فيجازيهم بجزيل الثواب إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَأُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ
وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ الصر الريح الباردة ومثله الصرصر شبه سبحانه ما كانوا ينفقون من اموالهم من المآثر وكسب
الثناء بين الناس لا يبتغون بذلك وجه الله بالزرع الذي اهلكه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما انفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاع
عنهم اذ لم يبلغوا بانفاقه مقاصدهم وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن السخط اشد وما ظلمهم الله
بان لم يقبل نفقاتهم ولكن ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها على الوجه الذي يستحقون به الثواب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ
بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ

كانوا

قالوا

قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
بطانة الرجل ووليجته خاصته وصفيه الذي يستبطن امره ماخوذة من بطانة الثوب شبه به كقولهم فلان شعار فلان وعن النبي صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس
دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا او بمحذوف على الوصف اى بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا
من قولهم الا في الامر يالو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا والمعنى لا امنعك نصحا والخبال الفساد ودوا
عنتكم وما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة اى تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون
انفسهم ويتغلب لسانهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه
ان كنتم تعقلون ما بين لكم فعملتم به والاحسن ان يكون هذه الجمل كلها مستانفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه وانتم
مبتدا واولاء خبره اى انتم اولاء المخطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب وقيل اولاء موصول وتحبونهم صلته والواو في وتؤمنون للحال من
ولا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا وهم مع ذلك لا يحبونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم
ويوصف النادم والمغتاظ بعض الانامل والبنان قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم من عز الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان
الله عليم بذات الصدور بمضمرات الصدور وهو يعلم ما في صدور المنافقين من البغضاء ويجوز ان يكون قوله قل موتوا بغيظكم
امرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم فلا يكون هناك قول
إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّٰهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
مُحِيطٌ ان تصبكم ايها المؤمنون نصرة وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم اى تحزنهم وان تصبكم سيئة اى محنة باصابة العدو منكم يفرحوا بها وان تصبروا
على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على مشاق الدين وتكاليفه وتتقوا الله في اجتناب محارمه كنتم في كنف الله وحفظه فلا
يضركم كيدهم من ضاره يضيره ويضره وضم الراء في يضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد وقرئ لا يضركم علم الله المسلمين ان يستعينوا على كيد العدو بالصبر والتقوى
وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ
أَنْ تَفْشَلَا وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة الى احد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال وصف اصحابه للقتال وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انضحوا عنا بالنبل لا
ياتونا من ورائنا تبوئ المؤمنين تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد اى مواطن ومواقف للقتال وقد استعمل المقعد والمقام بمعنى المكان ومنه قوله
في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك وموضع حكمك اذ همت بدل من اذ غدوت او تعلق بقوله والله سميع عليم
طائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف والمشركون في ثلثة
الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث من الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن
حزم الانصاري فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهما
الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انها كانت همة وحديث نفس ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول

وقرئ لا يضركم

والله وليهما اي ناصرهما ومتولي امرهما والفشل الجبن والخور وعلى الله فليتوكل المومنون امرهم سبحانه بان لا يتوكلوا الا عليه ولا يفوضوا امورهم الا
اليه ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم
ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف ويأتوكم م
من الملائكة مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم ولقد نصركم الله ببدر بما امدكم به من الملائكة وبتقوية قلوبكم والقاء الرعب في قلوب اعدائكم وانتم في حال قلة وذلة والاذلة جمع القلة
للذليل وانما لان جمع الكثرة وانما جي بلفظ القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ضعف حالهم وقلة سلاحهم ومالهم وذلك انهم
خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد وقلتهم
انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية اسياف ومن الابل سبعون بعيرا وكان
عدد المشركين نحوا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به فاتقوا الله في الثبات
مع رسوله لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم من نصرته اذ تقول ظرف لنصركم على ان يكون قال لهم ذلك يوم بدر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او بدل ثان
من اذ غدوت على ان يكون قال لهم ذلك يوم احد مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تنزل الملائكة او معنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة الاف من الملائكة وبلى ايجاب لما بعد لن يعني بل يكفيكم
الامداد بهم ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد مسومين القتال ويأتوكم من فورهم هذا يعني المشركين من قولك
قفل فلان من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى ومنه قولنا في اصول الفقه الامر على الفور دون التراخي وهو مصدر من فارت القدر
اذا غلت فاستعير للسرعة والمعنى انهم يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان
الله تعالى يعجل نصركم ان صبرتم وقرئ منزلين ومنزلين مخففا ومشددا ومسومين ومسومين بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم وما جعله الله
الا بشارة الا ان يمدكم اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة
بالنصر وطمأنينة لقلوبهم وما النصر بامداد الملائكة الا من عند الله العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه بحسب ما يرى
من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله
غفور رحيم المعنى ليهلك طائفة من الذين كفروا بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل منهم سبعون واسر سبعون اكثرهم
قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم بالخيبة مما املوا من الظفر بكم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين ونحوه قوله تعالى
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة واللام متعلق بقوله ولقد نصركم الله
او بقوله وما النصر الا من عند الله وقوله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان

يهلكهم

يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من الامر شيء وانما انت نبي مبعوث وقيل او يتوب لانه اربهم
نصب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف بأو على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او
من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم
فتفرح بحالهم او يعذبهم فتشتفي منهم يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء انما الامر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف بمعتصم
والرجاء فلا يأمن من عذاب الله ولا ييأس من روح الله ورحمته يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة
واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
هذا نهي عن اكل الربا مع توبيخ لهم بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فربما يستغرق بالشيء
اليسير مال المديون واتقوا النار التي اعدت اي هيئت واتخذت للكافرين والوجه في تخصيص الكافرين باعداد النار لهم انهم
معظم اهل النار لهم انهم كان ابو حنيفة يقول هي اخوف آية في القرآن حيث وعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه
في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق الرجاء لهم برحمته بان يتوفروا على طاعته وطاعة رسوله وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقرأ اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو ومعنى المسارعة الى المغفرة
والجنة الاقبال على ما يستحق به الثواب في فعل الطاعات واداء الفرائض وعرضها السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض
والمراد وصفها بالسعة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلق الله وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها
من استبرق وفي قوله اعدت للمتقين دلالة على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة الذين ينفقون في السراء والضراء
صفة للمتقين ومعناه انهم ينفقون في حال الرخاء واليسر وفي حال الضيق والعسر ما قدروا عليه من كثير او قليل لا يمنعهم حال نعمة ولا
حال محنة من المعروف والكاظمين الغيظ ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره من كظم القربة اذا ملأها وشد فاها وكظم البعير اذا لم
يجتر وفي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم
اجر العاملين والذين عطف على المتقين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدأ وخبره اولئك فاحشة
فعلة بالغة في القبح او ظلموا انفسهم بمقارفة الذنب ذكروا الله وعيده او عقابه فازدجروا عن المعصية واستغفروا لذنوبهم بان قالوا
اللهم اغفر لنا ذنوبنا ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وهي جملة معترضة بين المعطوف عليه منبهة على لطف مشبهة
فضله وجليل عفوه وكرمه باعثة على التوبة وطلب المغفرة ولم يصروا على ما فعلوا على افعالهم القبيحة وفي الحديث ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من فعل الاصرار والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بالنهي عنها

والوعيد عليها في هذا بيان ان المومنين ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان المتقين والتائبين فيهم الجنة والمغفرة ونعم اجر العاملين
المخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك اي المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فا
نظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم
الاعلون ان كنتم مومنين اي قد مضت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله تعالى في الامم الخالية المكذبة من وقائعه من الاستيصال بالعذاب
وتبقية الاثار من الديار للاتعاظ والازدجار والاعتبار فسيروا في الارض وتعرفوا اخبار المكذبين وانظروا ما نزل بهم لتنتهوا عن
مثل ما فعلوه هذا بيان للناس اي ايضاح لسوء عاقبة من كذب وحث على النظر في اثار اهلاكهم وهدى زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من
المومنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله تعالى لرسوله وللمومنين عما اصابهم يوم احد والمعنى ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم
ولا تبالوا بذلك ولا تحزنوا على من قتل منكم وانتم الاعلون اي وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم
احد او يكون هذا بشارة لهم بالعلو والغلبة في العاقبة كقوله وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مومنين اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم لان
صحة الايمان توجب الثقة بالله وقلة المبالاة باعداء الله ويجوز ان يريد وانتم الاعلون ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله به من الغلبة ان يمسسكم
قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم
شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين قرح وقرح بفتح القاف وضمها وهما لغتان
وقيل هو بالفتح الجراحات وبالضم الالم يعني ان يصبكم جراحة والم يوم احد فقد اصاب القوم ذلك يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم
يثبطهم عن معاودتكم بالقتال وقيل معناه ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم في هذا اليوم قبل ان يخالفوا امر رسول الله ﷺ وتلك الايام
تلك مبتدا والايام صفة ونداولها خبره ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدا وخبرا والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة نداولها نصرفها
بين الناس نديل تارة لهولاء وتارة لهولاء كما قيل الحرب سجال وليعلم الله الذين آمنوا يجوز ان يكون المعلل محذوفا والمعنى وليتميز الثابتون
على الايمان منكم من غيرهم فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل اي فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم من الثابت على الايمان منكم ومن غير الثابت والا فالله
سبحانه لم يزل عالما بما يكون قبل كونه وقيل معناه وليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات ويجوز ان يكون العلة
محذوفة وهذا عطف عليه بمعنى وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف ليوذن بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ويتخذ منكم
شهداء وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد بذلك شهداء احد ويتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على
الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض اي والله لا يحب من ليس من هولاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل
الله الممحصين من الذنوب والتمحيص التطهير ويمحق الكافرين يهلكهم يعني ان كانت الدولة على المومنين فللتمييز والتمحيص وغير ذلك مما هو
صلاح لهم وان كانت الدولة على الكافرين فلمحقهم اي لاهلاكهم ومحو اثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم
تنظرون ام منقطعة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها للانكار ولما يعلم الله بمعنى ولما يجاهدوا لان العلم يتعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم

للمتقين

منزلة

منزلة نفي متعلقه لانه ينتفي بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا تريد ما فيه خير حتى يعلمه الله ولما بمعنى لم الا ان فيها ضربا من التوقع فدل
على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب
اللبن والمعنى اظننتم انكم تدخلون الجنة ولما يقع العلم بجهاد المجاهدين منكم والعلم بصبر الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت خطاب
للذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يتمنون ان يشهدوا غزاة مع رسول الله ﷺ ليفوزوا بالشهادة وهم الذين الحوا على الرسول
في الخروج الى المشركين وكان رايه ﷺ في الاقامة بالمدينة اي ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوا شدته وهوله فقد رايتموه
معاينين له حين قتل منكم من قتل وشارفتم ان تقتلوا ويجوز تمني الشهادة لان المراد منه نيل كرامة الشهداء لا غير وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا ومن يرد ثواب
الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الاخرة نوته منها وسنجزي الشاكرين رمى عبد الله بن قميئة يوم احد رسول الله ﷺ
بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قميئة وهو يرى انه رسول الله ﷺ فقال
قد قتلت محمدا وفشا في القوم ان محمدا قد قتل فانهزموا فجعل رسول الله ﷺ يقول الي عباد الله حتى انحازت اليه طائفة من اصحابه
فلامهم على الفرار فقالوا يا رسول الله اتانا الخبر بانك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت وروي انه قال بعضهم ليت عبد الله
بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال انس بن النضر عم انس بن مالك ان كان محمد قتل فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة
بعد رسول الله ﷺ فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولاء يعني المسلمين
ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل والمعنى وما محمد الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل بعثوا فادوا الرسالة وماتوا وقتل بعضهم وانه سيخلو كما
مضوا واتباع كل رسول بقوا متمسكين بدينه بعد مضيه افان مات محمد او قتل انقلبتم على اعقابكم المعنى افان اماته الله او قتله الكفار
ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فالفاء لتعليق الجملة الشرطية بالجملة قبلها والهمزة للانكار ومن ينقلب على عقبيه ومن يرتد عن دينه فلن يضر الله
شيئا ولن يضر الا نفسه وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله يعني ان الموت للنفوس محال ان يكون الا بمشية الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله
له فيه تمثيلا وفيه تحريض على الجهاد واخبار بانه لا تقدم اجلا لم يحضر وان تركه لا توخر اجلا قد حضر كتابا مصدر موكد لان المعنى كتب
الموت كتابا موجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة نوته منها من ثوابها ومن يرد
ثواب الاخرة نوته منها من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين لم يشغلهم شيء عن الجهاد وكاين من نبي قاتل معه ربيون
كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان
قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين قرئ قتل وقاتل والفاعل ربيون او ضمير النبي

فيه العاية الى نبي او معه ربيون حال عنه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والربيون الربانيون فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما
استكانوا للعدو وهذا تعريض بالوهن الذي اصابهم عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك وباستكانتهم للمشركين حين ارادوا
ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم الا ان قالوا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم
مع كونهم ربانيين كسرا لنفوسهم واستقصارا لها والدعاء بالاستغفار منها مقدم على طلبهم تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون
طلبهم اقرب الى الاجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وحسن ثواب الآخرة بالحسن ولانه على فضيلته يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين عن امير المؤمنين
قال نزلت في قول المنافقين للمسلمين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم والمعنى ان تطيعوا الكافرين واصغيتم الى قولهم لو كان
محمد نبيا لما غلب او استأمنتم ابا سفيان واصحابه واستكنتم لهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم كفارا كما كنتم فترجعوا خاسرين قد تبدلتم الكفر
بالايمان والنار بالجنة بل الله مولاكم اي ناصركم وهو اولى بان تطيعوه لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين ولقد صدقكم
الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين
قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة بعد ان كان لهم القوة والغلبة ولما كانوا ببعض الطريق ندموا وقالوا
لا محمدا قتلنا ولا الكواعب اردفنا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك القى
الله في قلوبهم الرعب فامسكوا بما اشركوا اي بسبب اشراكهم والمعنى كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم بالله
لم ينزل الله تعالى باشراكها حجة ولم يعن الله سبحانه ان هناك حجة لم تنزل عليهم وانما اراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها
ينجحر ولقد صدقكم الله وعده هو انه سبحانه وعدهم النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
يمددكم وقد وفى لهم بما وعدهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام الرماة عند الجبل احد حين جعل الجبل خلف ظهره واستقبل المدينة
وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم وغيرهم
يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا وذلك قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلتم والفشل الجبن
وضعف الرأي وتنازعتم في الامر وذلك قولهم قد انهزم المشركون فما وقوفنا هنا وقال بعضهم لا تخالف امر رسول الله فثبت
مكانه عبد الله بن جبير وهو امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر الباقون ينهبون وهم
الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو
قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي ليمتحن صبركم وثباتكم على الشدائد ولقد عفا عنكم بعد ان خالفتم امر الرسول والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل
عليهم بالعفو ومتعلق قوله تعالى حتى اذا فشلتم محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره اذ تصعدون ولا تلوون على احد

يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون ثم
انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما
لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات
الصدور الاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل واصعد في الارض والمعنى ولقد عفا عنكم وقت
اصعادكم اي ذهابكم في وادي احد للانهزام ولا تلوون على احد اي لا تلتفتون الى من خلفكم في الحرب لا يقف احد منكم على احد
والرسول يدعوكم يقول الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم اي في ساقتكم وجماعتكم الاخرى اي المتأخرة يقال
جئت في آخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله
غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعصيانكم اياه او غما متصلا بغم بالارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجروح
والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تحزنوا ايضا على ما اصابكم من الشدائد في سبيل الله
والله خبير اي عليم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ما انعم عليهم بعد ذلك فقال ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم هم اهل
التصديق واليقين وذلك انه سبحانه انزل الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وروي
عن ابي طلحة انه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا وكان السيف يسقط من يده فيأخذه وما احد الا ويميل تحت حجفته وقوله نعاسا
بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حالا منه مقدمة عليه كما تقول رأيت راكبا رجلا وقرئ يغشى بالياء والتاء ردا على النعاس
او الامنة وطائفة قد اهمتهم انفسهم وهم المنافقون ما لهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين يظنون بالله غير
الظن الحق الذي يجب ان يظن به فقوله غير الحق في حكم المصدر وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية
وغير الحق تأكيد ليظنون كما تقول هذا القول غير ما تقول يقولون لرسول الله يسألونه هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا من امر الله نصيب
قط يعنون النصر والظفر قل ان الامر كله لله ولاوليائه المؤمنين وهو النصرة والغلبة يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك معناه
يخفون الشك والنفاق وما لا يستطيعون اظهاره يقولون لو كان لنا من الامر شيء اي من الظفر الذي وعدنا به ما قتلنا اي ما قتل
اصحابنا ههنا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه يقتل ويصرع في هذا المصرع وكتب ذلك في اللوح المحفوظ لم يكن بد من
وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون وليبتلي الله ما في صدوركم
من الاخلاص وليمحص ما في قلوبكم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح كثيرة وللابتلاء وللتمحيص ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا

لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير
استزلهم الشيطان طلب زلتهم ودعاهم الى الزلل ببعض ما كسبوا من ذنوبهم والمعنى ان الذين انهزموا يوم احد كان السبب في انهزامهم انهم
كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التأييد والتوفيق في تقوية القلوب حتى تولوا فقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة
وقوله ببعض ما كسبوا اشارة الى قوله ويعفوا عن كثير وذكر البلخي انه لم يبق يوم احد مع النبي ص الا ثلثة عشر من المهاجرين وثمانية من الانصار وقد اختلف
في الخمسة الا في امير المؤمنين على ع وطلحة ص قال نزل رسول الله ص الى جبرائيل بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا على ع ويروى ان عليا ع كان يقاتلهم ذلك اليوم حتى اصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون
جراحة فقال جبرائيل ان هذه لهي المواساة يا محمد فقال انه مني وانا منه فقال جبرائيل وانا منكما وقالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم اذا ضربوا في الارض
اي سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز وقوله اذا ضربوا حكاية حال ماضية ومعناه حين يضربون في الارض وقوله
ليجعل متعلق بقالوا اي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم ويكون اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان
ان يكون المعنى لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وانما اسند الفعل الى
الله سبحانه عند ذلك الاعتقاد الفاسد يضع الحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم وهو كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا والله يحيي ويميت
لقولهم اي الامر بيده فقد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم ولئن قتلتم في
سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فبما
رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم
في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون لمغفرة جواب القسم وقد سد مسد جواب الشرط وكذا قوله
لالى الله تحشرون كذب سبحانه فيما قبل الكفار في زعمهم ان من ضرب في الارض او غزا لو كانوا عندهم في المصر لم يمت ونهى المسلمين عن
ذلك الاعتقاد ولانه سبب التخلف عن الجهاد ثم قال ولو كان الامر كما تزعمون وتم عليكم ما تخافون من الهلاك بالموت والقتل
في سبيل الله فان ما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من منافع الدنيا لو لم تموتوا او مما يجمعه الكفار
فيمن قرأ بالياء ثم قال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات فبما رحمة من الله ما مزيدة
للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ولو كنت فظا اي جافيا سيء الخلق غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك اي
لتفرقوا عنك لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم ما بينك وبينهم واستغفر لهم ما بينهم وبين الله تماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر الحرب
ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتطيب نفوسهم او لتستظهر برأيهم قال الحسن اراد ليستن به من بعده وقد علم الله انه لم يكن يحتاج اليهم
وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم فاذا عزمت فاذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء
امرك على الارشد الاصلح فان ذلك لا يعلم الا الله وروي عن جعفر الصادق ع فاذا عزمت بالضم بمعنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك

اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا ان ينصركم الله فلا غالب لكم كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم ويمنعكم معونته ويخل بينكم وبين اعدائكم
بمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا تنبيه على وجوب التوكل على الله سبحانه وما كان لنبي ان
يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله كمن
باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بما يعملون بصير غل شيئا من الغنم
غلولا واغل اذا اخذه في خفية وفي الحديث لا اغلال ولا اسلال ويقال اغله وجده غالا والمعنى وما صح لنبي ان يخون فان النبوة تنافي
الغلول ومن قرأ يغل فالمعنى ما صح لنبي ان يوجد غالا الا اذا كان غالا ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اي يأت بالشيء الذي غله بعينه يحمله
على عنقه كما جاء يوم القيمة يحمله على عنقه ويجوز ان يراد يأت بالحمل من اثمه وتبعته ثم توفى كل نفس ما كسبت جيء بالعام ليدخل تحته كل كاسب مع الغال
وغيره وهم لا يظلمون اي يعدل بينهم في الجزاء وكل جزاؤه على قدر كسبه ثم بين سبحانه ان من اتبع رضوان الله في ترك الغلول ليس كمن
يسخط من الله في فعل الغلول ثم قال هم درجات اي ذوو درجات عند الله والمراد تفاوت مراتب اهل الثواب ومراتب اهل العقاب او
تفاوت ما بين الثواب والعقاب والله بصير بما تعملون عالم باعمالكم ودرجاتها فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير من الله
من امن مع رسول الله من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون ببعثته اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم عربيا مثلهم وقيل من ولد اسمعيل
كما انهم كانوا من ولده ووجه المنة عليهم في ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل عليهم اخذ ما يجب اخذه عنه وفي كونه من انفسهم
شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وروي ان قراءة فاطمة من انفسهم ومعناه من اشرفهم يتلوا عليهم اياته بعدان كانوا اهل جاهلية لم يسمعوا
من الوحي ويزكيهم ويطهرهم من الدنس واوضار الكفر ويعلمهم القران والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا
من قبل بعثة الرسول لفي ضلال مبين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشأن والحديث كانوا من قبل لفي
ضلال مبين اي ظاهر ولما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم مصيبة يوم احد من قتل سبعين وقد اصبتم سبعين يوم بدر
اي من اين اصابنا هذا وفينا رسول الله ونحن مسلمون وهم مشركون وانى هذا في موضع نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع قل هو من عند
انفسكم اي انتم السبب فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او تخليتكم المركز وعن علي ع لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم ان الله
على كل شيء قدير فهو قادر على ان ينصركم ثم بعد وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم
تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين فهو كائن باذن الله اي
بتخليته وليعلم المؤمنين اي وليتميز المؤمنون والمنافقون ويظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وانما استعار لفظ الاذن لتخلية الكفار
وانه لم يمنعهم ليبتليهم لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده وقيل لهم عطف على نافقوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ هم عبد الله بن ابي

واصحابه انخزلوا يوم احد وقالوا علام نقتل انفسنا وكانوا ثلثمائة فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري تعالوا وادفعوا عن حريمكم
ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم فقال لهم ابعدكم الله والله يغني عنكم وقولهم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي
تباعدوا بهذا الفعل والقول عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد
المسلمين تقوية للمشركين يقولون بافواههم من كلمة الايمان وما يقرب الى الرسول ما ليس في قلوبهم الكفر والمعنى ان الايمان موجود في افواههم
معدوم في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا
عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ محل الذين يجوز ان يكون منصوبا على الذم او على البدل من الذين نافقوا او رفعا على هم الذين
قالوا وخبرا لا من الضمير في يقولون لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وقعدوا وهي جملة في موضع الحال لو اطاعونا
اخواننا فيما امرناهم به من القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا عن انفسكم الموت اي فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه المقالة
لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه وروي انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا وَلَا
تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ
اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ الخطاب لرسول الله صلعم او لكل احد وقرئ يحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد في
سبيل الله اي في الجهاد ونصرة دين الله بل احياء بل هم احياء يرزقون فرحين مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون فرحين بما
اتاهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليه من الكرامة ومعاد السعادة ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي
لم يقتلوا بعد فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم الا خوف عليهم
بدل من الذين والمعنى يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون
به وكرر يستبشرون ليتعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر نعمة الله وفضله وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل
وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وفيه دلالة على ان الثواب مستحق وان الله لا يبطله ولذلك اضاف نفي الاضاعة
الى نفسه الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ
لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ
مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ
فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ الذين استجابوا مبتدا خبره للذين احسنوا الى اخره والجملة صفة للمؤمنين او نصب على المدح لما رجع
ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاراد ان يريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه
للخروج وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال والقى الله الرعب
في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت واما قوله الذين قال لهم الناس قد جمعوا لكم فحديثه ان ابا سفيان لما انصرف من احد نادى يا محمد موعدنا

(في الهامش: وقد قعدوا — وخوفهم)

بدر القابل ان شئت فقال عم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له
ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب وقد بدا لي
فالحق بالمدينة وثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا الراي اتوكم في دياركم فلم يفلت احد منكم
الا شريد افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فقال النبي صلعم والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج
معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها
واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فرجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتشربوا السويق و
الناس الاول نعيم بن مسعود لانه من جنس الناس ولانه ربما لم يخل من ناس وصلوا جناح كلامه والناس الثاني ابو سفيان واصحابه
والضمير المستكن في فزادهم يرجع الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او الى مصدر قالوا او الى نعيم ومعنى حسبنا الله اي
كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه ونعم الوكيل اي نعم الرب الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة وفضل وهو
الربح في التجارة انما ذلكم المثبط هو الشيطان يخوف اولياءه بيان لشيطنته اي يخوفكم باوليائه الذين هم ابو سفيان واصحابه وقيل يخوف
اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلعم وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا
يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ خاطب سبحانه الرسول فقال ولا يحزنك الذين يقعون في الكفر سريعا يعني المنافقين الذين تخلفوا انهم لا يضرون
بمسارعتهم بالكفر غير انفسهم ولا يعود وبال الكفر الا عليهم ثم بين كيف يعود وبال الكفر عليهم بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة
اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وفائدة ارادة الله هنا انها اشعار بان الداعي الى تعذيبهم خالص حين سارعوا
في الكفر حتى ان ارحم الراحمين مريد بان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان هذا اما ان يكون تكريرا لذكرهم واما ان يكون عاما للكفار
والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين وارتد عن الاسلام وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر وَلَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ من قرا تحسبن بالتاء فالذين كفروا
نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن ان املاءنا للذين كفروا خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين ويجوز ان
يقدر مضاف محذوف وتقديره ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير
لانفسهم ومن قرا بالياء فالذين كفروا رفع والاملاء لهم ان تركهم وشانهم وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ما هذه كافة
والاول مصدرية وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها وسبب لها وانما كان ازدياد الاثم علة للاملاء لما كان من علم الله انهم يزدادون اثما فكان
الاملاء وقع لسببه ومن اجله على طريق المجاز ولهم عذاب مهين يهينهم من ابرحهم مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ
حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ اللام في ليذر لتاكيد النفي المعنى لا يترك الله المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط

المؤمن المخلص بالمنافق حتى يميز المنافق ويعزله عن المخلص من مرتبة فانما زد وقرئ يميز من ميزه فتميز وانما يميز بين الفريقين بالوحي الى نبيه وخبا
باحوالكم وما كان الله ليطلعكم على الغيب فلا تطمعوا اذا اخبركم النبي بنفاق الرجل انه يطلع على ما في القلوب بنفسه ولكن الله يوحي اليه بان في الغيب
كذا وان هذا منافق وهذا مخلص فيعلم ذلك من جهة اطلاع الله سبحانه اياه ويجوز ان يكون المراد بالتمييز انه يكلف التكاليف الشاقة كبذل
الارواح في الجهاد والانفاق الاموال في سبيل الله ونحو ذلك مما يظهر به احوالهم فيعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال وما كان
الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان تقدروه
حق قدره وتعلموا رسله عبادا مصطفين للرسالة لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون من الغيوب الا بما اخبرهم الله به وقيل ان المشركين
قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون
خبير من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل تحسبن ضمير رسول الله
او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره لا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وانما حذف
لدلالة يبخلون عليه وهو فصل سيطوقون تفسير لقوله وهو شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة
اذا فعل فعلة يذم بها وروي انها نزلت في مانع الزكوة ولله ميراث السموات والارض اي وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما
لهم يبخلون عليه بملكه وقرئ بما تعملون بالتاء على طريقة الالتفات وهو ابلغ في الوعيد وبالياء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى
يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وانما قالوه تمثيلا واما استهزاء او عنادا وايما كان فهذه الكلمة
لا تصدر الا عن كفر صراح ومعنى سمع الله انه لم يخف عليه واعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحف الحفظة او سنثبته في علمنا لا ننساه
ولن يفوتنا اثباته وقتلهم الانبياء عطف على ما قالوا وفيه اعلام انهما في العظم اخوان وان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وان من قتل
الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول لهم ذوقوا اي وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيمة ذوقوا عذاب الحريق ذلك
اشارة الى ما تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم بما كنتم تعملونه وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تعمل بها فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل
التغليب وعطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم لان معناه انه عادل عليهم فيعاقبهم على حسب استحقاقهم الذين قالوا ان
الله عهد الينا اي امرنا في التورية واوصانا بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة وهو ان يرينا قربانا تنزل من السماء نار فتأكله قل
تكذيبا لهم قد جاءكم اي جاء اسلافكم رسل من قبلي بالبينات بالحجج والدلالات الكثيرة وجاؤهم ايضا بهذه التي اقترحتموها فلم قتلتموهم اراد بذلك
زكريا ويحيى وجميع من قتل اليهود من الانبياء فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤ بالبينات والزبر والكتاب المنير

كل

كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما
الحيوة الدنيا الا متاع الغرور هذا تسلية للنبي صلعم في تكذيب الكفار اياه اي لست باول مكذب بل كذب قبلك رسل اتوا بالمعجزات
الباهرة والزبر جمع زبور وهو كل كتاب فيه حكمة والكتاب المنير هو التورية والانجيل كل نفس ذائقة الموت ينزل بها الموت لا محالة فكأنها
ذائقة وانما توفون اجوركم يوم القيمة لا توفون اجوركم يوم ~~القيمة لا توفونها~~ اجوركم عقيب موتكم وانما توفونها يوم القيمة فينا لكم عن الفور المتبادر
المراد ان تكميل الاجور وتوفيتها يكون ذلك اليوم فمن زحزح عن النار اي نحي عنها وابعد وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق
لكل ما يغايره ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الرب وعذاب النيران ونيل رضاء الله ونعيم الجنان وما الحيوة الدنيا ولذاتها وشهواتها
الا متاع الغرور والخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الردي الذي يدلس به على طالبه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس الغرور
لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور هذا خطاب للمؤمنين خوطبوا بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من
الاذى والشدائد والصبر عليها ويستعدوا لها والبلاء في الاموال الانفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات والبلاء في الانفس القتل
والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع البلايا وما يسمعونه من اذى اهل الكتاب هو المطاعن في دين الاسلام وتخطئة من آمن فان ذلك
الصبر والتقوى من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور او ذلك البلاء من محكم الامور الذي عزم الله ان يكون فلا بد لكم
ان تصبروا وتتقوا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون الضمير لتبيننه للكتاب اكد الله عليهم ايجاب بيان الكتاب
واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل اذا اخذ عليه العهد ويقال له الله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم اي نبذوا الميثاق وتأكيده عليهم لم
يراعوه ولم يلتفتوا اليه وقوله وراء ظهورهم مثل في ترك اعتدادهم به كما يقال في ضده جعله نصب عينيه وفيه دلالة على انه واجب على
العلماء ان يبينوا الحق للناس ولا يكتموا شيئا منه لغرض فاسد من جر منفعة او بخل بالعلم او تطييب لنفس ظالم او غير ذلك وفي الحديث
من كتم علما عن اهله الجم بلجام من النار وعن علي ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وقرئ ليبيننه ولا
يكتمونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم لا تحسبن خطاب لرسول الله صلعم والذين يفرحون اول المفعولين
وبمفازة المفعول الثاني وقوله فلا تحسبنهم تأكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا يحسبن بالياء وفتح الباء فلا يحسبنهم بضم الباء بالياء
وبالتاء معا فالتاء على خطاب المؤمنين على ان الفعل للذين يفرحون والمفعول الاول محذوف اي لا تحسبنهم الذين يفرحون فائزين
فلا تحسبنهم ايها المؤمنون بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه والباء على التأكيد وقوله بما اتوا معناه بما فعلوا وقيل معناه لا تحسبن اليهود الذين
يفرحون بما فعلوا من ... واحبوا ان يحمدهم الناس عليها ويثنوا عليه بما ليس فيه من الزهد والعبادة وغير ذلك ولله ملك السموات
والارض والله على كل شيء قدير اي لله ملك السموات والارض وهو يملك امرهم وهو يقدر على عقابهم ان في خلق السموات

كتمان نعت رسول الله صلعم
ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا من اتباع دين
ابراهيم ويجوز ان يعود ذلك
الى الجنة

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ
النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا
رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ قوله لآيات معناه لادلة واضحة على توحيد الله وعظم قدرته وباهر حكمته لاولى الالباب لذوى العقول
الذين ينظرون اليها نظر الاستدلال فيجد ونها مضمنة باعراض حادثة لا تنفك منها وما لا ينفك عن الحادث حادث واذا كانت حادثة
فلابد لها من محدث موجد لان حدوثها يدل على ان لها محدثا قادرا او دل ما فيها من البدايع والامور الغريبة على غاية الانتظام على
محدثها عالما قديما لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث فيؤدى الى التسلسل الذين يذكرون الله قياما وقعودا اى قايمين وقاعدين وعلى
جنوبهم اى مضطجعين ويتفكرون فى خلق السموات والارض فى ابداع صنعتهما وما بر فيهما مما تكل الافهام عن ادراك بعض بدايعه وفى
الحديث لا عبادة كالتفكر ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول يقولون ذلك وهو فى محل الحال اى يتفكرون قايلين والمعنى ما خلقته
لداعى حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن لخلقك وادلة للمكلفين على معرفتك سبحانك اى تنزيها لك عما لا يجوز عليك فقنا عذاب النار
بلطفك وتوفيقك وقوله هذا اشارة الى الخلق بمعنى المخلوق كانه قال ويتفكرون فى مخلوق السموات والارض اى فيما خلق منها ويجوز ان يكون
اشارة الى السموات والارض لانها فى معنى المخلوق فكان المراد ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا
وسبحانك تنزيه من ان يخلق شيئا عبثا او بغير حكمة من تدخل النار فقد اخزيته اى ابلغت فى اخزائه وهو نظير قوله فقد فاز وهو منقول من الخزى الذى
هو الهوان وقيل هو منقول من الخزاية الذى هو الاستحياء اى احللته محلا يستحيى منه وما للظالمين اللام اشارة الى من تدخل النار اى ليس لهم القهار
يمنعون منهم عذاب الله ربنا اننا سمعنا مناديا اوقع الفعل على مناد لانه موصوف بانه يسمع وهو قوله ينادى للايمان اى الى الايمان اى داعيا
يدعو الى الايمان تقال ناديه لكذا او الى كذا ودعاه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه والمنادى هو الرسول صلعم ان آمنوا او بان آمنوا بربكم
فآمنا اى فصدقناه فيما دعا اليه واجبناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا جمع بين سؤال المغفرة والتكفير لان تكفير السيئات يكون بالتوبة والمغفرة
قد يكون ابتداء من غير توبة مع الابرار فى موضع الحال اى مخصوصين بصحبتهم معدودين فى جملتهم والابرار جمع بر او بار وآتنا ما وعدتنا على
رسلك على هذه صلة للوعد اى وعدتنا على تصديق رسلك وقيل معناه على السنة رسلك ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اى ما وعدتنا
منزلا على رسلك والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وعن النبى صلعم لما نزلت هذه الآيات قال ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتامل فيها
وروى عن جعفر الصادق عم انه قال من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرأ الآيات فَاسْتَجَابَ
لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ يقال استجاب له واستجابه انى لا اضيع اى بانى لا ابطل عمل عامل منكم وقوله من ذكر او انثى بيان

خلقناه باطلا من غير حكمة بل خلقته

لعامل بعضكم من بعض اى يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد وكل واحد منكم من الاخر اى من اصله لفرط اتحادكم واتصالكم وقيل هو وصلة الاسلام
وروى ان ام سلمة قالت يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت الآية فالذين هاجروا من اوطانهم
وفروا الى الله بدينهم من دار الفتنة واخرجوا من ديارهم التى ولدوا فيها وداروا واوذوا فى سبيلى يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا
المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا وقاتلوا لان المعطوف بالواو ويجوز ان يكون اولا فى المعنى وان تاخر فى اللفظ ويجوز ان يكون
المراد انهم لما قتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ثوابا فى موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى
لاثيبنهم عنده اى يختص به وبقدرته وفضله حسن الثواب لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه الا هو كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه وتملكه
وان لم يكن بحضرته لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ لَٰكِنِ الَّذِينَ
اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ الخطاب لرسول الله صلعم وَمَا عِنْدَ اللَّهِ
او لكل احد اى لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك المنى واصابة حظوظ الدنيا والتصرف فى البلاد يتجرون وجعل النهى فى اللفظ
للتقلب وهو فى المعنى للمخاطب ترك السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب متاع قليل خبر مبتدا
محذوف اى تقلبهم متاع قليل فى جنب ما فاتهم من نعم الآخرة او فى جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او هو قليل فى نفسه لزواله
وانقضائه وبئس المهاد ما مهدوه لانفسهم النزل ما يهيأ للضيف من الكرامة والبر وانتصابه على الحال من جنات لتخصصها بالوصف
ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الثواب والنعيم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار وَإِنَّ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَ
رَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ لمن يؤمن بالله نزلت فى عبد الله بن سلام ومن آمن معه وقيل فى اربعين من اهل نجران
واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى نعاه جبرائيل الى النبى صلعم فخرج الى البقيع وكشف له
من ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه فنزلت وما
انزل اليكم هو القرآن وما انزل اليهم هو التوراة والانجيل خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من فى معنى الجمع
لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعده فى قوله
اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه فى كل شئ فيعلم ما يستوجبه كل عامل اصبروا على طاعة الله وعن معاصيه وصابروا
اعداء الله فى الجهاد وغالبوهم فى الصبر على مضض الحرب لا يكونوا اقل صبرا منهم ورابطوا واقيموا فى الثغور رابطين خيلكم مستعدين للغزو واتقوا
مخالفة الله لعلكم تفلحون بنعيم الابد

سُورَةُ النِّسَاءِ

مدنية وهى مائة وخمس وسبعون آية بصرى وست كوفى عد الكوفى ان تضلوا السبيل آية ابى عن النبى صلعم من قرأها فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان فى مشية الله
من الذين يتجاوز عنهم وعن امير المؤمنين عليه السلام من قرأها فى كل جمعة امن من ضغطة القبر اذا ادخل فى قبره

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا خطاب للمكلفين من بني ادم اتقوا الخالق ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة اي فرعكم من اصل واحد هو نفس ادم
ابيكم وخلق منها زوجها عطف على محذوف تقديره انشاها من تراب وخلق حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعي الانس وهما الذكور
والاناث فوصفها بصفة هي بيان لكيفية خلقهم منها ويجوز ان يكون الخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فيكون قوله وخلق
منها زوجها عطفا على خلقكم والمعنى خلقكم من نفس ادم وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الكثيرة تساءلون به تتساءلون
فادغمت التاء في السين وقرئ تسالون بطرح التاء الثانية اي يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف او تساءلون
غيركم بالله والرحم فوضع تفاعلون موضع تفعلون للجمع والارحام نصب على واتقوا الله والارحام او ان تعطف على محل الجار والمجرور كما
تقول مررت بزيد وعمرو فاجره فعل عطف الظاهر على المضمر وقد جاء ذلك في الشعر نحو قوله فاذهب فما بك والايام من عجب ولا يستحسنون
ذلك في حال الاختيار والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا اينما لون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي
تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره واذكار الرحم وفي هذا ان صلة الرحم من الله بمكان
كما جاء في الحديث للرحم حجنة عند العرش اي حلقة وعن ابن عباس الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها
القاطع احتجبت منه والرقيب الحافظ وقيل العالم واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى
اموالكم انه كان حوبا كبيرا اليتامى الذين مات اباؤهم فانفردوا واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وهذا خطاب للاوصياء
اي اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حالة الصغر وبتسليمها اليهم عند البلوغ وايناس الرشد ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب اي ولا تستبدلوا
الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتفعل بمعنى الاستفعال كالتعجل والتاخر ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اي ولا تنفقوها معها ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بالحرام وتسوية بينه وبين الحلال والحوب
الذنب العظيم وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فان خفتم الا
تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا واتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم
عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا لما نزلت الاية في اكل اموال اليتامى خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق
اليتامى وتحرجوا من الولاية وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج او اقل فلا يقوم بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل
في اموال اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل والتسوية بين النساء لان من تاب من ذنب وهو مرتكب مثله فهو غير تائب وقيل ان
خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنا ايضا فانكحوا ما طاب اي ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات مثنى وثلاث ورباع محلهن النصب على
الحال تقديره فانكحوا الطيبات لكم من النساء معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وانما وجب التكرير لان الخطاب للجميع
ليصيب كل ناكح يريد الجمع بين ثنتين او ثلث او اربع ما اراد من العدد الذي اطلق له وهذا كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم

وبالرحم فيصول
بالله وبالرحم

ان عظيم

ما حرم الله عليكم من اموال
اليتامى بما احله لكم من
اموالكم فتاكلوه مكانه
او لا تستبدلوا

درهمين

درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ولو جئت مكان الواو او فقلت ثلثة ثلثة او اربعة اربعة اعلمت
انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليها الواو فان خفتم
الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم فيما فوقها فواحدة اي فاختاروا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع اي فحسبكم واحدة او المقنع واحدة
او ما ملكت ايمانكم سوى بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد وذلك اشارة الى اختيار الواحدة او التسري
ادنى الا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا من عال الميزان اذا مال وعال في حكمه اذا جار واتوا النساء صدقاتهن اي واتوهن مهورهن
نحلة اي عن طيبة انفسكم من نحله كذا اذا اعطاه اياه عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة بمعنى الايتاء او يكون حالا
من المخاطبين اي اتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل
نحلة من الله اي عطية من عنده لهن والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم فان طبن لكم عن شيء
خطاب للازواج منه اي من الصداق لتقيمه وتوحيده لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن
لكم شيئا من الصداق وطابت عنه نفوسهن من غير اكراه ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا اي اكلا هنيئا مريئا وهما صفتان من هنؤ الطعام
ومرؤ واذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهني ما يلذه الاكل والمري ما يحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه ويجوز ان يكونا
كلاهما حالا من الضمير اي كلوه وهو هني مري وقد يوقف على فكلوه ويبتدا هنيئا مريئا على الدعاء وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة
في الاباحة ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا
وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا
وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا اي ولا تعطوا السفهاء وهم الذين يفقون الاموال فيما لا ينبغي من النساء
والصبيان والمبذرين اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتنتعشون ولكانها قيامكم وانتعاشكم وقوام الشيء وقيامه وقيمه
وقرئ قيما وارزقوهم فيها واجعلوا اموالكم مكانا لرزقهم وكسوتهم ان كانوا ممن يلزمكم نفقته وهذا امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى
سفيه يعلم انه يضيعه فيما لا ينبغي ويفسده رجلا كان او امراة قريبا كان او اجنبيا وقولوا لهم قولا معروفا اي تلطفوا لهم في القول وكل
ما سكنت اليه النفوس لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم قبل البلوغ
حتى اذا تبينتم منهم رشدا دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح هو ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده او ان يبلغ
خمس عشرة سنة او ثماني عشرة فان انستم منهم رشدا اي ابصرتم منهم هداية الى وجوه التصرف وصلاحا في الدين واصلاحا للمال فادفعوا
اليهم اموالهم وحتى هذه هي التي تقع بعدها الجمل والجملة بعدها جملة شرطية لان اذا تتضمن معنى الشرط وقوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء وقعت جوابا للشرط الاول فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم
بشرط ايناس الرشد منهم واسرافا مصدر في موضع الحال اي مسرفين ومبادرين كبرهم او مفعول له اي لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها

نو احدة م

ومن كان غنيا من الاوليا فليستعفف بالاعن اكل مال اليتيم ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله ومن كان فقيرا
فليأكل بالمعروف قوتا مقدرا احتياطا في تقديره على وجه الاجرة وقيل يأخذ من ماله قدر الحاجة على وجه الاستقراض فاذا دفعتم اليهم اموالهم
فاشهدوا عليهم بانهم تسلموا وقبضوا لان ذلك ابعد من التهمة وكفى بالله حسيبا اى شاهدا على الدفع والقبض فعليكم بالتصادق للرجال
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل وكانت العرب
في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فقال سبحانه للرجال حظ وسهم من تركة الوالدين والاقربين وللنساء حظ وسهم منها قليلا او
كثيرا نصيبا مفروضا نصب على الاختصاص اى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لابد ان يحوزوه او هو مصدر مؤكد بمعنى قسمة مفروضة
وفي هذه الآية دلالة على بطلان القول بالعصبة لان الله تعالى فرض الميراث للرجال والنساء وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا
عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ
نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه اى مما ترك الوالدان والاقربون وهو
الامر على الندب وقيل هو على الوجوب والآية منسوخة بآية الميراث وقال سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها
مما تهاون به الناس والقول المعروف اى يلطفوا لهم القول ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما يعطونهم ولا يمنوا بذلك عليهم ولو مع
خبره صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخافوا الله على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم وان يصوروا ذلك لانفسهم
حتى لا يجسروا والمعنى وليخش الذين حالهم انهم لو قاربوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك اذا حان موتهم خافوا عليهم الضياع بعدهم
لذهاب كافلهم فليتقوا الله في يتامى غيرهم ان يخيفوهم ويظلموهم وليقولوا لهم قولا سديدا موافقا للشرع او يخاطبوهم بخطاب جميل ثم قال
سبحانه آكلي مال اليتيم ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء والقضاة في بطونهم ومعنى يأكلون نارا يأكلون ما يجر الى النار فكأنه
نار في الحقيقة وقرئ وسيصلون يقال صلى النار يصلاها صليا واصلاه النار سعيرا اى نارا مسعرة يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ
لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا
النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ
فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يوصيكم الله اى يأمركم الله ويفرض عليكم
لان الوصية منه سبحانه امر وفرض في اولادكم اى في شأن ميراثكم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين والمعنى للذكر منهم اى من اولادكم
فحذف العائد لانه مفهوم اى للابن مثل نصيب البنتين هذا في حال الاجتماع فاما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنتان تأخذان
الثلثين يدل عليه قوله فان كن نساء فوق اثنتين اى فان كانت البنات او المولودات نساء ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن
ابن فوق اثنتين اى زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والضمير في ترك للميت وان لم يجر له ذكر لان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك

هو الميت وفي قوله للذكر مثل حظ الانثيين دلالة على ان حكم البنتين حكم الابن وذلك ان الابن كما يحوز الثلثين مع البنت الواحدة
فكذلك البنتان تحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم البنتين اتبعه بقوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة
بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للبنتين لا يتجاوزنه وان كانت المولودة واحدة فلها النصف اى نصف ما ترك الميت ولابويه اى ولابوي
الميت لكل واحد منهما بدل من ابويه بتكرير العامل السدس مما ترك ان كان له ولد والولد يقع على الذكر والانثى يعني فللاب السدس
مع الولد ذكرا كان او انثى واحدا كان او اكثر وللام السدس مع الولد كذلك فان لم يكن له اى للميت ولد ابن ولا بنت ولا اولاد هما
لان اسم الولد يعم الجميع وورثه ابواه فلامه الثلث وهذا الظاهر يدل على ان الباقي للاب فان كان له اخوة فلامه السدس وانما يكون
لها السدس مع وجود اخوين او اخ واختين او اربع اخوات اذا كان هناك اب عند ائمة الهدى عليهم السلام لان هذه الجملة معطوفة على
قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتبعت الهمزة الكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها الميت
وقرئ يوصى بها على البناء للمفعول او دين اى تقسيم التركة على ما ذكرنا بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية ولا خلاف ان الدين مقدم على
الوصية والميراث وان قدمت الوصية على الدين في الآية فكأنه قيل من بعد احد هذين الشيئين ولفظة او لا توجب الترتيب وانما هي لاحد
الشيئين او الاشياء آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم
ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا ممن ترك الوصية فوفر عليكم متاع الدنيا
فريضة من الله نصبت نصب المصدر المؤكد اى فرض الله فريضة ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما فيما فرض من المواريث وغيرها وَلَكُمْ
نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ
بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ
تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن
كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ولكم ايها الازواج نصف ما تركت زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد ذكرا او انثى ولا ولد ولد فان كان لهن ولد منكم
او من غيركم فلكم الربع جعلت المرأة على النصف من الرجل كما جعلت كذلك في النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن وان
كان رجل يعني الميت يورث اى يورث فيه من ورث او يورث من اورث فيكون الرجل وارثا لا موروثا منه وهو صفة لرجل له
خبر كان اى وان كان رجل موروث منه او وارث كلالة ويجوز ان يكون يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير في يورث واختلف
في معنى الكلالة والمروي عن ائمتنا عليهم السلام انها تطلق على الاخوة والاخوات والمذكور في هذه الآية من كان من قبل الام منهم والمذكور في آخر السورة
من كان منهم من قبل الاب والام او من قبل الاب فعلى هذا يكون الكلالة اسم لمن عدا الاب من احاط باصل النسب الذي هو الوالد
والولد وتكلله كالاكليل الذي يحيط بالرأس ويشتمل عليه لان الكلالة في الاصل مصدر فيطلق على من ليس بولد ولا والد وعلى من لم يخلف
ولدا ولا والدا او خلف ما عداهما من الاخوة والاخوات ويكون صفة للموروث او الوارث بمعنى ذي الكلالة كما تقول فلان من قرابتي

او امراة تورث كذلك وله اخ او اخت يعني من الام فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث جعل الذكر
والانثى ههنا سواء غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بدين ليس عليه يريد بذلك ضرار الورثة ووصية من الله مصدر مؤكد
كقوله فريضة من الله والله عليم بمن جار في وصيته حليم عنه لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين تلك اشارة اي الاحكام المذكورة في اليتامى والمواريث وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود
المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها قال يدخله وخالدين حملا على لفظ من ومعناه وفي قوله ويتعد حدوده دلالة على ان المراد بقوله
ومن يعص الله ورسوله الكافر لان من يتعدى جميع حدود الله التي هي فرائضه واوامره ونواهيه لا يكون الا كافرا واللاتي ياتين الفاحشة
من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل
الله لهن سبيلا واللذان ياتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما
واللاتي ياتين الفاحشة اي يفعلنها والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح من نسائكم الحرائر فاستشهدوا عليهن اربعة منكم
اي من المسلمين فان شهدوا فامسكوهن في البيوت اي فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله
الزانية والزاني الاية او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد اذ لم يكن مشروعا ذلك الوقت
وقد روي انه لما نزل قوله الزانية والزاني الاية قال عليه السلام خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب
جلد مائة والرجم وعنه ان هذا الحكم بالنسخ والنسخة اذا زنيا واللذان ياتيانها منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما وعيروهما فان تابا
عن الفعل فاعرضوا عنها واقطعوا الذم والتعيير وكفوا عن اذاهما وقرئ واللذان بتشديد النون انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك
اعتدنا لهم عذابا اليما التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما القبول للتوبة واجب على الله لهؤلاء اوجب سبحانه ذكره وفضله
بجهالة في موضع الحال اي للذين يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة ولا يدعو اليه العقل والحكمة ثم
يتوبون من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضور الموت قال ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت ولا الذين يموتون
عطف على الذين يعملون السيئات سوى سبحانه بين من سوف التوبة اي وقت حضور الموت وبين من يموت كافرا يا ايها الذين
امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين
بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
كانوا يظلمون نساءهم بانواع من الظلم فنهوا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من امراة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من غيري
فقال لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي ان تاخذوهن على سبيل الارث وهن كارهات لذلك او مكروهات وقرئ بفتح الكاف

مخصص

الله

وضمها وقيل كانوا يمسكوهن حتى يمتن فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بذلك وكان الرجل يمسك زوجته
اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها فقيل لا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن والعضل الحبس والتضييق والاولى ان تكون تعضلوهن
نصبا عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا ولا ان تعضلوهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي النشوز والبذاء
والمعصية وايذاء الزوج واهله يعني الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فيصيروا معذورين في طلب الخلع والتقدير ولا تعضلوهن الا
ان ياتين بفاحشة اي وقت ان ياتين بفاحشة ص قال ذا قالت للزوج لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اوطئ فراشك
حل له ان يخلعها وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في النفقة والاجمال في القول والفعل فان
كرهتموهن اي ان كرهتم صحبتهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس ما هو اصلح في الدين واحمد واحب ما هو بنقيض ذلك وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما
مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا كان الرجل اذا اراد استطراف
امراة رمى زوجته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقال سبحانه وان اردتم استبدال زوج اي قيام امراة مقام امراة واتيتم
التي اردتم الاستبدال بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا فلا تاخذوا منه اي من الموتى والمعطي شيئا اتاخذونه بهتانا اي باهتين واثمين
بهتانا واثما على الحال ويجوز ان يكون مفعولا له وان لم يكن غرضا كما يقال قعد عن القتال جبنا الميثاق الغليظ حق الصحبة الماخوذ على الزوج
العقد من امساك بمعروف وتسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا كانوا ينكحون روابهم
وكان ناس من ذوي مروآتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون لمن ولد عليه المقتي ولذلك قال سبحانه ومقتا اي ولا تزوجوا ما تزوج
اباؤكم من النساء ثم استثنى ما قد سلف كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب يعني ان امكنكم
ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره ولكنه غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه انه كان فاحشة في دين الله بالغة في القبح ومقتا
قبيحا ممقوتا في المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وساء سبيلا اي بئس طريقا ذلك النكاح السيء الفاحش حرمت عليكم امهاتكم و
بناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من
الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله
كان غفورا رحيما المعنى حرم عليكم نكاحهن لان ذلك هو المفهوم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم الميتة تحريم
اكلها ويتضمن قوله امهاتكم تحريم نكاح الجدات من قبل الاب ومن قبل الام وان علون بدرجات وقوله وبناتكم تحريم نكاح بنات الصلب
وبنات الابن وبنات الابنة وان نزلن بدرجات وقوله واخواتكم يتضمن تحريمهن سواء كن من قبل اب او من قبل ام او منهما ويتضمن العمات
كل اخت للذكر يرجع النسب اليها بالولادة من قبل الاب كان او من قبل الام ويتضمن الخالات كل اخت لانثى يرجع النسب اليها بالولادة من جهة الام

النساء

والمضاجعة كانه قيل
واخذن به منكم ميثاقا
غليظا اي افضى
بعضكم الى بعض وقيل
ان الميثاق الغليظ
هو الاحد الماخوذ

كان او من جهة الاب وتيقص بنات الاخ وبنات الاخت كل بنات للاخوة والاخوات من قبل الاب كن او من قبل الام قربن او بعدن
فهولاء السبع من المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سمى المرضعات امهات بقوله واخواتكم من
الرضاعة فعلى هذا يكون زوج المرضعة ابا للرضيع وابواها جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته
واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه وكل ولد لها من غير هذا الزوج فهم
اخوته واخواته لامه ومنه قول النبي صلعم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وفيه ان المحرمات السبع بالنسب محرمات بالرضاع ايضا ثم قال وامهات
نسائكم وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن قربن او بعدن من جهة النسب والرضاع ويحرمن بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم
اي حضانتكم وتربيتكم سمى ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربها في غالب الامر كما يرب ولده ثم سمى بذلك وان لم يربها وهذا يتضمن
تحريم بنت المراة من غير زوجها وتحريم بنت ابنها وبنت بنتها قربت او بعدت لوقوع اسم الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الزوج واذا لم
يدخل بها فهي حلال له ومعنى الدخول بهن كناية عن الجماع كما يقال بنى عليها وضرب عليها الحجاب فقوله دخلتم بهن معناه ادخلتموهن الستر والباء
للتعدية وما يجري مجرى الجماع من التجريد واللمس بالشهوة فذلك ايضا دخول بها عند ابي حنيفة وهو مذهبنا وحلائل ابنائكم اي وحرم عليكم نكاح
ازواج ابنائكم الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فان رسول الله صلعم تزوج زينب بنت جحش حين فارقها زيد بن حارثة وان تجمعوا بين الاختين
في موضع الرفع اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين في النكاح والوطي بملك اليمين ويجوز الجمع بينهما في الملك الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل
قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحرمات بالنسب والسبب على وجه التابيد يسمين مبهمات لانهن يحرمن من جميع الجهات قال ابن عباس
حرم الله سبحانه من النساء سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا هذه الاية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الاية والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم
به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما
القراءة هنا المحصنات بفتح الصاد اي وحرمت اللاتي احصن من النساء وهن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن
ازواج في دار الكفر فهن حلال وان كن محصنات كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وهو تحريم ما حرم واحل لكم
ما وراء ذلكم هو عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله ومن قرا احل لكم على البناء للمفعول فهو عطف على حرمت عليكم ان تبتغوا مفعول
له والمعنى بين لكم ما يحل وما يحرم ارادة ان تبتغوا اي تطلبوا باموالكم نكاحا بصداق او شراء بثمن فيكون مفعول تبتغوا مقدرا ويجوز ان
يكون تبتغوا بدلا مما وراء ذلكم محصنين غير مسافحين اي اعفاء غير زناة والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام وقيل
متزوجين فما استمتعتم به منهن من النساء ويرجع الضمير في به الى ما على اللفظ وفي فاتوهن اجورهن على المعنى والمراد به متعة النساء وهو
النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معلوم واليه ذهب ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب اهل البيت
وقروا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن ومعناه فاللاتي عقدتم عليهن هذا العقد من جملة النساء فاعطوهن اجورهن
فاوجب ايتاء الاجر بنفس العقد وانما يجب كمال المهر بنفس العقد في نكاح المتعة خاصة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من استيناف

نجز الجزو الخامس

عقد اخر بعد انقضاء مدة الاجل ان الله كان عليما حكيما فيما شرع لعباده من النكاح الذي يحفظ الاموال والانساب ومن لم يستطع منكم
طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض
فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا
احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا
خير لكم والله غفور رحيم الطول الفضل والزيادة اي من لم يجد غنى وزيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح المحصنات اي الحرائر فمما
ملكت ايمانكم اي فلينكح امة مما ملكت ايمانكم والخطاب للمسلمين من فتياتكم من امائكم لا من فتيات غيركم من المخالفين في الدين والله اعلم بايمانكم والله
اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم في الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمراة افضل
في الايمان من الرجل فمن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب بعضكم من بعض اي انتم وارقائكم متناسبون
لاشتراككم في الايمان فلا تستنكفوا من نكاحهن فانكحوهن والضمير للفتيات اي تزوجوهن باذن اهلهن اي بامر مواليهن واتوهن اجورهن
اي مهورهن بالمعروف من غير مطل واضرار واحواج الى الاقتضاء والمراد فاتوا مواليهن لان الموالي هم مالكو مهورهن فحذف المضاف
محصنات عفائف غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له وهو قوله غير مسافحات ولا متخذات اخدان الاخدان في السر فاذا احصن من قرا بالضم فالمعنى
فاذا زوجن اي تزوجن ومن قرا بالفتح فمعناه اسلمن وقيل احصن انفسهن بالتزويج فان اتين بفاحشة اي فان زنين فعليهن نصف
ما على المحصنات اي الحرائر من العذاب من الحد كما في قوله وليشهد عذابهما وهو خمسون جلدة ولا رجم عليهن لان الرجم لا ينتصف ذلك اشارة الى
نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر
ولا ضرر اعظم من الوقوع في الزنا وان تصبروا اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون
الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا الاصل يريد الله ان يبين
لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا اباك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين ما خفي عنكم من
مصالحكم وان يهديكم سنن الذين كانوا من قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اي وان يقبل توبتكم والله يريد
ان يتوب عليكم يوفقكم لها ويقوي دواعيكم اليها ويريد الذين يتبعون الشهوات من المبطلين ان تميلوا اي تعدلوا عن الاستقامة
والقصد بمساعدتهم وموافقتهم ميلا عظيما اذ لا ميل اعظم من الموافقة على اتباع الشهوات يريد الله ان يخفف عنكم باحلال الاماء وغير ذلك
من الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على مشقة الطاعة وعن الشهوات يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا
وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ذكر الاكل والمراد سائر التصرفات والباطل ما لم يبحه الشرع من
الربا والقمار والخيانة والظلم والسرقة الا ان تكون تجارة بالنصب على ان لا تكون التجارة تجارة عن تراض منكم وبالرفع على ان

تقع تجارة والاستثناء منقطع معناه ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن
تراض كالتراضي رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول ولا تقتلوا انفسكم بان تقاتلوا من لا تطيقونه فيقتلوا
وقيل لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة وقيل لا تقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهال في حال غضب او ضجر ان
الله كان بكم رحيما نهاكم عما يضركم لرحمته عليكم ومن يفعل ذلك اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل النفس عدوانا وظلما لا خطاء ولا
اقتصاصا فسوف نصليه نارا مخصوصة شديد العذاب اِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ
مُدْخَلًا كَرِيمًا وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللّٰهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْئَلُوا
اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا قال اصحابنا رضي الله عنهم ان المعاصي كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها
اكبر من بعض وانما يكون الذنب صغيرا بالاضافة الى ما هو منه اكبر واستحقاق العقاب عليها اكثر وكذا قول ابن عباس كل ما نهى الله
عنه فهو كبيرة وقول مجاهد وسعيد بن جبير كل ما اوعد الله عليه عقابا في العقبى او اوجب عليه حدا في الدنيا فهو كبيرة ومعنى الاية ان تجتنبوا
كبائر ما نهيتم عنه في هذه السورة من المناكح واكل الاموال بالباطل وغير ذلك وتركتموها في المستقبل نكفر عنكم سيئاتكم التي اقترفتموها
بارتكاب ذلك فيما سلف ويعضده قوله سبحانه ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وعن ابن مسعود كل ما نهى الله عنه من اول السورة
الى رأس الثلثين فهو كبيرة وروي ان رجلا قال لابن عباس الكبائر سبع فقال هي الى السبعمائة اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا
كبيرة مع الاستغفار وقرئ مدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهي عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض
الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله العالم باحوال العباد فواجب على الخلق ان يرضوا بالقسمة الصادرة عن
الحكمة والعلم بالمصلحة للرجال نصيب مما اكتسبوا اجمل سبحانه ما قسمه لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف من مصالحه واسئلوا الله من
فضله ولا تحسدوا غيركم بما اوتي من الفضل ولكن اسئلوا الله من فضله الذي لا ينفد قال سفيان بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطي و
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْاَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا اَلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا اَنْفَقُوا مِنْ اَمْوَالِهِمْ بعضهم
فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّٰهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَاضْرِبُوهُنَّ فَاِنْ اَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا اي ولكل واحد من الرجال والنساء
جعلنا موالي ورثة هم اولى بميراثه يرثون مما ترك الوالدان والاقربون المورثون والذين عقدت ايمانكم اي ويرثون مما ترك الذين
عقدت ايمانكم لان لهم ورثة هم اولى بميراثهم فيكون عطفا على الوالدان ويكون الضمير في فاتوهم للموالي ويجوز ان يكون في ترك ضمير الكل
والوالدان والاقربون تفسير الموالي كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم مبتدا خبره متضمن معنى الشرط فوقع
خبره مع الفاء وهو قوله فاتوهم نصيبهم والمراد بالذين عقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الحليف يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي
هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام

بعضهم

بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقرئ عاقدت وعقدت ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم ومعنى عقدت عقدت عهودهم
ايمانكم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن بالامر والنهي كما يقوم الولاة على رعاياهم ولذلك سموا قواما بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال
على بعض يعني النساء وقد ذكر في تفضيل الرجال اشياء منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والاذان وعدد الازواج والطلاق وغير ذلك
وبما انفقوا اي بسبب ما انفقوا في نكاحهن من الاموال يعني المهر والنفقة فالصالحات قانتات اي مطيعات لله قائمات بما عليهن للازواج
حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اي راعيات لحقوق ازواجهن وحرمتهم في الفروج والبيوت والاموال في حال غيبتهم بما حفظ الله
حين اوصى بهن الازواج في كتابه او بما حفظهن الله اذ وفقهن الله لحفظ الغيب فيكون ما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على
ان ما موصولة اي بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله وهو التعفف على الرجال وفي الحديث خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك
وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية واللاتي تخافون نشوزهن اي عصيانهن واصل النشوز الارتفاع
والترفع على الزوج فعظوهن اولا بالقول والنصيحة واهجروهن ثانيا في المضاجع والمراقد وهي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره
في المضجع واضربوهن ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران ضربا غير مبرح لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وعن الباقر انه الضرب بالسواك فان
اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتجني وتوبوا عليهن بعد رجوعهن الى الطاعة وترك النشوز ان الله كان
عليا كبيرا فاحذروه ولا تكلفوهن ما لا يطقن وَاِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ اَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ اَهْلِهَا اِنْ
يُرِيدَا اِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللّٰهُ بَيْنَهُمَا اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا الاصل شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على الاتساع
والضمير للزوجين وان لم يجر ذكرهما لدلالة ذكر النساء والرجال عليهما فابعثوا حكما اي رجلا رضيا من اهله وحكما من اهلها كلاهما لكن يصلح
لحكومة العدل والاصلاح بينهما والالف من ان يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين بورك
في وساطتهما واوقع الله بحسن سعيهما الوفاق والالفة بين الزوجين وقيل الضمير للحكمين يوفق الله بينهما حتى يتفقا على الكلمة الواحدة وروي
اصحابنا ان للحكمين ان يجمعا بينهما ان رايا ذلك صلاحا وليس لهما ان يفرقا بينهما الا بعد ان يستامراهما ويرضيا بذلك وَاعْبُدُوا اللّٰهَ
وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ
وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَاْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وبالوالدين احسانا بمعنى واحسنوا
بالوالدين احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قرابة والجار ذي القربى اي الذي جواره قريب والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل
معناهما الجار القريب النسب والجار الاجنبي والصاحب بالجنب هو الذي يصحب الانسان بان يحصل بجنبه لكونه رفيقه في سفره او جارا له
ملاصقا او شريكا او قاعدا الى جنبه في مجلس فعليه ان يرعى حقه وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل هو الضيف والمختال التياه الجهول الذي
يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه والفخور الذي يفتخر بكثرة ماله الذين يبخلون بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم او رفع على الذم
ايضا او يكون مبتدا خبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون كذا ملومون مستحقون للعقوبة اي يبخلون بما عندهم وبما في ايدي غيرهم

كتابخانهٔ آستانهٔ قدس

فيأمرونهم بأن يبخلوا كما جاء في المثل أبخل من الضنين بمال غيره ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى والتفاقر الى الناس وقيل هم اليهود كتموا
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان الآخر
له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم
عليما رئاء الناس أي للفخار وليقال ما أسخاهم وأجودهم لا لوجه الله وقيل هم مشركو قريش أنفقوا أموالهم في عداوة رسول الله
فساء قرينا إذ حملهم على البخل والرياء وكل شر وفساد ويجوز أن يكون وعيدا لهم بأن يكون الشيطان مقرونا بهم في النار وماذا عليهم أي أي
شيء عليهم من الوبال والتبعة في الإيمان والإنفاق في سبيل الله وهذا توبيخ لهم وتهجين والإنفاق المنفقة كل المنفقة في ذلك وكان الله
بهم عليما وعيد إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما الذرة النملة الصغيرة
وقيل كل جزء من أجزاء الهباء ذرة وفي هذا دلالة على أنه لو نقص من الأجر أدنى شيء أو زيد على المستحق من العقاب لكان ظلما وإن تك حسنة
يضاعفها وإن يك مثقال ذرة حسنة وإنما أنث لكونه مضافا الى مؤنث وقرئ بالرفع على كان التامة يضاعفها أي يضاعف ثوابها ويؤت
من لدنه أجرا عظيما أي ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه أجرا لأنه تابع للأجر وقرئ يضعفها بالتشديد فكيف إذا
جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم
الأرض ولا يكتمون الله حديثا فكيف يصنع هؤلاء الكفار إذا جئنا من كل أمة بشهيد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك
يا محمد على هؤلاء شهيدا يعني قومه والمعنى أن الله سبحانه يستشهد يوم القيمة كل نبي على أمته فيشهد لهم وعليهم وعن ابن مسعود أنه قرأ هذه الآية
على النبي صلى الله عليه وسلم ففاضت عيناه فانظر في هذه الحالة إذا كان الشاهد يبكي لهول هذه المقالة فماذا ينبغي أن يصنع المشهود عليه من الانتهاء عن كل
ما يستحيي منه على رؤس الأشهاد يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى من التسوية وقرئ لو تسوى بحذف التاء من تتسوى وتسوى
بإدغام التاء في السين يقال سويته فتسوى والمعنى يودون أنهم لا يبعثون أو أنهم كانوا والأرض سواء وقيل يودون لو يدفنون فتسوى
بهم الأرض كما تسوى بالموتى ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لأن جوارحهم تشهد عليهم يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على
سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا أي لا تقوموا الى الصلوة وأنتم نشاوى وقيل معناه لا تقربوا مواضع الصلوة وهي
المساجد كقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النوم وغلبة النعاس خاصة وروي ذلك عن الباقر ع ولا جنبا عطف على قوله
وأنتم سكارى لأن محل الجملة مع الواو نصب على الحال كأنه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب اسم جرى مجرى المصدر الذي
هو الإجناب فاستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث إلا عابري سبيل أي لا تقربوا الصلوة في أحوال الجنابة إلا إذا كنتم مسافرين
فيجوز لكم أن تؤدوها بالتيمم لا يرفع حكم الجنابة فيكون قوله عابري سبيل صفة لا الحال وعبور السبيل عبارة عن السفر فكأنه قيل لا تقربوا فإن التيمم
الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا إلا حال كونكم مسافرين ومن فسر الصلوة بالمسجد قال إن معناه لا تقربوا مواضع الصلوة جنبا إلا مجتازين فيها

فيها حتى تغتسلوا من الجنابة وإن كنتم مرضى أو على سفر أراد سبحانه أن يرخص للذين يجب عليهم الطهارة في التيمم عند عدم الماء فخص أولا
من بينهم مرضاهم ومسافريهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الأسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه الطهارة وأعوزه
الماء لخوف عدو أو سبع أو عدم ما يتوصل به الى الماء أو غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر فلذلك نظم في سلك واحد بين المريض
والمسافر وبين المحدث والجنب وإن كان المرض والسفر سببين من أسباب الرخصة والحدث سببا لوجوب الوضوء والجنابة
سببا لوجوب الغسل ومن قرأ أو لمستم فإن اللمس والملامسة بمعنى الجماع قال ابن عباس سمى الله الجماع لمسا كما يسمى المطر سماء والغائط أصله
المطمئن من الأرض وكانوا يتبرزون هناك ثم كثر ذلك حتى كنوا بالغائط عن الحدث والتيمم أصله القصد وقد تخصص في الشرع بقصد
الصعيد لمسح أعضاء مخصوصة قال الزجاج الصعيد وجه الأرض ترابا كان أو صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان
ذلك طهوره وهو مذهب أبي حنيفة وهو المروي عن أئمة الهدى ع فامسحوا بوجوهكم وأيديكم وهو ضربة واحدة للوجه واليدين إذا
كان بدلا من الوضوء وضربتان أحدهما للوجه والأخرى لليدين إذا كان بدلا من الغسل ومسح الوجه من قصاص الشعر الى طرف الأنف
ومسح اليدين الى رؤس الأصابع ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون من التحريف
أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين
ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا واسمع
قليلا ألم تر من رؤية القلب وعدي بإلى لأنه بمعنى ألم تنظر إليهم أو ألم ينته علمك إليهم أوتوا نصيبا من الكتاب أعطوا حظا من علم
التورية وهم أحبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهي البقاء على اليهودية بعد وضوح المعجزات الدالة على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم والآيات الموضحة عن صحة نبوته وأنه النبي العربي المبشر به في التورية والإنجيل ويريدون أن تضلوا السبيل أنتم أيها المؤمنون سبيل
الحق كما ضلوه فكأنهم إذ ضلوا أحبوا أن يضل غيرهم معهم والله أعلم منكم بأعدائكم وقد أخبركم بعداوة هؤلاء لكم فاحذروهم ولا
تستنصحوهم في أموركم وكفى بالله وليا فثقوا بولايته ونصرته ولا تبالوا بهم من الذين هادوا بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب لأنهم
يهود ونصارى وتوسطت بين البيان والمبين جمل اعتراضية وهي قوله والله أعلم وكفى بالله ويجوز أن يكون بيانا لأعدائكم أو صلة
لنصيرا أي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على تقدير من الذين هادوا قوم يحرفون
الكلم عن مواضعه يعني يميلونه عنها لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه غيره فقد أمالوه عن موضعه الذي وضعه الله فيه وأزالوه
عنه كما حرفوا أسمر ربعة عن موضعه في التورية ووضعوا مكانه آدم طوال وقولهم اسمع غير مسمع معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت
أو اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه فيكون غير مسمع حالا من المخاطب وراعنا معناه ليا بألسنتهم فتلا بها وتحريفا أي يفتلون بألسنتهم الحق
الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا أسمعت مكروها ويفتلون بألسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه
من التوقير نفاقا ولو أنهم قالوا سمعنا قولك وأطعنا أمرك واسمع منا وانظرنا لكان خيرا لهم الضمير في كان يرجع الى أنهم قالوا لأن المعنى ولو ثبت

قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم اى اعدل واسد ولكن لعنهم الله اى ابعدهم عن رحمته بكفرهم اى بسبب كفرهم فلا يؤمنون
الا ايمانا قليلا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا قليلا منهم قد امنوا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا اى صدقوا
بما نزلنا من القران والاحكام على محمد صلعم متصدقا لما معكم من التورية من قبل ان نطمس وجوها اى نمحوا آثارها وتخطيط صورها من عين وحاجب
وانف فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها او يريد ننكس وجوها الى خلف والاقفاء الى قدام
او يريد بالطمس التغير وبالوجوه الوجهاء والرؤساء اى من قبل ان نغير وجاهتهم فنسلبهم وجاهتهم واقبالهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم
او نلعنهم الضمير يرجع الى اصحاب الوجوه او الوجهاء اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت وهذا الوعيد لليهود وكان مشروطا بالايمان
فلما امن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية ومخريق وغيرهم رفع العذاب عن غيرهم وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ
لليهود وقيل يوم القيمة وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما هذه الاية ارجى اية فى القران
لان فيها ادخال جميع الذنوب التى هى دون الشرك الداخلة تحت قوله ما دون ذلك فى مشية الغفران الا ترى انه نفى غفران الشرك
اولا وقد حصل الاجماع على ان الله سبحانه يغفره بالتوبة ثم اثبت غفران ما دون الشرك من المعاصى فينبغى ان يكون المراد غفران من لم
يتب منها ليخالف المنفى المثبت ثم علق المثبت بالمغفور لهم قال لمن يشاء اى يغفر الذنوب التى هى دون الشرك لمن يشاء اى يغفر من
الذنبين ليكون العبد واقفا بين الخوف والرجا خارجا عن الاغترار اذ الاغترار انما يحصل بالقطع على الغفران دون الرجاء للغفران
المعلق بالمشية وقال جار الله ان المنفى والمثبت فى الاية متوجهان الى قوله لمن يشاء والمراد بالاول من لم يتب وبالثانى من تاب وهذا
الذى قال غاية فى الفساد والبطلان لانه يكون معنى الاية اذ ذاك انه سبحانه لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو غير التايب ويغفره لمن تاب
منه ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء وهو التايب ولا يغفر لمن لم يتب منه فيصير المنفى والمثبت كما ترى سواء فى الحكم والمعنى حاشا كلام
الله الذى بهر العقول بفصاحته عن مثل هذه النقيصة التى تزرى بالكلام كل عاقل فهما على ان التوبة اذا حصلت اوجبت عنده
اسقاط العقاب فكيف تعلق بها المشية وهل يستجيز عاقل ان يقول انا اقضى الدين ان شئت او لمن شئت جل ربنا عن مثله
وتقدس اللهم لك الحمد على تائيدك وتسديدك ومن يشرك بالله فقد افترى اى ارتكب اثما عظيما وهو فقير يزعم ان العباد يستحقها
غير الله سبحانه الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون
على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الذين يزكون انفسهم هو اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى ويدخل فى الاية كل من زكى نفسه ووصفها بزيادة الطاعة والزلفى عند الله بل الله يزكى من يشاء
ايذان بان تزكية الله هى التى يعتد بها دون تزكية المرء نفسه لانه سبحانه العالم بمن هو اهل التزكية ولا يظلمون الضمير يرجع الى الذين
يزكون انفسهم اى لا يظلمون فى تعذيبهم على تزكيتهم انفسهم مقدار فتيل وهو ما يكون فى شق النواة او يرجع الى من يشاء اى يثابون ولا ينقصون

من ثوابهم انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم انهم ازكياء عند الله وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا اى بينا ظاهرا من بين سائر آثامهم
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى
من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا الجبت كل ما عبد من دون
الله والطاغوت الشيطان وروى ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف خرجا مع جماعة من اليهود الى مكة يحالفون قريشا على
محاربة رسول الله صلعم فقالت قريش لهم انتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا
ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا الشيطان فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب
ماذا يقول محمد فقالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف
ونفك العانى وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا اولئك الذين ابعدهم الله من رحمته وخذلهم ومن يلعنه الله فلن تجد له نصيرا
فى الدنيا والاخرة ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله
من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد
عنه وكفى بجهنم سعيرا وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر الخصال لان البخيل يمنع ما اوتى من النعمة والحاسد يتمنى ان يكون نعمة
غيره زوالها عنه وام هذه منقطعة والهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك اى ولو كان نصيب من الملك فاذن لا يؤتون
احدا مقدار نقير وهو النقرة فى ظهر النواة والملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كما فى قوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى
اذا لامسكتم خشية الانفاق ام يحسدون بل يحسدون الناس يعنى رسول الله صلعم على ما آتيهم من النبوة والنصرة وزيادة العز
كل يوم فقد آتينا آل ابراهيم هذا الزام لهم بما عرفوه من ان الله تعالى آتى آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد الكتاب وهو التورية
والانجيل والحكمة وهى ما اعطوا من العلم وآتيناهم ملكا عظيما وهو ملك يوسف وداود وسليمان فمنهم اى من اليهود من آمن بما ذكر
من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه انكره مع علمه بصحته او يكون المعنى فمن اليهود من آمن برسول الله صلعم ومنهم من انكر نبوته او من
آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله وكثير منهم فاسقون ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا
سوف نصليهم نارا اى نلزمهم نارا او نلقيهم فيها ونحرقهم بها بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها ليذوقوا العذاب اى ليدوم لهم العذاب
ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه انجاز ما توعد به او وعد حكيما لا يعذب الا من يستحقه لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والنفاس
ومن جميع الدنايا والادناس وندخلهم ظلا ظليلا اى دائما لا تنسخه الشمس وهو وصف اشتق من لفظ الظل كما يقال يوم ايوم وليل
اليل وداهية دهيا ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم

فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا
قيل ان الخطاب عام لكل احد في كل امانة من امانات الله التي هي اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا فيه وقيل الخطاب لولاة
الامر امرهم الله باداء الامانات والحكم بالعدل ثم امر الرعية في الآية الاخرى بان يسمعوا لهم ويطيعوا ثم اكد ذلك بقوله ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر وروي عنهم ع انه امر لكل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى ولي الامر بعده وقالوا ان الآية اولى لنا والآية الاخرى
لكم وقوله نعما اي نعم شيئا يعظكم به فيكون ما نكرة منصوبة يعظكم به فيكون ما نكرة او نعم الشيء الذي يعظكم به فيكون ما مرفوعة موصولة
والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك وهو المأمور به من اداء الامانات والحكم بالعدل واولو الامر منهم امراء الحق والائمة
الهدى الذين يهدون الحق ويعظون بالحق لانه لا يعطف على الله ورسوله في وجوب الطاعة ولا يقرن بهما في ذلك الا من هو معصوم مأمون
منه القبيح افضل من امر بطاعته واعلم ولا يأمر الله بطاعة من لم يعصمه ولا بالانقياد لمن علة حاجتنا اليه موجودة فيه فان تنازعتم
في شيء فان اختلفتم في شيء من امور دينكم فردوه الى الله والرسول اي ارجعوا فيه الى الرسول ص في حياته والى من امره بالرجوع اليه
بعده وقامه مقامه لقوله اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فقد
صرح ع ان في التمسك بهما الامان من الضلال والرد الى اهل بيته العترة الملازمة كتاب الله بغير المخالفة له بعد وفاته مثل الرد اليه
حياته لانهم الحافظون لشريعته القائمون مقامه في امته فثبت ان اولي الامر هم الائمة من آل محمد ع وذلك اشارة الى الرد الى الرسول خير لكم
واحسن تأويلا اي واحمد عاقبة الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا كان بين رجل من المنافقين
ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي احاكمك الى محمد علم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بل بيني وبينك كعب بن الاشرف فنزلت وسمي
الله كعب الاشرف طاغوتا لافراطه في الطغيان وفي عداوة رسول الله او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل سبحانه اختيار التحاكم
الى رسول الله ص تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم فكيف اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله
ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة اي نالتهم من الله عقوبة
بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك ثم جاؤوك فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا
وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد المخالفة لك والسخط لحكمك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك و
النفاق فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يبلغ من نفوسهم كل مبلغ اي خوفهم بالقتل
والاستيصال ان نجم منهم النفاق ويجوز ان يكون المعنى وقل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم قولا يبلغ منهم ويؤثر فيهم فان النصيحة
في السر انجع وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله

واستغفر

واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي لم نرسل رسولا من رسلنا قط الا ليطاع باذن الله اي بسبب اذن
الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله وطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بالتحاكم الى الطاغوت جاؤوك تائبين مما ارتكبوه فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم لكنه عدل
عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول الله ص وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعته من اسمه الرسول من الله بمكان لوجدوا الله
توابا رحيما لعلموه توابا اي لتاب عليهم فلا وربك معناه فوربك ولا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في قوله لئلا يعلم لتأكيد وجوب
معنى العلم لا يؤمنون جواب القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم ومنه الشجر لتداخل اجزائه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا
اي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك في ضيق من امره ويسلموا اي وينقادوا او يذعنوا لقضائك لا يعارضونه بشيء كقولك سلم له وتسليما
تأكيد للفعل بمنزلة تكريره قيل نزلت في شأن الزبير وحاطب بن ابي بلتعة فانهما اختصما الى رسول الله في شراج من الحرة
كانا يسقيان بها النخيل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله ص ثم
قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه فلما
احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه
الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا
اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما اي ولو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم
ما فعلوه الا اناس قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على
الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع الرسول ص والانقياد له والرضا بحكمه لكان خيرا لهم عاجلا وآجلا واشد تثبيتا لايمانهم واذن
جواب السؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما لان اذن جواب وجزاء
ولهديناهم اي وفقناهم لازدياد الخيرات ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
رغب الله المؤمنين في طاعة الله ورسوله حيث وعدهم مرافقة النبيين في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا اقوالهم افعالهم والشهداء
المقتولين في الجهاد والصالحين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا
والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله
الخبر ويجوز ان يكون الفضل من الله خبر المبتدأ والمعنى ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة اقرب عباد الله الى تفضل عليهم تبعا لثوا
بهم يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد
انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة

ثبات او انفروا

يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما الحذر والحذر يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر آلته التي يحفظ بها نفسه اي احذروا واحترزوا اسلحتكم فسمي الاسلحة حذرا لان بها يتقى المحذور فانفروا الى قتال عدوكم اي اخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة وانفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تخاذلوا وان منكم لمن ليبطئن الخطاب لعسكر النبي صلى الله عليه وسلم والمبطئون هم المنافقون ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وتباطأ بمعنى ابطأ ويقال ما ابطأ بك اي اخرك عنا والتبطئة التاخر عن الامر فتعدى بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ فيكون المعنى ليبطئن غيره عن الغزو فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة قال قول الشامت قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في القتال فكان يصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن يا ليتني وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله الذي هو يا ليتني يعني كان لم يتقدم له معكم موادة فافوز فوزا عظيما اي اصيب غنيمة واخذ حظا وافرا منها فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي يبيعون الحيوة الفانية بالحيوة الباقية ويستبدلونها بها ثم وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي عذر لكم في ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة للقتال في سبيل الله في طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين او منصوبا على الاختصاص يعني واخص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المؤمنين من ايدي الكفار من اعظم الخيرات واخص القربات والمستضعفين هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا على الاختصاص اظهرهم يلقون منهم الاذى وكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اكمل النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان وذكر الظالم وان كان وصفا للقرية لانه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا في ترغيب للمؤمنين واخبار بانهم اولياء الله والله ناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين ضعيف واهن في جنب كيد الله للكافرين ودخل كان هنا ليدل على ان الضعف لازم لكيد الشيطان في جميع الاحوال والاوقات الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون

كفوا

كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وكان المسلمون بمكة يكفوفين عن القتال الكفار وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كره فريق منهم ذلك خوفا من القتل والاخبار من الروح كخشية الله اضافة للمصدر الى المفعول ومحل الكاف النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله بمعنى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله وليس التقدير يخشون خشية مثل خشية الله لان اشد خشية معطوف عليه ولا يقول تخشى فلان اشد خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية بالجر واذا انصبتها كان اشد حالا من الفاعل لولا اخرتنا الى اجل قريب استمهال الى وقت اخر فاعلهم سبحانه ان ما يتمتع به من متاع الدنيا قليل ولا يظلمون فتيلا اي لا ينجسون ادنى من شيء من اجوركم على مشاق المقاتلة فلا ترغبوا عنها اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا اينما تكونوا من الاماكن يلحقكم الموت وان كنتم في قصور مشيدة او مطولة او محصنة في ارتفاع وقيل في بروج السماء والحسنة تقع على النعمة والطاعة والسيئة تقع على البلية والمعصية وقال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من جدب وقحط نسبوها اليك وقالوا هي من عندك وبشؤمك كما حكي عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك وانما قاله اليهود والمنافقون فرد الله عليهم قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها ويبتلي بذلك عباده فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيعلمون ان الله هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب ثم قال وما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تعالى تفضلا منه وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي بلية ومصيبة فمن نفسك لانك السبب فيها بما اكتسبت من الذنوب ومثله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وارسلناك للناس جميعا رسولا لا رسولا للعرب وحدهم وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه انما يامر بما امر الله وينهى عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة الله ومن تولى اي اعرض ولم يطع فما ارسلناك عليهم حفيظا بل نذيرا ان عليك الا البلاغ وما عليك ان تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة اي امرنا وشاننا طاعة كانهم قالوا قابلنا امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة اي دبر طائفة منهم ليلا غير الذي تقول خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابقوا ما قالوا او البطلوا خلاف ما اظهروا والتبييت اما من البيتوتة لانه تدبير الامر بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر لان الشاعر

بعضهم

من العدو وعن الباء حذوا

المستضعفين ص

ان كيد الشيطان

فتنتصب خشية

يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون اى يثبته فى صحايف اعمالهم وهذا وعيد فاعرض عنهم وارفق عليهم الى ان يستقر امر الاسلام وتوكل على الله

فى شانهم فان الله ينتقم منهم افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم

امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه

منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا التدبر النظر فى ادبار الامور وما لها ثم استعمل

كل تامل ومعنى تدبر القرآن تامل معانيه لوجده وافيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا متفاوتا نظمه ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه

غير معجز يمكن معارضته وبعضه اخبار لا يوافق المخبر عنه فلما تناسب كله فصاحة فائتة بقوى الفصحاء وتناصرت معانيه وصدق اخباره علم

ليس الا من جهة الله تعالى واذا جاءهم امر يعنى ناسا من المنافقين او من ضعفة المسلمين كانوا اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله من امن وسلامة او خوف

خبرا اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة وقيل كانوا اذا لقوا من رسول الله واولى الامر على امن اى وثوق بالظفر على الاعداء او خوف منهم

اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اولى الامر منهم قيل هم اهل العلم والفقه الملازمون النبى صلى الله عليه وسلم وقيل هم امراء السرايا والولاة

وقال الباقر عليه السلام هم الائمة المعصومون لعلمه اى يعلم صحته الذين يستنبطونه منهم من الرسول واولى الامر ويعرفوا اهو مما يذاع ومعنى يستنبطونه

يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم وعلى هذا فالذين يستنبطونه هم الذين اذاعوا به وقيل معناه لعلم الذين يستنبطونه تدبيره كيف يدبرونه

ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب وعنهم فضل الله ورحمته النبى وعلى عليهما السلام لاتبعتم الشيطان فيما يلقى اليكم من

الوسوسة الموجبة لضعف اليقين والبصيرة الا قليلا منكم وهم اهل البصاير النافذة وذو الصدق واليقين فقاتل فى سبيل الله لا تكلف

الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع

شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقيتا

لا تعذر فى الايات قبلها تثبطهم عن القتال قال فقاتل فى سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف غير نفسك وحدها ان تقدمها الى

الجهاد فان الله سبحانه هو ناصرك لا جنودك فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الجنود وروى ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم موسم بدر الصغرى فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده

وحرض المؤمنين وما عليك فى شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابى سفيان

وقال هذا عام مجدب وانصرف النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد تنكيلا اى تعذيبا الشفاعة الحسنة هى التى روعى

بها حق مسلم وابتغى بها وجه الله والسيئة ما كان خلاف ذلك وقيل الشفاعة الحسنة الدعوة للمسلم لانها فى معنى الشفاعة الى الله وعن

من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك واصل الشفاعة

من الشفع الذى هو ضد الوتر فان الرجل اذا شفع لصاحبه فقد شفعه اى صار ثانيه والكفل النصيب ايضا فكانه النصيب من الشر

والمقيت الحفيظ الذى يعطى الشىء على قدر الحاجة وقيل هو المقتدر واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها

ان الله كان على كل شىء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق

من

من الله حديثا امر الله سبحانه ان لا السلام على المسلم باحسن مما سلم وهو ان يقول عليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام

عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال السلام عليكم ورحمة الله او ردوها او اجيبوها بمثلها ورد السلام ورجع جوابه بمثله وجواب التسليم

واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اى وعليكم ما قلتم لانهم كانوا

يقولون السام عليكم والسام الموت والحسيب المحاسب للحفيظ ولا اله الا هو اما خبر المبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه والله ليجمعنكم

ليحشرنكم اى ليحشرنكم الى يوم القيمة ويوم قيامهم من القبور للحساب ومن اصدق من الله حديثا اى موعدا لا خلف لوعده فما لكم فى المنافقين

فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا

فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا فئتين نصب على الحال يقول ما لكم

ما لك اختلفتم فى شان المنافقين وتفرقتم فيه فرقتين والله اركسهم بما كسبوا ردهم فى حكم المشركين وهم قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام

ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون فى غزوهم فقال بعضهم انهم مسلمون وقال الاخرون انهم كفار اى اركسهم

بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا اى تجعلوا من المهتدين من جعله الله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله

حتى ضل وقوله فتكونون عطف على تكفرون والمعنى ودوا كفركم وكونكم معهم شرعا سواء فيما هم عليه من الضلال فلا تتولوهم وان امنوا حتى

هجرة صحيحة هى لله لا لغرض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فحكمهم حكم ساير المشركين ان يقتلوا حيث وجدوا

فى الارض الله من الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا ناصرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى

قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم

عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا هو استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم

ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم بحلف او جوار بينكم وبينهم ميثاق اى موادعة وعهد وهؤلاء القوم هم الاسلميون وادعهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه من مكة ووافق عنهم هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعين رسول الله ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى

هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال او جاؤكم يجوز ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين

او قوم متمسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يصلون الى المعاهدين او الذين لا يقاتلونكم حصرت

صدورهم فى موضع الحال باضمار قد ويدل عليه قراءة من قرا حصرة صدورهم وقيل هو صفة لموصوف محذوف اى جاؤكم قوما حصرت

صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض عن ان يقاتلوكم او كراهة

ان يقاتلوكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم من الاخبار عن المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك او باذن لهم فيه بل حذف

الرعب فى قلوبهم حتى طلبوا الموادعة ولو لم يقذفه لكانوا مسلطين اى مقاتلين غير مكافين فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم

السلم اى الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان

يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا
ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا هم قوم بني اسد وغطفان
كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم نكثوا عهدهم وكفروا كلما ردوا الى الفتنة اي كلما دعاهم قومهم الى
الفتنة اي الكفر وقتال المسلمين قلبوا فيها اقبح قلب وكانوا اشر فيها من كل عدو فان لم يعتزلوا هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن
قتالكم فأسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا اي حجة واضحة لظهور عداوتهم وكفرهم واضرارهم قتلوا اهل الاسلام
وقيل سلطانا ظاهرا حيث اذن لكم في قتلهم واسرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية — ومن قتل مؤمنا خطأ
مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله
وكان الله عليما حكيما وما صح لمؤمن والاستقام له وما لاق بحاله كقوله ما كان لنبي ان يغل وما كان لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا
ابتداء بغير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطاء وانتصب خطأ على انه مفعول له اي ما ينبغي له من العلل الا للخطاء وحده ويجوز ان يكون حالا
بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطاء او صفة للمصدر اي الا قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن
ابتداء البتة الا اذا وجد فيه خطأ من غير قصد بان يرمي شخصا على انه كافر فيكون مسلما او نحو ذلك فتحرير رقبة اي فعليه تحرير رقبة والتحرير
الاعتاق والحر الكريم والعتيق كذلك لان الكرم في الاحرار وفيه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامتها والوجه اكرم موضع منه والرقبة عبارة
عن النسمة ودية مسلمة الى اهله اي مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث والدية على عاقلة القاتل الا ان يصدقوا اي يتصدق
اولياء المقتول بالدية ومعناه العفو وفي الحديث كل معروف صدقة فان كان من قوم عدو لكم اي من قوم كفار محاربين لكم وهو مؤمن يعني
ان يكون امن بالنبي عم وهو بين ظهراني قومه لم يفارقهم بعد فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شيء لانهم كفار وان
كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد وذمة وليسوا اهل حرب فدية مسلمة الى اهله تلزم عاقلة قاتله فمن لم يجد فيه اي لم يملكها فعليه صيام
شهرين متتابعين توبة من الله من تاب الله عليه اي شرع ذلك توبة منه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما في هذه الاية من التهديد والوعيد امر عظيم وخطب جسيم ولذلك قال
بعض اصحابنا ان قاتل المؤمن لا يوفق على التوبة على معنى انه لا يختار التوبة وعن الصادق عم ان معنى التعمد ان يقتله على دينه وعن عكرمة
وجماعة هو ان يقتله مستحلا لقتله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل
فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا وقرئ فتثبتوا وهما جميعا من تفعل بمعنى استفعل اي اطلبوا بيان الامر
وثباته ولا تعجلوا في القتل من غير روية ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام اي حياكم بتحية اهل الاسلام ومن قرأ السلم فهو الاستسلام
وقيل الاسلام وقرئ لست مؤمنا بفتح الميم من امنه اي لا تقولوا له لا نؤمنك تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي تطلبوا الغنيمة التي هي حطام الدنيا

وهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام
لتأخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحقنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على
مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان فتبينوا تكرير للامر بالتبيين لتوكيد عليهم لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات — الله
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قرئ اولي الضرر بالرفع صفة القاعدين وبالنصب استثناء منهم او حالا عنهم
والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها عن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون الى الجهاد عن مقاتل
عن تبوك فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل لهم لا يستوي فاجيب بذلك
والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا اي وكل فريق من المجاهدين والقاعدين وعد الله
الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلعم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره وذكر
سبحانه المفضلين درجة ثم ذكر المفضلين درجات والاولون هم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء والاخرون هم الذين اذن
لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض على الكفاية ودرجة انتصب لوقوعها موقع المرة كانه قال فضلهم تفضيلة كقولك ضربه سوطا يعني
ضربة وانتصب اجرا بفضل لانه في معنى اجرهم ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم الملائكة — عنهم
ومضارعا بمعنى تتوفاهم وقرأ بالشواذ توفاهم فيكون مضارع وفيت والمعنى ان الله توفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من
استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا اي قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا
مستضعفين في الارض وهم جماعة اسلموا بمكة ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة فلما خرج المشركون الى بدر لم يخلفوا احدا الا
صبيا او مريضا او شيخا كبيرا فخرج هؤلاء معهم فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا فاصيبوا فيمن اصيب من المشركين فنزلت الاية فيهم
وصح قولهم كنا مستضعفين جوابا عن فيم كنتم لانه كالتوبيخ لهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم
يهاجروا فاعتذروا عما وبخوا به بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة فبكتهم الملائكة بان قالوا لهم الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها ان كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم وهذا يدل على ان الانسان
اذا كان في بلد لا يتمكن فيه اقامة امر الدين لبعض العوائق علم انه في غير بلده او قوم بني اسد وجب على المهاجرة وفي الحديث
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عم استثناء من اهل الوعيد المستضعفين

الذين لا يستطيعون فيه الخروج لفقرهم وعجزهم وقلة معرفتهم بالطرق وقوله لا يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان
وجاز ذلك وان كانت الجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني
ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما مراغما اي مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي
يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب قال النابغة الجعدي كطود يلاذ باركانه عزيز
المراغم والمذهب فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه على الله واصل الوجوب الوقوع والسقوط كقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها يعني فقد
علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وكل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او زهادة في الدنيا وهي هجرة
الى الله ورسوله وإذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا الضرب في الارض هو السفر اي اذا سافرتم فليس عليكم حرج واثم ان تقصروا من عدد الصلوة
فتصلوا الرباعيات ركعتين والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبنص
النبي صلعم وهو عزيمة واجبة غير رخصة عند ابي حنيفة وهو مذهب اهل البيت ع وعند الشافعي رخصة وانما قال فليس عليكم جناح في الوجوب لئلا يخطر ببالهم ان
عليهم نقصانا في القصر فهو مثل قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما والمراد بالفتنة في الاية القتال والتعرض بما يكره فانهم كانوا يخافون الكفار في عامة
اسفارهم وحد السفر الذي فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلثة ايام بلياليهن سير الابل وعند الشافعي مسيرة يوم وعند اهل البيت ع مسيرة يوم وهي
ثمانية فراسخ اربعة وعشرون ميلا واجمعت الطائفة على انه ليس بقصر بل فرضت الصلوة ركعتين ركعتين في السفر واربعا اربعا في الحضر وإذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت
طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم و
امتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا الضمير فيهم للخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم احد الطائفتين
معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير للمصلين يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى دروعهم ونحوها
فاذا سجدوا اي فرغوا من سجودهم فليكونوا من ورائكم اي فليصيروا بعد فراغهم من السجود مقابلين للعدو وعندنا انهم يصلون الركعة الاخرى ويتشهدون
ويسلمون وينصرفون الى موقف اصحابهم والامام قائم في الثانية ويجيء الاخرون فيستفتحون الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية ويطيل التشهد حتى
يقوموا فيصلوا بقية صلوتهم ثم يسلم بهم وذلك قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم جعل الحذر
جعل الحذر وهو التحرز كانه آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ كما جعل الايمان مستقرا ومتبوأ لتمكنهم فيه في قوله والذين
تبوؤا الدار والايمان ود الذين كفروا اي تمنوا لو تغفلون عن اسلحتكم وتشتغلون عنها في القتال فيميلون عليكم شدة واحدة رخص لهم في وضع
الاسلحة ان ثقل عليهم حملها اذا نالهم اذى من مطر او مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيحمل عليهم العدو وان الله اعد للكافرين عذابا

ركعتين

فيشدوا عليكم صح

هذا ان

في الاخبار بانه سبحانه يهين عدوهم لتقوى قلوبهم فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا
اطمأننتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان
تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ~~من الله ما لا يرجون~~ وكان
الله عليما حكيما فاذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوا قياما مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى
جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم حين تضع الحرب اوزارها واستقررتم وامنتم فاقيموا الصلوة فاتموا حدود الصلوة ان الصلوة
ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي محدودا بالاوقات لا يجوز اخراجها من اوقاتها في حال خوف كنتم او امن وقيل معناه فاذا
قضيتم صلوة الخوف فاديموا ذكر الله مكبرين مهللين داعين بالنصرة وان يديم في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فاذا اطمأننتم فاتموها
فاتموا الصلوة ولا تهنوا ولا تضعفوا في طلب الكفار ثم الزمهم الحجة بان قال ان تكونوا تألمون فان ذلك امر مشترك بينكم يصيبهم كما
يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فما بالكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى بالصبر منهم لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من الظفر
بهم في الدنيا والثواب الجزيل في الاخرة وكان الله عليما حكيما لا يأمركم ولا ينهاكم الا بما يعلم ان فيه صلاحكم انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان
غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون
محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم
وكيلا روي ان ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فاخذ الدرع
من منزل اليهودي فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلعم فكلموه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك
وافتضح وبرئ اليهودي فنزلت بما اراك الله اي بما عرفك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين خصيما يخاصم عنهم البراء واستغفر الله مما هممت
به من عقاب اليهودي يختانون انفسهم بالمعصية جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع
اليهم وكرره علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يستخفون من الناس اي يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستترون
من الله ولا يستحيون منه وهو معهم عالم باحوالهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول ها انتم هؤلاء الجملة
ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدا وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول للرجل انت حاتم تجود بمالك والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن ابني
ابيرق في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله وكيلا اي حافظا من بأس الله ونقمته ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة

فاتمهم بالطول صح

بنو ابيرق

وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما سوءا اى قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل ابو طعمة بقتادة واليهودى
او يظلم نفسه ما يختص به وقيل من يعمل سوءا ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وفيه ان كل ذنب وان عظم فانه غير مانع من المغفرة
اذا استغفر منه فانما يكسبه على نفسه اى لا يتعداه ضرره الى غيره ومن يكسب خطيئة اى ذنبا على غير عمد او اثما اى ذنبا تعمده ثم يرم به بريا كما
رمى به ابو طعمة غيره فقد احتمل بهتانا واثما مبينا لانه بكسب الاثم اثم وبرمى البرى به باهت فهو جامع بين الامرين ولولا فضل الله عليك
ورحمته اى عصمته والطافه واطلاعه اياك على سرهم لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق وسلوك طريق العدل وما يضلون
الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شئ فان الله حافظك وناصرك ومؤيدك وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم
من خفيات الامور من امور الدين واحكام الشرع لا خير فى كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او
اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله
فقد ضل ضلالا بعيدا لا خير فى كثير من تناجى الناس والنجوى من امر مع انه مجرد بدل من كثير كما يقول لا خير فى قيامهم الا قيام
فلان ويجوز ان يكون منصوبا على الاستثناء المنقطع اى لكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل اغاثة
فى كل جميل والاصلاح بين الناس التاليف بينهم بالمودة وعن امير المؤمنين رضى الله عنه ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة
ما ملكت ايمانكم ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو السبيل الذى هم عليه من الدين الحنيفى نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال
بان نخذله ونخلى بينه وبين ما اختاره ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة ابى طعمة ان يدعون من دونه
الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك
ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا الا اناثا يعنى اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حى من احياء العرب الا
ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بنى فلان وقيل كانوا يقولون فى اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله
وان يدعون اى ما يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا لانه الذى اغراهم بعبادتها فاطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة وقوله لعنه الله
وقال لاتخذن صفتان يعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واضلنهم عن الحق ولامنينهم
قولهم فرضت له العطاء ولامنينهم الامانى الكاذبة من طول العمر وبلوغ الامل فليبتكن اذان الانعام هو ما فعلوه بالبحائر وكانوا
يشقون اذانها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر فليغيرن خلق الله هو فقؤهم عين الحامى واعفاؤه عن الركوب وقيل هو الخصاء وقيل
فطرة الله التى هو دين الله الاسلام وامره وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم

يعدهم الغفران انفقوا مالهم ويمنيهم طول البقاء فى الدنيا ودوام نعيمها ليوثروها على الآخرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا
ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا
نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم
خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شئ محيطا وعد الله حقا مصدران مؤكدان
الاول مؤكد لنفسه التقدير وعد الله ذلك وعدا والثانى مؤكد لغيره التقدير احقه حقا ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ وقيلا
والثانى
على التمييز وفى ليس ضمير وعد الله اى ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب والخطاب للمسلمين وعن الحسن
ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وقيل ان الخطاب للمشركين قالوا ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن
خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لى عنده للحسنى وقال اهل الكتاب نحن ابناء الله واحباؤه ومن يعمل من الصالحات من
للتبعيض اى ومن يعمل بعض الصالحات ومن فى قوله من ذكر او انثى لتبيين الابهام فى من يعمل ولا يظلمون نقيرا اى ولا ينقصون مقدار
نقير مما يستحقونه من الثواب واسلم وجهه اى اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه وهو محسن اى آت
للفعل الحسن او محسن فى جميع افعاله وفى الحديث الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك حنيفا حال من المتبع
واتخذ الله ابراهيم خليلا عبارة عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الذى يخالك اى يوافقك
فى خلالك او يسايرك فى طريقك من الخل وهو الطريق فى الرمل او يسد خللك كما تسد خلله وهى جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب
وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته ولله ما فى السموات وما فى الارض متصل بذكر الصالحين والطالحين اى ان من له ملك اهل السموات
والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شئ محيطا فيعلم اعمالهم فيجازيهم عليها ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم
فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن
والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وما
يتلى عليكم فى محل الرفع على العطف اى الله يفتيكم والمتلو فى الكتاب فى معنى اليتامى يعنى قوله وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى وهو
نحو قولك اعجبنى زيد وكرمه فيكون فى يتامى النساء من صلة يتلى ويجوز ان يكون فى يتامى النساء بدلا من فيهن وهذه الاضافة بمعنى من
ثوب هو
النساء يعنى من نحو خز وسحق عمامة اللاتى لا تؤتونهن اى لا تعطونهن ما كتب اى ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة
وما لها الى نفسه فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها من التزويج حتى يموت فيرثها فترغبون ان
تنكحوهن لجمالهن اى ترغبون فى ان تنكحوهن لجمالهن وما لهن او ترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن وقوله والمستضعفين
من الولدان مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا فى الجاهلية انما يورثون الرجال الذين يقومون بالامور دون الاطفال والنساء

والمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين من الصبيان ان تعطوهم حقوقهم وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط اي بالعدل في انفسهم وفي

مواريثهم وتعطوا لهم كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا ذكرا كان او انثى وما تفعلوا من خير من عدل او بر يعلمه الله ولا يضيع عنده اجر

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ

الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا خافت من بعلها نشوزا اي توقعت منه ذلك لما ظهر لها من المخايل

ان يمنعها نفسه ومودته ونفقته ويؤذيها بسب او ضرب او اعراضا بان يعرض عنها ويقل مجالستها ومواستها فلا جناح عليهما ان

يصالحا بينهما صلحا بان تترك المراة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة تستعطفه بذلك او تهب له بعض المهر والصلح خير من الفرقة

او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او الصلح خير من الخصومة في كل شيء وهذه الجملة اعتراضية وكذا قوله واحضرت الانفس الشح

اي جبل الشح حاضر لها لا يغيب عنها ابدا اذ هي مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تسمح بقسمتها والرجل لا يسمح بان يمسكها اذا احبت

غيرها ولم يحبها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن وتصبروا على ذلك وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى

الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون خبيرا وهو يثيبكم عليه وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ

فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَإِنْ يَتَفَرَّقَا

يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل ا

في المحبة والمودة بالقلب ولو حرصتم على ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني

فيما تملك ولا املك يعني المحبة وقيل معناه ان العدل بينهن في القسمة والنفقة والتعهد والنظر والمؤانسة وغير

ذلك مما لا يحصى فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا

تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة وفي

ان عليا رضي الله عنه كانت له امراتان فكان اذا كان يوم واحدة فلا يتوضا في بيت الاخرى وان تصلحوا في القسمة والتسوية بين الازواج وتتقوا

الله في امرهن فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك ويرحمكم بترك المؤاخذة عليه وان يتفرقا وان

يتفرقا كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا اي يرزقه الله زوجا خيرا من زوجه وعيشا اهنا من عيشه والسعة الغنى والمقدرة

والواسع الغني المقتدر وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ

وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا من قبلكم متعلق بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين

اوتوا الكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا الله والمعنى وصيناهم ووصيناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا

والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم والمنعم عليهم بصنوف النعم فاستحق ان يتقوه ولا يعصوه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم

السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لان بالتقوى تنال النجاة والسعادة وان تكفروا فان

اي يصطلحا ص

ان العدل بينهن مم

في سمواته

٥٠

في سمواته وارضه من يوحده ويعبده وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وكرر

قوله لله ما في السموات والارض تقريرا لما هو موجب تقواه ليتقوه ويطيعوه ولا يعصوه إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ

وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ان يشا الله يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم ويات باخرين ويوجد خلقا اخرين غيركم او ان

اخرين مكانكم وكان الله على الاعدام والايجاد قديرا لا يمتنع عليه شيء اراده وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله من

العرب يعني ان يشا يميتكم ويات بناس اخرين يوالون رسول الله وروي انها لما نزلت ضرب رسول الله بيده على ظهر سلمان وقال

انهم قوم هذا يعني ابناء فارس من كان يريد بجهاده ثواب الدنيا يعني الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب احدهما

دون الاخر والذي احسنهما لان الغنيمة الى جنب ثواب الاخرة كلا شيء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ

شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا

الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة

العدل حتى لا تجوروا وشهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امركم باقامتها وان كانت الشهادة على انفسكم وهي الاقرار لان

في معنى الشهادة على انفسكم هي الاقرار لانه في معنى الشهادة عليها او الوالدين والاقربين او على ابائكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه

غنيا فلا تمتنعوا من الشهادة عليه لغناه او فقيرا فلا تمتنعوا منها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني والفقير اي بالنظر اليهما وارادة مصلحتهما

ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق

ان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة

الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون ومجازيكم عليها خبيرا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ

كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا

هو خطاب للمسلمين اي امنوا اي اثبتوا على الايمان وداوموا عليه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس الكتب المنزلة على الانبياء

وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض اي امنوا

برسوله محمد والقران وبكل كتاب انزل قبله وقيل هو للمنافقين يريد يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا وانما قيل نزل

بالتشديد للقران لانه نزل مفرقا منجما في نيف وعشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومن يكفر بالله اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل

لان الكفر بالبعض كفر بالكل الا ترى كيف قدم الايمان بالجميع ان الذين امنوا ثم كفروا هم اليهود امنوا بالتورية وموسى ثم كفروا بها

بكفرهم بمحمد صلعم ثم امنوا بعيسى والانجيل يعني النصارى ثم كفروا بهما بكفرهم بمحمد صلعم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بالقران وقيل هم طائفة من اهل الكتاب
ارادوا تشكيك المسلمين باظهار الايمان ثم باظهار الكفر كما تقدم ذكرهم عند قوله امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا
اخره لعلهم يرجعون وقيل هم المنافقون اظهروا الايمان بالنبي ثم الكفر ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على الكفر حتى ماتوا عليه وعن ابن عباس
دخل في هذه الاية كل منافق كان في عهد النبي صلعم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي الغفران والهداية التي هي اللطف واللام
للمبالغة في النفي بشر المنافقين وضع بشر اخبر تهكما بهم الذين يتخذون نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا
يوالون الكفرة ويطلبونهم يطلبون عندهم العزة والغلبة باتخاذهم اياهم اولياء من دون المومنين فان العزة والغلبة عند
الله لاوليائه يعز من يشاء ولله العزة ولرسوله وللمومنين وقد نزل عليكم الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر
بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا اذ سمعتم هي ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في
موضع النصب بنزل فيمن قرأ به والمراد به ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم وذلك ان المشركين
كانوا يخوضون في ذكر القران فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن القعود معهم وكان اليهود في المدينة يفعلون مثل فعلهم فنهوا ان يجلسوا
معهم وكان المنافقون يجالسونهم فقيل لهم انكم اذا مثلهم والضمير في قوله فلا تقعدوا معهم يرجع الى من دل عليه قوله يكفر بها ويستهزأ
بها وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار والفساق واهل البدع من اي جنس كانوا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله
قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين فالله يحكم بينكم يوم
القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا الذين يتربصون بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم ومعناه ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من فتح
او اخفاق قالوا الم نكن معكم فاسهموا لنا في الغنيمة قالوا الم نستحوذ عليكم اي نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم
عنكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم واطلعناكم على اسرارهم واقضينا اليكم اخبارهم فاعترفوا لنا بهذا الحق وسمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين
نصيبا تعظيما لشان المسلمين وتحقيرا لحظ الكافرين فالله يحكم بينكم وبين المنافقين ايها المومنون يوم القيمة بالحق فيدخلكم الجنة ويدخلهم
النار ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون فعل المخادع من اظهار الايمان وابطال الكفر وهو خادعهم من خادعته فخدعته اي فاعل
بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث عصموا دماءهم واموالهم في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في الاخرة قاموا كسالى اي متثاقلين
لا عن رغبة يراؤن الناس يقصدون بصلوتهم الريا والسمعة ولا يذكرون الله اي لا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن
عيون الناس وما يجاهرون به قليل ولا يذكرون الله اي لا يصلون الا قليلا في الندرة والمراة مفاعلة من المراية كان المرائي يري
الناس عمله وهم يرونه استحسانه ويجوز ان يكون بمعنى التفعيل كما قيل نعمه وانعمه وقد قرئ في الشواذ يراؤن مثل يرعون اي يبصرونهم اعمالهم

مذبذبين

مذبذبين اما حال عن واو يراؤن نحو قوله ولا يذكرون اي يراؤن الناس غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم يعني ذبذبهم
الشيطان بين الكفر والايمان فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين يذاد ويدفع فلا يقر في
حال واحدة كما قيل فلان يرمي به الرجوان الجانبان وقراءة ابن عباس مذبذبين بكسر الدال معناه يذبذبون قلوبهم او دينهم او رايهم
وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مومنين ولا منسوبين الى هؤلاء فيكونون كافرين يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المومنين وسوف يؤت الله المومنين اجرا عظيما اي لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم الكافرين
اولياء اتريدون ان تجعلوا لله عليكم حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق الدرك الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات
وقرئ بسكون الراء واصلحوا نياتهم واعتصموا بالله اي وثقوا به كما يثق المومنون المخلصون واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجه
الله فاولئك مع المومنين اي فهم اصحاب المومنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤت الله المومنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وسوف
كلمة ترجية واطماع وهي من الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم انجاز ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما
دوست نميدارد خدا آشكارا كردن بدي از گفتار
ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ما يفعل الله بعذابكم ايتشفى به
من الغيظ ام يستجلب به نفعا ويستدفع به ضررا لا بل هو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك فان قمتم بشكر نعمته وامنتم به فقد ابعدتم
عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا عليما بشكر القليل من اعمالكم ويعلم ما تستحقونه عليه من الجزاء الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى
من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم
ولينتصر منه ثم حث سبحانه على العفو وان لا تجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار حثا على الاحب والافضل عنده وذكر ابداء
الخير واخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطف العفو عليهما تنبيها على لطف منزلته عنده ويدل على ما ذكرنا قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو
مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون
حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم
اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما جعل الذين امنوا بالله وكفروا ببعض رسله
كافرين بالله وبرسله جميعا ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا ولا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك
هم الكافرون حقا اي هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة او صفة لمصدر الكافرين اي كفرا حقا لا شك فيه وجاز دخول بين على احد
لانه عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رايت احدا فتقصد العموم والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة

الجزء السادس

بعنی اظهار نمودن قبایح شخصی در حضور ... دوست ... مگر آشكارا كردن كسی كه مظلوم باشد ... ظالم را

ويريدون

وسوف يؤتيهم اجورهم معناه ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر والغرض توكيد الوعد لا كونه متأخرا يسألك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى
سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت
واخذنا منهم ميثاقا غليظا روي ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب
من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت وقيل سألوا كتابا نعاينه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن لو سألوه
لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر ومعناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى
اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من آبائهم لكونهم راضين بسؤالهم جارين مجراهم والمعنى ارنا الله نره جهرة فاخذتهم الصاعقة
بسبب ظلمهم وهو سؤالهم الرؤية وآتينا موسى سلطانا مبينا اي تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تابوا
فاطاعوه بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوا اذ قلنا لهم والطور فوقهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت واخذنا منهم الميثاق
على ذلك والعهد ثم نقضوه من بعد وقرئ لا تعدوا بتشديد الدال وسكون العين والاصل لا تعتدوا فادغم التاء في الدال وعن ورش
الساكنين كما جمع في نحو اصيم ودويبة فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم
قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه
لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله
عزيزا حكيما اي فبنقضهم ميثاقهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلق بمحذوف اي فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم وقولهم فعلنا بهم
ما فعلنا ويجوز ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم فيما بعد على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم وقولهم قلوبنا غلف
اي في اكنة لا يصل اليها شيء من الموعظة والذكر فرد الله عليهم بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم اي خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت
كالمطبوع عليها وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يجوز ان يكون عطفا على ما يليه من قوله بكفرهم والوجه ان يعطف على فبما نقضهم
ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تابعا لقوله قلوبنا غلف على وجه الاستطراد والبهتان العظيم التزنية وروي ان جماعة
من اليهود سبوا عيسى وامه فدعا عليهم فقال اللهم انت ربي بكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي فمسخ الله تعالى من سبهما قردة
وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه
شبهي فيقتل ويصلب فيكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وهم يظنون انه عيسى
وشبه لهم مسند الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او الى ضمير المقتول الذي دل عليه قولنا انا قتلنا كانه قيل
ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه في عيسى انه قتل او لم يقتل وقيل اختلفوا في انه اله او ابن اله لفي شك منه ما لهم

الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم اي ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين
كما ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم
عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما ليؤمنن به جملة قسمية وقعت صفة لمحذوف والتقدير وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه
وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود واحد الا ليؤمنن به قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله حين
لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وقيل الضميران لعيسى اي وما منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين
يكونون في زمان نزوله فانه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى اهل ملة الا يؤمنون به ويصلي خلف المهدي من آل محمد صلى الله عليه وسلم وتقع الامنة
حتى ترتع الذئاب مع الغنم والاسود مع البقر وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
قال حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا بحيث تقر عينها او تسخن فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم منهم
والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر الموبقة والطيبات التي حرمت عليهم عقوبة
على ظلمهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية كلما اذنبوا ذنبا حرم عليهم بعض الطيبات وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
اي ناسا كثيرا او صدا كثيرا بالباطل بالرشوة التي كانوا يأخذونها من عوامهم في تحريف الكتاب لكن الراسخون منهم والمؤمنون
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله
واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما الراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون له وهم من آمن من اليهود كعبد الله بن
سلام واضرابه من علماء اليهود والمؤمنون من المهاجرين والانصار والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وقيل
عطف على بما انزل اليك اي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح و
النبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون و
سليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله
موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا
حكيما هذا جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان ارساله كارسال من
تقدمه من الانبياء والمعجزات قد ظهرت على يديه كما كانت تظهر على ايديهم وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر وهو الكتاب ونصب
رسلا بمضمر دل عليه اوحينا اليك وهو ارسلنا او فسره قد قصصناهم من قبل بمكة في الانعام وغيرها وعرفناك شأنهم واخبارهم ورسلا لم نقصصهم
عليك فيه دلالة على ان له سبحانه رسلا لم يذكرهم في القرآن وكلم الله موسى بلا واسطة تكليما وهو منتهى مراتب الوحي رسلا مبشرين ومنذرين
نصب على المدح ويجوز ان ينتصب على الحال ونحوه ان ينتصب على التكرير لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لكن في ارسالهم

للعلة وانما هو لالزام الحجة لئلا يقول الناس لولا ارسلت الينا رسولا يوصل لا الحجة وينبه على الحجة ويوقظ من سنة الغفلة لكن الله
يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا لما سالوا انزال الكتاب من السماء واحتج
عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد على معنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا
ما نشهد بهذا فنزل لكن الله يشهد وقيل لما انزل اليه اثباته لصحته بالمعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملائكة
شهاداتهم بانه حق وصدق ومعنى قوله انزله بعلمه انزله متلبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على اسلوب ونظم الحجز كل
بليغ وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك ومبلغ له وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره كفروا وظلموا اجمعوا بين
الكفر والظلم او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين ولا ليهديهم طريقا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم ولا ليهديهم
يوم القيمة الا طريقها يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا
فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا
تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح
منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون
له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا فامنوا خيرا لكم ومثله انتهوا خيرا لكم انتصب بمضمر و
انه لما دعاهم الى الايمان والى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا وائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر
والتثليث وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في المسيح حتى قالت ولد لغير رشدة وغلت النصارى فيه حتى
جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وكلمته قيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره
لا غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة
من الحي وانما اخترع من عند الله القاها الى مريم واوصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صح انهم يقولون الله جوهر
واحد ثلثة اقانيم فتقديره الالهة ثلثة سبحانه ان يكون له ولد اي اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد ما في السموات وما في الارض بيان
لتنزهه بما نسب اليه المعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض خلقه وملكه جزءا منه وكفى بالله وكيلا تكل الخلق اليه امورهم
فهو الغني عنهم وهم الفقراء اليه لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ولا نصيرا اي لن يانف المسيح اولن يذهب بنفسه عزة من نكف الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك من ان يكون عبدا

لله ولا الملائكة المقربون لا يانفون وهو عطف على المسيح اي ولا كل واحد من الملائكة من ان يكون عبدا لله او ولا الملائكة المقربون
ان يكونوا عبادا لله فحذف لدلالة قوله عبدا لله عليه ايجازا ومن يانف عن عبادته ويترك الاذعان له فسيحشرهم اليه اي
المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية جميعا الى موضع الجزاء فيجازيهم جميعا على حسب احوالهم والاية الاخرى ظاهرة المعنى يا
ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا بالله واعتصموا
به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما البرهان والنور المبين ايتهما من الكتاب المعجز
في رحمة الله وفضل اي ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه يوفقهم لاصابة فضله الذي تفضل على اوليائه وسلوك طريق من
انعم عليه من اصفيائه واتباع دينهم وهو الصراط المستقيم الذي ارتضاه الله منهاجا لعباده يستفتونك قل الله يفتيكم في
الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد
فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين
يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم قالوا انه اخر ما نزل من الاحكام الذي كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده
رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان لي كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك مرفوع بفعل مضمر يفسره الظاهر وليس له ولد
جملة منصوبة الموضع على الحال اي هلك غير ذي ولد وله اخت يعني الاخت للاب والام او للاب فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان
لم يكن لها ولد يعني انها اذا كانت الميتة فالاخ يرثها المال كله اذا كانت غير ذات ولد ولا والد وشرط انتفاء الوالد
وفيه اجماع وان كانتا اثنتين الاصل فان كان من يرث بالاخوة اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة وان كان
من يرث بالاخوة اخوة ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين فالمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور وانما قيل
فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثنى وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان
تثنية الخبر وجمعه ان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا اي يبين الله لكم جميع احكام دينكم لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم او عالم بمصالحكم
ومعادكم فيحكم بها على ما يقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة

سورة المائدة

مدنية مائة وعشرون اية كوفي وثلث وعشرون
بصري بالعقود ويعفوا عن كثير فانكم غالبون بصري حديث ابي من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني
يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ابو الجارود عن الباقر ع من قرا سورة المائدة في
كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد و
انتم حرم ان الله يحكم ما يريد في بعهده واوفى بمعنى والعقد بمعنى المعقود وهو ما الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم
من الايمان به وتحليل حلاله وتحريم حرامه وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم للمبايعة والمناكحة وغيرهما ثم اخذ سبحانه في تفصيل العقود
التي امر بالوفاء بها فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام

عليكم آية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل البهيمة الانعام هي الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها
من جنس البهائم فاضيف الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد
وقال الاخفش انتصب عن قوله اوفوا بالعقود وانتم حرم حال من محلي الصيد كانه قيل احل لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم
محرمون لئلا يحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام وحرم جمع حرام وهو المحرم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله
ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا
واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا
على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب الشعائر اعلام الحج واعماله جمع شعيرة وهي ما جعل شعارا
او علما للنسك من المواقف والطواف والسعي وغيرها والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك
وهي جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة وهي ما يقلد به الهدي من نعل وغيره والآمون القاصدون وآمون البيت الحرام
هم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمتها وتضيع وان يحال بينها وبين المتنسكين وان يحدث في اشهر الحج
ما يصد الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب او بالمنع عن بلوغ محله وفي احلال القلائد وجهان احدهما ان يراد ذوات
القلائد من البدن والبقر وانما عطف بها على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها كانه قيل والقلائد منها خصوصا والثاني
ان ينهى التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي كانه قيل ولا تحلوا قلائدها فضلا عن ان تحلوها كقوله تعالى
ولا يبدين زينتهن نهى عن ابداء الزينة فضلا عن ابداء مواقعها ولا آمين اي ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من
ربهم وهو الثواب ورضوانا اي وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم فاصطادوا اباحة
للاصطياد بعد الحظر كانه قيل واذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وجرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول
جرم ذنبا وجرمته ذنبا وكسب شيئا وكسبته اياه واول المفعولين في الآية ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم بفتح
الهمزة متعلق بالشنآن وهو شدة البغض وقرى بسكون النون اي ولا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء ولا يحملنكم عليه
لان صدوكم عن المسجد الحرام وهم اهل مكة رسول الله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم
بالحاق المكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى اي على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي
والاولى ان يكون محمولا على العموم فيتناول كل بر وتقوى وكل اثم وظلم حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح
على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف
لاثم فان الله غفور رحيم كانوا ياكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف انفها والدم يجعلونه في المباعر

وليسونه

ليسونه ويقولون لم يحرم من فزدله اي فصده وما اهل لغير الله اي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه
والمنخنقة التي خنقت حتى ماتت او انخنقت بسبب والموقوذة التي ضربت حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في
بئر فماتت والنطيحة وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم اي ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح او تشخب اوداجه حتى ان في
ما يدرك به الذكاة ان يدركه يتحرك اذنه او ذنبه او تطرف عينه وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت
يعبدونها وهي الاوثان يذبحون بها ويلطخون الدم على ما اقبل منها الى البيت ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك قال
الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لا تعبد والشيطان والله فاعبدا وجمعه الانصاب وقيل النصب جمع والواحد
نصاب وان تستقسموا بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالقداح وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها امرني
ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر
وقسمتهم الجزور على القداح العشرة فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والرقيب له ثلثة اسهم والحلس له اربعة اسهم والنافس له
خمسة اسهم والمسبل له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والسفيح والمنيح والوغد لا انصباء لها وكانوا يدفعون القداح
الى من يجيلها وكان ثمن الجزور على من يخرج له هذه الثلثة التي لا انصباء لها وهو القمار الذي حرمه الله عز وجل وقيل هو الشطرنج
والنرد ذلكم فسق الاشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد يوما بعينه ومعناه الآن يئس الذين كفروا
من دينكم ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه المحرمات وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره
على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف منهم اذ انقلبوا مغلوبين بعد ان كانوا غالبين واخشون واخلصوا
الى الخشية اليوم اكملت لكم دينكم ما تحتاجون اليه في تكاليفكم من الحلال والحرام والفرائض والاحكام واتممت عليكم نعمتي بولاية
علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوة روي عن الباقر والصادق عليهما السلام انه انما نزل بعد ان نصب النبي صلى الله عليه وآله
عليا علما للانام يوم غدير خم منصرفه عن حجة الوداع وهو آخر فريضة انزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة ورضيت لكم الاسلام
دينا اي اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه الدين المرضي وحده واتصل قوله فمن اضطر في مخمصة بذكر المحرمات وقوله ذلكم
فسق وما بعده اعتراض اكد به معنى التحريم فان هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى الميتة
وغيرها في مجاعة غير متجانف لاثم اي غير منحرف اليه نحو قوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك يسئلونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما
امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ماذا مبتدأ واحل لهم خبره اي
اي شيء احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما كل المحرمة سألوا عما احل لهم منها ولم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه
لان يسألونك بلفظ الغيبة وهذا كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لجاز قل احل لكم الطيبات وهو كل ما
لم يأت تحريمه في الكتاب والسنة وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي وصيد ما علمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطية وجوابها

فكلوا مما امسكن عليكم والجوارح هي الكواسب من الكلاب عند ائمة الهدى عليهم السلام حتى قال لا تاكل الا ما ذكيت الا الكلاب وكل
شيء من السباع يمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسل الكلب المعلم فاذكر اسم الله
عليه فهو ذكاته وهو ان يقول بسم الله والله اكبر مكلبين حال من علمتم والمكلب مؤدب الكلاب ومضريها بالصيد لصاحبها و تعلمونهن
حال ثانية او استيناف مما علمكم الله من علم التكليف لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل وقيل مما عرفكم الله ان تعلموه من اتباع الصيد
بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه واذكروا اسم الله عليه عند الارسال واذا ادركتم
ذكوته واتقوا الله فلا تقربوا ما نهاكم عنه اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم
حل لهم والمحصنات من المؤمنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن
محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من
الخاسرين الطيبات تقع على كل مستطاب من الاطعمة الا ما يدل الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قيل
هو ذبايحهم وقال الصادق ع هو مختص بالحبوب وما لا يحتاج الى التذكية وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم والمحصنات
الحراير والعفايف وانما خصهن بعثا للمؤمنين على ان يتخيروا لنطفهم والا فغير العفايف يصح نكاحهن وكذلك الاماء
المسلمات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال اصحابنا هن اللاتي اسلمن منهن وذلك ان قوما كانوا يتحرجون
من العقد على من اسلمت عن كفر فلذلك افردهن بالذكر واحتجوا بقوله سبحانه ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن محصنين اعفاء غير زانين ولا متخذي اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان
ومن لم يؤمن من اهل الكتاب فقد حبط عمله في هذا دلالة على ان حبوط العمل لا يترتب على ثبوت الثواب فان الكافر ليس له
عمل عليه ثواب يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون اذا قمتم الى الصلوة مثل قوله اذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله في ان المراد اذا اردتم القيام الى الصلوة فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بالقصد
والارادة ولان من قام الى الشيء كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من قصاص
شعر الراس الى محادر الذقن طولا وما دخل بين الابهام والوسطى عرضا وايديكم الى المرافق ما يرتفق به من اليد اي يتكأ
عليه لا دليل في الآية على دخول المرافق في الغسل الا ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى وجوب غسل المرافق في الوضوء وهو مذهب
اهل البيت عليهم السلام واجمعت الامة على ان من بدأ في غسل اليدين من المرفقين صح وضوءه واصحابنا يوجبونه وامسحوا برؤسكم
المراد الصاق المسح بالراس واصحابنا يوجبون اقل ما يقع عليه اسم المسح وهو مذهب الشافعي وارجلكم الى الكعبين قرئ بالجر

والنصب فالجر للعطف على اللفظ والنصب للعطف على محل الجار والمجرور وقال جار الله كانت الارجل مظنة للاسراف المذموم
في صب الماء عليها فعطف على الممسوح لا لتمسح لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة
لظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة وهذا الكلام فاسد لان حقيقة العطف يقتضي ان يكون المعطوف في حكم
المعطوف عليه وكيف يكون المسح في معنى الغسل وفائدة اللفظين مختلفة ولفظ التنزيل فرق بين الاعضاء المغسولة والاعضاء
الممسوحة واما قوله لم يضرب للمسح غاية فمما لا يخفى فساده لان ضرب الغاية لا يدل على الغسل فلو صرح فقال وامسحوا بارجلكم الى
الكعبين لم يكن منكرا ولم يشك احد في انه كان يجب المسح الى الكعبين فكذلك اذا دخل في حكم الممسوح بالعطف عليه وقد بسطنا الكلام
فيه في كتاب مجمع البيان ولا يحتمل هذا الكتاب اكثر مما ذكرناه والكعبان عندنا هما العظمان الناتيان في القدمين عند معقد
الشراك واليه ذهب محمد بن الحسن وان كنتم جنبا فاطهروا اي تطهروا بالاغتسال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة
حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء وليتم برخصته انعامه عليكم لعلكم تشكرون نعمه عليكم
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم
بذات الصدور يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم
على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم واذكروا نعمة الله عليكم هي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وثيقا هو الميثاق الذي اخذه
عليكم رسول الله ص حين بايعهم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو ما بين
لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وفرض الولاية وغير ذلك عن الباقر ع وعدى يجرمنكم بعلى لانه في معنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين
على ان لا تعدلوا اي تتركوا العدل فتعتدوا عليهم وان تنتصروا منهم وتتشفوا ما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم
من مثلة او قتل اولاد او نساء او غير ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا عن ترك العدل ثم صرح لهم بالامر بالعدل
تاكيدا ثم ذكر لهم وجه الامر بالعدل بقوله هو اقرب للتقوى اي اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها واذا كان العدل الى
الكفار بهذه الصفة من القوة فكيف يكون مع المؤمنين لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال
قدم لهم وعدا فقيل اي شيء هو فقال لهم مغفرة واجر وعد مجرى قال لانه ضرب من القول يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون روي ان رسول الله ص اتى بني النضير مع جماعة من اصحابه وهما في امان منه [illegible] او ليستعينهم على ذلك فقالوا
نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما تسأل وهموا بالفتك به فاخبره جبرئيل ع فخرج وكان احدى معجزاته ع يقال بسط اليه كفه اذا
بطش ومعنى بسط اليه مدها الى المبطوش به والكف المنع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر

نقيبا وقال الله انى معكم لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله
قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك
منكم فقد ضل سواء السبيل امر الله بنى اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر ان يسيروا الى اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة
وقال انى كتبتها لكم قرارا وامر موسى بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد
وقائدا ورئيسا لهم فاختار النقبا واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء
يتجسون فراوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا فاخبروا موسى بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوقنا
من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقبا وقيل كتم خمسة واظهر الباقون والنقب الذى ينقب
عن احوال القوم اى تفتش عنها كما قيل عريف لانه يتعرفها انى معكم اى ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدى
العدو ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والعدل وبعثنا منهم
اثنى عشر ملكا يقيمون فيهم العدل واللام فى لئن اقمتم موطئة للقسم ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا فمن كفر بعد ذلك منكم
بعد اخذ الميثاق وبعث النقبا فقد ضل سواء السبيل وزال عن قصد الطريق الواضح لان النعمة كلما عظمت
وزادت كثرت الذمة وكفرانها وتمادت فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم
عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون لعناهم ابعدناهم من رحمتنا وطردناهم
وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ولعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم والقسوة خلاف اللين والرقة وقرئ قسية اى ردية مغشوشة
يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم فان تغيير كلام الله والكذب على الله من القسوة ونسوا حظا وتركوا نصيبا وافيا مما ذكروا
فى التورية يعنى ان اعراضهم عن التورية اغفال عظيم او يكون المعنى فسوف قلوبهم فحرفوا التورية وذهب اشياء منها عن حفظهم عن
ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية ولا تزال تطلع على خائنة اى خيانة منهم او على فرقة خائنة منهم الا
قليلا منهم وهم الذين امنوا منهم وقيل الا قليلا وامروا على عهدهم فاعفوا عنهم واصفح ما داموا على عهدك ولم يخونوك ومن الذين
قالوا انا نصارى سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعده فرقة نسطورية ويعقوبية
وملكانية فصاروا انصار الشيطان واغرينا بينهم العداوة والبغضاء والزمنا من غرى بالشئ اذا لزمه ولصق به واغراه غيره
بينهم وبين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم

الحم كذا

الى صراط مستقيم خاطب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من امر الرجم ومن اشياء فيتوها
ويعفوا عن كثير مما تخفونه ولا يبينه وعن الحسن ويعفوا عن كثير منكم لا يواخذه قد جاءكم من الله نور وهو محمد يهتدى به الخلق كما
يهتدى بالنور وقيل هو القران لكشفه ظلمات الشك والشرك وكتاب مبين بين ما كان خافيا على الناس من الحق او مبين ظاهر
الاعجاز يهدى به الله من اتبع رضوانه يريد من آمن منهم سبل السلام اى طرق النجاة من عذاب الله او سبل الله سبحانه وهى شرائع
الاسلام ويخرجهم من الكفر الى الايمان باذنه اى بلطفه ويرشدهم الى طريق الحق او طريق الجنة لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض
جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء و
يعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير كفرهم الله تعالى بهذا القول قيل كان
فى النصارى قوم يبتون القول بان الله هو المسيح وقيل كان مذهبهم يؤدى الى ذلك وان لم يصرحوا به من حيث اعتقدوا انه يخلق
ويحيى ويميت ويدبر امر العالم فمن يملك من الله شيئا اى فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها من
المسيح وامه وعطف من فى الارض على المسيح وامه ليدل على انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم فى البشرية يخلق ما يشاء من ذكر
انثى وغير ذكر كما خلق عيسى وما يشاء من غير ذكر وانثى كما خلق ادم نحن ابناء الله اى اشياع ابنى الله عزير والمسيح كما يقول اقرباء
الملك نحن الملوك فلم يعذبكم بذنوبكم اى فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون ولو كنتم ابناء الله
لكنتم من جنس الاب لا تعصون الله ولو كنتم احباؤه لما عاقبكم بل انتم بشر من جملة ما خلق من البشر يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله
على كل شئ قدير المعنى يبين لكم الدين والشرع او يبين لكم ما كنتم تخفونه او يبذل لكم البيان على الاطلاق ومحله النصب على الحال
اى مبينا لكم على فترة يتعلق به جاءكم اى جاءكم على حين فترة من ارسال الرسل وانقطاع من الوحى ان تقولوا كراهة ان تقولوا ما جاءنا
من بشير بالثواب ولا نذير بالعقاب فقد جاءكم متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم قالوا كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام
خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة سنة وعن الكلبى كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبى وبين عيسى ومحمد
اربعة انبياء ثلثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسى ومعنى الاية الامتنان عليهم بارسال الرسول اليهم
بعد اندراس اثار الوحى احوج ما يكونون اليه ليعدوه اعظم نعمة من الله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لم يبعث امة ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء

وذلك من نعم الله عليهم والائه لديهم وجعلكم ملوكا لان الله سبحانه ملكهم ملك فرعون وملك الجبابرة وقيل انهم كانوا مملوكين في ايدي القبط
فسمى الله سبحانه انقاذهم منهم ملكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل الغمام ونحو ذلك من الامور العظام وقيل اراد
عالمي زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل الشام وكان بيت المقدس مستقر
الانبياء ومسكن المؤمنين التي كتب الله لكم قسمها لكم او خطها في اللوح المحفوظ انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم
مدبرين من خوف الجبابرة جبنا او ترتدوا على ادباركم في دينكم بعصيانكم نبيكم ومخالفتكم امر ربكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والاخرة
والجبار الفعال من الجبر على الامر يعني اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ
قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ الرجلان كالب ويوشع اي يخافون الله
ويخشونه كانه قال رجلان من المتقين وقيل الواو لبني اسرائيل اي من الذين يخافونهم وهم الجبارون وكانا منهم على دين موسى المتقين
لما بلغهما خبر موسى اتياه فاتبعاه انعم الله عليهما بالايمان وكان سعيد بن جبير يقرأ يُخافون بضم الياء قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب
فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبون هم ويجوز ان يكون انعم الله عليهما في محل الرفع وصفا لرجلان ويجوز ان يكون اعتراضا
لا محل له من الاعراب ادخلوا عليهم الباب يعني باب قريتهم قالوا لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على سبيل التاكيد وابدا
تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك هذه استهانة منهم بالله ورسوله وقلة مبالاة
قال رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي هذه شكاية منه الى الله تعالى بحزن ورقة قلب وذكر في اعراب اخي وجوه ان
يكون منصوبا معطوفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى وان اخي لا يملك الا نفسه وان يكون مرفوعا عطفا على محل ان واسمها
كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه وعلى الضمير في لا املك وجاز للفصل وان يكون مجرورا عطفا على
الضمير في نفسي وهو ضعيف فافرق اي فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم
قال فانها اي فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها اربعين سنة فقد روي ان موسى سار بمن بقي من
بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل موسى مات في التيه وكان هرون
مات قبله بسنة وسار يوشع بهم الى اريحا وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت ذراريهم
فقاتلوا الجبارين ودخلوها فيكون التقدير كتب الله لكم الارض المقدسة بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة
عليهم والعامل في الظرف يتيهون في الارض اي يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقها والتيه المفازة التي يتاه فيها فروي انهم
لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا امسوا كانوا بحيث ارتحلوا منه وكان الغمام يظلهم من حر الشمس ويطلع

لهم

لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا يطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول
بطوله واختلف في موسى وهرون هل كانا معهم في التيه فقيل لم يكونا معهم لقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وقيل كانا
معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة كالنار لابراهيم فلا تأس فلا تحزن عليهم فانهم احقاء بالعذاب لانه ندم
على الدعاء عليهم وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ
قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ابنا ادم هابيل وقابيل
اوحى الله تعالى الى ادم ان تزوج كل واحد منهما توامة الاخر وكانت توامة قابيل اجمل فحسد عليها اخاه وابى ذلك فقال لهما ادم
قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل اي اتل
نبأهما تلاوة ملتبسة بالحق وصدق موافقا لما في الكتب الاولين او اتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب على النبأ اي قصتهما
في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نبأ على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله
تعالى من ذبح او نسك وتقرب به لاقتلنك اي قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين كانه قال له لم تقتلني قال لانه تقبل منك ولم يتقبل مني
فقال انما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه دليل على ان الله تعالى انما يتقبل
الطاعة من زاكي القلب متقي ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك لان ارادة القتل قبيح وانما يحصل من المظلوم قتل الظالم
على وجه المدافعة له بطلبه غيره ان يقصد الى قتله فكانه قال لئن ظلمتني لم اظلمك اني اريد ان تبوء باثمي واثمك معناه ان تحتمل اثم
قتلي لك واثم قتلك لي والمراد بمثل اثمي على الاتساع فكانه قال اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي وقيل ان المعنى
اني اريد ان تبوء باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك فطوعت له نفسه قتل اخيه اي توسعه له ويسرته من طاع له المرتع
اذا اتسع اي زينته له وشجعته عليه فقتله وقيل انه كان اول قتيل في الناس فاصبح من الخاسرين خسر الدنيا والاخرة وذهب عنه
خيرهما فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ
هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ روي انه لما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع فقصده السباع فحمله
في جراب على ظهره حتى اروح واكفت عليه الطير والسباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه
في الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب ليريه الله الغراب اي ليعلمه ولما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه والسوءة ما لا يجوز ان
ينكشف من الجسد واصلها الفضيحة فكني بها عن العورة فاواري جواب الاستفهام فاصبح من النادمين على قتله لما تعب
فيه من حمله على ظهره وتحيره في امره وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله ادم عن
اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا

بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم
رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون من اجل ذلك اي بسبب ذلك وبعلته واصله من اجل عليهم
شرا اي جناه فاذا قلت من اجلك فعلته كذا فكانك اردت من ان جنيته فعله واوجبته فعلت فيه ل عليه قولهم من جراك وذلك اشارة
الى القتل المذكور ومن لابتداء الغاية اي من ابتداء كتبنا على بني اسرائيل من اجل ذلك وقرئ من اجل ذلك بكسر الهمزة ثم خففت
الهمزة وكسرت النون بالقاء كسرة الهمزة عليها انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس بمعنى بغير قود او فساد في الارض
وهو الحرب لله ورسوله واخافة السبيل فكانما قتل الناس جميعا اي فكانه قصد قتلهم جميعا اذ قتل اخاهم وصار الناس كلهم
خصماؤه في قتل تلك النفس ومن احياها بان استنقذها من غرق او حرق او هدم ونحوها واخرجها من ضلال الى هدى فكانما احيا الناس
جميعا اي اجره الله على ذلك اجر من احياهم باسرهم لانه في اسدائه المعروف اليهم باحيائه اخاهم المؤمن بمنزلة من احيا كل واحد منهم بعد ذلك
اي بعد ما كتبنا عليهم في الارض لمسرفون في القتل لا يبالون به انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا
ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
رحيم لفظة انما تفيد ان المعنى ما جزاؤهم الا هذا يحاربون الله اي اولياء الله كقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يحاربون
رسوله ومحاربة المسلمين في حكم محاربته ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين او لان سعيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل
منزلة ان يقال ويفسدون في الارض فسادا ويجوز ان يكون مفعولا له اي للفساد وروي عن ائمتنا عليهم السلام ان المحارب
كل من شهر السلاح واخاف الطريق وجزاؤه على قدر استحقاقه فان جمع بين القتل واخذ المال فجزاؤه ان تقتل وتصلب وان
افرد القتل فجزاؤه ان تقتل وان افرد اخذ المال فجزاؤه ان تقطع يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة
نفي من الارض وقوله من خلاف معناه اليد اليمنى والرجل اليسرى والنفي هو ان ينفى من بلد الى بلد الى ان يتوب ويرجع ذلك اشارة
الى ما ذكر لهم في الدنيا خزي اي فضيحة وهوان ولهم في الاخرة عذاب عظيم يدل على ان الحدود لا تكفر المعاصي لانه بين انهم يستحقون
العذاب العظيم مع اقامة الحدود عليهم الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين فاما حكم القتل والجرح واخذ المال فالى الاولياء
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب
اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم الوسيلة كل ما يتوسل به اليه من
الطاعات وترك المقبحات وعن النبي صلى الله عليه وآله سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو
وروى الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احديهما بيضاء والاخرى صفراء في كل واحدة منهما
سبعون الف غرفة فالبيضاء الوسيلة لمحمد واهل بيته ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل

والصفراء لابراهيم واهل بيته ع

لهم

لهم الى الخلاص منه بوجه ولو مع ما في حيزه خبر ان ووحد الضمير في به مع ان المذكور شيئان لانه اجري مجرى اسم الاشارة اي ليفتدوا
بذلك او يكون نحو قوله فاني وقيار بها لغريب وروي ان نافع بن الازرق قال لابن عباس تزعم ان قوما يخرجون من النار
وقال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء
بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور
رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير
هما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما ويجوز ان يكون الخبر فاقطعوا
ايديهما ودخلت الفاء لانهما تضمنا معنى الشرط فان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما ونحوه فقد صغت
قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف والمراد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود والسارقون والسارقات فاقطعوا
ايمانهم والمقدار الذي يجب به القطع ربع دينار اذا سرق من الحرز واليه ذهب الشافعي ومالك الا ان القطع عندهم من الرسغ
وعندنا اصول الاصابع ويترك الابهام والكف وفي المرة الثانية يقطع رجله اليسرى من اصل الساق ويترك عقبه يعتمد عليها في
الصلوة فان سرق بعد ذلك يخلد في السجن هذا هو المشهور من مذهب علي عليه السلام وقوله جزاء مفعول له وكذا قوله نكالا فمن تاب
السارق من بعد ظلمه اي سرقته واصلح امره بالتفصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه العقاب الاخرة يا ايها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد
مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته
فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم
في الاخرة عذاب عظيم وقرئ لا يحزنك بضم الياء اي لا يهمنك مسارعة المنافقين الذين يسارعون في اظهار الكفر بما
يلوح من حالهم في اثار الكيد للاسلام من الذين قالوا ومن الذين هادوا اي ومن اليهود قوم سماعون فيكون منقطعا عما قبله ويجوز ان يكون عطفا
على قوله من الذين قالوا وارتفع سماعون على هم سماعون والضمير للمنافقين واليهود او لليهود ومعنى سماعون للكذب قابلون
لما يفتريه الاحبار من الكذب على الله وتحريف التورية ونحوه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يعني اليهود الذين
لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم اياه اي قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين في العداوة وقيل معناه سماعون
اليك ليكذبوا عليك بان يزيدوا فيما سمعوا منك وينقصوا او يغيروا سماعون منك لاجل قوم اخرين من اليهود وجهوهم عيونا
ليبلغوهم ما سمعوا منك يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا
مواضع يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعملوا به وان لم تؤتوه اي افتاكم محمد بخلافه فاحذروا
فهو الباطل وروي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا انهم

اي يديهما

الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلعم عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين
معهم فامرهم بالرجم فابوا ان يأخذوا به فقال له جبرائيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور
يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انشدك
الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وانزل عليكم كتابه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب
عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله عن اشياء كان يعرفها من اعلامه واسلم وقال
اشهد انك رسول الله النبي المبشر به وامر رسول الله صلعم بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته اي تركه مفتونا
وخذلانه فلن تملك له اي فلن تستطيع له من لطف الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يمنحهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم
لانهم ليسوا من اهله لعلمه انها لم تنجع فيهم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض
عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك
وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا
التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار
بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي
ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استأصله لانه
مسحوت البركة كما قال يمحق الله الربوا وقرئ السحت مخففا ومثقلا وفي الحديث كل لحم نبت على السحت فالنار اولى به وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا تحاكم اليه اهل الكتاب مخيرا بين ان يحكم بينهم وبين ان يعرض عنهم وهذا التخيير عندنا ثابت للائمة ع
وان تعرض عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا اي لا يقدرون على اضرارك في دين او دنيا بالقسط اي بالعدل كما حكمت بالرجم
وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص عليه في كتابهم ثم يتولون من بعد ذلك وهو اشارة الى
حكم الله في التورية وترك الحكم به وقيل ثم يتولون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين
بكتابهم كما يدعون فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة للنبيين على سبيل المدح
وفيه تعريض باليهود وانهم بعداء عن الاسلام الذي هو دين الانبياء كلهم قديما وحديثا وقوله للذين هادوا يدل على ذلك
والربانيون والاحبار اي الزهاد والعلماء من ولده الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من
كتاب الله بما سألهم انبياؤهم حفظه من التورية اي بسبب ايصائهم اياهم ان يحفظوه من التغير والتبديل ومن في كتاب
للتبيين وكانوا عليه شهداء اي رقباء لئلا يغيروا والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي للذين
هادوا يحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعله رسول الله صلعم من حملهم على حكم الرجم وكذلك حكم الربانيون
والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله وبسبب كونهم عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام ان يخشوا غير الله في

حكوماتهم

حكوماتهم ويداهنوا فيها ولا تشتروا اي لا تستبدلوا ولا تستعيضوا باياتي واحكامي ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه وطلب
الرياسة كما فعله اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون ووصف لهم بالعتو
في كفرهم وظلمهم بايات الله بالاستهانة بها وتمردهم في فسقهم بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم
وهو مقر به فهو ظالم فاسق وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري
اتعبدون العجل ام لا وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن
والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الظالمون المعطوفات كلها قرئت بالنصب والرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما
لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قولك ان النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما يقع عليه القراءة يقول كتبت الحمد
وقرأت سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس مأخوذة
بالنفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن
والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص وهو القاعدة فيما يمكن فيه القصاص فمن تصدق من اصحاب الحقوق بالقصاص وعفا عنه
فهو كفارة له يكفر به من سيئاته بقدر ما تصدق وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية
وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قفاه بفلان عقبه به تعدى
الى المفعول الثاني بالباء والمفعول الاول في الاية محذوف سد مسده الظرف الذي هو على اثارهم لانه اذا قفاه به على اثره فقد قفا
اياه والضمير في اثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون ومصدقا نصب على الحال عطف على محل فيه هدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال
وعلى المفعول له لقوله وليحكم وقرئ وليحكم على الامر بمعنى وقلنا ليحكم بما انزل الله فيه اي في الانجيل وانزلنا اليك الكتاب بالحق
مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك
من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما اتيكم
فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله
اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون
افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن واللام
فيه للعهد وفي الكتاب بعده للجنس لان المعنى مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل وكل كتاب انزل من السماء سواه ومهيمنا
عليه اي رقيبا على سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة ولا تتبع اهواءهم ضمن معناه لا تنحرف ولذلك عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف
عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين تجرون عليه وفيه دليل
على انا غير متعبدين بشرائع من كان قبلنا من الانبياء ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي جماعة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة

اي دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما اتيكم من الشرايع المختلفة هل تعملون بها معتقدين انها مصالح لكم قد اختلف بحسب
اختلاف الاحوال او تتبعون الشبهة وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها الى الله مرجعكم جميعا فاستئناف في معنى التعليل
لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما اختلفتم فيه من امر دينكم ويفصل بين محقكم ومبطلكم ويجازيكم على حسب استحقاقكم وان احكم بينهم عطف
على الكتاب وانزلنا اليك ان احكم وصلت ان بالامر ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق وبان احكم
واحذرهم ان يفتنوك اي يضلوك ويستزلوك عن بعض ما انزل الله اليك بان يطمعوك منهم في الاجابة الى الاسلام ويقولوا
انا ان اتبعناك اتبعك اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فاحكم لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى رسول الله
ذلك يريد الله ان يصيبهم بذنب التولي عن حكم الله فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك والمراد ان لهم ذنوبا جمة هذا الذنب
بعضها الحكم والحكم الجاهلية يبغون هذا تعيير لليهود بانهم اهل كتاب وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن
كتاب ولا يرجع الى وحي وقرئ تبغون بالتاء على معنى قل لهم واللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي
هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل ولا احسن حكما من الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا
دائرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول
الذين امنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين
نهى سبحانه المؤمنين عن اتخاذهم اولياء ينصرونهم ويستنصرونهم ويوالونهم ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اي انما يوالي
بعضهم بعضا لاجتماعهم في الكفر ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم هذا تشديد من الله في وجوب مجانبة المخالف في الدين كما جاء في الحديث
لا تراءى ناراهما ان الله لا يهدي القوم الذين ظلموا انفسهم بموالات الكافرين بمنعهم الطافه ويخذلهم فترى الذين في قلوبهم شك ونفاق
يسارعون فيهم في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اي صرف من صروف
فيحتاجوا اليهم والى معونتهم فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله على اعدائه او امر من عنده بقتل اليهود واجلائهم من ديارهم فيصبحوا
المنافقون نادمين على ما اسروا في انفسهم من النفاق وقيل او امر من عنده وهو ان يامر النبي صلى الله عليه واله باظهار اسرار المنافقين
فيندموا ويقول الذين امنوا قرئ بالنصب عطفا على ان ياتي او على بالفتح اي وبان يقول وبالرفع على انه كلام مبتدأ اي ويقول
الذين امنوا في ذلك الحال وقرئ يقول بغير واو اهؤلاء الذين اقسموا اي احلفوا بالله اغلظ الايمان انهم اولياؤكم حبطت
اعمالهم من جملة كلام المؤمنين اي بطلت التي كانوا يتكلفونها في مرأى الناس فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا والاخرة يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم

قرئ

قرئ من يرتد ومن يرتدد وهو من الكائنات التي اخبر بها في القران قبل كونها وهو ان قوما يرتدون بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه واله وانه سبحانه ينصر دينه بقوم لهم هذه الصفات المذكورة قيل هم اهل اليمن ولما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه واله الى ابي
موسى الاشعري فقال هم قوم هذا وقال الايمان يمان والحكمة يمانية وقيل هم اهل الفرس وان رسول الله صلى الله عليه واله ضرب
بيده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه وقال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وعن ائمة الهدى
عليهم السلام وعمار وحذيفة انهم علي واصحابه حين قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ويؤيده الحديث لتنتهن يا معشر قريش
او ليبعثن الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل القران كما ضربتكم على تنزيله ثم قال من بعد انه خاصف النعل في الحجرة وكان علي
يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه واله واذلة جمع ذليل اي عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل والتواضع اشداء على الكافرين
واللومة المرة من اللوم وفيه انهم لا يخافون شيئا قط من لوم احد من اللوام ذلك اي محبتهم ولين جانبهم على المؤمنين وشدتهم على
الكفار فضل الله ومنه ولطف من جهته يعطيه من يعلم انه اهل والله واسع كثير الفضل والالطاف عليم بمن هو اهلها انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول
الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون نزلت في حق علي عليه السلام حين سأله سائل
وهو راكع في صلوته فاومى بخنصره اليمنى اليه فاخذ السائل الخاتم من خنصره ورواه الثعلبي في تفسيره والحديث طويل رويناه في
الكتاب الكبير وفيه ان رسول الله صلى الله عليه واله قال اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد
به ظهري قال ابو ذر فوالله ما استتم الكلمة حتى نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله اي الذي يتولى تدبيركم ويلي اموركم
الله ورسوله والذين امنوا هذه صفاتهم وهم راكعون حال من يؤتون الزكوة اي يؤتونها في حال ركوعهم قال جار الله انما جيء به على
لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان يكون على هذه
الغاية من الحرص على البر والاحسان واقول قد اشتهر في اللغة العبارة عن الواحد بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فلا يحتاج الى الاستدلال
عليه فاذا ثبت ان المعنى بالاية على ما ذكرناه صحت امامته بالنص الصريح فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر اي
فانهم هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها
هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقرئ الكفار بالجر وبعضده قراءة ابي ومن الكفار وفي القراءة بالنصب
يكون المراد اهل الكتاب خاصة وفصل بين المستهزئين منهم والكفار وان كانوا ايضا كفارا اطلاقا للكفار على المشركين خاصة
واتقوا الله في موالات الكفار ان كنتم مؤمنين حقا اتخذوها والضمير للصلوة او للمناداة وكانوا اذا اذن المؤذن للصلوة تضاحكوا
فيما بينهم لا يعقلون لان هزؤهم ولعبهم افعال السفهاء فكانه لا عقل لهم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي ما تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بكتب

والكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فيه وجوه ان يكون عطفا على ان امنا اى ما تنقمون منا الا ايماننا وفسقكم حيث دخلنا فى الايمان
وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون عطفا على المجرور اى الا الايمان بالله وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على
تعليل محذوف اى ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم ولانكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن
سواء السبيل ذلك اشارة الى المنقوم ولابد من حذف مضاف والتقدير بل انبئكم بشر من اهل ذلك او بشر من ذلك دين
لعنه الله ووضعت المثوبة موضع العقوبة ومنه قوله فبشرهم بعذاب اليم وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون للعقاب
فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة فى الحقيقة من اهل الاسلام فى زعمكم ومن لعنه فى موضع الرفع اى هو من لعنه الله او فى محل الجر على البدل
من شر وعبد الطاغوت عطف على صلة من اى عبد الطاغوت وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء والاضافة اى وجعل منهم عبد
الطاغوت وهو للمبالغة فى العبودية نحو حذر ويقظ والمعنى فيه انه خذلهم حتى عبدوه والطاغوت الشيطان وقيل ان من جعل
القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل انهما معا اصحاب السبت مسخ شبابهم قردة وشيوخهم
خنازير اولئك شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهى لاهله للمبالغة وهو داخل فى باب الكناية واذا
جاءوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون نزلت فى ناس من اليهود كانوا يظهرون الايمان
نفاقا وقد دخلوا بالكفر اى دخلوا كافرين وكافرين خرجوا والتقدير ملتبسين بالكفر وقوله بالكفر وبه حالان وكذلك قوله وهم
قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضى من الحال اى قالوا امنا وهذه حالهم الاثم هو الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان
الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك نحو قولهم عزير بن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى منهم الى غيرهم لبئس ما كانوا يصنعون
كانهم جعلوا اثم من مرتكبى الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فيه ويتمهر وعن ابن عباس هى اشد اية فى القران وقالت
اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين غل اليد وقد
اليد مستعار للبخل وبسط اليد للجود ومن تكلم به اثبات يد ولا يد حقيقة غل ولا بسط وانما هما عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل لا يقصد
والجود وقد استعملوا اليد حيث لا تصح اليد نحو قول الشاعر جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده وقول
لبيد قد اصبحت بيد الشمال زمامها غلت ايديهم يجوز ان يكون دعاء عليهم بالبخل والنكد وكذلك كانوا ابخل خلق ويجوز ان
يكون دعاء عليهم بغل الايدى حقيقة يغلون فى الدنيا اسارى وفى الاخرة باغلال فى النار ويجوز ان يكون اخبارا بانهم الزموا

البخل

البخل وجعلوا بخلاء ولعنوا بما قالوا اى ابعدوا عن رحمة الله وعذبوا بل يداه مبسوطتان ثنيت اليد هنا ليكون انكار قولهم
ابلغ وعلى اثبات غاية السخاء ادل وذلك ان غاية ما يبذله السخى ان يعطى باليدين جميعا وقوله ينفق كيف يشاء تاكيد
للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا ما تقتضيه الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا اى يزدادون
عند انزال القران تماديا فى الجحود وجحدا وكفرا بايات الله والقينا بينهم العداوة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة
كلما اوقدوا نارا للحرب كلما ارادوا محاربة النبى صلعم غلبوا ولم يكن له ظفر قط وقد اتاهم الاسلام وهم فى ملك المجوس وفى هذا دلالة
على صحة نبوة نبينا لان اليهود كانوا اشد باسا وامنع دارا حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر
بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبى صلى الله عليه واله بنى قريظة واجلى بنى النضير وغلب على خيبر وفدك فاستاصل الله شافتهم
حتى ان اليوم تجد اليهود فى كل بلدة من اذل الناس ويسعون فى الارض فسادا بالمخالفة امر الله والاجتهاد فى محو ذكر الرسول
من كتبهم ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه واله واتقوا و
قرنوا ايمانهم بالتقوى لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم ولو انهم اقاموا
احكام التورية والانجيل وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما انزل اليهم من سائر كتب الله لانهم كلفوا الايمان
بجميعها فكانها نزلت اليهم من سائر كتب الله ~~لانهم كلفوا الايمان بجميعها~~ فكانها نزلت اليهم وقيل هو القران لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم المعنى لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا والمراد لافضنا عليهم بركات السماء وبركات الارض
اولاكثر ثمرات اشجارهم وغلات زروعهم ولرزقناهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ثمار الاشجار ويلتقطون ما تساقط منها
على الارض منهم امة اى طائفة مقتصدة مسلمة امنت بالنبى صلى الله عليه واله وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب اى ما اسوأ عملهم وهم
الذين اقاموا على الكفر والجحود بالنبى صلى الله عليه واله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم
تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين روى الكلبى عن
ابى صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله تعالى امر نبيه ان ينصب عليا عليه السلام للناس ويخبرهم بولايته فتخوف عليه السلام
ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه الاية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلى
مولاه وان لم تفعل فما بلغت رسالته اى لم تبلغ هذه الرسالة فما بلغت اذ انها كلفت به من الرسالات وكنت كانك لم تؤد منها شيئا قط
لانك اذا لم تؤدها فكانك اغفلت اداءها جميعا والله يعصمك من الناس وهذا وعد من الله بالحفظ والكلاءة ومعناه والله يضمن لك
العصمة من ان ينالوك بسوء فما عذرك فى مراقبتهم ان الله لا يهدى القوم الكافرين يريد انه لا يمكنهم من انزال مكروه بك وعن انس
كان رسول الله صلى الله عليه واله يحرس حتى نزلت الاية فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا فقد عصمنى الله من الناس قل يا اهل

الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين عن ابن عباس نزلت في جماعة من اليهود قالوا
صلى الله عليه واله الست تقر بان التورية من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها والمعنى لستم على دين يعتد به حتى
يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما يقال هذا ليس بشيء يراد به التحقير حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة لمحمد
والعمل بما فيهما وما انزل اليكم من ربكم وهو القران فلا تاس اي فلا تاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع
اليهم لا اليك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر
وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان
اي والصابئون كذلك واستشهد به سيبويه بقول الشاعر والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك
وقول الاخر ... فاني وقيار بها لغريب وانما سموا صابئين لانهم صبأوا عن الاديان كلها اي خرجوا
من امن مبتدا وخبره فلا خوف عليهم والتقدير من امن منهم والجملة كما هي خبر ان ويجوز ان يكون من امن منصوبا على البدل من اسم ان
وما عطف عليه من ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا
كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا الا تكون فتنة فعموا
وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون اي اخذنا ميثاقهم بالتوحيد والبشارة
بمحمد صلى الله عليه واله وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على الاوامر والنواهي كلما جاءهم رسول جملة شرطية وجواب الشرط محذوف يدل
عليه قوله فريق كذبوا وفريقا يقتلون لان التقدير كلما جاءهم رسول من تلك الرسل ناصبوه وخالفوه وقوله فريقا كذبوا كانه جواب سائل
سال منهم كيف فعلوا برسلهم ويقتلون حكاية حال ماضية استحضارا لتلك الحالة الشنيعة ليتعجب منها وقرئ ان لا تكون بالنصب والرفع
على تقدير وحسبوا انه لا تكون فتنة مخففة ان وحذف ضمير الشان وجعل الحسبان بمنزلة العلم حيث ادخل على ان التي هي للتحقيق لقوة
الحسبان في صدورهم والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اي بلاء وعذاب في الدنيا والاخرة فعموا عن الدين وصموا عن الحق
ثم تاب الله عليهم لما تابوا ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل من واو الضمير او هو على قولهم اكلوني البراغيث او هو على اولئك كثير منهم والمعنى
ان كثيرا منهم عادوا الى ما كانوا وقيل يعني بالكثير منهم من كان في عصر نبينا والله بصير بما يعملون اي عالم باعمالهم وفيه وعيد لهم لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من المسيح
يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماويه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا
منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم احتج سبحانه على النصارى بقول
عيسى اعبدوا الله ربي وربكم اذ لم يفرق بينه وبينهم في انه عبد مربوب مثلهم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص من صفاته

اوافعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم عليه وما للظالمين من انصار يخلصونهم
من عذاب الله وظلمهم انهم عدلوا عن سبيل الحق فيما يقولوا على عيسى ومن في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق وتاكيد العموم
وهي المقدرة مع التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والتقدير وما من اله في الوجود الا الله واحد موصوف بالوحدانية لا
ثاني له في القدم وهو الله وحده لا شريك له ليمسن الذين كفروا منهم من للتبيين فكانه ليمسنهم ولكن اقام الظاهر مقام المضمر لتكرير
شهادته عليهم بالكفر ويجوز ان يكون من للتبعيض ايضا على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم افلا يتوبون بعد هذا الوعيد الشديد
مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم على الكفر والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر
انى يؤفكون قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله اتى بمعجزات باهرة من فعل الله تعالى كما اتوا بامثالها وامه
صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه وما هي الا كبعض النساء المصدقات كانا ياكلان الطعام هذا تصريح ببعدهما عما نسب اليهما لان
من احتاج الى الغذاء وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مولفا محدثا وقيل انه كناية عن قضاء الحاجة فكانه ذكر الاكل وقصد
به تلك الاخبار عن عاقبته انظر كيف نبين لكم الاعلام من ادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون
عن استماع الحق وتدبره والمعنى في قوله ثم انظر تراخي ما بين العجبين بمعنى انه بين لهم الايات بيانا عجبا ثم اعراضهم عنها اعجب منه
والمراد بقوله ما يملك عيسى عن شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلاء النقص من الاموال والانفس ولا ان
ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من الصحة والسعة والخصب وصفة المعبود ان يكون قادرا على كل شيء والله هو السميع العليم بما
يعتقدون ولا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد وغير الحق صفة للمصدر اي لا تغلوا غلوا غير الحق
اي غلوا باطلا وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلوات الله عليه
واله واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه واله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت
لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون لعنوا على لسان داود لما اعتدوا في سبتهم
فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء فمسخهم الله قردة وعلى لسان عيسى بن مريم لما كفروا بعد نزول المائدة عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ذلك بما عصوا اي ذلك اللعن بسبب معصيتهم
واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون

للتعجب من سوء فعلهم مؤكداً لذلك بالقسم ويجوز ان يكون المعنى كانوا لا يتناهون ولا ينتهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون
على فعله ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا اي يوالون المشركين ويصادقونهم لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي لبئس زادهم الى الآخرة
ان سخط الله عليهم وهو المخصوص بالذم والمعني بذلك كعب بن الاشرف واصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله
عليه وآله وقالوا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلاً وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ
أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا
وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ
يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ
يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ولو كانوا يؤمنون ايماناً حقيقياً لما اتخذوا المشركين لم توالهم المسلمون ولكن كثيراً منهم متمردون
في كفرهم ثم ذكر شدة عداوة اليهود للمؤمنين ولين عريكة النصارى وميلهم الى الاسلام وقرن بالمشركين في العداوة ونبه على تقدم
قدمهم فيها بتقديم ذكرهم وعلل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهباناً اي علماء وعباداً وانهم
قوم فيهم تواضع واخبات ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دلالة على ان العلم يهدي الى الخير وينفع في ابواب البر وكذلك
التأمل والتفكر في امور الآخرة والبراءة من الكبر ثم وصفهم برقة القلوب والبكاء عند استماع القرآن وذلك نحو ما حكي عن النجاشي انه
قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة وعمرو بن العاص ومن معه من المشركين يغرونه عليهم هل في كتابكم
ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب اليها وقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى
النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله وهم سبعون رجلاً حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله سورة يس فبكوا واللام
في للذين آمنوا يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة ووصف العداوة بالاشد والمودة بالاقرب
يؤذن بتفاوت ما بين الفريقين يقولون ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وآله
الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة كما قال لتكونوا شهداء على الناس وانما قالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل
كذلك وما لنا لا نؤمن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع ثبوت موجبه وهو الطمع في ان ينعم الله عليهم بصحبة الصالحين ومحل لا
نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين والواو في ونطمع واو الحال في الاول بمعنى الفعل واللام والمعنى واي شيء حصل لنا غير مؤمنين
وفي الثانية معنى هذا الفعل مقيداً بالحال الاول لانك لو قلت ما لنا ونطمع لم يكن كلاماً ويجوز ان يكون ونطمع حالاً من لا نؤمن
فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ بما قالوا اي بما تكلموا به من اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي
مذهبه واعتقاده وذكر القول هنا لانه قد سبق وصفهم بما يدل على معرفتهم واخلاصهم وهو قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا اقترن

به المعرفة فذلك الايمان حقيقي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ روي ان رسول
الله صلى الله عليه وآله ذكر اصحابه يوماً ووصف القيمة لهم فبالغ في الانذار فرقوا واجتمع عشرة في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا
على ان يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء ويلبسوا المسوح و
يرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم اني لم آمر بذلك ان لانفسكم عليكم حقاً فصوموا
وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني
ونزلت الآية لا تحرموا اي لا تمنعوا انفسكم ما طاب ولذ من الحلال ولا تقولوا حرمنا الحلال انفسنا تزهداً ومبالغة منكم في
العزم على تركه ولا تعتدوا ولا تعدوا ما احل لكم الى ما حرم عليكم او جعل تحريم الطيبات اعتداء فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن
تحريمها دخولاً اولياً او لا تسرفوا في تناول الطيبات وكلوا مما رزقكم الله اي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقاً وقوله حلالاً حال مما
رزقكم واتقوا الله تأكيد للوصية بما امر به وقوله انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه ويدل الآية على كراهة
التفرد والخروج عما عليه الناس في التأهل وطلب الولد وعمارة الارض لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ
يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ
أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللغو في اليمين هو الساقط الذي لا يتعلق به حكم ويقع من غير قصد
مثل قول القائل لا والله وبلى والله بما عقدتم الايمان اي بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وقرئ عقدتم
بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بنكث ما عقدتم فحذف المضاف او بما عاقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة
لكونه معلوماً فكفارته اي فكفارة حنثه اطعام عشرة مساكين يعطى كل واحد منهم مدين او مداً والمد رطلان وربع من اوسط ما تطعمون
اهليكم اي من اقصده لان من الناس من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وافضله الخبز واللحم وادونه الخبز والملح وعن الصادق عليه السلام
انه قرأ اهاليكم بسكون الياء وهو اسم جمع لاهل كالليالي والاراضي واما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رأيت
معدي كرب تشبيهاً للياء بالالف اوكسوتهم عطف على اطعام والكسوة ثوبان مئزر وقميص وعند الضرورة قميص او
تحرير رقبة عبد واحد او امة وهذه الثلثة واجبة على التخيير فمن لم يجد احديها فصيام ثلثة ايام متتابعات وكذلك هو في قراءة
ابي وابن مسعود ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لحصول العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث لا بنقض
الحلف واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا وقيل احفظوها بان تكفروا وقيل احفظوا كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاوناً بها كذلك
اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اي اعلام شريعته لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويبينه لكم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا
الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ

يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
اكد سبحانه تحريم الخمر والميسر بوجوه من التاكيد منها قرنهما بعبادة الانصاب التي هي الاصنام ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن
ومنها الامر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح والهاء في اجتنبوه يعود الى عمل الشيطان او الى مضاف محذوف كانه
قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطي الخمر والميسر ونحو ذلك ومنها انه ذكر نتايجهما من المفاسد التي هي وقوع التعادي والتباغض بين
اصحاب الخمر والقمر وما يوديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن الصلوة التي هي عماد الدين وقوله فهل انتم منتهون نهي بليغ اي
فهل انتم مع ما تلي عليكم من هذه الصوارف منتهون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين واحذروا اي كونوا حذرين خائفين واحذروا
ما عليكم في ترك طاعة الله والرسول فان توليتم ولم تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انكم لم تضروا الرسول بتوليكم عما اداه اليكم لان الرسول
لا يكلف الا البلاغ المبين وانما ضررتم انفسكم وهذا وعيد ليس على المومنين الصالحين جناح في اي شي طعموه من المطاعم المستلذة
اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وامنوا اي ثم ثبتوا على التقوى والايمان
ثم اتقوا واحسنوا اي ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس وواسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل ان
الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تخص المكلف ولا تتعداه والاتقاء الثاني اتقاء المعاصي السمعية واتقاء الثالث
مظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله من الصيد تناله ايديكم
ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم نزلت عام الحديبية ابتلاهم
بالصيد وهم محرمون وكان قد كثر عندهم حتى انه كان يغشاهم في رحالهم يتمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم بشيء
من الصيد اي بتحريم بعض الصيد لانه عني صيد البر خاصة وانهم ابتلوا بذلك كما ابتلي امة موسى في صيد البحر وهو السمك ليعلم الله من يخافه
اي ليتميز من يخاف عقاب الاخرة وهو غايب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء
فالوعيد لاحق به يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل
من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق
وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام احل لكم صيد
البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه
تحشرون الصيد ما يصاد من الوحش اكل او لم يوكل وانتم حرم اي محرمون بحج او عمرة جمع حرام ومن قتله منكم متعمدا وهو ان
يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم بان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووجب بالسنة في الخطا فجزاء مثل
ما قتل برفع جزاء ومثل معناه فالواجب عليه جزاء مماثل ما قتل من الصيد وقرئ فجزاء مثل ما قتل على الاضافة والاصل فجزاء مثل

وحكي ان ادم ع لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاووسا فشربت دمه فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب في اعضائه تزهو لونه كما يزهو الطاووس فاذا جاءه مبادي السكر لعب وصفق كما يفعل القرد فاذا قوي سكره جاءت الصفة الاسدية فيعبث ويعربد ويهذي بما لا فائدة فيه ثم ينعقص كما ينعقص الخنزير يطلب النوم وتنحل عرى قوته

ينصب مثل ومعناه فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف المصدر الى المفعول به من النعم وهي الابل والبقر والغنم ويقال للابل النعم
وان انفرد وهذه المماثلة عند ائمة الهدى عليهم السلام انما تعتبر في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش وبقرة الوحش
بقرة وفي الظبي والارنب ونحوهما شاة يحكم به اي بمثل ما قتل ذوا عدل منكم اي حكمان عدلان من الفقهاء ينظران الى اشبه
الاشياء به من النعم فيحكمان به وقراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ذو عدل منكم المراد به الامام هديا حال من
جزاء لانه تخصص بالصفة فاشبه المعرفة او حال من الضمير به او بدل من محل مثل اذا جررته وبالغ الكعبة وصف له اي هديا بالغ الكعبة
ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم وقال اصحابنا اذا كان محرما بالعمرة ذبح او نحر بمكة وان كان محرما بالحج ففي منى او كفارة
معناه او الواجب عليه كفارة وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة وتقديره او كفارة من طعام مساكين كقولك
خاتم فضة وهو ان يقوم الجزاء ويفض ثمنه على الحنطة ويتصدق على كل مسكين منه نصف صاع او عدل ذلك صياما وعدل الشيء
ما عادله من غير جنسه وصياما تمييز للعدل وذلك اشارة الى الطعام وهو ان يصام عن كل نصف صاع يوم والخيار في هذه الكفارات
الثلث الى قاتل الصيد وقيل هي مرتبة كلا القولين رواه اصحابنا ليذوق متعلق بالجزاء والمعنى فالواجب عليه ان يجازي ويكفر
ليذوق سوء عاقبة فعليه عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام في الدفعة الاولى ومن عاد ثانية اي قتل الصيد محرما فينتقم
الله منه تقديره فهو ينتقم الله منه ويعاقبه بما صنع ولا كفارة عليه احل لكم الصيد البحري اي مصيداته وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى
احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم حل الماكول منه وهو السمك وحده ومتاعا لكم مفعول له اي تمتيعا والمعنى واحل لكم
طعام البحر تمتيعا للتناية يا كلونه طريا وللسيارة يتزودونه قديدا الله وطعامه حل لكم وللسيارة جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم
ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو
اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون البيت الحرام عطف بيان الكعبة قياما
للناس اي لمعاش الناس ومكاسبهم وليستقيم به امور دينهم ودنياهم لانهم به من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وجاء
في الاثر انه لو ترك عاما واحدا لم يحج اليه لم ينظروا ولم يوخروا ومعناه يهلكوا والشهر الحرام اي والشهر الذي يودى فيه الحج
وهي ذو الحجة وقيل عنى جنس الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلثة سرد وهو عطف على الكعبة كما تقول ظننت زيدا منطلقا
وعمرا والهدي والقلائد اي والمقلد من الهدي خصوصا لان الثواب فيه اكثر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس
لتعلموا ان الله يعلم كل شيء فيعلم ما يصلحكم مما امركم به ما على الرسول الا البلاغ فيه تهديد وايذان بان الرسول قد بلغ
ما وجب عليه تبليغه وقامت عليكم الحجة فلا عذر لكم في التقصير اي لا يستوي الحلال والحرام والصالح والطالح والصحيح والمذاب
والفاسد فلا تعجبوا كثرة الخبيث حتى تؤثره لكثرته على الطيب القليل فاتقوا الله واختاروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر

يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم
عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين اي لا تكثروا مسألة
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها وجبت وربما تحكم ذلك وشق عليكم
وذلك نحو ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله في كل عام كتب الحج علينا فاعرض عنه حتى اعاد المسألة
ثلثا فقال ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما
هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عن
هذه التكاليف التي بصعوبة في زمان الوحي تبد لكم تلك التكاليف التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها قيل ان رجلا يقال له عبد الله سأل رسول
صلى الله عليه وآله فقال من ابي وكان يطعن في نسبه فقال له صلى الله عليه وآله حذافة فنزلت عفا الله عما سلف من مسألتكم ولا تعودوا
الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة قد سألها اي قد سأل هذه المسألة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها او
بسببها كافرين وذلك ان بني اسرائيل كانوا يسألون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا ما جعل الله من
بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم
لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان آخرها
ذكرا بحروا اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها السائبة ما كانوا يسيبونه كان
الرجل اذا قام من سفر او برئ من مرض فانها سائبة فكانت كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكان الرجل اذا اعتق عبدا
قال هو سائبة لا عقل بينهما ولا ميراث وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ولسدنة الاصنام والوصيلة في الغنم كانت الشاة اذا ولدت
انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا ذبحوه لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لاجلها والحامي هو الفحل
اذا انتج من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا امر
بالتبحير ولا بالتسييب ولا غير ذلك ولكنهم بتحريم ما حرموا يفترون على الله الكذب يدعون ان الله حرمها واكثرهم لا يعقلون
ان ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم والواو في قوله او لو كان آباؤهم واو الحال دخل
عليه همزة الاستفهام التي للانكار والتقدير احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والاقتداء انما يصح بالعالم
المهتدي ولا يعرف ذلك الا بالدليل يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى
الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون عليكم من اسماء الافعال ومعناه الزموا اصلاح انفسكم وقوله لا يضركم جواب الامر
وهو مجزوم وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد والاصل لا يضرركم وقرئ لا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ويجوز
ان يكون خبرا مرفوعا والمعنى لا يضركم ضلال من ضل عن دينكم اذا كنتم مهتدين وهو مثل قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكان المؤمنون

يتأسفون حسرة على اهل العناد من الكفار يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم ذلك وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا
ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهو على هذا تسلية لمن يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر فلا يقبل منه وبسط لعذره يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية
اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من
بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا
لمن الآثمين شهادة بينكم مبتدأ واثنان خبره والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين واضيف المصدر الذي هو الشهادة الى بين بجعل
الظرف اسما اتساعا واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دلالة على وجوب الوصية عند حضور الموت وظهور
اماراته لان زمان حضور اسباب الموت حين زمان الوصية ان انتم ضربتم في الارض يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم
رجلان عدلان منكم اي من المسلمين فاستشهدوا على الوصية آخرين من غيركم اي من اهل الذمة وروي ان ثلثة نفر خرجوا تجارا
من المدينة الى الشام تميم بن اوس وعدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص فمرض ابن ابي مارية
وكتب كتاب وصية فيه ما معه من المتاع ودس كتابه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات
ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة وزنه ثلثمائة مثقال ثم رجعا بالمال الى الورثة فوجدوا الكتاب وطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا امرهم الى النبي
صلى الله عليه وآله فنزلت قوله تحبسونهما معناه تقفونهما ليحلفا من بعد الصلوة اي من بعد صلوة العصر وقت اجتماع الناس
وقيل او الظهر وقيل من بعد صلوة اهل دينهما يعني الذميين فيقسمان بالله ان ارتبتم في شهادتهما وشككتم واتهمتموهما
فقوله ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله لا نشتري به ثمنا اي لا نستبدل بتحريف شهادتنا ذا ثمن
فحذف المضاف في الموضعين لان من المعلوم ان المبيع يشترى دون ثمنه وقيل ان الضمير في به للقسم يعني لا نستبدل بالقسم
بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان ذا قربى الضمير في كان للمقسم له اي ولو كان من نقسم له قريبا
منا ولا نحابي في شهادتنا احدا ولا نكتم شهادة الله التي امرنا الله بحفظها والاتيان بها ورووا عن علي عليه السلام والشعبي الوقف
على شهادة وابتداء الله بالمد على طرح القسم وتعويض حرف الاستفهام وروي ايضا بغير مد وذلك على ما ذكره سيبويه
ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا انا اذا اي ان فعلنا ذلك لمن الآثمين
فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك ادنى ان يأتوا
بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي
القوم الفاسقين اي فان اطلع على انهما استحقا اثما اي فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما من الآثمين بخيانتهما
فآخران اي فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم والمعنى من الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته

وفي الحديث انه لما عثر على خيانة رجلين ووجد الاناء بمكة بعد ان استحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله عند المنبر حلف رجلان من ورثته انه انا
صاحبهما وانهما خاناه وكذبا فدفع الاناء اليهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما وارتفاعهما على انهما بدل من اخران او خبر محذوف
يقومان او على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم ومعنى الاولية التقدم
على الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها وفي هذا دلالة على جواز رد اليمين على المدعي وقرئ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل ومعناه
من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين فيقسمان اي
يحلفان بالله لشهادتنا اي قولنا في وصية صاحبنا احق بالقبول من شهادتهما اي قولهما وما اعتدينا وما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا
ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى اي اقرب الى ان ياتي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان
اي اقرب الى ان يخافوا ان تكر ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في هذه القصة فربما لا يحلفون كاذبين
ويتحفظون في الشهادة مخافة رد اليمين الى المستحق عليهم واتقوا الله ان تخونوا او تحلفوا كاذبين واسمعوا سمع اجابة وقبول
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب اذ قال الله يا عيسى
بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا و
اذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها
فتكون طيرا باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال [وتبرئ الاكمه والابرص باذني]
الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين يوم يجمع ظرف لقوله لا يهدي اي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يهدي
او يوم يجمع الله الرسل يكون كذا وكذا او نصب باذكر ماذا اجبتم اي اي اجابة اجبتم وهذا السؤال توبيخ لقومهم ولذلك قالوا
لا علم لنا وكلوا الامر الى علمه لسوء اجابتهم ولجاوا اليه في الانتقام منهم وقيل معناه انت اعلم بحالهم منا فعلمنا مغمور بعلمك وساقط معه
لانك علام الغيوب وقيل معناه لا علم بما كان منهم بعدنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والمعنى انه توبيخ الكافرين يومئذ
بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر على ايديهم من الايات والمعجزات فكذبوهم واتخذوهم الهة ايدتك قويتك بروح القدس
بجبريل ع م وقيل بالكلام الذي يحيا به الدين تكلم الناس طفلا وكهلا في المهد في موضع الحال والمعنى تكلمهم في حالتين من غير ان
يتفاوت كلامك حين الطفولية وحين الكهولية الذي هو وقت بلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء واذ علمتك
الكتاب اي الكتابة والحكمة والكلام المحكم وقيل المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وخص التورية والانجيل مما تناولاه واذ تخلق
اي تصور وتقدر من الطين كهيئة الطير الذي تريد باذني اي بامري وتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان
يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ونفخه في شيء وكذلك الضمير في تكون واذ تبرئ الاكمه
والابرص نسب ذلك اليه لما كان بدعائه وسؤاله واذ تخرج الموتى من القبور حتى يشاهدهم الناس احياء واذ كففت
عنك يعني اليهود حين هموا بقتله واذ اوحيت الى الحواريين ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون

اذ قال

اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله
ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من
الشاهدين واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وقيل القيت اليهم بالايات التي اريتهم اياها وقيل امرتهم على السنة الرسل مسلمون
اي مخلصون من اسلم وجهه لله هل يستطيع ربك ان ينزل علينا معناه هل يفعل ذلك ربك وهل يسئلك اياه ليكون علامة على
صدقك وقيل معناه هل يقدر ربك وانما قالوه قبل ان يستحكم معرفتهم بالله وصفاته ولذلك قال عيسى ع م لهم اتقوا الله ولا تشكوا
في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ما تشتهون من الايات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها وقرأ الكسائي هل تستطيع ربك
اي هل تستطيع سؤال ربك والمائدة الخوان يكون عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه ونكون عليها من
الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها و
نكون عليها في موضع الحال قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
لاولنا واخرنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر
بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين ثم سال عيسى عليه السلام واجيب الى ذلك ليلزمهم الحجة ويرسل عليهم
العذاب اذا خالفوا اللهم اصله يا الله ربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي تكون لنا يوم نزولها عيدا وهو يوم الاحد ومن ثم
اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد اي يكون لنا سرورا وفرحا لاولنا واخرنا بدل من لنا
بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا وقيل معناه ياكل منها اول الناس كما ياكل اخرهم وقيل للمقدمين
منا والاتباع واية منك عظيمة الشان تدل على توحيدك وصحة نبوة نبيك فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزال المائدة عليكم فاني
اعذبه الضمير للمصدر ولو اريد ما يعذب به لم يكن بد من الباء وروي ان عيسى عليه السلام لبس صوفا وقال اللهم انزل علينا فنزلت
سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها فبكى عيسى ع م وقال اللهم اجعلني من الشاكرين وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين
فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث وقيل كانت
الملائكة بها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن الحسن ان المائدة ما نزلت ولو نزلت
لكانت عيدا الى يوم القيمة لقوله واخرنا اذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل
شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم المعنى اذ يقول الله يوم القيمة
يا عيسى وهو استفهام يراد به التقريع لمن ادعى ذلك عليه من النصارى واستعظام لذلك القول قال سبحانك من ان يكون لك

شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله وانا عبد مثلهم وانما تحق العبادة لك وحدك تعلم ما في نفسي اي قلبي و
المعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وانما قال في نفسك سلوكا بالكلام طريق المشاكلة انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين
معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولا ينتهي علم احد الى ما يعلمه سبحانه ان اعبدوا الله هي ان المفسرة ومعناه
ما امرتهم الا بما امرتني به وكنت عليهم شهيدا اي رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه فلما توفيتني
كنت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم
عاصين مكذبين لرسلك منكرين بنبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القادر على العقاب والثواب الحكيم الذي لا يفعلها
الا عن حكمة وصواب والمعنى ان غفرت لهم مع كفرهم فالمغفرة حسنة في العقل لكل مجرم وكلما كان الجرم اعظم فالعفو عنه احسن قال
الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير
قرئ هذا يوم بالرفع والاضافة والنصب على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدا والظرف خبر والمعنى هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى
واقع يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن والمعنى ينفع الصادقين ما صدقوا فيه في دار التكليف
وقيل صدقهم لانبياء الله وكتبه وقيل صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لله ملك السموات والارض نزه سبحانه نفسه عما قالت
النصارى وما فيهن ولم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء لان ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما فلو ابصرت شبحا من بعيد قلت
ما هو قبل ان تعرف امن العقلاء ام من غيرهم فكان لفظة ما بارادة العموم اولى سورة الانعام مكية غير ست ايات وهي مائة
وخمس وستون اية كوفي وست بصري لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غيرهم في حديث النبي نزلت علي الانعام جملة
واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من الانعام
يوما وليلة وروى الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام مثل ذلك الا انه قال يسبحون له الى يوم القيمة بسم
الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون
جعل الظلمات والنور انشاهما واحدثهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء
شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك جعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور وجعلناكم ازواجا
والمعنى انه خلق السموات والارض وما اشتملا عليه من اجناس المخلوقات وانشا الليل والنهار وما لا يقدر عليه سواه ثم انهم يعدلون
به ما لا يقدر على شيء منه وهذا استبعاد لفعلهم كذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان تمتروا فيه بعد ان ثبت انه محييهم ومميتهم و
باعثهم وقوله ثم قضى اجلا معناه كتب وقدر اجلا يعني اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى
ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون

وما تاتيهم

وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم
انبؤا ما كانوا به يستهزءون في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما ومثله قوله وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله وهو المعروف بالالهية او هو المتوحد بالالهية فيهما وعلى هذا فقوله يعلم سركم وجهركم تقرير له لان من استوى في علمه السر
والعلانية هو الله وحده ويجوز ان يكون هو ضمير الشان والله يعلم سركم وجهركم مبتدا وخبر وفي السموات يتعلق بيعلم ويجوز ان
يكون في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شيء فكان ذاته فيهما ويعلم سركم و
جهركم خبر ثالث او كلام مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في قوله من اية
للاستغراق ومن في من ايات ربهم للتبعيض اي وما يظهر لهم دليل من الدلائل التي تجب فيها النظر وبها يحصل الاعتبار الا كانوا
عنه معرضين لا يلتفتون اليه ولا يستدلون به فقد كذبوا بالحق الذي اتاهم به محمد صلى الله عليه واله وهو القران الذي تحدوا
فعجزوا عنه فسوف ياتيهم اخبار الشيء الذي استهزءوا به وهو القران اي سيعلمون باي شيء استهزءوا في الدنيا او في الاخرة
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا اخرين مكن له في الارض
جعل له مكانا ومكنه في الارض اثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض
ما لم نمكن لكم والمعنى الم ير كفار قريش كم اهلكنا من امة وكل امة مقترنة في وقت قرن اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة
في الاموال ما لم نعطكم عدل عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وارسلنا السماء يعني المطر عليهم مدرارا مغزارا
والمراد به الغيث والبركة وانشانا وخلقنا من بعد هلاكهم امة اخرى وفيه دلالة على انه سبحانه لا يتعاظمه ان يفني عالما ويحيي عالما
اخر كقوله ولا يخاف عقباها ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون كتابا اي مكتوبا في قرطاس في صحيفة فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية والمعاينة لئلا يقولوا
سكرت ابصارنا لقالوا ان هذا الا سحر لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم لولا انزل اي هلا انزل على محمد ملك نشاهده فيصدقه ولو انزلنا
ملكا على ما اقترحوا لقضي امر اهلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين لانهم لا يؤمنون عند مشاهدة تلك الاية التي لا شيء ابين
منها فتقتضي الحكمة استئصالهم ولو جعلناه ملكا اي ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوه لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل
دحية الكلبي وللبسنا ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة رجل هذا انسان ليس
بملك وكذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما انهم يخذلون اليوم فهذا لبس الله عليهم ولقد استهزئ تسلية للنبي صلى الله عليه
واله عما كان يلقاه من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به وقيل فاحاط بهم

كما كان ينزل جبرئيل ع على رسول الله ص في احوال في صورة م

العذاب الذي يسخرون من وقوعه قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات
والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم
لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم سيروا في الارض سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم
وتفكروا بقلوبكم كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة لمن ما في الارض والسموات سؤال تبكيت وقل
لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها
على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم تقرون به من خلق السموات والارض وقيل اوجب الرحمة على نفسه
في امهال عباده ليتداركوا ما فرط منهم ويتوبوا وقيل كتب الرحمة لامة محمد صلى الله عليه وآله بان لا يعذبهم في الدنيا بعذاب
الاستيصال بل يؤخرهم الى يوم القيمة ثم فسر الرحمة بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة على ما ذكرنا ان المراد به امهال المعاصي ليتوبوا او
تاخير عذابهم وقيل انه وعيد على كفرهم وتركهم النظر ومعناه ليجمعن اخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة فيجازيكم على ترككم الذين
خسروا انفسهم وقيل هو بدل من الكاف والميم ليجمعنكم وعلى هذا فلا يجوز الوقف على لا ريب فيه والصواب الوقف والابتداء بالذين
خسروا وخبره فهم لا يؤمنون والمعنى الذين خسروا انفسهم لاختيارهم الكفر فهم لا يصدقون بالحق وله عطف على لله ما سكن وتمكن في
الليل والنهار ذكر في الاول السموات والارض وذكر هنا الليل والنهار فالاول يجمع المكان والثاني الزمان وهو ظرفان لجميع الموجودات
من الاجسام والاعراض والمراد بالسكون هنا الحلول قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل
اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين في الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فلذلك
اولاه همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو اتخذ ونحوه افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون فاطر السموات والارض اي منشئهما
وخالقهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل
اني امرت اي امرني ربي ان اكون اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وآله سابق امته في الاسلام كقوله وانا اول المسلمين ولا تكونن
من المشركين اي امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الرحمة العظمى وهي النجاة كما تقول من
اطعمته من جوع فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد اثابه وادخله الجنة لان من لم يعذب فلا بد ان يثاب وقرئ
من يصرف على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم اي من يدفع الله عنه ويحفظه وترك ذكر المصروف وهو
العذاب لكونه معلوما او مذكورا قبله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو
على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة
اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون

ابناءهم

ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او مكروه فلا قادر على كشفه الا هو وان
يمسسك بخير من صحة او غنى فهو على كل شيء قدير يقدر على دوامه وازالته وهو القاهر فوق عباده هذا تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة
كقوله وانا فوقهم قاهرون يريد انهم تحت تسخيره وتذليله والخبير العالم بكل ما يصح ان يخبر عنه والشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح
ان يعلم ويخبر عنه قل اي شيء اعظم شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم يشهد لي بالنبوة وتبليغ الرسالة اليكم وتكذيبكم اياي
واوحي الي هذا القران حجة ودلالة على صدقي لانذركم به اي لاخوفكم من عذاب الله ومن بلغ ولانذر به من بلغه الى يوم القيمة وروي
عنهم عليهم السلام ان المعنى ومن بلغ ان يكون اماما من ال محمد فهو ينذر ايضا بالقران ائنكم لتشهدون استفهام انكار اي كيف تشهدون
ان مع الله الهة اخرى بعد قيام الحجة بوحدانية الله تعالى قل لا اشهد باثبات الشريك له قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون
من الاوثان وغيرها هذه شهادة بالوحدانية وبراءة من كل دين يؤدي الى الشرك ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
باياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم
تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون وقرئ ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء اي يحشرهم الله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تنفعكم واضيف
الشركاء اليهم لانهم اتخذوها لانفسهم ثم لم تكن فتنتهم اي كفرهم اي لم تكن عاقبة كفرهم وشركهم الا جحوده والتبري منه والحلف على الانتفاء
منه وقيل معناه لم تكن معذرتهم حين وبخوا بشركهم او لم يكن جوابهم حين سئلوا واختبر ما عندهم بالسؤال الا هذا القول وقرئ
لم تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث لما قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وقرئ
بالتاء ورفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على الدعاء والنداء وضل عنهم ما كانوا يفترون الهيته وشفاعته وانما يصح وقوع الكذب
منهم مع اطلاعهم على حقائق الامور ومعارفهم الضرورية لما يلحقهم من الدهش والحيرة من اهوال ذلك اليوم وشدائده والمبتلى
قد ينطق بما لا ينفعه من غير روية وفكر في عاقبته ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين وهم ينهون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون روي — وينأون عنه
اجتمع الوليد بن المغيرة وابو جهل وابو سفيان والنضر وعتبة وشيبة واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل
ما حدثتكم وقال ابو سفيان لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم و
اسماعهم عن قبوله واسند الفعل الى نفسه في قوله وجعلنا ليدل على انه امر مرغوب ثابت مستقر فيهم كانهم مجبولون عليه وهي حكاية
لما كانوا ينطقون به من قولهم في اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويجادلونك في موضع الحال ويقول الذين كفروا تفسير
له والمعنى انه بلغ تكذيبهم بالايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذي هو اصدق الحديث اكاذيب

وترهات وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن التصديق به
وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وما يهلكون الا انفسهم ولا يتعدى ضررهم الى غيرهم وان ظنوا انهم يضرون رسول الله
صلى الله عليه وآله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون
من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
جواب لو ترى محذوف والتقدير لرأيت امرا فظيعا والمعنى ولو تراهم اذ اطلعوا على النار حتى يعاينوها او ادخلوها
فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا عرفته وفهمته فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم
التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم
وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا الى الدنيا بعد الوقوف
لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون وقالوا عطف على قوله لعادوا اي ولو ردوا لكفروا وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل
معاينة القيامة او عطف على قوله وانهم لكاذبون اي وهم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ذلك ولو ترى اذ وقفوا على
ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف كما يقال
وقفته على كلام فلان اذا عرفته اياه قال أليس هذا بالحق تعيير من الله على تكذيبهم بالبعث بما كنتم تكفرون اي بكفركم قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار
الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها من الجزاء وحتى غاية لكذبوا اي
دام تكذيبهم الى حسرتهم وقت مجيء الساعة بغتة اي فجأة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر بمعنى بغتتهم بغتة فرطنا
فيها الضمير للحياة الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او للساعة على معنى قصرنا في شأنها كقوله فرطت في جنب الله وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم هو مثل قوله فبما كسبت ايديهم لان الاستقلال بالحمل على الظهور في العادة كما ان الكسب يكون بالايدي
ساء ما يزرون اي بئس شيئا يزرون وزرهم حذف المخصوص بالذم وجعل سبحانه اعمال الدنيا لعبا ولهوا لانها لا تجدي
ولا تعقب نفعا كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظيمة وقرئ ولدار الآخرة وتقديره ولدار الساعة الآخرة لان
الشيء لا يضاف الى نفسه وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا

ما كذبوا

ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين قد نعلم انه
ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته والهاء في انه ضمير الشأن وليحزنك قرئ بفتح الياء وضم الزاء وضم الياء وكسر الزاء والذي يقولون
هو قولهم شاعر ومجنون وساحر وكذاب فانهم لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا ومن اكذبه اذا
وجده كاذبا والمعنى انهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فتكذيبك راجع اليه الى
جحود آياته وهذا تسلية له عليه السلام وقيل معناه فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكن يجحدون بألسنتهم كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ولكن الظالمين اقام الظاهر مقام المضمر ليدل على انهم ظلموا في جحودهم بآيات الله وعن علي عليه السلام انه قرئ عنده لا يكذبونك
فقال بلى والله قد كذبوه ولكن لا يكذبونك لا يأتون بحق احق من حقك ولقد كذبت تسلية ايضا فصبروا على ما كذبوا واوذوا
اي على تكذيبهم حتى جاءهم نصرنا اياهم على المكذبين ولا مبدل لكلمات الله اي لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر عليك
اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون
وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون كان
يعظم على النبي صلى الله عليه اعراض قومه عن الايمان وقبول دينه فنزلت ونحوه فلعلك باخع نفسك فان استطعت اي ان قدرت وتهيأ لك
ان تطلب نفقا في الارض اي سربا منفذا تنفذ فيه الى ما تحتها حتى تطلع لهم آية يؤمنون عندها او سلما في السماء فتأتيهم بآية فافعل
اي انك لا تستطيع ذلك وحذف جواب ان وقيل فتأتيهم بآية افضل مما آتيناهم به يريد انه لا آية افضل منه ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب
الذين يسمعون ان الذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون والذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون
ثم وصف الموتى بانه يبعثهم ويحكم فيهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه آية
من ربه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من آيات الله والمعجزات مع كثرتها كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل ان الله
قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او آية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان الله سبحانه قادر عليه وان صارفا من الحكمة يصرف عنه وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في
الظلمات من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم جمع بين القولين جمع الحيوانات لانها
لا تخلو اما ان تكون مما يدب على الارض او مما يطير الا امم امثالكم محفوظة ارزاقها وآجالها واعمالها كما كتب ارزاقكم وآجالكم
واعمالكم وقيل اشباهكم في ان الله عبدها في دلالتها على وحدانيته او في انهم يموتون ويحشرون ما فرطنا ما تركنا في الكتاب اي في

اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب اثباته مما يختص به وقيل المراد بالكتاب القرآن لانه ذكر فيه ما يحتاج اليه من امور الدين
والدنيا اما مجملا واما مفصلا ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فيعوضها وينتصف لبعضها من بعض وفيه دلالة على عظم قدرته ولطف
تدبيره في الخلق المختلفة الاجناس وحفظه لها وعليها وان المكلفين لم يخصوا بذلك دون من سواهم ولما ذكر من خلايقه ما يشهد
لربوبيته قال والذين كذبوا بآياتنا صم اي صم لا يسمعون المنبه بكم لا ينطقون بالحق خائضون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل
ذلك من يشاء الله يضلله اي يخذله ولا يلطف له لانه ليس من اهله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لانه من اهله قل أرأيتكم
إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف
ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون أرأيتكم معناه اخبروني والكاف لا محل له من الاعراب لانك تقول أرأيتك
زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول أرأيت نفسك زيدا ما شانه وذلك فاسد والمعنى اخبروني ان اتاكم عذاب
الله في الدنيا او اتتكم القيامة من تدعون ثم بكتهم بقوله أغير الله تدعون اي تخصون آلهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم
ضر ام تخصون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصون الله بالدعاء فيكشف ما تدعونه الى كشفه ان ان يتفضل عليكم بكشفه و
تنسون ما تشركون اي وتتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك إلى الامم
فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما
أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين البأساء
من البأس او البؤس والضراء من الضر وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى
ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبلايا في انفسهم واموالهم لكي يتضرعوا ولكنه جاء بلولا ليدل على انه لم يكن لهم
عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء من الصحة والتوسعة في الرزق واصناف النعم كما يفعل الوالد البار بولده العاق يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى
لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم يزيدوا على البطر والاشر وما قصدوا التوبة ولا الاعتذار اخذناهم بغتة اي
مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون آيسون من النجاة والرحمة وقيل متحيرون منقطعو الحجة فقطع دابر القوم اي آخرهم
لم تترك منهم احد واستوصلت شافتهم بالعذاب فلم يبق لهم عقب ولا نسل والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء
كلمته وهذا ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم
وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم إن
أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين
فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون

ان اخذ الله

ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها بما يذهب عقلكم ويسلب تمييزكم من اله غير الله يأتيكم بما
اخذ منكم وختم عليه او اراد يأتيكم بذلك فوضع الهاء موضع اسم الاشارة انظر كيف نصرف الآيات اي نوجهها في الجهات التي تظهر بها
اتم الاظهار مرة في جهة النعمة ومرة في جهة الشدة ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها بعد ظهورها وانما قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة من
معنى الخفية وهو وقوع الامر من غير ان يشعر وتظهر اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا
القوم الظالمون الذين ظلموا بكفرهم وفسادهم الا مبشرين من آمن بهم وبما جاؤا به ومنذرين من عصاهم وكذبهم يمسهم العذاب
جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام ونحوه اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا قل لا أقول
لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي
الأعمى والبصير أفلا تتفكرون اي لا ادعي ملك خزائن رحمة الله ولا اعلم الغيب الذي يختص الله بعلمه وانما اعلم منه
ما يعلمني الله ويخصني به ولا اقول لكم اني ملك لاني انسان تعرفون نسبي لا اقدر على ما يقدر عليه الملك ان اتبع الا ما يوحى الي
اي ما انبئكم بما كان فيما مضى وبما يكون فيما يستقبل الا بالوحي قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الضال والمهتدي افلا تتفكرون
فلا تكونوا ضالين اشباه العميان فتنصفوا من انفسكم وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس
لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون
من الظالمين وانذر به الضمير يرجع الى ما يوحى والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الذين يعترفون بالبعث والحشر انذر
بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغيبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ليس لهم من دونه اي من دون الله ولي
ولا شفيع فان شفاعة الشافعين من الانبياء والمؤمنين يكون باذن الله فهي راجعة اليه سبحانه على ان هذه الجملة في
موضع الحال من يحشروا والمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كل الناس محشورون فالمخوف
انما هو الحشر على هذه الحال ثم ذكر سبحانه المتقين وامر بتقديمهم وتقريبهم فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم ويعبدونه
بالغدوة والعشي يريدون وجهه يطلبون ثوابه ويبتغون رضوانه والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته روي ان رؤساء
قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المؤمنين جلسنا اليك فقال عليه السلام ما انا
بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم طمعا في ايمانهم ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك
انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فالمعنى ولو كان الامر كما تقول عند الله فما عليك الا اعتبار الظاهر وان كان باطنهم غير مرضي
فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقيل ان الضمير للمشركين
والمعنى لا تؤاخذون بحسابك ولا انت تؤاخذ بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحرك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين وقوله فتطردهم
جواب النفي وتكون جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة

والعشي وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين
واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ربكم
ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين اي مثل
ذلك الفتن العظيم فتنا بعضهم ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين قالوا اهؤلاء يعنون من المسلمين من الله عليهم من بيننا اي
انعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق من دوننا ونحن الرؤساء والاشراف وهم العبيد والاراذل انكارا لان يكون امثالهم على الحق
ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل هذا
القول الا مفتون مخذول اليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على كفره
فيخذله ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم هو امر بتبليغ سلام الله اليهم او امر بان يبدأهم بالسلام تبجيلا لهم وكذلك قوله كتب ربكم
على نفسكم الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسرهم [illegible] وقرئ انه فانه بالكسر على الاستئناف كانه تفسير للرحمة وبالفتح على الابدال من الرحمة
بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل بمعنى انه عمل عمل الجاهلين لان من عمل ما يؤدي الى عاقبة عالما بذلك فهو من اهل الجهل ويجوز
ان يراد عمله جاهلا بما يتبعه من الضرر والمكروه ومن كان حكيما لم يقدم على فعل شيء حتى يعلم حاله وقرئ وليستبين بالياء والتاء
مع رفع سبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب النبي عليه السلام ونصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته
وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل ايات القران في صفة احوال من لا يرجى اسلامه ومن يرجى منه امارات
القبول وتباشير الايمان ولتستوضح سبيلهم فتعامل كل منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان آيات
اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو
خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين
نهيت عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري على طريقتكم التي سلكتموها من اتباع الهوى دون
اتباع الدليل قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من المهتدين السالكين طريق الهدى يعني انكم كذلك
قل اني على بينة من ربي اي اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره واذا كان الشيء
ثابتا عندك ببرهان قاطع قلت انا على بينة منه وعلى [illegible] وقيل معناه على حجة من جهة ربي وهو القران وكذبتم به اي بالبينة وذكر
الضمير على تاويل القران ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم
الا لله في تاخير عذابكم يقضي الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل وهو خير الفاصلين اي القاضين وقرئ
يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قولهم قص اثره قل لو ان عندي اي في قدرتي ما تستعجلون به من العذاب
لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما

تسقط

الانعام ٧

وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وجعل سبحانه للغيب مفاتح على الاستعارة لان بالمفاتح يتوصل الى
ما في المخازن المغلقة اراد انه هو المتوصل الى جميع المغيبات بذاته وحده لا يتوصل اليها سواه كما يتوصل الى ما في المخازن من
عنده مفاتح اقفالها ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها اي وما تسقط من ورقة ولا شيء من هذه الا
الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى لا يعلمها والا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم
الله او اللوح المحفوظ او القران وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم
ما جرحتم اي كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم من القبور فيه اي في شان ذلك الذي قطعتم به من اعماركم من النوم بالليل وكسب
الاعمال بالنهار ومن اجله ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع
الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم وقيل ثم يبعثكم من نومكم اي ينبهكم في النهار لتستوفوا اجالكم وجعل انتباههم
من النوم بعثا وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا
وهم لا يفرطون اي وهو المقتدر المستعلي على عباده ويرسل عليكم ملائكة حفظة يحفظون اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والفائدة
في ذلك ان العباد اذا علموا ان الملائكة يحفظون اعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح
توفته رسلنا استوفت روحه ملك الموت واعوانه وحتى هذه التي للاستئناف وما بعدها جملة وقرئ توفيه بالامالة ويجوز ان يكون
مضارعا بمعنى تتوفاه وهم لا يفرطون اي لا يتوانون ولا ينقصون ما امروا به ولا يزيدون فيه والتفريط التقصير والتاخير عن الحد
والافراط مجاوزة الحد ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات
البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها
ومن كل كرب ثم انتم تشركون ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم اي مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل
الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجاز
عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم وذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى صار كالليل تدعونه تضرعا معلنين بالسنتكم و
مسرين في انفسكم لئن انجيتنا على ارادة القول اي قائلين لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد
ولئن انجانا وخفية بالضم والكسر قل الله ينجيكم يخلصكم من هذه الشدة ومن كل غم ثم انتم تشركون بالله بعد قيام الحجة عليكم قل
هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم باس بعض انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون اي هو القادر على ان يرسل عليكم عذابا من فوقكم
كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وعلى قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون

وقيل من فوقهم من قبل اكابركم وسلاطينكم الظلمة ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا
اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء وكل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس
بعض اي يقتل بعضكم بعضا ونحوه قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا عن الحسن هو الجوار والمعنى في الاية الوعيد باحد اصناف
العذاب المعدودة وفي الحديث اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ
قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ
عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ وكذب به قومك الضمير للعذاب وهو الحق
اي لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل وكل الي امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر لكل نبأ مستقر لكل شيء ينبأ به
يخبر به وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقران واذا رايت الذين يخوضون في الاستهزاء باياتنا والطعن فيها
فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا باس ان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان النهي عن مجالستهم فلا
تقعد معهم بعد الذكرى ويجوز ان يراد وان انساك الشيطان قبل النهي قبح مجالستهم فلا تقعد معهم بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك
عليه وما على الذين يتقون اي وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى اذا سمعوهم يخوضون فيها بان يقوموا عنهم ويظهروا الكراهة لهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض كراهة لمساءتهم او حياء ويجوز
ان يكون ذكرى رفعا على ولكن عليهم ذكرى وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ
بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا
أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ اتخذوا دينهم الذين كلفوه ودعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا واستهزؤا ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم وذكر به اي بالقران
ان تبسل نفس بما كسبت اي مخافة ان تسلم نفس الى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء كسبها وان تعدل كل عدل اي وان تفد
كل فداء لا يؤخذ منها اولئك اشارة الى الذين اتخذوا دينهم لعبا الذين ابسلوا اي اسلموا الى الهلاك بما كسبوا بكسبهم وعملهم قُلْ أَنَدْعُو
مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ
فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ اي انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان
تركنا عبادته ونرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ هدانا الله الذي هو خير الاديان بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض
كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان في المهامه والاستهواء استفعال من هوى في الارض اذا ذهب كان المعنى طلبت هويه
وموضع الكاف نصب على الحال من الضمير في نرد اي انكص مشبهين من استهوته الشياطين حيران لا يهتدي الى طريق تائها ضالا له اي لهذا

المستهوي

المستهوي اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى اي الطريق المستوي او الى ان يهدوه الطريق المستقيم يقولون له ائتنا وقد اعتسف
التيه تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب ان الجن تستهوي الانسان والغيلان كذلك فشبه به الضال عن
الاسلام الذي لا يلتفت الى دعاء المسلمين اياه قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وامرنا لنسلم
لرب العالمين وان اقيموا الصلوة اي امرنا لان نسلم ولان اقيموا الصلوة يعني الاسلام ولاقامة الصلوة ومعنى اللام التعليل للامر
وتقديره امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم وهو الذي اليه تحشرون فيجازي كل عامل منكم بعمله وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما عليه كما تقول يوم الجمعة القتال ويوم بمعنى الحين او يكون قوله الحق
مبتدأ وخبرا ويوم يقول ظرفا والمعنى وهو الذي خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول للشيء من الاشياء كن
فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب يوم ينفخ
ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه
الحق كن فيكون قوله الحق وينتصب يوم يقول بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل ويوم يكون ويحيي الخلق يقوم بالحق وجلي
الملك في يوم الذي ينفخ في الصور لا يبقى لاحد فيه ملك ويجوز ان يكون يوم ينفخ في الصور بدلا من يوم يقول والصور قرن
ينفخ فيه اسرافيل نفختين فيفني الخلق بالنفخة الاولى ويحيون بالثانية وعن الحسن انه جمع صورة عالم الغيب والشهادة رفع على المدح
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ
مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وقرئ آزر بالضم على النداء ولا خلاف بين النسابين ان اسم ابي
ابراهيم تارح قال اصحابنا ان آزر كان اسم جد ابراهيم لامه وروي ايضا انه كان عمه وقالوا ان اباء نبينا صلى الله عليه وآله الى
ادم كانوا موحدين وروي عنه عليه السلام قوله لم يزل ينقلني الله من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات لم يدنسني بدنس
الجاهلية وقد قيل آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزوم عبادته والهمزة في اتتخذ للانكار وقوله فلما جن عليه الليل عطف على
قال ابراهيم وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف نعرف ابراهيم
ملكوت السموات والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونهديه لطريق النظر والاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا
ذلك ونري حكاية حال ماضية فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا
رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى
الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ
لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ كان القوم يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد
ان ينبههم على خطائهم ويرشدهم ويبصرهم طريق النظر والاستدلال ليعرفوا ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لوضوح دلالة الحدوث

فيها قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه ليكون ذلك ادعى الى الحق وادفع للشغب ثم يبطله
بعد بالحجة من قوله لا احب الافلين اي لا احب عبادة الارباب المحتجبين بحجاب المتغيرين عن حال الى حال المتنقلين من مكان الى مكان
فان ذلك من صفات الاجسام ودلايل الحدوث وقوله لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو افل مثل الكواكب يكون
ضالا وان الهداية الى الحق يكون بتوفيق الله ولطفه وقوله هذا اكبر ايضا من باب استعمال الانصاف مع الخصوم ثم قال اني بريء مما تشركون
من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها واما وجه التذكير قوله هذا ربي مع ان الاشارة للشمس فهو انه جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة
من شيء واحد كقولهم من كانت امك وليصون الرب عن شبهة التانيث الا تراهم لم يقولوا الله سبحانه علامة وان كانت العلامة ابلغ من علام
لهذا المعنى اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات على انه صانعها ومبدعها الذي دبر احوالها
وسيرها وانتقالها وطلوعها وافولها وقيل ان هذا كان استدلالا منه لنفسه في زمان مهلة النظر وحضور الخاطر الموجب عليه الفكر فحكاه الله سبحانه
والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله اني بريء مما تشركون وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا
اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم
ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون كان القوم حاجوه وخاصموه في الدين وفي التوحيد
ترك عبادة الهتهم منكرين لذلك فقال لهم اتحاجوني في الله وقد هدان الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به لانهم قد خوفوه ان
الهتهم تصيبه بمكروه الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف الوقت اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا
تقدر على نفع وضر الا اذا شاء ربي ان يصيبني بخوف فيمضي واين القادر من العاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيئا لا يتعلق به ضرر وانتم لا تخافون
ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراككم سلطانا اي حجة اذ لا يصح ان يكون عليه حجة فكانه قال وما لكم تنكرون علي الامن في
موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين يعني فريق المشركين وفريق الموحدين احق بالامن
ثم استانف الجواب من السؤال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي معصية ... عن ابن عباس هو الشرك لقوله ان الشرك
لظلم عظيم اولئك لهم الامن من الله وهم المحكوم لهم بالاهتداء وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من
نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته
داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم و
اخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه فلما جن
عليه الليل الى قوله وهم مهتدون اتيناها ابراهيم اي ارشدناه اليها واخطرناها بباله نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين اي
نرفع من نشاء درجات كقوله ورفع بعضهم درجات ووهبنا لابراهيم اسحق ابنه ويعقوب ابن اسحق كلا هدينا الى النبوة وقيل الكرامة ومن

ذريته

ذريته الضمير لنوح او لابراهيم داود اي وهدينا داود في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض ابائهم وذرياتهم واجتبيناهم اي
اصطفيناهم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين
ذلك اشارة الى ما تقدم الى التفضيل والاجتباء هدى الله يهدي به من يشاء ... في هذه الايات ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم
وما رفع لهم من الدرجات لحبطت اعمالهم وكانوا كغيرهم في ذلك ونحوه لئن اشركت ليحبطن عملك اولئك الذين اتيناهم الكتاب
الكتاب يريد الجنس والحكم بين الناس وقيل الحكمة فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها
قوما وهم الانبياء الذين جرى ذكرهم ومن تابعهم امنوا بما اتى به نبينا صلى الله عليه واله قبل وقت مبعثه وقيل هم كل من امن بالنبي
صلى الله عليه واله وقيل هم الانصار ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده والباء في
بها صلة يكفرون في بكافرين لتاكيد النفي فبهداهم اقتده اي فاختص هديهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم في تقديم المفعول هذا المعنى ...
بهديهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده وعدله وفي اصول الدين دون الشرايع فانها يتطرق اليها النسخ فهي هدى ما لم تنسخ
والهاء في اقتده للوقف قل لا اسالكم عليه اجرا اي لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة جعلا كما لم تساله الانبياء قبلي فانه تنفر من القبول
ان هو الا ذكرى للعالمين فيه دليل على نبينا عليه السلام مبعوث الى كافة العالمين وان النبوة مختومة به وما قدروا الله حق
قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون اي ما عرفوه حق معرفته وما وصفوه بما يجب ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم حين قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء فانكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل الطافه وانما قاله اليهود مبالغة في انكار
نزول القران على رسول الله صلى الله عليه واله فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى وادرج تحت الالزام
توبيخهم وذمهم بتحريفهم للتورية وابداء بعضها واخفاء بعض فقيل جاء به موسى نورا يستضاء به في الدين وهدى للناس تبدونه
تجعلونه قراطيس ورقات مفرقة ليتمكنوا مما حاولوه من الابداء والاخفاء وقرئ يجعلونه بالياء وكذلك يبدونها ويخفون
وعلمتم خطاب لليهود اي علمتم على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم مع انكم حملة التورية ولا اباؤكم اي ولم يعلمه اباؤكم الذين كانوا
قبلكم وهم اعلم منكم ونحوه ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون قل الله انزله ثم ذرهم في خوضهم اي في باطلهم
الذي يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون اي خائضين في الباطل ويجوز ان
يكون صلة يلعبون او لذرهم وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى و
من حولها والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون يعني القران مبارك كثير المنافع والفوايد

وانه كثير فيه علم الاولين والاخرين وفيه الحلال والحرام وهو باق الى يوم التكليف لا يرد عليه نسخ مصدق الذي بين يديه من التورية
والانجيل وغيرهما ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفته كتاب كانه قيل للبركات ولتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرى
لتنذر بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى لانه مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة لاهل القرى ومحجهم ولانها اعظم القرى
شانا ولان الارض كلها دحيت من تحتها فكانها تولدت منها والذين يصدقون بالاخرة ويخافونها يومنون به اي بالقران
وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل الخوف حتى يومن وخص الصلوة لذكر من بين ساير الفرايض لانها عماد الدين
ومن حافظ عليها كانت لطفا في المحافظة على اخواتها ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح
اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق
وكنتم عن اياته تستكبرون افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وهو مسيلمة الكذاب فروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت
فيما يرى النايم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الله الي ان انفخهما فطارا عني فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما
كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقيل هو
النضر بن الحارث المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا غمرات الموت شدايده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعير
للشدة الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف
في السياق والتغليظ والالحاح في الازهاق فعل الغريم الملح يبسط يده الى من عليه الحق ويقول اخرج الي مالي عليك وقيل معناه باسطوا
ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم خلصوها من ايدينا اي لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون يعني وقت الاماتة او الوقت الذي
يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيمة الهون الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد التمكن في الهوان والله
عز وجل فيه وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تومنون بها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء الله كما خلقناكم اول مرة على الهيئة
التي ولدتم عليها في الانفراد وفي الحديث يحشرون حفاة عراة غرلا اي قلفا وتركتم ما خولناكم اي ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة
وراء ظهوركم لم تحملوا منه شيئا ولم تنتفعوا به غيركم انهم فيكم اي في استعبادكم شركاء لانهم حين دعوهم الهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء
فيهم وفي استعبادهم لقد تقطع بينكم اي وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا
التاويل وقرى بينكم على اسناد الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت
ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم فالق الحب بالنبات والنوى بالشجر وقيل اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اي

الحيوان

الحيوان النامي من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ومخرج الميت من الحي عطف على فالق
الحب والنوى لا على الفعل وموقعه موقع الجملة المبينة لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحي من الميت
ذلكم الله اي ذلك المحيي والمميت هو الله الذي تحق له الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن قوله الى غيره والاصباح
مصدر سمي به الصبح والمعنى فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في اخر الليل او فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار لان
الظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال تفرى ليل عن بياض نهار وقرى وجعل الليل لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى الماضي ولذلك
عطف عليه والشمس والقمر اي وجعل الشمس والقمر حسبانا والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استيناسا به من زوج او حبيب ومنه
قيل للمراة سكن لانه يستانس بها والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه ويمكن ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا
فيه والحسبان بالضم مصدر حسب والمعنى وجعل الشمس والقمر على حسبان لان اوقات الحساب يعلم بدورهما وسيرهما او مجموعين
حسبانا ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما وسيرهما وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم
من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون يعني في ظلمات الليل بالبر والبحر واضاف
الظلمات الى البر والبحر لملابستها اياهما او لتشبيه الطرق المشتبهة بالظلمات وقرى فمستقر بكسر القاف وفتحها فمن فتح كان المستودع
اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسر كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او
مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر في القبر ومنكم مستودع في الدنيا وعن الحسن يا ابن ادم انت وديعة في اهلك
ويوشك ان تلحق بصاحبك وانشد قول لبيد وما المال والاهلون الا ودايع ولا بد يوما ان ترد الودايع وهو الذي
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل
من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا
الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون كل ما علاك واظلك فهو سماء وهو هنا السحاب فاخرجنا
به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف الحيوان يعني السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف وهو كقوله يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه اي من النبات خضرا شيئا غضا اخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج
من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا قد تركب بعضه على بعض مثل سنبلة الحنطة والشعير وغيرهما وقنوان رفع بالابتداء ومن
النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وكائنة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا ودل عليه اخرجنا تقديره و
مخرجة من طلع النخل قنوان والقنوان جمع قنو كصنوان وصنو دانية سهلة المجتنى قريبة المتناول وعن الحسن قريب بعضها من
بعض وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شيء اي اخرجنا به جنات من اعناب وقرى وجنات بالرفع على معنى وثمة
من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات اعناب او يراد وثم جنات من اعناب اي مع النخل والزيتون اي واخرجنا به الزيتون

والرمان والاحسن ان يكون نصبها على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه
الشيئان وتشابها والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك والمعنى ان بعضها متشابها
وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر اي اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا صغيرا وانظروا الى حال ينعه
اي نضجه كيف يكون جامعا للمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على اقتدار مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال
يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه و
تعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل
شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وجعلوا لله شركاء هما مفعولا جعل والجن بدل من شركاء ويجوز ان يكون
شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول اي جعلوا الجن شركاء لله وفائدة تقديم لله شركاء استعظام ان يتخذ لله شريكا
من كان ملكا او جنيا او انسيا والمراد بالجن الملائكة حيث عبدوهم لله اندادا او نحوه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل هم الذين قالوا ان
الله خالق الخير وابليس خالق الشر وخلقهم اي وخلق الجاعلين لله شركاء معناه وان علموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم
علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وخرقوا له اي واختلقوا له بنين وبنات فان المشركين قالوا الملائكة
بنات الله وقال اهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله يقال خلق الافك واختلقه وخرقه واخترقه بمعنى وخرّقوا بالتشديد
للتكثير بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه ولكن جهلا منهم بعظمة الله تعالى بديع السموات والارض خبر مبتدا محذوف اي مبدعهما
منشئهما ابتداء لا من شيء ولا على مثال سبق ويجوز ان يكون مبتدا وخبره انى يكون له ولد وقيل بديع السموات من اضافة الصفة
المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت القدر اي ثابت فيه والمعنى هو عديم
النظير والمثل فيهما انى يكون له اي من اين او كيف يكون له ولد ولا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام
وصانع الاجسام ليس بجسم حتى يكون له والد ولان الولادة لا تكون الا بين زوجين ولا يصح ان يكون له صاحبة تزاوجه وخلق
كل شيء وهو بكل شيء عليم ومن كان بهذه الصفة فهو غني عن كل شيء ذلكم اشارة الى الموصوف بالصفات المتقدمة
وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهو الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه لان من
استجمعت له هذه الصفات حقت له العبادة وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ مدبر ولكل شيء من الارزاق والاجال مالك لا تدركه
الابصار والبصر الجوهر اللطيف الذي به يدرك المبصرات والمعنى انه متعال ان تكون مبصرا في ذاته فالابصار لا تدركه لانها انما
تدرك ما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والالوان وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه المدركات يدرك تلك الجواهر
اللطيفة التي ركبها الله في حاسة النظر وهي الابصار ولا يدركها مدرك سواه وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل
لطيف فهو يدرك الابصار ولا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف والنشر وروي عن الرضا عليه السلام انها الابصار التي في القلوب اي

لا يقع عليه الاوهام ولا يدركه كيف هو قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما
انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون البصيرة البينة
والدلالة التي يستبصر بها الشيء على ما هو به وهي نور القلب كما ان البصر نور العين اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على
الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وامن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي واياها ضر وما انا عليكم بحفيظ
احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها
ومعنى درست قرأت وتعلمت ذلك من اليهود وقرئ دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست اي عفت هذه
الايات وفي قراءة عبد الله درس اي درس محمد صلى الله عليه وآله ولنبينه الفرق بين هذا اللام واللام في ليقولوا ان هذه
حقيقة وذلك مجاز وذاك لان الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لانه لما حصل هذا القول بتصريف
الايات كما حصل التبيين شبه به والضمير ليبينه للايات لانها في معنى القران او يعود الى القران وان لم يجر ذكره لكونه معلوما او الى
الكتاب المقدر في قوله درست ودارست اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين
ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من
دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم
بما كانوا يعملون لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي واعرض عن المشركين اي لا تخالطهم ولا تلاطفهم ولو شاء الله لاضطرهم
الى الايمان قسرا واجبارا ولا تسبوا الالهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا اي ظلما وعدوانا كان المسلمون يسبون
الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله وفيه دلالة على ان النهي عن المنكر الذي هو من اجل الطاعات اذا علم انه يؤدي الى زيادة
الشر ينقلب معصية فصار النهي عن ذلك النهي من جملة الواجبات بغير علم اي على جهالة بالله كذلك زينا اي مثل ذلك التزيين زينا
لكل امة من امم الكفار عملهم اي خليناهم وما عملوا ولم نمنعهم حتى حسن عندهم عملهم الشيء فينبئهم فيوبخهم عليه ويجازيهم ويعاقبهم واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وما يشعركم انها
اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم
في طغيانهم يعمهون اي حلفوا بالله مجدين مجتهدين لئن جاءتهم اية من الايات التي اقترحوها ليؤمنن بها قل انما الايات
عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على مقتضى الحكمة او انما الايات عند الله لا عندي فكيف اتيكم بها وما يشعركم اي وما
يدريكم ان الاية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون
بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء تلك الايات ويتمنون مجيئها فاخبرهم سبحانه انهم لا يدرون
ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق
انك تشتري لحما اي لعلك وتقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله والمعنى وما يشعركم

ما يكون منهم ثم اخبر فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف
على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع على قلوبهم
وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا
نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشانهم لا نكفهم من الطغيان حتى يعمهوا فيه ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الجزء الثامن
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء
ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه
وليقترفوا ما هم مقترفون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة تشهدون لنبينا بالرسالة واحيينا الموتى حتى تشهد واله وهذا كقولهم
لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء كقولهم او تاتي بالله والملائكة قبيلا ومعنى قوله قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا قبلا
وانذرنا او جماعات او مقابلة وقرئ قبلا اي عيانا الا ان يشاء الله مشيته اكراه وقسر ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم
على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون طوعا ولو اتوا بكل آية وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا كما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان
الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وشياطين بدل من عدوا وهما مفعولا جعلنا ويوحي بعضهم الى بعض يوسوس
شياطين الجن الى شياطين الانس وبعض الجن الى بعض وبعض الانس على بعض زخرف القول ما يزينه من القول والاغراء على [illegible]
ويموهم غرورا اخذا على غرة وخدعا ولو شاء الله ما فعلوه اي ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم عنه اضطرارا
ولتصغى جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا واعلم ان اللام لام الصيرورة والضمير في اليه وفي فعلوه واحد اي لما
ويميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشيطان افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثم افغير
الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع
العليم اي اطلب غير الله حاكما يحكم بيني وبينكم ويميز المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الحلال والحرام والكفر
والايمان والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء والذين آتيناهم الكتاب يعني التورية والانجيل يعلمون ان القرآن منزل من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين هو من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تشكن في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق
وان جحده اكثرهم ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا للكل على ان المعنى انه اذا تظاهرت الحجج على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت
كلمة ربك اي حجة ربك وامره ونهيه ووعده ووعيده صدقا فيما وعد وعدلا وقيل هي القرآن لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل شيئا من ذلك
بما هو اصدق واعدل صدقا نصب على الحال وقرئ كلمات ربك وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله

ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم بالمهتدين ان تطع اكثر الناس ضلوك لان الاكثر
من الغالب يتبعون الاهواء ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم وفيه ان لا عبرة في معرفة الحق
بالكثرة وانما الاعتبار بالحجة ويخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون من بعض ويجوز ان يكون استفهاما فيكون تعليقا ويجوز ان
يكون منصوبا بفعل مضمر يدل عليه قوله اعلم لان افعل من كذا لا يتعدى الى المفعول به ويجوز ان يكون على حذف الباء ليقابل قوله وهو
اعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله
عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان
ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا
يقترفون فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم قالوا للمسلمين اتاكلون
ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فقيل فكلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى
بسم الله وما لكم الا تاكلوا واي غرض لكم في ان لا تاكلوا وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم على لسان الرسول عليه السلام وقرئ فصل لكم
ما حرم عليكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه يحل لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون فيحرمون
ويحلون باهوائهم ومن قرأ بالضم اراد يضلون اشياعهم بغير علم بغير تعلق بشرع وذروا ظاهر الاثم وباطنه اي ما اعلنتم منه وما اسررتم
وقيل ما عملتم بجوارحكم وما نويتم بقلوبكم وقيل الظاهر الزنا والباطن اتخاذ الاخدان ويكسبون الاثم يرتكبون القبيح والاقتراف
الاكتساب ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن انكم
مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وانه لفسق الضمير يرجع الى مصدر
الفعل اي وان الاكل منه لفسق او الى ما لم يذكر اسم الله عليه وان اكله لفسق وفيه دلالة على تحريم ذبائح اهل الكتاب ايضا
لانه لا يصح منهم القصد الى ذكر اسم الله تعالى واما المسلم فاذا لم يسم الله تعالى لم يحل ذبيحته واذا كان ناسيا حل الطعام وان الشياطين
ليوحون اي يوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان
من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ثم مثل سبحانه من هداه بعد الضلالة لمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يستضيء به بين الناس
ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا يخرج منها وقوله كمن مثله معناه كمن صفته هذه وهو قوله في الظلمات ليس بخارج كقوله مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار كذلك زين للكافرين عن الحسن زينه والله لهم
الشيطان وانفسهم وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم
وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل
رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون المعنى خليناهم و

ليمكروا فيها ولم نكفهم عن المكر وخص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس وهو كقوله امرنا مترفيها وتقول هو اكبر قو
مه وهم اكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم روي ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا
كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف للانكار عليهم اي ان الله لا يصطفي للرسالة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بموضعها سيصيب
اكابر الذين اجرموا صغار او كبيرا ذلة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون فمن يرد الله ان يهديه اي يلطف به ويوفقه ولا يفعل ذلك الا بمن يعلم ان له لطفا يشرح صدره للاسلام
بان يثبت عزمه عليه ويقوي دواعيه على التمسك به لطافة بذلك ودعائه عليه حتى يحب الدخول فيه وتسكن نفسه اليه ومن يرد ان
يضله اي يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا بان يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد
فلا يدخله الايمان وقرئ حرجا بفتح الراء وكسرها فالفتح على الوصف بالمصدر كانما يصعد اي يتصعد في السماء اي كانما يزاول امرا غير
ممكن لان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتضيق منه المقدرة وقرئ يصاعد اي يتصاعد كذلك يجعل الله الرجس اي
الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب او اراد الفعل الذي يؤدي الى الرجس وهو العذاب وهذا
صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما
كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من
الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثويكم خالدين فيها
الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وهذا الطريق ربك وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا لا اعوجاج فيه
وانتصب على انه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لهم دار السلام اي للذين تذكروا وعرفوا الحق دار الله يعني الجنة اضافها
الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل افة وبلية عند ربهم اي هي مضمونة لهم عند ربهم يوصلهم اليها لا محالة كما تقول لفلان عندي
حق لا ينسى وهو وليهم مواليهم ومحبهم بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف
اي واذكر يوم نحشرهم او يوم نحشرهم جميعا قلنا يا معشر الجن او يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته
والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا كما يقول استكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين
اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الجن
بالانس حيث اطاعوهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي يوم البعث قال الله تعالى لهم النار مثويكم اي مقامكم خالدين فيها
الا ما شاء الله من اوقات حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقيل ان الاستثناء لغير الكفار من عصاة المسلمين فانهم في
مشيئة الله ان شاء عذبهم وان شاء عفا عنهم او لمن امن من الكفار وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا
على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اي ومثل ذلك نولي بعض
الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس بما كانوا يكسبون اي بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي
الم ياتكم رسل منهم فقال بعضهم بعث اليهم رسل منهم وتعلق بظاهر هذه الاية وقال الاخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل
رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وان كان اللؤلؤ يخرج من الملح
دون العذب وعن ابن عباس انما بعث الرسول من الانس ثم كان يرسل هو الى الجن منهم يقصون عليكم اي يتلون عليكم حججا
ودلائل وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا هذا حكاية لتصديقهم وايجابهم واقرارهم بان حجة الله لازمة لهم ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون
وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم اخرين
ان ما توعدون لات وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون
له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وتقديره الامر ذلك ان لم يكن ربك
تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم اي بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على معنى انه لو اهلكهم من غير تنبيه
برسول وكتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم ولكل من المكلفين درجات مما عملوا اي مراتب من اعمالهم على حسب ما يستحقونه
وقيل اراد درجات ودركات من جزاء اعمالهم فغلب منازل اهل الجنة وما ربك بغافل اي ساه عما يعملون فلا يخفى عليه مقاديره
وما يستحق عليه وربك الغني عن عباده وعن عباداتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن ايصالها
الا بالاستحقاق لاقترانها بالتعظيم والاجلال ان يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء اي ومن ينشئ من بعد هلاككم
خلقا غيركم مطيعين يكونون خلفاء لكم كما انشاكم من ذرية قوم اخرين تقدمكم ان ما توعدون من الحشر والثواب والعقاب وتفاوت
اهل الجنة والنار في الدرجات والدركات لات لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به اعملوا على مكانتكم المكانة يكون مصدرا كمن اذا
تمكن ابلغ التمكن ويكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة اي اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم
او اعملوا على حالكم التي انتم عليها اني عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت على الاسلام وعلى
مصابرتكم فسوف تعلمون اينا يكون له العاقبة المحمودة وهذا نحو قوله اعملوا ما شئتم فانه على طريق التهديد والتسجيل على المامور بانه
لا ياتي منه الا الشر فكانه واجب عليه وهو مامور به ليس له ان يعمل بخلافه من تكون له عاقبة الدار ان كان بمعنى الذي فمحله النصب
عاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وهو وعيد وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى
شركائهم ساء ما يحكمون يعني كفار مكة واسلافهم كانوا يعينون اشياء من الحرث والانعام لله واشياء منها لالهتهم فاذا راوا ما جعلوه

سه نماها زاكيا يرجوا فجعلوه الالهة واذا ازكا ما جعلوه للالهة تركوه لها واعتلوا كذلك بان الله غني وقوله مما ذرا فيه ان الله
هو الذي ذراه وزكاه فكان اولى بان يجعل له الزاكي وقري بزعمهم بضم الزاء وفتحها اي زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك
وسمي الاوثان شركاءهم لانهم اشركوهم في اموالهم ساء ما يحكمون في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله
ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم
وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
اي ومثل ذلك التزيين الذي هو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والهتهم زين لهم شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام
قتل اولادهم بالوأد خيفة العيلة او العار وقري زين على البناء للمفعول الذي هو قتل اولادهم بالنصب شركائهم بالجر على اضافة
قتل الى شركائهم والفصل بينهما بغير الظرف كما جاء في الشعر فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة والتقدير زين لهم ان قتل شركاؤهم
واولادهم ليردوهم اي ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم هو ما كانوا عليه من دين اسمعيل
دينهم الذي كان يجب ان عليه ولو شاء الله مشيته قسرا ما فعلوه اي ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل فذرهم وما يفترون اما
وافتراهم او ما يفترونه من الافك حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون ويستوي فيه الواحد والجمع والذكر
والمؤنث لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وعن ابن مسعود وابي حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم
لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاصنام والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها هي البحائر
والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح والنحر وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون
على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا
بدعواهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء فهو مفعول له او حال وقالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم
انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد
ضلوا وما كانوا مهتدين كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ان ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور وما ولد منها
ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم للحمل على اللفظ او لجواز ان يكون التاء
للمبالغة كما في راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعاقبة او ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرا خالصة بالنصب
على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة وقري وان تكن على ان تكن الاجنة
ميتة بالرفع على كان التامة وذكر الضمير في قوله فهم فيه شركاء لان الميتة لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء
سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام سفها بغير علم

اي جهلا

اي جهلا وخفة علم وذهابا عن الصواب جهلوا ان الله هو رازق اولادهم لا هم وقري قتلوا بالتشديد وحرموا ما رزقهم الله من البحائر
والسوائب وغيرها وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله و
الزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين ثم ذكر سبحانه انشاء الاشياء فقال وهو الذي انشا جنات من الكروم معروشات مسموكات مرفوعات
بالدعائم وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش والنخل اي وانشا النخل والزرع مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم والرائحة
وهو ثمرة الذي توكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك والز
الزيتون والرمان متشابها في اللون والطعم والحجم وغير متشابه فيها وانما قال اذا اثمر ليعلم ان وقت اباحة الاكل من ثمره وقت الاطلاع
ولا يتوهم انه غير جائز اكله قبل وقت الاتباع واتوا حقه يوم حصاده وهو ما تبرع اعطاؤه المساكين من الضغث بعد الضغث والحفنة
بعد الحفنة وهو المروي عنهم عليهم السلام وقيل ان الزكوة العشر او نصف العشر اي لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا
بان تتصدقوا بالجميع ولا تبقوا للعيال شيئا ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات
الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم
ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل
اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام
كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين عطف حمولة وفرشا على جنات اي وانشا من الانعام ما تحمل عليه الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من
وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار لدنوها من الارض فهي كالفرش المفروش
عليها ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين اي زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالكبش والنعجة والتيس والعنز والجمل
والناقة والثور والبقرة فان الواحد يسمى فردا اذا كان وحده واذا كان معه غيره من جنسه فهما زوجان يدل عليه قوله خلق الزوجين
الذكر والانثى وقوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين والضان والمعز جمع ضائن
وماعز والهمزة في آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان ومن المعز وبالانثيين الانثى من الضان ومن المعز والمعنى
انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل من اناث الجنسين وكذلك القول في الذكرين من
جنسي الابل والبقر والانثيين منهما ومما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف
ما كانت ذكورا واناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله
يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ام كنتم شهداء بل كنتم شهداء حين امركم ربكم بهذا التحريم ومعناه اعلمتم
بوصية الله به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل ويقولون ان الله حرم هذا الذي تحرمونه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم

ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب فقوله وهو الذي انشا جنات تمامه عند قوله وصيكم الله بهذا
وقوله كلوا من ثمره الى قوله المسرفين اعتراض وكذلك قوله كلوا مما رزقكم الله ونبئوني بعلم الى تمام الايتين والاعتراضات لتاكيد التحليل والاحتجاج
على من ذهب الى التحريم قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ
خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ثم اخذ في
بيان المحرمات وقوله فيما اوحي الى ايذان بان التحريم انما يثبت بوحي من الله لا بما تهواه النفوس محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان
يكون ميتة اي الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او دما مصفوحا سائلا كالدم في العروق لا كالكبد او المختلط باللحم ولا يمكن تخليصه منه او لحم خنزير
فانه رجس اي نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله واهل صفة له فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى كل شيء من هذه المحرمات غير باغ على
مضطر مثله ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا
عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ذو الظفر له اصبع من دابة او طائر
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما هو كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه
وكل شيء منه ولم يحرم عليهم من البقر والغنم الا الشحوم الخالصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما معناه الا ما اشتمل على
الظهور والجنوب او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية ذلك جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون
فيما اوعدناه العصاة وفي الاخبار عن بغيهم فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة ولا يرد عذابه
اذا جاء وقته سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ
قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا
فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ
بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ هذا اخبار بما سوف يقولون ثم لما قالوه قال وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم زعموا ان شركهم وشرك ابائهم وتحريمهم ما
حرموه بمشية الله وارادته ولولا ان شاء ذلك لم يكن شيء منه وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك جاء الذين من قبلهم بالتكذيب المطلق
لان الله سبحانه ركب في العقول ما دل على غناه عن القبائح وعلمه بقبحها وبرائته من مشية القبائح وارادتها واخبر انبياؤه بذلك فمن
علق وجوه الكفر بمشيته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره كذلك اي مثل
ذلك التكذيب الذي صدر منهم لا كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم
من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون اي ما تتبعون
في قولكم هذا الا الظن وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون قل فلله الحجة البالغة اي فان كان الامر كما زعمتم ان

ما انتم

ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فانه يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشية الله فلو شاء لهديكم
اجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فينبغي ان توالوهم ولا تعادوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وما هم عليه هلم يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بصحة ما تدعونه من ان الله حرم هذا فان شهدوا
فلا تشهد معهم اي لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد مثل شهادتهم وكان واحدا منهم قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا
حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ
وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ما حرم منصوب باتل بمعنى اتل الذي حرمه ربكم او بحرم بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا مفسرة
ولا للنهي وان جعلت ان الناصبة للفعل كان ان لا تشركوا بدلا مما حرم الا ان القول الاول اوجه ليكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا
تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي وينعطف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا ويجوز ان تقف
على قوله حرم ربكم ثم تبتدي فتقول عليكم ان لا تشركوا اي عليكم ترك الاشراك على ان يكون ان الناصبة للفعل ولا تقتلوا اولادكم
من املاق اي من اجل املاق وخشيته وهو الفقر الفواحش المعاصي والقبائح ما ظهر منها وما بطن مثل قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه
وعن ابن عباس ما ظهر هو الزنا وما بطن هو المخالة واعاد ذكر النهي عن القتل وان كان داخلا في الفواحش تعظيما لامره الا بالحق كالقصاص
والقتل على الردة والرجم والنفس التي حرم الله هي نفس المسلم والمعاهد وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى
يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ
ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ المراد بالقرب التصرف فيه بالتي هي احسن بالخصلة التي
هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده وهو بلوغ الحلم وكمال العقل ثم ادفعوه اليه
بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والوزن ذلك لان
مراعاة التعديل فيهما على الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يتعذر فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم
فاعدلوا اي فقولوا الحق ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها ذا قربى من القائل اي اهل قرابته وان هذا صراطي قرئ
بالفتح على تقدير ولان هذا صراطي فاتبعوه وهذا على قياس قول سيبويه في نحو قوله وان المساجد لله فلا تدعوا ولايلاف قريش
فليعبدوا فيكون على هذا صراطي مستقيما علة للاتباع وقرئ وان هذا بالتخفيف على ان الهاء ضمير الشان وقرئ وان
بالكسر فيكون كانه قيل واتبعوا صراطي انه مستقيم ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية
وساير البدع والشبهات فتفرق بكم اصله تتفرق اي فتفرقكم ايادي سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام
وقرئ فتفرق بادغام التاء الثاني التاء وروي ان النبي صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال هذا السبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا

ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما وعن ابن عباس هذه الايات
محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء وهدى
ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم
ممن كذب بايات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما
كانوا يصدفون عطف ثم آتينا على وصيكم به والمعنى ذلكم وصيكم به يا بني ادم قديما وحديثا انا آتينا موسى الكتاب وقيل
عطف على ما تقدم من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذي احسن اي تماما للكرامة والنعمة على من كان محسنا صالحا يريد
جنس المحسنين او اراد به موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على الذي
احسن موسى من العلم والشرايع من احسن الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم ان تقولوا انما انزل الكتاب على
طائفتين يريدون اليهود والنصارى وان كنا هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية اي وانه كنا عن دراستهم
لغافلين والهاء ضمير الشان والدراسة القراءة اي لم نعرف مثل دراستهم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
الى قبوله والتمسك به لجودة اذهاننا وثقابة افهامنا فان العرب كانوا يدلون بحدة الذهن وذكاء الحدس وحفظ ايامهم
ووقايعهم وخطبهم واشعارهم فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرا يقولوا بالياء على لفظ الغيبة احسن لما فيه
من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد
ما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة
او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون اي ما ينتظر هؤلاء الا ان تاتيهم ملائكة الموت او العذاب
او ياتي ربك اي كل ايات ربك بدلالة قوله او ياتي بعض ايات ربك يريد ايات القيمة والهلاك الكلي وبعض الايات
اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم ياتي بعض ايات ربك التي تزول التكليف عنده لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت اي لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الايات ولا ينفع الكسب للخيرات في الايمان حينئذ كاسبة
لها في ايمانها من قبل ظهورها وفي هذا دلالة على ان كسب الخير الذي هو عمل الجوارح غير الايمان الذي هو عمل القلب الا ترى انه عطف
هذا على ذلك والشيء لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره قل انتظروا انا منتظرون وعيد وتهديد وقرى ياتيهم بالياء والتاء
ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فرقوا دينهم بان جعلوه اديانا

وكانوا شيعا اي احزابا وفرقا يكفر بعضهم بعضا كل فرقة تشيع اماما لها وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية
وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرى فارقوا دينهم اي تركوه لست منهم في شيء اي من السوال
عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم
اختلافهم الى الله فله عشر امثالها اقيمت الصفة مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرى عشر امثالها برفعهما
على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف فقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد اضعافها مضاعفة بغير حساب ومضاعفة
الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم قل انني هداني ربي
الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين دينا بدل من موضع قوله الى
صراط مستقيم فان المعنى هداني صراطا والقيم فيعل من قام كالسيد والهين وقرى قيما وهو مصدر بمعنى القيام وصف به ملة ابراهيم
اي هداني وعرفني ملة ابراهيم حال من ابراهيم ان صلاتي ونسكي اي عبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي وجمع بين الصلوة والذبح كما في قوله
فصل لربك وانحر ومحياي ومماتي اي وما اتيه في حيوتي واموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة
لوجهه وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي مقدم على اسلام امته قل اغير الله ابغي ربا
وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات
ليبلوكم في ما اتيكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم هذا جواب عن دعائهم اياه الى عبادة الهتهم
والهمزة للانكار اي منكر ان ابغي ربا غيره وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس يصلح للربوبية غيره ونحوه
افغير الله تامروني اعبد ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ولا تزر وازرة وزر اخرى
معناه لا تؤخذ نفس اثمة باثم نفس اخرى جعلكم خلائف الارض يخلف اهل كل عصر اهل العصر الذي قبله كلما مضى قرن خلفهم قرن
يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة وقيل المراد بذلك امة نبينا محمد صلى الله عليه واله لانه خاتم النبيين فخلفت امته
ساير الامم ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق وقيل في الصورة والعقل والمال والعمر ليبلوكم فيما اتيكم كيف تشكرون
نعمه وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها وصف
العقاب بالسرعة لان كل ما هو ات قريب **سورة الاعراف** مكية مائتان وست ايات كوفي وخمس بصري عد الكوفي المص وكما بدأكم
تعودون وعد البصري مخلصين له الدين في حديث ابي من قرا سورة الاعراف جعل الله بينه وبين ابليس سترا وكان ادم له شفيعا
يوم القيمة ومن قراها في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان قراها كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب أنزل إليك فلا يكن
في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من
دونه أولياء قليلا ما تذكرون اى هو كتاب انزل اليك والمراد به تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه اى من تبليغه والحرج
الضيق لانه عليه السلام كان يخاف تكذيب قومه له واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له
فامنه الله سبحانه وامره بترك المبالاة بهم لتنذر به تعلق بانزل اليك اى انزل اليك لانذارك به وذكرى يحتمل النصب على معنى لتنذر به
ولتذكر تذكيرا فان الذكرى في معنى التذكير والرفع على انه خبر مبتدا محذوف او عطف على كتاب والجر للعطف على محل ان تنذر اى للانذار
والذكرى اتبعوا ما انزل اليكم من القران والوحي ولا تتبعوا من دونه الضمير لما انزل اى ولا تتبعوا من دون دين الله اولياء او
لربكم اى ولا تتبعوا من دون الله اولياء اى لا تتولوا من دونه من شياطين الانس والجن فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم
عن دين الله وما امركم باتباعه وعن الحسن يا ابن ادم امرت باتباع كتاب الله وسنة نبيه والله ما انزلت اية الا وهو يحب
ان تعلم فيما انزلت وما معناها قليلا ما تذكرون اى ما تتذكرون فادغم وقرئ تذكرون بخفيفة الذال بحذف التاء وقرئ يتذكرون
بياء وتاء اى يتذكرون تذكرا قليلا حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا
او هم قائلون فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فجاءها اى فجاء اهلها باسنا اى
عذابنا بياتا مصدر وقع موضع الحال اى بائتين او قائلين ويجوز ان لا يقدر حذف المضاف في القرية تهلك كما يهلك
اهلها فلا حاجة الى الاضمار قوله او هم قائلون لم يحتج فيه الى الواو لان الضمير العائد قد اغنى عنه ولانها اذا عطفت على حال
قبلها بحذف الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل والمعنى وكم من
قرية اردنا اهلاكها فجاءها عذابنا في هذين الوقتين وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول
العذاب فيهما اشد فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم الا اعترافهم ببطلانه وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه او
فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم بظلمهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعويهم خبر كان وان قالوا الرفع لانه اسمه ويجوز العكس
فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن
يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا
أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون اى فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم نسألهم عما اجابوا به وعما عملت اممهم فيما جاؤا به
فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم اى عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعما وجد
منهم واما المعنى في سوالهم مع علمه باحوالهم فالتوبيخ والتقرير عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار
قبائحهم والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها ورفعه على الابتداء والحق صفته ويومئذ خبر المبتدا
اى والوزن يوم يسال الامم ورسلهم الوزن الحق اى العدل واختلف في كيفية الوزن فقيل انه عبارة عن القضاء الحق والحكم

العدل وقيل بوزن صحف الاعمال بميزان له كفتان تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون فمن
رجحت اعماله الموزونة التي لها قدر ووزن وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم بما كانوا باياتنا يظلمون اى يكذبون بها ظلما كقوله
فظلموا بها ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم
ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا
تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها
مكانا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من انواع الرزق
ووجوه النعم والمنافع او ما يتوصل به الى ذلك والوجه التصريح بالياء وقرئ بعضهم بالهمزة على التشبيه بصحائف ولقد خلقناكم
اى خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم ولا في قوله ان لا تسجد صلة بدليل
قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي والفائدة في زيادتها توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ما منعك
ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك لا بد لك منه قال انا خير منه خلقتني
من نار وعن ابن عباس قال اول من قاس ابليس فاخطا القياس وهو اول من قاس وانما دخلت الشبهة عليه من حيث ظن ان النار
اشرف من الطين ومن حق الاشرف من الطين ان لا يؤمر بالسجود للادون فكانه قال من كان على مثل صفتي يستبعد ان يؤمر بما
امرت به قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين قال أنظرني إلى يوم يبعثون
قال إنك من المنظرين قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم
ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤوما مدحورا
لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين فاهبط منها اى من الجنة او من السماء او من الدرجة او من المنزلة التي
انت عليها فما يكون لك ان تتكبر عن امر الله فيها فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك
وذلك انه لما اظهر الاستكبار البس الصغار وفي الحديث من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله انظرني اى امهلني واخرني
في الاجل الى يوم يبعثون اى يبعث الخلق من قبورهم قال فبما اغويتني اى فبسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي
ولم يثبت كما ثبتت الملائكة وعن بعضهم امرتني بالسجود فحملتني الانفة على معصيتك فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى
يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم والباء يتعلق بفعل القسم المحذوف اى فبسبب اغوائك اقسم لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اى لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على المارة وانتصب صراطك على الظرف ثم لاتينهم
من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم على كل وجه يقدر عليه وعن الباقر عليه السلام من بين
ايديهم اهون عليهم امر الاخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال ومنعها من الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم دينهم
بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة ومن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنينا

بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله تعالى اياهم قال اخرج منها مذؤما من ذامه اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن
تبعك منهم اللام فيه موطئة للقسم وقد سد مسد جواب الشرط منكم اى منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما فى قوله انكم قوم تجهلون ويا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما
الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فدليهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما
سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان
الشيطان لكما عدو مبين اى وقلنا يا آدم اسكن فوسوس لهما الشيطان اى تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلى وهو فعل
غير متعد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له اواليه ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس
اليه القاها اليه ليبدي لهما جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رايا ما يوثران ستره مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة لم يزل
مستقبحا فى العقول والمواراة جعل الشئ وراء ما يستره ولم تهمز الواو المضمومة فى ووري كما همز اويصل لان الواو
الثانية مدة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا ملكين اوهمهما انهما اذا اكلا من هذه الشجرة تغيرت صورتهما الى صورة الملك او
تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون فى الجنة وقاسمهما واقسم لهما انى لكما لمن الناصحين اى المخلصين النصيحة فى
دعائكما الى التناول من هذه الشجرة ولذلك تاكدت شبهتهما اذ ظنا احدا لا يقسم بالله كاذبا فدليهما بغرور من تدلية الدلو
وهو ارسالها فى البئر اى نزلهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما به من القسم بالله عن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن
عمر انه كان اذا راى من عبده حسن صلوة اعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة
وجدا طعمها اخذين فى الاكل منها بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يخصفان
يرقعان ويلزقان ورقة على عوراتهما كما تخصف الفعل من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله وتنبيه على الخطأ حيث لم يحذرا ما حذرهما
الله من عداوة ابليس وكره قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون سميا خطاهما ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين وان كان ذلك تركا للمندوب عندنا لان الانبياء معصومون
منزهون عن ارتكاب القبائح على عادة اولياء الله فى استعظام الصغير من الزلات واستصغار العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب
لادم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو فى محل النصب على الحال اى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم فى الارض
مستقر اى موضع استقرار او استقرار ومتاع انتفاع بعيش الى انقضاء آجالكم قال الله سبحانه فيها اى الارض تحيون وتعيشون
وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس
التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم

من الجنة

ربع

من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون جعل ما فى الارض منزلا من السماء لانه قضى وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش
لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته والمعنى انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى عوراتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى
وهو الورع والخشية من الله وهو مبتدا وخبره الجملة التى هى ذلك خير كانه قيل هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر
فيما يرجع الى عود الذكر وقيل لباس التقوى خبر مبتدا محذوف اى وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وقيل المراد بلباس
التقوى ما يلبس من الدروع والمغافر وغيرهما مما يتقى به فى الحروب وقرى ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا
ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعنى انزال اللباس عليهم لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الاية
واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت اظهارا للنعمة فيما خلق من اللباس لا يفتننكم الشيطان اى لا يضلنكم عن
الدين ولا يصرفنكم عن الحق بان يدعوكم الى المعاصي التى تميل اليها نفوسكم ولا يحملنكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها
ينزع عنهما لباسهما فى موضع نصب على الحال اى اخرجهما نازعا لباسهما بان كان السبب فى نزع لباسهما عنهما انه يريكم هو تعليل للنهى وتحذير
من فتنة الشيطان بانه بمنزلة العدو والمداجي الذى يكيدكم من حيث لا تشعرون وقبيله وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم
عن ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم وعن قتادة والله ان عدوا يراك
ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خلينا بينهم وبينهم
لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من مخالفة الله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله
امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربى بالقسط واقيموا
وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم
الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون اى اذا فعلوا معصية كبيرة
اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما عذر باطل لان احدهما تقليد والاخر كذب
وافتراء على الله قل ان الله لا يامر بالفحشاء لانه لا يفعل القبيح فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم
القبيح اليه وشهادة عليهم بالجهل قل امر ربى بالقسط اى بالعدل وبما يشهد العقل انه مستقيم من حق وقيل بالتوحيد واقيموا
وجوهكم اى وقل اقيموا وجوهكم اى اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد فى كل وقت سجود
او فى كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بداكم تعودون
كما انشاكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المؤمنون ووفقهم للايمان وفريقا حق
عليهم الضلالة اى الخذلان اذ لم يقبلوا الهدى ولم يكن لهم لطف فهم يضلون ولا يهتدون وانتصب قوله فريقا بفعل مضمر
يفسره ما بعده والتقدير وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء

اطاعوهم فيما امروهم يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا
خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها عند كل صلوة وروي ان الحسن بن علي عليهما السلام كان اذا قام الى الصلوة لبس
اجود ثيابه فقيل له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وقرا الاية وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف
وكانوا يطوفون عراة وقالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل اخذ الزينة هو التمشط عند كل صلوة وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قل من حرم زينة الله اي من حرم الثياب التي
يتزين بها الناس وكل ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض لعباده والطيبات من الرزق والمستلذات من الماكل والمشارب
ومعنى الاستفهام انكار تحريم هذه الاشياء قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين يشركونهم فيها
خالصة يوم القيمة لهم لا يشركهم فيها احد ولم يقل هي للذين امنوا ولغيرهم في الدنيا لينبه على انها خلقت للذين امنوا وان
الكافرين تبع لهم وقرى خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر انما حرم ربي الفواحش اي لم يحرم ربي الا الفواحش
والفاحشة ما تزايد قبحه ما ظهر منها وما بطن ما علن منها وما خفي والاثم عام في كل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي الظلم والكبر بغير
الحق تاكيد وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فيه تحكم لانه لا يجوز ان ينزل سلطانا وبرهانا بان يشرك بالله غيره وان
تقولوا اي تتقولوا على الله وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته اولئك ينالهم نصيبهم من
الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا
عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ولكل امة اجل وعيد لكفار قريش بالعذاب النازل في اجل
معلوم عند الله كما نزل بالامم قبلهم يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم خطاب لجميع المكلفين من بني آدم اما ياتينكم (ان ياتكم) رسل من جنسكم وانما ضمت ما الى ان
الشرطية توكيدا لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة وجزاء الشرط الفاء وما بعده من الشرط والجزاء
والمعنى فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم فمن اظلم اي فمن اشنع ظلما ممن قال على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب اي ما كتب لهم من الاعمار والارزاق حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اي الى
وقت وفاتهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام والمستانف هنا الجملة الشرطية ويتوفونهم حال من الرسل والمراد بالرسل هنا ملك الموت

واعوانه

واعوانه قالوا اي الرسل اين الالهة التي كنتم تدعونها قالوا ضلوا عنا اي غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا
على شيء فيما كانوا عليه قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت
اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من
النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون اي يقول الله جل جلاله للكفار يوم القيمة ادخلوا في امم اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم معهم
ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم كلما دخلت امة من هذه الامم النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء
بها حتى اذا اداركوا اي تداركوا فيها بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة
وهي القادة والرؤساء ومعنى لاولاهم لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا اي دعونا الى الضلال
وحملونا عليه فاتهم عذابا ضعفا اي مضاعفا قال لكل ضعف اي لكل من رؤساء الضلالة واتباعهم عذاب مضاعف لان
جميعهم كانوا ضالين مضلين ولكن لا يعلمون قرى بالتاء والياء وقالت اولاهم لاخراهم اي وقالت الرؤساء للاتباع فما كان
لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا فانا قد استوينا
في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول الرؤساء او من قول الله لكلا الفريقين جميعا بما كنتم تكسبونه باختياركم لا باجبارنا
لكم ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في
سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين
والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون لا تفتح لهم ابواب السماء اي لا يصعد لهم عمل صالح ونحوه اليه يصعد الكلم الطيب وقيل لا يصعد ارواحهم
اذا ماتوا كما يصعد ارواح المومنين وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا يغاثون كما قال ففتحنا ابواب السماء وقرى لا تفتح بالتشديد
والتخفيف والتاء والياء اي لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة
والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك اي ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي سائر المجرمين وقد كرره فقال وكذلك
نجزي الظالمين عن ابن عباس يريد الذين اشركوا بالله واتخذوا من دونه الها والمهاد الفراش والغواشي الاغطية لا نكلف نفسا الا
وسعها جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يبلغه وصف الواصف من النعيم الدائم مع الاجلال والتعظيم بما
هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح ونزعنا ما في قلوبهم من غل على اخوانهم في الدنيا فسلمت
قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتوادد الحمد لله الذي هدانا لهذا اي وفقنا لموجب هذا الفوز

العظيم والزجر الجسيم وما كنا لنهتدي اللام لتاكيد النفي اي وما يصح لنا ان نهتدي لولا ان هداية الله وتوفيقه وقرئ ما كنا لنهتدي
بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق من رحمة الله وبهونا على الابتداء فاهتدينا باتباع قولهم يقولون ذلك
سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تعبدا او نودوا ان تلكم الجنة المخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة
والضمير ضمير الشان ويجوز ان يكون بمعنى اي لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بسبب اعمالكم ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا
نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
وهم بالآخرة كافرون اي في قوله ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة ان يكون مفسرة كالتي ذكرت قبل وكذلك
ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك ابتهاجا واغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وليكون هذه الحكاية لطفا لمن
سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وقيل هو مالك خازن النار يامر الله بذلك فينادي نداء يسمعه اهل
الجنة واهل النار وروي عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك المؤذن وقرئ ان بالتشديد لعنة الله بالنصب وقرئ نعم
بكسر العين في كل القران ولم يقل وعدكم ربكم كما قيل وعدنا واطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب
لانهم كانوا المكذبين بذلك اجمع يصدون اي يعرضون عن دين الله وشريعته او يصرفون غيرهم عنها ويبغونها عوجا اي يطلبون
لها العوج بالشبه التي يوهمون انها قادحة فيها وهم بالدار الآخرة وهي القيمة جاحدون وبينهما حجاب وعلى
الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وبين الجنة والنار او بين اهليهما
حجاب اي ستر وهو فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف اي على اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف
مستعار من عرف الفرس والديك رجال هم الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين
من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سيق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين
معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سيقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان
يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا الى آخره وقيل انهم
قوم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ويدخلهم الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء
بسيماهم بعلاماتهم التي اعلمهم الله بها واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار وراوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله
وقالوا ربنا لا تجعلنا منهم وفي هذا ان صرفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا وارض اذا قلبت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود ونادى اصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين

اقسم

اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وينادي اصحاب الاعراف
وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم أهؤلاء الذين
اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم لفقرهم ويستطيلون
عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر
من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين وروي الاصبغ بن
نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام قال نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة
ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم
الحيوة الدنيا فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون افيضوا علينا
فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم من الاطعمة والفواكه قالوا ان الله حرمهما حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به لهوا ولعبا فحرموا ما شاءوا واستحلوا ما شاءوا فاليوم ننساهم اي نعاملهم معاملة
المنسي في النار فلا نجيب لهم دعوة ولا نرحم لهم عبرة كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به وما في الموضعين مصدرية
والتقدير كنسيانهم وكونهم جاحدين باياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون
هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق
فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون كتاب يعني القران على علم اي عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وجميع معانيه حتى جاء قيما غير ذي عوج هدى
ورحمة حال من الهاء في فصلناه كما ان على علم حال من نا الا تاويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به
من الوعد والوعيد ياتي عاقبة ما وعد واوعد يقول الذين نسوه اي تركوا العمل به ترك الناسي له قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بانهم
جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا الثاني في ازالة العقاب او نرد او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمله وارتفع يرد لوقوعه
موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيدا ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا
تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين ان ربكم
ومالككم الله الذي انشا السموات والارض واوجدهما في ستة ايام في مقدار ستة ايام الدنيا لان انشاء الشيء على ترتيب ادل
على كون فاعله عالما حكيما يدبره على مقتضى حكمته او لانه اراد تعليم خلقه التثبت والتاني في الامور يغشي الليل النهار وقرئ بالتخفيف اي

يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل بان ياتي احدهما عقيب الاخرة يطلبه حثيثا بان ياتي في اثره كانه ياتي الشئ في اثر الشئ طالبا له وحثيثا حال من الفاعل او المفعول او منهما جميعا ومثله قوله فاتت به قومها تحمله والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرئ الجميع بالنصب حملا على خلق اي خلقهن جاريات على حسب تدبيره وقرئ ايضا جميعا بالرفع على الابتداء والجر بامره اي بمشيته وتصريفه وسمي ذلك امرا على التشبيه كانهن مامورات بذلك الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وهو الذي صرفها على حسب ارادته تضرعا وخفية تذللا وسرا انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين الحد المرسوم في جميع العبادات والدعوات وقيل التضرع رفع الصوت والخفية السر اي ادعوه علانية وسرا وقيل معناهما تخشعا وسرا ولا تفسدوا في الارض بالعمل بالمعاصي بعد اصلاحها بعد ان اصلحها الله بالكتب والرسل ان رحمة الله قريب انما ذكر قريب على معنى الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شئ قريب او لان تانيث الرحمة غير حقيقي من المحسنين اي من اهل الاحسان وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون قرئ نشرا مصدر نشر لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قال نشر الرياح نشرا ويجوز ان يكون واقعا موقع الحال بمعنى منشرات ونشرا جمع نشور ونشرا بتخفيفه كرسل وقرئ بشرا جمع بشير وبشرا بتخفيفه بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي من احسن النعم اثرا واجلها قدرا حتى اذا اقلت اي حملت ورفعت سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه فانزلنا به بالبلد او بالسحاب الماء فاخرجنا به بهذا الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى اي مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات يحيي الاموات بعد موتها لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منها اعادة الشئ بعد انشائه والبلد الطيب الارض الكريمة التربة يخرج نباته زرعه حسنا وجاز اكيا ناميا بامر ربه والذي خبث وهو السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه مقامه فاستكن في الفعل او يكون التقدير ونبات الذي خبث والنكد العسر الممتنع من الخروج كذلك اي مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين لقد ارسلنا جواب قسم محذوف وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي عليه السلام وقرئ غيره بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من اله وقوله ما لكم من اله غيره بيان لوجه اختصاصه بالعبادة وقوله

اني

اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم بيان للداعي الى عبادته بانه هو الذي يحذر عقابه دون من كانوا يعبدونه من دونه واليوم العظيم هو يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم والملا السادة والاشراف في ضلال اي في ذهاب عن الحق والصواب والمراد بالرؤية رؤية القلب الذي هو العلم وقيل رؤية البصر اي نراك بابصارنا على هذه الحال ليس بي ضلالة اي ليس بي شئ من الضلال ابلغكم بيان لكونه رسول رب العالمين وهي جملة مستانفة رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي وانصح لكم في زيادة اللام دلالة على امحاض النصيحة للمنصوح له واعلم من الله اي من صفاته واحواله وشدة بطشه على اعدائه ما لا تعلمونه او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر اي موعظة من ربكم على رجل مثل قوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم تعجبوا من نبوة نوح وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم لينذركم اي ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا او ليوجد منكم التقوى وهي خشية الله بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترجوا بالتقوى ان وجدت منكم فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين امراة وقيل كانوا عشرة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن به وتعلق قوله في الفلك او صحبوه فيه او بانجيناه اي انجيناهم في السفينة من الطوفان قوما عمين اي عمي القلوب غير مستبصرين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون اخاهم في النسب يعني واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم ليكونوا به اسكن وبحاله اعرف في صدقه وامانته وهو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وعطف اخاهم على نوحا وهودا عطف بيان له وحذف العاطف من قوله قال يا قوم لانه على تقدير سؤال سائل فقال ما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قوله قال الملا الذين كفروا السفاهة خفة الحلم وسخافة العقل وصفوه بالسفه حيث جردينهم الى دين الله وقالوا في سفاهة جعلوا السفاهة ظرفا على طريق المجاز يريدون انه متمكن فيها غير حال عنها وفي اجابة نوح وهود وغيرهما من الانبياء عليهم السلام من نسبوهم الى الضلال والسفاهة بالكلام الصادر عن الاغضاء والمجاملة مع علمهم بان خصومهم اضل الخلق واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدارونهم وانا لكم ناصح فيما ادعوا اليه من توحيد الله امين ثقة مامون في تادية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اذ جعلكم اي وقت جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض من بعد هلاك قوم نوح بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قال الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطوال وكان الرجل منهم ياتي الجبل بيده فيهدم منه قطعة والاء الله في استخلافكم وبسطة اجسامكم وما سواهما من نعمه وواحد الالاء الى ونحوه اني واناء قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس

رجلا واربعين صح

وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزّل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم
من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين
الكره والاختصاص توليا بالعبادة وترك دين آبائهم في ترك عبادة الأصنام الفاسهم بها ثم او عليه فأتنا بما تعدنا استعجال منهم للعذاب
قال قد وقع عليكم أي وجب عليكم أو نزل عليكم فجعل المتوقع بمنزلة الواقع رجس أي عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب
أتجادلونني في أسماء سميتموها أي في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات لأنكم سميتموها آلهة ومعنى الآلهية فيها معدوم ونحوه
قوله ما تدعون من دونه من شيء فانتظروا عذاب الله فإنه نازل بكم إني معكم من المنتظرين لنزوله بكم وقطعنا دابر الذين كذبوا
بآياتنا أي دمرناهم واستأصلناهم عن آخرهم وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها
بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون
من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين
أي وأرسلنا إلى ثمود وقرئ بمنع الصرف على تأويل القبيلة وهو ثمود بن عامر بن إرم بن سام بن نوح وصالح ولد ثمود قد جاءتكم
بينة أي دلالة معجزة وآية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي هذه ناقة الله كأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله أضافها إلى الله
لأنه خلقها بلا واسطة وخرجت من صخرة لما تمخضت بها تمخض النتوج بولدها ثم انصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء لا يعلم ما بين
جنبيها إلا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم وكان لها شرب يوم تشرب فيه ماء الوادي كله وتسقيهم اللبن بدله
ولهم شرب يوم يخصهم لا تقرب فيه ماءهم وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الإشارة التي هي هذه من معنى الفعل لكم
قيل لتشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الإيمان خاصة وهم ثمود لأنهم عاينوها وسمع غيرهم خبرها وليس الخبر كالمعاينة فكأنه قال
لكم خصوصا فذروها تأكل في أرض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في أرض ربها فليست الأرض لكم ولا ما فيها من النبات من إنباتكم
ولا تمسوها بسوء بعقر أو نحر أو شيء من الأذى إكراما لآية الله واذكروا إذ جعلكم خلفاء في الأرض بأن مكنكم فيها من بعد عاد وبوأكم
وأنزلكم وجعل لكم فيها مساكن تأوون إليها تتخذون من سهولها قصورا أي تبنونها من سهولة الأرض بما تعملون منها من اللبن والآجر
وتنحتون الجبال بيوتا لتسكنوا في الشتاء وبيوتا نصب على الحال خط هذا الثوب قميصا نحو الحال المقدرة لأن الجبل لا يكون بيتا في كما يقال
حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فاذكروا آلاء الله أي نعمه عليكم بما أعطاكم من القوة والتمكن في الأرض ولا تعثوا أي
لا تبالغوا في الفساد قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون
أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به
كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم
الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا

تحبون

تحبون الناصحين قرأ ابن عامر وقال الملأ بإثبات الواو والذين استكبروا أي تعظموا وأنفوا من اتباع الرسول الداعي إلى الله للذين
استضعفوا الذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من للذين استضعفوا والضمير منهم يعود إلى قومه أو إلى الذين استضعفوا
أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه إنما قالوه على سبيل السخرية فعقروا الناقة أسند العقر إلى جميعهم لأنه كان برضاهم وإن يعقرها إلا بعضهم
وهو قدار بن سالف مع أصحابه وكان أحمر أزرق قصيرا وكانوا تسعة رهط وقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي من أشقى الأولين
قال الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته
ورأسه وعتوا عن أمر ربهم تولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وأمر ربهم هو ما أمر به على لسان صالح من قوله فذروها تأكل في أرض
الله أو شأن ربهم وهو دينه ائتنا بما تعدنا أي من العذاب وإنما استعجلوه لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما كانوا به كاذبين وهو كونه
من المرسلين فأخذتهم الرجفة أي الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها فأصبحوا في ديارهم أي بلادهم أو مساكنهم جاثمين
أي ميتين هامدين لا يتحركون يقال الناس جثم أي قعود لا حراك بهم فتولى عنهم تولى متحسرا على ما فاته من إيمانهم متحزنا لهم وقال
يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي ولم آل جهدا في النصيحة لكم والظاهر يدل على أنه كان مشاهدا لما جرى عليهم وأنه تولى منهم بعد ما أبصرهم
صرعى ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم قوم لوط
إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف
كان عاقبة المجرمين أي وأرسلنا لوطا وإذ ظرف لأرسلنا أتأتون الفاحشة أتفعلون السيئة المتمادية في القبح وهي إتيان
الرجال في أدبارهم ما سبقكم بها أي ما عملها أحد قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة ومن الأولى زائدة لتوكيد
النفي وإفادة معنى الاستغراق ومن الثانية للتبعيض إنكم لتأتون الرجال من أتى المرأة إذا غشيها شهوة مفعول له أي لأجل اشتهائكم
لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة من غير داع آخر ويجوز أن تكون حالا أي مشتهين تابعين للشهوة من دون النساء في موضع الحال
أي تاركين إتيان النساء اللاتي أباح الله إتيانهن بل أنتم قوم مسرفون متجاوزون عن الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد وما كان
جواب قومه إلا أن قالوا أي ما أجابوا لوطا عما كلمهم به بما يكون جوابا ولكنهم جاؤوا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الأمر بإخراجه ومن معه من
المؤمنين من قريتهم إنهم أناس يتطهرون من الفواحش والخبائث فأنجيناه أي فخلصناه لوطا وأهله المختصين به من الهلاك إلا امرأته كانت
من الغابرين الذين غبروا في ديارهم أي بقوا فيها فهلكوا وكانت كافرة موالية لأهل سدوم وأمطرنا عليهم مطرا أي أرسلنا عليهم الحجارة
إرسال المطر كقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل والمعنى وأمطرنا عليهم نوعا من المطر عجيبا ونحوه قوله فساء مطر المنذرين وإلى مدين
أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان
ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم

قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة
لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وكان يقال لشعيب خطيب الانبيا
لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكيال والميزان قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بي فاوفوا
الكيل والميزان اريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن
الميزان او يكون الميزان بمعنى المصدر كالميعاد والميلاد ولا تبخسوا ولا تنقصوا انما قيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل
شئ في مبايعاتهم بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اى لا تفسدوا فيها بعدما اصلح فيها الصالحون من الانبياء واتباعهم فيكون هذه الاضافة
كما في قوله بل مكر الليل والنهار اى مكركم في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل
والميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا
منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان
في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون من آمن بالله وتصدونه عن سبيل الله وكانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد
شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا اى وتطلبون لسبيل الله عوجا والمعنى تصفونها للناس
بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اى واذكروا على
وجه الشكر وقت كونكم قليلا عددا وكم قالوا ان مدين بن ابراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنما
فكثروا او يجوز اذ كنتم فقراء مقلين فجعلكم اغنياء مكثرين وانظروا كيف كان عاقبة من افسد قبلكم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا
قريبي العهد بهم وان كان جماعة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وقبلوا قولي وجماعة لم يصدقوا في فاصبروا فتربصوا وانتظروا
حتى يحكم الله بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعيد للكافرين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك
يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
اى قال الذين رفعوا انفسهم فوق مقدارهم من قوم شعيب ليكون احد الامرين اما اخراجكم من بلدتنا او عودكم في الكفر وقد يكون
العود بمعنى الصيرورة كما في قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا قال شعيب اولو كنا كارهين
الواو واو الحال والهمزة للاستفهام اى اتعيدوننا في ملتكم فتردوننا اليها في حال كوننا كارهين للدخول فيها يريد انا مع كراهتنا
لذلك كما ذكرناه من بطلانه لا نرجع او انكم لا تقدرون على ردنا الى دينكم على كره منا فيكون كارهين على هذا المعنى مكرهين قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم معناه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدليل على بطلانها واوضح الحق لنا من الباطل
فقد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه وما يكون لنا اى وما ينبغي لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا

الالط

الالطاف بان يعلم انها لا تنفع فينا فيكون فعلها بنا عبثا والله عز اسمه متعال عن فعل العبث ويدل على هذا قوله وسع ربنا
كل شئ علما اى هو عالم لذاته يعلم كل شئ مما كان ويكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب على الله توكلنا في
ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله تعليقا لما يكون بما علم انه لا يكون على
وجه التبعيد لان مشيئة الله لعودهم في الكفر لما كان خارج من الحكمة ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق والفتاحة الحكومة او اظهر
اى احكم بيننا
امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذابا يتبين معه انا على الحق وانهم على الباطل وانت خير الفاتحين
وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا
في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما ارسلنا
في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون اى قال
اشراف الذين كفروا من قومه للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى
وقيل تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية واللام في لئن اتبعتم موطئة للقسم
وجواب القسم انكم اذا لخاسرون وقد سد مسد جواب الشرط الذين كذبوا شعيبا مبتدأ وخبره كأن لم يغنوا فيها وكذلك كانوا
هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالهلاك والاستيصال كأن لم يقيموا
في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه لانهم الناجون وفي
هذا الابتداء والتكرير تسفيه لراى الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة في ذلك فتولى عنهم شعيب لما راى اقبال العذاب عليهم وقال
يا قوم لقد اعذرت اليكم في النصيحة وابلاغ الرسالة والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوني فكيف آسى اى فكيف احزن على قوم ليسوا
باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم والبأساء البؤس والفقر والضراء المرض لعلهم يضرعون اى يتضرعوا
ويتوبوا ولينيبوا للوائم ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى رفعنا السيئة يعني ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا الحسنة مكانها يعني
الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا اى كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه
قوله عليه السلام واعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يريد ابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب
في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم كذلك فاخذناهم
بغتة فجاءة عبرة لمن كان بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن
اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم

يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون تلك القرى إشارة إلى القرى التي دل
عليها قوله وما أرسلنا في قرية من نبي فكأنه قال ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي
لفتحنا عليهم بركات أي خيرات نامية من السماء والأرض بإنزال المطر وإخراج النبات والمعنى لآتيناهم بالخير من كل وجه ولكن كذبوا
فأخذناهم بسوء كسبهم ومعنى فتح البركات تيسيرها عليهم كما بتيسير أمر الأبواب المغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارئ إذا
تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين أفأمن أهل القرى المكذبون لنبيها أن يأتيهم عذابنا بياتا أي بيتوتة أو وقت
بيات ويجوز أن يكون البيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم فيكون أيضا حالا أو ظرفا وضحى نصب على الظرف وهو في
الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت والفاء والواو في أفأمن وأوأمن حرفا عطف دخلت عليهما همزة
الإنكار والمعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض أي أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأوأمنوا
أن يأتيهم بأسنا ضحى وقرئ أو أمن بسكون الواو على العطف بأو وهم يلعبون أي يشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون وقوله
أفأمنوا مكر الله تكرير لقوله أفأمن أهل القرى ومكر الله استعارة لأخذه العبد من حيث لا يشعرون واستدراجه إياه
بالصحة والسلامة وظاهر النعمة وعن الربيع بن خثيم أن ابنته قالت له ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام فقال
يا بنتاه إن أباك يخاف البيات فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه المكلف من الخوف
لعقاب الله فيكون كالمحارب الذي يخاف من أعدائه البيات والغيلة ليسارع إلى الطاعة واجتناب المعصية ولا يستشعر
الأمن ذلك فيكون قد خسر دنياه وآخرته بالوقوع في المعاصي أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها
أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من
أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله
على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين المعنى أولم يهد
للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم أرضهم هذا الشأن وهو أنا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وأهلكناهم
كما أهلكنا أولئك وقد قرئ أولم نهد بالنون وعلى ذلك فيكون أن لو نشاء أصبناهم منصوب الموضع بمعنى أولم نبين لهم
هذا الشأن ولذلك عدى الهداية باللام لأنه بمعنى التبيين ونطبع على قلوبهم معطوف على ما دل عليه معنى أولم يهد فكأنه
قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم تلك القرى مبتدأ وخبر ونقص عليك من أنبائها حال ويجوز أن يكون القرى
صفة لتلك ونقص خبرا أي تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض أنبائها لتخبر قومك بها فيعتبروا ويحذروا عن
الإصرار على مثل حالهم فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا من قبل مجيئهم أو فما كانوا ليؤمنوا آخر
أعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل أي استمروا على التكذيب إلى أن ماتوا مصرين ومعنى اللام تأكيد النفي وأن
الإيمان كان منافيا لحالهم كذلك أي مثل ذلك الطبع الشديد يطبع على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم الضمير

للناس

للناس على الإطلاق أي وما وجدنا لأكثر الناس من عهد فإن الأكثر نقض عهد الله في الإيمان والتقوى وإن وجدنا وإن الشأن
والحديث وجدنا أكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة والآية اعتراض ويجوز أن يرجع الضمير إلى الأمم المذكورين وأنهم كانوا إذا
عاهدوا الله في ضر ولئن أنجيتنا لنؤمنن ثم لما أنجاهم نكثوا والوجود بمعنى العلم من قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ثم بعثنا من بعدهم
موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون
إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم
فأرسل معي بني إسرائيل قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا
هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين فظلموا بها معناه فكفروا بآياتنا أجرى الظلم مجرى الكفر لأن
الشرك لظلم عظيم أو فظلموا الناس بسببها حين صدوهم عنها وآذوا الذين آمنوا بها حقيق على أن لا أقول جاز أن يكون
ضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت النابغة إذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها أم عمار ويجوز أن يكون
موسى عليه السلام أغرق في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام فقال أنا حقيق على قول الحق أي واجب على قول الحق أن أكون
أنا قائله ولا يرضى إلا بمثلي ناطقا به وقرأ نافع حقيق علي أن لا أقول ومعناه واجب علي فأرسل معي بني إسرائيل أي خلهم حتى يذهبوا
معي راجعين إلى الأرض المقدسة التي هي وطنهم وذلك أن فرعون والقبط كانوا قد استعبدوا أبناء إسرائيل واستخدموهم في
الأعمال الشاقة فأنقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى أربعمائة عام قال إن
كنت جئت من عند من أرسلك بآية فأت بها ليصح دعواك ويثبت صدقك فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر أمره
لا يشك في أنه ثعبان وروي أنه كان ثعبانا ذكرا أشعر فاغرا فاه بين لحييه كذا ذراعا وضع لحيه الأسفل في الأرض ولحيه الأعلى على
سور القصر فوثب فرعون من سريره وهرب وأحدث وصاح يا موسى خذه وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذه
موسى فعاد عصا ونزع يده فإذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم فيما يروى للناظرين
أي للنظارة هناك قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون
قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا
إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين
قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم في سورة الشعراء قال للملأ حوله هنا
قال الملأ ويمكن أن يكون قاله هو وقالوه هم فحكي قوله هناك وقولهم هنا أو قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك
تبليغ خواصهم ما يرونه من الرأي إلى العامة ويدل عليه أنهم أجابوه في قولهم أرجه وأخاه وقوله فماذا تأمرون من آمرته فآمرني
بكذا إذا شاورته فأشار عليك برأي قالوا أرجه أي أخره وأخاه وأصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر أمرهما وقرئ
أرجئه بالهمزة وأرجاه وأرجئه لغتان قالوا إن لنا لأجرا أي جعلا على الغلبة وقرئ إن لنا لأجرا على الإخبار الأجر العظيم إيجاب

اما ان تلقي

كانهم قالوا لابد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قالت العرب ان له لابلا يقصدون الكثرة وقوله وانكم لمن المقربين معطوف على محذوف
سد مسده حرف الايجاب اي نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين يعني لا اقتصر بكم على الاجر وحده وان لكم مع الاجر ما يقل عنده الاجر هو
التبجيل والتقريب وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج وتخيير السحرة موسى عليه السلام مراعاة منهم لادب حسن معه
كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا وقولهم واما ان نكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله وهو تاكيد الضمير المتصل
بالمنفصل وتعريف الخبر وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه تكرما ومبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من المعجز الالهي والتاييد السماوي
فلما القوا سحروا اعين الناس بما اروهم من الحيل والشعوذة فقد روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات
قد ملات الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم وجاءو بسحر عظيم في باب السحر وذلك
انهم جعلوا في حبالهم وخشبهم ما يوهم الحركة وخيل الى الناس انها تسعى واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف
ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي السحرة ساجدين
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا لمكر
مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم
اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا
صبرا وتوفنا مسلمين معناه فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف ما يافكون ما مصدرية او موصولة اي تلقف
افكهم تسمية للمافوك بالافك او ما يافكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه وروي انها تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال
ورفعها موسى فعادت عصا كما كانت واعدم الله تعالى بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة وكلا الامرين يعلم كل عاقل
انه لا يدخل تحت مقدور البشر فوقع الحق فحصل وثبت وانقلبوا صاغرين اي صاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة اي وخروا سجدا
كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل انهم لم يتمالكوا مما راوا فكانهم القوا قال فرعون امنتم به على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل وقرئ
وامنتم بحرف الاستفهام ومعناه الانكار قبل ان اذن لكم قبل ان امركم بالايمان به واذن لكم فيه ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة
ان صنعكم هذا الحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه الصحراء وتواطاتم على ذلك لغرض لكم وهو ان تخرجوا
منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان ذلك الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد
مجمل وقد فصل الاجمال بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا وعن الحسن هو ان يقطع اليد اليمنى مع الرجل
اليسرى وقيل ان اول من قطع من خلاف وصلب فرعون انا الى ربنا منقلبون اي لا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته
او انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان امنا اي وما تعيب منا الا الايمان بايات الله وهو اصل كل منقبة
وخير ومثله قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا واسعا
كثيرا حتى يغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه

ليفسدوا

ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون
قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم
في الارض فينظر كيف تعملون لما اسلم السحرة قال الملا ذلك تحريضا لفرعون على موسى ويذرك عطف ليفسدوا لانه اذا
تركهم ولم يمنعهم وكان ذلك مؤديا الى تركه وترك الهته فكانه تركهم لذلك وروي عن علي رضي الله عنه انه قرا ويذرك والاهتك اي عبادتك وعن
ابن عباس انه لما امن السحرة اسلم من بني اسرائيل ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد في الارض ذلك وخافوا ان يغلبوا على
الملك وقيل ان فرعون صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم اي
سنعيد عليهم ما كنا نفعله بهم من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا
او ان غلبة موسى عند ذلك لقومه استعينوا بالله ليسكنهم ويسليهم ويعدهم النصر من الله وقوله ان الارض لله يجوز ان يكون
اللام للعهد ويعني ارض مصر خاصة وان يكون للجنس فيتناول ارض مصر ايضا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة
للمتمسكين بالتقوى وان المشية متناولة لهم قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد
موسى واعادته عليهم من بعد نبوته وتاييده بالمعجزات وقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما اشار اليه من البشارة ورمز به
قبل وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه ليجازيكم على
ما يوجد منكم ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا
لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون
اي عاقبنا قوم فرعون الذين يؤول امرهم اليه بالسنين بسني القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم وقالوا اسنت القوم
اي قحطوا وعن ابن عباس ان السنين كانت لباديتهم واهل مواشيهم وكان نقص الثمرات في امصارهم لعلهم يذكرون فينتبهوا
ان ذلك لاصرارهم على الكفر واذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي مختصة بنا ونحن مستحقوها واللام مثلها في قولك
الجل للفرس وان تصبهم سيئة من جدب وضيقة يطيروا اي يتطيروا بموسى ومن معه ويتشاءموا بهم ويقولوا لولا مكانهم لما اصابتنا
كما قال الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك الا انما طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هو الذي
يشاء ما يصيبهم وليس شؤم احد ولا يمنه سببا فيه كقوله قل كل من عند الله وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها
فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم
ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين

الجزاء ضمت اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في كذا ايما تكونوا واما زيدت الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين ومحلها
الرفع بمعنى اي ما شيء تحضرنا تاتنا به ومن آية تبيين لمهما وذكر الضمير في به على اللفظ وفي بها على المعنى وقد زيد كلاهما اي مهما وهو في
معنى الآية وكذا قول زهير ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم والمعنى انهم قالوا لموسى اي شيء تاتنا به من الآيات
لتسحرنا بالتمويه علينا بها فما نحن لك بمصدقين ارادوا انهم مصرون على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات فارسلنا عليهم الطوفان
وهو ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل انه ارسل عليهم السماء حتى كادوا يهلكون اذ امتلأت بيوتهم ماء حتى قاموا في الماء
الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وقيل الطوفان الجدري وهو اول من عذب به فبقي في الارض
وقيل هو الموت الذريع فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن لك فدعا فرفع فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد
فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب وسقوف البيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى فدعا فكشف
عنهم فما آمنوا فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان كبار القردان وقيل الدبا وهو اولاد الجراد وقيل البراغيث وكان يدخل بين
ثوب احدهم وبين جلده فيمصه ففزعوا الى موسى فرفع عنهم العذاب فقالوا قد تحققنا ان انك ساحر فارسل الله عليهم الضفادع
فامتلأت منها آنيتهم واطعمتهم وكان الرجل منهم اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع الى فيه ففزعوا الى موسى وقالوا ارحمنا هذه
المرة ونتوب ولا نعود فدعا فكشف عنهم ولم يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما واذا اشربه الاسرائيلي كان
ماء وكان القبطي يقول للاسرائيلي خذ الماء في فيك وصبه في فيّ فكان اذا صب في فم القبطي تحول دما وعطش فرعون حتى اشفى على
الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وروي ان موسى مكث فيهم بعد ما غلب السحرة
عشرين سنة يريهم هذه الآيات آيات مفصلات مبينات ظاهرات او فصل بين بعضها وبعض لامتحان احوالهم وينظر
ايوفون بما وعدوا ام ينكثون الزاما للحجة عليهم بما عهد عندك ما مصدرية اي بعهده عندك وهو النبوة والباء اما ان
يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عند الله او ادع الله متوسلا
اليه بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله الى اجل اي الى حد من الزمان هم بالغوه ولا محالة فيعذبون فيه او
يهلكون جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم
اي في البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر بانهم كذبوا اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بآياتنا غافلين عنها واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على
بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو
فضلكم على العالمين القوم هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد العمالقة

او النصب بمعنى اي ما شيء تحضرنا تاتنا به

اسعفنا

واما ان يكون قسما اي اقسمنا بعهد الله عندك

والفراعنة

والفراعنة فيتصرفوا في نواحيها الشرقية والغربية كيف شاؤوا التي باركنا فيها بانواع الخصب من الزروع والثمار والعيون والانهار وتمت
كلمت ربك الحسنى وهي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى
على بني اسرائيل مضت عليهم من قولك تم على الامر اذا مضى عليه واستمر بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
ما كانوا يعملونه من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وقرئ بضم الراء وكرها وهذا آخر ما اقتص الله سبحانه
من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم قص سبحانه نبأ بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الآيات
العظام وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني النيل نهر مصر فاتوا فمروا على قوم يعكفون على اصنام لهم قرئ بضم الكاف وكسرها يواظبون
على عبادتها وقيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون
عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال انكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق لتعجبه من قولهم عقيب ما راوا من الآيات
الباهرة ان هؤلاء يعني عبدة التماثيل متبر ما هم فيه اي مدمر مكسر ما هم فيه من عبادة الاصنام اي يتبر الله دينهم ويهدم على يدي
ويحطم اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا من عبادتها فيما سلف الا هو باطل مضمحل لا ينتفعون
به قال اغير الله ابغيكم الها غير الله المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم اي فعل بكم ما فعل بكم من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا
غيركم لتخصوه بالعبادة لا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة للانكار والتعجب في طلبهم عبادة غير الله مع كونهم مغمورين في نعمة الله واذ
انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه
هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وقرئ انجاكم يسومونكم سوء العذاب اي يبغونكم شدة
العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهي جملة في موضع الحال من المخاطبين او من آل فرعون او جملة مستانفة لا محل لها وفي ذلكم
اشارة الى الانجاء او العذاب والبلاء النعمة والمحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف كان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل بمصر ان
اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره بصوم
ثلثين وهو شهر ذي القعدة ثم انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها وعن الحسن كان الموعد اربعين ليلة فاجمل في سورة البقرة
وفصلها ههنا وميقات ربه ما وقته له من الوقت وضربه له واربعين ليلة منصوب على الحال اي تم الميقات بالغا هذا العدد وقال
موسى وقت خروجه الى الميقات وهرون عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او واصلح
ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل في حال غيبتي ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تطعه ولا تتبعه وفي هذا دلالة على ان منزلة
الامامة غير داخلة في النبوة اذ لو كانت داخلة فيها لما احتاج هرون الى استخلاف موسى اياه في القيام بامر امته مع كونه نبيا
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك

النيل نهرا

تبت اليك وانا اول المومنين لميقاتنا اي لوقتنا الذي وقتناه وحددناه ومعنى اللام الاختصاص فكانه قال فلما اختص مجيئه لميقاتنا
كما تقول اتيته لخمس خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح
لان الكلام عرض لا بد له من محل يقوم به وروي انه يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال رب ارني انظر اليك المفعول الثاني محذوف يعني
ارني نفسك انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رويتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك وانما طلب الرويه لقومه حين قالوا لن
نومن لك حتى نرى الله جهرة ولذلك دعاهم سفهاء وضلالا وقال لما اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ولم يسل ذلك
الا بعد ان انكر عليهم ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة الرويه عليه وهو قوله لن
تراني ليتيقنوا وتزول شبهتهم ومعنى لن تاكيد النفي الذي يعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت
نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله سبحانه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي الرويه
فيما يستقبل وقوله لن تراني تاكيد وبيان ان الرويه منافية لصفاته ولكن انظر الى الجبل معناه ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك
بنظر اخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلب الرويه لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرويه لتستعظم
ما اقدمت عليه بما اريك من عظم اثره كانه جل جلاله حقق عنده طلب الرويه ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا فسوف تراني تعليق لوجود الرويه بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه
دكا ويسويه بالارض فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول
والدك والدق مثلان وقرى دكاء والدكاء الرابية الناشرة من الارض لا تبلغ ان تكون جبلا او اراد ارضا دكاء مستوية
السنام وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل تقول صعقته فصعق واصله من الصاعقة ومعناه خر مغشيا عليه غشية
كالموت فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك عما لا يجوز عليك تبت اليك من طلب الرويه وانا اول المومنين بانك لا ترى وقيل
في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض ايات الاخرة التي تضطر الخلق
الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية كاني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه
معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلا واستوى بدرا فقال لن تراني لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك
تلك الاية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه من تلك الايات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى
ربه فلما ظهرت للجبل اية من ايات ربه جعله دكا وخر موسى صعقا لعظمة ما راى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وانا
اول المومنين بعظمتك وجلالك قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك
وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك
ياخذوا باحسنها ساريكم دار الفاسقين قال الله سبحانه يا موسى اني اخترتك صفوة وفضلتك على اهل زمانك من الناس
برسالاتي على التوحيد والبلاغ وبتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اي اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي وهي اسفار التوريه وقرى برسالتي

من اجل النعم وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر وكتبنا له في الالواح يريد الواح التورية واختلف في عددها وفي
~~برسالتي وهي اسفار التوريه وقري~~ جوهرها فقيل كانت سبعة الواح وقيل عشرة وقيل لوحين انها كانت من زمرد وقيل من زبرجد خضراء او ياقوتة
حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدلان منه والمعنى كتبنا له فيها
كل شيء احتاجت اليه بنو اسرائيل في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر
والاخبار فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وهو عطف على كتبنا والتقدير فقلنا له خذها ويجوز ان
يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والضمير في فخذها للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات وامر قومك ياخذوا باحسنها
اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان ياخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله
واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل ياخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن من المباح ساريكم دار الفاسقين اي منازل القرون
الماضية المخالفة لامر الله لتعتبروا بها وقيل دار الفاسقين نار جهنم فلتكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم ساصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا
يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين والذين
كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ساصرف المتكبرين عن اياتي بالطبع
على قلوبهم وخذلانهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وفي الحديث اذا عظمت امتي الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل معناه ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون في ابطال اية موسى
فابى الله الا علو امره بغير الحق فيه وجهان احدهما ان يكون حالا اي يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده والاخر ان
يكون صلة للتكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وان يروا كل اية من الايات المنزلة عليهم لا يومنوا بها ذلك رفع او نصب اي ذلك
الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه ولقاء الاخرة من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الاخرة من اضافة وما
وعد الله فيها واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه
وكانوا ظالمين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
من بعده اي من بعد خروجه الى الطور من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون وبقيت في ايديهم من بعد هلاك فرعون وقومه فاتخذ السامري
منها عجلا جسدا لا روح فيه وهو بدل من عجلا له خوار اي صوت والحلي جمع حلي وقرى حليهم بكسر الحاء على الاتباع ومن حليهم على التوحيد وهو اسم
ما يتحسن به من الذهب والفضة وقيل كان جسدا ذا لحم ودم كسائر الاجساد وعن الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب اثر فرس
جبريل يوم قطع البحر فقذفه في فم العجل فكان عجلا له خوار الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى اتخذوه
معبودا ثم ابتدا فقال اتخذوه اي اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين في كل شيء فلم يكن عبادة العجل امرا بدعا
منهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد حسرته ان يعض على يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان
فاه قد وقع فيها وراوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم بعبادة العجل حين رجع اليهم موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا وقرى لئن لم ترحمنا

ربنا بالنصب على النداء وتغفر لنا بالتاء ايضا ومن الحسن كلهم عبد والعجل الا هرون بدلالة قول موسى رب اغفر لي ولاخي وقال غيره لم يعبد
العجل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح
واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء
ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين الاسف الشديد
الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتموني اي قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله وفاعل بئس مضمر يفسره
ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم اعجلتم امر ربكم تقول عجلت عن الامر اذا تركته
غير تام واعجلني عنه غيري ويضمن معنى سبق فيقال عجلت الامر فالمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده فبنيتم الامر على
ان الميعاد قد بلغ اخره وحدثتم انفسكم بموتي ففعلتم ما فعلتم وروي ان السامري قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قد مات والقى
الالواح اي طرحها لما لحقه من الضجر غضبا لله وحمية لدينه واخذ براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه لشدة ما ورد عليه من الامر قال هرون
ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وعن الحسن والله لقد كان اخاه لابيه وامه وانما نسبه الى الام لان
ذكر الام ابلغ في الاستعطاف ان القوم الذين تركتني بين اظهرهم استضعفوني قهروني واتخذوني ضعيفا ولم آل جهدا في كفهم بالانذار
والوعظ وكادوا يقتلونني اي هموا بقتلي لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاساءة بي ولا تجعلني مع
القوم الظالمين اي قرينا لهم في اظهار الموجدة علي قال رب اغفر لي ولاخي من بهذا الدعاء انه لم يجر راسه اليه لعصيان وجده منه وانما
كان يفعل الانسان بنفسه عند شدة الغضب على غيره وادخلنا في رحمتك اي نعمتك وجنتك ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من
بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح وفي
نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون غضب ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم
لان الغربة ذلة وقيل هي الجزية المضروبة عليهم وكذلك نجزي المفترين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى والذين
عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا ورجعوا من بعدها الى الله واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها من بعد تلك العظائم لغفور رحيم
ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له الق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق
بذلك والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ فيها وكتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى دلالة
وبيان لما يحتاج اليه في امور الدين ورحمة ونعمة ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون ودخلت اللام لتقدم المفعول تقول لك ضربت
وكقوله للرويا تعبرون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تقديره اختار موسى من قومه فحذف الجار سبعين رجلا من خيارهم الى

طور سينا لميقات ربه فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادخلوا ودخلوا وسجدوا وسمعوا الكلام ثم
ثم انكشف الغمام فطلبوا الروية فانكر عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك فاجيب بلن تراني
ورجف بهم الجبل فصعقوا فلما اخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي تمنى هلاكهم وهلاكه معهم قبل ان يرى ما رأى
من تبعة طلب الروية اتهلكنا يعني نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا لانه انما طلب الروية زجرا للسفهاء وهم طلبوها سفها وجهلا ان هي الا
فتنتك اي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الروية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها
بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين بك وجعل ذلك اضلالا وهدى من الله لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا
واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم انت ولينا مولانا والقائم بامورنا واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة
انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون اي اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة اي عافية وحيوة طيبة وفي الاخرة
الجنة انا هدنا اي تبنا اليك من هاد اليه اذا رجع وتاب والهود جمع هايد وهو التائب قال عذابي من صفته اني اصيب به من اشاء ممن عصاني
واستحقه بعصيانه ورحمتي وسعت كل شيء فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي فساكتب هذه الرحمة كتبة خاصة
منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في اخر الزمان من امة محمد صلعم الذين هم بجميع اياتنا وكتبنا يؤمنون ولا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول
الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القران النبي المؤيد بالمعجزات الذي يجدونه اي يجد ونعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل ويحل لهم ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث
نحو الميتة والدم ولحم الخنزير او ما خبث في الحكم من المكاسب الخبيثة ويضع عنهم اصرهم والاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله
وهو مثل لثقل تكليفهم نحو قتل الانفس في التوبة وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من التكاليف الشاقة نحو قرض موضع النجاسة
من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم السبت وعزروه وشدوه حتى لا يقوى عليه عدو واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب
دون الحد لانه يمنع من معاودة القبيح والنور القران انزل معه اي مع نبوته او تعلق معه باتبعوا اي واتبعوا القران الذي انزل
مع اتباع النبي والعمل بسنته او واتبعوا القران كما اتبعه النبي مصاحبين له في اتباعه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست

منه اثنتي عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا
من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون جميعا نصب على الحال من اليكم الذي له ملك السموات
والارض رفع موضع الجر على الوصف بيدا او النصب على المدح باضمار اعني ولا اله الا هو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض
كذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه
بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره وكلماته يريد بها ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل لعلكم تهتدون ارادة ان تهتدوا
ومن قوم موسى امة هم المؤمنون التائبون من بني اسرائيل يهدون الناس بكلمة الحق وبه لونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون
بينهم في الحكم لا يجورون او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وامن به من اعقابهم وقيل انهم قوم من بني اسرائيل فتح الله لهم نفقا في
الارض حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض
والاسباط اولاد الولد جمع سبط والاسباط في ولد يعقوب بن اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل وكانوا اثنتي عشرة سبطا بدل من
اثنتي عشرة والمميز محذوف والتقدير اثنتي عشرة فرقة واما نصب على الحال يعني ان كل سبط من الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة
كثيرة فانبجست فانفجرت وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج وكيف غربا دالج تبجسا قد علم اي كل امة من تلك الامم مشربهم والاناس
اسم جمع غير تكثير كرخال وتؤام واخوات لها واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم و
قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم
قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون القرية بيت المقدس وقرئ نغفر لكم خطيئاتكم
وخطيئتكم ايضا وقرئ نغفر لكم بالنون خطيئاتكم وخطاياكم وسلهم وسل اليهود وقرئ واسألهم وهو سؤال تقريع وتقرير بقديم
كفرهم وتجاوزهم لحدود الله حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت اذ يتجاوزون حدود الله فيه وهو اصطيادهم في يوم
السبت وقد نهوا عنه والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد وكذلك قوله يوم
سبتهم شرعا معناه يوم تعظيمهم امر السبت واذ يعدون محله جر بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها والتقدير وسلهم عن اهل
القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوب المحل بكانت او بحاضرة واذ تأتيهم منصوب بيعدون
ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع الحيتان على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا
كذلك اي مثل ذلك البلاء نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون واعرابه اعرابه امة منهم اي جماعة من اهل القرية
من صلحائهم ممن اسوا من قبولهم وعظهم لآخرين كانوا ينهونهم ويعظونهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخترمهم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم

وقوله اسباطا

كل اناس مشربهم

الى اخر عمره فابيت

والحبست عيناه من فرط الاسى

١٠٧

عذابا شديدا في الاخرة قال الواعظون معذرة الى ربكم اي موعظتنا معذرة الى الله وتادية لفرضه في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون
وللطمع ان يتقوا او يرجوا وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة او اعتذرنا معذرة فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين
ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم
كونوا قردة خاسئين فلما نسوا يعني اهل القرية اي تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الظالمين بعذاب بئيس اي شديد ولم يذكر الفرقة الثالثة التي قالت لم تعظون اهي من الناجية ام الهالكة واختلف في ذلك
فقيل هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وروي ذلك عن الصادق وقيل نجت الفرقتان وهلكت الفرقة الواحدة وهي الاخذة
للحيتان لان الناهي اذا علم ان النهي لا يؤثر في المنهي سقط عنه النهي وقرئ بعذاب بئس على تخفيف العين من بئس ونقل حركتها الى
الفاء وقلب الهمزة ياء كذيب في ذئب وقرئ ايضا بالهمزة وقرئ بيئس على وزن فيعل فيكون وصفا كضيغم فلما عتوا عما نهوا عنه
اي تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة خاسئين مطرودين مبعدين وقيل انهم بقوا كذلك ثلثة
ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم
سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون تأذن تفعل من الايذان وهو الاعلام
ومعناه واذكر اذ عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله
ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن فكانه قال واذ كتب ربك على نفسه واوجب ليبعثن على اليهود الى يوم القيمة
من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم كقوله
بعثنا عليكم عبادا لنا وقطعناهم في الارض امما فرقناهم في البلاد فرقا وجماعات شتى فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم الصالحون وهم
الذين امنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك الوصف اي منحطون عنه فقوله دون ذلك في محل الرفع لانه صفة لموصوف محذوف ونحوه
قوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد الا له مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون
ينتهون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا
ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة
انا لا نضيع اجر المصلحين فخلف من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفراء يقال خلف
صدق وخلف سوء بالسكون قال لبيد اول البيت ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب ورثوا الكتاب
التورية في ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويدرسونها ولا يعملون بها يأخذون عرض هذا الادنى اي متاع هذا الشيء الادنى يريد الدنيا

بقيت بلا

الى اخر الدهر ومعنى ليبعثن ليسلطن عليهم

يرجعون

يتمتع به منها وفى قوله هذا الادنى تخقير وتخسيس وهو اما من الدنو بمعنى القرب واما من الدنائة وسقوط الحال والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى فى الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا اى لا يؤاخذنا الله بما اخذنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه والواو للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين الميثاق فى التورية ان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله كانه قيل الم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك والدار الاخرة خير من ذلك العرض الحقير للذين يتقون محارم الله افلا تعقلون قرئ بالياء والتاء والذين يمسكون بالكتاب مرفوع بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى لا نضيع اجرهم وضع الظاهر موضع المضمر لان المصلحين فى معنى الذين يمسكون بالكتاب ويجوز ان يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة كقوله وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه ورفعنا فوقهم الطور والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خروا سجدا على احد شقى وجوههم ينظرون الى الجبل فرقا من سقوطه خذوا ما آتيناكم بقوة على ارادة القول اى وقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال تكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهى ولا تنسوه واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون وقرئ ذرياتهم ومن افرد فلاستغنائه عن جمعه لوقوعه على الجمع الاترى الى قوله وكنا ذرية من بعدهم من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم وقوله واشهدهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والمعنى فى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته وشهدت بها عقولهم التى ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلال والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بربوبيتك ان تقولوا مفعول له اى نصبنا الادلة التى تشهد العقول على صحتها كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا ابهم القيمة انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم فى الاعراض عنه والاقبال على تقليد الآباء والاقتداء بهم كما لا عذر لآبائهم فى الشرك وقد نصب الادلة لهم على التوحيد افتهلكنا بما فعل المبطلون اى كانوا السبب فى شركنا لتأسيسهم الشرك لنا وتقدمهم فيه وكذلك اى مثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم نفصلها وقرئ ان يقولوا بالياء واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين

ولو شئنا

ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون سآء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون واتل على اليهود خبر الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بنى اسرائيل او فى علم بعض كتب الله وقيل هو من الكنعانيين واسمه بلعم بن باعورا فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان ولحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته فكان من الغاوين اى من الضالين قال الباقر عليه السلام الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل من تزهوا على هدى الله من اهل القبلة ولو شئنا لرفعناه بها الى منازل الابرار من العلماء بتلك الآيات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وانما علق رفعه بمشية الله ولم يعلقه لفعله الذى يستحق به الرفع لان مشية الله رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشية والمراد ما هى تابعة له فكانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده الذى هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا فى معنى ما هو فعله فمثله كمثل الكلب اى فصفته كصفة الكلب فى اخس احواله وهى حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه وهيج او ترك غير محمول عليه وذلك ان ساير الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هيج وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه فى الحالتين جميعا وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه لكن تمثيله بالكلب فى اخس احواله فى معنى ذلك ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا فى الحالتين وقيل ان بلعم طلب منه قومه ان يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى فعل فخرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التورية وبشروا الناس بقرب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص قصص بلعم الذى هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذ ساروا بسيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحى فيزداد الحجة لزوما لهم ساء مثلا القوم اى مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون تقديم المفعول به للاختصاص فكانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها فهو المهتدى محمول على اللفظ واولئك هم الخاسرون محمول على المعنى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون اى خلقنا كثيرا من الجن والانس على ان مصيرهم الى جهنم بسوء اختيارهم وهم الذين علم الله ان لا لطف لهم جعلهم سبحانه فى انهم لا يتدبرون ادلة الله وبيناته بعقولهم ولا ينظرون الى مخلوقاته نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من المواعظ والاذكار سماع تدبر ولا يأتى منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار اولئك كالانعام فى عدم التدبر والتفكر والنظر للاعتبار بل هم اضل فان البهائم اذا زجرت انزجرت واذا ارشدت الى طريق اهتدت وهؤلاء لا يهتدون الى شىء من

اى لعظمناه ورفعناه

الاترى انه لو لزم

الاشد

امور الديانات مع ما ركب فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن العناد اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة ولله

الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تتضمن معاني حسنة بعضها يرجع الى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والاله وبعضها

يرجع الى صفات فعله كالخالق والرازق والبارئ والمصور وبعضها تفيد التمجيد والتقديس كالقدوس والغني والواحد

فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا الذين يعدلون باسمائه عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم

او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به وممن خلقنا امة يهدون بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا قرأ هذه لكم وقد

اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة الآية وعن علي عليه السلام قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين

فرقة كلها في النار الا فرقة وممن خلقنا امة الآية فهذه التي تنجو وعن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا نحن هم والذين

كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين اولم يتفكروا ما بصاحبهم

من جنة ان هو الا نذير مبين اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء و

ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له و

يذرهم في طغيانهم يعمهون الاستدراج من الدرجة بمنزلة الاستصعاد والاستنزال الى درجة بعد درجة والمعنى

سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين ان كيدي

متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد لانه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان اولم يتفكروا هؤلاء الكفار فيعلموا ما بصاحبهم محمد

من جنة اي جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم من بأس الله فقال

قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يهوت الى الصباح اولم ينظروا النظر المستدل في ملكوت السموات والارض فيما يدلان عليه من عظم

الملك وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يحصرها العدد وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عن قريب | وما خلق الله من شيء م

فيسارعوا الى النظر فيما يخلصهم قبل مفاجأة الاجل وان هذه مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشان فباي حديث بعده

اي بعد القرآن يؤمنون والمعنى لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت وباي حديث احق منه

يريدون ان يؤمنوا وقرئ ويذرهم بالياء والنون وبالرفع والجزم والرفع على الاستيناف والجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه

قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها

لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها

عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم

الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون الساعة من الاسماء الغالبة

كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لانها على طولها عند الله كساعة من ساعات الخلق وايان بمعنى متى وقيل

من اي لان معناه اي وقت ومرسيها ارساؤها او وقت ارسائها اي اثباتها وارسى كل شيء ثباته واستقراره والمعنى متى مرسيها

اسد

الله قل انما علمها اي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به احدا من خلقه فيكون العباد على حذر منه وذلك ادعى لهم الى الطاعة

منه وازجر عن المعصية كما اخفى سبحانه وقت الموت لذلك ولا يجليها لوقتها الا هو اي لا تزال خفية لا ينكشف خفاء علمها الا

هو وحده واذا جاء بها في وقتها ثقلت في السموات والارض اي اهم شان الساعة اهل السموات والارض من الملائكة والجن والانس

فكل منهم يود ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها لا

تأتيكم الا بغتة اي فجأة على غفلة منكم وفي الحديث ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم

سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كانك حفي عنها اي كانك عالم بها واصله كانك احفيت في السوال عنها حتى علمتها

اي استقصيت والحفت عنها وقيل ان عنها تعلق بيسألونك عنها كانك حفي اي عالم بها وقيل كانك حفي بالسوال عنها تحبه وتؤثره | اي يسئلونك م

يعني انك تكره السوال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي

هو اظهار العبودية اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر الا ما شاء ربي وما لكي من النفع لي والدفع

عني ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه كنت استكثر المنافع واجتنب المضار ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا

اخرى في الحروب وربما جاء خاطرا في المتاجر ان انا الا عبد ارسلت بشيرا ونذيرا وما من شاني علم الغيب هو الذي خلقكم

من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما

اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتيهما صالحا جعلا له شركاء

فيما اتيهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا

ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون

خلقكم خطاب لبني ادم من نفس واحدة وهي نفس ادم وجعل منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد ادم من ضلع من اضلاعه او من جنسها

كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها اي ليطمئن اليها ويأنس بها لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس وذكر ليسكن ذهابا

الى معنى النفس ليبين ان المراد بها ادم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان | تستقل ط

والاتيان حملت حملا خفيفا هو الماء الذي حصل في رحمها خف عليها ولم يشغلها فمرت به اي استمرت بالحمل على الخفة وقامت به وقعدت

كما كانت قبل ذلك لم يمنعها الحمل عن شيء من التصرف فلما اثقلت اي حان وقت ثقل حملها كما يقال اقرب دعوا الله اي

ادم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يلتجأ اليه فقالا لئن اتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا صالحا سويا قد صلح | ولدا ابدا

بدنه وبري وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في اتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما

اتيهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه

وكذلك فيما اتيهما اي اتى اولادهما وقد دل على ذلك قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير ومعنى اشراكهم فيما اتاهم

الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وقرئ جعلا له شركا اي

ذوی شرک وهم الشرکاء وفی الآیة وجه آخر وهو ان یکون الخطاب لقریش وهم آل قصی ای خلقکم من نفس قصی وجعل من نفسها زوجها عربیة
قرشیة فلما آتیهما ما طلبا من الولد الصالح السوی جعلا له شرکاء فیما آتیهما حیث سمیا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزی وعبد قصی
وعبد الدار یشرکون ما لا یقدر علی خلق شیء وهم یخلقون لان عبدتهم یخلقونهم وهم اعجز من عبدتهم ولا یستطیعون لعبدتهم نصرا
ولا انفسهم ینصرون فیدفعون عنها ما یعتریها من الحوادث وان تدعوهم الی الهدی ای الی ما هو هدی او الی ان یهدوکم لا یتبعوکم
الی مرادکم وطلبتکم ولا یجیبوکم کما یجیبکم الله سواء علیکم ادعوتموهم ام صمتم عن دعائهم فی انه لا فلاح معهم إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ
أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ
فَلَا تُنْظِرُونِ ان الذین تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد امثالکم استهزاء بهم ای نهایة امرهم ان یکونوا احیاء عقلاء
فان ثبت ذلک فهم عباد امثالکم لا تفاضل بینکم فادعوهم فی مهماتکم ولیعرف الاستواء عنکم ثم ابطل ان یکونوا عبادا امثالکم بقوله
الهم ارجل یمشون بها ام لهم اید یبطشون بها ثم قال قل ادعوا شرکاءکم واستعینوا بهم فی عداوتی ثم کیدونی جمیعا انتم وشرکاءکم
فلا تنظرون فانی لا ابالی بکم وهذا لا یقوله الا من هو واثق بعصمة الله وکانوا قد خوفوه بآلهتهم فامر ان یجیبهم بهذا إِنَّ وَلِيِّيَ
اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ
يَنْصُرُونَ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ خُذِ
الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ای ناصری وحافظی ودافع شرکم عنی الله الذی نزل القرآن وایدنی
برسالته وهو یتولی الصالحین من عادته وتریهم ینظرون الیک ای یشبهون الناظرین الیک لانهم صوروا اصنامهم بصورة من یقلب
حدقته الی الشیء لیراه وهم لا یبصرون وهم لا یدرکون المرئی خذ العفو ای خذ ما عفا لک من افعال الناس واخلاقهم وما یأتی منهم
غیر کلفة ولا تداقهم واقبل المیسور منهم ونحوه قوله ع یسروا ولا تعسروا امر سبحانه بالتسامح وترک الاستقصاء فی القضاء والاقتضاء
وامر بالمعروف بالعرف والجمیل من الافعال والحمید من الخصال واعرض عن الجاهلین ولا تکافئ السفهاء بمثل سفههم واعرض عما یسوءک منهم
وقیل انه لما نزلت الآیة سأل جبرئیل عنه فقال لا ادری حتی اسأل ثم اتاه فقال یا محمد ان الله امرک ان تصل من قطعک وتعطی من حرمک
وتعفو عمن ظلمک وعن الصادق ع امر الله نبیه بمکارم الاخلاق ولیس فی القرآن آیة اجمع لمکارم الاخلاق منها وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ واما ینزغنک منه نخس
القلب یوسوسک علی خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه وجعل النزغ نازغا مثل قولهم جد جده والنزغ والنسغ والنخس
بمعنی کأنه ینخس الانسان حین یغریه علی المعاصی وقری طائف وطیف وهو مصدر من قولهم طاف به الخیال یطیف طیفا او هو تخفیف طیف

ان ولی الله ... الصالحین [illegible]

فیعل

فیعل من طاف یطیف کلین او من طاف یطوف کهین وهذا تأکید وتقریر لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشیطان
وان المتقین هذه عادتهم اذا اصابهم ادنی لمة من الشیطان تذکروا ما امر الله به ونهی عنه فابصروا الرشد ودفعوا الوسوسة
واما اخوان الشیاطین الذین لیسوا بمتقین فان الشیاطین یمدونهم فی الغی ای یکونون مددا لهم ویزیدونهم فیه وقری یمدونهم من
الامداد وفی الشواذ یمادونهم والمعنی یعاونونهم ثم لا یقصرون ای لا یمسکون عن اغوائهم حتی یصروا ولا یرجعوا وقوله واخوانهم
یمدونهم کقول الشاعر قوم اذا الخیل جالوا فی کواثبها ای ان الخبر جری علی غیر من هو له ویجوز ان یراد باخوان الشیاطین ویرجع
الضمیر الی الجاهلین فیکون الخبر جاریا علی من هو له والاول اوجه لان اخوانهم فی مقابلة الذین اتقوا وجاز جمع الضمیر فی اخوانهم والشیطان
مفرد لان المراد به الجنس فهو کقوله اولیاؤهم الطاغوت واذا لم تأتهم بآیة مقترحة قالوا لولا اجتبیتها اجتبی الشیء اذا جباه لنفسه بمعنی جمعه
کقولک اجتمعوا وجبی الیه فاجتباه ای اخذه والمعنی هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسک لانهم کانوا یقولون ان هذا الا افک
مفتری او هلا اخذتها منزلة علیک مقترحة قل انما اتبع ما یوحی الی من ربی ولست بمفتعل للآیات او لست بمقترح لها هذا بصائر ای هذا القرآن
حجج بینة ودلائل واضحة یعود الناس بها بصراء بعد العمی ای هو بمنزلة بصائر القلوب وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ
مِنَ الْغَافِلِينَ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ
هذا الظاهر یوجب استماع القرآن والانصات له وقت قراءته فی الصلوة وغیر الصلوة وقیل انه فی الصلوة خاصة خلف الامام الذی یؤتم
به اذا سمعت قراءته وکان المسلمون یتکلمون فی الصلوة فنزلت ثم صارت سنة فی غیر الصلوة ان ینصت القوم فی المجلس یقرأ فیه القرآن
وقیل معناه اذا تلی علیکم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وعن الصادق ع اذا قرئ عندک القرآن وجب علیک الانصات والاستماع
لعلکم ترحمون لترحموا بذلک واذکر ربک فی نفسک هو عام فی الاذکار من قراءة القرآن والدعاء والتسبیح والتهلیل والتحمید تضرعا
وخیفة ای متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتکلما کلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل فی الاخلاص وابعد من الریاء واقرب الی
القبول بالغدو والآصال بالغدوات والعشیات لفضل هذین الوقتین وقیل المراد به دوام الذکر واتصاله ولا تکن من
الغافلین عن ذکر الله اللاهین عنه ان الذین عند ربک وهم الملائکة والمعنی عنده دنو المنزلة والزلفة والقرب من فضله
ورحمته لتوفرهم علی طاعته لا یستکبرون عن عبادته مع جلالة قدرهم وعلو امرهم ویسبحونه ینزهونه عما لا یلیق به وله یسجدون
ویخصونه بالسجود والرکوع والعبادة وهذا اول سجدات القرآن

سورة الانفال

مدنیة ست وسبعون آیة بصری
خمس کوفی تم یغلبون ومفعولا الاول بصری بنصره وبالمؤمنین کوفی فی ضرابی ومن قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفیع له
وشاهد یوم القیمة انه بریء من النفاق واعطی من الاجر بعدد کل منافق ومنافقة فی دار الدنیا عشر حسنات ومحی عنه عشر سیئات
ورفع له عشر درجات وکان العرش وحملته یصلون علیه ایام حیوته فی الدنیا ص من قرأهما فی کل شهر لم یدخله نفاق ابدا وکان من
شیعة امیر المؤمنین حقا ویأکل یوم القیمة من موائد الجنة معهم حتی یفرغ الناس من الحساب بسم الله

اول

فوارس الخیل لا میل ولا [illegible] قزم

الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين قرا ابن مسعود وعلي بن الحسين زين العابدين والباقر والصادق
يسئلونك الانفال فهذه القراة مؤذنة للسبعة الاخرى التي عن الانفال وذلك انهم انما سالوه عنها استعلاما لما اهل رسول
طلبها في القراة بالنصب تصريح بطلبها وبيان عن الغرض السوال عنها والنفل الزيادة عن الشي قال لبيد ان تقوى ربنا
خير نفل ومن الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلا اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقها فيا والارضون
الموات والاجام وبطون الاودية وقطايع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله والرسول ومن قام مقامه بعده فاتقوا الله
باتقا ما يامركم هو ورسوله به واصلحوا ذات بينكم حقيقة احوال بينكم والمعنى اصلحوا ما بينكم من الاحوال حتى يكون احوال الفة
واتفاق ومودة ونحوه ذات الصدور وهي مضمراتها انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم اى انما الكاملون في الايمان الذين
صفتهم انهم اذا ذكر الله تعالى عندهم وافتراره واليم عقابه على المعاصي وجلت قلوبهم اى خافت واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اى
ازدادوا بها يقينا وطمانينة نفس وتصديقا الى تصديقهم بما انزل قبل ذلك من القران وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما
يخافون ويرجون وخص الصلوة والزكوة بالذكر لعظم شانهما وتاكد الامر فيهما اولئك المستجمعون لهذه الخصال هم الذين استحقوا الاطلاق
اسم الايمان على الحقيقة وحقا صفة لمصدر محذوف اى ايمانا حقا او هو مصدر موكد للجملة التي هي اولئك هم المومنون كما تقول هو عبد الله
حقا اى حق ذلك حقا درجات شرف وكرامة وعلو رتبة ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم نعيم الجنة اى منافع دائمة على سبيل التعظيم
وهذا معنى الثواب كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق
بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل
ولو كره المجرمون الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هذه الحال كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة خروجك من بيتك
للحرب ويجوز ان يكون في محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدر في قولك الانفال لله والرسول اى الانفال
والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك مع كراهتهم فعلى هذا لا يكون الوقف من قوله قل الانفال لله والرسول الى قوله
وعلى الاول جاز الوقف على قوله والرسول وقوله مومنين ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه بالحق اى اخراجا
ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وهو الجهاد وان فريقا من المومنين لكارهون في موضع الحال اى اخرجك في حال كراهتهم يجادلونك
في الحق فيما دعوتهم اليه وهو تلقي النفير وهو جيش قريش لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ينصرون وجدالهم
انهم قالوا ما خرجنا الا للعير وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص فاخبر جبرئيل رسول الله

فاخبر

فاخبر جبرئيل رسول الله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا
النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا بعدها ابدا وخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في
العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله حتى ننحر الجزر ونشرب الخمور
ويتسامع العرب بان محمدا لم يصب العير وانا اعصمناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل
جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم
قد خرجوا من مكة فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان العير قد مضت
على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام رجال من اصحابه وقالوا انما قام المقداد بن
عمرو وقال والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضناه معك ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول امض لما امرك ربك فانا معك مقاتلون ما دامت منا عين تطرف وقام سعد بن معاذ وقال يا رسول
الله امض لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولعل الله يريك
منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فقال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنا احدى الطائفتين
والله لكاني انظر الى مصارع القوم وقوله كانما يساقون الى الموت تشبيه حالهم بحال من يعتل الى القتل وهو ناظر الى اسباب الموت
لا يشك فيه واذ منصوب باضمار اذكروا انها لكم بدل من احدى الطائفتين وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون
فارسا والشوكة الحدة مستعارة من حدة الشوك اى تتمنون ان يكون لكم العير ولا تريدون الطائفة الاخرى التي هي ذات الشوكة
والحدة ويريد الله ان يحق الحق اى يثبته بان يعز الاسلام ويعلي كلمته ويهلك وجوه قريش على ايديكم بكلماته باياته المنزلة في
محاربتهم ويقطع دابر الكافرين باستيصالهم وقتلهم واسرهم وطردهم في قليب بدر والدابر الاخر من دبر اذا ادبر والمعنى انكم
تريدون الفائدة العاجلة والله يريد ما يرجع الى علو امر الدين ونصرة الحق ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وغلب كثرتهم
بقلتكم واذلهم واعزكم وقوله ليحق الحق يتعلق بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند
الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب
عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين
امنوا سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار اذ تستغيثون بدل
بدل من اذ يعدكم وقيل انه يتعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم
ثلثمائة ونيف استقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط

رداوه من منكبه فاستجاب لكم فاغاثكم واجاب دعوتكم اني ممدكم بحذف الجار وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفته واردفته اذا اتبعته
اياه اذا اتبعته ويقال اردفته اياه اذا اتبعته اذا جئت بعده فعلى الاول يكون معنى مردفين بكسر الدال متبعين بعضهم بعضا او متبعين
انفسهم المومنين وعلى الثاني يكون معناه متبعين بعضهم لبعض او متبعين للمومنين يحفظونهم ومن قرأ بفتح الدال فمعناه متبعين او
مستتبعين وما جعله الله اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشرى لكم اي بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل والمعنى انكم
استغثتم ربكم وتضرعتم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله الا من عند الله
اي ما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله ينصر من يشاء قال العدو ام كثر اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم
او منصوب بالنصر او بما جعله الله وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله امنة مفعول له ومنه
صفة لامنة حاصلة لكم من الله والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب من قلوبكم وينزل عليكم قرئ بالتشديد
والتخفيف من السماء ماء اي مطرا ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليهم وذلك ان المشركين قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كثيب
اعفر تسوخ فيه الاقدام وناموا فاحتلم اكثرهم فتمثل لهم ابليس وقال يا اصحاب محمد انتم تزعمون انكم على الحق وانتم تصلون على
الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على الحق ما غلبكم هولاء على الماء وها هم الآن يمشون اليكم فيقتلونكم ويسوقون بقيتكم الى مكة فحزنوا لذلك
فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واغتسلوا وتوضاوا واتخذوا الحياض على عدوة الوادي وتلبد الرمل الذي
كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان والضمير في به للماء او للربط لان الجراة
تثبت القدم في مواطن الحرب اذ يوحي يجوز ان يكون تفسير القول اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب
الكفار ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يظهروا ما تيقن به المومنون
انهم امدوا بهم فاضربوا فوق الاعناق التي هي المذابح وقيل اراد الروس والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى
فاضربوا المقاتل والاطراف من اليدين والرجلين ويجوز ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين امنوا
تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به اي قولوا لهم قولي سالقي ذلك اشارة الى ما وقع بهم من القتل والعقاب وقع بهم بسبب شاقهم بانهم
المشاقة مشتقة من الشق لان كل المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد
وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات وذلك مبتدا او بانهم خبره وذلكم في محل الرفع ايضا اي ذلكم العقاب او العقاب ذلكم
فذوقوه ويجوز ان يكون في محل النصب على تقدير عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم
في الوجهين او نصب على ان الواو بمعنى مع اي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره
الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم

اصله باني ممدكم صح

اي امنة صح

بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت اي معكم اعينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي الى قوله فاضربوا يجوز ان يكون صح

[illegible] صح

الزحف

الزحف الجيش الذي يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى
اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا عن ان تدانوهم في العدد او تساووهم فيكون زحفا حالا من الذين
كفروا ويجوز ان يكون حالا من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين انتم وهم او حالا من المومنين كانهم اخبروا بما سيكون منهم
يوم حنين ولوا مدبرين وهم زحف اثنى عشر الفا في قوله ومن يولهم يومئذ دبره امارة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد
الفر تخييل العدو انه منهزم ثم ينعطف عليه وهو نوع من مكايد الحرب او متحيزا اي منحازا الى فئة اي جماعة اخرى من المسلمين سوى
الفئة التي هو فيها وانتصابهما على الحال والا لغو او على الاستثناء من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا ووزن
متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز فلم تقتلوهم الفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم
فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت
ذلك ان قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبريل عم فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال صلعم لعلي رض اعطني قبضة من حصى الوادي
فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المومنون يقتلونهم ويأسرونهم
ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم اثبت الرمي لرسول الله صلعم لانه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لان اثره الذي
لا يدخل في قدرة البشر فعل الله عز وعلا فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن
الله رمى وليبلي المومنين وليعطيهم نبا عطاء حسنا جميلا قال زهير وابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان الى المومنين
والانعام عليهم فعل ما فعل ولم يفعله الا لذلك ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا
ولو كثرت وان الله مع المومنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم
تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي
الغرض ذلكم وان الله موهن عطف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المومنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد
وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على طريق التهكم وذلك
انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين
وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم اينا كان افجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمومنين
وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلعم فهو خير لكم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم وقرئ ان
بالفتح على ولان الله مع المومنين كان ذلك وبالكسر هو الاوجه ويقويه قراءة عبد الله والله مع المومنين وقرئ ولا تولوا بحذف
التاء وادغامها في الثاني والضمير عنه لرسول الله صلعم لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان
طاعة الله وطاعة الرسول شيء واحد فرجع الضمير الى احدهما رجوع اليهما كما تقول الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان وانتم تسمعون دعاءه

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم

لكم ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين انّ شرّ الدّوابّ عند الله الصّمّ البكم
الّذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولّوا وهم معرضون يا ايّها الّذين
آمنوا استجيبوا لله وللرّسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا انّ الله يحول بين المرء وقلبه وانّه اليه
تحشرون واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة واعلموا انّ الله شديد العقاب ان شرّ ما
يدب على وجه الارض او ان شر البهايم جعلهم من جنس البهايم ثم جعلهم شر الصم البكم اى الذين هم صم عن الحق لا يسمعونه بكم لا ينطقون
به ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا اسماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا او اعرضوا
بذا دلالة على انه سبحانه لا يمنع احدا اللطف وانما لم يلطف لمن يعلم انه لا ينتفع به وقال الباقر ع هم بنو عبد الدار لم يسلم منهم غير مصعب
بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد وقد قتلوا جميعا باحد كانوا اصحاب اللواء اذا دعاكم وحد الضمير لان استجابة رسول الله استجابة لله
والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال لما يحييكم من علوم الدين والشرايع لان العلم حيوة والجهل موت وقيل للمجاهدة الكفار
والشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يملك على المرء قلبه فيغير نياته ويفسخ عزائمه ويبدله بالذكر
نسيانا وبالنسيان ذكرا وبالخوف امنا وبالامن خوفا وقيل معناه ان المرء لا يستطيع ان يكتم الله بقلبه شيئا وهو يطلع على ضماير
وخواطره فكانه حائل بينه وبين قلبه وقيل معناه انه يميت المرء فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة
ادوائه ورده سليما كما يريده انه فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة
القلوب واخلاص الطاعة وعن الصادق ع يحول اى يملك على المرء قلبه بين المرء وبين ان يعلم ان الباطل حق واتقوا فتنة
اى بلية وقيل ذنبا وقيل عذابا وقيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم وقوله لا تصيبن لا يخلو ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر معطوفا
عليه بحذف الواو وصفة لفتنة فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وانما جاز دخول النون في جواب
الامر لان فيه معنى النهي كما تقول انزل عن الدابة لا تطرحك فيجوز لا تطرحنك واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا بلية
او ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب البلية او العقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة
القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قول الشاعر حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط
اى بمذق يقال فيه هذا القول لان فيه لون الورقة التي هي لون الذئب ويعضده قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم
المحذوف ويكون من للتبيين على هذا لان المعنى لا تصيبكم او لتصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من ساير الناس وعن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الاية قال النبي صلعم من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي اورده الحاكم ابو القاسم
الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل مرفوعا وعن ابن عباس ايضا انه سئل عن هذه الفتنة فقال ابهموا ما ابهم الله وعن السدي
نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطّفكم النّاس
فآويكم وايّدكم بنصره ورزقكم من الطّيّبات لعلّكم تشكرون يا ايّها الّذين آمنوا لا تخونوا الله والرّسول وتخونوا اماناتكم

الحسكاني جح

وانتم

وانتم تعلمون واعلموا انّما اموالكم واولادكم فتنة وانّ الله عنده اجر عظيم واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
اذ انتم قليل اى وقت كونكم اقلة اذلة فاذ هنا مذكور مفعول به وليس بظرف مستضعفون يستضعفكم قريش في الارض يعني ارض مكة
قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اى يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها فاويكم الى المدينة وايدكم بنصره اى قواكم
بمظاهرة النصر وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم لعلكم تشكرون هذه النعم وعن قتادة كانت العرب
اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا يؤكلون ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع عليهم في الرزق والغنايم وجعلهم
ملوكا ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اى تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل
في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه والمعنى لا تخونوا الله بترك اوامره والرسول بترك سننه وشرايعه وامانتكم فيما بينكم
بان لا تحفظوها وانتم تعلمون وبال ذلك وعقابه وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن عمد ويحتمل ان يكون
تخونوا جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا باضمار ان نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة جعلهم
فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او يريد محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده
اجر عظيم فعليكم ان تزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد ولا تؤثروها على نعيم الابد يا ايّها الّذين آمنوا ان
تتّقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفّر عنكم سيّئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الّذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فرقانا اى فتحا ونصرا
كقوله يوم الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل باعزاز اهله او هداية ونورا او توفيقا وشرحا للصدور او بيانا وظهورا يشهر امركم
في اقطار الارض واذ يمكر بك الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر النعمة الجليلة في انجائه منهم واستيلائه
عليهم اى واذكر اذ يمكرون بك حين اجتمعوا في دار الندوة وتوامروا في امرك فقال بعضهم نحبسه في بيت ونلقي اليه الطعام والشراب
وقال بعضهم نحمله على جمل ونخرجه من بين اظهرنا وقال ابو جهل ناخذ من كل بطن غلاما ونعطيه سيفا صارما فيضربونه ضربة رجل واحد
فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال ابليس وكان قد دخل عليهم في صورة
شيخ من اهل نجد هذا الفتى اجودكم رايا فتفرقوا على رايه مجمعين على قتله وعن ابن عباس ليثبتوك ليقيدوك ويوثقوك وقيل
ليثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به وفلان مثبت وجعلوا يمكرون ويخفون المكايد ويمكر الله ويخفي الله
ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اى مكره انفذ من مكر غيره او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل واذا تتلى عليهم
آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الّا اساطير الاوّلين واذ قالوا اللّهمّ ان
كان هذا هو الحقّ من عندك فامطر علينا حجارة من السّماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله
ليعذّبهم وانت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون وما لهم الّا يعذّبهم الله وهم يصدّون
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الّا المتّقون ولكنّ اكثرهم لا يعلمون لو نشاء لقلنا مثل

ليسلبكم ح
ارادة ان تشكروا
خنت
والباطل باذلال اهله ح

بذا قايله النضر بن الحرث بن كلدة واسر يوم بدر فقتله النبي صه صبرا بيد علي ع انما قاله صلفا وتفاخة فانهم لم يتوانوا في مشيتهم لو استطاعوا
ذلك والا فما منعهم ان يشاؤا اغلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يغلبوا مع فرط حرصهم على قهره وغلبته ان بذا الا اساطير الاولين
قاله النضر ايضا وذلك انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان بذا مثل ذلك وهو القايل اللهم ان كان بذا
هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب اخر ومراده ان ينفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب
منكره عذابا فكان تعلق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده انه ليس بحق كتعليقه بالمحال ليعذبهم اللام لتاكيد النفي والدلالة
على ان تعذيبهم وهو بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة ومن قضية حكمة الله ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ونبيهم بين اظهرهم
وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم بدلالة قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله فكانه قال ما يعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم
اذا فارقتهم وما لهم ان لا يعذبهم الله وقوله وهم يستغفرون في موضع الحال وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون
بين اظهرهم من المستضعفين الذين تخلفوا بعد خروج رسول الله وهم على عزم الهجرة وقيل معناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو
كانوا ممن يؤمن بالله ويستغفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله اي واي شيء لهم في انتفاء العذاب
عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام اولياؤه وما كانوا
اولياؤه اي وما استحقوا مع شركهم بالله وعداوتهم لرسوله ان يكونوا ولاة امره ان اولياؤه الا المتقون الا المتقي ولايته من كان
تقيا من المسلمين ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من يعلم ويعاند واراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم
يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك
هم الخاسرون المكاء الصفير والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد وهي تفعلة من الصدى والمعنى انهم وضعوا المكاء والتصدية
موضع الصلوة كما ان الشاعر في قوله وما كنت اخشى ان يكون عطاؤهم اداهم سودا او محدرجة سمرا وضع القيود والسياط موضع
العطاء وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون مثل
ذلك اذا قرا رسول الله صه في صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم ينفقون اموالهم نزلت
في المطعمين يوم بدر كان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر وقيل انهم قالوا لكل من كانت له تجارة في العير اعينوا بهذا المال على
حرب محمد صه لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر ليصدوا عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد صه
وهو سبيل الله ثم تكون عليهم حسرة اي ثم تكون عاقبة انفاقهم حسرة ثم يغلبون اخر الامر يغلبهم المؤمنون والكافرون الى
جهنم يحشرون ليميز الله الفريق الخبيث من الفريق الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض في جهنم يضيقها عليهم فيركمه عبارة عن
الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله كادوا يكونون عليه لبدا وقيل نفقة الكافر من نفقة المؤمن ويجعل نفقة الكافر بعضها على بعض

اي ان كان القران هو الحق

فوق بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم يعاقبهم به كما قال يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية وقرى ليميز على التخفيف قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله موليكم نعم
المولى ونعم النصير قل للذين كفروا اي قل لاجلهم هذا القول ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم
يغفر لهم ~~...~~ ما قد سلف من الشرك وعداوة الرسول وان يعودوا العداوة
وقتاله فقد مضت سنت الاولين الذين تحزبوا على انبياء الله في تدبيرهم فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ويضمحل كل دين باطل ويبقى دين الاسلام وحده ولم يجي تاويل هذه الاية
ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تاويل هذه الاية وليبلغن دين محمد صه ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الارض
فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون من الجهاد في سبيله بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فثقوا
بولاية الله ونصرته واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل
شيء قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع عليم ما غنمتم ما موصولة ومن شيء بيانه فان لله مبتدا خبره محذوف تقديره فواجب او فحق ان لله خمسه
قال اصحابنا ان الخمس يقسم على ستة اسهم كما في الاية سهم لله وسهم للرسول وسهم لذي القربى فهذه الاسهم الثلثة اليوم للامام القائم
مقام الرسول منهم وسهم لمساكينهم وسهم لابناء سبيلهم لا يشركهم في ذلك غيرهم لان الله سبحانه حرم عليهم الصدقة لكونها اوساخ الناس
وعوضهم من ذلك الخمس وروى ذلك الطبرسي عن علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام وروي وامير المؤمنين عليه
قيل له ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وقوله ان كنتم امنتم بالله تعلق بمحذوف يدل عليه واعلموا
المعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا منه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا معطوف
على بالله اي ان كنتم امنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد
ما انزل من الايات والملائكة والفتح يومئذ اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والدنيا والقصوى
تانيث الادنى والاقصى والقياس ان يقلب الواو ياء كالعليا الا ان القصوى جارية على الاصل شاذا كالقود والعدوة
الدنيا مما يلي المدينة والعدوة القصوى مما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني ابا سفيان والعير واسفل نصب على الظرف معناه مكانا
اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل ومحله رفع لانه خبر المبتدا والفايدة في ذكر هذه المراكز الاخبار من الحال الدالة على قوة الكفرة
وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهي لم يتيسر الا بحوله وقوته ان العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة

انبياء الله

تم بحمد الله نجز الجزء العاشر

بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرى تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون بصير الخ صح

ويادكنيد وقتى را كه شما بوديد در تنزل بكناره وادى نزديكتر بمدينه كه راه ريكستانى بود بى آب وبودند كافران قريش بكناره وادى دورتر از مدينه كه زمين آن محكم وپر آب بود ... يعنى كاروان قريش در مكانى پايين تر بودند از شما كه ايشان را چون شنيدند
وسهم ليتامى ال الرسول صح كم شما ...
ميآييد از راه منحرف ... عزيمت مكر نمودند واگر شما اى مسلمانان وعده اجتماع ميكرديد براى جنگ با كفار دراينجا ... وبعد از آن ... كثرت اعدا مينمود يد هرآينه اختلاف ميكرديد در وعده خود از خوف ايشان وليكن وعده قتال بفعل نيامد تا حكم كند خدا تعالى كارى را كه بود كرده شده يعنى بوقوع آينده وموافق علم كامل او كه ادمعمور گردد ميان شما و كفار قريش است بدون وعده وحق تعالى اينچنين كرد تا هلاك شود هركه هلاك شده است يعنى منحرف به هلاك بعم از دليل هويدا و تا زنده باند كسيكه زنده مانده است از حجتى روشن يعنى تا بداند انكسى كه زنده مانده اينمعنى را كه حق تعالى ناصر ومعين او بعم

دلالم

الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عدوهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا
مواطنهم ويبذلوا نهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبره عز اسمه من امر وقعة بدر ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته ولو
تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما
في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل دبر ذلك وقوله
ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة وقيام حجة عليه ويصدر اسلام من اسلم
عن يقين وعلم وبانه الدين الحق الذي يجب التمسك به لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم اذ يريكهم الله في منامك قليلا
ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور اذ
نصب باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك اي في
رؤياك وذلك ان الله سبحانه اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تشجيعا لهم عليهم وعن الحسن في منامك في عينك
لانها مكان النوم والفشل الجبن لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الراي وتفرقت كلمتكم فيما تصنعون ولكن الله سلم اي انعم بالسلامة
من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن واذ يريكموهم اي يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال
انما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلعم وعن ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة
فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور وانما قللهم في اعينهم ليجترؤوا عليهم قبل اللقاء ثم
كثرهم فيها بعد اللقاء ليفجأهم الكثرة فيبهتوا وتقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وذلك قوله يرونهم مثليهم راي العين ويمكن ان يكونوا قد
ابصروا الكثير قليلا بان ستر الله عنهم بعضه او لسبب اخر يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون
محيط اي اذا حاربتم جماعة كافرة وانما لم يصفهم لان المؤمنين لا يحاربون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولا
تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن القتال مستعينين به مستظهرين بذكره لعلكم تفلحون اي تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة ولا تنازعوا
فيما بينكم فتضعفوا عن قتال عدوكم وتفشلوا منصوب باضمار ان والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها بالريح وهبوبها فقالوا هبت رياح فلان
اذا دالت له الدولة ونفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور كالذين
خرجوا من ديارهم اهل مكة خرجوا ليحموا عيرهم فاتاهم رسول ابي سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل فقال
حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس اطعامهم فوافوها فسقوا كاس المنايا مكان الخمر
وناحت عليهم النوائح مكان القيان واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم

فلما

فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله
شديد العقاب قيل ان قريشا لما اجتمعت على السير ذكرت ما بينها وبين كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة
سراقة بن مالك بن جعشم الكناني وكان من اشرافهم فقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص قال له
الحارث وكانت يده في يده الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدره وانطلق وانهزموا فلما
بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم اذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولو ترى
اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض
والشاكون في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اي اغتروا بدينهم وانهم ينصرون من اجله فخرجوا مع قلتهم الى قتال المشركين
مع كثرتهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوي والقليل على الكثير ولو ترى اي ولو عاينت وشاهدت
لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ تتوفى بالتاء والياء
ويضربون حال وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر والمراد به قتلى بدر وذوقوا
معطوف على يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الاخرة وقيل كانت مع الملائكة مقامع
حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في جراحاتهم ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله او من كلام الملائكة وذلك مبتدأ وبما
خبره وان الله عطف عليه اي ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وان الله يعذب الكفار بالعدل لانه لا يظلم عباده في عقوبتهم
وقد بالغ في نفي الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم
الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم
حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم
فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين الكاف في محل الرفع اي داب هؤلاء مثل داب
ال فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذي داوموا فيه اي داوموا عليه وكفروا تفسير لداب ال فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم
ذلك العذاب بسبب ان الله لا يصح في حكمته ان يغير نعمة على قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال وعن السدي النعمة محمد صلعم انعم الله تعالى به على
قريش فكفروا به وكذبوه فنقل الى الانصار وان الله سميع لما يقول مكذبو الرسل عليم بما يفعلون كداب ال فرعون تكرير للتاكيد
وفي قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين اي وكل من غرقى
ال فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم
لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم

من خلفهم لعلهم يذكرون وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين الذين
كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلعم على ان لا يمالؤا عليه عدوا فنكثوا بان
اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطانا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤا عليه الاحزاب يوم الخندق الذين عاهدت منهم بدل من الذين
كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الذين
ينقضون العهد وهم الذين لا يتقون اي لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم اي تصادفنهم في
الحرب والمعنى ان ظفرت بهم وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اي ففرق عن محاربتك ومناصبتك من وراءهم من الكفرة بقتلهم شر
قتلة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا للعهد فانبذ اليهم اي فاطرح
اليهم العهد على سواء على طريق مستقيمة مستو وذلك بان تخبرهم بنبذ العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا وتبين لهم انك قطعت ما بينك
بينهم ولا تبادرهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تناجزهم القتال
من غير اعلامهم بالنبذ وقيل معناه على استواء في العلم بنقض العهد والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق
قصد سوي او حاصلين على استواء في العلم على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم
لا يعجزون واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من
دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون وان جنحوا
للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم سبقوا اي فاتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون اي لا يفوتون ولا يجدون
طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستئناف و المفتوحة
تعليل صريح والمعنى لا تحسبن يا محمد الكافرين فاتوك فان الله يظفرك بهم ويظهرك عليهم وفي الشواذ قراءة ابن محيصن لا يعجزون بكسر النون
وقرئ ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا كانه قال ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا فحذف ان كقوله ومن آياته يريكم البرق او على
ان المعنى ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا والقوة كل ما يتقوى به في الحرب من العدد والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز
ان يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصال جمع فصيل ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد يقال ارهبته
ورهبته اي تخيفون بما تعدونه عدو الله وعدوكم يعني اهل مكة واخرين اي وترهبون كفارا اخرين من دون هؤلاء لا تعلمونهم لانهم
يصلون ويصومون ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله الله يعلمهم لانه مطلع على الاسرار وما تنفقوا من شيء في الجهاد
يوف عليكم ثوابه وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون شيئا منه وان جنحوا اي جنحوا له واليه مال والسلم بفتح السين وكسرها الصلح يؤنث
تانيث نقيضها وهي الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم
ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك من مكرهم وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله

من دونهم

الف

الف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم
لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة يغلبوا مائتين وان يكن منكم
الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين وان يريدوا وان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك
عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدؤكم بالقتال من غير استعداد منكم فان حسبك الله اي محسبك الله هو الذي ايدك اي قواك
بنصره وبالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك يريد الانصار وهم الاوس والخزرج والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين
متوادين بعدما كان بينهم من التضاغن والتحارب ولم يكن ليتفق لبغضائهم امد فانساهم الله ذلك كله حتى تصافوا وعادوا اخوانا
لو انفقت ما في الارض جميعا لما امكنك التاليف بين قلوبهم وازالة ضغائن الجاهلية منهم ولكن الله الف بينهم بالاسلام ومن اتبعك
الواو بمعنى مع وما بعده منصوب لان عطف الظاهر المجرور على المكنى قبيح والمعنى كفاك وكفى متبعك من المؤمنين الله ناصرا
او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت في البيداء في غزوة بدر قبل القتال والتحريض المبالغة
في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفي على الموت وهذه عدة من الله بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا
غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بتاييد الله بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار جهلة يقاتلون على غير احتساب ثواب
كالبهائم وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلعم بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلثين
راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب فثقل عليهم ذلك وضجوا منه بعد مدة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقرئ
ضعفا بفتح الضاد وضمها وضعفاء جمع ضعيف وقرئ تكن في الموضعين بالياء والتاء والمراد بالضعف الضعف في
البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من
الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور
رحيم الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات حتى اثبتته واصله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة
والمعنى ما استقام لنبي وما صح له ان يكون له اسرى حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه
بالاستيلاء والقهر وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروي ان رسول الله صلعم اتى بسبعين
اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب ولم يوسر احد من اصحاب رسول الله صلعم وعرض الدنيا حطامها سمي بذلك لانه
حدث قليل اللبث يريد الفداء والخطاب للمؤمنين الذين عجلوا في اخذ الفداء من الاسرى والله يريد الآخرة اي
عاجل الحطام من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق

صابرة

لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك وهم يعجلون لولا كتاب من الله اى حكم منه سبق اثباته فى اللوح باباحة الغنائم لكم لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة
عذاب عظيم وقيل لولا كتاب من الله فى القران انه لا يعذبكم والنبى بين اظهركم فكلوا مما غنمتم من الاباحة للفداء لانه من جملة الغنائم وقيل انهم
امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت الاية ومعنى الفاء التسبيب اى قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال من
المغنوم او صفة للمصدر اى اكلا حلالا يا ايها النبى قل لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله
عليم حكيم وقرئ من الاسرى وهو قياس من الاسارى لان الاسير فعيل بمعنى مفعول وذلك يجمع على فعلى كجرحى وقتلى وقالوا اسارى
تشبيها بكسالى كما شبهوا كسلى باسرى فى ايديكم اى فى ملكتكم فكان ايديكم قابضة عليهم ان يعلم الله فى قلوبكم خلوص عقيدة وصحة
نية فى الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم اضعافه فى الدنيا او يثيبكم فى الاخرة روى ان النبى صلعم قال للعباس افد نفسك وابنى
اخيك عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال تركتنى اتكفف قريشا ما بقيت قال فاين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقلت
ان احدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال العباس وما يدريك قال اخبرنى به ربى قال اشهد انك صادق وان لا اله الا   بي حدث صح
الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل لقد كنت مرتابا فى امرك فاما اذا اخبرتنى
بذلك فلا ريب قال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك لى الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب فى عشرين الفا واعطانى
زمزم وما احب ان لى بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربى وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه ومنع ما ضمنوا
من الفداء فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا الى بدر وقاتلوا مع المشركين فامكن الله منهم وسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين اووا ونصروا
اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا
وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا فى سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق
كريم والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شىء عليم هاجروا اى فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله
وهم المهاجرون من مكة الى المدينة والذين اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اى
يتولى بعضهم بعضا فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمواخاة حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر قال الزجاج هى بفتح الواو من النصرة والنسب وبالكسر هى بمنزلة الامارة والوجه
فى الاية انه بمنزلة تولى بعضهم بعضا بالصناعة والعمل لان كل ما كان من هذا الجنس مكسور كالصياغة والكتابة وكان الرجل يتولاه صاحبه

يباشره امرا او يزاول عملا وان استنصروكم اى وان طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار فعليكم النصر لهم الا على
قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا يجوز لكم نصرهم عليهم والذين كفروا بعضهم اولياء بعض معناه نهى المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم
وان كانوا اقارب وان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوه اى ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى فى
التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار تحصل فتنة فى الارض ومفسدة كبيرة لان المسلمين
ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على اهل الاسلام ودعوهم الى الكفر ثم عاد سبحانه الى ذكر المهاجرين والانصار   كان الشرك صح
واثنى عليهم بقوله اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال لاجل الدين والذين
امنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤوا من بعدهم الاية فاولئك منكم من جملتكم وحكمهم حكمكم فى وجوب
موالاتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام واولوا القرابات اولى بالتوارث بعضهم احق بميراث بعض من غيرهم وهو
نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة فى كتاب الله فى حكمه وقيل فى اللوح وقيل فى القران وفيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت فى
النسب كان اولى بالميراث **سورة براءة** مدنية مائة وتسع وعشرون اية كوفى ثلثون بصرى عد البصرى برئ من المشركين وعن الصادق ع
قال الانفال والبراءة واحد وعن على عم لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت
براءة لرفع الامان والسيف وقيل ان السورتين كانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من السبع الطوال براءة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزى الله
وان الله مخزى الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برىء من
المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا
بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم
عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين براءة خبر مبتدأ محذوف ومن لابتداء الغاية والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم ويجوز ان يكون براءة مبتدأ وان كانت نكرة لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من قريش فى
الدار والمراد ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذى عاهدتم به المشركين وان عهدهم منبوذ اليهم فسيحوا فى الارض اربعة اشهر هذا   منبوذ ا
خطاب للمشركين امروا ان يسيحوا فى الارض اربعة اشهر وهى الاشهر الحرم امنين اين شاؤوا لا يتعرض لهم وذلك لصيانة الاشهر
الحرم من القتل والقتال فيها وقيل ان براءة نزلت فى شوال سنة تسع من الهجرة والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وقيل هى عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم
وهو الاصح واجمع المفسرون على ان رسول الله صلعم حين نزلت براءة دفعها الى ابى بكر ثم اخذها منه ودفعها الى على ع واختلفوا
فى تفصيله وقد شرحناه فى الكتاب الكبير وعن الباقر ع قال خطب على ع الناس يوم النحر واخترط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان
ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو الى مدته اربعة اشهر وقرأ عليهم سورة براءة وقيل انه قرأ ثلث عشرة اية من اول براءة

اشهر ثلث عشر ليلة وقيل ثلثين او اربعين اية واعلموا انكم غير معجزى الله اى لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزى الكافرين اى مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب واذان من الله ورسوله اى اعلام فعال بمعنى الايذان كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها والجملة الاولى اخبار بثبوت البراءة والجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت من البراءة الواصلة من الله ورسوله الى المعاهدين والناكثين لجميع الناس من عاهد منهم ومن لم يعاهد منهم يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله وروى ان عليا رضي الله عنه اخذ رجل بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتي ان الله برى اى بان الله برى فحذفت الباء تخفيفا وقرى في الشواذ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على الضمير في برى او على محل ان المكسورة واسمها وقرى بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزى الله غير سابقين الله ولا فائتين باسه وعذابه الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من فسيحوا في الارض لان الاستثناء بمعنى الاستدراك والمعنى ولكن الذين لم ينكثوا ولم ينقصوا من شرط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي وقع العهد عليها ولا تجعلوا الوافى كالغادر فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اى اذا انسلخ الاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا في الارض فاقتلوا المشركين فضعوا السيف فيهم حيث كانوا اين وجدوا اى من حل وحرم وخذوهم اى الى والاخيذ الاسير واحصروهم اى قيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وقيل حولوا بينهم وبين المسجد الحرام واقعدوا لهم كل مرصد اى كل ممر وطريق ترصدونهم به وانتصب على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم اى دعوهم يتصرفون في البلاد او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم او دعوهم يحجوا ويدخلوا المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف من كفرهم وغدرهم وان احد من المشركين مرتفع بفعل الشرط وهو مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه فاستامنك ليسمع ما تدعوا اليه من القران والدين فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مامنه بعد ذلك يعنى داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت ذلك اى ذلك الامر بالاجارة بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون الايمان فامنهم حتى يسمعوا ويعلموا كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبنى كنانة وبنى ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا

لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم ويظفروا بكم بعد ما سبق لهم من الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة اى لا يحفظوا فيكم حلفا وقيل قرابة ولا عهدا قال حسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام وقيل الا الها وقيل جبرئيل يرضونكم بافواههم كلام مبتدا في وصف حالهم من مخالفة الباطن الظاهر واباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون في الكفر والشرك لا مروءة تردعهم كما يوجد في بعض الكفار من التعفف عما يثلم العرض والتفادى عن النكث اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين استبدلوا بالقران والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا غيرهم والمعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فهم اخوانكم حذف المبتدا ونفصل الايات ونبينها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيلها فهو العالم وان نكثوا اى نقضوا عهودهم بعد ان عقدوا وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر اى فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطرحا لعادة الكرام الاوفياء من العرب ثم امنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان وطعنوا في دين الله فهم رؤساء الكفر والضلالة والمتقدمون فيه وعن حذيفة لم يات اهل هذه الاية بعد وقرا علي هذه الاية يوم الجمل ثم قال اما والله لقد عهد الى رسول الله صلعم وقال لي يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة انهم لا ايمان لهم اى لا عهود لهم يعنى لا يحفظونها وقرى بكسر الهمزة اى لا يعطون الامان بعد النكث والردة او لا اسلام ولا ايمان على الحقيقة ولا اعتبار بما اظهروه من الايمان لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اى ليكن غرضكم في مقاتلتهم ان ينتهوا عما هم عليه وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله الا تقاتلون دخلت الهمزة للتقرير ومعناه الحض على المقاتلة نكثوا ايمانهم التي عقدوها وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا في امره حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم بالمقاتلة والبادى اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم تقرير للخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون وبخهم بترك القتال ثم اكده بالامر بالقتال فقال قاتلوهم ثم وعدهم انه يعذبهم بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا وينصركم عليهم ويشفى صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة

وعن ابن عباس هم بطون من اليمن قدموا مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ
قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها لهم فكان ذلك دليلا على صحة نبوته ويتوب الله على من يشاء استئناف
كلام وفيه اخبار بان بعض اهل مكة سيتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا فقد اسلم كثير منهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان
حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام منقطعة وفي الهمزة فيه معنى التوبيخ بمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتميز المخلصون منكم وهم المجاهدون في سبيل
الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اي بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما معناها التوقع ودلت على ان تميز ذلك وايضاحه
متوقع وقوله ولم يتخذوا عطف على جاهدوا فهو داخل في الصلة فكانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من
دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كما يقال ما علم الله ما قيل في فلان اي ما وجد ذلك منه
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى
اولئك ان يكونوا من المهتدين ما صح للمشركين وما استقام لهم ان يعمروا مساجد الله يعني عمارة المسجد الحرام وانما
جمع لان كل موضع منه مسجد او لانه قبلة المساجد كلها فعامره كعامر جميع المساجد او اريد جنس المساجد فيدخل فيه ما هو صدرها
ومقدمها وقرئ مسجد الله شاهدين حال من الواو في يعمروا ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر انهم نصبوا اصنامهم حول البيت وطافوا
حول البيت عراة وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وروي ان المهاجرين
والانصار عيروا اسارى بدر ووبخ علي العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا
فقالوا اولكم محاسن قالوا نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت اولئك حبطت اعمالهم التي هي العمارة
والسقاية والحجابة وفك العناة انما يعمر مساجد الله اي انما تستقيم عمارة هؤلاء والعمارة يتناول بناءها ورم ما استرم منها
وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وزيارتها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو افضله واجله وصيانتها عن فضول
الكلام وفي الحديث يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله
بهم حاجة ولم يخش الا الله يعني الخشية والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار على رضا الله رضا غيره اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك
هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان
الله عنده اجر عظيم التقدير اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ويعضده قراءة من قرأ سقاة الحاج
وعمرة المسجد الحرام وهو انكار تشبيه المشركين بالمسلمين وتشبيه اعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوي بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد
ظلمهم بالكفر اي هم اعظم درجة عند الله من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز

ذكر المبشر به من الرحمة والرضوان والنعيم المقيم لو توقع ذلك وراء صفة الواصف وتعريف المعرف يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين لما امر المؤمنون بالهجرة وارادوا ان يهاجروا فمنهم من تعلقت به زوجته
ومنهم من تعلق به ابواه واولاده وكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركونها لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين مقدم على النسب واذا وجب
قطع قرابة الوالدين والولد فالاجنبي اولى ان استحبوا الكفر اي اختاروه على الايمان وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى
يحب في الله ويبغض في الله وقرئ عشيراتكم على الواحد فتربصوا حتى ياتي الله بامره وعيد عن الحسن بعقوبة عاجلة او آجلة وهذه آية
شديدة كلف المؤمن فيها ان يتجرد من الآباء والابناء والعشائر وجميع حظوظ الدنيا لاجل الدين اللهم وفقنا لما يوافق رضاك
حتى نحب فيك الابعدين ونبغض فيك الاقربين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها وحنين واد بين مكة والطائف
كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا منهم عشرة الاف حضروا فتح مكة وقد انضم اليهم من الطلقاء الفان وبين
هوازن وثقيف وهم اربعة الاف فيمن انضوى اليهم من امداد العرب فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم
من قلة فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان قائلها ابو بكر وذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وادركت المسلمين
كلمة الاعجاب بالكثرة فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه لا يتحلحل وبقي علي ومعه الراية يقاتلهم والعباس
بن عبد المطلب آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره في تسعة من بني هاشم
وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ وقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا معشر المهاجرين والانصار يا اهل
بيعة الشجرة يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون هذا رسول الله فكروا عنقا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض
على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال الآن حمي الوطيس انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله
وانهزمت هوازن قوله بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها والجار والمجرور في موضع الحال والمعنى لا تجدون موضعا
تستصلحونه لهربكم اليه لفرط رعبكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها على رسوله
وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وسلب الاموال ثم يتوب الله اي يسلم
بعد ذلك ناس منهم وقيل انه سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والبقر ما لا يحصى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون

نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء

ان الله عليم حكيم النجس مصدر معناه ذو و لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة

في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضأ وعن الصادقين من صافح الكافر

ويده رطبة غسل يده والا مسحها بالحائط فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد حج عامهم هذا

وهو عام تسع من الهجرة وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف

يغنيكم الله من فضله من عطائه او من تفضله على وجه آخر فاسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وتبالة فحملوا الطعام الى مكة فكان ذلك اعود عليهم

وارسل السماء عليهم مدرارا فكثر بها خيرها قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم

الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم

صاغرون عن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من اين ناكلون فامرهم تعالى بقتال اهل الكتاب واغناهم

بالجزية وبفتح البلاد والغنائم من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيزه نفى عن اليهود والنصارى الايمان بالله لانهم

اضافوا اليه ما لا يليق به ونفى عنهم الايمان باليوم الآخر لانهم على خلاف ما ينبغي ونفى عنهم تحريم ما حرم الله ورسوله لانهم

لا يحرمون ما حرم الله في الكتاب والسنة وسميت الجزية جزية لانها قطعة مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه عن يد ان اريد

به المعطي او يد الآخذ فمعناه على الاول حتى يعطوها عن يد مواتية غير ممتنعة كما يقال اعطى بيده اذا اصحب وانقاد او حتى يعطوها من

يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد احد ومعناه على ارادة يد الآخذ حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم

وهم صاغرون اي يؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والآخذ جالس وان

تؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم

بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم

اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما

يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون عزير ابن الله مبتدأ

وخبر وهو اسم اعجمي للعجمة والتعريف امتنع من الصرف ومن نونه جعله عربيا وانما قال ذلك جماعة من اليهود ولم يقله كلهم ذلك قولهم بافواههم

معناه انهم اخترعوه بافواههم لم ياتهم به كتاب وما لهم به حجة يضاهئون قول الذين كفروا اي يضاهي قولهم فحذف المضاف

واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يريد انه

كفر قديم فيهم او يضاهي قولهم قول المشركين ان الملائكة بنات الله وقرئ يضاهئون بالهمزة من قولهم امرأة ضهيأ على فعيل

وهي التي ضاهأت الرجال في انها لا تحيض قاتلهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون

الله

ورواايات اهل البيت واجماعهم على نجاستهم مشهور وخالف في ذلك بعض الفقهاء وقالوا معنى كونهم نجسا انهم لا يغتسلون من الجنابة ولا يجتنبون النجاسات او كناية عن خبث اعتقادهم
محمد البحراني

الله بان اطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما حلله كما يطاع الارباب في اوامرهم والمسيح بن مريم اهلوه للعبادة حين جعلوه ابنا لله

وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص في التورية والانجيل سبحانه تنزيه له عن الاشراك واستبعاد له

يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم مثل سبحانه حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبه بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم

يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه ليظهره اي ليظهر الرسول على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين

الحق على كل دين وقد اجرى ابى مجرى لم يرد ولذلك قابل يريدون ان يطفئوا بقوله ويابى الله فكانه قال ولا يريد الله الا ان

يتم نوره يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون

عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب

اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم

فذوقوا ما كنتم تكنزون اكل المال بالباطل عبارة عن اخذه وتناوله من الجهة التي يحرم منها اخذه والمعنى انهم كانوا

ياخذون الرشا في الاحكام وفي تخفيف الشرائع عن عوامهم والذين يكنزون يحتمل ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان

ويحتمل ان يكون المراد به المسلمين الكانزين غير المنفقين قرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى وعنى بترك الانفاق في

سبيل الله منع الزكوة وفي الحديث ما ادي زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فهو كنز وان كان ظاهرا ولا ينفقونها

الضمير يرجع الى المعنى لان كل واحد من الذهب والفضة جملة وافية ودنانير ودراهم فهو كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا

وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فاني وقيار بها لغريب وقيار كذلك وانما خص الذهب والفضة من بين

الاموال بالذكر لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكنزهما الا من فضلا عن حاجته يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز

او على الذهب والفضة حتى تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم خصت هذه الاعضاء لانهم

لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا ومن اكل طيبات يتضلعون

منها فينفخون جنوبهم ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم وقيل لانهم كانوا يعبسون وجوههم للفقير ويولونه جنوبهم في المجالس

وظهورهم هذا ما كنزتم على ارادة القول لانفسكم لانتفاع انفسكم فذوقوا وبال الذي كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور

عند الله اثنا عشر في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم شهرا

فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين في كتاب الله

اي في اللوح المحفوظ او في القرآن او فيما اثبته من حكمه ورآه حكمة وصوابا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد

فرد وهو رجب ومنه قوله صلوات الله عليه في خطبة في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض

السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية

ذلك الدين القيم يعني ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما

فلم يزكه

وكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثوا
النسيء فغيروا وقيل ذلك الحساب القيم لا ما احدثوه من النسيء فلا تظلموا فيهن انفسكم بان تجعلوا حرامها حلالا كافة حال من الفاعل او
المفعول مع المتقين اي ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم

فيحلوا ما حرم الله

الكافرين النسيء تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق
عليهم ترك المحاربة فكانوا يحلونه ويحرمون مكانه شهرا اخر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة
ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الاشهر الحرم بالتحريم وربما زادوا في عدة الشهور فيجعلونها ثلثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت
ولذلك قال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا احلوا
شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل وقرئ يضل على ان الفعل لله ويضل قراءة الاكثرين وقرئ النسي بالتشديد

على البناء للمفعول وقرئ يضل

وهو تخفيف الهمزة في النسيء وعن الصادق النسي على وزن الهدى وهو على ابدال الياء من الهمزة وهو مصدر نساه
اذا اخره نسيا ونساء ونسيا كمسه مسا ومساسا ومسيسا فيحلوا ما حرم الله معناه فيحلوا بمواطاة العدة وحدها ما حرم الله من القتال
زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم بل يخذلهم يا أيها الذين آمنوا ما
لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع
الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه
شيئا والله على كل شيء قدير اصله تثاقلتم فادغمت التاء في الثاء ثم ادخلت همزة الوصل اي تباطاتم وضمن معنى الميل
فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا ولذاتها وكرهتم مشاق السفر ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم
ودياركم وكان ذلك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك

في غزوة تبوك

عليهم وقيل انه صلوات الله عليه ما خرج في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الاخرة بدل
الاخرة ونحوه لجعلنا منكم ملئكة فما متاع الحيوة الدنيا في جنب الاخرة الا قليل الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث هددهم بعذاب
عظيم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يؤثر
تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم اي ولا تضروه شيئا لان الله تعالى وعده ان يعصمه من الناس ولا يخذله بل ينصره كان وعد الله
لا محالة إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه
لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم اي ان تركتم نصرته فان الله قد اوجب له النصرة وجعله منصورا حين لم
يكن معه الا رجل واحد فلن يخذله من بعد اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار كما في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم

حين هموا

حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج عنهم فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وانتصابه على الحال واذ هما بدل من اذ اخرجه واذ يقول بدل ثان والغار ثقب العظيم في الجبل وهو ههنا غار ثور جبل في
يمنى مكة على مسيرة ساعة لا تحزن اي لا تخف ان الله معنا مطلع علينا وعالم بحالنا يحفظنا وينصرنا ولما دخلا الغار بعث الله الحمامتين
فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون
قد اخذ الله بابصارهم عنه فانزل الله سكينته عليه وقرئ على رسوله وسكينته ما القى في قلبه من الامنة التي سكن اليها وايقن
انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب وحنين او ذلك اليوم صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه
وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ كلمة الله بالنصب وهي فصل وفيها تاكيد فضل كلمة الله
في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله
عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته
عليكم او خفافا من السلاح وثقالا منه او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرته او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او صحاحا ومراضا
وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما
على حسب الحال والحاجة والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا والمعنى لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا وسفرا وسطا مقاربا لاتبعوك
الشقة المسافة الشاقة وسيحلف المتخلفون عند رجوعك من غزوة تبوك بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد جواب لو
وجواب القسم جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد قفوله من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات والمراد بلو استطعنا استطاعة
العدة واستطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال بمعنى مهلكين اي يوقعونها في الهلاك بحلفهم
الكاذب عفا الله عنك بدا بلطيف المعاتبة بداه بالعفو قبل العتاب ويجوز العتاب من الله فيما غيره منه اولى لا سيما للانبياء
ولا يصح ما قاله جار الله ان عفا الله عنك كناية عن الجناية حاشا سيد الانبياء وخير بني حواء ان تنسب اليه جناية لا يستأذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذنك
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا
الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا
فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد
ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون اي ليس من عادة
المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وكراهة ان يجاهدوا وانما يستاذنك المنافقون يترددون عبارة عن التحير لان التردد

صفة المتحير لان الثبات صفة المستبصر ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم الى الغزو نعمة بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين
فثبطهم اى كسّلهم وكسلهم وخذلهم لما علم فيهم من الفساد وانما وقع الاستدراك بلكن لان قوله ولو ارادوا الخروج يعطى معنى النفي فكانه
قيل لم يخرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لان الله تعالى كره انبعاثهم فضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا مع النساء والصبيان
وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم في القعود وفي هذا دلالة على ان اذنه عليه السلام لهم غير قبيح وان كان الاولى ان لا ياذن ليظهر للناس نفاقهم
ثم بين سبحانه وجه الحكمة في تثبيطهم عن الخروج فقال لو خرجوا فيكم اى لو خرج هؤلاء معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا خبالا اى
فسادا وشرا وتقديره ما زادوكم شيئا الا خبالا ولاوضعوا خلالكم اى ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال
وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالفساد لان الراكب اسرع من الماشي
يبغونكم الفتنة اى يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في غزواتكم وفيكم سماعون لهم اى عيون لهم
يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان من جملة
المسلمين والله عليم بالظالمين المصرين على الفساد لقد ابتغوا الفتنة من قبل تشتيت امرك وتفريق اصحابك كما فعل يوم احد ووقع على كل شر وفساد اى تصدوا لك بالغوائل
وسعوا في تشتيت شملك وعن سعيد بن جبير وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وهم اثنا
عشر رجلا وقلبوا لك الامور اى ودبروا لك الحيل والمكايد واحتالوا في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك
وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون في موضع الحال ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة
سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا
من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا
فتربصوا انا معكم متربصون ومن هؤلاء المنافقين من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة
وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل هو الجد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مشتهر بالنساء فلا
تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكن اعينك بمال فاتركني الا في الفتنة سقطوا اى ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي
فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين اى بهم يوم القيامة او محيطة بهم الان لان اسباب احاطتها بهم معهم فكانهم في وسطها ان
تصبك في بعض غزواتك حسنة اى ظفر وغنيمة ونعمة من الله تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة وبلية ونكبة نحو ما كان يوم احد يقولوا قد
اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والعمل بالحزم من قبل ما وقع هذا البلاء ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع
له وهم فرحون مسرورون وقرا عبد الله هل يصيبنا واللام في قوله ما كتب الله لنا للاختصاص اى لن يصيبنا الا ما اختصنا الله
باثباته وايجابه من النصرة او الشهادة هو مولانا يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اى وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غيره
فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون بنا هل تتوقعون الا احدى الحسنيين اى احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب

وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوءيين من العواقب وهو ان يصيبكم الله بعذاب من عنده اى من السماء كما نزل على
عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه
لا يتجاوزه قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم
كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون طوعا او كرها حال اى طائعين او مكرهين وهو امر في معنى الخبر والمعنى لن يتقبل منكم انفقتم طوعا
او كرها ونحوه قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت اى لن يغفر الله لهم
استغفرت لهم او لم تستغفر لهم ولا نلومك اسات الينا او احسنت وانما يجوز هذا اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا
وغفر له انكم كنتم قوما فاسقين تعليل لرد انفاقهم انهم كفروا فاعل منع اى لم يمنع المنافقين قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله
وقرى تقبل بالتاء والياء والاعجاب بالشيء ان يسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من زينة الدنيا
فان الله اعطاهم ذلك للعذاب بان عرضه للغنائم والسبي وبلاهم فيه بالافات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير
وهم كارهون على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف في جمع الاموال وتربية الاولاد وقوله وتزهق انفسهم وهم كافرون
مثل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما ومعناه الاستدراج بالنعم ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون مشتغلون
بالتمتع عن النظر للعاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجا
او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون لمنكم اى من جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل والاسر
فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون مكانا يلجؤن اليه متحصنين به جبلا او قلعة او مغارات اى غيرانا او مدخلا وهو مفتعل
من الدخول واصله مدتخلا يدخل الناس بعد الدال دالا وقرى مدخلا اى موضع دخول يا وون اليه ونفقا يدخلون فيه
لولوا اليه لاقبلوا نحوه والتجاوا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح ومنهم من يلمزك اى يعيبك في
قسمة الصدقات ويطعن عليك ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين واذا للمفاجاة اى فان لم يعطوا منها
فاجاوا السخط ولو انهم رضوا جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا ما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمة او الصدقة
وطابت به نفوسهم وقالوا مع ذلك حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله وانعامه ورسوله انا الى الله في ان يوسع علينا من فضله
راغبون لكان خيرا لهم انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم انما تقصر الصدقات على هذه الاصناف

الثمانية وانها مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها او كوه انما السخا تحاتم اى ليس لغيره ويحتمل ان تصرف الى بعضها وعن حذيفة وابن عباس
وغيرهما من الصحابة انهم قالوا فى اى صنف منها وضعتها اجزاك وهو مذهبنا والفقراء هم المتعففون الذين لا يسألون والمساكين
الذين يسألون وقيل بالعكس والاول اصح وقيل الفقير الذى لا شئ له والمسكين الذى له بلغة من العيش لا يكفيه وقيل بالعكس
والعاملين عليها هم السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم على ان يسلموا او فرض
لهم شيئا منها حين كان فى المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها فى فك رقابهم من الرق والعبيد اذا كانوا فى شدة
ويعتقون ويكون ولاؤهم لارباب الزكوة والغارمين هم الذين ركبتهم الديون فى غير معصية ولا اسراف وفى سبيل الله هو
الجهاد وجميع مصالح المسلمين وابن السبيل وهو المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث ماله فريضة فى معنى المصدر المؤكد لان — هو غنى حيث ع
قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وانما عدل عن اللام الى فى الاربعة الاخيرة ليدل على انهم اولى بان يوضع
فيهم الصدقات ممن سبق ذكره لان فى للوعاء وانما وقعت الاية فى اثناء ذكر المنافقين لتدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات
خاصة على ان اهل النفاق ليسوا منها مستحقين وانهم بعداء عن مصارفها فما لهم وللتكلم فيها ولمز قاسمها ومنهم الذين يؤذون
النبى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا
منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق
ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك
الخزى العظيم الرجل الاذن الذى يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمى بالعضو الذى هو آلة السماع كان جملته اذن سامعة
كما سموا الربيئة بالعين واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه سبحانه قال قل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن او يريد هو اذن
فى الخير فيما يجب سماعه وليس باذن فى غير ذلك ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اى هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله
ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله ويقبل من المؤمنين ويصدقهم فيما يخبرونه ولهذا عدى الاول بالباء والثانى باللام كما فى قوله وما انت
بمؤمن لنا وهو رحمة لمن آمن منكم اى اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم ولا يفضحكم مراعاة لما راى الله سبحانه من المصلحة
فى الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وان كانوا قصدوا به المذمة وانه
من اهل سلامة القلب وروى ان جماعة منهم ذموه وبلغه ذلك فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن خير لكم وهو خبر مبتدا محذوف وخير مثله — سامع يسمع كلام المبلغ ولكن [illegible] النبى يسمع عذرنا [illegible]
اى هو اذن وهو خير لكم يعنى ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل عذركم ولا يكافيكم على سوء دخلتكم يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب
للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويحلفون بالله لهم ليرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون
فاحق من ترضيتم الله ورسوله بالطاعة والموافقة وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورسوله فهما فى حكم مرضى واحد
والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك المحادة مفاعلة من الحد اى المنع فان له نار جهنم ويجوز ان يكون فان له عطفا على انه على — اى محق ان له
ان جوابه محذوف والتقدير الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم

سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما
كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان
نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين كانوا يستهزءون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون
ان يفضحهم الله بالوحى فيهم والضمير عليهم وتنبئهم للمؤمنين وفى قلوبهم للمنافقين لان المعنى يعود اليه ويجوز ان يكون الضمير
الكل للمنافقين لان السورة اذا نزلت فى معناهم فهى نازلة عليهم والمعنى انها تذيع اسرارهم فكانها تخبرهم بها وقيل معناه
ليحذر المنافقون على الامر قل استهزؤا امر وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج اى مظهر ما تحذرون اظهاره من نفاقكم وكان النبى صلعم
يسير منصرفه من غزوة تبوك وبين يديه اربعة نفر يستهزءون ويضحكون ويقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام
وحصونه هيهات هيهات فاخبره جبرئيل بذلك فقال عليه السلام لعمار ان هؤلاء يستهزءون بى وبالقرآن ولئن سألتهم ليقولن كنا
نتحدث بحديث الركب فاتبعهم عمار وقال لهم مم تضحكون قالوا كنا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله ورسوله احترقتم
احرقكم الله فاقبلوا الى رسول الله يعتذرون فنزلت الآيات وقيل نزلت فى اثنى عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله
وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سرائركم
قد كفرتم قد اظهرتم كفركم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باحداثهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا
مجرمين مصرين على النفاق او ان نعف عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلعم ولم يستهزؤا به نعذب طائفة بانهم كانوا مؤذين
لرسول الله صلعم مستهزئين وقرى ان يعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله
فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا
واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا
اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بعضهم من بعض اى بعضهم مضاف الى بعض وهو تكذيب لهم فيما حلفوا
انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين بقوله يأمرون بالمنكر وهو الكفر والمعاصى
وينهون عن المعروف من الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالخيرات والصدقات والانفاق فى سبيل الله نسوا الله — الشح البخل
اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم عن رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون فى الفسق الذى هو التمرد فى الكفر والانسلاخ
عن كل خير خالدين فيها اى مقدرا لهم الخلود فيها هى حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شئ ابلغ منه نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم

من غيره واهانهم ولهم عذاب مقيم سوى الصلي بالنار دايم كعذاب النار او عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون منه وهو ما يقاسونه
من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة ومحل الكاف رفع تقديره انتم مثل الذين من قبلكم او نصب تقديره فعلتم مثل فعل
الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وقوله كانوا اشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل لفعلهم فعلهم والخلاق
النصيب وهو ما خلق للانسان اي قدر كما قيل له قسم ونصيب لانه قسم له ونصب اي اثبت وخضتم اي دخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا او عن ابن عباس هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل
منهم جحر ضب لدخلتموه واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات مداين قوم لوط اهلكها الله بالخسف وقلبها عليهم من الافك وهو
القلب والصرف فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم لانه حكيم لا يجوز ان يفعل القبيح ويعاقب بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم
بالكفر فاستحقوا العقاب وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً
فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله بعضهم من بعض اي يلزم كل واحد منهم
موالاة بعض ونصرته وهم يد واحدة على من سواهم سيرحمهم الله السين تفيد وجود الرحمة لا محالة وتؤكد الوعد كما يؤكد الوعيد في سيجعل لهم الرحمن
ودا سوف يؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كل شيء موضعه
ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها الله من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وعدن علم بدليل قوله جنات عدن
التي وعد الرحمن عباده ويدل عليه ما رواه ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا
يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة ورضوان من الله
اي وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال تعظيمه وكرامته والكرامة
اكبر اصناف الثواب ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان اي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالحجج جاهد الكفار بالمنافقين وقال هل سمعتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل منافقا انما كان يتالفهم واغلظ
عليهم ولا تحابهم وعن الحسن جهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا
يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
حلفوا بالله ما قالوا اما حكي عنهم ولقد قالوا كلمة الكفر واظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله
وذلك عنه مرجعه من تبوك توافق اثنا عشر رجلا وقيل خمسة عشر على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار

يا ‌سر

باسر بخطام ناقته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينا هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت
فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وجوه رواحلهم حتى نحاهم فلما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة من عرفت
منهم قال لم اعرف منهم احدا فقال صلى الله عليه وسلم انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم يا رسول الله فقال اكره ان يقول العرب لما
ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وعن الباقر كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب وما نقموا عليهم ان يقابلوا بالشكر ومنهم
مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ
وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ
وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ هو ثعلبة بن حاطب
قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لئن
رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن
الجماعة والجمعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه المصدق لياخذ الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة
فاعقبهم عن الحسن ان الضمير للبخل اي فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله
عز وجل اي فخذلهم حتى نافقوا وتمكن النفاق في قلوبهم فلا ينفك عنها حتى يموتوا بسبب اخلافهم ما وعد الله من التصدق
والصلاح وبكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق وعن علي رضي الله عنه سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على خلاف ما
وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ اسْتَغْفِرْ
لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ
رَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ الذين يلمزون في محل النصب او الرفع على الذم والمطوع المتبرع وصله
المتطوع اي يعيبون المتطوعين بالصدقة من المؤمنين ويطعنون عليهم في الصدقات ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم
متصدقون بالقليل فيسخرون منهم ويستهزؤن سخر الله منهم هو مثل قوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء وقوله استغفر لهم
امر في معنى الخبر والمعنى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وفيه معنى الشرط والسبعون جار في كلامهم مجرى المثل في التكثير
قال علي رضي الله عنه لاصبحن العاص وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ
وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ
حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى
طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ
بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ فرح المخلفون الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرجهم معه الى تبوك لما استأذنوه

وما نقموا اي وما انكروا او ما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب صح صح صح

١٢٨

سقودهم

فى التاخر فاذن لهم بقعدهم عن الغزو خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحى اى بعدهم وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه
حيث قعد واو نهض وانتصب بانه مفعول له او حال اى قعد والمخالفة رسول الله او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
انفسهم هو تعريض بالمومنين وبتجشمهم المشاق العظيمة لوجه الله فى بذل اموالهم ونفوسهم وقالوا لهم او قال بعضهم لبعض لا تخرجوا
الى الغزو فى هذه الحر قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم فان من تصون من مشقة ساعة فوقع بذلك التصون فى مشقة الابد كان
اجهل من كل جاهل فليضحكوا قليلا معناه سيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون
غيره وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب وندم عن التخلف او اعتذر بعذر صحيح فاستاذنوك للخروج الى غزوة بعد غزوة
تبوك اول مرة هى الخرجة الى غزوة تبوك مع الخالفين من تفسيره ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان
يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون مات صفة لاحد وانما قيل بلفظ الماضى والمعنى على الاستقبال
على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهى وكان يصلى عليهم ويجرى عليهم احكام المسلمين وكان اذا صلى على
ميت وقف على قبره ساعة ويدعو له فنهى عن الامرين فيهم بسبب كفرهم بالله وموتهم على النفاق واعيد قوله ولا تعجبك اموالهم لان
تجدد النزول له شان فى تقرير ما نزل له وتاكيده لاسيما اذا تراخى ما بين النزولين ويجوز ان يكون النزولان فى فريقين من
المنافقين واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول
والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع
القران والكتاب على كله وعلى بعضه ان امنوا هى ان المفسرة اولوا الطول ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولا مع القاعدين
الذين لهم عذر فى التخلف رضوا بان يكونوا مع الخوالف وهم النساء والصبيان والمرضى فهم لا يفقهون ما فى الجهاد من
السعادة والفوز وما فى التخلف من الشقاوة لكن الرسول ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو مع المومنين وكوه فان
يكفر بها هؤلاء الاية الخيرات الجنة ونعيمها وقيل منافع الدارين وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم المعذرون المقصرون
من عذر فى الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء
فى الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز فى العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم تثبت بها قراءة
وهم الذين يعتذرون بالباطل وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذى يجتهد فى العذر ويبالغ فيه وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله فى ادعائهم الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذر واو عن ابى عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا جاء فريق فعذروا
وجنح اخرون فقعدوا سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم بالقتل فى الدنيا وبالنار فى الاخرة ليس على

الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه
تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك
وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون الضعفاء
والهرمى والذين لا يجدون الفقراء والنصح لله ورسوله الايمان والطاعة فى السر والعلانية ما على المحسنين اى المعذورين الناصحين
من سبيل ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت لا اجد حال من الكاف فى اتوك وقد مضمرة قبله والمعنى
ولا على الذين اذا ما اتوك وانت قائل لا اجد تولوا واعينهم تفيض من الدمع ومن للبيان والجار والمجرور فى محل النصب
التميز اى تفيض دمعا وهو ابلغ من قولك يفيض دمعها لان العين جعلت كانها دمع فائض الا يجدوا ولئلا نصب لانه
مفعول له وناصبه المفعول له الذى هو حزنا ورضوا استيناف كانه قيل ما بالهم استاذنوك وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة
والانتظام فى جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعنى ان السبب فى استيذانهم رضاءهم بالدناءة وخذلان الله اياهم يعتذرون
اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نومن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم
لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا
عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين لن نومن لكم علة للنهى عن الاعتذار لان
غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب فينبغى ان يترك الاعتذار وقوله قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء
تصديقهم لان الله تعالى اذا اعلم باخبارهم واحوالهم واسرارهم لم يستقم تصديقهم فى معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتتوبون ام تثبتون
على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم بكل غيب وشهادة وسر وعلن فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا عنهم لتصفحوا عن جرمهم ولا
توبخهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم والمراد ان العتاب لا ينجع فيهم ولا يصلحهم انما
يعاتب الاديم ذو البشرة ويوبخ المومن على الزلة ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة وهؤلاء ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم
لترضوا عنهم اى غرضهم فى الحلف طلب رضاكم لينفعهم ذلك فى دنياهم ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله ساخطا عليهم الاعراب اشد
كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يومن بالله
واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم
الله فى رحمته ان الله غفور رحيم الاعراب اهل البدو واشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقسوة قلوبهم وجفائهم ونشوئهم
فى بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله من الشرائع والاحكام والله عليم باحوال

ای الا لان لا يجدوا
تجرى الجملة على الحال
لا تلومونهم
الاعراب ص
على رسوله والله

اهل الوبر والمدر حكيم فيما يحكم عليهم مغرما اى غرامة وخسرانا فلا ينفق الا تقية من اهل الاسلام ورياء لا لوجه الله ويتربص بكم
دوائر الزمان وحوادث الايام لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض وقرئ السوء بالضم
وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كما يقال رجل سوء ونقيضه رجل صدق قال وكنت كذيب السوء لما راى دما بصاحبه يوما احال
على الدم والله سميع لما قالوا عليم باحوالهم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات
الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابى اوفى لما اتاه ابو اوفى بصدقته فلما كان
ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها قربة هذه شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته
قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفى التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتحققه وسيدخلهم
كذلك لما فى السين من تحقيق الوعد وقرئ قربة بضم الراء والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا ومن
الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثنى عشر رجلا واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين رجلا والذين امنوا حين قدم عليهم
مصعب بن عمير فعلمهم القران وقرئ والانصار بالرفع عطفا على والسابقون وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضى الله عنهم وقرا
ابن كثير من تحتها وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن
نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وممن حولكم من حول بلدتكم يعنى المدينة من الاعراب الذين
البدو منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار ومزينة كانوا نازلين حول المدينة ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدا الذى هو ممن
حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدا والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان يكون مردوا صفة
موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اى ابن رجل جلا امره مردوا على النفاق تمهروا فيه من قولهم مرد فلان على
عمله ومرد عليه اذا درب به حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اى يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط
تنوقهم فى تحامى ما يشككك فى امرهم ثم قال نحن نعلمهم اى لا يعلمهم الا الله المطلع على البواطن لانهم يبطنون الكفر فى سويداء قلوبهم ويظهرون
لك الايمان وظاهر الاخلاص الذى لا تشك معه فى امرهم سنعذبهم مرتين بما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم
وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم فى النار واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا بالمعاذير الكاذبة كغيرهم وهم طائفة من المتخلفين
من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فيه دلالة على بطلان القول بالاحباط
لانه لو كان احد العملين محبطا لم يكن لقوله خلطوا معنى لان الخلط يستعمل فى الجمع مع امتزاج كخلط الماء واللبن والدراهم واخر اى عملا اخر
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا

ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون تطهرهم صفة
لصدقة والتاء فيه للخطاب او للتانيث اى صدقة تطهرهم انت بها وتزكيهم بها فيكون كلا الفعلين مسندا الى النبى صلى الله عليه وسلم او صدقة تطهرهم
انت وتزكيهم بها فيكون كلا الفعلين مسندا الى النبى صلى الله عليه وسلم او صدقة تطهرهم تلك الصدقة وتزكيهم انت بها اى تنميهم الى الزكوة والتزكية
مبالغة فى التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة فى المال وصل عليهم اى وترحم عليهم بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم ان صلوتك
سكن لهم ان دعواتك يسكنون اليها وتطمئن قلوبهم بها والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون فيهم وقرئ صلوتك على التوحيد
هنا وفى هود الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتاكيد
وان الله من شانه قبول توبة التائبين وقيل كلام لا التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين خيرا كان
او شرا وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك يعرض على الائمة القائمين مقامه
وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وستردون سترجعون الى الله الذى يعلم السر والعلانية فينبئكم باعمالكم ويجازيكم عليها واخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم قرئ مرجؤن ومرجون من ارجيته وارجأته
اذا اخرته اى واخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما ان يعذبهم ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا واما ان يتوب
عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يكلموهم ففعلوا ذلك ثم
تاب الله عليهم بعد خمسين يوما وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله
يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه
رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على التقوى من الله ورضوان
خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين
لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم قرا اهل المدينة والشام
الذى اتخذوا بغير واو وكذلك هو فى مصاحفهم لانها قصة براسها روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبنى مسجدا نصلى فيه ولا نحضر جماعة محمد صلى الله عليه وسلم فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم وهو
يتجهز الى تبوك انا نحب ان تاتينا فتصلى لنا فيه فقال انى على جناح سفر فلما انصرف من تبوك نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه
وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قبا ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق
وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين فى مسجد قبا فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن حارب
الله ورسوله من قبل اى واعدادا لاجل من حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الراهب وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم

النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزّب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصّر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم احد

جنبا فغسلته الملائكة وكان هؤلاء يتوقعون رجوع ابي عامر اليهم واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله ويتعلق

من قبل بـ اتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان تخذوا المسجد وليحلفن يعني هؤلاء المنافقين ما اردنا الا الفعلة الحسنى او الا الارادة الحسنى

وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا يقال فلان يقوم الليل اي يصلي لمسجد اسّس

التقوى هو مسجد قبا اسّسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه ايام مقامه بقبا وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة من اول يوم من ايام وجوده

احق ان تقوم فيه اي اولى بان تصلي فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لهم ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فماذا تفعلون

في طهوركم قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اي المتطهرين ومحبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون

عليه ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه وقرئ اسّس بنيانه وفي الشواذ اسس بنيانه على الاضافة وهو جمع

الاساس والمعنى افمن اسّس بنيانه على قاعدة محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف

القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادي جانبه الذي

يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهاير الذي اشفى على السقوط والتهدم ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف عن خالف ونظيره شاك

وصات من شائك وصائت والفه ليست الف فاعل واصله هور وشوك وصوت ولما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل في نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها ريبة اي شكا في الدين ونفاقا والمعنى

لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوه سبب شك ونفاق في قلوبهم لا يضمحل اثره الا ان تقطع اي تتقطع قلوبهم قطعا وتتفرق اجزاؤها فحينئذ

يسلون عنه والريبة باقية فيها ما دامت سالمة وقرئ تقطع قلوبهم بالتشديد والتخفيف ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها بقتلهم او في

النار وقرئ الى ان وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة

تتقطع بها قلوبهم ندما على تفريطهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون

في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من

الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون

السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله

وبشر المؤمنين عبر سبحانه عن اثابتهم بالجنة على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا واعمالهم الحسنة

مثمنا تمثيلا وروي انه تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الصادق عليه السلام ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعن الحسن انفسا هو

خلقها واموالا هو رزقها وروي ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال

اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح

البيع لا نقيل ولا نستقيل يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله ثم قال يغفر لكم ذنوبكم وقرئ فيقتلون ويقتلون

وعلى العكس وعدا عليه حقا مصدر مؤكد يعني ان الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل كما

اثبته في القرآن ومن اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى بعهده من الله لان الخلف قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع

جوازه عليهم لحاجتهم فكيف بالكريم الغني الذي لا يجوز عليه فعل القبيح فاستبشروا اي فافرحوا بهذه المبايعة اذ بعتم فانيا بباق وزائلا

بدائم وذلك هو الفوز والظفر العظيم ولا ترغيب في الجهاد احسن وابلغ منه التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه

قراءة ابي وعبد الله والباقر والصادق عليهما السلام التائبين بالياء الى قوله والحافظين نصبا على المدح او جرا على الصفة للمؤمنين ويجوز ان

يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال والعابدون هم

الذين اخلصوا في عبادة الله والسائحون الصائمون شبهوا بذوي السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلاب العلم

يسيحون في الارض يطلبونه من مظانه والحافظون لحدود الله القائمون باوامره المجتنبون لنواهيه ما كان للنبي والذين

آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان

استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم

لأواه حليم عن الحسن ان المسلمين قالوا الا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فنزلت اي لا ينبغي للنبي ولا المؤمن ان يدعو

للكافر ويستغفر له ولا يصح ذلك في حكمة الله تعالى ولو كانوا اقاربهم من بعد ما تبين لهم انهم ماتوا على الشرك الا عن موعدة وعدها اياه

اي وعدها ابراهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن

ويموت كافرا وانقطع رجاؤه عن ايمانه تبرأ منه والاواه فعال من اوه وهو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر

الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم

ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي لا يؤاخذ

الله عباده الذين هداهم الاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم بارتكاب المحظور الا بعد ان يبين لهم حظره عليهم ويعلمهم

انه واجب الاتقاء والاجتناب فاما قبل البيان فلا سبيل عليهم والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل

كالقبائح فغير موقوف على التوقيف لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة

العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة

الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا

ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا

اتقوا الله وكونوا مع الصادقين انما ذكر النبي صلى الله عليه وآله استفتاحا باسمه ولانه سبب توبتهم والا فمن المعلوم انه لم

يكن منه ما اوجب التوبة وروي عن الرضا عليه السلام انه قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين وهو بعث للمؤمنين على التوبة وانه

ما من مؤمن الا وهو محتاج الى الاستغفار والتوبة في ساعة العسرة في وقتها وقد تستعمل الساعة في معنى الزمان المطلق كما استعمل الغداة

والعشية واليوم تمرة يتخذونها فارغا جدا ثم وجيزا عذاة تطفت علما بكر بن وائل اي على الماء والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان تعقب
العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما
مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات
على الايمان او اتباع الرسول في تلك الغزوة وفي كاد ضمير الامر والشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ
بالياء قيل ان قوما منهم هموا بالانصراف عن غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله تعالى حتى مضوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك الزيغ
انه بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته ورافته وعلى الثلثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية خلفوا عن
قبول التوبة من قبل توبتهم وقيل خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا وقراءة اهل البيت عليهم السلام وابي عبد الرحمن السلمي خالفوا
بما رحبت اي برحبها والمعنى مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم
اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا واعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة
مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا في المستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم بان الله تواب على
من تاب ولو عاد في اليوم سبعين مرة مع الصادقين الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا وعن الباقر كونوا مع آل محمد
وقرا ابن عباس من الصادقين وروي ذلك عن الصادق ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب
ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم
به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا
الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه امروا بصحبة رسول الله صلى الله عليه على البأساء والضراء وبان يكابدوا معه الشدائد برغبة
ونشاط وذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب متابعته اي ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من
عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يمشون اقدامهم ولا يدوسون بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موضعا يغيظ الكفار
وطؤهم اياه ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا يضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيئا بقتل او اسر الا
كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان والنيل يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا
وان يكون بمعنى المنيل وهو عام في كل ما يسوؤهم ويضرهم ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منفرج بين
جبال واكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال منه الوادي الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي
ليجزيهم كتب اي اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا

قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون لينفروا اللام لتاكيد
النفي والمعنى ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب الفقه والعلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب
على الكافة لان طلب العلم فريضة على كل مسلم فلولا نفر فحين لم يكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة اي جماعة كثيرة طائفة اي جماعة
قليلة منهم ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم بالتفقه انذار قومهم
وارشادهم لعلهم يحذرون عقاب الله ويطيعونه قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي يقربون منكم فان القتال واجب مع
جميع الكفار لكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه قومه ثم غيرهم من العرب
وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر والاول اصح لان السورة نزلت في سنة تسع وقد فرغ النبي صلى الله عليه من الاولئك وليجدوا فيكم
غلظة اي شدة وصبرا على جهادهم ونحوه واغلظ عليهم فمنهم من يقول لبعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا استهزاء
باعتقاد المؤمنين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي فزادتهم ايمانا اي تصديقا وثباتا وثلجا لصدورهم وقوله فزادتهم
رجسا الى رجسهم اي كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كلما جدد الوحي جددوا الكفر او نفاقا فازدادوا كفرهم عنده واستحكم اولا يرون
انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة
نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان
تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قرئ ولا ترون بالتاء ايضا
يفتنون اي يبتلون ويمتحنون بالمرض والقحط وغيرهما من البلايا ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يعتبرون
او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه ويعاينون امره وما ينزل الله عليه من النصرة والتاييد او يفتنهم الشيطان فينقضون
عهودهم مع رسول الله صلى الله عليه فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم الى بعض اي تغامزوا بالعيون انكارا للوحي قائلين
هل يريكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان او بصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى
يفقهوا او يعلموا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربيا قرشيا مثلكم شديد عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة
والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم من الاستسعاد بدينه الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم
وقرئ من انفسكم اي اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وفاطمة عليها السلام فان تولوا عن الايمان بك فاستعن بالله وفوض اليه
فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم وقيل هي اخر آية نزلت وهذه السورة اخر سورة كاملة نزلت سعيد بن جبير عن ابن عباس سالته

عن سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى خشينا ان لا يبقى منا احد الا ذكر سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات
وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق فرعون ص وقرأها في كل شهر
لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة من المقربين بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين
آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين تلك اشارة الى ما تضمنته السورة
من الآيات الكتاب الحكيم اللوح المحفوظ او القرآن ذي الحكمة لاشتماله عليها او نطقه بها اكان للناس عجبا الهمزة للانكار والتعجب
والتعجب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره ومعنى اللام في للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها والذي تعجبوا منه ان يوحى الى
بشر وان يكون رجلا من جنسهم دون ان يكون عظيما من عظمائهم وهذا ليس بعجب لان الله انما يختار من يستقل بما اختير له من اعباء الرسالة
ان انذر الناس ان هي المفسرة لان اوحينا فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان
الشان قولنا انذر الناس ان لهم اي بان لهم فحذف الباء قدم صدق اي سابقة وفضلا عند ربهم ولما كان السعي والسبق بالقدم
سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا وباعا لانها تعطى باليد وصاحبها يبوع بها واضافته الى صدق دلالة على زيادة
فضل وانه من السوابق العظيمة ان هذا الكتاب لسحر وقرئ لساحر على ان هذا اشارة الى رسول الله ص وهو دليل
عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه
افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يدبر
الامر يقضيه ويقدره ويرتبه في مراتبه على احكام عواقبه كما يفعل الناظر في ادبار الامور والامر امر الخلق كله وقد دل سبحانه بالجملة (يقدره)
قبلها على عظمة ملكوته بخلق السموات والارض في وقت يسير مع بسطتها واتساعها وبالاستواء على العرش ثم اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة
على العظمة في انه لا يخرج شيء من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء ذلكم اشارة الى
المعلوم بتلك العظمة اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو الله الذي يستحق العبادة منكم وهو ربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا
به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون اصله تتذكرون يعني ان ادنى تذكر ينبه على الخطأ فيما
انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اي اليه رجوعكم في العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله
وعد الله انه يبدؤ الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض من ابتداء الخلق واعادته جزاء المكلفين
على اعمالهم وقرئ بالفتح بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله وعدا بدء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق
بعد ابدائه بالقسط اي بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وعدلهم حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك

ظلم

ظلم ويؤيده هذا الوجه انه يقابل قوله بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون الياء في ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها
والضياء اقوى من النور وقدره اي قدر القمر منازل اي ذا منازل او قدر مسيره منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب
حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اي ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا
وخص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم ذلك الى التأمل والنظر ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة
الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
اي لا يأملون حسن لقائنا كالسعداء او لا يخافون سوء لقائنا ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة واختاروا القليل
الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهبون عن تأملها ذاهلون عن النظر
فيها يهديهم ربهم بايمانهم يوفقهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق الموصل الى الثواب ولذلك جعل قوله تجري من تحتهم
الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى سبيل الجنة كقوله يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم دعواهم اي دعاؤهم فيها سبحانك اللهم ومعناه انا نسبحك كما ورد في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك
نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة على معنى انه لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وينطقون
بذلك تلذذا من غير كلفة وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وقوله وتحيتهم فيها سلام معناه ان بعضهم يحيي
بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم فيكون المصدر مضافا الى المفعول وقيل هي تحية الله لهم وان هي المخففة من المثقلة
واصله انه الحمد لله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا
عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون وضع استعجالهم بالخير موضع
(استعجالهم ص) تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد قول من قال فامطر علينا حجارة من السماء والمعنى ولو عجلنا لهم
الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم وينصره قراءة ابن عامر
(اي نمهلهم) لقضينا اليهم اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا معناه فلا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم
بهم الزاما للحجة عليهم وقوله لجنبه في موضع الحال اي مضطجعا والمعنى انه لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعو
في حالاته كلها ليستدفع البلاء والانسان للجنس فلما كشفنا اي انه اي ازلنا عنه ضره مر اي مضى على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او

موقف الدعاء والتضرع لا يرجع كانه لا عهد له به كان مخفف كان وحذف ضمير الشان منه كقوله كان ظبية تعطو الى وارق السلم كذلك
اى مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته لهم ترك الدعاء عند الرخاء واتباع الشهوات والامالى الباطلة
وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذٰلِكَ نَجْزِى
الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِى الْاَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ لما ظرف لاهلكنا والواو
فى وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات والدلالات وما كانوا ليؤمنوا اللام لتاكيد النفى اى وما كانوا
يؤمنون حقا والمعنى ان السبب فى اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله اصرارهم على الكفر وانه لا فائدة فى امهالهم بعد ان لزمهم
الحجة بارسال الرسل كذلك اى مثل ذلك الجزاء يعنى الاهلاك نجزى المشركين فى المستقبل اذا لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة
ثم جعلناكم خلائف اى استخلفناكم فى الارض من بعد القرون التى اهلكناهم لننظر اتعملون خيرا ام شرا فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف
فى محل نصب بتعملون اما حالا واما مصدرا والنظر هنا مستعار بمعنى العلم المحقق الذى هو العلم بالشئ موجودا شبه بنظر الناظر
وعيان المعاين فى تحققه وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْاٰنٍ غَيْرِ هٰذَا اَوْ
بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِى اَنْ اُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِى اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوحٰى اِلَىَّ اِنِّى اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلْ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا اَدْرٰيكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ اَفَلَا تَعْقِلُونَ
فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِاٰيَاتِهِ اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ اى قالوا ائت بقرآن اخر
ليس فيه ما نستبعده من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة
وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت مقدور الانسان فاما الايمان بقرآن اخر فغير مقدور عليه للانسان
ما يكون لى ما ينبغى لى ان ابدله من تلقاء نفسى من قبل نفسى من غير ان يامرنى بذلك ربى ان اتبع الا ما يوحى الى لا اتى ولا اذر شيئا
من نحو ذلك الا متبعا لوحى الله ان نسخت اية او بدلت مكان اخرى تبعت ذلك وليس الى تبديل ولا نسخ انى اخاف ان
عصيت ربى فى التبديل والنسخ من عند نفسى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعنى ان تلاوته ليست الا بمشية الله
واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل امى لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشا فى بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتابا بهر بفصاحته
كل كلام فصيح مشحونا بعلوم الاصول والفروع والاخبار بما كان ويكون لا يعلمها الا الله وقد نشا فيكم لم تسمعوا منه حرفا
من ذلك مدة اربعين سنة ولا ادريكم به اى ولا اعلمكم به على لسانى وقرئ ولادرأكم به على اثبات الادراء واللام لام الابتداء
والمعنى لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولا علمكم به على لسان غيرى ولكنه خصنى بهذه الكرامة فقد لبثت فيكم عمرا اى فقد اقمت بينكم
ناشيا وكهلا فلم تعرفونى متعاطيا شيئا من نحوه فتتهمونى باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من عند الله تبارك وتعالى
وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللّٰهِ
قُلْ اَتُنَبِّئُونَ اللّٰهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى السَّمٰوَاتِ وَلَا فِى الْاَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَمَا كَانَ النَّاسُ اِلَّا

اُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ كان اهل الطائف
يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واساف ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون
الله اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم بالذات المحيط بجميع المعلومات لم
يكن شيئا لان الشئ ما يصح ان يعلم وقد اخبرتم بما لا يدخل تحت الصحة وقوله فى السموات ولا فى الارض تاكيد لنفيه لان ما لا يوجد فيهما
فهو منتف معدوم عما يشركون ما موصولة ومصدرية اى عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وقرئ تشركون بالتاء
ايضا وما كان الناس الا امة واحدة على ملة واحدة ودين واحد من غير ان يختلفوا بينهم وذلك فى عهد ادم الى ان قتل
قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضى بينهم فيما اختلفوا فيه وليميز
المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان يكون هذه الدار للتكليف وتلك للثواب والعقاب وَيَقُولُونَ لَوْلَا اُنْزِلَ
عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ اِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّٰهِ فَانْتَظِرُوا اِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ وَاِذَا اَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً
مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ اِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِى اٰيَاتِنَا قُلِ اللّٰهُ اَسْرَعُ مَكْرًا اِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ
ارادوا اية من الايات التى كانوا يقترحونها فقل انما الغيب لله هو المختص به والصارف عن انزال الايات المقترحة امر مغيب
لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه انى معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وتماديكم فى جحود الايات الباهرة التى لم تنزل
على احد من الانبياء مثلها ومن جملتها القرآن المعجز الباقى على وجه الدهر اذا الاولى للشرط والاخيرة جوابها وهى للمفاجاة وهى
ظرف مكان والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية المكورة المطوية الخلق ومعنى خالطتهم حتى احسوا بسوء اثره فيهم وهو انه سبحانه
سلط على اهل مكة القحط سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم بالحيا صاروا يطعنون فى ايات الله ويعادون رسوله
ويكيدونه فلذلك وصفهم بسرعة المكر حتى اتى بكلمة المفاجاة فكانه قال فاجاوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قل الله اسرع مكرا
يدبر عقابكم ويوقعه بكم قبل ان تدبروا فى اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا غير خاف عند الله
هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتّٰى اِذَا كُنْتُمْ فِى الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ
عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا اَنَّهُمْ اُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ اَنْجَيْتَنَا
مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا اَنْجَاهُمْ اِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّمَا بَغْيُكُمْ
عَلٰى اَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وقرئ ينشركم من النشر ومثله ثم اذا انتم بشر
تنتشرون والمعنى هو الذى يمكنكم من السير بما هيا لكم من اسباب السير فى البر بخلق الدواب وتسخيرها لكم وفى البحر بارسال الرياح التى تجرى
السفن فى الجهات المختلفة حتى اذا كنتم فى الفلك خص الخطاب براكبى البحر اى اذا كنتم فى السفن وجرين بهم عدل عن الخطاب الى الغيبة
للمبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها اى وجرت الفلك اى السفن بالناس بريح طيبة لينة يستطيبونها وجواب اذا قوله
جاءتها ريح عاصف اى شديدة الهبوب هائلة وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم وهو مثل فى الهلاك اى دعوا

هو بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به والجملة الشرطية واقعة بعد حتى بما في حيزها غاية للتسيير فكانه قال هو الذي
يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء
وقال مخلصين له الدين لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا من جملة القول يبغون في الارض
يفسدون فيها ويعيثون ممعنين في ذلك وقرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب والفرق بين القراءتين انك اذا رفعت كان المتاع
خبر المبتداء الذي هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم اي بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا
لا بقاء لها واذا نصبت فالجر على انفسكم والمعنى اذا انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع مصدر موكد وفي الحديث لا تمكر ولا تعن
ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ناكثا وكان يتلوها وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين انما مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون شبه حال الدنيا في سرعة انقضائها بحال نبات
الارض ثم جفافه بعد خضرته ونضرته فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت مثل الارض
بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من انواع الزين واصل ازينت تزينت فادرج
عليها متمكنون منها محصلون بمنفعتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات والافات بعد امنهم وايقانهم انه قد سلم فجعلنا
فجعلنا زرعها حصيدا التشبيه بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن اي كان لم تغن زرعها بحذف المضاف اي لم
يلبث ولا بد من حذف المضاف الذي هو الزرع والامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم يوجد من قبل دار السلام الجنة
اضافها الى اسمه وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم ويهدي
ويوفق من يشاء وهم الذين لهم في المعلوم لطف يهدي عليهم والحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهو التفضل
عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن علي الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الزيادة عشر امثالها وعن مجاهد الزيادة
المغفرة من الله ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار كقوله
ترهقها قترة وترهقهم ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم
كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا
تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت

ورددوا

وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون والذين كسبوا اما ان يكون معطوفا على قوله للذين
احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها واما ان يكون تقديره وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
والمعنى جزاؤهم ان يجازي سيئة واحدة بمثلها لا يزاد عليها وهذا اوجه لان الاول عطفا على العاملين وفي هذا دليل على
ان المراد بالزيادة الفضل ما لهم من الله من عاصم اي لا يعصمهم الله من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله من يعصمهم كما يكون
للمؤمنين مظلما حال من الليل من قرأ قطعا بالسكون جعله صفة له مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وانتم تاكيد
للضمير في مكانكم لانه سد مسد الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم في الدنيا
ما كنتم ايانا تعبدون انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا هي المخففة من الثقيلة
واللام هي الفارقة وهم الملائكة والمسيح ومن عبده من دون الله من اولي العقل وقيل هم الاصنام ينطقها الله عز وجل
بذلك مكان الشفاعة التي رجوها منهم هنالك اي في ذلك الوقت على الاستعارة تبلوا اي تختبر وتذوق كل نفس ما اسلفت
من العمل فتعرف كيف هو انافع ام ضار امقبول ام مردود ومنه يوم تبلى السرائر وقرئ تتلوا اي تتبع ما اسلفت لان
عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقرا في صحيفتها ما قدمت من خير او شر مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته او الذي يتولى
حسابهم العدل الذي لا يجور وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله تعالى قل من يرزقكم
من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي و
من يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا
الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون اي من يرزقكم منهما
جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته امن يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي
هما عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما ويحصنهما من الافات ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله افلا تتقون عقابه في عبادة
غيره فذلكم اشارة الى من هذه صفته واقعاله الله ربكم الحق الثابت ربوبيته والهيته ثباتا لا ريب فيه لمن نظر فماذا بعد الحق الا الضلال
لان الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تعدى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون من الحق كذلك اي مثل ذلك الحق حقت كلمة
ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال كذلك حقت كلمة ربك على الذين تمردوا في الكفر وخرجوا الى الغاية القصوى
فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله ذلك منهم او اراد بالكلمة العذاب وانهم لا يؤمنون تعليل
يعني لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى
تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم
بما يفعلون وضع سبحانه اعادة الخلق موضع ما يكون واقعه مكابر الظهور برهانه ثم قال لنبيه قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده امره

عنهم في الجواب اذ لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بالكلمة الحق والى الحق لغتان فجمع سبحانه بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى
اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قراءة من قرأ امن لا يهدي وقرئ لا يهدي بفتح الهاء وكسرها وكسر الياء والهاء والاصل
يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت الياء لاتباع ما بعدها ومعناه ان الله وحده هو الذي
يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول ومكنهم من النظر في الادلة ووفقهم بما الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتموهم اندادا
مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق هو احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله او لا يهتدي
الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله ظنا لانه قول لا يستند الى
دليل ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا ان الله عليم وعيد وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون
الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون
افتريه قل فاتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اي وما كان
هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها
وشاهد لصحتها ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا ان يكون مثله في اعجازه وعلو شانه مفترى وتفصيل الكتاب
وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم ولكن كان القرآن تصديقا للكتب السماوية وتفصيلا للاحكام الشرعية منتفيا
عنه الريب كائنا من رب العالمين ام يقولون افتريه بل ايقولون اختلقه والهمزة اما تقرير لالزام الحجة عليهم او استبعاد لقولهم و
انكار والمعنيان متقاربان قل ان افتريته كما زعمتم فاتوا بسورة مفتراة مثله في البلاغة وحسن النظم كما انتم مثلي في العربية والفصاحة
وادعوا من استطعتم للاستعانة به على الاتيان بمثله من دون الله يعني ان الله وحده هو القادر على ان ياتي بمثله لا يقدر على ذلك
ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين
ابائهم وقيل ولما ياتهم تاويله اي ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم انه كذب ام صدق يعني ان القرآن
معجز من جهتين اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغيبيات فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في بلوغه حد الاعجاز وقبل ان يجربوا
اخباره بالمغيبات ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من لا يصدق به او ومنهم من سيؤمن به في المستقبل
ومنهم من يصر على الكفر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون
مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس
انفسهم يظلمون وان يئست من اجابتهم واصروا على تكذيبك فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم ومثله فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون

قل

قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة وقيل هي منسوخة باية القتال ومنهم من يستمعون اليك اي ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن
وعلمت الاحكام ولكنهم لا يقبلون ولا يعون وناس ينظرون اليك ويعاينون دلائل اعلام نبوتك ولكنهم لا يصدقون
ثم قال اتقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم العقل لان الاصم العاقل ربما استدل وعلم واتستطيع ان تقدر على هداية العمي
ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة يعني انهم في الياس من قبولهم وتصديقهم كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا ابصار ان الله
لا يظلم شيئا مما يتصل بمصالحهم او لا يظلمهم في تعذيبهم يوم القيمة بل العذاب لاحق لهم على سبيل العدل والاستحقاق ويوم يحشرهم
كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا
مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما
يفعلون ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون يستقصرون ايام لبثهم
في الدنيا لانقطاعهم بها وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند
خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم وقوله كان لم يلبثوا حال من هم اي يحشرهم مشابهة احوالهم احوال من لم
يلبث الا ساعة ويتعارفون حال مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة او لان التعارف لا يبقى مع طول العهد ويصير تناكرا او يتعلق
بالظرف قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هو شهادة من الله على خسرانهم والمعنى قد خسروا في تجارتهم
وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قال ما اخسرهم فالينا مرجعهم
جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قال واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريك فنحن نريكه
في الاخرة ثم الله شهيد ذكر الشهادة والمراد مقتضى الشهادة وهو العقاب فكانه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون ولكل امة
رسول بعث اليهم فاذا جاء رسولهم بالمعجزات فكذبوه قضي بينهم اي بين النبي ومن كذبه بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب
المكذبون وقيل ولكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاءهم رسولهم الموقف فيشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء
اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا ماذا يستعجل
منه المجرمون اثم اذا ما وقع امنتم به الان وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب
الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب على سبيل التكذيب والاستبعاد قل لا
املك لنفسي ضرا فقرا او مرض ولا نفعا من غنى او صحة الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم
الضر والعذاب لكل امة اجل وقت معين لعذابهم وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم فلا تستعجلوا ان اتاكم عذابه بياتا ظرف اي وقت
بيات فيه وانتم نائمون او نهارا اي في وقت انتم فيه مشتغلون بطلب معاشكم والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم ماذا
يستعجل منه المجرمون اي اي شيء يستعجلون من العذاب وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قال

اى شئ لهول شديد يستعجلون منه وقيل الضمير فى منه لله تعالى وتعلق الاستفهام بارايتم والمعنى اخبرونى ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط
محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطا فيه ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك ان اتيتك
ماذا تطعمنى ثم تتعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع امنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراضا والمعنى
ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان به ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء فى قوله افامن
او امن اهل القرى الآن على ارادة القول اى قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن امنتم وقد كنتم به تكذبون لان
استعجالهم كان للتكذيب ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الآن وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ
وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ
وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ اى ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على وجه الانكار والاستهزاء اى
ومعناه فى القسم كما كان هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم ولا محالة ظلمت نفسى اى صفه
ولو ان لكل نفس ظالمة ما فى الدنيا اليوم من خزائنها واموالها على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى واسروا
الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه وعاينوا من فظاعة الامر ما سلبهم قواهم فلم يطيقوا عنده بكاء ولا
اسرار الندم فى القلوب وقيل اسروا الرؤساء منهم الندامة من اتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان
سر الشئ خالصه وقيل معناه اظهروها وقضى بينهم بين الظالمين والمظلومين ثم ذكر سبحانه ان له الملك كله وانه المثيب والمعاقب وان
وعده حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى يَا أَيُّهَا
النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ
بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ
حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ اى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة
وتنبيه على التوحيد وشفاء اى دواء لما فى الصدور من العقائد الفاسدة وهدى اى دلالة تؤدى الى الحق ورحمة لمن امن به وعمل بما
فيه الاصل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون
ما عداهما من فوائد الدنيا واحد الفعلين لدلالة الاخر عليه ودخلت الفاء بمعنى الشرط اى ان فرحوا بشئ فليخصوهما بالفرح
فانه لا مفروح به احق منهما وقرى فلتفرحوا بالتاء على الاصل والقياس وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران وعن ابن عباس
فضل الله رسوله ورحمته على بن ابى طالب ع ارايتم اخبرونى وما انزل الله منصوب بانزل او بارايتم فى معنى اخبرونى فجعلتم منه
حراما وحلالا اى انزله الله رزقا حلالا كله فجعلتم بعضه حلالا وبعضه حراما كقوله هذه انعام وحرث حجر قل الله اذن لكم قل تكرير

يتعلق بارايتم اى اخبرونى الله اذن لكم صح

اذن لكم فى التحريم والتحليل ام تكذبون على الله فى نسبة ذلك اليه ويجوز ان يكون ام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا
للافتراء وكفى بهذه الاية زاجرة عن التجوز فيما يسال عنه من احكام الشرع وباعثة على وجوب الاحتياط فيه والايقان جائز الا بعد
الايقان حتى لا يكون مفتريا على الله وما ظن الذين يفترون واى شئ ظنه المفترين فى ذلك اليوم ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء والاتقان
بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره ان الله لذو فضل على الناس بالعقل بهم من ضروب الانعام ولكن
اكثرهم لا يشكرون نعمه وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا
إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ما نافية والخطاب لرسول الله صلعم
الشان الامر وهو من شانت شانه ومعناه قصدت قصده والضمير فى منه للشان لان تلاوة القران شان من معظم شان
رسول الله صلعم او للتنزيل اى وما تتلو من التنزيل من قران وهو اضمار قبل الذكر للتفخيم ولا تعملون انتم جميعا من عمل الا كنا
عليكم شاهدين به عالمين اذ تفيضون فيه من افاض فى العمل اذا اندفع فيه وما يعزب قرى بالضم والكسر اى وما يغيب وما يبعد
عن علم ربك من مثقال ذرة فى موضع رفع ولا اصغر من ذلك قرى بالنصب والرفع فالرفع على الابتداء ليكون كلاما براسه
والنصب على نفى الجنس فاما العطف على موضع من مثقال ذرة فى الرفع والعطف على مثقال فى النصب اذا جعلته فتحا
فى موضع الجر فليسا بالوجه لان قولك لا يعزب عنه شئ الا فى كتاب لا وجه له الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالحفظ والكرامة وقد ابان عنهم بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون وعن سعيد بن جبير قال سئل
النبى صلعم من اولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم فى السمت والهيئة وقيل هم المتحابون فى الله الذين امنوا
نصب او رفع على المدح او على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى فى الدنيا بشارة الله المتقين فى غير موضع من كتابه وعن النبى صلعم
هى فى الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفى الاخرة الجنة وعنه ع ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء
لهم البشرى عند الموت تاتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا الاية واما البشرى فى الاخرة فتلقى
الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وغير ذلك من البشارات نحو اعطاء الصحف بايمانهم وما يرون من بياض وجوههم
لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين وكلتا الجملتين اعتراض
ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتدبيرهم فى ابطال امرك وساير ما يتكلمون به فى شانك ان العزة استيناف فيه تعليل كانه قال
ما لى لا احزن فاجيب ان العزة لله جميعا اى ان الغلبة والقهر جميعا لله وفى ملكته لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو
يغلبهم وينصرك عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون عليه فيكافيهم بذلك أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

والاتقان
بالفوز

وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْرُصُونَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ قَالُوا
اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن
سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
من في السموات ومن في الارض هم العقلاء المميزون من الملائكة والجن والانس وانما خصهم ليبين انهم اذا كانوا عبيده وفي
ملكه ولا يصلح احد منهم للالهية فما وراءهم مما لا يعقل ولا يميز احق ان لا يكون شريكا له ومعنى وما يتبعون شركاء وما يتبعون حقيقة
الشركاء لان شركة الله في الالهية محال ان يتبعون الا الظن ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يقدرون تقديرا باطلا ويجوز
ان يكون وما يتبع استفهاما اي واي شيء يتبعون وعلى هذا فيكون شركاء نصبا بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة عطفا على من يعني وله ما يتبعه الذين يدعون من
دون الله شركاء اي وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم نعمته بانه جعل الليل مظلما والنهار مضيئا لتسكنوا في الليل وتبصروا في النهار مطالب
ارزاقهم سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في كله الحاجة واذا كان
عنه منتفيه كان الولد منتفيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان اي ما عندكم من
حجة بهذا القول ولما نفى عنهم الحجة جعلهم غير عالمين فقال بذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل وليس بعلم ان الذين يفترون
على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اي افتراؤهم متاع قليل ومنفعة يسيرة في الدنيا ثم يلقون الشقاء المؤبد
عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ
فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ ... وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن
مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ
ان كان كبر عليكم اي شق وثقل عليكم مقامي ومكاني يعني نفسه كما يقال فعلت كذا لمكان فلان ومنه ولمن خاف مقام ربه يعني خاف ربه او
قيامي ومكثي بين اظهركم مدة طويلة او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا قاموا على ارجلهم ليكون كلامهم مسموعا فاجمعوا
امركم وشركاءكم من اجمع على الامر وازمعه اذا عزم عليه والواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم واختلفوا فيما تريدون من اهلاكي
وابذلوا وسعكم فيه ثم لا يكن امركم في اهلاكي مستورا عليكم ولكن مشهورا مكشوفا تجاهرونني به والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث
لا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن تجاهر بها ويجوز ان يكون المعنى ثم اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غمة اي غما وهما والغمة والغم بمعنى
كالكربة والكرب ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم من اهلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون
ولا تمهلون فان توليتم فان اعرضتم عن نصيحتي وعن اتباع الحق فما سالتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني من طمع في اموالكم وطلب اجر على موعظتكم

١٣٥

ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني في الاخرة وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين لامر الله او الذين لا يطلبون على
تعليم الدين اجرا ولا ياخذون به دينارا يريدون ذلك مقتضى الاسلام فكذبوه اي فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم في اولها
فنجيناه ومن معه في السفينة وجعلناهم خلائف خلفاء لمن هلك بالغرق فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هذا تعظيم لما جرى عليهم
وتحذير لمن كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا
بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ
مُّبِينٌ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا
عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ اي بعثنا من بعد نوح رسلا
يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا فجاؤوهم بالمعجزات والحجج المبينة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا اي فما كان ايمانهم الا ممتنعا لشدة شكيمتهم
على الكفر بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا اهل جاهلية قبل بعثة الرسل فلم يكن بين حالتيهم من فرق قبل البعثة وبعدها كذلك
اي مثل ذلك الطبع نطبع على قلوب المعتدين لان الطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم لان الخذلان يتبع الانهماك وصفهم بالا
عتداء واسنده اليهم من بعدهم اي من بعد الرسل فاستكبروا عن قبول الايات بعد تبينها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي اثام
عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤوا على ردها فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين اتقولون للحق لما
يعيبونه ويطعنون فيه ونحوه سمعنا فتى يذكرهم اسحر هذا انكار لما قالوه في عيبه والطعن عليه ويجوز ان يكون مفعول اتقولون محذوفا
وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر ثم قال اسحر هذا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه ابانا يريدون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر وقرئ يكون بالياء وَقَالَ فِرْعَوْنُ
ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ
السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ فَمَا
آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ
وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ما جئتم به ما موصولة والسحر خبر المبتدا اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سميتموه سحرا من المعجزات وقرئ السحر
على الاستفهام وعلى هذه القراءة تكون ما استفهامية بمعنى اي شيء جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا
يقويه بل يدمر عليه ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بقضاياه ووعده بالنصر فما امن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه اي طائفة من ذراري بني
اسرائيل كانه قال الا اولاد قومه وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وقيل هم بنو اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب
دخل مصر منهم اثنين وسبعين وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لقلتهم بالاضافة الى قوم فرعون والمعنى ال فرعون كما يقال ربيعة ومضر
ويجوز ان يرجع الى الذرية اي على خوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعونهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم اي

يعذبهم وان فرعون لعال اى قاهر فى الارض وانه لمن المسرفين فى الظلم والفساد وفى الكبر والعتو قال موسى يا قوم ان كنتم
آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين و
نجنا برحمتك من القوم الكافرين فعليه توكلوا اى اليه اسندوا اموركم فى العصمة من فرعون ثم شرط فى التوكل الاسلام
وهو ان يسلموا انفسهم لله اى يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها فقالوا على الله توكلنا لانهم قبل الله توكلهم واجاب دعاءهم
ونجاهم واهلك اعداءهم وجعلهم خلفاء فى ارضه لا تجعلنا فتنة اى موضع فتنة لهم اى عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا او فتنة لهم
يفتنون بنا يقولون لو كان هولاء على الحق لما اصيبوا ونجنا برحمتك من القوم فرعون واستعبادهم ايانا واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال
موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا فى الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا
اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما
فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون تبوءا المكان اتخذه مباءة كتوطنه اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوت
مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه واجعلوا بيوتكم تلك قبلة اى مساجد يذكر فيها اسم الله وقيل اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا ⟨بعضا ع⟩ واقيموا فيها
الصلوة وادوموا على فعلها وبشر المؤمنين خطاب لموسى عليه السلام وقيل للجميع والزينة ما يتزين به من لباس او حلى او فراش او غير ذلك
ليضلوا عن سبيلك قيل هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس واشدد لما لم يبق له طمع فى ايمانهم اشتد غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما
علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى
لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة والشد على القلوب عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا جواب للدعاء وقيل ان اللام
فى ليضلوا للتعليل على انهم جعلوا نعمة الله سببا فى الضلال فكانهم اعطوها ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وكان موسى عليه السلام يدعو وهرون يؤمن فسماهما داعيين فاستقيما
فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة فى الزام الحجة ولم يمكث فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون اى لا تتبعا طريق الجهلة ولا تعجلا وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وجاوزنا
ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه
لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون اى عبرنا بهم البحر
حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده ويقال تبعته حتى اتبعته وقرئ انه بالفتح على حذف الباء وانه بالكسر على الاستيناف
بدلا من آمنت كرر المعنى الواحد ثلث مرات فى ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطا وقته وقاله فى وقت الالجاء
وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف الآن اى اتؤمن الساعة فى وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وايست

انه مين قال آمنت اخذ جبريل من حال البحر فدسه فى فيه وكنت من المفسدين اى الضالين المضلين عن الايمان وقرئ ننجيك بالتشديد
والتخفيف اى نبعدك مما وقع فيه قومك وقيل نلقيك بنجوة من الارض وهى المكان المرتفع ببدنك فى موضع الحال التى لا روح
فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شئ ولم يتغير او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها لمن
خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنوا اسرائيل وكان فى نفوسهم ان فرعون اجل شانا من ان يغرق فالقاه الله على
الساحل حتى عاينوه ومعنى كونه آية ان يظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وان يكون عبرة
تعتبر بها الامم بعده فلا يجترؤا على مثل ما اجترا عليه ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات
فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت فى
شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو بيت المقدس
والشام ورزقناهم من الطيبات وهى الاشياء المستلذة فما اختلفوا فى دينهم وما تشعبوا فيه شعبا حتى جاءهم العلم بدين الحق ولزمهم
الثبات عليه وقيل العلم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته واختلافهم فيه انه هو ام ليس به فان كنت فى شك اى فان وقع لك شك فرضا وتقديرا فاسئل علماء
اهل الكتاب فانهم يحيطون علما بصحة ما انزل اليك ومن الصادق عليه السلام لم يشك ولم يسئل لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك بالآيات
والبراهين ان ما اتاك هو الحق الذى لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اى فاثبت على ما انت عليه
والانتفاء المرية والتكذيب بآيات الله عنك وقيل خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد امته والمعنى فان كنتم فى شك مما انزلنا اليكم نورا مبينا
وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عزك اخوك فهن وقيل ان للنفى اى فما كنت فى شك فتسئل والمعنى لا امرك بالسؤال
لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم بمعاينة احياء الموتى حقت عليهم كلمت ربك ثبت عليهم قول الله الذى كتبه فى اللوح واخبر
الملائكة انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة علم لا كتابة ارادة تعالى الله عن ذلك فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ولو شاء ربك لآمن
من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فهلا كانت قرية واحدة من القرى التى اهلكناها تابت عن ⟨حتى ع⟩
الكفر وآمنت وقت بقاء التكليف قبل معاينة البأس ولم يؤخر التوبة كما اخر فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبلها
الله منها الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى
معنى النفى كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وكان قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم
مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم وعن الفضيل
بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك مشية الالجاء لآمن من فى الارض

ولا تفعل بنا ما نحن اهله

پس نبعد ندا اهل قریه از قریهای هالك كه ایمان
آورده باشند بعد از مشاهدهٔ علامات
عذاب پس نفع كرده باشد ایشانرا ایمان ایشان
ایمان وتصدیق نمودن بوحدانیت خدایتعالی
در آنوقت بانكه قبول ایمان ایشان كرده
باشد مكر قوم
یونس را كه چون ایمان آوردند بعد از
رفع عذاب از ایشان منعه باشد
ادراك امارات عذاب بردا [illegible]
ازیشان عذابی را كه باعث رسوایی است
در زندگانی دنیا وبهره ور كردانیدیم
ایشانرا تا رسیدن اجلهای ایشان

كلهم على وجه الاحاطة والعموم جميعا مجتمعين على الايمان يدل عليه قوله افانت تكره الناس يعني انما يقدر اسه على اكراههم لا انت لانه هو
يقدر ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وليس ذلك في مقدور القدر ولا يستطيعه البشر وما كان لنفس ان تؤمن
الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني
الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين وما كان لنفس
التي علم اسه انها تؤمن الا باذن اسه اي تسهيله وتوفيقه له وتمكنه منه ودعاره اليه ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن
الرجس وهو الخذلان والنفس للعموم اي انها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان
رجسا وهو العذاب لان سببه ما ذا في السموات والارض من العبر والايات وما تغني الايات والنذر الرسل المنذرون او الانذارات
عن قوم لا يؤمنون اي لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية وايام الذين خلوا من قبلهم وقايع اسه فيهم كما يقال ايام العرب
لوقايعها ثم ننجي رسلنا عطف على كلام محذوف يدل عليه ما قبله كانه قال نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين امنوا
معهم وكذلك ننجي المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحق علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا
وقرئ ننجي بالتشديد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن
من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان
يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ان كنتم
في شك من صحة ديني فهذا ديني وهو اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو ربكم والحكم ولكن اعبد اسه الذي يتوفيكم فهو الحقيق
بان يخاف ويرجى ويعبد وامرت ان اكون من المصدقين بالتوحيد وان اقم والباء مراد محذوف اي بان اكون وبان اقم فان ان
قد توصل بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر والنهي
دالان على المصدر وكما يدل غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت
اي فان دعوت من دون اسه ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر
كان سائلا سال عن تبعة عبادة غير اسه فالظلم ان الشرك من اعظم الظلم ثم عقب النهي عن عبادة ما لا ينفع ولا يضر بان اسه هو الضار
والنافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده بك من فضله واحسانه فهو الحقيق بان يعبد دون
الاوثان قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا لكم على اسه حجة فمن اختار الهدى واتباع الحق لم ينفع الا نفسه ومن اختار الضلال لم يضر الا نفسه

والاسلام

والاسلام وعلى دليلان على معنى النفع والضر وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكل الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم
واحتمال اذاهم حتى يحكم اسه لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل سورة هود مكية مائة واحدى
وعشرين اية بصري ثلث كوفي عد الكوفي مما يشركون في قوم لوط في حديث ابي ومن قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء قال الباقر عم من قراها في كل جمعة بعثه
اسه تعالى يوم القيمة في زمرة النبيين وحوسب حسابا يسيرا ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة بسم الله
الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه
نذير وبشير وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله
وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم
ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور احكمت اياته
نظمت نظما محكما لا نقص فيه ولا خلل كالبناء المحكم او جعلت اياته حكيمة من حكم اذا صار حكيما كقوله ايات الكتاب الحكيم او منعت من الفساد من احكم
الدابة وضع عليها الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا ثم فصلت كما تفصل القلايد بالدلائل
التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص او جعلت فصولا اية اية وسورة سورة او فرقت في التنزيل فلم تنزل جملة واحدة ومعنى ثم التراخي في الحال
لا في الوقت كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وكتاب خبر مبتدا محذوف من لدن حكيم خبير احكمها حكيم وفصلها خبير عالم
اي بينها وشرحها ان لا تعبدوا مفعول له اي لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول كانه قيل قال
لا تعبدوا الا اسه اي امركم بالتوحيد وان استغفروا اي وامركم بالاستغفار والضمير في منه اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول
من اسه او هي صلة لنذير اي انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان امنتم ثم توبوا اليه يعني استغفروا من الشرك ثم اخلصوا
التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة والمنافع المتتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفيكم ويؤت كل
ذي فضل اي فضله اي ويعط في الاخرة كل ذي فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله في الثواب والدرجات وان تولوا اي تتولوا
فحذف احدى التائين عذاب يوم كبير يوم القيمة وبين العذاب بان مرجعهم الى القادر على ما يريده من عذابهم يثنون صدورهم
اي يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن انحرف عنه ثنى عنه صدره ليستخفوا منه اي يريدون
ليستخفوا من اسه فلا يطلع رسوله والمؤمنون على ازورارهم الا حين يستغشون ثيابهم معناه يتغطون ثيابهم كراهة لاستماع
كلام اسه كقوله جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه لا تفاوت في علمه بين
اسرارهم واعلانهم وفي قراءة اهل البيت عم يثنوني صدورهم على يفعوعل من الثني وهو بناء مبالغة وقرئ بالتاء والياء وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا ولئن قلت انكم

اية وسورة م
او امركم ان لا تعبدوا الا الله م
لا يخفى اوضدم
في الجزء التاني عشر

مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
على الله رزقها لانه سبحانه ان يتفضل بالرزق عليهم وتكفل به صار التفضل واجبا فلذلك جاء بلفظ الوجوب كالنذر الواجب على
العباد ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها حيث كانت مودعة فيه قبل الاستقرار من الاصلاب الاباء وارحام الامهات
او البيض كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب في اللوح المحفوظ يعني ان ذكرها مكتوب فيه ظاهر وكان عرشه
على الماء اي ما كان تحته خلق الا الماء قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها وفيه دلالة على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل
خلق السموات والارض ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم
ويعرضهم لثواب الاخرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون ايكم احسن عملا علق
لان في الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه والذين هم احسن عملا هم المتقون فخصهم بالذكر تشريفا لهم وترغيبا في حيازة فضلهم ولئن قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوه لقالوا ان هذا الا سحر اي امر باطل واشار بهذا الى القران لان القران هو الناطق بالبعث
فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ الا ساحر يريدون الرسول صلعم العذاب عذاب الاخرة وقيل
عذاب يوم بدر الى امة اي حين والمعنى الى جماعة من الاوقات ليقولن ما يحبسه اي ما يمنعه من النزول استعجالا له ويوم ياتيهم منصوب بخبر
ليس وفيه دليل على تقديم جواز خبر ليس على ليس لان المعمول لا يقع الا حيث يجوز وقوع العامل فيه ووضع يستهزءون موضع يستعجلون
لان استعجالهم كان على وجه الاستهزاء وحاق بهم في معنى يحيق الا انه جاء على عادة الله في اخباره ولئن اذقنا الانسان منا
رحمة ثم نزعناها منه انه ليئوس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيات
عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير الانسان للجنس
رحمة اي نعمة من صحة او ثروة او نحو ذلك ثم نزعناها اي سلبناها منه انه ليئوس شديد الياس قنوط من ان تعود اليه تلك النعمة المنزوعة قاطع
رجائه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لنعمه ذهب السيات عني اي المصائب التي ساءتني فرح فخور اي انه لفرح اشر بطر فخور على الناس
بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا اي فانهم في الله بالصبر والنعمة بالشكر فلعلك تارك بعض ما
يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك انما انت نذير والله
على كل شيء وكيل ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من
دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل
انتم مسلمون كانوا يقترحون عليه اشياء تعنتا فقالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكان يضيق صدره صلعم بما يقولون من ان يقولوا كراهة ان يقولوا
هلا انزل عليه ما اقترحناه من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك
والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون ثم يفعل بهم ما يجب ان يفعل فكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي غير مبال بمقالهم ولا ملتفت

الى فعالهم من استكبارهم واستهزائهم ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك ثم تحداهم بسورة واحدة فلما استبان عجزهم من الاتيان
بالعشر مثله بمعنى امثاله لانه اراد مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور والمعنى هبوا انى افتريته من عند نفسي فائتوا
انتم بكلام مثله في حسن النظم والفصاحة مفترى مختلق من عند انفسكم فانتم فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه من الكلام فان
لم يستجيبوا لكم اي لك وللمؤمنين فاعلموا ايها المؤمنون اي فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا انما انزل بعلم الله اي
انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان
توحيده هو الحق والشرك به الظلم الصريح فهل انتم مسلمون مخلصون موقنون بعد قيام الحجة القاطعة ويجوز ان يكون الخطاب
للكفار فيكون المعنى فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى معارضته فقد قامت عليكم الحجة فهل انتم مسلمون متابعون بالاسلام معتقدون
للتوحيد من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون افمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به
من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
نوف اليهم نوصل اليهم ونوفر عليهم اجور اعمالهم من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء وحبط
صنعوا اي ما صنعوا او صنيعهم فيها في الاخرة يعني لم يكن لصنيعهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم
ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل للوجه الصحيح الذي هو ابتغاء وجه الله فلا ثواب يستحق عليه ولا اجر
التقدير افمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحيوة الدنيا اي على برهان من الله وبيان وحجة على ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل
والمعنى انهم لا يقاربونهم في المنزلة وبين الفريقين تفاوت شديد وبون بعيد ويتلوه يتبع ذلك البرهان شاهد فيشهد بصحته وهو القران
منه من الله تعالى وقيل البينة القران والشاهد جبريل يتلو القران وقيل افمن كان على بينة هو النبي صلعم والشاهد منه علي بن ابي طالب
فيشهد له وهو منه وهو المروي عنهم ومن قبله من قبل القران كتاب موسى وهو التورية يتلوه ايضا في التصديق اماما مؤتما به في الدين قدوة
فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم اولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به اي بالقران ومن يكفر به من الاحزاب يعني اهل مكة ومن ضامهم
وضامهم من المتحزبين على رسول الله صلعم فالنار موعده فلا تك في مرية اي شك من القران او من الموعد ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم
يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم
في الاخرة هم الاخسرون يعرضون على ربهم اي يحبسون ويوقفون موقفا يراهم الخلائق للمطالبة بما عملوا ويشهد عليهم الاشهاد
من الملائكة الحفظة والانبياء بانهم الكاذبون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا وانهم اضافوا اليه ما لم ينزل ويقولون الا لعنة الله على الظالمين

الذين يصدون عن سبيل الله اى يصدون عن الحق ويصرفونهم عن دين الله ويبغونها عوجا اى يصفونها بالاعوجاج وهى مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية تفصل اكده بكفرهم بالاخرة اولئك لم يكونوا معجزين اى فائتين الله في الدنيا ان يعاقبهم اوارادوا عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم ويمنعهم منه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد وقرى يضعف ما كانوا يستطيعون السمع بمعنى انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق كانهم لا يستطيعون السمع خسروا انفسهم بان اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وضل عنهم وضاع اى الشرد وهو ما كانوا يفترون من شفاعة الهتهم لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اى لا ينفعهم ذلك كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقيل معناه حقا انهم اخسر الناس في الاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون اخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له وانقطعوا الى عبادته وذكره من الخبت وهو الارض المستوية شبه فريق الكفار بالاعمى والاصم وفريق المومنين بالبصير والسميع وهو اللف والطباق وفيه معنيان ان يشبه كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب في قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي وان يشبهه بالذى جمع بين العمى والصمم والذى جمع بين البصر والسمع على ان يكون الواو في الاصم وفى والسميع لعطف الصفة على الصفة هل يستوى الفريقان مثلا تشبيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الراى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى واتانى رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون قرى انى بالفتح على ارسلنا بانى لكم نذير والمعنى ارسلنا نوحا ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كان واصله الكسر في قولك ان زيدا كالاسد واما كسر ان فعلى ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من انى لكم اى ارسلنا بان لا تعبدوا الا الله او تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اليم مجاز في صفة يوم او عذاب لان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيره قولهم نهاره صائم وليله قائم الملأ الاشراف لانهم يملأون القلوب هيبة ما نراك الا بشرا مثلنا تعرضوا ان الرسول ينبغى ان يكون من غير جنس المرسل اليه والاراذل جمع الارذل وبادى الراى قرى بالهمزة وغير الهمزة بمعنى اتبعوك اول الراى او ظاهر الراى وانما انتصب على الظرف واصله وقت حدوث اول رايهم او وقت حدوث ظاهر رايهم فحذف المضاف واريد ان اتباعهم لك انما كان بديهة من غير روية ونظر وانما استرذلوهم لفقرهم وقلة ذات يدهم وما نرى لكم علينا من فضل اى زيادة شرف تؤهلكم للنبوة ارايتم اخبرونى ان كنت على برهان من ربى وشاهد يشهد بصحة نبوتى واتانى رحمة من عنده باتيان البينة هى الرحمة بعينها ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فعميت عليكم اى خفيت بعد البينة وقرى فعميت اى اخفيت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اى انكرهكم على قبولها ونجبركم على الاهتداء بها وانتم كارهون لها ولا

ولا اكراه

ولا اكراه في الدين ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجرى الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى اريكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول انى ملك ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم انى اذا لمن الظالمين الضمير في عليه يرجع الى قوله انى لكم نذير مبين انهم ملاقوا ربهم معناه انهم ملاقوا الله فيعاقب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما يعتقدونه من الاخلاص في الايمان كما ظهر لى منهم او على ما تعرفونهم من خلاف ذلك تجهلون الحق واهله او تسفهون على المومنين او تجهلون لقاء ربكم من ينصرنى من الله من يمنعنى من انتقام الله وعذابه ان طردتهم وكانوا سالوه ان يطردهم ليومنوا انفة من ان يكونوا معهم على سواء ولا اقول لكم عندى خزائن الله فادعى فضلا عليكم في الدنيا حتى تجحدوا فضلى بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعى انى اعلم الغيب حتى اطلع على اتباعى وضمائر قلوبهم ولا اقول انى ملك حتى تقولوا انى ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتموه لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا كما تقولون لهوانهم عليه انى اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلى اجرامى وانا برى مما تجرمون اى حاججتنا وزدت في مجادلتنا على قدر الكفاية فاتنا بما تعدنا العذاب فانا لا نومن لك قال انما ياتيكم به الله وليس الاتيان به الى ان شاء تعجيله لكم وقوله ان كان الله يريد ان يغويكم شرط جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحى وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما يوصل الجزاء بالشرط في قولهم ان احسنت الى احسنت اليك ان امكنى والمعنى في قوله ان كان الله يريد ان يغويكم فهو ان الكافر اذا علم الله منه الاصرار على الكفر فخلاه وشانه ولم يقسره على الايمان سمى ذلك اغواء واضلالا كما انه اذا عرف منه الايواء الى الايمان فلطف به سمى ارشادا وهداية فعلى اجرامى معناه ان صح وثبت انى افتريته فعلى عقوبة اجرامى اى افترائى وكان حقى ان تعرضوا عنى وانا برى اى ولم يثبت ذلك وانا برى منه ومعنى مما تجرمون في اسناد الافتراء الى فلا وجه لاعراضكم عنى واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبنى في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اقنطه الله سبحانه من ايمانهم الا من قد امن الا من قد وجد منه ما كان يتوقع من الايمان وقد للتوقع فلا تبتئس اى فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما نقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال اى فلا تحزن بما فعلوه

من تكذيب وايذائك فقد حان وقت الانتقام لك منهم واصنع الفلك باعيننا في موضع الحال اي اصنع الفلك ملتبسا باعيننا كان الله سبحانه
معه اعينا ان يزيغ في صنعته عن الصواب او وحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع وعن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك
فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك
انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه ومن عمله السفينة وكان
يعملها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم في المستقبل
كما تسخرون منا الساعة اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة من ياتيه في محل نصب بتعلمون اي فسوف تعلمون
الذي ياتيه عذاب يخزيه وهو عذاب الدنيا ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة ويجوز
ان يكون من استفهامية ويكون تعليقا حَتّٰى اِذَا جَاءَ اَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّوْرُ قُلْنَا احْمِلْ فِيْهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ
وَاَهْلَكَ اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ اِلَّا قَلِيْلٌ وَقَالَ ارْكَبُوْا فِيْهَا بِسْمِ اللّٰهِ
مَجْرٖيهَا وَمُرْسٰيهَا اِنَّ رَبِّيْ لَغَفُوْرٌ رَحِيْمٌ وَهِيَ تَجْرِيْ بِهِمْ فِيْ مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادٰى نُوْحٌ ابْنَهُ وَكَانَ
فِيْ مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِيْنَ قَالَ سَآوِيْ اِلٰى جَبَلٍ يَعْصِمُنِيْ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ
الْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِيْنَ حتى هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام
الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وهو تنور الخابزة وكان
في ناحية الكوفة وقيل التنور وجه الارض واهلك عطف على اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم
واثنين مفعول احمل والمراد بكل زوجين الشياع وقرئ من كل بالتنوين وحذف المضاف اليه من كل والمراد من كل شيء زوجين
مثل هذا الكون اثنين على انه صفة زوجين واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار للعلم بانه يختار الكفر وما آمن
معه الا قليل قيل كانوا ثمانية وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة وقال نوح لمن معه اركبوا فيها وقرئ مجريها بضم الميم
وفتحه واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما روي عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما من جرى ورسا اما مصدرين او وقتين او مكانين
والمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها او وقت جريها ووقت رسوها على القراءة الاخرى
ويجوز ان يكونا مصدرين حذف منها الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكونا مكانين في الاجراء والارساء
وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول وروي ان نوحا كان يقول اذا اراد ان تجري بسم الله واذا اراد
ان ترسو قال بسم الله ويجوز ان يراد باسم الله اجراؤها وارساؤها اي باسم الله ومشيئته والاسم مقحم وهي تجري بهم معناه اي السفينة تجري
بنوح ومن معه على الماء في امواج كالجبال في عظمها وارتفاعها وقرئ علي عليه السلام ونادى نوح ابنه بفتح الهاء اكتفاء بالفتح عن الالف وروي
ابنها بهاء الضمير لامراته وكان في معزل وهو مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب
المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه يا بني قرئ بفتح الياء وكسرها فالكسر للاقتصار عليه من ياء الاضافة والفتح للاقتصار عليه من الالف المبدلة

تكلاة كراهة م

انتصاب م

من ياء الاضافة

باء الاضافة في قولك يا بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المؤمنين يعني السفينة او لا عاصم اليوم الا الراحم وهو الله تعالى وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة
الا من رحمه الله كقولهم ماء دافق وعيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو معصوم وَقِيْلَ يَا اَرْضُ
ابْلَعِيْ مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ اَقْلِعِيْ وَغِيْضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْاَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُوْدِيِّ وَقِيْلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِيْنَ وَنَادٰى نُوْحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ اِنَّ ابْنِيْ مِنْ اَهْلِيْ وَاِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَاَنْتَ اَحْكَمُ
الْحَاكِمِيْنَ قَالَ يَا نُوْحُ اِنَّهُ لَيْسَ مِنْ اَهْلِكَ اِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْاَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
اِنِّيْ اَعِظُكَ اَنْ تَكُوْنَ مِنَ الْجَاهِلِيْنَ قَالَ رَبِّ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ اَنْ اَسْاَلَكَ مَا لَيْسَ لِيْ بِهِ عِلْمٌ
وَاِلَّا تَغْفِرْ لِيْ وَتَرْحَمْنِيْ اَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ قِيْلَ يَا نُوْحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلٰى
اُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَاُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ اَلِيْمٌ تِلْكَ مِنْ اَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهَا اِلَيْكَ
مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا اَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذَا فَاصْبِرْ اِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِيْنَ نداء الارض والسماء
بما ينادى به العقلاء مما يدل على كمال العزة والاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير
ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا جلالته وعظمته فهم ينقادون له ويمتثلون امره على الفور من غير ريث والبلع
عبارة عن النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وقضي الامر وانجز الموعود في اهلاك القوم
واستوت اي استقرت السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا اراد والبعد
البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول
للدلالة على الجلال والعظمة وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل قاهر قادر لا يشارك في افعاله فلا يذهب
الوهم الى ان غيره يقول يا ارض ويا سماء وان احدا سواه يقضي ذلك الامر ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان
ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق لا تنكر في انجازه وقد وعدتني ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين
اي اعلمهم واعدلهم انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم معك لانه ليس على دينك انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء
كونه من اهله وايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقول الخنساء فانما
هي اقبال وادبار وقرئ انه عمل غير صالح وقرئ فلا تسألن بكسر النون بالياء وبغير ياء وقرئ فلا تسألن مشددة النون
مفتوحة دالة على التشديد واثبات الياء وبغير ياء والمعنى فلا تلتمس مني التماسا لا تعلم اصواب هو ام غير صواب حتى
تقف على كنهه وذكر السؤال دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق وجعل سبحانه سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا
وعظه الا يعود اليه والى امثاله من فعل الجاهلين ان اسألك ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بادبك
واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قاله على سبيل الخضوع لله تعالى والتذلل والاستكانة بسلام منا

ابني

بكرما وبركات عليك ح

مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك من للبيان يريد الامم
الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات ولان الامم تتشعب منهم ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي وعلى امم ناشئة
ممن معك وهم الامم الى اخر الدهر وهذا اوجه وامم مرفوع بالابتداء وسنمتعهم صفته والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم
المعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مومنين ينشأون ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا صائرون الى النار
وكان نوح اب الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها رفع بالابتداء
والجمل بعدها اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا اي من قبل
ايحاي اليك او من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة وعلى اذى قومك كما
صبر نوح ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين وإلى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني
افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم
قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا
اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي
وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ
ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك
عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود اخاهم في النسب دون الدين
اي واحدا منهم عطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان ان انتم الا مفترون على الله كذبا باتخاذكم الاوثان له شركاء
افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله ولا شيء انفى للتهمة من حسم المطامع في الدرار الكثير الدرور كالمعز
منهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش و
النجدة وعن الحسن بن علي عليهما السلام انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه وقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني
شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في اليوم سبعمائة مرة فولد له عشرة
بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول الله عز اسمه في
قصة هود ويزدكم قوة الى قوتكم وفي قصة نوح يمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين

اجراكم

حال من الضمير في تاركي آلهتنا اي وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك ح

اجرامكم وانا لكم ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه واله لولا انزل عليه اية من ربه مع كثرة
اياته ومعجزاته عن قولك ان نقول الا اعتراك مفعول نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون
لسبك اياها وصدك عنها مكافاة منها لك فمن ثم تتكلم بكلام المجانين قال هو واني اشهد الله واجيبهم بهذا الكلام لثقته بربه
واعتصامه به كما قال نوح لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون مما تشركون من دونه من اشراككم الهة من دونه او مما تشركونه
من الالهة من دونه اي انتم تجعلونها له شركاء ولم يجعلها هو شركاء فكيدوني جميعا انتم والهتكم من غير انظار فاني لا ابالي
بكم وبكيدكم ولما ذكر توكله على الله ووثوقه به وبكلائته وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم وكون
كل دابة تحت ملكته وقهره والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي على طريق الحق والعدل لا يفوته
ظالم فان تولوا اي تتولوا لم اعاتب على التفريط في الابلاغ فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فابيتم الا تكذيب الرسالة ويستخلف
ربي كلام مستانف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم اخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط
وانما تضرون انفسكم ان ربي على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه مهيمن فما يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم ولما جاء
امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو السموم التي كانت تدخل
في انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالنجية الثانية انجاهم من عذاب الاخرة وتلك عاد اشارة
الى اثارهم وقبورهم ثم استانف وصفهم فقال جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع
رسل الله كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل واتبعوا في هذه الدنيا لعنة جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين
تكبهم في وجوههم في عذاب الله وتكرير الا مع النداء بكفرهم والدعاء عليهم تفظيع لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من
مثل حالهم والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارأيتم ان كنت
على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا
قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب
فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا
والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا
لثمود هو انشاكم من الارض معناه ما انشاكم من الارض الا هو ولا استعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها هو خلق ادم من تراب
واستعمارهم فيها هو امرهم بعمارتها والعمارة متنوعة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم

من البقاء وقيل هو من العمرى فيكون استعمركم بمعنى اعمركم اى اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم اذا انقضت اعماركم او بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره غيره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره ان ربي قريب واني الرحمة مجيب لمن دعاه كنت فينا فيما بيننا مرجوا ترجوا منك الخير لما كنت تلوح فيك من مخايله فكنا نسترشدك فى تدابير تنادت وترك ذا امورنا فالان انقطع رجاءنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك بعيد ابائنا حكاية حال ماضية مريب من ارابه اذا اوقعه فى الريبة او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة واتاني منه رحمة وهي النبوة فما تزيدونني بما تقولون غير تخسير اخسركم اى انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون اية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم حال ايضا من اية متقدمة عليها لانها لو تاخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تاكل اى فاتركوها تاكل فى ارض الله ولا تصيبوها بسوء فياخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب عاجل لا يستاخر فعقروها فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش فى داركم فى بلدكم ويسمى البلد الدار لانه يدار فيه بالتصرف يقال ديار بكر لبلادهم ثلثة ايام قيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت ذلك وعد غير مكذوب فيه فاتسع فى الظرف بحذف الحرف واجراه مجرى المفعول به نحو قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا او مكذوب مصدر كالمعقول والمجلود اى غير كذب ومن خزي يومئذ قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبى وقرئ بكسور الميم لانه اسم معرب فانجر بالاضافة وانما ونجيناهم من خزي ذلك اليوم ومهانته وذله وفضيحته كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وبانه وقرئ ان ثمود ولثمود بمنع الصرف وبالتنوين فى جميع القران فالصرف لانه اسم الحى او الاب الاكبر ومنع الصرف للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام طع

فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا فى قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود رسلنا يعني الملائكة وكانوا ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل ص وكانوا اربعة ورابعهم ملك اخر وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر وكانوا على صورة الغلمان بالبشرى هي البشارة باسحق وعن الباقر عليه السلام ان هذه البشارة كانت باسمعيل ابن هاجر قالوا سلاما اى سلمنا عليك سلاما اى سلامة قال ابراهيم سلام اى امركم سلام وقرئ سلم وهو بمعنى سلام مثل حل وحلال وحرم وحرام قال الشاعر مررنا فقلنا انه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث فى المجيء بل عجل فيه او فما لبث مجيئه والحنيذ المشوي ان جاء اى فابث

بالحجارة المحماة فى اخدود من الارض وقيل هو المشوي يقطر دسمه ويدل عليه قوله بعجل سمين فلما راى ابراهيم ايدي الملائكة لا تصل الى العجل الحنيذ انكرهم يقال نكره وانكره واستنكره بمعنى وانما انكرهم لانه خاف ان يكونوا نزلوا لامر انكره الله من قومه ولذلك قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط واوجس اى واضمر منهم خوفا وامراته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل كانت قائمة تخدمهم فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الخبائث وقيل فضحكت حاضت وهي سارة وكانت ابنة عم ابراهيم فبشرناها باسحق نبي بين نبيين والوراء ولد الولد وقرئ يعقوب بالنصب كانه قال ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب على طريقة قوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها ومن قرا يعقوب بالرفع فارتفاعه بالابتداء او بالظرف والالف فى يا ويلتا مبدلة من ياء الاضافة وكذا فى يا عجبا ويا لهفا وشيخا نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكان لها ثمان وتسعون سنة ولابراهيم مائة سنة ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت اى ان هذا وامثاله مما يكرمكم الله به يا اهل بيت النبوة فليس هذا بمكان عجب وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم حميد فاعل ما يستحق به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم واهل البيت نصب على النداء او على المدح فلما ذهب عن ابراهيم الروع اى لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اجترا على خطابنا او قال كيت وكيت ثم استانف يجادلنا فى قوم لوط وقيل ان يجادلنا جواب لما وانما جيء به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ان ان ترد الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ يجادلنا او اقبل يجادلنا اى يجادل رسلنا فى قوم لوط اى فى معناهم ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص حتى قال فواحد قالوا لا فقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابراهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه اواه كثير الدعاء منيب راجع الى الله بما يحب ويرضى وفيه بيان ان هذه الصفات مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع العذاب عنهم يا ابراهيم على ارادة القول اى قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك اى قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن حكمة والعذاب نازل بهم لا محالة لا مرد له بجدال ولا غيره ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفي اليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة

مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ يعني سا لوطا مجئ الرسل وضاق بحبهم ذرعه
وذلك لانه حسب انهم آدميون ورأى حسن صورهم وجمال جلتهم فخاف عليهم خبث قومه وسوء سيرتهم ويوم عصيب وعصيب
شديد من عصبه اذا شده وروي ان لوطا قد تقدمهم وهم يمشون خلفه الى المنزل فقال في نفسه اي شي صنعت اني بهم
قوي وانا اعرفهم فالتفت اليهم وقال انكم لتاتون شرار خلق الله وكان سبحانه قال لجبرائيل لا تهلكهم حتى يشهد عليهم
ثلث شهادات فقال جبرائيل هذه واحدة ثم مشى لوط ثم التفت اليهم ثانية وقال ذلك ثم التفت اليهم ثالثة عند
باب المدينة وقال ذلك فقال جبرائيل هذه الثلثة فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فصعدت امراته فوق السطح فصفقت
فلم يسمعوا فدخنت فلما راوا الدخان اقبلوا يهرعون اليه اي يسرعون كانما يدفعون ومن قبل ذلك الوقت كانوا
يعملون الفواحش فضروا بها ومرنوا عليها قال لوط هولاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج
رسول الله صلى الله عليه واله ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل ان يسلم وهما كافران وقيل كان
لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم من الرجال فاتقوا الله في موافقة الذكور ولا تخزون اي ولا تفضحون
من الخزي او لا تخجلون من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق اضيافي فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك
من الكرم اليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدي الى السبيل الرشد في الكف عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق
لانا لا نتزوجهن او ما لنا فيهن من حاجة لانا لا نرغب في نكاح الاناث وانك لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وجواب لو محذوف
يعني لو ان لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت اي لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوي استنع به منكم لدفعتكم عن اضيافي
شبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب
ودخلوا فضرب جبرائيل بجناحه وجوههم وطمس اعينهم فاعماهم قالت الملائكة انا رسل ربك ارسلنا لهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك
بسوء ابدا فاسر باهلك قرئ بالقطع والوصل اي سر باهلك ليلا والقطع والقطعة العظيمة من الليل كانما قطع بنصفين ولا يلتفت
منكم احد اي لا يتخلف منكم احد او لا ينظر احد منكم وراءه والاول اوجه الا امراتك قرئ بالنصب والرفع وروي انه قال متى
موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا اليس الصبح بقريب جعلنا عاليها سافلها جعل
جبرائيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل اي كلمة
معربة من سنك كل بدليل قولهم حجارة من طين منضود نضد معدا للعذاب وقيل ارسل بعضه في اثر بعض متتابعا مسومة
معلمة للعذاب وما هي من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لكفار قريش وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
مُحِيطٍ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ

نصف الجزو

ان ار

أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَيَا قَوْمِ
لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ
مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ اني اريكم بخير اي برخص السعر وثروة
وسعة تغنيكم عن التطفيف او اريكم بخير ونعمة من الله فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله
من احاط العدو وصف اليوم به لان الزمان يشتمل على ما يحدث فيه والبخس النقص والهضم ولا تعثوا في الارض نهي
عن السرقة والغارة وقطع السبيل بقيت الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مومنين اي
بشرط الايمان لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب او يريد ان كنتم مصدقين لي في نصحي
لكم وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها انما انا نذير ناصح لكم كان شعيب كثير الصلوات تأمرك الجزء
والمعنى اصلواتك التي تداوم عليها يامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نترك فعل ما نشاء في اموالنا فحذف
المضاف لان الانسان لا يومر بفعل غيره وقرئ اصلواتك على التوحيد انك لانت الحليم الرشيد ارادوا بذلك نسبته
الى غاية السفه والغي فعكسوا التهكم به ورزقني منه اي من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل اراد
رزقا حلالا طيبا من غير بخس وجواب ارايتم محذوف والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت
نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن القبائح والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه معناه وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد اي ما اريد
الا الاصلاح وهو ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه او بدل من
الاصلاح اي المقدار الذي استطعت منه ويجوز ان يكون مفعولا للاصلاح كقوله ضعيف النكاية اعداءه اي ما اريد الا ان
اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما اتي واذر الا بمعونته وتوفيقه
والمعنى انه استوفق ربه في امضاء امره على رضاء الله وطلب منه التاييد والنصر على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم
لاطماعهم منه لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي اي خلافي وعداوتي اصابة العذاب وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد
قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم رحيم ودود عظيم الرحمة متودد الى عباده بكثرة الانعام عليهم مريد لمنافعهم قَالُوا
يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا
بِعَزِيزٍ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ
وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ

فقصد والبقولهم اصلواتك

وَارْتَقِبُوا اِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ وَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا

وَاَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَاَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَاَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا اَلَا بُعْدًا

لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ما نفقه اى نفهم كثيرا مما تقول كانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه انا

لنريك فينا ضعيفا العشيرة وما انت علينا بعزيز فنمنع قتلك لعزتك علينا ولكن لم نقتلك لاجل قومك والمراد

ما انت بعزيز علينا بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال فى جوابهم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه

وراءكم ظهريا اى نسيتموه وجعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهرى منسوب الى الظهر والكسر من

تغيير النسب ان ربى بما تعملون محيط بما عملكم علما فلا يخفى عليه شئ منها اعملوا على مكانتكم المكانة اما مصدر مكن

مكانة فهو مكين او اسم المكان يقال مكان ومكانة والمعنى اعملوا قارين على مكانتكم الذى انتم من الشرك والعداوة

لى او اعملوا متمكنين من عداوتى مطيقين لها انى عامل على حسب ما يوتينى الله من النصرة والتاييد ويمكننى سوف

تعلمون من ياتيه عذاب يجوز ان تكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كان كانه قال سوف تعلمون

اينا ياتيه عذاب يخزيه واينا هو كاذب وارتقبوا وانتظروا العاقبة انى معكم رقيب منتظر والرقيب

بمعنى الراقب او بمعنى المراقب او بمعنى المرتقب الى ختم الاذم لكانه لا ريب روى ان جبرائيل صاح بهم

صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو كان لم يغنوا كان لم يقيموا من ديارهم وجاثمين

مترددين وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مُوسٰى بِاٰيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا

اَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا اَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَاَوْرَدَهُمُ النَّارَ

وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ وَاُتْبِعُوا فِي هٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ

ذٰلِكَ مِنْ اَنْبَاءِ الْقُرٰى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلٰكِنْ

ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ فَمَا اَغْنَتْ عَنْهُمْ اٰلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا

جَاءَ اَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ وَكَذٰلِكَ اَخْذُ رَبِّكَ اِذَا اَخَذَ الْقُرٰى

وَهِيَ ظَالِمَةٌ اِنَّ اَخْذَهُ اَلِيمٌ شَدِيدٌ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ

الْاٰخِرَةِ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ اِلَّا لِاَجَلٍ

مَعْدُودٍ يَوْمَ يَاْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ اِلَّا بِاِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ

باياتنا اى بحجج ومعجزاتنا وسلطان مبين وحجة ظاهرة مخلصة من التلبيس والتمويه وما امر فرعون

برشيد اى فى امره رشد انما هو غى وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه

كما كانوا لهم قدوة فى الضلال ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد اى وما امره بصالح العاقبة

حميدا

حميدا ويكون قوله يقدم قومه تفسيرا لذلك وايضاحا فاوردهم النار اتى بلفظ الماضى لان الماضى يدل على امر موجود مقطوع به والمراد

يقدمهم فيوردهم النار محالة وبئس الورد الذى يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده والورد

الماء الذى يورد والابل الواردة ايضا واتبعوا فى هذه اى فى الدنيا لعنة ويلعنون يوم القيمة بئس الرفد المرفود رفدهم اى بئس العون المعان وذلك

ان اللعنة فى الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة فى الاخرة او بئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى اى ذلك النبأ بعض

انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر منها الضمير للقرى اى بعضها قائم اى باق وبعضها عافى الاثر كالزرع القائم على ساقه والمحصود وهذه جملة

مستانفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان ترد عنهم بأس الله التى

يدعون اى يعبدونها وهى حكاية حال ماضية لما جاء امر ربك اى عذابه ونقمته ولما منصوب باغنت وتتبيب التخسير تبّه اوقعه فى الخسران

وكذلك الكاف مرفوع المحل اى ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك وهى ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع صعب على المأخوذ وهذا تحذير

وخاتمة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة بل لكل ظالم ظلم غيره او نفسه ان فى ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبهم لآية

لمن نظر الى ما احل الله بالمجرمين فى الدنيا وهو انموذج لما اعده لهم فى الاخرة فاذا راى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فى الاخرة

فيكون له لطف فى زيادة الخشية ونحوه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة يدل عليه قوله عذاب الاخرة والناس

رفع باسم المفعول الذى هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس اى ذلك يوم موصوف بان يكون موعد الجمع الناس له

صفة لازمة وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب منه قالع محل من نواحى الناس مشهود الاجل يطلق على مدة

الاجل وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل اخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم يراد اخر مدة الاجل والعدد انما هو للمدة لا لغايتها

ومنتهاها فالمعنى لا نؤخره الا لانتهاء مدة معدودة فحذف المضاف وقرئ يوم ياتى بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر بحذف الياء والاجتزاء بالكسر عنها

وفاعل ياتى الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله وجاء ربك ويدل عليه قراءة من قرا وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون

الفاعل ضمير اليوم كقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة وانتصب الظرف بلا تكلم والمراد باتيان اليوم اتيان هوله وشدائده منهم الضمير

لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك معلوم فَاَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ

السَّمٰوَاتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ اِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَاَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ

فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْاَرْضُ اِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هٰؤُلَاءِ

مَا يَعْبُدُونَ اِلَّا كَمَا يَعْبُدُ اٰبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَاِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَاِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ الزفير اخراج النفس والشهيق

رده قال الشماخ بعيد مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السموات والارض يعنى المبدلتين اى ما دامت سموات الاخرة وارضها

وهى مخلوقة للابد وكل ما علاك واظلك فهو سماء ولا بد لاهل الاخرة مما يظلهم ويقلهم وقيل ان ذلك عبارة عن التابيد كقول العرب ما لاح كوكب وما

اقام ثبير ورضوى وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك هو استثناء من الخلود فى عذاب النار ومن الخلود من نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون

ای تکلم م

بالنار وحده بل يعذبون بانواع من العذاب وبما هو اغلظ من الجميع وهو سخط الله عليهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى
الجنة ما هو اكبر منها وهو رضوان الله واكرامه وتبجيله فهو المراد بالاستثناء وقيل المراد بالاستثناء من الذين شقوا وخلودهم من
شاء الله ان يخرجه من النار بتوحيده وايمانه لايصال الثواب الذي استحقوه بطاعتهم اليهم ويكون ما بمعنى من كما روى عن العرب
سبحان ما سبحت له يقولونه عند سماع الرعد وكقوله سبح لله ما في السموات والارض والمراد بالاستثناء من الذين سعدوا وخلودهم
في الجنة ايضا هؤلاء الذين ينقلون الى الجنة من النار والمعنى خالدين فيها الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم
الى الجنة فما ههنا على بابه والاستثناء في الثاني من الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان وعن قتادة الله اعلم بثنياه وذكر لنا ان ناسا
يصيبهم سفع من النار بذنوبهم ثم يتفضل الله عليهم فيدخلهم الجنة يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد ثم اخرجوا بالشفاعة وقرى
سعدوا بضم السين ويكون على هذا اسعده الله فهو مسعود وسعد الرجل فهو سعيد ونحوه حزن الرجل وحزنته عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع
ولكنه ممتد الى غير نهاية لما قص قصص الكفار وما حل بهم من نقمة الله سبحانه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اى فلا تشك بعد ما انزل عليك
من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم للاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ووعدا له بالانتقام منهم ووعيدا لهم ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل اى حالهم في الشرك مثل حال ابائهم من غير تفاوت بين
الحالين فسينزل بهم مثل ما نزل بابائهم وهو استيناف معناه تعليل النهي عن المرية وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كما وفينا اباءهم
انصباءهم فاختلف فيه اى امن به قوم وكفر قوم كما اختلف في القران ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضى بين قوم موسى
او بين قومك وهذا من جملة التسلية ايضا وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَاسْتَقِمْ
كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ
النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وان كلا التنوين عوض عن المضاف اليه يعني وان كلهم
اى جميع المختلفين ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك
اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وكفر وقرى وان كلا بالتخفيف على اعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل وقرى
لما بالتشديد مع ان الثقيلة والخفيفة وكلاهما مشكل عند النحويين اذ ليس يجوز ان يراد بلما معنى الحين ولا معنى الا كالتي في قولهم نشدتك
الله لما فعلت اى الا فعلت ولا معنى لم واحسن ما يعرف اليه ان يقال انه اراد لمما من قوله اكلا لما ثم وقف فقال لما ثم اجرى الوصل
مجرى الوقف ويكون المعنى وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كانه قال وان كلا جميعا كقوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون ويجوز ان يكون لما مصدرا
على زنة فعلى مثل الدعوى والشروى فاستقم كما امرت اى فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير
عادل عنها ومن تاب معك عطف على الضمير المستكن في استقم وجاز ذلك من غير تاكيد بالضمير المنفصل لان الفاصل
قام مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر وامن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون
بصير عالم فهو مجازيكم به وعن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت اى افتقر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت اية كانت

اشق

اشق على رسول الله صلى الله عليه واله من هذه الاية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتها ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا الى
الذين وجد منهم الظلم والنهي يتناول الدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم ومصاحبتهم ومصادقتهم ومداهنتهم وعن الحسن جعل الدين بين
لائين لا تطغوا ولا تركنوا وفي الحديث من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه وما لكم من دون الله من اولياء حال من
قوله فتمسكم النار وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم من انصار يقدرون على منعكم من عذابه غيره ثم لا ينصركم هو وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ　اى فتمسكم النار ح
النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا
من الليل وساعات من الليل وهي الساعة القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الفجر وصلوة العشية المغرب وصلوة الزلف
العشاء الاخرة وترك ذكر الظهر والعصر لانهما مذكوران على التبع للطرف الاخر لانهما بعد الزوال وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك
الشمس الى غسق الليل والدلوك الزوال وقرى وزلفا بضمتين ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه ان الصلوة الخمس تكفر ما بينهما
من الذنوب لان الحسنات معرفة باللام وقد تقدم ذكر الصلوات وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله قال ارجى اية في كتاب الله
هذه الاية وقيل ان الحسنات يكن لطفا في ترك السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين
واصبر على الامتثال لما امرت به وعن الانتهاء عما نهيت عنه فان الله لا يضيع اجر المحسنين وهذه الايات اشتملت على الاستقامة
واقامة الصلوة والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظلمة وغير ذلك من الطاعات فلولا كان اى فهلا كان من القرون من
قبلكم اولوا بقية اى اولوا فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل و
يقال فلان من بقية القوم اى خيارهم وقد يكون البقية بمعنى البقوى وعلى ذلك فيكون معناه فهلا كان منهم ذوو ابقاء على انفسهم و
صيانة لها من سخط الله وعقابه الا قليلا استثناء منقطع معناه ولكن قليلا ممن انجينا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا ما اترفوا
فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اى اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا
يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ
النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ
وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
كان بمعنى صح واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى استحال في الحكمة ان يهلك القرى ظالما لها واهلها قوم
مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين ظلم وقيل ان الظلم الشرك اى لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم

مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى ظلمهم فسادا ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
مسلمين وهي ملة الاسلام ولكنه مكنهم من الاختيار ليستحقوا الثواب فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله لطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام
الاول المعنى ولذلك من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب الذي يختار الحق بحسن اختياره وتمت
كلمة ربك وهي قوله للملئكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا اي وكل نبا نقص عليك من انباء الرسل بيان لكل
ما نثبت به فوادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك
اي على الاساليب المختلفة وما نثبت مفعول نقص ومعنى تثبيت فوادك زيادة يقينه وطمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب
وجاءك في هذه السورة او في هذه الانباء المقصوصة عليك ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون
وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما قص الله من النقم النازلة بامثالكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى
عليه خافية فيها فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه يكفيك وما ربك بغافل عما تعملون سورة
يوسف عليه السلم مكية وهي مائة واحدى عشرة اية بالاجماع في حديث ابي علموا ارقاكم سورة يوسف عليه السلم فايما مسلم تلاها
وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما من قراها في كل يوم بعثه
الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع وكان من خيار عباد الله الصالحين بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك
احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف
لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا
تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين الكتاب
المبين الظاهر امره في الاعجاز او المبين انه من عند الله لا من عند البشر او المبين الواضح الذي لا تشتبه معانيه على العرب لنزوله
بلغتهم قرانا عربيا حال لعلكم تعقلون ارادة ان تفقهوه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه قرانا اعجميا لالتبس عليكم والقصص يكون مصدرا
ويكون بمعنى المقصوص كالنفض والحسب فان اريد المصدر فالمعنى نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك
اي بايحائنا اليك هذه السورة فيكون احسن نصبا على المصدر لاضافته الى المصدر والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص
على ابدع اسلوب واحسن طريقة واعجب نظم وان اريد بالقصص المقصوص فالمعنى نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث
في بابه لما يتضمن من النكت والحكم والعبر التي ليست في غيرها وان كنت ان مخففة من الثقيلة والضمير في قبله يعود الى ما اوحينا اي وان
الشان والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه ما كان لك به علم قط اذ قال يوسف بدل من احسن القصص
وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على ما يقص فيه يا ابت قرئ بكسر التاء وفتحها وهي تاء تانيث جعلت عوضا من ياء الاضافة

وانما صح ان يكون عوضا منها لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره
ومن فتح حذف الالف من يا ابتا وابقى الفتحة دليلا عليها اني رايت من الرؤيا وعن ابن عباس ان يوسف راى في المنام
ليلة الجمعة ليلة القدر احد عشر كوكبا نزلت من السماء فسجدت له والشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقيل الشمس ابوه
والقمر خالته وذلك لان امه راحيل قد ماتت ويجوز ان يكون الواو في والشمس والقمر بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر
رايتهم كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كانه قال له يعقوب كيف رايتها فقال رايتهم لي ساجدين قال يعقوب لا تقصص
رؤياك على اخوتك خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم عليه لما عرف من دلالة رؤياه على ان الله يبلغه من شرف الدارين امرا عظيما فيكيدوا
منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك ضمن قوله يكيدوا معنى يحتالوا فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين ثم اكده
بالمصدر فقال كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم
نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم
لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة
ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده
قوما صالحين الاجتباء الاصطفاء الاحاديث الرؤى جمع الرؤيا اما حديث نفس او حديث ملك او حديث شيطان
وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها وقيل هو معاني كتب الله وسنن الانبياء وما غمض
عن الناس من مقاصدها يفسرها لهم ويشرحها وهو اسم جمع للحديث ومعنى اتمام النعمة انه وصل نعمة الدنيا لهم بنعمة الاخرة
فجعلهم انبياء وملوكا ثم نقلهم الى نعيم الاخرة والدرجات العلى من الجنة وآل يعقوب اهله ونسله واصل آل اهل بدليل ان تصغيره
اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر فيقال آل النبي وآل الملك وابرهيم عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء
حكيم في اتمام الانعام على من يستحقه في يوسف واخوته في قصتهم وحديثهم ايات اي علامات ودلايل على حكمته او عبر واعاجيب
للسائلين عن قصتهم او ايات على نبوة محمد صلى الله عليه وآله للذين سالوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة
كتاب فقد روي انهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا صلى الله عليه وآله لما انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف
وقرئ اية ليوسف لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه
وانما قالوا واخوه لان امهما كانت واحدة ونحن عصبة حال والمراد انه يفضلهما في المحبة علينا وهما ابنان صغيران لا كفاية فيهما ونحن
جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه ان ابانا لفي ضلال مبين لذهاب عن طريق الحق والصواب والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا
بذلك لانهم تعصب بهم الامور اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الوصف
ولا بهامها من هذا الوجه نصب نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة ولا يلتفت عنكم الى غيركم وقيل يخل
لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف اي من بعد قتله او نفيه قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح دنياكم وينتظم اموركم

وراى الشمس والقمر نزلا من السماء فسجدا له

منا

لان الرؤيا

حرف
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ
قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَ
إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ
قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ القائل يهودا وكان احسن اخوته رايا فيه وهو الذى قال فلن
ابرح الارض حتى ياذن لى ابى قال لهم القتل امر عظيم القوه فى غيابت الجب وهو غوره وما غاب منه عن عين الناظر واظلم من اسفله
وقرئ غيابات في الموضعين على الجمع والجب البئر التى لم تطو يلتقطه ياخذه بعض السياره وهم الذين يسيرون فى الارض ان كنتم
فاعلين اى ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراى مالك لا تامنا باظهار النونين وقرئ لا تامنا بالادغام باشمام وغير اشمام
والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه وما نخلص فى امره يدل على خلاف الصحيح وقرئ نرتع ونلعب بالنون فيهما والجزم وقرئ الاول بالنون
والثانى بالياء واصل الرتعة الخصب والسعة والمعنى تتسع فى اكل الفواكه ونحوها وقرئ نرتع بكسر العين ويلعب بالياء فيهما
وبالنون من ارتعى يرتعى يقال رعى وارتعى مثل شوى واشتوى وعلى هذا يستقيم ان يقال نرتع وانما يرتع ابلهم فيكون على حذف المضاف وارادوا
به لعب المباح مثل الاستباق بالاقدام ليحزننى ان تذهبوا به واعتذر اليهم بشيئين احدهما ان مفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه
ساعة والاخر خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم لئن اكله الذئب اللام موطئة للقسم وانا اذا لخاسرون جواب الرمي م
القسم وهو سد جواب الشرط والواو فى ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة
رجال مثلهم بعصب الامور وتكفى الخطوب انهم اذن لقوم هالكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غناء عندهم او مستحقون
لان يدعى عليهم بالخسار والدمار فقيل حسبهم الله حين اكل الذئب بعضهم وهم حضور فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا نج
ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ
وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ
ان يجعلوه مفعول اجمعوا من اجمع الامر وازمعه وجواب لما محذوف والتقدير فعلوا به من الاذى ما فعلوا فقد روى انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له ما فعلوا ام
العداوة واخذوا يضربونه فلما ارادوا القاءه فى الجب ربطوا يديه ونزعوا قميصه ودلوه فى البئر فلما بلغ نصفها القوه وكان فى البئر ماء فسقط
فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان ابرهيم عليه السلام خليل الرحمن لما القى فى النار عريانا اتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة
فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب وجعله يعقوب فى تميمة علقها فى عنق يوسف فجاء جبريل فاخرجه والبسه اياه
وهو القميص الذى وجد يعقوب ريحه لما فصلت العير من مصر واوحينا اليه اوحى اليه فى الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا وجده م
وانما اوحى اليه ليبشر بما يؤول اليه امره والمعنى لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف
لعلو شانك وطول عهدهم بك وقيل به وهم لا يشعرون بايحائنا اليه وازالة الوحشة عنه وحسبوا انه مستوحش لا انيس له

انّاه
وجاء اخوته اباهم عشاء آخر النهار واظهروا البكاء ليوهموا انهم صادقون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نتسابق فى العدو او فى
الرمى وقيل فى تفسيره نتفضل وما انت بمصدق لنا ولو كنا من اهل الصدق عندك لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت
سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب اى ذى كذب او وصف بالمصدر مبالغة كقول الشاعر فهن به جود وانتم به بخل وروى ان
يعقوب اخذ القميص والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال والله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق
عليه قميصه على قميصه محله نصب على الظرف اى جاءوا فوق قميصه بدم كذب ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان الحال من
المجرور لا يتقدم عليه قال بل سولت اى سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته فى اعينكم والتسويل تقرير فصبر جميل
اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل امثل وفى الحديث ان الصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه يعنى الى الخلق لقوله انما اشكوا بثى وحزنى الى الله
والله المستعان على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا
بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا
فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ سيارة جماعة مارة يسيرون من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف فى الجب فاخطؤا
الطريق فنزلوا قريبا منه فارسلوا واردهم والوارد الذى يرد الماء ليستقى للقوم اى بعثوا رجلا ليطلب لهم الماء وهو مالك بن ذعر فادلى
دلوه فى البئر فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يا بشرى اى اضاف البشرى الى نفسه وقرئ يا بشرى
نادى البشرى كانه قال تعالى فهذا اوانك واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره ووجدانهم له فى الجب وقالوا
لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف انهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت
يوسف مخافة ان يقتلوه وانتصب بضاعة على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة اى يقطع وشروه
وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا او زائف دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن وعن ابن عباس كانت عشرين درهما
وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما فى يده فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشئ لا يبالى بما باعه ويجوز ان يكون المعنى
واشتروه من اخوته يعنى الرفقة وكانوا فيه من الزاهدين فى نفس يوسف وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى
أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ
عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ
رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ الذى اشتراه من مصر هو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير والملك يومئذ الريان بن الوليد
عن ابن عباس العزيز ملك مصر وقيل اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام فى منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان ابن الوليد
وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل اشتراه العزيز باربعين دينارا و
زوج نعل وثوبين ابيضين وقال لامرأته اكرمى مثواه اى اجعلى منزله ومقامه عندنا كريما اى حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربى احسن مثواى

قال الوضاع لا يدخل الجنة من البهائم الا العشر
حمارة بلعم وكلب اصحاب الكهف وذئب يوسف
وكان سبب الذئب انه بعث ملك ظالم بعد
شرطيا يحشر قوما من المؤمنين ويعذبهم
وكان للشرطى ابن يحبه فجاء الذئب فاكل ابنه
فحزن الشرطى عليه فان فعل ذلك الذئب
الجنة لما اعزه الشرطى مجمع البحرين

نتعهده بالاحسان حتى تكون نفسه طيبة فى صحبتنا عسى ان ينفعنا لعله ينفعنا بكفايته وامانته او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قد تفرس فيه
الرشد فقال ذلك وكذلك اى مثل ذلك الانجاء والعطف والمراد كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فى ارض مصر وجعلناه
ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء او يقضي
او على امر يوسف يدبره ولا يكله الى غيره قيل فى الاشد ثمانى عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقيل اقصاه ثنتان وستون
سنة حكما اى حكمة يعنى النبوة وعلما بالشريعة وقيل الحكم على الناس والعلم بوجوه المصالح وكذلك نجزى المحسنين فيه تنبيه على ان الله
اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه فى العمل وتقواه وعن الحسن من احسن عبادة ربه فى شبيبته اتاه الحكمة فى اكتهاله والمراودة مفاعلة من
راد يرود اذا جاء وذهب والمعنى خادعته عن نفسه اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشىء الذى لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلب
عليه وياخذه منه وهى عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وهيت لك اى اقبل وتعال وقرئ هيت لك بضم التاء وهيئت لك بكسر الهاء و
فتح التاء وهئت بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك يقال هاء يهئ والام من صلة الفعل واما فى الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول
هذا معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه الضمير للشان والحديث ربى احسن مثواى مبتدأ وخبر يريد قطفير قال للمرأة اكرمى مثواه فما جزاؤه
ان اخلفه فى اهله سوءا واخونه ولقد همت به وهم بها لولا ان رءا برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب
قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هى راودتنى عن نفسى وشهد
شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من
دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
يوسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين هم بالامر اذا قصده وعزم عليه والمعنى
ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها لولا ان راى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان راى برهان ربه لخالطها فحذف لان
قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا انى خفت الله معناه لولا انى خفت الله لقتلته والمراد فى قوله وهم بها ان نفسه
مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب ميلا يشبه الهم بها والقصد اليها ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما
لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع ولو كان همه كهمها لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها
وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله ومن حق القارى ان يقف على ولقد همت به ويبتدى وهم بها ولولا
ان راى برهان ربه كذلك الكاف فى محل النصب اى مثل ذلك التثبيت ثبتناه او فى محل الرفع اى الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء
من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم و
استبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار او على تضمينه معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت
وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه اى انشق والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير وما فيه اى ليس جزاؤه

لفه تهم

اودا سنخفا ... الى السجن

الا السجن تقول من فى الدار الا زيد وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما عرضته للسجن والعذاب واغرت به وجب عليه الدفع
عن النفس فقال هى راودتنى عن نفسى ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وكان جالسا مع زوجها
عند الباب وقيل كان ابن خال لها صبيا فى المهد وسمى قوله شهادة لما ادى مؤدى الشهادة فى ان ثبت به قول يوسف و
بطل قولها فلما راى يعنى قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه اى ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او الامر هذا الامر
من كيدكن واستعظم كيد النساء لانهن الطف كيدا وانفذ حيلة من الرجال يوسف منه حرف النداء لانه منادى قريب اعرض عن
هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفرى انت لذنبك انك كنت من القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وقال
نسوة فى المدينة امرات العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها فى ضلال مبين
فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ واتت كل واحدة منهن سكينا
وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل
ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والا تصرف
عنى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو
السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين وقال جماعة من النساء والنسوة اسم
مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقى كتانيث اللمة وفيه لغتان كسر النون وضمها فى المدينة فى مصر امرأت العزيز يريدون قطفير والعزيز الملك
بلسان العرب فتيها غلامها شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وروى عن اهل البيت
عليهم السلام شعفها بالعين من شعف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران قال امرؤ القيس كما شعف المهنوءة الرجل الطالى حبا
نصب على التمييز انا لنريها فى ضلال مبين اى فى خطا وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وقولهن امرأة
العزيز عشقت عبدها الكنعانى ارسلت اليهن دعتهن واعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق فقعدت تلك الهيئة وهى قعودهن
متكئات والسكاكين فى ايديهن ان يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقطعن ايديهن وقيل متكأ مجلس
طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين وقيل متكأ طعاما يحز حزا اى يقطع بالسكين لان
القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين اكبرنه اعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق وقيل كان يوسف اذا سار فى
ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقطعن ايديهن
جرحنها حاش كلمة تفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد فمعنى حاش لله براءة الله وتنزيه الله من صفات
العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله
ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله فى الحسن واثبتن له الملكية لما هو مركوز فى الطباع انه لا احسن من الملك قالت فذلكن

الرائع

الذي لمتنني فيه ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به او تقول هو ذلك
العبد الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه لو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به فاستعصم اي امتنع اشد
امتناع كانه في عصمة واجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك وفي هذا برهان قوي على ان يوسف بري مما اضاف
اليه الحشوية من هم المعصية ولئن لم يفعل ما آمره اي امر به فحذف الجار كما في قولك امرتك الخير ليسجنن وليكونن في
السجن وليكونن بالنون الخفيفة ولذلك كتب في المصحف الفا قال رب السجن احب الي اي اسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة
او نزول السجن احب الي من ركوب المعصية روي ان النسوة لما خرجن من عندها ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا تسأله
الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك فانها مظلومة وانك انت ظلمتها وقري السجن بالفتح على المصدر والا تصرف عني كيدهن
فزع الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والاولياء فيما وطن عليه نفسه من الصبر اصب اليهن امل اليهن واكن من الجاهلين الذين
لا يعملون بما يعلمون او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح ثم بدا لهم الفاعل مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم اي ظهر لهم راي
ليسجننه من بعد ما راوا الايات وهي الشواهد على براءته حتى حين الى زمان والضمير في لهم للعزيز واهله ودخل معه السجن فتيان
قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه
نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان
ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون
واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل
الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير
ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ودخل معه السجن فتيان اي عبدان للملك ملك مصر مصاحبين له لان مع يدل على الصحبة والفتيان خباز الملك وشرابيه ادخلا في
السجن ساعة ادخل يوسف نمي الى الملك انهما يسمانه اني اراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما
يؤول اليه من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رايناه ان
كانت لك يد في تاويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق على احد منهم مكانه وسع عليه وان احتاج جمع له وعن الشعبي
ان الفتيين امتحناه فقال الشرابي اني اراني في بستان فاذا انا باصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كاس
الملك وسقيته وقال الخباز اراني فوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير تنهشن منها نبئنا بتاويله ولما استعبراه
ووصفاه بالاحسان ابتدا فوصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما
ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام بصفة كذا وكذا فيجدانه على ما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان

ويقبح

ويقبح عليهما الشرك بالله ذلكما اشارة الى التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالغيبات مما علمني ربي واوحى به الي و
لم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز ان يكون استئناف كلام وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ربي لاني تركت ملة اولئك
واتبعت ملة آبائي الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة ومعدن الوحي بعد ان عرفهما انه نبي
يوحى اليه ليقوي رغبتهما في الاستماع اليه ما كان لنا اي ما صح لنا معشر الانبياء الشرك بالله ذلك التمسك بالتوحيد من فضل الله
علينا وعلى الناس اي على الرسل وعلى المرسل اليهم ولكن اكثر المرسل اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي
في السجن فاضافهما الى السجن كقوله يا سارق الليلة اهل الدار فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروق فكذلك السجن مصحوب فيه
غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلم ويجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله تعالى اصحاب النار واصحاب الجنة
ارباب متفرقون في العدد اي ان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما خير لكما ام ان يكون رب واحد قاهر لا يغالب ولا
يشارك في الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون من دون الله الا اسماء فارغة سميتم
بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ما انزل الله بتسميتها من سلطان اي حجة ان الحكم في امر الدين والعبادة الا لله ثم بين حكم الله فقال
امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين الثابت بالدلائل يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر
فيصلب فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما
اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اما احدكما يريد الشرابي
فيسقي ربه اي سيده قضي الامر اي قطع وفرغ منه وروي انهما قالا ما راينا شيئا فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما وقال
للذي ظن انه ناج الظن بمعنى العلم كما في قوله تعالى اني ظننت اني ملاق حسابيه اذكرني عند ربك صفني عند الملك بصفتي واخبره بحالي
واني حبست ظلما فانساه الشيطان اي انسى الشرابي ان يذكره لربه وقيل انسى الشيطان يوسف ذكر ربه في تلك الحال حين وكل امره الى غيره حتى
استغاث بمخلوق والبضع ما بين الثلث الى التسع واصح الاقوال انه لبث في السجن سبع سنين وقال الملك اني ارى سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملا افتوني
في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال
الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع
الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا
مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي
من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وسبع سنابل ياكلن ما قدمتم لهن لما دنى فرج
يوسف من الحبس راى الملك وهو الريان بن الوليد رؤيا هالته راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس سبع بقرات عجاف فاكلت

العلم

العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى
غلبن عليها فجمع الأشراف والكهان وقص رؤياه عليهم وقال أفتوني في رؤياي أي عبروا ما رأيت في منامي إن كنتم للرؤيا تعبرون
أي إن كنتم تعبرون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها كما تقول عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه واللام
في قوله للرؤيا إما أن يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين وإما أن يدخل لأن المعمول إذا تقدم على عامله لم يقو على العمل فعضد
باللام كما يعضد به اسم الفاعل إذا قيل هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز أن يكون للرؤيا خبر كان كما تقول
كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر بعد خبر أو حال والسبب في وقوع عجاف جمع العجفاء وأفعل وفعلاء
لا تجمعان على فعال حمله على سمان لأنه نقيضه ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض وأخر يابسات أي وسبعا أخر و
أضغاث أحلام تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من وسوسة أو حديث نفس وأصل الأضغاث ما جمع من أخلاط النبات
وحزم الواحد ضغث والإضافة بمعنى من أي أضغاث من أحلام والمعنى هي أضغاث أحلام وادكر بعد أمة بعد مدة طويلة أنا أنبئكم بتأويله
أنا أخبركم به عمن عنده علمه فأرسلون فابعثوني إليه لأسأله ومروني باستعباره فأرسلوه إلى يوسف فأتاه فقال يوسف
أيها الصديق أيها البليغ في الصدق وإنما قاله لأنه جرب صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه ولذلك كله كلام محذوف
فقال لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون لأنه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم
يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من حبسك وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة تزرعون
خبر في معنى الأمر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون وقيل عليه قوله فذروه في سنبله دأبا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدرا
دأب في العمل وهو حال من المأمورين أي دائبين إما على تدأبون دأبا وإما بمعنى ذوي دأب فذروه في سنبله لئلا يأكله السوس
يأكلن من السنة المجاري جعل أكل أهلهن مسندا إليهن تحصنون تحرزون وتخبئون يغاث الناس من الغوث أو
من الغيث يقال غيثت البلاد إذا مطرت منه قول الأعرابي غثنا ما شئنا يعصرون العنب والسمسم وقرئ يعصرون من
عصره إذا أنجاه وقيل معناه يمطرون تأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم
بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجيء مباركا خصيبا كثير الخير وذلك من جهة الوحي وقال الملك ائتوني
به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن
عليم قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت
امرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم
أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة
بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم تأنى عليه السلام وتثبت في إجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة
ساحته عما اتهم به وحبس لأجله ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر امرأة العزيز مع ما صنعت به من السجن والعذاب واقتصر على ذكر

الجزء الثالث عشر

النسوة

النسوة اللاتي قطعن أيديهن ما خطبكن ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا إليكن قلن حاش لله تعجبا
من عفته ونزاهته عن الريبة الآن حصحص الحق أي ثبت واستقر وهو من حصحص البعير إذا ألقى مباركه للإناخة ولا مزيد شهادة لهن
بالبراءة واعترافهن على أنفسهن بأنه لم يتعلق بشيء مما قذفنه به لأنهن خصومه وإذا اعترف الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على الباطل
لم يبق لأحد كلام ذلك التشمر والتثبت ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب أي بظهر الغيب في حرمته وقوله بالغيب في محل الحال
من الفاعل أو المفعول بمعنى وأنا غائب عنه أو هو غائب عني ليعلم أن الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده ثم تواضع
لله وبين أن ما فيه من الأمانة إنما هو بتوفيق الله وعصمته فقال وما أبرئ نفسي من الزلل إن النفس لأمارة بالسوء أراد الجنس
إلا ما رحم ربي إلا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز أن يكون بمعنى الزمان أي وقت رحمة ربي وقيل هو من كلام امرأة العزيز أي
ذلك الذي قلت ليعلم أني لم أكذب عليه في حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فإني خنته حين
قرفته وحبسته تريد الاعتذار مما كان منها والوجه الأخير أجود عندي وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه
قال إنك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وكذلك مكنا
ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر
الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون أستخلصه وأستخصه ... والمعنى أنه جعل له الخلافة وخاصة
يرجع إليه في تدبيره فلما كلمه وعرف فضله وأمانته لأنه استدل بكلامه على عقله وبعفته على أمانته قال إنك أيها الصديق اليوم
لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شيء قال أيها الصديق إني أحب أن أسمع رؤياي منك قال نعم أيها الملك
رأيت سبع بقرات فوصف لونهن وأحوالهن ووصف السنابل على الهيئة التي رآها ثم قال له ومن حقك أن تجمع الطعام وتزرع
زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتبني الأهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد
قبلك فقال الملك من لي بهذا فقال اجعلني على خزائن الأرض أي ولني خزائن أرضك إني حفيظ لما تستودعني أحفظ عن أن
يجري فيه خيانة عليم بوجوه التصرف وصف نفسه بالأمانة والكفاية اللتين يطلبهما الملوك ممن يولونه وإنما طلب يوسف عليه السلام
الولاية ليتوصل بذلك إلى إمضاء أحكام الله وبسط العدل ووضع الحقوق مواضعها وليتمكن من الأمور التي كانت مفوضة إليه من حيث
كان نبيا إماما وليعلم أن غيره لا يقوم في ذلك مقامه وفي ذلك دلالة على جواز تولي القضاء من جهة السلطان الجائر إذا كان فيه تمكن
من إقامة الحق وتنفيذ أحكام الدين وقيل إن الملك كان يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع
وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في أرض مصر يتبوأ منها حيث يشاء أي كل مكان أراد أن يتخذه منزلا ومتبوأ
لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها وقيل نشاء بالنون نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا والدين من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين
في الدنيا ولأجر الآخرة خير لهم وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم
بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين فإن لم تأتوني

وچون تجهیز ایشان کرد یعنی بار فرمود بجهت هر یکی یک شتر غله

به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لما تمكن يوسف بمصر وقحط الناس جمع بنيه يعقوب
شاید که بشناسند آنرا / شاید که باز گردند
وقال بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم لان همته
كانت معقودة بهم وبمعرفتهم وهم له منكرون لم يعرفوه لطول العهد ولاعتقادهم انه قد هلك ولما جهزهم بجهازهم اى اصلحهم بعدتهم واوقر
ركابهم بما طلبوه من الميرة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لانه من معدته سبقت لهم معهم حتى جرت هذه المسئلة روى انه لما راهم قال من
انتم قالوا نحن اخوة عشرة وابونا نبي من الانبياء اسمه يعقوب وكنا اثني عشر اخوة فهلك منا واحد فقال ابن الاخ الحادي عشر
قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال يوسف ائتوني به الا ترون اني اوفي الكيل ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين للمضيفين
فان لم تاتوني به فليس لكم عندي طعام اكيله عليكم وقوله ولا تقربون يجوز ان يكون مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قال فان لم تاتوني
تحرموا ولا تقربوا ويجوز ان يكون بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه اى سنحتال عنه ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون اى لقادرون
على ذلك وقال لفتيته وقرى لفتيانه وهما جمع فتى مثل اخوة واخوان في جمع اخ وفعلة جمع القلة وفعلان جمع الكثرة اى لغلمانه الكيالين اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاؤوا به في اوعيتهم واحدها رحل يقال للوعاء رحل وللمسكن رحل واصله الشيء المعد للرحيل لعلهم
يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى
الرجوع الينا قيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا
اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير
حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما
نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير
و طعام میاریم عیال خود را
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال
الله على ما نقول وكيل منع منا الكيل ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا انذرهم بمنع الكيل فقد منع الكيل فارسل معنا
اخانا بنيامين نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اى يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكن
سببا للاكتيال قال هل آمنكم اى لا آمنكم على بنيامين في الذهاب به الا كما امنتكم على اخيه يوسف اذ قلتم فيه انا له لحافظون كما تقولونه في اخيه
ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا نصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا و
قرى حفظا وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم اى اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم وقرئ بكسر الراء على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء ما نبغي ما للنفي اى ما نبغي في القول وما نتزيد شيئا
وراء ما فعل بنا من الاحسان والاكرام او للاستفهام بمعنى اى شيء نطلب وراء هذا من الاحسان وقيل معناه ما نريد منك بضاعة
اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي والجمل بعدها معطوفة عليها ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر

بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحابنا اخانا وسق بعير زائد على اوساق
اباعرنا فاي شيء نطلب وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ذلك كيل يسير اى مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم
فارادوا ان يزدادوا ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اى ذلك الكيل شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك او سهل عليه
لا يتعاظمه حتى تؤتون اى تعطوني ما اوثق به من عند الله من عهد او حلف لتاتنني به جواب القسم لان المعنى حتى تقسموا بالله لتاتنني
به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تقدروا على الاتيان به او الا ان تهلكوا فلما آتوه موثقهم اى اعطوه ما يوثق به من العهود والايمان
قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اى رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لي منكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله
من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لیکن حاجتی که بود در دل یعقوب که آن شفقت پدر است
نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التي
لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق
وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى متفرقين ما كان يغني عنهم راى يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا
قط الا حاجة استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي اظهار الشفقة عليهم بما قاله لهم وانه لذو علم اى
انه لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه اى لاجل تعليمنا اياه ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك
فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن
ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء
به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما
جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو
جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه
كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات
من نشاء وفوق كل ذي علم عليم آوى اليه ضم اليه اخاه بنيامين روي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال احسنتم
فانزلهم واكرمهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فاجلسه معه وقال له احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
لك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك فلا تبتئس
فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلمهم بما اعلمتك والسقاية مشربة يسقى بها وهي
الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وكانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب مرصعة

یعنی اینچنین تدبیر با یوسف بطریق وحی والهام تعلیم دادیم تا او بدین وسیله برادر خود را نگاه داشت

سزاوار نبود یوسف را که برادر خود را پیش خود ... خلافت
حبس کند در دین ملک مصر لیکن خواست خدا
حبس او را چنانچه بزبان برادران یوسف
جاری شد که دین پدر ما حبس سارق است

بالجهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد يقال آذنه اعلم واذّن اكثر الاعلام ايتها العير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تجيء وتذهب
وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وانا به زعيم اي قال المنادي من جاء
بالصواع فله حمل بعير من الطعام وانا بذلك كفيل ضامن اؤديه اليه تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا
لقد علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم في معاملتهم معهم مرة بعد اخرى ولانهم ردوا
بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون وضع ذلك بغير اذن العزيز وما كنا سارقين وما كنا موصوفين بالسرقة قط قالوا
فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله
وكانت السنة في بني اسرائيل ان يسترق السارق سنة ولذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه لا غير كقولك
حق فلان ان يكرم وينعم عليه فذلك حقه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية خبره والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو
هو فوضع جزاؤه موضع هو اقامة للظاهر مقام المضمر فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعاء اخيه
والصواع يذكر ويؤنث كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ
اخاه في دين الملك هذا تفسير الكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وحكمه في السارق ان يضرب ويغرم لا ان يستعبد
الا ان يشاء الله اي ما كان يأخذه الا بمشية الله واذنه فيه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجته يوسف فيه وقرئ
يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم ارفع درجة منه في علمه حتى ينتهي الى الله تعالى العالم لذاته فلا يختص بمعلوم
دون معلوم فيقف عليه ولا يتعداه قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ
وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا
فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ
إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ
عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي
أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ اخ من ابويه واختلف فيما اضافوه الى يوسف من السرقة واصح الاقوال
فيه ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة امه وكانت تحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب استرداده منها وكانت منطقة اسحق عندها
لكونها اكبر ولده وكانوا يتوارثونها بالكبر فعمدت الى المنطقة وشدتها على يوسف تحت ثيابه وادعت انه سرقها فحبسته بذلك
السبب عندها فاسرها يوسف هذا اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتفسيره انتم شر مكانا فكانه قال فاسر الجملة او الكلمة
التي هي قوله انتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها اي انتم شر منزلة
في السرقة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم والله اعلم بما تصفون يعلم انه ليس الامر كما تصفون ولم يصح لي ولا لاخي سرقة ثم رفقوا
في القول واستعطفوه بذكر ابيهم يعقوب وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم فخذ احدنا مكانه

ابدله على وجه الاسترهان والاستعباد انا نريك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او اجر على عادتك في الاحسان
فانه عادتك قال معاذ الله هو كلام متوجه ظاهره انه يجب اخذ من وجد الصواع في رحله على مقتضى فتياكم فلو اخذنا غيره كان
ظلما عندكم فلا تطلبوا مني ما تعرفون انه ظلم وباطنه ان الله تعالى امرني باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت
غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به ومعنى معاذ الله ان نأخذ نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ واذن جواب لهم وجزاء لان
المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا استيأسوا يئسوا خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى فيكون
النجي مصدرا بمعنى التناجي كما قيل او هم نجي تنزيلا للمصدر منزلة الوصف او تناجيا اي مناجيا المناجاة بعضهم بعضا فيكون مثل العشير
والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وكان تناجيهم في تدبير امرهم ايرجعون ام يقيمون واذا رجعوا فما
ذا يقولون لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في الرأي والعقل
وهو يهوذا او لاوي الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ذكرهم الوثيقة التي اخذها عليهم يعقوب ومن قبل ما فرطتم
في يوسف فيه وجوه ان يكون ما مزيدة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان يكون مصدرية على ان
يكون مبتدأ ومن قبل خبره اي وقع من قبل تفريطكم في يوسف او يكون في محل نصب عطفا على مفعول الم تعلموا اخذ ابيكم موثقا
عليكم وتفريطكم من قبل في يوسف وان يكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله
الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى يأذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي
بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي او بخلاصه من يده ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا
شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا
إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ
قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ قَالَ إِنَّمَا
أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ
وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ وما شهدنا عليه الا بما علمنا في
الظاهر ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب اي لباطن الحال حافظين فلم نشعر اسرق ام دس الصاع في رحله واسأل القرية
التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها فاسألهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها اي اصحاب العير والمعنى فرجعوا الى ابيهم وقالوا له
ما قال اخوهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى ذلك ان الرجل السارق يؤخذ بسرقته او لا تعليمكم عسى الله
ان يأتيني بهم جميعا بيوسف واخيه وروبيل او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتلني الا لحكمة ومصلحة
وتولى واعرض عنهم كراهة لما جاؤوا به وقال يا اسفا اضاف الاسف الى نفسه والالف بدل من ياء الاضافة والاسف

اشتد الحزن والحسرة وتأسفه على يوسف دون غيره دليل على انه لم يقع فات عنده موقعه وان الرزأ فيه كان عنده غضا طريا
مع طول العهد وابيضت عيناه من الحزن والبكاء حتى اشرف على العمى فكان لا يرى الا رؤية ضعيفة وقيل انه عمي فهو كظيم
اي مملوّ من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم تفتأ اي لا تفتأ حذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان
اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله ابرح قاعدا ومعنى لا تفتؤا لا تزال يقال ما فتئ يفعل كذا حتى تكون
حرضا اي مشفيا على الهلاك واحرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض ومثله
دنف ودنف البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره وانما اشكو معناه ولا اشكو
الى احد وانما اشكو الى الله واعلم من صنع الله ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظنه به انه يأتيه بالفرج من حيث لا يحتسب
وروي انه رأى ملك الموت عليه السلم فسأله اي قبضت روح يوسف فقال لا نعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه اي فتعرفوا منهما وتطلبوا اخبارهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة من روح الله من فرجه وتنفيسه وقيل من رحمته انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء فلما دخلوا عليه قالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان
الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ءانك
لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني
باهلكم اجمعين الضر الهزال من الجوع والشدة شكوا الى يوسف ما نالهم من القحط وهلاك المواشي والبضاعة المزجاة
المدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته وقيل كانت من متاع الاعراب الصوف
والسمن وقيل كانت دراهم زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام فاوف لنا الكيل كما كنت توفيه في السنين الماضية وتصدق علينا
وتفضل علينا بالمسامحة وردّ اخينا على حقنا ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها فرق يوسف لهم ولم يتمالك
ان عرفهم نفسه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم استفهام عن وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب اي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح يجر الى التوبة فكان
كلامه شفقة عليهم ونصحا لهم في الدين وايثار الحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ويشتفي المحنق
المغيظ وقيل معناه اذ انتم صبيان او شبان حين يغلب على الانسان الجهل وقرئ انك على الاستفهام وانك على الايجاب
قيل انه تبسم فابصروا ثناياه فعرفوه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل رفع التاج عن راسه فعرفوه انه من يتق من يخف الله وعقابه
ويصبر عن المعصية وعلى الطاعة فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع المضمر لاشتماله على المتقين والصابرين لقد

اثرك

آثرك الله علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شأننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لا جرم ان الله
اعزك واذلنا لا تثريب عليكم لا عتب ولا تعيير ولا تأنيب عليكم اليوم اي لا اثربكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم ذنوبكم دعا لهم
بالمغفرة لما فرط منهم اذهبوا بقميصي هذا قيل انه القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة يأت بصيرا
اي يرجع بصيرا او يأت الي وهو بصير ويشهد له قوله واتوني باهلكم اي ليأتني ابي واله جميعا ولما فصلت العير قال ابوهم
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير
القاه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ولما خرجت
القافلة وانفصل من مصر قال ابوهم يعقوب لولد ولده ومن حوله اني لاجد ريح يوسف اوجده الله تعالى ريح القميص حين
اقبل من مسيرة ثمان او عشر لولا ان تفندون الى تنسبوني الى الفند وهو الخرف والمعنى لولا تفنيدكم اياي لصدقتموني انك
لفي ضلالك القديم في ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف ورجائك لقاءه وكان عندهم انه قد مات
فلما ان جاء البشير القاه يعني القميص طرحه على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد فرجع بصيرا قال الم اقل لكم يعني قوله
ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ويجوز ايضا ان يكون واقعا عليه سوف استغفر
لكم قيل انه اخر الاستغفار الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة الدعاء وقيل الى سحر ليلة الجمعة فلما دخلوا على
يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش
وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي
حزب لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث
فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك
من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون
معنى دخولهم على يوسف قبل دخولهم مصر انهم حين استقبلهم يوسف كانه نزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا وضم
اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وتعلقت المشيئة بالدخول مكيفا بالامن والتقدير ادخلوا مصر آمنين
ان شاء الله ودخلتموه آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال وقرئ
آوى اليه ابويه معناه ضمهما اليه واعتنقهما ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما
على السرير وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة وقيل معناه خروا
اخوته وابواه لاجله سجدا لله شكرا او يقصده ما روي عن الصادق عليه السلم قرأ وخروا لله ساجدين وقد احسن بي يقال احسن به

واليه واسارته واليه قال ابن بشار وحسن لا ملومة لدينا ولا معتبة ان تعلقت والبدو البادية وهم كانوا اهل بادية واصحاب
مواش يتنقلون في المياه والمناجع نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف في تدبير عباده
يسهل لهم العسير بلطفه اجتمعنا وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة فلما تم امره وعلم انه لا يدوم له تمكنه طلبت
نفسه الملك الدائم الذي لا يفنى فتمنى الموت وما تمناه من قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا ومن في قوله من الملك ومن تاويل
الاحاديث للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر وبعض التاويل انت وليي انت الذي
تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي فاطر السموات وصف لقوله رب او نصب على النداء
والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف فهو مبتدأ ومن انباء الغيب نوحيه اليك
خبران والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف
ويبغون له الغوائل حتى القوه في الجب وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من
اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون أفأمنوا ان تأتيهم
غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون وما اكثر الناس
يريد العموم وعن ابن عباس يريد اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو حرصت على ايمانهم لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم على تبليغ الرسالة
اجرا فيصدهم ذلك عن الايمان ان هو الا ذكر عظة من الله تعالى للعالمين عامة يعني القرآن وكأين من آية اي علامة ودلالة على توحيد الله
يمرون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق السموات
والارض الا وهم مشركون بعبادة الاوثان يريد مشركي قريش وقيل هم الذين يشبهون الله بخلقه وعن الباقر عليه السلم
انه شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في ارتكاب المعاصي أفأمنوا ان تأتيهم غاشية اي نقمة تغشاهم
وعذاب يغمرهم قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي ثم فسر سبيله بقوله ادعوا
الى الله على بصيرة اي ادعوا الى دينه مع حجة واضحة وانا تاكيد الضمير المستكن في ادعوا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه ويجوز
ان يكون على بصيرة حالا من ادعوا عاملة الرفع في انا ومن اتبعني من الشركاء الا رجالا لا ملائكة وقرئ نوحي اليهم بالنون من اهل القرى
لانهم اعلم واحلم واهل البوادي اهل الجفاء والقسوة ولدار الساعة الآخرة او الحالة الآخرة خير للذين اتقوا اي خافوا الله فلم
يشركوا به حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد

بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون هنا حذف
دل الكلام عليه كانه قيل وما ارسلنا قبلك الا رجالا فتأخر نصرنا اياهم كما اخرناه عن هذه الامة حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا
انهم قد كذبوا اي فظن الرسل انه قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم من العذاب او النصر عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وهو قراءة ائمة
الهدى عليهم السلم ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصرة الله اياهم جاء الرسل نصرنا بارسال العذاب
على الكفار فنجي من نشاء اي تخلص من نشاء من العذاب عند نزوله وقرئ فنجي بالتشديد على لفظ الماضي المبني للمفعول والمراد بمن
نشاء المؤمنون وبين ذلك قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين الضمير في قصصهم راجع الى يوسف واخوته عبرة اي اعتبار
العقلاء فان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط اهله ثم حدثهم في حسن نظم ومعانيه بحيث لم يرد عليه احد
من ذلك شيئا وفيه اوضح برهان على صحة نبوته ما كان القرآن حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب
السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى ودلالة ورحمة ونعمة ينتفع بها المؤمنون علما وعملا سورة الرعد مختلف
فيها وهي خمس واربعون آية بصري ثلث كوفي عد غير الكوفي لفي خلق جديد الظلمات والنور في حديث ابي ومن قرأ سورة الرعد
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله ومن
من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وادخل الجنة بغير حساب بسم الله الرحمن الرحيم
المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤ
منون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل
يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض
وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون تلك مبتدأ وآيات الكتاب خبره والذي انزل اليك من القرآن كله
هو الحق الذي لا مزيد عليه الله مبتدأ والذي رفع خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات
خبر بعد خبر عمد سارية وانما يعمد بالقدرة الله عز وجل يدبر امر ملكوته وامور خلقه على الوجه الذي توجبه الحكمة يفصل آياته في كتبه المنزلة لعلكم
توقنون بالجزاء وان هذا المدبر المفصل قادر على البعث والنشور ولا بد لكم من الرجوع اليه مد الارض بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي
جبالا ثوابت ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي خلق فيها من جميع انواع الثمار زوجين زوجين اسود وابيض وحلوا وحامضا و
رطبا ويابسا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير مظلما بعد ان كان مضيئا
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وان

تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك
الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها
متجاورة متلاصقة طيبة إلى سبخة وصلبة إلى رخوة وصالحة للزرع والشجر إلى أخرى على عكسها مع انتظام جميعها في جنس الأرضية وكذلك
الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الأجناس والأنواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متغايرة الثمار في الأشكال
والهيئات والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي ذلك دلالة على صنع القادر العالم الموقع أفعاله على وجه دون وجه
وقرئ وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالجر عطفا على الأعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها رأسان وأصلها
واحد وقرئ بضم الصاد وكسرها وهما لغتان وقرئ تسقى بالتاء والياء وقرئ ونفضل بالنون والياء في الأكل بضم الكاف
وسكونها وإن تعجب يا محمد من قولهم في إنكار البعث فقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه لأن من قدر على إنشاء
ما عدد عليك من الصنائع العجيبة والفطر البديعة كانت الإعادة أهون عليه أإذا كنا إلى آخر قولهم يجوز أن يكون في
محل رفع بدلا من قولهم وأن يكون في محل نصب بالقول وإذا نصب بما دل عليه قوله أإنا لفي خلق جديد فكأنه قيل أنبعث
إذا متنا وكنا ترابا أولئك الذين كفروا أولئك المتمادون في كفرهم الكاملون فيه وأولئك الأغلال في أعناقهم
وصف لهم بالإصرار كقوله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا وكقول الشاعر لهم عن الرشد أغلال وأقياد أو هو من جملة الوعيد
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه
إنما أنت منذر ولكل قوم هاد الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تز
داد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر
القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال بالسيئة قبل الحسنة بالعذاب والنقمة قبل الرحمة بالعافية
والإحسان إليهم بالإمهال وذلك أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيهم بالعذاب وقد خلت أي مضت
من قبلهم المثلات أي عقوبات أمثالهم من المكذبين وسميت العقوبة مثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة
سيئة مثلها ويقال أمثلت الرجل من صاحبه وأقصصته منه والمثال القصاص وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم أي
مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحله النصب على الحال بمعنى ظالمين لأنفسهم وعن سعيد بن المسيب لما نزلت هذه الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل أحد لولا أنزل عليه
آية لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وآله عنادا فاقترحوا آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية

واحياء

واحياء الموتى فقيل إنما أنت يا محمد منذر والآيات كلها متساوية في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد يهديهم إلى الدين
ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها ولم يجعل الأنبياء شرعا سواء في الآيات والمعجزات الله يعلم ما تحمل كل أنثى
ما إما موصولة في تحمل وما تغيض وما تزداد وإما مصدرية فإن كانت موصولة فالمعنى أنه يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكورة
وأنوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وغير ذلك من الصفات ويعلم ما تغيضه الأرحام أي تنقصه يقال غاض الماء وغضته أنا وما
تزداد أي تأخذه زائدا أو ما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد فإن الرحم يشتمل على واحد واثنين وثلاثة وأكثر ومنه حد الولد في أن
يكون تاما ومخدجا ومنه مدة الولادة وإن كانت مصدرية فالمعنى أنه يعلم حمل كل أنثى ويعلم غيض الأرحام وازديادها لا يخفى عليه شيء
من ذلك ويجوز أن يراد غيوضها في الأرحام وزيادتها فأسند الفعل إلى الأرحام وهو لما فيها وعلى أن يكون الفعلان غير متعديين
ويعضده قول الحسن الغيوضة أن تضع الثمانية أشهر أو أقل من ذلك والازدياد أن تزيد على تسعة أشهر وعنه الغيض أن يكون
سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال
المستعلي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المخلوقين سارب أي ذاهب في سربه بالفتح أي في طريقه ومذهبه يقال سرب في الأرض
سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى أي طلب الخفاء في مختبأ بالليل في ظلمته ومن يضطرب في كل وجه ظاهرا بالنهار يبصره كل أحد والضمير
في له راجع إلى من والمعنى لمن أسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات أي جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاءته
والأصل معتقبات فأدغمت التاء في القاف أي معقبات من عقبه إذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لأن بعضهم يعقب بعضا أو لأنهم
يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من أمر الله هما صفتان جميعا وليس من أمر الله بصلة للحفظ كأنه قيل له معقبات من أمر الله ويحفظونه
من أجل أمر الله أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي عليه السلام وابن عباس وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام له رقيب من بين
يديه ومعقبات من خلفه يحفظونه بأمر الله إن الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي وما لهم
من دونه من وال يلي أمرهم ويدفع عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله
وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط
كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ولله يسجد من في
السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال خوفا وطمعا لا يجوز أن يكون انتصابهما على المفعول
له لأنهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل إلا أن يكون على تقدير حذف مضاف أي إرادة خوف وطمع أو على معنى إخافة وإطماعا ويجوز أن يكون
انتصابهما على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع أو على ذا خوف وطمع أو من المخاطبين أي خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع
أنه يخاف عند لمع البرق من وقوع الصواعق ويطمع في الغيث وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف عليه ويطمع
فيه من له نفع فيه وينشئ السحاب الثقال بالماء فيغشاه الأرض ويجريها في الجو ويسبح الرعد أي سامع الرعد من العباد حامدين له يقولون

سبحان الله والحمد لله وقيل ان الرعد ملك موكل بالسحاب يزجره بصوته فهو يسبح الله وبحمده والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة
من هيبته وجلاله ولما ذكر سبحانه ما دل على انه العالم القادر على كل شيء قال وهم يعني الكفار الذين انكروا آياته يجادلون في الله حيث
ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث والاعادة ويتخذون له شركاء والانداد فهذا جدالهم والمحال المماحلة وهي المماكرة
والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا سعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله
ماحلا مصدقا يعني القرآن والمعنى انه شديد المكر باعدائه يأتيهم بالهلاك من حيث لا يشعرون له دعوة الحق معناه انه سبحانه
يدعى فيستجيب الدعوة فاضيف الدعوة الى الحق لكونها مختصة بالحق وبمعزل من الباطل وقيل ان معناه دعوة المدعو الحق الذي
يسمع ويجيب وهو الله سبحانه وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والذين يدعون من دونه اي والآلهة الذين يدعوهم
الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اي كاستجابة الماء من بسط
كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وقيل معناه انهم
كمن اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فيبسطهما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا الا في ضلال اي ضياع لا يجدي نفعا ولله
يسجد اي ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاءوا ام ابوا وينقاد له ظلالهم ايضا حيث تتصرف على مشيته في الامتداد
والتقلص والفيء والزوال قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله
شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار قل
يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض ومدبرهما فاذا استعجم عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فلقنهم وقل الله فانهم
لا يقدرون ان ينكروه قل افاتخذتم بعد ان علمتموه رب السموات والارض من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب
التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم اي لا يستطيعون لها نفعا ولا ضرا فكيف يستطيعون لغيرهم وقد آثر
تموهم على الخالق الرازق فما ابين ضلالكم ام جعلوا بل اجعلوا وهي همزة الانكار خلقوا صفة لشركاء يعني انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين
قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء
ونعبدهم كما يعبد الله ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على شيء قل الله خالق كل شيء لا خالق سواه فلا يكون له شريك في
العبادة وهو الواحد في الالهية القهار لا يغلب ومن سواه مربوب مقهور انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب
الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك
يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد هذا مثل ضربه الله تعالى

للحق

للحق واهله بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينتفعون منه بانواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون في اتخاذ
الحلي والآلات المختلفة وان ذلك ماكث باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والآبار والحبوب
والثمار التي تنبت به وكذلك الجواهر تبقى ازمنة طويلة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وخلوه من المنفعة بزبد
السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب وقوله بقدرها معناه بمقدارها الذي عرف الله انه نافع غير ضار والفائدة
في قوله ابتغاء حلية كالفائدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فذكر وجه
الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع
الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره وعلى وجه التهاون به كما جاء في ذكر الآجر وقد لي يا هامان على الطين ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ
زبد مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى زبده والرابي العالي المنتفخ على وجه الماء والجفاء المتفرق جفاه السيل اي رمى به وجفأت القدر
بزبدها وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب اي كذلك يضرب الله الامثال للذين
استجابوا وهم المؤمنون والذين لم يستجيبوا وهم الكافرون اي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا
الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين وقيل ان الكلام قد تم عند قوله كذلك يضرب الله الا
مثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ
خبره لو مع ما في خبره وسوء الحساب المناقشة في الحساب وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنوبه كلها لا يغفر منها شيء وهو ان
نصف الجزء
لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذ
كر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقا
موا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار
دخلت همزة الانكار على الفاء لانكار ان يقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في ان حال من علم ان ما انزل اليك الحق فاستجاب
بخلاف حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وبينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب
الذين يعملون على قضايا عقولهم فيتفكرون ويستبصرون الذين يوفون مبتدأ وخبره اولئك لهم عقبى الدار ويجوز ان يكون
صفة لاولي الالباب والاول اوجه ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله
صلى الله عليه وآله وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان بالاحسان اليهم بحسب الطاقة والذب عنهم ونصرتهم والنصيحة
لهم وعيادة مرضاهم وحضور جنائزهم ومنه مراعاة حق الخدم والجيران والرفقاء في السفر ويخشون ربهم اي يخافون وعيده كله
ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا على القيام باوامر الله ومشاق
التكليف وعلى المصائب في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم لا للاغراض الدنيوية او ليقال ما اصبره واوقره

ولئلا يشمت به الاعداء كقوله وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع وانفقوا مما رزقناهم من الحلال لان الحرام
لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النافلة لانها في السر افضل فاما النوافل فالجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرؤن
الحسنة السيئة يدفعونها ومنه الحديث اتبع السيئة الحسنة تمحها وعن ابن عباس يدفعون الجهل من الكلام بالبر وعليهم من تيسير غيرهم وعن الحسن
اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان تكون
عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار ومن صلح من آبائهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم وامهاتهم جعل سبحانه
من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله وانسابه وذريته والحاقهم به في الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب
قصورهم سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين وتعلق قوله بما صبرتم محذوف تقديره هذا بما صبرتم
يعنون هذا الثواب بما صبرتم اي بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة و
يجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم وحسن مآب كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو
عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت و
اليه متاب من بعد ميثاقه اي من بعد توثقه بالاعتراف والقبول ويفسدون في الارض بمعاصي الله وظلم عباده والاخراب
عباده وظلم سوء الدار اي عذاب النار يبسط الرزق اي الله وحده هو الرزاق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق
قريش وفرحوا بما بسط لهم منه فرح بطر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم وليست هذه الحيوة الدنيا في جنب نعيم الآخرة
الا متاع اي شيء قليل يتمتع به كعجالة الراكب ثم يفنى ويضمحل وخفي عليهم ذلك حتى آثروه على نعيم الدائم ويقول الذين كفروا
لولا انزل عليه آية من ربه هو جار مجرى التعجب من قولهم مع كثرة آياته الباهرة التي لم يؤت نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية
معجزة فاذا لم يعتد بها كان موضعا للتعجب فكانه قيل لهم ما اشد عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان مثلكم في التصميم على
الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم ومعنى الانابة الاقبال على الحق والدخول
في نوبة الخير والذين آمنوا بدل من من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر رحمة الله ومغفرته الذين آمنوا مبتدأ وطوبى لهم خبره
مصدر كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا واللام للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة
عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان طوبى شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل

الجنة

الجنة وقال مرة في دار علي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد كذلك اي مثل
ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له فضل على غيره من الارسالات في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي
آخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن
الواسع الرحمة فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم قل هو الرحمن ربي وخالقي لا اله الا هو
تعالى عن الشركاء والانداد عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متابي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين
آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة
او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل
من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام
بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما
له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق
جواب لو محذوف والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال من مقارها وزعزعت عن اماكنها او قطعت به الارض حتى تتصدع
وتتشقق قطعا وقيل معناه شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة
امره وقيل لما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا الآية وعن الفراء انه يتعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال وما بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها لكنه لا يفعل لما
يعلمه من المصلحة افلم ييأس اي افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس
عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء بمعنى الخوف لذلك ويدل عليه ان اهل البيت عليهم السلام وابن عباس وجماعة من
الصحابة والتابعين قرؤوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس ويجوز ان يكون المعنى اولم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفار الذين آمنوا بان
لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء افعالهم قارعة اي داهية تقرعهم
من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله وهو موتهم او القيامة وقيل المراد بالقارعة
سرايا النبي صلى الله عليه وآله التي كان يبعثها اليهم فيغير حول مكة ويتخطف منهم او تحل انت يا محمد بجيشك قريبا من دارهم كما حل بالحديبية
حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة لانه سبحانه وعده ذلك والاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة
يملى لها في المرعى وهذا وعيد لهم افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو رقيب على نفس صالحة او طالحة بما كسبت
يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يكون خبر المبتدأ ويعطف عليه وجعلوا وتقديره افمن هو بهذه

الصنم لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذى يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم اى جعلتم له شركاء فسموهم له من هم انبؤه باسمائهم ثم
قال ام تنبئونه بل ام المنقطعة اى بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم فى الارض وهو العالم بما فى السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانهم
ليسوا بشئ يتعلق بهم العلم والمراد نفى ان يكون له شركاء ونحوه قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض ام بظاهر من القول
بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول ليس له حقيقة وهذه الاساليب العجيبة فى الاحتجاج تنادى بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر
وصدوا وقرئ بفتح الصاد وضمها ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه بانه لا يهتدى فما له من هاد يقدر على هدايته لهم عذاب فى الحيوة الدنيا
بالقتل والسبى وساير المحن بحقهم عقوبة لهم على كفرهم وما لهم من الله من واق اى دافع يدفع عنهم عذابه مثل الجنة التى وعد
المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر
بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وكذلك
انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من
ولى ولا واق مثل الجنة صفتها التى هى فى غرابة المثل وهو مبتدا خبره محذوف عند سيبويه اى فيما نقص عليكم مثل الجنة
وعند غيره الخبر تجرى من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وعن الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجرى من تحتها على حذف الموصوف
تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس
والذين آتيناهم الكتاب يعنى عبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون
بنجران واثنان وثلثون بارض الحبشة وثمانية باليمن يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اى ومن احزابهم وهم كفرتهم
المتحزبون على رسول الله صلى الله عليه وآله بالعداوة من ينكر بعضه ما يخالف احكامهم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من
الشرايع قل انما امرت فيما انزل الى بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعوا خصوصا
لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مرجعى فلا معنى لانكاركم وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه
مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال
ولئن اتبعت اهواءهم فى امور يدعونك الى ان توافقهم عليها ما هى الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالحجج
والدلائل والبينات لم ينصرك الله وخذلك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث
للسامعين على الصلابة فى الدين والتثبت فيه من ان يزل عند الشبهة بعد الاستمساك بالحجة ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتى باية الا باذن
الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وان ما نرينك بعض
الذى نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وآله

بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا امثاله ذوى ازواج وذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات برأيهم وما يقترح عليهم منها
والشرايع مصالح تختلف باختلاف الاوقات والاحوال فلكل وقت حكم يكتب على العباد اى يفرض عليهم على ما
يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء اى ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة فى اثباته او تركه غير
منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عقابه ويترك ذنوب من يريد عقابه عدلا و
قيل يمحو بعض الخلايق ويثبت بعضا من الاناسى وساير الحيوانات والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها من الرزق
والاجل ويزيد فيهما ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل
كاين مكتوب فيه وان ما نرينك وكيف ما دارت الحال اريناك بعض الذى وعدنا هولاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم
وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال او توفيناك قبل ذلك فانما يجب عليك تبليغ الرسالة فحسب
وعلينا حسابهم لا عليك فنجازيهم وننتقم منهم اما عاجلا واما آجلا اولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها
والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم
فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب
يريد ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص من بلاد الحرب ونزيد فى بلاد الاسلام وذلك من آيات
النصر والغلبة عليك بالبلاغ ولا يهمنك ما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر واعلاء كلمة الاسلام وقيل ننقصها
بذهاب علمائها وخيار اهلها لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذى يكر على الشئ فيبطله وهو جملة فى موضع الحال كانه قيل
والله يحكم نافذا حكمه وقد مكر الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من حيث
لا يشعرون وقرئ الكفار والمراد بالكافر الجنس كفى بالله شهيدا بما اظهر من المعجزات على نبوتى ومن عنده علم الكتاب والذى
عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته
فى كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وقيل هو على بن ابى طالب عليه السلام ص ايانا عنى وعلى اولنا وافضلنا
وخيرنا بعد النبى صلوات الله عليه وآله **سورة ابرهيم عليه السلام** مكية احدى وخمسون بصرى واثنتان كوفى بخلق جديد
آية فى حديث ابى من قرأ سورة ابرهيم عليه السلام اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبد ص من قرأ سورة
ابرهيم والحجر فى ركعتين جميعا فى كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد
الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون

لحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم
ومن الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل
الحجاب والمراد بما منحهم سبحانه من التوفيق والالطاف الى صراط العزيز بدل من قوله الى النور بتكرير العامل الله بالجر عطف بيان للعزيز
الحميد لانه جرى مجرى الاعلام لاختصاصه بالمعبود الذي يحق له العبادة كما غلب النجم للثريا وقرئ بالرفع على هو الله والويل نقيض
الوال وهو النجاة وهو اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها
لافادة معنى الثبات فيقال ويل له كما يقال سلام عليك والمعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه فيقولون يا ويلاه
كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا
على الذم او مرفوعا عليه اعني الذين يستحبون او هم الذين والاستحباب استفعال من المحبة ومعناه الايثار ويبغونها عوجا
اي ويطلبون لسبيل الله عوجا بان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل يبغون لها فحذف الجار
واوصل الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل ووصف الضلال بالبعيد مجاز وانما البعد في الحقيقة
للضال فهو كقولهم جد جده الا بلسان قومه اي بلغة قومه ليبين لهم اي ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
مثل قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لانه سبحانه لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية و
منع الالطاف والمراد بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان ولقد ارسلنا موسى باياتنا
ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد ان اخرج بان المفسرة
لان الارسال فيه معنى القول كانه قال ارسلناه وقلنا له اخرج قومك ويجوز ان يكون ان الناصبة للفعل والتقدير بان اخرج قومك
ويجوز ان يوصل ان بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية وذكرهم
بايام الله اي وانذرهم بوقائع الله الواقعة على الامم قبلهم ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم بعاث ويوم النسار ويوم
الفجار ونحوها وعن ابن عباس هي نعماؤه وبلاؤه لكل صبار شكور يصبر على بلاء الله ويشكر نعمه او اذ انجاكم ظرف النعمة بمعنى الانعام
اي انعامه عليكم ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم وهو بدل الاشتمال واذ تاذن ربكم من جملة
ما قال موسى لقومه واذكروا حين تاذن ربكم وتاذن وآذن بمعنى مثل توعد واوعد وتفضل وافضل ولا بد في تفعل من زيادة معنى

ليس

ليس في افعل كانه قال واذ آذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك والشبه او واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم ما خولتكم من نعمة الانجاء
وغيره لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي ان تكفروا انتم والناس جميعا فضرر
كفرانكم عائد عليكم والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة النعمة وان لم يحمده حامد الم ياتكم نبؤا الذين من
قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب
قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا
فاتونا بسلطان مبين والذين من بعدهم مبتدأ وخبره لا يعلمهم الا الله وهي جملة اعتراضية او الذين في محل جر
عطفا على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الاية
قال كذب النسابون وقيل ان عدنان واسمعيل ثلثين ابا لا يعرفون فردوا ايديهم في افواههم اي فعضوها على اصابع ايديهم
من شدة الغيظ والضجر لما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت
به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطا لهم من التصديق او وضعوا ايديهم على افواههم يقولون للانبياء
اسكتوا وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي اي ردوا نعم الانبياء التي هي اجل النعم من مواعظهم والشرائع التي اوحيت
اليهم في افواههم لانهم اذا لم يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم ورجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل شك مريب موقع
في الريبة او ذي ريبة افي الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك
لا في الشك يدعوكم ليغفر لكم اي لاجل المغفرة كما تقول دعوته لياكل معي او يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى
اي وقت سمى مقداره وسماه يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم اي ما انتم الا بشر
مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك ما اقترحوه من الايات تعنتا وعنادا
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا حرد
الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وبالنبوة لا يخصهم
بتلك الكرامة الا لخصائص فيهم ليست في ابناء جنسهم وما صح لنا ان ناتيكم بالاية التي اقترحتموها الا بمشيئة الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم اي ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم
وعنادكم واي عذر لنا في ان لا نتوكل على الله وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية الله كل واحد منا الى السبل

الذي يجب عليه سلوكه في الدين وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في
ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن
خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء
صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه
عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا
يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد اي لنخرجنكم من بلادنا الا ان ترجعوا الى ادياننا ومذاهبنا
لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي اضمار القول او اجري الايحاء مجرى القول والمراد بالارض ارض الظالمين وديارهم وفي الحديث
من اذى جاره ورثه الله داره ذلك اشارة الى ما قضى الله به من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اي ذلك الامر
حق لمن خاف مقامي اي موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده او على اقامة المقام واستفتحوا
واستنصروا الله على اعدائهم او استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة ومنه افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وهو عطف على اوحى اليهم وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وخاب كل جبار وهم قومهم من ورائه من بين يدي
هذا الجبار نار جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد هو عطف بيان كانه قال ويسقى من ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو
ما يسيل من جلود اهل النار من الدم والقيح يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة اي ولا يقارب ان يسيغه
فكيف يكون الاساغة لقوله لم يكد يراها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان كأن اسباب
الموت قد احاطت به من كل الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه عذاب غليظ اي ومن بين يديه عذاب
اشد مما قبله واغلظ مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه والتقدير فيما نقص عليك مثل الذين كفروا او قوله
اعمالهم كرماد واشتدت به الريح قدرته وسفته في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه كما تقول نهاره صائم واعمالهم هي المكارم
التي كانت لهم في صلة الارحام وعتق الرقاب واغاثة الملهوفين واكرام الاضياف وغير ذلك من صنائعهم شبهت في حبوطها
وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به برماد وطيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة
منها على شيء من ثوابها الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض
ان يشأ يذهبكم اي يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخرين وما ذلك على الله بممتنع متعذر بل هو عليه هين يسير لانه قادر لذاته لا اختصاص
له بمقدور دون مقدور وبرزوا لله ويبرزون يوم القيمة لله اي يظهرون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله وحسابه والضعفاء

الاتباع والعوام والذين استكبروا ساداتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم وصدوهم عن اتباع الانبياء واستماع كلامهم
والتبع جمع التابع مثل خادم وخدم وغايب وغيب قالوا لو هدينا الله لهديناكم او لو هدينا الله الى طريق الخلاص من العقاب
لهديناكم الى ذلك سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص اي منجى ومهرب وقال
الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين
لهم عذاب اليم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يقول الشيطان وهو ابليس يقوم خطيبا في الاشقياء من الجن والانس
اذا قضي الامر اي قطع وفرغ من الامر وهو الحساب ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم
ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان اي تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي
واكرهكم عليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولهم ما تحيتهم الا الضرب
فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي
لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وما في بما اشركتموني مصدرية يعني كفرت اليوم باشراككم
اياي من قبل هذا اليوم اي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا ونحوه ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره
له وقيل تعلق من قبل بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم عليه السلام بالذي اشركتمونيه وهو الله
جل جلاله تقول شركت زيدا ثم تقول اشركنيه فلان اي جعلني له شريكا وهذا آخر قول ابليس وقوله ان الظالمين قول الله
عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء
الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار
وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ضرب الله مثلا اي اعتمد مثلا
ووضعه وكلمة منصوبة بفعل مضمر اي جعل كلمة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كما يقول اكرم الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس
ويجوز ان تنتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة مثلا جعلها مثلا ثم قال كشجرة على انها خبر مبتدأ محذوف اي هي كشجرة
طيبة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها في السماء في جهة العلو والصعود واراد فروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس

والكلمة الطيبة التوحيد وقيل هي كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والتوبة والاستغفار واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار
كالنخلة والتين والرمان وغير ذلك وعن ابن عباس شجرة في الجنة وعن الباقر عليه السلم الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها
علي وعنصر الشجرة فاطمة عليها السلم وثمرها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت
وقته الله لاثمارها وعن النبي صلى الله عليه وآله وانا شجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعتنا اوراقها باذن ربها
بتيسير خالقها وتكوينه كشجرة خبيثة كمثل شجرة خبيثة اي صفتها كصفتها والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل
شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث وعن الباقر عليه السلم بنو امية اجتثت اي استؤصلت وهي في مقابلة قوله اصلها
ثابت ما لها من قرار اي استقرار يقال قر قرارا مثل ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت
يضمحل عن قريب لنحوه الباطل لجلج والقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه واطمأنت اليه نفسه
وتثبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا وفي الآخرة انهم اذا سئلوا في القبر عن معتقدهم ودينهم ونبيهم يقول كل منهم
الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد فيقول له الملكان نم قرير العين نوم الشاب الناعم ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا
بحجة في دينهم واقتصروا على تقليد شيوخهم في الدنيا فلا يثبتون في مواقف الفتن وتزل اقدامهم عن الحق وهم في الآخرة اضل وازل ويفعل
ما يشاء ولا يشاء الا ما توجبه الحكمة من تثبيت المؤمنين وتاييدهم وخذلان الظالمين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمة الله كفرا
بان وضعوه مكانه وقيل هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم
يوم بدر واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار اي الهلاك جهنم عطف بيان لدار البوار ليضلوا بفتح الياء وضمها
ولما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد ادخل اللام وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان
بانهم كانهم مامورون بالتمتع لانغماسهم وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة و
ينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري
في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار
وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار
المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه والتقدير قل لعبادي اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل هو بمعنى ليقيموا
ولينفقوا وهو المقول وجاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل ابتداء يقيموا الصلوة وينفقوا لم يجز وانتصب
سرا وعلانية على الحال بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية
والخلال المخالة الله مبتدأ والذي خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات
مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر لاخرج لانه في معنى رزق لتجري في البحر بامره اي بقوله كن ليكون دائبين

يدابان

يدابان في سيرهما ولا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعا
قبان لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه ومن جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم ومن للتبعيض وقيل معناه من كل شيء سألتموه
ولم تسألوه فيكون ما موصوفة بالجملة وحذف ولم تسألوه لان ما ابقي يدل على ما القي ومثله سرابيل تقيكم الحر وحذف البرد وقرئ
من كل بالتنوين وهو قراءة السيدين الباقر والصادق عليهما السلم وعلى هذا يكون ما سألتموه نفيا ومحله نصب على الحال اي
آتاكم من جميع ذلك غير سائليه او يكون ما موصولة بمعنى وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال
لا تحصوها اي لا تعدوها ولا تطيقوا حصرها الظلوم للنعمة لا يشكرها كفار يكفرها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع
وإذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن
كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن
وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
واسحق ان ربي لسميع الدعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يريد البلد الحرام
آمنا ذا امن يقال جنبه الشر وجنبه واجنبه والمعنى ثبتني وبني على اجتناب عبادة الاصنام واراد بنيه من صلبه انهن
اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك لان تعصمني وبني من ذلك ومعنى اضلالهن الناس انهم ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم
كما قال غرته الدنيا بمعنى اغتر بها وبسببها فمن تبعني على ملتي فانه مني اي هو بعضي لاختصاصه بي وملابسته بي ونحوه قوله عليه السلم من غشنا
فليس منا اي ليس بعض المؤمنين لان الغش ليس من افعالهم ومن عصاني فانك غفور تستر على العباد معاصيهم رحيم بهم من
ذريتي اي بعض اولادي وهو اسمعيل واولاده بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند بيتك المحرم الذي
لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او جعل محرما على الطوفان ممنوعا منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه
او هو محترم محرم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها وما حوله حرم لحرمته ربنا ليقيموا الصلوة يتعلق اللام باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي
الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض تهوي اليهم اي
تسرع اليهم وتنزع وقرئ تهوى اليهم من هوي يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي بتعديته وهي قراءة اهل البيت عليهم السلم
وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ليس فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا
انواع الثمرات حاضرة في واد يباب انك تعلم ما نخفي وما نعلن اي تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه فلا حاجة الى
الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا لنيل مواهبك وما يخفى على الله الذي
هو علام الغيوب من شيء في كل مكان في الارض والسماء ومن للاستغراق على الكبر اي مع الكبر كقول الشاعر انى على ما ترين من كبري

اعلم من حيث يوكل الكنف وهو فى موضع الحال وهب لى وانا كبير او فى حال الكبران ربى لسميع الدعاء مجيبه وقابله
وهو اضافة الصفة الى مفعولها والاصل لسميع الدعاء ومن ذريتى اى وبعض ذريتى عطفا على الضمير المنصوب فى اجعلنى وتقبل
دعائى اى عبادتى او واجب دعائى لان قبول الدعاء الاجابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لى ولوالدى فى هذا دلالة
على ان ابويه لم يكونا كافرين وان ما كان آزر عمه او جده لامه على الخلاف فيه لانه سال المغفرة لهما يوم يقوم الحساب وهو يوم
القيمة وقرى ولولدى وهو قراءة اهل البيت عليهم السلم وهما اسمعيل واسحق ويقوم الحساب معناه يثبت وهو مستعار
من قيام القائم على الرجل يدل عليه قولهم قامت الحرب على ساق ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا ويكون
فى مثل وسئل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم
العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين
لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال هذا وعيد للظالم وتسلية للمظلوم تشخص فيه الابصار
اى ابصارهم لا تقر فى اماكنها من هول ما ترى فى ذلك اليوم مهطعين مسرعين الى الداعى وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على ما ترى
تديم النظر اليه لا تطرف ومقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم اعينهم فلا يغمضونها ولا يطبقونها لكنها مفتوحة ممدودة
من غير تحريك الاجفان وافئدتهم هواء اى خلاء اى خالية من العقول وصفت الافئدة بالهواء اذا كان صاحبها لا قوة فى
قلبه ولا جراءة قال حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج هواء صفر من الخير خاوية منه يوم ياتيهم العذاب مفعول
ثان لانذرهم وهو يوم القيمة اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه
من اجابة دعوتك واتباع رسلك ويجوز ان يكون المراد يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين فيسالون
يومئذ تاخيرهم الى اجل كما فى قوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول اى حلفتم ما لكم
من انتقال الى دار اخرى او قلتم ذلك بلسان الحال حيث بنيتم شديدا واملتم بعيدا او ما لكم جواب القسم وان جاء بلفظ
الخطاب يقال سكن الدار وسكن فيها من السكنى او من السكون اى اطمانتم فيها طيبى النفوس سائرين سيرة من قبلكم فى الظلم
وتبين لكم فى الاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم وعند
الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار
وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار
ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به و

ليعلموا

ليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب وقد مكروا مكرهم العظيم وعند الله مكرهم يمكن ان يكون مضافا
الى الفاعل كالاول المعنى وعند الله مكتوب مكرهم يجازيهم عليه وان يكون الى المفعول والمعنى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به
وهو عذابهم الذى ياتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال اى وانه كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل
الجبال عن اماكنها وعلى هذا يكون ان المخففة من الثقيلة واللام لتزول هى الفارقة وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها
كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى وما كان مكرهم لتزول منه ما هو مثل الجبال من دلائل النبى صلى الله عليه وآله وشرايعه
فى الثبات والتمكن وقرا على عليه السلم وعمرو بن مسعود وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا
كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف الله احدا
وعده فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته من عباده يوم تبدل الارض بدل من يوم ياتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل
هذه الارض التى تعرفونها ارضا اخرى غيرها وكذلك السموات والتبديل التغير وقد يكون فى الذوات كقولك بدلت الدراهم
دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وقد يكون فى الاوصاف كذلك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها و
سويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف فى تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير على الارض جبالها
وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وقيل تخلق ارض وسموات اخر مقرنين قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين
او مغللين قرنت ايديهم الى ارجلهم فى الاصفاد اى الاغلال سرابيلهم اى قمصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل الجرب فيحرق
الجرب والجلد وقرى من قطرآن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآن المتناهى حره وتغشى وجوههم النار خص الوجوه
لان الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن واشرفه كالقلب فى باطنه ولذلك تطلع على الافئدة ليجزى الله هو من صلة قوله وترى
المجرمين اى يفعل بهم ما يفعل ليجزى الله كل نفس ما كسبت هذا بلاغ للناس اى كفاية فى التذكير والموعظة وبعنى بهذا ما وصفه
من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب ولينذروا به معطوف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا به بهذا البلاغ وليعلموا
انما هو اله واحد لان الخوف يدعوا الى النظر الموصل الى التوحيد وقيل معناه هذا القران عظة بالغة كافية للناس انزل
ليبلغوا ولينذروا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر فى الادلة المؤدية الى التوحيد والمشبهة فى القران وليذكر
ليتعظ به اولوا الالباب ذوو العقول والنهى سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية بلا خلاف فى حديث ابى
ومن قراها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم
الجزو الرابع عشر
الر تلك ايات الكتاب وقران مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا
ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق
من امة اجلها وما يستاخرون وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتينا
بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين

ربما تشدد اليا وتخفيفها ودخلت على الفعل المضارع وان كانت انما تدخل على الماضي فانها انما تدل على امر قد مضى لان المترقب في اخبار الله
عزوجل بمنزلة الماضي المقطوع به في التحقق فكانه قال ربما ود والمعنى ربما تمنى الكفار يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وروي ان ذلك
يكون اذا راوا المسلمين يخرجون من النار ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم ذرهم اي اقطع طمعك منهم ودعهم عن النهي عما هم عليه دعهم
ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويشغلهم الامل الكاذب عن اتباعك فسوف يعلمون سوء صنيعهم وهذه الاية اذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا يجع
فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام الحجة الا ولها كتاب صفة نكرة والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله وما اهلكنا من
قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب
ومعناه مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح الاترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث الامة اولا
ثم ذكرها ثانيا حملا على اللفظ والمعنى واراد ما يستاخرون عنه فحذف يا ايها الذي نزل عليه الذكر كان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء
كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ومعناه انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله تعالى نزل عليك الذكر وركبت
لو مع لا وما لمعنيين احدهما امتناع الشي لوجود غيره والاخر التحضيض واما هل فلم يركب الا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل لوما
الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا تاتوننا للعقاب على
تكذيبنا اياك ما ننزل اي ما تتنزل وقري ننزل النون الملائكة بالنصب وقري تنزل الملائكة على البناء للمفعول الا بالحق الا تنزيلا
ملتبسا بالحق اي بالحكمة والمصلحة وقيل بالوحي او بالعذاب واذن جواب وجزاء والتقدير ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اي
موخرين ممهلين والمعنى لا يمهلهم ساعة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك
في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه في قلوب المجرمين
لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما
سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من
كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين هذا رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل للقران على القطع والثبات وانه حافظ من كل زيادة
ونقصان وتغيير وتحريف بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين ولم يكل القران الى
غير حفظه وعن الفراء يجوز ان يكون الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وآله كقوله والله يعصمك من الناس في شيع الاولين
في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة اي نبانا قبلك رسلا فيهم وما ياتيهم حكاية حال ماضية
لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال والضمير في نسلكه للذكر وسلكت
الخيط في الابرة وسلكته اذا ادخلته فيها ونظمته اي مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه يلقيه في
قلوبهم مكذبا به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة لم تحبك اليها تقول كذلك انزلها باللئام تعني هذا الانزال انزلها بهم مردودة

غير مقضية ولا يؤمنون به في محل النصب على الحال اي غير مؤمن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه وقد خلت سنة الاولين
اي طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وهو وعيد وقري يعرجون بضم الراء وكسرها وسكرت بالتثقيل
والتخفيف والمعنى حبست عن الابصار من السكر او السكر كما يحبس النهر من الجري يريد ان هولاء المشركين بلغ من عنادهم انه
لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها لقالوا هو شي نتخيل الينا على غير حقيقة بل قالوا قد سحرنا محمد
بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر ظلوا ليجعل عروجهم بالنهار
ليكونوا مستوضحين لما يرونه وقال انما ليدل على انهم يقطعون بان ذلك ليس الا تسكير الابصارهم من استرق في محل
نصب على الاستثناء عن ابن عباس كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلم منعوا من ثلث سموات فلما ولد
محمد صلى الله عليه وآله منعوا من السموات كلها شهاب مبين اي ظاهر للمبصرين والارض مددناها والقينا فيها رواسي
وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان
من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء
فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم مددناها بسطناها وجعلنا طاولا
وعرضا رواسي جبالا ثابتة والموزون المقدر المعلوم وزن بميزان الحكمة او الذي له وزن وقدر في ابواب المنفعة وقيل هو
ما يوزن نحو الذهب والفضة وغيرهما معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل ونحوها فانها ظهر وتصريح اليا فيها خطا او يخرج اليا
بين بين ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او
وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك الذين انهم يحسبون انهم يرزقونهم وانما الله رازقهم واياهم
ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وضرب
الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وما ننزله اي وما نعطيه الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة لهم لواقح فيه قولان احدهما ان
معناه اللاقح جمع ملقحة كما قال الشاعر ومختبط مما تطيح الطوائح اراد المطاوح جمع مطيحة والثاني انه يقال ريح لاقح اذا جاءت
بخير العقيم وبحوه سحاب ماطر فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه من قوله وان من الا عندنا خزائنه
اي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها ولا تقدرون على ذلك ونحن الوارثون الباقون بعد
هلاك الخلق كله وهو استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فناء المورث منه وفي حديثه صلوات الله عليه وآله
واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر اي تاخر من الاولين والاخرين او من خرج من
اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام او في صفة الجماعة ومن تاخر هو يحشرهم اي هو وحده القادر
على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم وفور عدتهم انه حكيم باهر الحكمة عليم واسع العلم احاط بكل شيء علما ولقد علمنا

المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم ولقد خلقنا الإنسان
من صلصال من حمإ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم وإذ قال ربك للملائكة إني
خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد
الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا تكون
مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم [خلقته]
وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم
الوقت المعلوم قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين
الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ فإذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين الأسود المتغير والمسنون المصور من سنة
الوجه صورته وقيل هو المصبوب المفرغ كأنه أفرغ حتى صار صورة وقيل مسنون بمعنى مصور أن يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ
الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى إذا نقر صلصل ثم غير بعد ذلك فصار إنسانا والجان أبو الجن كآدم للناس من نار
السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام واذكر إذ قال ربك وقت قوله فإذا سويته أي عدلت خلقته وأكملتها وهيأتها
لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحي معناه أحييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ فيها وإنما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به فيه ما لك أن لا
تكون حذف حرف الجر مع أن والتقدير ما لك في أن لا تكون مع الساجدين والمعنى أي غرض لك في إبائك السجود
أي داع لك إليه لم أكن لأسجد اللام لتأكيد النفي أي لا يصح مني أن أسجد ويستحيل مني ذلك رجيم مرجوم ملعون مطرود من الرحمة
مبعد منها والضمير في منها يعود إلى الجنة أو إلى السماء أو إلى الملائكة يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد
خولف بين العبارات سلوكا لطريقة البلاغة وقيل إنما سأل الإنظار إلى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لأنه لا يموت
يوم البعث أحد فلم يجب إلى ذلك وأنظر إلى آخر التكليف بما أغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لأزينن
والمعنى أقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم ومعنى إغوائه إياه تسبيبه لغيه بأن أمره بالسجود لآدم فأفضى ذلك إلى غيه وما الأمر
بالسجود إلا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لأمر الله ولكن اللعين اختار الاستكبار فهلك وغوى باختياره
ويجوز أن لا يكون بما أغويتني قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لإغوائي أقسم لأفعلن بهم نحو ما فعلت
بي من التسبيب لإغوائهم بأن أزين لهم المعاصي وأوسوس إليهم ما يكون سبب هلاكهم في الأرض في الدنيا التي هي دار الغرور
كقوله تعالى أخلد إلى الأرض واتبع هواه وأراد أو لأجعلن مكان التزيين عندهم الأرض ولأوقعن تزييني فيها أي لأزيننها في أعينهم
حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا إليها استثنى المخلصين لأنه علم أنهم لا يقبلون قوله قال هذا صراط علي مستقيم
إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم أجمعين
لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام

آمنين

آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها
بمخرجين نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم أي هذا طريق حق علي أن أراعيه
وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي إلا من اختار منهم متابعتك لغوايته وقرئ صراط علي وهو من علو الشرف والفضل
لموعدهم الضمير للغاوين وأبواب جهنم أطباقها بعضها فوق بعض جزء مقسوم أي نصيب مفروز المتقون الذين يتقون
ما يجب عليهم اتقاؤه ومما نهوا عنه يقال لهم ادخلوها بسلام أي سالمين مسلمين من الآفات آمنين من الإخراج منها والغل الحقد
الكامن في القلب معناه وأزلنا ما كان في قلوبهم من أسباب العداوة في الدنيا وقيل معناه طهرنا قلوبهم من أن يتحاسدوا
على الدرجات في الجنة وإخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك أي على مجالس السرور متواجهين
ينظر بعضهم إلى وجه بعض لا يمسهم فيها نصب وعناء ثم قرر ما ذكره من الوعد ومكنه في نفوسهم بقوله نبئ عبادي أني أنا وحدي الغفور
للذنوب الرحيم الكثير الرحمة وأن عذابي هو المستأهل لأن يسمى العذاب فارجوا رحمتي وخافوا عذابي ونبئهم عن
ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام
عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القا
نطين قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا
إلى قوم مجرمين إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ونبئهم عطف على نبئ
عبادي أي وأخبرهم عنهم ليتخذوا ما أحل بقوم لوط من العذاب عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده
أن عذابه هو العذاب الأليم فقالوا سلاما أي نسلم عليك سلاما أو سلمت سلاما قال إبراهيم إنا منكم وجلون أي
خائفون وكان خوفه لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت أو لامتناعهم من الأكل إنا نبشرك استئناف في معنى التعليل
للنهي عن الوجل المعنى إنك آمن مبشر فلا توجل قال أبشرتموني مع مس الكبر بأن يولد لي أي أن الولادة أمر عجيب مع الكبر فبم تبشرون
وهي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قال فبأي أعجوبة تبشرونني وقرئ بفتح النون وكسرها على حذف نون الجمع
والأصل تبشرونني وقرئ بإثبات الياء تبشرونني وتبشرون بإدغام نون الجمع في نون العماد قالوا بشرناك بالحق أي باليقين
الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين أي الآيسين وقرئ يقنط بكسر النون وفتحها إلا الضالون أي المخطئون سبيل الصواب يعني لم
أستنكره قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة الجارية بين الخلق فما خطبكم أي فما شأنكم الذي بعثتم له وقوله إلا آل لوط إن
كان استثناء من قوم كان منقطعا لأن القوم موصوفون بالإجرام فاختلف الجنسان وإن كان استثناء من الضمير في مجرمين
كان متصلا كأنه قال إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل لوط وقوله إلا امرأته استثناء من الضمير المجرور في منجوهم وليس استثناء من
الاستثناء إنها لمن الغابرين تعليق لأن التقدير يتضمن معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله تعالى أعمال العباد بالعلم وإنما أسند
الملائكة فعل التقدير إلى أنفسهم وهو لله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص بالله كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا

اذا المدبر والامر هو الملك لا هم وقرى قدرنا بالتخفيف وكذلك فى النمل فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون

قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل

واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء

مقطوع مصبحين وجاء اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون

قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفى سكرتهم

يعمهون فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل

ان فى ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان فى ذلك لاية للمؤمنين منكرون اى

تنكركم نفسى وتنفر منكم فاخاف ان تطرقونى بشر بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل

جئناك بما فيه فرحك وسرورك وهو العذاب الذى كنت تخوفهم به وتتوعدهم بنزوله فيمترون اى يشكون فيه

واتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فى الاخبار بنزوله بهم فاسر باهلك قرى بقطع الطهرة ووصلها

من سرى وانسرى بقطع من الليل وهو اخره بعد ما يمضى اكثر الليل واتبع ادبارهم اى اقتف اثارهم وكن وراءهم لتكون

عينا عليهم فلا تتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد اى ما خلف وراءه فى المدينة او هو كناية عن مواصلة السير وترك

التوقف لان من يلتفت لا بد له فى ذلك من ادنى وقفة وامضوا اى اذهبوا الى حيث تؤمرون اى الى الموضع

الذى امرتم بالذهاب اليه وهو الشام وعدى امضوا الى حيث كما يعدى الى الظرف المبهم لان حيث مبهم فى الامكنة

وكذلك الضمير فى تؤمرون وعدى وقضينا بالى لانه ضمن معنى واوحينا اليه ذلك الامر مقضيا وفسر الامر بقوله ان دابر هؤلاء

مقطوع وفى ابهامه وتفسيره تعظيم للامر وقرى ان بالكسر على الاستيناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقيل

ان دابر هؤلاء ودابرهم اخرهم يعنى يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اى داخلين فى وقت الصبح وجاء

اهل المدينة وهى سدوم التى يضرب بقاضيها المثل فى الجور مستبشرين بالملئكة فلا تفضحون بفضيحة ضيفى لان من اسر

الى ضيفه او جاره فقد اسر اليه ولا تخزون لا تذلونى باذلال ضيفى من الخزى ولا تشوروا بى من الخزاية وهى الحياء عن العالمين

اى عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم وهو ما اوعدوه من قولهم لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل

عن ضيافة الناس وانزالهم هؤلاء بناتى اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيها اى هؤلاء بناتى فانكحوهن وخلوا بنى

فلا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شك فى قبولهم لقوله فكانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل معناه ان

كنتم تتزوجين لعمرك اى وحيوتك يا محمد ومدة بقائك وعن المبرد هو دعاء معناه اسال الله عمرك تقديره لعمرك

ما اقسم به والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لخفة الفتحة انهم لفى سكرتهم اى فى غوايتهم التى اذهبت

عقولهم يتحيرون فاخذتهم الصيحة وهى صيحة جبرائيل مشرقين داخلين فى الشروق وهو طلوع الشمس من سجيل من طين عليه كتاب

والمتوسم

والمتوسم المتفرس التامل المتثبت فى نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشئ وفى الحديث نحن المتوسمون وفى الحديث ان لله

عبادا يعرفون الناس بالتوسم وتمهاوا ان اثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون

تلك الاثار وهى تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وان كان اصحاب الايكة

لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم

اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة

مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما

الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم واصحاب الايكة قوم

شعيب وتقديره وانه كان اصحاب الايكة ظالمين وانهما يعنى قرى قوم لوط والايكة لبامام مبين لبطريق واضح يؤتم و

يتبع ويهتدى به واصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام امنين من ان تنهدم بيوتهم ومن نقب اللصوص

لوثاقتها واستحكامها او امنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فما اغنى عنهم فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون

من البناء الوثيق والمال والعدد الا بالحق اى الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والصواب لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف

يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لاتية فينتقم الله لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم وجميع الخلائق على اعمالهم

فاصفح اى فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء ان ربك هو الخلاق الذى خلقك وخلقهم العليم بحالك

وحالهم ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا

منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل انى انا النذير المبين كما

انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القران عضين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا

يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون

مع الله الها اخر فسوف يعلمون سبعا اى سبع ايات وهى الفاتحة او سبع سور وهى الطول والسابعة الانفال وبراءة

لانهما حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم والاول اصح والثانى من التثنية وهى التكرير لان الفاتحة

تكرر قراءتها فى الصلوة او من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله والواحدة مثناة مفعلة اى موضع ثناء او تثنية ومن اما للبيان

او للتبعيض لا تمدن عينيك اى لا تطمح ببصرك الا ما متعنا به ازواجا اى اصنافا من المشركين من انواع النعم طموح راغب

فيه متمن له ومستحسن بما اوتيت من النعمة التى كل نعمة وان عظمت فهى بالاضافة اليها نزرة يسيرة وهى القران العظيم ولا تحزن

عليهم ان لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام واهله وتواضع لمن معك من المؤمنين وطب نفسك عن ايمان الاغنياء والاقوياء وقل

لهم انى انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم وابين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما

انزل على المقتسمين فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد اتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى وهم المقتسمون

الذين جعلوا القرآن عضين اذ قالوا افتراء بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فقسموه الى حق وباطل
وعضوه والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني انا النذير المبين انذركم عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام
الموسم وهم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة فقعدوا في كل مدخل ينفرون الناس عن الايمان برسول الله صلى الله
عليه وآله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم
بدر وقبله بآفات عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء ولنسألنهم عبارة عن الوعيد
وقيل لنسألنهم سؤال توبيخ وتقريع لم عصيتم فاصدع بما تؤمر اي فاجهر به واظهر يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع و
هو الصبح والاصل بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به ثم حذف ضمير المفعول
ويجوز ان يكون ما مصدرية اي بامرك وهو مصدر من المبني للمفعول والمستهزئين خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد
بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث وعبد الاسود بن عبد المطلب بن عبد مناف والحارث بن
طلاطلة توفاهم قبل بدر قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وآله امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر وهو يجر ثوبه فتعلقت
بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها فخدشت ساقه فمات من ذلك واومى الى اخمص العاص بن وائل
فوطئ شبرقة فدخلت فيها فقال لدغت ولم يزل يحكها حتى مات واشار الى عيني عبد الاسود فعمي وجعل يضرب
راسه على الجدار حتى مات واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات واشار الى الاسود فاستسقى فمات
فسوف يعلمون وعيد وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ
السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ اي بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن
فسبح اي فافزع الى الله فيما نابك يكشف عنك الغم ويكفيك المهم وكن من الذين يسجدون لله وكان صلوات
الله عليه وآله اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت يعني ما دمت حيا سورة
النحل وتسمى ايضا سورة النعم اكثر مكي مائة وثمان وعشرون آية بلا خلاف في حديث ابي ومن قراها لم يحاسبه الله
على النعم التي انعمها عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة اعطي من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية وعن الباقر
عليه السلام من قراها في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه
في جنة عدن وهي وسط الجنان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ

لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وقرب امر الله بعذاب هؤلاء الكفار او اتى امر
القيمة اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ذلك كما حكى الله عنهم قولهم فامطر
علينا حجارة من السماء سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ عز وجل عن ان يكون آلهتهم له شركاء فيكون ما موصولة او عن اشراكهم فتكون
مصدرية وقرئ تشركون بالتاء والياء وقرئ ينزل بالتخفيف والتشديد والملائكة بالنصب وقرئ تنزل الملائكة اي تتنزل بالروح
من امره بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد ان انذروا ابدل من الروح اي نزلهم
بان انذروا او التقدير بانه والضمير للشان اي بان الشان اقول لكم انذروا او يكون ان مفسرة لان ينزل الملائكة بالوحي فيه
معنى القول ومعنى انذروا اعلموا بانه لا اله الا انا من نذرت بكذا اذا علمته اي يقول لهم اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقوني
ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما لا بد منه من
خلق البهائم لاكله وركوبه وحمل اثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلقه تعالى وجل ان يشرك به غيره
فاذا هو خصيم مبين معناه فاذا هو مجادل للخصومة منطيق مبين عن نفسه بعد ما كان نطفة جمادا وقيل فاذا هو خصيم لربه منكر
لخالقه والانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصب بفعل مضمر يفسره الظاهر والدفء اسم ما يدفأ به
كالملاء اسم ما يملأ به وهو اللباس المعمول من صوف او وبر او شعر ومنافع هي نسلها ودرها وغير ذلك من الحمل والركوب
واثارة الارض وقد من سبحانه بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانها من اغراض اصحاب المواشي لانهم اذا راحوها بالعشي وسر
حوها بالغداة فزينت الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء فرحت اربابها واجلهم الناظرون اليها فكسبتهم الجاه والحرمة
عند الناس وقدم الاراحة على السرح لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملاء البطون حافلة الضروع وقرئ بشق
الانفس بفتح الشين وكسرها وهما لغتان في معنى المشقة والفرق بينهما ان المفتوح مصدر شق الامر عليه وحقيقته راجعة الى الشق
الذي هو الصدع واما الشق فهو النصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد لم تكونوا
بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم ومشقتها ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل البلد
مكة إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم بخلق هذه الرواحل وتيسير هذه المصالح وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَ
زِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ هُوَ
الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ
وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ
عطف الخيل على الانعام اي خلق هؤلاء للركوب وللزينة وعطف زينة على محل لتركبوها ولم يرد المعطوف عليه

على سنن واحد لان الركوب فعل المخاطبين والزينة فعل الزائن وهو الخالق عز اسمه ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات
والجماد لمنافعكم والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد
وقاصد اي مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق
الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى ومنها جائر اي ومن السبيل جائر عن القصد فاعلم سبحانه بان السبيل العادل
عن الحق لا يضاف اليه بقوله ومنها جائر ولو كان الامر على ما ظنه المجبرة لقال وعليه جائرها او وعليه الجائر ولو شاء لهداكم اجمعين
قسرا والجاء الى السبيل القصد انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب اي لكم هو شراب كقوله يابى الظلامة منه النوفل الزفر
الشراب ما يشرب ومنه شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل معناه لكم من ذلك الماء شراب ومنه شرب شجر او سقي شجر
فحذف المضاف او لكم من انباته شجر او من سقيه شجر فحذف المضاف الى الهاء في منه كما قال زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم اي
ناحية ام اوفى تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسمتها انا وقرئ ننبت بالياء والنون ومن كل الثمرات
من للتبعيض لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانبت في الارض بعض من كلها يتفكرون ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى كمال
قدرته وحكمته وقرئ جميعها بالنصب فيكون المعنى جعل النجوم مسخرات او لا يصلح ان يقال وسخر النجوم مسخرات ويجوز ان يكون
المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا كأنه قال وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب
الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون جمع الآية هنا لان الآثار العلوية اظهر دلالة للعقلاء على عظمة الله وباهر قدرته وما ذرأ لكم معطوف
على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان ونبات وغير ذلك من انواع النعم مختلف الهيئات والاشكال لا يشبه
بعضها بعضا وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم
وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق
افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم سخر البحر اي ذلله لكم وسهل لكم
الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع واراد باللحم الطري السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى
اكله لئلا يفسد والحلية هي اللؤلؤ والمرجان يلبسونها اي تتزينون بها ويلبسونها نساءكم مواخر اي شواق لماء البحر بجريها وعن
الفراء المخر صوت جري الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وانهارا وجعل فيها انهارا
لان في القى معنى جعل كما قال سبحانه الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وسبلا اي وطرقا تهتدون بها الى حيث شئتم
من البلاد وعلامات وهي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل او سهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كما يقال
كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي وكانه سبحانه بتقديم النجم واقحام هم

فيه والخروج من الخطاب الى الغيبة اراد ان قريشا خصوصا لهم اهتداء بالنجوم خصوصا في اسفارهم وكان لهم بذلك علم لم يكن
مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصصوا وعن الصادق ع نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله كمن لا يخلق اريد
به الاصنام جعل من فيما لا يعقل لما اتصل بذكر الخالق افلا تذكرون فتعرفون ان لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا عن ان تطيقوا
القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر نعمه ولا يقطعها عنكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون
ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين يدعون قرئ بالتاء والياء
نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق
بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالبعث اي لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات وامرهم على
العكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون
وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد
واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله
بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم
ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم
ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت
فمعنى اساطير الاولين ما يدعون نزوله اساطير الاولين فاذا رفعت فالمعنى المنزل اساطير الاولين اي احاديث الاولين و
اباطيلهم ليحملوا اوزارهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار
من اضلوهم لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على الضلالة وجاز باللام من غير ان يكون غرضا نحو قولك
خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال من لا يعلم لانه
كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل والقواعد اساطين البناء وقيل الاساس وهذا تمثيل
لاستئصالهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا
وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن امثالهم من حفر لاخيه جبا

وقع فيه منكبا فالمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد وقرى صف فاتى الله بنيتهم ثم يخزيهم اي يذلهم بعذاب
الخزي يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة اين شركاءي اضافهم الى نفسه على طريق الاستهزاء بهم ليوبخهم بذلك
تشاقون اي تعادون المؤمنين وتخاصمونهم في شانهم ومعناهم وقرئ بكسر النون بمعنى تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كانها
مشاقة الله والذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من اممهم وقيل هم الملائكة تتوفاهم وقرئ بالتاء والياء وباذغام التاء
في التاء فالقوا السلم اي تسالموا واخبتوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء
جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان في الدنيا فرد عليهم اولوا العلم ان الله بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من
الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ
كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
خيرا اي انزل خيرا ونصب هذا ورفع الاول فصلا بين جواب المقر وبين جواب الجاحد فهؤلاء اطبقوا الجواب على السؤال
مفعولا للانزال فقالوا خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء للذين
احسنوا وما بعده بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عدة للقائلين حسنة
اي مكافاة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح طيبين طاهرين
من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء تاتيهم الملائكة لقبض
الارواح او ياتي امر ربك بالعذاب المستاصل والقيمة كذلك اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير وَقَالَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى
الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ
فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَاصِرِينَ كذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرمه
فلما نبهوا على قبح افعالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء لم نفعلها فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء

نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء صح

الآن

الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان في كل امة اي ما من امة الا وقد بعثنا فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو عبادة الله وينها
هم عن الشر الذي هو اجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله اي لطف به لعلمه انه من اهل اللطف ومنهم من حقت
عليه الضلالة اي ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لتصميمه على الكفر فسيروا في الارض فانظروا ما فعلت
بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة في اني لا اريد الشر حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر سبحانه عناد قريش وحرص
النبي صلى الله عليه وآله على ايمانهم وعرفه انهم ممن حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اي لا يلطف لمن يخذله
وقيل معناه لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وقرئ لا يهدى على البناء للمفعول والعايد الى من الموصولة الهاء
المحذوف اي من يضله وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
بلى اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم ووعدا مصدر موكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله ثم بين ان الوفاء بذلك
الوعد حق واجب على الله في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون
لا يجب على الله شيء من مواجب الحكمة ليبين لهم الضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذي اختلفوا فيه
هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كذبوا في قولهم لا يبعث الله من يموت قولنا مبتدا وان نقول خبره وكن فيكون
من كان التامة اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا
مثل في ان المراد لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته مثل وجود المامور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المامور المطيع
الممتثل ولا قول هناك وقرئ فيكون بالنصب عطفا على نقول وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا
لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

نصف الجزو

والذين هاجروا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم بعد ما هاجروا الى
المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وكلما اخرجوا اتبعوهم وردوهم منهم بلال
وصهيب وعمار وخباب في الله في حقه ولوجهه حسنة صفة لمصدر محذوف اي لنبوئنهم تبوئة حسنة وعن امير المؤمنين
عليه السلم لنثوينهم ومعناه اثواءة حسنة اي لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم
وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم الانصار
ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع للمهاجرين الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز ان

يكون الضمير للمهاجرين اي لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين او اعني الذين
صبروا او كلاهما مدح صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن وعلى الجهاد قالت قريش الله لا يرسل البشر امثالنا
فنزل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على ألسنة الملائكة فاسألوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم انه سبحانه
لم يبعث الى من تقدم من الامم الا البشر وقيل ان اهل الذكر اهل القرآن والذكر القرآن وقيل اهل العلم وعن الباقر عليه السلام
نحن اهل الذكر بالبينات يتعلق بما ارسلنا داخل تحت الاستثناء اي وما ارسلنا الا رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحي
اي نوحي اليهم بالبينات وقوله فاسألوا اهل الذكر اعتراض وانزلنا اليك الذكر اي القرآن انما سمي ذكرا لانه موعظة
وتنبيه للغافلين لتبين للناس ما نزل الله اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ارادة ان يتفكروا فيتنبهوا أفأمن
الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤوف رحيم اولم
يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون اي مكروا المكرات السيئات يريد اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله
عليه وآله في تقلبهم حال اي متقلبين في اسفارهم ومتاجرهم على تخوف اي متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
فيأخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل معناه على تنقص اي يأخذهم ان
ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا فان ربكم لرؤوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعذبكم عاجلا وقرئ
اولم يروا او تتفيؤ بالياء والتاء ما خلق الله ما موصولة وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله واليمين بمعنى الايمان سجدا
حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون
لان الدخور من اوصاف العقلاء ولان في جملة ذلك من يعقل فغلب العقلاء والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام
التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله اي ترجع
الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها ايضا داخرة صاغرة
منقادة لافعال الله فيها من دابة بيان لما في السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها
او بيان لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم
اعبد الخلق او يراد بملائكة الارض من الحفظة وغيرهم والمراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقيادها للارادة
الله وانها غير ممتنعة عليه يخافون حال من الضمير في لا يستكبرون او استئناف لبيان نفي الاستكبار وتاكيده لان من خاف الله
لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان تعلق بيخافون يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان تعلق بربهم فهو حال منه اي يخافون ربهم

عاليا لهم قاهرا كقوله وانا فوقهم قاهرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون
وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم
اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم
يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون الهين اثنين هو تاكيد للعدد ودلالة على العناية
به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك اثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون
ومن ان يجيء ما قبله على لفظ التكلم والدين الطاعة واصبا حال عمل فيها الظرف والواصب الواجب الثابت لان
كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي مكلفا او
وله الجزاء دائما بما سرمدا لا يزول يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة اي ما فضل بكم من نعمة في النفس او المال فهو من
عند الله فاليه تجأرون اي فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم
اذا فريق منكم يجوز ان يكون الضمير في وما بكم من نعمة عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للكفار ومنكم للبيان
لا للتبعيض كأنه قال اذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما
آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفرانا للنعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد ويجوز ان
يكون ليكفروا فتمتعوا امرا من الامر الوارد بمعنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزق
ناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا
بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه
على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله
المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم اي لما لا يعلمونها يريد الاصنام لانهم اعتقدوا فيها انها تضر وتنفع وتشفع فهو مجاد فيهم
اذ جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة اي لاشياء غير موصوفة بالعلم يتقربون اليها فيجعلون لها نصيبا
في انعامهم وزروعهم وهي لا تشعر بذلك لتسألن وعيد عما كنتم تفترون من الافك في زعمكم انها آلهة وانها اهل
التقرب اليها زعموا ان الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته عن نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون
يعني البنين ومحله نصب عطفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور او رفع على الابتداء ظل
بمعنى صار كما يستعمل اصبح وامسى وبات بمعنى الصيرورة اي صار وجهه مسودا اي كدرا من الكآبة فهو كظيم مملوء حنقا على المرأة
يتوارى يستخفي من القوم من اجل سوء المبشر به ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هوان وذل ام يدسه في التراب
اي يدفنه الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هو عندهم بهذا المحل لله تعالى ويجعلون لانفسهم من هو على العكس منه
الصفة مثل السوء اي صفة السوء وهي الحاجة الى الولد او صفة النقص من الجهل والعجز ولله المثل الاعلى وهو صفات الالهية

والمنزه عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله
ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب
اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون بظلمهم اى بكفرهم ومعاصيهم
عليها اى على الارض اى لاهلك الدواب كلها بشؤم ظلم الظالمين وقيل ما ترك من دابة ظالمة تدب عليها وعن ابن عباس
من مشرك ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء فى رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم ويجعلون له
اراذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك الكذب ان لهم الحسنى بدل من الكذب وهو قول
قريش لنا البنون او هو قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فان لنا الجنة مفرطون وقرئ مفتوح الراء ومكسورها بالتخفيف
والتشديد والمفتوح بمعنى المقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته فى طلب الماء اذا قدمته و
قيل منسيون متروكون من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته والمكسور والمخفف من الافراط فى المعاصى وبالتشديد
من التفريط فى الطاعات فهو وليهم اليوم اى فهو قرينهم فى الدنيا جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ويجوز ان يرجع الضمير
الى مشركى قريش اى زين الشيطان للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولى هؤلاء لانهم منهم وهدى ورحمة عطف على محل لتبين والذى
اختلفوا فيه هو البعث لان بعضهم كان يؤمن به واشياء من التحريم والتحليل لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم
يسمع بقلبه فكأنه اصم وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان
فى ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء
للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد
الى ارذل العمر لكى لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير نسقيكم بفتح النون وضمها ههنا وفى المؤمنين
وهو استيناف كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما فى بطونه واذا ذكر الانعام فعلى ان يكون اسما مفردا بمعنى
الجمع مثل نعم فى قوله فى كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث فلانه تكسير نعم والمعنى انه سبحانه يخلق اللبن و
وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله غير ثمة لا يشوبانه ولا يبغى احدهما عليه بلون ولا طعم
ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله سائغا اى سهل المرور فى الحلق ومن الاول للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونه

والثانية

والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذى منه يبتدى او من ثمرات النخيل متعلق بمحذوف تقديره
نسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وتتخذون منه سكرا بيان الكيفية الاسقاء او متعلق بتتخذون ويكون
منه تكرير الظرف للتوكيد والضمير فى منه يعود الى الثمر بمعنى الثمرات ويجوز ان يعود الى موصوف محذوف وتتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا لانهم كانوا ياكلون بعضها سكرا والسكر الخمر وكل ما يسكر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا
قال فجاؤنا بهم سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاح والرزق الحسن ما هو حلال كالخل والدبس والتمر والزبيب و
اوحى ربك الى النحل اى ألهمها وقذف فى قلوبها وعلمها على وجه لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه فان صنعتها الانيقة
ولطفها فى تدبير امرها والعجائب المركبة فى طباعها شواهد بينة على ان الله سبحانه اودعها علما بذلك ان اتخذى
ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء فى جميع القرآن ويعرشون بضم الراء وكسرها اى
ومن الكرم الذى يعرشونه اى يتخذون من العريش والضمير فى يعرشون للناس ومن فى جميعها للتبعيض لانها لا تبنى بيوتها
فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا فى كل مكان منها ثم كلى من كل الثمرات اى من اى ثمرة شئت واشتهيت
فاذا اكلتها فاسلكى سبل ربك الى الطرق التى الهمك وافهمك فى عمل العسل او واذا اكلت الثمار فاسلكى الى بيوتك
راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس فيها وذللا جمع ذلول حال من سبل ربك لان الله تعالى ذللها وسهلها
او من الضمير فى اسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت به يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه يعنى العسل مختلف
الوانه ابيض واصفر واحمر فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة وتنكيره اما للتعظيم الشفاء الذى فيه
او لان فيه بعض الشفاء وقال يخرج من بطونها وان كانت تلقيه من افواهها كى لا يظن انه ليس من بطونها اى ارذل
العمر اى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن على عليه السلام وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوء حالا من عمر الهرم
لكيلا يعلم بعد العلم شيئا ليصير الى حال شبيهة بحال الطفولية فى النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع فيعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعلم
زيادة علم على علمه والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت
ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم
يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون
فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اى جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم
وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما انعم الله به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف
رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء وتوجهوا الى العبادة والقرب اليهم كما توجهون ذلك اليه وقيل معناه ان الموالى والمماليك
الله رازقهم جميعا فهم فى رزقه سواء فلا يحسب الموالى انهم يرزقونهم من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه

فلم يردوا الموالي فضل ما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس ويحكى عن ابي ذر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول انما هم
اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رؤي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون
فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقرئ تجحدون بالياء والتاء من انفسكم اي من جنسكم حفدة اي خدما واعوانا وهم اختان الرجل
على بناته وقيل هم اولاد الاولاد وهو جمع حافد وحفد الرجل اسرع في الطاعة والخدمة وفي الدعاء اليك نسعى ونحفد من
الطيبات يعني بعضها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها ويكفرون بنعمة الله المشاهدة
التي لا شبهة فيه وقيل يريد بنعمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها
رزقا مصدر وشيئا منتصب به كقوله اطعام يتيما او مسكينا اي ما لا يملك ان يرزق شيئا ويجوز ان يكون بمعنى ما يرزق
فيكون شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ومن السموات والارض صلة الرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ومن
الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في ولا يستطيعون لما لانه في معنى الآلهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ
ويجوز ان يكون للكفار اي ولا يستطيعون مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال تمثيل
للاشراك بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال يشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم ما تفعلونه ويعاقبكم عليها
وانتم لا تعلمون ذلك ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا
حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَضَرَبَ
اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ
بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ذكر مملوكا ليميز العبد من الحر
لانهما من عباد الله ومن في قوله ومن رزقناه موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق عبدا ويجوز ان يكون موصولة ويستوون معناه هل
يستوي الاحرار والعبيد واذا كان القادر والعاجز لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة وبين الله القادر على ما يشاء الرازق
جميع خلقه الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيث ما يرسله
في حاجة او يصرفه في كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد
وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو في نفسه على صراط مستقيم اي دين قويم وسيرة صالحة وهذان مثلان ضربهما الله
لنفسه ولما يفيضه على عباده من النعم الدينية والدنيوية والاصنام التي هي جماد وموات لا تنفع ولا تضر وقيل ضربهما الله
مثلين للكافر والمؤمن ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه كلمح البصر اي هو
عند الله وان تراخى كما تقولون في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحوه وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون يعني انه عنده قريب دان وهو عندكم بعيد وقيل معناه ان اقامة الساعة واحياء جميع

الاموات

الاموات يكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ
مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا
تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا
إِلَى حِينٍ وقرئ امهاتكم بضم الهمزة وكسرها في جميع القرآن لا تعلمون شيئا في موضع الحال اي غير عالمين شيئا من حق المنعم
الذي خلقكم في البطون ويجوز ان يكون شيئا مصدرا والمعنى لا تعلمون علما وجعل لكم اي وركب فيكم هذه الاشياء لازالة
الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به من شكر المنعم وطاعته وعبادته وقرئ الم تروا بالتاء والياء مسخرات مذللات
للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو والسكاك و
اللوح ابعد منه ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله جل جلاله من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر والخيام والابنية
سكنا هو فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن من بيت او الف بيوتا هي القباب من الادم والانطاع تستخفونها ترونها خفيفة
المحمل يوم ظعنكم اي ارتحالكم من بلد الى بلد وقرئ بفتح العين وسكونها ويوم اقامتكم اي تخف عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا
ومتاعا اي شيئا ينتفع به الى حين الى ان تبلى او الى ان تموتوا وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ
مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ
يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ
اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا
يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا
هُمْ يُنْظَرُونَ مما خلق من الاشجار والابنية اشياء تستظلون بها في الحر والبرد واكنانا جمع كن وهو ما يستكن به
من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال سرابيل اي قمصانا من القطن والكتان والصوف وغيرها تقيكم الحر ولم يذكر البرد
لان الوقاية من الحر عندهم اهم وقد ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم بأسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على
ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه السابغة فتؤمنون به وتنقادون له فان تولوا فلم يقبلوا منك
فقد اعذرت واديت ما وجب عليك من التبليغ يعرفون نعمة الله التي عددنا حيث يعترفون بها وانها من الله ثم
ينكرونها بعبادتهم غير الله واكثرهم الجاحدون وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وآله كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا
واكثرهم المنكرون بقلوبهم شهيدا وهو نبيها وامامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب
ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون

يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار تكليف وانتصب يوم نبعث بمحذوف والتقدير واذكر يوم
نبعث او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذا قوله واذا راوا العذاب اي اذا رأوه ثقل عليهم فلا يخفف عنهم واذا راى
الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك
فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا
يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون شركاءهم اي
آلهتنا التي دعوناها شركاء فالقوا اليهم القول اي قال الذين عبدوهم لهم بانطاق الله اياهم انكم لكاذبون في انا امرناكم بعبادتنا
وتسميتنا في قولكم انا آلهة والقوا يعني الذين اشركوا السلم اي الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل
عنهم اي بطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم يشفعون لهم الذين كفروا وحملوا غيرهم على الكفر نضاعف الله عقابهم
كما ضاعفوا كفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين للناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم الذي ارسل
اليهم او الحجة الذي هو امام عصرهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي امتك تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين فما من
شيء منها الا وقد بين في القرآن اما بالنص عليه او بالاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي او الحجج القائمين مقامه او اجماع
الامة فيكون حكم الكل جميعها مستفادا من القرآن بالعدل بالواجب من الانصاف بين الخلق وغير ذلك والاحسان
وهو التفضل والندب ولفظ الاحسان جامع لكل خير وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب حقهم وصلتهم وقيل هم قرابة النبي
صلى الله عليه وآله وينهى عن الفحشاء اي الفاحشة وهي ما جاوز حدود الله والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به
وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم
عهد الله هو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الاسلام والايمان ان الذين يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان
البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان والاصل الواو والهمزة بدل منه وقد جعلتم الله عليكم

رقيبا وشاهدا لان الكفيل يراقب حال المكفول به ويراعيه ولا تكونوا في نقض الايمان كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها بعد
ابرامه واحكامه فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله وهي ريطة بنت سعد بن تيم بن مرة من قريش كانت تغزل مع
جواريها الى انتصاف النهار ثم تامرهن فينقضن ما غزلن ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من
امة اي ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة من المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان يكون امة لانه في معنى المصدر اي انما
يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله وبيعة رسول الله ام تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة غيرهم من
المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم القيامة وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الضلال والكفر ويلطف بمن علم انه يختار
الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار لا على الاجبار وحقق ذلك بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ثم كرر النهي عن
اتخاذ الايمان دخلا بينهم تاكيدا عليهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر فيكون داخل القلب على الكفر والظاهر
على الوفاء فتزل قدم اي فتزل اقدامكم على محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان
تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله
او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب
عظيم في الآخرة ص نزلت هذه الآيات في ولاية علي عليه السلم والبيعة له حين قال النبي صلى الله عليه وآله سلموا
على علي بامرة المؤمنين ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان
على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء
بالعهد خير لكم واشرف ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اي يفنى وتبقى ولنجزين بالياء والنون
حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والآخرة وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق
الحلال وعن الحسن القناعة وقيل يعني في الجنة ولا يطيب للمؤمن حيوة الا في الجنة ولما ذكر العمل الصالح وثوابه و
صل به فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ليعلم ان الاستعاذة من جملة العمل الصالح يعني فاذا اردت قراءة القرآن
فاستعذ بالله كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكما تقول اذا اكلت فسم الله وانما عبر عن ارادة الفعل بلفظ
الفعل ان الفعل يوجد عند القصد والارادة يعني فانه ليس له سلطان اي تسلط على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه

ما يريده منهم انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه به مشركون الضمير في به يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان اي بسببه مشركون و

اذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله

روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم

يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ان الذين

لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفتري الكذب الذين لا

يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله اعلم بما ينزل فينزل
في كل وقت ما يوجبه المصلحة وما كان مصلحة امس جاز يصير مفسدة اليوم وخلافه مصلحة وهو سبحانه عالم بالمصالح قالوا
انما انت مفتر اي كاذب تأمر امس بامر واليوم بخلافه بل اكثرهم لا يعلمون جواز النسخ وانه من عند الله لجهلهم روح القدس
يعني جبرائيل اضيف الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح القدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس
المطهر من المآثم وفي ينزل ونزله من المعنى انه نزل شيئا بعد شيء على حسب المصالح وفيه اشارة الى ان التبديل ايضا من باب المصالح
بالحق في موضع الحال من الضمير في نزله اي ملتبسا بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين امنوا بما فيه من الحجج والبينات
فيزدادوا التصديق ويقولوا هو الحق من ربنا وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وهداية وتبشيرا انما يعلمه
بشر قالوا انه يعلمه غلام رومي كان لحويطب بن عبد العزى اسمه عائش او يعيش اسلم وحسن اسلامه وكان صاحب كتاب وقيل
هو سلمان الفارسي قالوا انه يتعلم القصص منه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي لغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون اليه القول
اعجمية من الحد القبر ولحده فهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة ثم استعير ذلك لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد
فلان في قوله والحد في دينه وهذا يعني القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء ان الذين
لا يؤمنون بايات الله اي يعلم الله منهم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم ويخذلهم انما يفتري الكذب الذين رد لقولهم انما
انت مفتر اي انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع من الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه

الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله

ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين

اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في

الاخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك

من بعدها لغفور رحيم من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بايات الله والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه
واستثنى منهم المكره ويجوز ان ينتصب على الذم او يكون شرطا مبتدأ لا محذوف الجواب لان جواب من شرح يدل عليه كانه قيل
من كفر بالله فعليهم غضب من الله الا من اكره وروي ان ناسا من اهل مكة ارتدوا عن الاسلام وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر

على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وقتل ابو عمار وامه فاعطاهم عمار بلسانه
ما ارادوا فقال قوم من المسلمين كفر عمار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه
ودمه وجاء عمار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال له ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت
آلهتهم بخير فجعل رسول الله عليه السلم يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ذلك اشارة الى الوعيد بسبب
استحبابهم الدنيا على الاخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم اولئك هم الكاملون في الغفلة فلا احد اغفل منهم اذ اغفلوا عن تدبر
عاقبة حالهم في الاخرة وذلك غاية الغفلة ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان
ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم وقيل ان خبر ان قوله لغفور رحيم وهذا من باب ما جاء في القران
تكريرا وكذلك الاية التي فيما بعد ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الى آخره من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله واكرهوا على
الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس

ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل

مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم

رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا

واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل

لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم انتصب يوم تأتي برحيم او باذكر والمعنى يوم يأتي كل انسان
يجادل عن ذاته لا يهمه غيره كل يقول نفسي نفسي والمعنى المجادلة الاحتجاج عنها والاعتذار لها كقولهم هؤلاء اضلونا ونحو ذلك وضرب الله
مثلا قرية اي جعل القرية التي هي صفتها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فبطروا او كفروا النعمة وتولوا فانزل الله بهم العذاب والنقمة
مطمئنة اي قارة ساكنة لا يزعجها خوف او ضيق رغدا اي واسعا وسمى اثر الجوع والخوف لباسا لان اثرهما يظهر على الانسان
كما يظهر اللباس وقيل لانه شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن فكأنه قال فاذاقهم ما غشيهم وشملهم من الجوع والخوف
وقيل هذه القرية هي مكة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا القد والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ويؤكل وكانوا مع ذلك
خائفين من النبي واصحابه يغيرون على قوافلهم وذلك حين دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين
كسني يوسف وهم ظالمون في موضع الحال ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا اي كلوا مما اعطاكم الله من الغنائم واحلها لكم وما بعده
مفسرة في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله

الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من

قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من

بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يجوز ان يكون ما موصولة وينتصب الكذب بلا تقولوا

والمعنى ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على از
واجنا واللام مثلها في قولك لا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز ان يكون مصدرية
وينتصب الكذب بتصف على المعنى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب اي لا تحللوا ولا تحرموا لاجل قول
كذب نطقت به ألسنتكم لا لاجل حجة لتفتروا على الله في اضافة التحريم والتحليل اليه واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن
معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدإ محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم ما قصصنا عليك
يعني في سورة الانعام بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة من بعدها اي من بعد التوبة والجهالة
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ
إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ
إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ كان امة اي كان وحده امة من الامم لكماله في صفات الخير وعن مجاهد كان فيه ح
مؤمنا وحده منفردا في دهره في التوحيد والناس كفار وعن قتادة كان امام هدى وكان امام قدوة يؤتم به قانتا مطيعا لله
دائما على عبادته حنيفا مستقيما في الطاعة مائلا الى الاسلام غير زائل عنه ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش في زعمهم
انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه يعني لانعم الله تعالى معترفا بها روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف حسنة عن قتادة هي تنويه الله
باسمه وذكره حتى انه ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل هي النبوة وقيل هي قول المصلي منا كما صليت على ابرهيم وان ابرهيم
لمن الصالحين اي من اهل الجنة وناهيك بهذا ترغيبا في الصلاح ثم اوحينا اليك وفي ثم هذه تعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله
واعلام بان افضل ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا صلى الله عليه وآله ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة
من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها المعنى انما جعل السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه
اخرى وكان الواجب عليهم ان يحرموه على كلمة واحدة ويتفقوا فيه ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا
بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ
فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ادع الى دين ربك الذي هو طريق
الى رضاه بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق وقيل بالقرآن والموعظة الحسنة وهي التي لا تخفى عليهم انك تناصحهم
بها وتنفعهم فيها وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة وعنف
ليكونوا اقرب الى الاجابة وان عاقبتم وان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة فعاقبوه بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه
وسمى الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة كان المشركون قد مثلوا بقتلى احد وبحمزة بن عبد المطلب اخذت هند كبده

فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه فقال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا من الاموات فنزلت لهو خير الضمير
يرجع الى الصبر وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون والمعنى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير
ثناء من الله عليهم بانهم صابرون ويجوز ان يراد جنس الصابرين اي الصبر خير للصابرين واصبر انت يا محمد فيما تلقاه من الاذى
وما صبرك الا بتوفيق الله وتثبيته ولا تحزن عليهم اي على المشركين في اعراضهم عنك او على قتلى احد فان الله تعالى نقلهم الى
كرامته ولا تك في ضيق بفتح الضاد وكسرها اي لا يضيق صدرك من مكرهم مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين هم محسنون في اعمالهم
سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر في غيرهم عد الكوفي للاذقان سجدا في حديث
ابي ومن قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر ص من قرأها في كل ليلة جمعة
لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
الجزء الخامس عشر
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ
آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ
دُونِي وَكِيلًا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا سبحان علم للتسبيح وانتصابه بفعل مضمر
ترك اظهاره والتقدير اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح
واسرى وسرى بمعنى وذكر قوله ليلا لتقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في ليلة من جملة الليالي من مكة الى الشام مسيرة اربعين
ليلة وقد عرج الى السماء من بيت المقدس في تلك الليلة وبلغ البيت المعمور وبلغ سدرة المنتهى وقيل انه كان
قبل الهجرة بسنة والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه
متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه من آياتنا العجيبة التي منها اسراؤه في ليلة
واحدة من مكة الى هناك والعروج به الى السماء ورؤية الانبياء وبلوغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وروي انه لما رجع وحدث
بذلك قريشا كذبوه وفيهم من سافر الى بيت المقدس فاستنعتوه مسجد بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته
لهم حتى وصف جملته ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحمالها وقال تقدمها جمل اورق ويطلع عليكم عند طلوع الشمس
فخرجوا يشتدون نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد طلعت وقال آخر هذه والله الابل قد اقبلت يقدمها
جمل اورق كما قال محمد صلى الله عليه وآله ثم لم يؤمنوا وقالوا هذا سحر وقرئ الا يتخذوا بالياء على لئلا يتخذوا وبالتاء على اي لا تتخذوا كقولك
كتبت عليه ان افعل كذا وكيلا معتمدا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص وقيل على النداء في قراءة
من قرأ الا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح او لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكيلا فيكون وكيلا مفرد اللفظ مجموع
المعنى كرفيق في قوله وحسن اولئك رفيقا اي لا تجعلوهم اربابا ومن ذرية من حمل مع نوح عزير وعيسى وذكرهم نعمته في انجاء آبائهم
من الغرق بحملهم في السفينة انه اي ان نوحا كان عبدا شكورا كثير الشكر روي عن الباقر والصادق عليهما السلام انه كان اذا اصبح

بعد از ذكر كرامت معراج پيغمبر ذكر كرامت حضرت موسى ع ميكند

او امسى قال اللهم انى اشهدك ان ما اصبح او امسى بى من نعمة فى دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك
الشكر بها على حتى ترضى وبعد الرضا فهذا كان شكره وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد
فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها
فاذا جاء وعد الاخرة ليسؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما
علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
اى واوحينا الى بنى اسرائيل وحيا مقضيا مقطوعا بانهم يفسدون فى الارض لا محالة ويعلون اى يتعظمون ويبغون والمراد بالكتاب
التورية وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف او يكون القضاء المقطوع به جاريا مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا
له فكانه قال اقسمنا لتفسدن مرتين اولهما قتل زكريا وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا وقصد
قتل عيسى عبادا لنا وعن على عليه السلم عبيدا لنا وهم سنجاريب وجنوده وقيل بخت نصر قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد
وقتلوا سبعين الفا منهم وسبوا سبعين الفا ومعنا قوله بعثنا عليكم خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم فهو كقوله وكذلك نولى
بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون واسند الجوس اليهم وهو التردد خلال الديار بالفساد وتخريب المسجد واحراق التورية
من جملة الجوس وقوله وعد اوليهما معناه وعد عقاب اوليهما وكان وعد العقاب وعدا لابد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة
اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم واظهرناكم عليهم واكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اكثر عددا من اعدائكم
وهو جمع نفر كالعبيد والعبيد وقيل النفير من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم فالاحسان مختص بانفسكم وان اساتم فالاساءة
مختصة بها لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن على عليه السلم ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلا الاية فاذا جاء وعد
المرة الاخرة بعثناهم ليسؤا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه والمعنى ليجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة والكآبة فيها وقرئ
ليسؤ والضمير لله او للوعد او للبعث او للنبوة بالنون وقوله ما علوا محله النصب بانه مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شئ غلبوه
واستولوا عليه ويجوز ان يكون بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى
عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسلط الاكاسرة عليهم وقيل بعث محمد صلى الله عليه وآله فالمؤمنون يأخذون منهم الجزية
الى يوم القيمة والحصير السجن ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا

يهدى للملة التى هى اقوم الملل او للطريقة او للحالة التى هى ارشد استقامة وعطف قوله وان الذين لا يؤمنون على ان لهم اجرا
كبيرا على انه يبشر المؤمنين ببشارتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويدعو الانسان ربه عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما
يدعوه لهم بالخير وكان الانسان عجولا يسرع الى طلب كل ما يقع فى قلبه ويخطر بباله لا يتانى فيه آيتين اى دلالتين تدلان على
وحدانية خالقهما لان كل واحد منهما من الفوائد فكل واحد من الليل والنهار آية فى نفسه وعلى هذا فيكون اضافة اية اى
الليل والنهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الاية التى هى الليل وجعلنا الاية التى هى النهار مبصرة وقيل ان
المراد وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين يعنى الشمس والقمر فمحونا آية الليل اى فجعلنا الليل ممحو الضوء مظلما وجعلنا النهار
مبصرا يبصر فيه الاشياء او فمحونا آية الليل التى هى القمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس ذات شعاع يظهر فى
ضوءها كل شئ لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار اى التصرف فى معايشكم وطلب ارزاقكم ولتعلموا باختلاف
الليل والنهار عدد السنين والشهور وجنس الحساب فى آجال الديون وغير ذلك ولولا ذلك لما علم شئ من ذلك
ولتعطلت الامور وكل شئ فصلناه بيناه بيانا غير ملتبس وميزناه تمييزا غير خاف وكل انسان الزمناه
طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا طائره عمله وقيل هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعنى الزمناه ما طار من عمله
يريد ان عمله له لازم لزوم القلادة والغل للعنق لا ينفك عنه كما قيل فى المثل تقلدها طوق الحمامة وقرى ويخرج له بالنون
ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اى يخرج الطائر كتابا ونصب كتابا
على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد على البناء للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرا
على ارادة القول وعن قتادة يقرا ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قاريا وبنفسك فى محل الرفع فاعل كفى وحسيبا
تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وعليك متعلق به من قولهم حسب عليه كذا او يجوز ان يكون بمعنى الكافى
وضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفى المدعى ما اهمه وذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضى والاغلب ان
ذلك يتولاه الرجال وكانه قال كفى بنفسك رجلا حسيبا او تاول النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس ولا تزر وازرة
وزر اخرى اى كل نفس حاملة وزرها لا تحمل وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا فى الحكمة ان نعذب قوما الا بعد ان
نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب
عباده خبيرا بصيرا من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم

مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وما كان عطاء ربك
وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا المعنى واذا اردنا
ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم امرنا مترفيها المتنعمين فيها بالايمان والطاعة توكيد الحجة عليهم
ففسقوا فيها بالمعاصي فحق عليها القول اي فوجب حينئذ على اهلها الوعيد فاهلكناها اهلاكا وانما خص المترفين وهم الرؤساء
بالذكر لان غيرهم تبع لهم وقيل معناه كثرنا مترفيها فيكون من باب امرته فامر اي كثرته فكثر مثل شرته فشر وفي الحديث
خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وقرئ امرنا افعلنا من امر وامره غيره وامرنا بمعناه او من امارة
وامره الله اي جعلناهم امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا ومن القرون تبيين لكم ويميز له يعني عادا وثمود وقرونا بين
ذلك كثيرا من كان يريد العاجلة وهي النعم الدنيوية همته ولم يرد غيرها تفضلنا عليه بما نشاء منها لمن نريد فقيد الامر بقيدين
احدهما تقييد المعجل بالمشية والثاني تقييد المعجل له بارادته وقوله لمن نريد بدل من له بدل البعض من الكل لان الضمير
من له يرجع الى من وهو للكثرة وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمرائي والمنافق مدحورا مطرودا من رحمة الله تعالى
وسعى لها سعيها اي حقها من السعي اشترط ثلث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة والسعي فيما كلف
من الفعل والترك والايمان الصحيح وشكر الله سعيه هو ثوابه على الطاعة كلا اي كل واحد من الفريقين والتنوين عوض
من المضاف اليه نمدهم نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على
وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله ممنوعا لا نمنع من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين
في التفضل ودرجات الآخرة ومراتبها اكبر والتفاوت فيها اكثر فتقعد مذموما عن ربك اذا فعلت ذلك ربيت
ما عشت مذموما على السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وقيل معنى القعود الذل والخزي والعجز لا الجلوس كما يقال قعد
به الضعف وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر
احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان
تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا معناه امر ربك امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا وان بمعنى
اي ولا تعبدوا او نهي او بان لا تعبدوا الا اياه اي واحسنوا او بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا اما
هي ان الشرطية زيدت عليها ما توكيدا ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل واحدهما فاعل يبلغن وقرئ يبلغان
وعلى هذا فيكون احدهما بدلا من الف الضمير وكلاهما عطف على احدهما اف صوت يدل على تضجر وقرئ اف بالتنوين
والكسر واف بالفتح وكذلك في الانبياء والاحقاف وقرأ ابو السمال اف بالضم فاما الكسر فعلى اصل البناء واما الفتح فتخفيف
للضمة والتشديد كثم واما الضم فللاتباع كمنذ ومعنى قوله يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما ان يكبرا ويكونا كلا على ولدهما

لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق عليه وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه في حال صغره فامر بان
يستعمل معهما لين الجانب وخفض الجناح والاحتمال حتى لا يقول لهما عند الضجر بما يستقذر منهما او يستثقل من
مؤنهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ عز وعلا في التوصية بهما حيث شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر
في البر بهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تدل على التضجر مع موجبات الضجر وعن الصادق عليه السلم ادنى العقوق اف و
لو علم الله شيئا اهون من اف لنهى عنه ولا تنهرهما اي لا تزجرهما عما يفعلانه ولا تمنع من شيء ارادا منك وقيل لما دل
التافيف والنهر وقل لهما قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الادب وقيل هو ان يقول يا ابتاه ويا اماه كما قال ابرهيم لابيه مع كفره
يا ابت ولا تدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وفي جناح الذل وجهان احدهما يكون كاضافة حاتم اي
الجواد اذا قلت حاتم الجود اي فاخفض لهما جناحك الذليل والآخر ان تجعل لذله جناحا منخفضا كما جعل لبيد للشمال يدا و
للقرة زماما في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة قد اصبحت بيد الشمال زمامها اراد المبالغة في التواضع والتذلل لهما من
الرحمة من فرط رحمتك لهما لكبرهما ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها بل ادع الله سبحانه بان يرحمهما رحمته الباقية
واجعل ذلك جزاء رحمتهما عليك في حال صغرك وتربيتهما لك وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله قال رغم انفه ثلث
مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة وعن حذيفة انه استاذن
رسول الله صلى الله عليه وآله في قتل ابيه وهو في صف المشركين قال دعه يليه غيرك بما في نفوسكم بما في ضمائركم من البر والعقوق
ان تكونوا صالحين قاصدين الى الصلاح والبر فانه كان للاوابين غفورا اي التوابين الراجعين الى الله فيما يبوئهم غفورا
وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده
خبيرا بصيرا وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات ان يؤتى حقهم بعد ان وصى بهما وقيل ان المراد ذوي القربى
قرابة النبي صلى الله عليه وآله وعن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلم فدك
والمسكين اي وآت المسكين حقه الذي جعله الله له من الزكوة وآت ابن السبيل حقه وهو المنقطع به من المجتازين
ولا تبذر تبذيرا والتبذير تفريق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل
كان تبذيرا ولو انفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا ومر رسول الله صلى الله عليه وآله بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف
يا سعد قال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم السالكون طريقتهم
وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا فلا ينبغي ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله من الشر وان تعرض

عن هولاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد وتبتغي الفضل من ربك والسعة التي تمكنك معها البذل فقل لهم قولا
ميسورا اي عدهم عدة جميلة ووضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له ويجوز ان يتعلق ابتغاء رحمة
من ربك بجواب الشرط مقدما عليه اي فقل لهم قولا سهلا تطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم ويجوز ان
يكون الاعراض عنهم كناية عن عدم الاستطاعة اي وان لم تنفعهم ثم امر سبحانه بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف
والتقتير وهو تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف فتقعد ملوما اي فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس
محسورا منقطعا بك لا شي عندك وقيل محسورا عريانا ان ربك يبسط الرزق ويضيقه بحسب المصلحة مع سعة خزائنه
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا
وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ
قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ
إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا كانوا يئدون بناتهم خشية الفقر
وهو الاملاق فنهاهم الله سبحانه عن ذلك وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خطا يقال خطئ خطا اي اثم اثما والخطا
والخطاء كالحذر والحذر وقرئ خطاء بالكسر والمد فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا اي وبئس طريقا طريقه
وهو ان تغصب على الغير امراته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو النكاح المشروع الا بالحق وهو ان يكفر بعد
ايمان او يزني بعد احصان او يقتل مؤمنا عمدا ومن قتل مظلوما غير راكب واحدة من هذه الثلث فقد جعلنا لوليه الذي
بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه سلطانا اي تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه وقرئ فلا تسرف بالياء والتاء فالياء
على ان الضمير للولي اي فلا يقتل الولي غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية ولا يمثل بالقاتل وقيل ان الضمير
للقاتل الاول والتاء على ان الخطاب للولي او قاتل المظلوم انه كان منصورا والضمير اما للولي اي نصره الله بان اوجب
له القصاص واما للمظلوم لان الله ناصره بان اوجب القصاص بقتله ويثيبه في الاخرة بالتي هي احسن وهي حفظه عليه
ان العهد كان مسؤلا اي مطلوبا بالطلب في المعاهد ان يفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت
توبيخا للناكث كما تسال الموؤدة باي ذنب قتلت وقرئ بالقسطاس بضم القاف وكسرها وهو الميزان صغيرا كان او كبيرا
واحسن تاويلا واحسن عاقبته وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ
لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا
ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا

افا

أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا
يقال قفا اثره وقافه واقتفاه واقتافه بمعنى اتبعه ومنه القافة اي لا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول وفعل كمن يتبع مسلكا
لا يعلم انه يوصله الى مقصده والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم او يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع الظن وعن التقليد
وعن الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فتقول هذا يفعل كذا ورايته يفعل كذا ولم تره وسمعته ولم تسمع اولئك اشارة
الى السمع والبصر والفؤاد وعنه في موضع الفاعل اي كل واحد منها كان مسؤلا عنه فمسؤل مسند الى الجار والمجرور ويقال للا
نسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه مرحا حال
اي ذا مرح لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئك وطولا لن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهذا تهكم بالمختال وقرئ
سيئة وسيئه على اضافة سي الى ضمير كل والسيئة في حكم الاسماء بمنزلة الاثم والذنب فلذلك قال سيئة مع قوله مكروها او
لا اعتبار بتانيثه اي كل ما نهى عنه من هذه الخصال المعدودة كان اثما مكروها ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها
اخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مجال فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس ان هذه الثمانية عشرة اية كانت في الواح
موسى عليه السلم اولها لا تجعل مع الله الها آخر جعل الله سبحانه فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد راس كل حكمة
افاصفكم ربكم بالبنين وهم افضل الاولاد ولم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ الادون وهي البنات وهذا خلاف الحكمة
وهو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد ثم بتفضيلكم انفسكم عليه
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا
يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ
السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ
حَلِيمًا غَفُورًا صرفنا اي كررنا الدلايل وفصلنا العبر فيه او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ليذكروا ليتعظوا
او يعتبروا وقرئ ليذكروا فما يزيدهم الا نفورا عن الحق وعن سفيان زادني خضوعا ما زاد اعداءك نفورا اذا دل على ان
قوله لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من له الملك والالهية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك
بعضهم ببعض وفيه اشارة الى دليل التمانع كما في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا علوا كبيرا اي متعاليا والمراد البراءة
والنزاهة عن ذلك ووصف العلو بالكبر مبالغة في معنى البراءة عما وصفوه به تسبح له السموات بلسان الحال حيث
تدل على صانعها وعلى صفاته العلى فكانها تنطق بذلك وكانها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركا وليس شي من الموجودات
الا ويسبح بحمد الله على هذا الوجه اذ كلها حادث مصنوع يحتاج الى صانع غير مصنوع فهو يدل على اثبات قديم غني عن كل
شي سواه لا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعقلون تسبيح هذه الاشيا اذ لم تنظروا فيها
فتعلموا دلالتها على التوحيد انه كان حليما غفورا الا يعاجلكم بالعقاب على سوء نظركم وشرككم وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ

جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن
اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا ائذا كنا عظاما
ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا حجابا مستورا اي ذا ستر كقولك سيل مفعم اي ذو افعام وقيل حجابا مستورا
عن العيون من قدرة الله تعالى لا يبصر حجبه الله سبحانه عن ابصار اعدائه من المشركين فكانوا يمرون به ولا يرونه وحده من
نوع قولهم رجع عوده على بدئه في انه مصدر ريد سد الحال يقال وحد يحد وحدا وحدة والاصل يحد وحده والنفور مصدر
بمعنى التولية او جمع نافر كشهود جمع شاهد اي احبوا ان تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا لم تذكرهم نفروا بما يستمعون
به من اللغو والاستهزاء بالقرآن وبه في موضع الحال اي يستمعون هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت
استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اي متناجون اذ يقول بدل من اذ هم ان تتبعون
اي ما تتبعون الا رجلا قد سحر فجن واختلط عليه عقله وانما قالوا ذلك لينفروا عنه كيف ضربوا لك الامثال شلوك
بالساحر والمجنون فضلوا في ذلك ضلال المتحير في امره لا يدري كيف يتوجه ورفاتا اي ترابا وغبارا او منتشر لحوما
ابعث بعد ذلك خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم حرف
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون
متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا
قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما
ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وآتينا داود زبورا رد قوله كونوا حجارة على قولهم كنا عظاما فكانه قال كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما
فانه يقدر على اعادتكم احياء وردكم الى رطوبة الحي وغضاضته او خلقا مما يكبر في صدوركم عن قبول الحيوة وتعظيم عندكم او
بان يحييه الله قل الذي فطركم اي خلقكم اول مرة فان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر وانما قال ذلك
لكونهم مقرين بالنشاة الاولى فسينغضون فيتحركون تحرك رؤسهم تعجبا واستهزاء يوم يدعوكم اي يبعثكم فتبعثون
منقادين غير ممتنعين والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز هنا بحمده حال منهم اي حامدين لله موحدين وعن سعيد بن
جبير يخرجون من قبورهم قائلين سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون انكم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب
الدنيا الى الآخرة او لعلمكم بطول اللبث في الآخرة ونزول النفي منزلة الاستفهام في التعليق وقل للمؤمنين

يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم ولا تقولوا لهم ما يغيظهم
وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة الحسنى وهي كلمة الشهادتين والاول المذهب اليها ان الشيطان ينزغ بينهم اي يفسد بينهم
ويغري بعضهم على بعض ليوقع بينهم العداوة والبغضاء ربكم اعلم باحوالكم وتدبير اموركم ان يشأ يرحمكم بفضله او ان يشأ
يعذبكم بعدله وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم تجبرهم على الاسلام وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم واحتمل منهم
وربك اعلم رد على كفار قريش في انكارهم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وربك اي ربك اعلم باحوال من في السموات
والارض ومقاديرهم فلا يختار من يختاره من الملائكة والانبياء لميله اليهم وانما يختارهم لعلمه ببواطنهم وبما يليق بكل واحد
منهم ولقد فضلنا اشارة الى تفضيل رسول الله وآتينا داود زبورا دلالة على تفضيله ايضا فانه خاتم الانبياء ومكتوب
في زبور داود ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد واهل بيته عليهم السلم قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان
من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك
في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود
الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما
يزيدهم الا طغيانا كبيرا الذين من دونه هم الملائكة وقيل عزير وعيسى وقيل نفر من الجن عبدهم قوم من العرب ثم
اسلم الجن والمعبودون فانهم لا يقدرون على ان يكشفوا عنكم الضر ولا ان يحولوه عنكم الى غيركم اولئك مبتدا وخبره يبتغون
يعني ان آلهتهم يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل ايهم بدل من واو يبتغون واي اسم موصول اي يبتغي من
هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون معنى يحرصون اي يحرصون ايهم يكون اقرب
الى الله وذلك بان يزيدوا في الطاعة والخير ويرجون ويخافون كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة الا نحن مهلكوها بالموت
او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة والكتاب اللوح المحفوظ استعار
سبحانه المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة الموضع والثانية مرفوعة والمعنى
ولم يمنعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين يريد الآيات التي اقترحوها من احياء الموتى وان تحول الصفا ذهبا
وغير ذلك وقد حكم الله في الامم ان من كذب بالآية المقترحة عوجل بعذاب الاستيصال وقد علم سبحانه
انه لو ارسل هذه الآيات لكذبوا بها واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل ومن حكمه سبحانه في هذه الامة ان
لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا لنبيه عليه السلم وان يؤخر امرهم الى يوم القيمة ثم ذكر سبحانه من الآيات التي

كذب بها الاولون فاهلكوا اناقة صالح لان اثارهم فى بلاد العرب قريبة منهم مبصرة بينة فظلموا اى فكفروا بها وما نرسل بالايات
التى نظهرها على الانبياء الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة واذكر اذ قلنا لك اى اوحينا اليك ان ربك احاط
بالناس بقريش بغير بشرناك بوقعة بدر ونصرتك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر ستغلبون وتحشرون
الى جهنم فجعله سبحانه كان قد كان فقال احاط بالناس على عادته سبحانه فى اخباره وقيل معناه احاط علما باحوال الناس
وافعالهم وما يستحقونه عليها من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم عالم بما يصلحهم وهذا وعد له بالعصمة
من اذى قومه واختلف فى الرؤيا التى اريها النبى صلى الله عليه وآله فقيل هو رؤية العين المذكورة فى اول السورة من
الاسرا الى بيت المقدس والمعراج واراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض للصدق بذلك بجزيل
الثواب والكذب بالاليم العقاب وقيل هى الرؤيا التى فى قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق راى انه سيدخل
مكة وهو بالمدينة فصده المشركون عن دخولها يوم الحديبية وانما كانت فتنة لما دخل على بعض المسلمين من الشبهة والشك
فقال اليس قد اخبرتنا بان ندخل المسجد الحرام آمنين فقال عليه السلم لم اقل انكم تدخلونها العام لتدخلنها ان شاء الله
ورجع ثم دخلها فى العام القابل وقيل هى رؤيا راها فى منامه ان قرودا تصعد منبره وتنزل وقيل على هذا التاويل ان
الشجرة الملعونة فى القران هى بنو امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وقيل ان الشجرة الملعونة هى الشجرة
الزقوم لعنت فى القران حيث لعن طاعموها من الكفار فوصفت بلعن اصحابها على المجاز ونخوفهم بمخاوف الدنيا
والاخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اى عتوا فى الكفر لا يرجعون عنه **واذ قلنا للملٰئكة اسجدوا لادم**
فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارءيتك هذا الذى كرمت على لئن
اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك و
رجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا طينا حال من الموصول الذى هو من خلقت
على معنى سجد له وهو طين اى اصله طين او من الضمير المحذوف من الصلة على معنى لمن كان فى وقت خلقه طينا والكاف فى
ارايتك للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته على ان فضلته واخرته على لم اخرته على و
انا خير منه فحذف للاختصار ثم ابتدا فقال لئن اخرتن واللام لتوطية القسم لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغوا
ولاستولين عليهم من احتنك الجراد الارض اذا اكل ما عليها واصله من الحنك وانما طمع الملعون فى ذلك لانه
سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل فى الارض من يفسد فيها ويسفك الدما اذهب معناه امض لشانك الذى
اخترته وليس هو من الذهاب الذى هو ضد المجى ثم قال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى عليه السلم

لساتر جاء ذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك فغلب المخاطب
على الغايب فقال جزاؤكم جزاء موفورا مصدر على اضمار تجازون اولان فان جهنم جزاؤكم بمعنى تجازون والموفور الموفرا
لكامل واستفزز واستخف من استطعت منهم واستزلهم بوسوستك والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهى الصياح
اى صح بخيلك ورجلك واحشرهم عليهم والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرى ورجلك على ان
فعلا بمعنى فاعل يقال رجل ورجل اى راجل ومعناه وجمعك الرجل وشاركهم فى الاموال والاولاد يريد كل معصية تحملهم
عليها فى باب الاموال كالربا والانفاق فى الفسق ومنع الزكوة وفى باب الاولاد بالزنا ودعوى الولد بغير سبب وعدهم
المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة وتمنى البقاء وطول الامل ان عبادى الصالحين ليس لك عليهم سلطان اى لا تقدر ان
تغويهم لانهم لا يغترون بك وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون عليه فى الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك **ربكم**
الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم
الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا
افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا
ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما
كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يزجى لكم الفلك اى يسير ويجرى لكم السفن فى البحر واذا مسكم
الضر اى خوف الغرق ضل من تدعون اى ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه الا اياه وحده فلا ترجون هناك النجاة
الا من عنده ولا يخطر ببالكم ان غيره يقدر على انقاذكم فلما نجيكم الى البر من البحر فامنتم حملكم ذلك على الاعراض وجانب البر
منصوب بيخسف مفعول به كالارض فى قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان يقلب جانب البر وانتم
عليه او يرسل عليكم حاصبا وهى الريح التى تحصب اى ترمى بالحصبا والمعنى ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم
به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصبا يرجمكم بها ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا يصرف عنكم ذلك ام امنتم ان يقوى دواعيكم
الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذى نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل قاصفا وهى الريح التى لها قصيف اى صوت شديد
كانها تتقصف اى تتكسر وقيل هى التى لا تمر بشى الا قصفته فيغرقكم وقرى بالنون يعنى الريح وبالنون وكذلك يخسف ويرسل
ويعيدكم قرئت باليا والنون بما كفرتم اى بكفرانكم النعمة فى الانجا والتبيع المطالب من قوله فاتباع بالمعروف اى مطالبة
قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا **ولقد كرمنا**
بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتى كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن
كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا كرمناهم

بالعقل والنطق والتميز والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وتسليطهم على ما في الارض وتسخير
ساير الحيوانات لهم وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن وفضلناهم على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة لان
الفضل عام في جنس الملائكة وخاص في بني آدم بامامهم بمن ائتموا به من نبي او امام او كتاب ص الا محمد الله
اذا كان يوم القيمة دعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وفزعتم الينا فالى اين تردون بيذهب
بكم الى الجنة ورب الكعبة فاما قوله فمن اوتي من هولاء كتابه بيمينه فاولئك اشارة الى من لانه في معنى الجمع يقرؤن كتابهم
لا يحتشمون عن قوله لا يرون فيه من موجب السرور ولا يظلمون فتيلا وهو المفتول الذي في شق النواة اي لا ينقصون
من ثوابهم ادنى شيء ومن كان في الدنيا اعمى لا يهتدي الى طريق النجاة فهو في الاخرة اعمى لا يهتدي الى طريق الجنة وجوز ان
يكون الثاني بمعنى التفضيل ولذلك قرا ابو عمرو الاول ممالا والثاني بالتفخيم لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه كانها
في وسط الكلمة كقولك اعمالكم وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا
لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ
الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ
مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا
ان هذه مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ومعناه ان الحديث او الامر قاربوا ان يصرفوك عن القران
الذي اوحينا اليك اي عن حكمه لتضيف الينا ما لم ننزله عليك واذا لاتخذوك اي ولو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك
روي ان قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وآله لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تلم بالهتنا فقال في نفسه ما علي في ان الم بها والله
يعلم اني لها كاره ويدعوني استلم الحجر فنزلت وروي غير ذلك وهو مذكور في موضعه ولولا ان ثبتناك اي لولا تثبيتنا
لك بالعصمة والالطاف لقد قاربت ان تميل اليهم ادنى ميل فتعطيهم بعض ما سالوك اذا لاذقناك ضعف عذاب
الحيوة وضعف عذاب الممات يعني عذاب الدنيا والاخرة مضاعفين اي لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في
الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت وفي هذا دليل على ان القبيح يكون عظم قبحه على مقدار عظم شان فاعله وعن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم وانما هو تخويف لئلا يركن مؤمن الى شرك في شيء من احكام الله وان كادوا يعني
قريشا ليستفزونك ليزعجونك من الارض ارض مكة بالاخراج واذا لا يلبثون اي لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا
قليلا قال الله يهلكهم وقد اهلكوا ببدر بعد اخرجه بقليل او الا ناسا قليلا منهم يريد من العلت منهم يوم بدر وعن ابن وقيل
من ارض المدينة لان اليهود قالوا له ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي مهاجر ابرهيم فلو خرجت الى الشام لامنا بك
فهم بالخروج الى الشام فنزلت وقرئ خلفك وخلافك ومعناهما واحد قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب
بينهن حصيرا اي بعدهم سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بينهم فسنة الله ان

يهلكهم

يهلكهم وانتصابه بانه مصدر موكد اي سن الله ذلك سنة أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ
الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ
مَقَامًا مَحْمُودًا وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
سُلْطَانًا نَصِيرًا وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ
شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا الدلوك الزوال وقيل الغروب والاول اصح لتكون
الاية جامعة للصلوات الخمس فصلوة دلوك الشمس الظهر والعصر وصلوة غسق الليل المغرب والعشاء الاخرة والمراد بقران
الفجر صلوة الفجر وغسق الليل اول بدو الليل وظلمته مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار يصعد هولاء وينزل هولاء فهو
في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مشهودة
بالجماعة الكثيرة يسمع الناس القران فيكثر الثواب ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة
ونحوه التاثم والتحرج ويقال للنوم التهجد ايضا نافلة لك اي عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة
موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فجمعا معنى واحدا فالمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوة المكتوبة فريضة عليك
خاصة وتطوعا لغيرك وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وخص بالخطاب لان في ذلك حث وعار الغير الى الاستنان
بسنته مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك ربك فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك
ويجوز ان يكون حالا بمعنى ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة يسال
فيه فيعطى ويشفع فيشفع ويشرف فيه على جميع الخلايق فيوضع في كفه لواء الحمد يجتمع تحته الانبياء والملائكة ومدخل ومخرج
المصدر اي ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخالا مرضيا واخرجني منه اخراجا مرضيا يحمد عاقبته وقيل يريد ادخاله مكة ظاهرا عليها
بالفتح واخراجه منها سالما وقيل هو عام سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا ناصرا للاسلام على الكفر فاجيبت
دعوته صلى الله عليه وآله بقوله ليظهره على الدين كله الا ان حزب الله هم الغالبون وكان حول البيت ثلثماية وستون
صنما لقبايل العرب يحجون اليها فلما نزلت هذه الاية يوم الفتح قال جبرئيل لرسول الله خذ مخصرتك ثم القها فجعل
ياتي صنما صنما وينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه فالقاها جميعا وبقي صنم خزاعة
فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون
ما راينا رجلا اسحر من محمد زهق الباطل هلك وذهب من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل
الشرك كان زهوقا مضمحلا غير ثابت من القران من للتبيين او للتبعيض اي كل شيء نزل من القران هو شفاء للمومنين
يزدادون به ايمانا فيقع منهم موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وآله من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا
يزداد به الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ

وإذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا
ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ولئن شئنا لنذهبن
بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا إلا رحمة من ربك إن فضله كان
عليك كبيرا واذا انعمنا على الانسان بالصحة والغنى اعرض عن ذكر الله تعالى كانه مستغن عنه ونأى بجانبه تأكيد للاعراض
لان معنى الاعراض عن الشي ان يوليه عرض وجهه ومعنى النأي بالجانب ان يوليه ظهره او يريد التجبر والاستكبار لان
ذلك من عادة المتكبر المعجب بنفسه واذا مسه الشر اي المحنة والشدة او الفقر كان يؤسا شديد القنوط واليأس من
رجاء الفرج وقرئ وناء بجانبه قدم اللام على العين كما قالوا راء في رأى ويكون من ناء اذا نهض قل كل احد يعمل على شاكلته
اي مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال بدلالة قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد طريقة واصوب
مذهبا والروح المسئول عنه هو الروح الذي في الحيوان سئل عليه السلم عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر الله به
وقيل ان اليهود قالت ان اجاب محمد عن الروح فليس بنبي وان لم يجب فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك وقيل هو
جبرئيل عليه السلم او ملك من الملائكة يقوم صفا وقيل هو القرآن ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر و
ما اوتيتم الخطاب عام الا قليلا اي شيئا يسيرا لان معلومات الله سبحانه لا نهاية لها لنذهبن جواب قسم
محذوف وسد مسد جواب الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك
بعد الذهاب به من تتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك
كان رحمة تتوكل عليه بالرد او يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان منه
سبحانه ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة في تنزيله وتحفيظه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل
هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملئكة قبيلا او يكون لك بيت من
زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل
كنت الا بشرا رسولا اي لو تظاهر الثقلان على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته وحسن تأليفه ونظمه
لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا للناس اي بينا لهم وكررنا من كل معنى هو كالمثل في حسنه وغرابته وقد احتاجوا
اليه في دينهم ودنياهم فلم يرضوا الا كفورا الا جحودا ولما تبين اعجاز القرآن وانضاف اليه غيره من المعجزات ولزمتهم
الحجة قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر اي تفتح لنا من ارض مكة ينبوعا اي عينا ينبع منه الماء لا ينقطع وهو يفعول كيعبوب

من عب وقرئ تفجر بالتخفيف وطئهم كما زعمت عنوا به قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا بفتح السين
وسكونه جمع كسفة قبيلا اي كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تأتي بالله قبيلا والملائكة قبيلا كقوله رماني بامر كنت منه
ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني او يريد مقابلا لنا حتى نشاهده ونعاينه او جمع قبيلة اي جماعة حالا من الملائكة والزخرف
الذهب او ترقى في معارج السماء فحذف المضاف ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل من السماء علينا كتابا فيه
تصديقك وانما قصدوا بهذه الاقتراحات اللجاج والعناد قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي تعجبا من
اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا مثل سائر الرسل وقد كانوا لا يأتون اممهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات وليس
امر الآيات الي انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها مني وما منع الناس ان يؤمنوا اذ
جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملئكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه
كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء
من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما
خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا
أئنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان
يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون نصف الجزو
خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا اي وما منع الناس
الايمان بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وآله الا انكارهم ان يرسل الله البشر فان الاولى مفعول ثان لمنع وان الثانية
فاعل والهمزة في ابعث الله للانكار فبين سبحانه ان ما انكروه غير منكر وانما المنكر خلافه عند الله لان حكمة البالغة
يقتضي ان لا يرسل الملك بالوحي الا الى الانبياء او الى امثاله من الملائكة ثم قرر سبحانه بانه لو كان في الارض ملائكة
يمشون على ارجلهم مطمئنين ساكنين في الارض لنزل الله عليهم ملكا من السماء رسولا يهديهم الى الرشد ويعلمهم
الدين فاما الانس فانما يرسل الملك الى من يختاره منهم للنبوة فيقوم بدعوتهم وارشادهم شهيدا بيني وبينكم
على اني قضيت ما علي من التبليغ وانكم كذبتم انه كان خبيرا بعباده عالما باحوالهم وهذا وعيد للكفار وتسلية للنبي صلى الله عليه
وآله وشهيدا تمييز او حال ومن يهد الله اي يوفقه فهو المهتد ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء اي انصارا
على وجوههم يسحبون عليها الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم
صما عما يمتعهم لانهم كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن استماعه ويجوز ان يحشروا وقد
اؤفت حواسهم من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم بانهم يتكلمون كلما خبت اي كلما احرقت جلودهم

لحومهم فسكن لهيبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة ذلك جزاؤهم وهو تسليط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم اعادتها
لئن يزيد ذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث اولم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم
الانس لانهم ليسوا اشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابوا مع
وضوح الدليل الا جحودا قل لو انتم تملكون تقدير لو تملكون لان لو لا يدخل الا على الفعل فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل
من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره اى لو ملكتم خزاين ارزاق الله
ونعمه على خلقه لامسكتم شحا وبخلا والبخل وقيل هو جواب قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وما اقترحوه من الزخرف وغيره
ويريد انهم لو ملكوا خزاين الله لبخلوا بها ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والا
رض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن
معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا
وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا الايات التسع هي العصا واليد والجراد والقمل
والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي رفع فوق بني اسرائيل هذا قول ابن عباس رضي الله عنه وقد ذكر ايضا الطوفان
والسنون ونقص من الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وقيل انها تسع ايات في الاحكام فروي ان بعض اليهود سال
رسول الله صلى الله عليه واله عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى عليه السلام ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببري الى ذي سلطان
ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فقبل اليهود يديه وقال
اشهد انك نبي فسل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن حال دينهم او سلهم ان
يعاضدوك وقيل معناه فاسئل يا رسول الله عن بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه لتزداد يقينا وطمانينة قلب
وعلى الاول تعلق اذ جاءهم بالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم واما على القول الثاني فمتعلق باتينا او باضمار اذكر
والمعنى اذ جاء اباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموات
والارض بصائر حججا وبينات مكشوفات ولكنك معاند وقرئ علمت بمعنى لست بمسحور بل انا عالم بصحة الامر ثم قابل
ظنه بظنه وكانه قال ان ظننتني مسحورا فاني اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك فان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت
صحته وعنادك فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل فاستفززناه
بان اغرقناه وقومه باجمعهم وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا ارض مصر فاذا جاء وعد الاخرة وهو قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا
مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه اي ما انزلنا القران الا بالحق والحكمة وما نزل الا

بالحكمة

بالحكمة لاشتماله على الهداية الى الخيرات وما ارسلناك الا لتبشرهم وتنذرهم وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على
مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون
للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون
ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وقرانا منصوب بفعل مضمر يفسره فرقناه
وقرئ بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام بالتشديد وعن ابن عباس وابي وغيرهم ومعنى المشدد وجعلناه مفرقا منجما في النزول
على مكث اي على تثبت وتؤدة وترتيل ليكون امكن في قلوبهم ونزلناه على حسب الحاجة والحوادث وعن ابن عباس
لان اقرا سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرا القران هذا قل امنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم وقلة الا
كتراث بهم وبايمانهم وانهم ان لم يدخلوا في الايمان فان من هو افضل منهم من الذين قرءوا الكتب وعلموا الشرايع قد امنوا
به وصح عندهم انه النبي صلى الله عليه واله الموعود في كتبهم فاذا تلي عليهم خروا سجدا تعظيما لامر الله ولانجازه ما وعده في الكتب
المنزلة من بعثة محمد وانزال القران عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا اي انه كان وعد الله حقا كاينا و
انما ذكر الذقن لان الساجد اقرب شيء منه الى الارض ذقنه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود و
الخرور وكرر قوله يخرون للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين و
يزيدهم القران خشوعا اي لين قلب وتواضعا لله والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته
زيدا ثم يترك احد المفعولين استغناء عنه فتقول دعوت زيدا والله والرحمن يريد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير اي سموا الله
بهذا الاسم او بهذا والتنوين في اي عوض من المضاف اليه وما زيدة مؤكدة للشرط وتدعوا مجزوم بالشرط الذي تضمنه اي
والمعنى اي هذين الاسمين سميتم اي ذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في له لا يرجع الى احد الاسمين لكن الى مسماهما وهو
ذاته عز اسمه لان التسمية للذات لا للاسم والمراد ايا ما تدعوه فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت
اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها والمعنى في كون اسمائه احسن الاسماء انها تستقل بمعاني التمجيد والتعظيم
والتقديس ولا تجهر بقراءة صلوتك حذف المضاف لفقد الالتباس لان الجهر والمخافتة معلوم انهما صفتان للصوت
لا غير والصلوة عبارة عن افعال مخصوصة واذكار وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وقيل بان تجهر بصلوة الليل و
تخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك بدعائك ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه يتعزز به او لا يوالي احدا
من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته سورة الكهف مكية مائة واحدى عشرة آية بصري عشر كوفي عد البصري عندها
قوما في حديث ابي من قراها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة ومن قرا الاية التي في اخرها حين ياخذ مضجعه كان

له فی مضجعه نورا ساطعا الی الکعبه حشو ذلک النور ملئکة یصلون علیه حتی یقوم فمن قراها فی کل لیلة جمعة لم یمت الا شهیدا

وبعثه الله مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله الذی

انزل علی عبده الکتاب ولم یجعل له عوجا قیما لینذر باسا شدیدا من لدنه ویبشر المؤ

منین الذین یعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماکثین فیه ابدا وینذر الذین

قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم کبرت کلمة تخرج من افواههم

ان یقولون الا کذبا علم سبحانه عباده کیف یحمدونه علی اجل نعمه علیهم وهی ما انزل علی عبده محمد صلی الله علیه وآله

الطاهرین من القران الذی هو سبب نجاتهم ولم یجعل له عوجا ای شیئا من العوج والعوج فی المعانی والعوج فی الاعیان

والمراد به نفی التناقض عن معانیه وانتصب قیما بمضمر ولیس بحال من الکتاب یکون فاصلا بین الحال وذی الحال

ببعض الصلة وذلک غیر جایز والتقدیر ولم یجعل له عوجا جعله قیما لانه اذا نفی عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة وجمع

بینهما للتاکید وقیل معناه قیما بمصالح العباد وقیما علی سایر الکتب شاهدا بصحتها لینذر الذین کفروا باسا شدیدا

فاقتصر علی احد المفعولین من لدنه ای صادرا من عنده والاجر الحسن الجنة ماکثین فیه ابدا ای لابثین فیه مؤبدین ما لهم

به من علم لانه لیس مما یعلم لاستحالته کلمة نصب علی التمییز وفیه معنی التعجب کانه قال ما اکبرها کلمة وقیل کبرت

مثل نعمت وکلمة تفسیر لفاعل کبرت تخرج صفة لموصوف والتقدیر کبرت الکلمة کلمة خارجة من افواههم والکلمة

هی قولهم اتخذ الله ولدا سمیت کلمة کما سموا القصیدة کلمة فلعلک باخع نفسک علی آثارهم ان لم

یؤمنوا بهذا الحدیث اسفا انا جعلنا ما علی الارض زینة لها لنبلوهم ایهم احسن

عملا وانا لجاعلون ما علیها صعیدا جرزا باخع ای قاتل نفسک وجدا واسفا ان لم یؤمنوا بالقران شبهه

برجل فارقه اعزته فهو یتحسر علی آثارهم ویبخع نفسه تلهفا علی فراقهم واسفا حال او مفعول له والاسف المبالغة فی

الحزن والغضب ورجل اسف واسیف ما علی الارض یعنی ما یصلح ان یکون زینة وحلیة للارض ولاهلها من

زخارف الدنیا وما یستحسن منها لنبلوهم ای لنختبرهم ایهم احسن عملا وهو من کان ازهد فیها ثم زهد سبحانه فیها بقوله

وانا لجاعلون ما علیها من هذه الزینة صعیدا جرزا ای مثل ارض بیضاء لا نبات فیها بعد ان کانت خضراء مونقة

فی زوال بهجته وذهاب رونقه وحسنه ام حسبت ان اصحاب الکهف والرقیم کانوا من

آیاتنا عجبا اذ اوی الفتیة الی الکهف فقالوا ربنا آتنا من لدنک رحمة وهیئ لنا من

امرنا رشدا فضربنا علی آذانهم فی الکهف سنین عددا ثم بعثناهم لنعلم ای

الحزبین احصی لما لبثوا امدا الکهف الغار الواسع فی الجبل واختلف فی الرقیم فقیل کلبهم وقیل هو لوح

من رصاص رقمت فیه اسماؤهم جعل علی باب الکهف وقیل هو اسم الوادی الذی کان فیه الکهف وقیل هم النفر

الثلثة الذین دخلوا فی غار فانسد علیهم فدعا کل واحد منهم بما عمله لله خالصا ففرج عنهم کانوا آیة عجبا من آیاتنا وصفا بالمصدر

او ذات عجب آتنا من لدنک رحمة ای رحمة من خزائن رحمتک وهی المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهیئ لنا من

امرنا الذی نحن فیه رشدا حتی نکون بسببه راشدین او اجعل امرنا رشدا کله کقولک رایت منک رشدا فضربنا

علی آذانهم حجابا من ان تسمع یعنی انمناهم انامة ثقیلة لا ینبههم منها الاصوات فحذف المفعول الذی هو الحجاب

کما قالوا بنی علی امراته یعنون بنی علیها القبة سنین عددا ای ذوات عدد ای سنین کثیرة ثم بعثناهم ای ایقظناهم

من نومهم ای الحزبین فیه معنی الاستفهام ولذلک علق عنه لنعلم فلم یعمل فیه واحصی فعل ماض ومعناه ای الحزبین

من المؤمنین والکافرین من قوم اصحاب الکهف ضبط امدا لاوقات لبثهم ولا یکون احصی من افعل التفضیل فی شیء لانه

لا یبنی من غیر الثلاثی المجرد ولم یزل سبحانه عالما بذلک وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم لیزدادوا ایمانا وقیل

یعنی بالحزبین اصحاب الکهف وانهم لما استیقظوا اختلفوا فی مقدار لبثهم نحن نقص علیک نباهم بالحق

انهم فتیة آمنوا بربهم وزدناهم هدی وربطنا علی قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب

السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه

آلهة لولا یاتون علیهم بسلطان بین فمن اظلم ممن افتری علی الله کذبا واذ اعتزلتموهم

وما یعبدون الا الله فاووا الی الکهف ینشر لکم ربکم من رحمته ویهیئ لکم

من امرکم مرفقا وزدناهم هدی بالتوفیق والالطاف المقویة لدواعیهم وربطنا علی قلوبهم ای قویناها وشددناها حتی

صبروا علی هجر الاوطان والفرار بالدین الی بعض الغیران اذ قاموا بین یدی ملکهم الجبار دقیانوس من غیر مبالاة به فقالوا ربنا

الذی نعبده رب السموات والارض شططا قولا ذا شطط وهو الافراط فی الظلم من شط او ابعد هؤلاء مبتدا وقومنا عطف

بیان وخبره اتخذوا وهو اخبار فی معنی الانکار لولا یاتون علیهم ای هلا یاتون علی عبادتهم بسلطان بین بحجة ظاهرة وهو تبکیت

لان الاتیان بالحجة علی ذلک محال وفیه دلالة علی فساد التقلید افتری علی الله کذبا بنسبة الشریک الیه واذ اعتزلتموهم خطاب

من تملیخا وهو رئیس اصحاب الکهف لاصحابه وما یعبدون فی محل النصب للعطف علی الضمیر یعنی واذ اعتزلتموهم واعتزلتم

معبودیهم الا الله یجوز ان یکون استثناء متصلا علی انهم کانوا یعترفون بالله ویشرکون معه وان یکون منقطعا وقیل هو اعتراض

ومعناه الاخبار من الله تعالی انهم لم یعبدوا غیر الله مرفقا قرئ بفتح المیم وکسرها وهو ما یرتفق به ای ینتفع وتری الشمس

اذا طلعت تزاور عن کهفهم ذات الیمین واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فی فجوة منه

من آیات الله من یهد الله فهو المهتد ومن یضلل فلن تجد له ولیا مرشدا وتحسبهم ایقاظا

وهم رقود ونقلبهم ذات الیمین وذات الشمال وکلبهم باسط ذراعیه بالوصید لو اطلعت

علیهم لولیت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وکذلک بعثناهم لیتساءلوا بینهم قال قائل

منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم
هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم
احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا
قرئ تزاور بالتخفيف والتشديد فالتخفيف لحذف التاء والتشديد للادغام وقرئ تزور على وزن تحمر وكلها من الزور وهو الميل
وذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم وهم في فجوة
منه اى متسع من الكهف ومعناه انهم لا يصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح منه
غارهم ينالهم فيه برد النسيم وروح الهواء ذلك من آيات الله وهو ما صنعه بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة
وقوله من يهدي الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله فلطف بهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة وتحسبهم خطاب
لكل احد والايقاظ جمع يقظ اي هم نيام واعينهم منفتحة فيحسبهم من ينظر اليهم ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقرئ وكلبهم اى
صاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل الا وان كان بمعنى المضارع ولا يعمل اذا كان بمعنى
الماضي والوصيد الفناء وقيل العتبة والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملاه وذلك لما البسهم الله من
الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وقيل لوحشة مكانهم وكما انمناهم تلك النومة بعثناهم منها ليتساءلوا بينهم اى
ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم
وشعورهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم اى ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شئ آخر مما يهمكم وقرئ بورقكم بكسر الراء وسكونها
وهو الفضة ايها اى اهلها فحذف مثل واسئل القرية ازكى طعاما اى اطيب واحل او اكثر وارخص وليتلطف اى
وليتكلف اللطف في امر البيع او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اى لا يخبرن بمكانكم احدا من اهل المدينة
انهم ان يعلموا بمكانكم ويطلعوا عليكم يقتلوكم بالرجم وهي اخبث القتلة او يدخلوكم في ملتهم بالعنف ويصيروكم
اليها ولن تفلحوا اذا دخلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان
الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم
قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم و
يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي
اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا
ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى
ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم

الذين

الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله الذي هو البعث حق لان حالهم في نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث
واذ يتنازعون متعلق باعثرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في البعث فكان يقول
بعضهم تبعث الارواح دون الاجساد ويقول بعضهم تبعث الاجساد مع الارواح حتى يرتفع الخلاف ويتبين
ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقال حين توفى الله اصحاب الكهف
ابنوا على باب كهفهم بنيانا كما يبنى المقابر قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم لنتخذن على باب الكهف
مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم ربهم اعلم بهم احياء نيام هم ام اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل لا يموتون
الى يوم القيمة سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في زمان رسول الله من اهل الكتاب والمسلمين وثلثة خبر مبتدا
محذوف اى هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر وقعت صفة لثلثة وكذلك سادسهم
وثامنهم كلبهم واما الواو الداخلة على الجملة الثالثة فانها دخلت على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الجملة الواقعة حالا
عن المعرفة تقول جاءني رجل ومعه اخر وجاءني زيد ومعه غلامه وفائدة الواو تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر فهذه الواو تؤذن بان قول الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قول صادر
عن العلم لا عن رجم وظن كقول غيرهم ومعنى قوله رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اى
ياتون به او وضع الرجم موضع الظن كانه قال ظنا بالغيب قال زهير وما هو عنها بالحديث المرجم اى المظنون وعن ابن
عباس حين وقعت الواو انقطعت العدة يعني لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم
كلبهم على القطع ويدل عليه انه سبحانه اتبع القولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل
وقال ابن عباس انا من اولئك القليل فلا تمار فيهم اى فلا تجادل اهل الكتاب في امر اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا
لجة ودلالة تقص عليهم ما اوحى الله اليك وهو كقوله وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم
ولا تقولن لاجل شئ تعزم عليه اني فاعل ذلك الشئ غدا اى فيما تستقبل من الاوقات الا ان يشاء الله متعلق
بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشية الله دون
فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان
تقوله بان ياذن لك فيه والثاني لا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله اى بمشية الله وهو في موضع الحال يعني
الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله واذكر ربك اى مشية ربك وقيل ان شاء الله اذا اعتراك النسيان لذلك
يعني اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تذكرت فتداركها وعن ابن عباس ولو بعد سنة وعن الحسن ما لم ينقطع الكلام
وقد قيل معناه واذكر ربك اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لشئ اخر يدل على هذا
المنسي اقرب منه رشدا او ادنى خيرا ومنفعة وقيل معناه لعل ربي يؤتيني من البينات على اني نبي ما هو اعظم في الدلالة من نبأ

اصحاب الكهف فقد فعل سبحانه ذلك حيث قص عليه اخبار الانبياء وانباه من الغيوب بما هو اعظم من ذلك ولبثوا
في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به
واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب
ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا
تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها و
حرب
ان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ولبثوا في
كهفهم الآية بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم الآية وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين مضافا على
وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كما قال سبحانه بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اي تسع سنين لان ما قبله وقل
عليه قل الله اعلم بما لبثوا اي بما لبثوا من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وروي ان يهوديا سال عليا
عليه السلم عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر ثم ذكر
اختصاصه بما غاب في السموات والارض وانه العالم بذلك ثم جاء بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات
والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع ومبصر لانه يدرك الطف
الاشياء واصغرها ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولي اي متولي لامورهم ولا يشرك في قضائه احدا منهم وقرئ
ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي لا مبدل لكلماته لا يقدر احد على تبديل احكام كلماته ولا تغييرها ولا تجد من دونه ملتحدا اي
ملتجأ وموئلا يقال التحد الى كذا اذا مال اليه واصبر نفسك اي احبسها مع المؤمنين الذين يداومون على الدعاء عند
الصباح والمساء وقيل المراد بالغداة والعشي صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة ولا تعد عيناك اي لا يتجاوز عيناك
عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في مجالسة اهل الغنى وهي جملة في موضع الحال وكان النبي
صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان عظماء المشركين طمعا في ايمان اتباعهم فامر بالاقبال على فقراء المؤمنين كخباب وعمار
وابي ذر وغيرهم وان لا يرفع بصره عنهم من اغفلنا قلبه اي جعلنا قلبه غافلا بالخذلان او وجدناه غافلا عن ذكرنا او لم نسمه بالذكر
ولم نجعله من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان من اغفل ابله اذا تركها بغير وسم اتبع هواه في افعاله وشهواته فرطا اي
افراطا وتجاوزا للحد ونبذا للحق وراء ظهره من قولهم فرس فرط اي متقدم للخيل وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدأ محذوف
والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك
اعتدنا اي اعددنا وهيأنا للذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله وشبه سبحانه ما يحيط بهم من النار من جوانبهم بالسرادق

يغاثوا

يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالنحاس والصفر وقيل هو دردي الزيت وروي انه كعكر الزيت واذا قرب
اليه سقطت فروة راسه يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت
النار مرتفقا متكأ من المرفق وهو لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر
من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور
من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب
وحسنت مرتفقا وقع قوله من احسن عملا موقع الضمير العائد الى اسم ان اولئك استيناف كلام ويجوز ان يكون اولئك
خبر ان وانا لا نضيع اعتراضا ومن في اساور للابتداء او الغاية وفي من ذهب للتبيين والسندس ما رق من الديباج والا
ستبرق ما غلظ منه متكئين فيها على الارائك اي متنعمين في تلك الجنات على السرر في الحجال لان الاتكاء
هيئة اهل التنعم من الملوك وغيرهم واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففنا
هما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلا
لهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل
جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت
الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا مثل سبحانه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين متجاورين كان لاحد
هما بستانان رحفهما الاشجار من اعناب وهما محفوفان بنخل يطيف النخل بهما وبين البستانين مزرعة وعن ابن عباس
كانا ابني ملك بني اسرائيل ورثا مالا جزيلا فاخذ المؤمن منهما حقه وتقرب به الى الله واخذ الآخر حقه فتملك به الجنتين
والضياع والاموال كلتا الجنتين آتت اكلها اي كل واحدة من البستانين اعطت غلتها وآتت محمول على اللفظ
لان لفظ كلتا مفرد ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وفجرنا اي وشققنا وسط الجنتين ماء جاريا وكان له ثمر اي
انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وقرئ ثمر وثمر بضمتين وبسكون الميم ايضا في الموضعين ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة
او جمع ثمار ثم خفف فيقال ثمر مثل كتب وقرئ بفتح الثاء والميم وهو جمع ثمرة ما يجتنى من ذي الثمرة واعز نفرا العشائر
وحشما وقيل اولادا وذكورا لانهم ينفرون معه ويحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع ودخل جنته اخذ بيد صاحبه المسلم
يطوف به ويريه املاكه ويفاخره باموالها وهو ظالم لنفسه اي معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه ولئن رددت الى ربي
اقسم على انه ان رد الى ربه على سبيل التقدير كما زعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا وقرئ خيرا منهما بعود
الضمير الى الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك
من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ
دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي

ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن
تستطيع له طلبا واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول
يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنا
لك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا خلقك اي خلق اصلك من تراب لان خلق اصله سبب في
خلقه فكان خلقه خلقا له ثم سواك اي عدلك وكملك انسانا معتدل الخلق بالغا مبلغ الرجال لكنا اصله لكن انا فحذف
الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فالتقت النونان فادغم وهو ضمير الشان اي الشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع
منها اليه ياء الضمير وقرئ بحذف الف انا في الوصل وقرئ ايضا باثباتها في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع
الالف عوضا من حذف الهمزة يقول لصاحبه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد ما شاء الله ما موصولة مرفوعة المحل
على خبر الابتداء والتقدير الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة المحل والجزاء محذوف والتقدير اي شيء شاء الله كان
والمعنى هلا قلت عند دخول جنتك الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل خصلة لك بمشية الله وفضله وان امرها
بيده ان شاء حال بينك وبينها ونزع بركتها عنك لا قوة الا بالله اقرارا بان قوتك على عمارتها بمعونته اذ لا يقوى احد
في بدنه وما يملكه الا بالله وانا فصل واقل مفعول ثان لترني وفي قوله وولدا دلالة على ان النفر في قوله واعز نفرا المراد
به الاولاد والمعنى ان ترني افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يرزقني خيرا من جنتك ويسلبك نعمه ويخرب
جنتك لايماني وكفرك والحسبان مصدر بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقيل
حسبانا مرامي من عذابه حجارة او صاعقة صعيدا ارضا مستوية لا نبات عليها تزلق عنها القدم لملاستها زلقا
وغورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط به عبارة عن الهلاك واصل الاحاطة ادارة الحائط على الشيء وتقليب الكفين
عبارة عن الندم والتحسر لان النادم يفعل ذلك فكانه قال فاصبح يندم على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية
على عروشها يعني سقطت عروش كرومها على الارض وسقطت فوقها الكروم قالوا ارسل الله عليها نارا فاهلكها
وغار ماؤها ثم تمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك ودخولا في الايمان ولم
تكن بالياء والتاء وينصرونه محمول على المعنى دون اللفظ والمعنى لم يكن له جماعة تقدر على نصرته من دون الله اي هو سبحانه
وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لانه استوجب الخذلان وما كان منتصرا اي ممتنعا
بقوته عن انتقام الله وقرئ الولاية بفتح الواو وكسرها والفتح بمعنى النصرة والكسر بمعنى السلطان والملك وهنالك اي
في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يستطيعها احد سواه او السلطان لله لا يمتنع منه او في مثل
تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك كلمة الجاته الضرورة اليها والحق
قرئ بالرفع صفة للولاية وبالجر صفة لله هو خير ثوابا لاوليائه وخير عقبا اي عاقبة يعني عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره

وقرئ بضم القاف وسكونها واضرب مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرنا
هم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل
زعمتم الن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا و
لا يظلم ربك احدا فاختلط به نبات الارض اي تكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا فاصبح هشيما متهشما
متحطما تذروه الرياح فتنقله من موضع الى موضع وقرئ تذروه الريح شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها
من الهلاك بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح والباقيات الصالحات هي الطاعات والحسنات
يبقى ثوابها ابدا وقيل هي الصلوات الخمس خير ثوابا يعني ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها
يامل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الاخرة وقرئ تسير حال من سيرت ونسير من سيرنا وتسيرها قلعها من اماكنها و
جعلها هباء منثورا وتسيرا في الجو بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف ويقال غادره
واغدره اي تركه ومنه الغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجنود يعرضون على الملك صفا مصطفين ظاهرين
ترى جماعتهم كما يرى كل واحد منهم لقد جئتمونا على ارادة القول والمعنى قلنا لهم لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة وقيل
جئتمونا عراة لا شيء معكم موعدا اي وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الرسل من البعث والكتاب للجنس يعني صحايف
الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم الخاصة من بين المهلكات صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصيها
اي عدها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف او وجدوا جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا اي لا ينقص ثواب
محسن ولا يزيد في عقاب مسيء واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان
من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس
للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا ويوم يقول نادوا شركاءي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا
ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن
للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاء
هم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا كان من الجن
كلام مستانف والفاء للتسبيب جعل كونه من الجن سببا في فسقه ومعنى فسق خرج عما امره به ربه من السجود او صار فاسقا

كان السبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب اي ابعد ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني
وتستبدلونهم بي بئس للظالمين بدلا من الله ابليس لمن استبدله وذريته ما اشهدتهم اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات
والارض اعتضادا بهم ولا اشهدت بعضهم خلق بعض وهو كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين وضع المضلين موضع
الضمير ذما لهم بالاضلال اي فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة ويوم يقول وقرأ حمزة بالياء والنون واضاف الشركاء اليه على زعمهم
توبيخا لهم يريد الجن والموبق المهلك من وبق يبق اذا هلك ويجوز ان يكون مصدرا اي جعلنا بينهم واديا من اودية
جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الفراء البين الوصل اي جعلنا تواصلهم في
الدنيا هلاكا يوم القيمة ويجوز ان يريد بالشركاء الملائكة وعزيرا وعيسى والموبق البرزخ البعيد اي جعلنا بينهم امدا بعيدا فظنوا اي
فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا معدلا اكثر شيء جدلا اي اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدل
ان فصلتها واحدا واحدا خصومة ومماراة في الباطل وانتصابه على التمييز ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف
محذوف والتقدير وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او
انتظار ان ياتيهم عذاب الاخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا اياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان
يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى
اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا اجدالهم قولهم للانبياء ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل
ملائكة ونحو ذلك ليدحضوا اي ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وما انذروا وما موصولة والعايد اليها من الصلة
محذوف اي وما انذروه من البعث والجزاء او مصدرية بمعنى وانذارهم هزوا اي موضع استهزاء بايات ربه بالقران
ولذلك عاد اليه الضمير مذكرا في قوله ان يفقهوه اي لا احد اظلم ممن ذكر بالقران فلم يتذكر حين ذكر واعرض عنه جانبا و
نسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها انا تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الا
فراد للحمل على المعنى لفظ من ومعناه فلن يهتدوا اي فلا يكون منهم اهتداء البتة واذا جواب وجزاء يعني انهم جعلوا ما كان يجب
ان يكون سبب الاهتداء سببا في انتفائه والغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة فلا يؤاخذهم عاجلا
مع استحقاقهم العذاب بل لهم موعد يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا ملجا ولا منجى يقال وال اليه وألا
اذا لجا وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم والقرى صفة لتلك وتلك مبتدا واهلكناهم
خبره ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا بفعل مضمر يفسره اهلكنا والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم لما ظلموا مثل

ظلم

ظلم قريش وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم وقرئ لمهلكهم ومعناه لهلاكهم او لوقت هلاكهم موعدا معلوما والموعد وقت
او مصدر واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما
فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ
سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على اثارهما قصصا فتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه
كان يخدمه ويتبعه لياخذ منه العلم وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي ولا ابرح بمعنى لا ازال وخبره
محذوف لدلالة الحال عليه لانها كانت حال سفر ولو كان بمعنى لا ازول لدل على الاقامة فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير
حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليه السلم وهو ملتقى بحري فارس والروم فبحر الروم مما يلي
المغرب وبحر فارس مما يلي المشرق او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة او سبعون نسيا حوتهما
اي نسيا تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة على وجدان البغية وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى عليه السلم ان يامر فيه
بشيء وكان سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوة ونام موسى
فلما اصاب السمك روح الماء وبرده عاش ووقع في الماء وقيل توضا يوشع من تلك العين فانتضح الماء على
الحوت فعاش ووثب في الماء فاتخذ الحوت سبيله اي طريقه في البحر سربا اي مسلكا يذهب فيه صار الماء عليه مثل
الطاق وحصل منه في مثل السرب فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت ونسيان يوشع ان
يذكر لموسى عليه السلم ما راه من حيوته ووقوعه في الماء القي على موسى النصب والجوع ولم يجع ولم يتعب قبل ذلك فتذكر الحوت
وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما حين جاوزا الصخرة وساروا تلك الليلة والغد الى الظهر ولما طلب موسى عليه السلم الحوت
ذكر يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق موسى عليه السلم عن سبب ذلك فكانه قال ارايت
ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره وقيل معناه تركت الحوت وفقدته وان اذكره بدل من الهاء
في انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وقرا حمزة وما انسانيه وفي الفتح عليه والله بضم الهاء وعجبا مفعول ثان لاتخذ
مثل سربا اي واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه مثل السرب وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب من العلامة فارتدا اي رجعا في الطريق الذي
جاءا منه يقصان اثارهما قصصا وقرئ نبغ بغير يا في الوصل واثباتها احسن فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك
لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى

إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك
لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا لقيا
غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك
إنك لن تستطيع معي صبرا رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب وري
رشدا او رشدا ومعناه علما ذا رشد ارشد به في ديني لن تستطيع نفي استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانه مما لا
يصح ثبوته وعلل ذلك بانه يأتي بما لا يعرف هو باطنه ولا يعلم حقيقته فظاهره عنده منكر والخبر العلم وخبرا تمييز لم تحط
به خبرك ولا اعصي في محل نصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وعلق صبره بمشية الله علما منه بشدة
الامر وقري فلا تسالني بالنون الثقيلة والمعنى ان من شرط اتباعك لي ان لا تسالني عن شيء افعله مما تنكره علي
او لا تخفى عليك وجه صحته حتى اكون انا مفسره لك وهذا من ادب المتعلم على العالم والمتبوع على التابع فانطلقا
على ساحل البحر يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة اخذ الخضر الفاس وخرق السفينة بان قلع لوحين مما يلي الماء
منها فحشاها موسى بثوبه وجعل يقول اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما من قولهم امر الامر اذا عظم
بما نسيت اي بشيء نسيته او بالذي نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مواخذة على الناسي وعن ابي انه لم ينس
ولكنه من معاريض الكلام اراد انه اخرج الكلام في معرض النهي عن المواخذة بالنسيان يوهم انه قد نسي ويجوز ان يريد بالنسيان
الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة ولا ترهقني اي لا تكلفني من امري مشقة وعاملني باليسر ولا تعسر
علي وارهقه اياه كلفه قال ولا تغشني عسرا من امري وهو اتباعه اياه وقري عسرا بضمتين فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان
فلقيا غلاما فقتله الخضر زاكية اي طاهرة من الذنوب وقري زكية بغير نفس اي لم تقتل نفسا فيقتص منها نكرا اي فظيعا
منكرا وقري بضمتين وفي زيادة لك هنا زيادة العتاب على ترك الوصية قال إن سألتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها
فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا
قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما
ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا بعد

الجزو السادس عشر

اي بعد هذه المرة او بعد هذه المسالة فلا تصاحبني فلا تتابعني وان طلبتها وقري فلا تصحبني اي فلا تكن صاحبي قد بلغت
من لدني عذرا اي قد اعذرت فيما بيني وبينك اذ اخبرتني ان لا استطيع معك صبرا وعن النبي صلى الله عليه وآله
استحيى نبي الله موسى عليه السلم ولو صبر لرأى الف من العجايب وقري من لدني بتخفيف النون اهل قرية هي انطاكية
وقيل ايلة وقيل قرية على ساحل البحر تسمى ناصرة ان يضيفوهما اي لم يضيفهما احد من اهلها والتضييف والضيافة بمعنى
وعن النبي كانوا اهل قرية لياما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان
ينقض اي اشرف على ان ينهدم استعيرت الارادة للمشارفة والوشك كما استعير الهم والعزم لذلك قال
يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان و
انقض اسرع سقوطه وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل هو افعل من النقض كاحمر من الحمرة فاقامه بيده وقيل مسحه بيده
فقام واستوى ولما اقام الجدار وكانت الحال حال افتقار الى المطعم ولم يجد مواسيا لم يملك موسى عليه السلم نفسه
ان قال لو اتخذت عليه اجرا حتى نسد به جوعتنا وقري لتخذت به والتاء من تخذ اصل اتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس
من الاخذ في شيء قال هذا اي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك فاضاف المصدر
الى الظرف كما يضاف الى المفعول به لمساكين لفقراء يعملون بها في البحر ويتعيشون بها وراءهم امامهم كقوله ومن
ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر عليه السلم وهو جلندي وقرا ابي و
عبد الله كل سفينة صالحة غصبا وقرا ابي وابن عباس واما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين وكلاهما قراءة اهل البيت
عليهم السلم فخشينا ان يرهقهما فخفنا ان يغشي الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما بلاء
او يعديهما بدائه فيحملهما على الطغيان والكفران وقري يبدلهما بالتخفيف والتشديد والزكاة الطهارة والنقاء
من الذنوب والرحم الرحمة والعطف ص انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت سبعين نبيا واختلف
في الكنز فقيل مال مدفون من الذهب والفضة وقيل كتب علم مدفونة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن
يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يؤمن
بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله ص انه كان
بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة ابا رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما
وما فعلت ما رايت عن امري اي عن اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله تعالى وفي قراءة علي عليه السلم وما فعلته يا موسى
عن امري ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا إنا مكنا له في الأرض
وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين
حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا قال

اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء
الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم
نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا وذو القرنين هو الا
سكندر الذي ملك الدنيا وقيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر واختلف
فيه فقيل كان عبدا صالحا اعطاه الله العلم والحكمة وملكه الارض وقيل كان نبيا فتح الله تعالى على يديه الارض وعن علي
عليه السلم كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله تعالى فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات
فبعثه الله تعالى فسمي ذو القرنين وفيكم مثله وقيل سمي ذو القرنين لانه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب وقيل كان
لتاجه قرنان والسائلون هم اليهود سألوه على وجه الامتحان وقيل سأله ابو جهل واشياعه وآتيناه من اسباب كل شيء
اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك
اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع بقطع الهمزة اي فاتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه
سببا وقرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيه الحمأة وحامية اي حارة ووجد عند العين ناسا كانوا كفرة فخيره الله بين
ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار دعوتهم واستمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على اعظم
الظلم وهو الكفر فذاك هو المعذب في الدارين واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي جزاء الفعلة الحسنى وقرئ جزاء
بالنصب والتنوين ومعناه فله المثوبة الحسنى جزاء اي مجزية فهو مصدر وضع موضع الحال من امرنا يسرا اي لا نامره بالصعب
الشاق ولكن بالسهل الميسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها وهو مصدر والمعنى
بلغ مكان مطلع الشمس على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء وعن كعب كان ارضهم لا تمسك
الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا غربت تصرفوا في امورهم ومعايشهم وقيل الستر اللباس و
عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك
اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات واسباب الملك خبرا اي علما كثيرا لذلك وقيل يريد بلغ مطلع
الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم ومعناه انهم كفرة مثلهم و
حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما
لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل
لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم
وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني
افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي

جعله

جعله دكاء وكان وعد ربي حقا السدان جبلان سد ذو القرنين ما بينهما وقرئ بالضم والفتح وقيل ما كان
من عمل العباد فهو مفتوح وما كان من خلق الله فهو مضموم لانه فعل بمعنى مفعول فعله الله وخلقه والمفتوح مصدر فهو حدث
يحدثه الناس وبين انتصب على انه مفعول به كما انجر بالاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك وهذا المكان في منقطع ارض
الترك مما يلي المشرق من دونهما قوما قيل هم الترك لا يكادون يفقهون قولا اي لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة
من اشارة ونحوها وقرئ يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة يأجوج ومأجوج اسمان
اعجميان وقرئا بالهمزة مفسدون في الارض قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا
اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وعن النبي صلى الله عليه وآله في صفتهم انه لا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من
صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل انهم صنفان طوال مفرط الطول وقصار مفرط القصر وقرئ خرجا وخراجا اي جعلا نخرجه
من اموالنا ونظيرهما النول والنوال ما مكني ربي اي ما جعلني ربي فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلونه لي من الخراج
فلا حاجة بي اليه وقرئ بالادغام وفكه فاعينوني بقوة اي رجال وصناع يحسنون البناء وبالآلات ردما اي حاجزا حصينا
والردم اكبر من السد وقيل حفر الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سد
ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى اذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فالتصق
بعضه ببعض وصار جبلا صلدا والصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اي يتقابلان وقرئ الصدفين
بضمتين وبضمة وسكون والقطر النحاس المذاب وقطرا منصوب بافرغ وتقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف
الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين
صادا ان يظهروه ان يعلوه اي لا حيلة لهم في صعوده لارتفاعه وملاسته ولا في نقبه لصلابته وثخانته هذا اشارة الى
السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده فاذا جاء وعد ربي اي وقت مجيء يوم القيمة جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض
وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وقرئ دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا هذا آخر حكاية ذي القرنين وتر
كنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ
للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا وتركنا بعضهم اي وجعلنا بعض الخلق يوم
خروج يأجوج ومأجوج يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى او يكون الضمير ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون

حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وقد روي انهم ياتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا
به ممن لم يتحصن منهم من الناس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فيدخل اذانهم فيهلكون بها وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فرأوها
وشاهدوها عن ذكري عن اياتي والتفكر فيها ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا اي وكانوا صما عنه وقرأه امير المؤمنين عليه السلم
افحسب الذين كفروا اي أفكفاهم وحسبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء وهم الملائكة فهو مبتدأ او خبر او بمنزلة الفعل والفاعل
لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما
حسبوا واما القراءة المشهورة فمعناها افحسبوا ان يتخذوهم من دوني اربابا ينصرونهم اي لا يكون لهم اولياء ناصرين والنزل ما
يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم الذين ضل سعيهم اي ضاع وبطل عملهم وهم الرهبان وهم يظنون انهم
محسنون وان افعالهم طاعة وقربة وعن علي عليه السلم هو كقوله عاملة ناصبة قال منهم اهل حروراء فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا يكون
لهم عندنا وزن ومقدار وزور بهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ
رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ
يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا الطول والتحول يقال حال من مكانه حولا كما قالوا
عادني حبها عودا اي لا يطلبون تحولا عنها الى موضع آخر لكمال طيبها المداد اسم ما تمد به الدوات والمعنى لو كتبت كلمات علم الله و
حكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مدادا لنفد ايضا والكلمات لا تنفد ومددا
تميز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وقرئ ينفد بالياء فمن كان يرجوا اي يامل حسن لقائه وان يلقاه لقاء رضا وقبول
او فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي به الا وجه ربه خالصا لا يريد به غيره
وعن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري فهو للذي اشرك

ص ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ
في الساعة التي يريد ثم جلد الاول من هذا الكتاب
بعون الملك الوهاب شي
بيد المحبس تاريخ
ربيع الاول
سنة ١٢١٢

سورة مريم عليها السلم مكية ثمان وتسعون آية عند الكوفي كهيعص آية ولم يعدها غيرهم ولم يعدوا الرحمن ءا وعدها غيرهم وفي حديث
ابي من قرأها اعطي من الاجر بعدد من صدق زكريا ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات
الخبر بتمامه ص من او من قرأ سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده واعطي من الآخرة
ملك سليمان بن داود وفي الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص
ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل
الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من وراءي وكانت امراتي
عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت
امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا قرأ ابو عمرو بامالة وتفخيم يا وقرئ على عكسه وقرئ باما لتهما ذكر رحمة ربك زكريا عبده فذكر مضاف
الى المفعول ورحمة مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول رحمة ربك والرحمة اجابته اياه حين دعاه وساله
الولد اذ نادى ربه نداء اي دعاء ربه دعاء خفيا لخفيه في نفسه وفي الحديث خير الدعاء الخفي وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه
لئلا يلام في طلب الولد وقت الشيخوخة واضاف الوهن الى العظم لان به قوام البدن فاذا وهن تساقطت
قوته واللام للجنس يعني ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام قد اصابه الوهن وشبه الشيب بشواظ النار في بياضه
وانتشاره في الشعر باشتعال النار واسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس وجعل الشيب
تمييزا ولم يقل راسي اكتفاء بعلم المخاطب انه راسه ثم توسل اليه سبحانه بما سلف له معه من الاستجابة والموالي هم
العمومة وبنو العم من ورائي بعد موتي وقرا علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلم خفت الموالي من ورائي ومعناه قل هو
عمي واهل ومن اخلفه من بعدي وكانت امراتي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وكنانه اي ولدا يليني ويكون اولى بميراثي وقوله
من لدنك تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده يرثني ويرث بالجزم على الجواب للدعاء وبالرفع
على الصفة كقوله ردا يصدقني وقرا علي وابن عباس وجعفر بن محمد والحسن وجماعة يرثني وارث من آل يعقوب ويسمى التجريد
في علم البيان وتقديره هب لي وليا يرثني به وارث من آل يعقوب وهو نفسه الوارث وهذا ضرب غريب كانه جرد منه
وارثا ومثله قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد واجعله رب رضيا اي واجعل يا رب ذلك الولي مرضيا عندك
ممتثلا لامرك لم نجعل من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله ص وكذلك الحسين عليه السلم لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء
الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد الزنا وقاتل الحسين
ولد الزنا وعن مجاهد سميا اي مثلا وشبيها كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشابهين يسمى كل واحد منهما باسم

شبيهه

شبيهه فكل واحد منهما سمي لصاحبه وكانت امراتي عاقرا اي كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال
احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه والعتي اليبس والجساوة في العظام والمفاصل من اجل الكبر وقرئ عتيا بكسر العين
كذلك اصليا وجثيا وبكيا كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك او هو نصب بقال
وذلك اشارة الى مبهم تفسيره هو علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم تك شيئا
يعتد به وقرئ قد خلقناك قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا فخرج
على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه
الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا
وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا يعني اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك
ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سوي الخلق ما بك خرس ودل ذكر الليالي ههنا والايام في آل عمران على ان ذلك كان ثلثة
ايام بلياليها فاوحى اي اشار اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض سبحوا اي صلوا وهو على الظاهر او هي المفسرة خذ الكتاب
اي التورية بقوة اي بجد وصحة عزيمة على القيام به آتيناه الحكم اي الحكمة والنبوة في حال صباه وهو ابن ثلثة سنين وحنانا واتيناه رحمة
من عندنا وتعطفا وتحننا على العباد وقيل لله تعالى حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة وزكوة لمن قبل دينه فيكون زكيا طاهرا
وبارا بوالديه محسنا اليهما ومطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن متكبرا اقبطا ولا على الناس عصيا عاصيا لربه وسلام عليه معافى هذه الاحوال
وخصه سبحانه بالكرامة والسلامة في هذه المواطن التي هي اوحش المواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت
فيرى اشياء ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في المحشر العظيم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس و
رحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
اذ بدل من مريم وهو بدل الاشتمال وفيه دلالة على ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه فانتبذت اي اعتزلت
في مكان مقابل شرقي بيت المقدس قد تخلت للعبادة فيه وانما اتخذت النصارى الشرق قبلة لان مريم عليها السلم انتبذت مكانا
شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا اي سترا او حاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلم اضافه الى نفسه تشريفا
له فاتاها فانتصب بين يديها في صورة آدمي شاب سوي الخلق لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا اردت ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه فاني عائذة به منك قال انما انا رسول ربك من استعذت

حرف

به لاهب لك لأكون سببا في هبة غلام زكي طاهر من الادناس او نام في افعال الخير او هو حكاية لقول الله عز وجل وقرئ ليهب اي الضمير
للرب وهو الواهب ولم يمسسني بشر جعل المس عبارة عن النكاح الحلال كقوله من قبل ان تمسوهن ويقال في الزنا فجر بها وما اشبه
ذلك والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقيل هي فعيل ولو كان فعولا لكان
يقال بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك فحذف او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا
ولنجعله آية وكان امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك وكان امرا حقيقا بان يكون ولكونه آية ورحمة والمراد
بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله تعالى وبالرحمة الشرائع والالطاف وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس
فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر عليه السلم وحمل الولد في الرحم من ساعته كما يحمل
الولد في ارحام النساء بتسعة اشهر وقيل حملته وهي بنت ثلث عشر سنة وقيل بنت عشر فانتبذت به اي اعتزلت وهي
في بطنها كقوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها واجاءها منقول
من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء والمخاض مخض
الولد في بطنها اي الجاها وجع الولادة الى جذع النخلة في الصحراء يابسة ليس لها ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف
للعهد اي النخلة المعروفة في تلك الصحراء وقرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا
منسيا اي شيئا حقيرا متروكا وهو ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الحائض كما ان الذبح اسم ما من شانه ان يذبح وقرئ نسيا
بالفتح وهما لغتان كالوتر والوتر فناداها من تحتها النخلة وقرئ من تحتها وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني وسئل
عن النبي صلى الله عليه وآله عن السري فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا اقلامها اي قد جعل ربك
تحت قدميك نهرا تشربين منه وتتطهرين وقيل السري الشريف الرفيع من السرو يعني عيسى عليه السلم وعن الحسن كان والله عبدا سريا
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ
شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ
قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ
يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا اي اجذبي اليك بجذع النخلة وقرئ
تساقط بالتاء والياء والتشديد والاصل تتساقط ويتساقط فادغم وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر
القاف والتاء للنخلة والياء للجذع رطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخل زائدة للتاكيد كما في قوله ولا تلقوا
بايديكم او على معنى افعلي الهز به والجني المجتنى من جنيت الثمرة فكلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من ماء السري وقد جمعنا لك في السري

والرطب فائدتين احدهما الاكل والشرب والاخرى قرة العين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلم لم تستشف
النفساء بمثل الرطب ان الله تعالى اطعمه مريم في نفاسها فاما ترين اصله ترايين الا ان الاستعمال بغير همز والياء فيه
ضمير المخاطب المؤنث اي ان تري احدا من البشر يسالك عن ولدك فقولي اني اوجبت على نفسي صوما اي صمتا اي
امساكا عن الكلام لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول صلى الله عليه وآله عن صوم الصمت لانه نسخ في شريعته
تحمله حال من الضمير المرفوع في فاتت او من المجرور في به او منهما جميعا شيئا فريا اي عظيما بديعا او امرا قبيحا وهارون
كان اخاها من ابيها وكان معروفا بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى وكانت من ولده كما يقال يا اخا تميم اي واحدا منهم
وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها به فاشارت اليه فاومات
الى عيسى بان كلموه من كان في المهد اي وجد في المهد انطقه الله تعالى اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى آتاني الكتاب
يعني الانجيل وجعلني نبيا اكمل الله عقله واستنباه طفلا وجعلني مباركا اي نفاعا معلما للخير حيثما كنت واوصاني بالصلوة
والزكوة كلفنيهما ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي موديا شكرها ولم يجعلني من الجبابرة الاشقياء والسلام علي ادخل لام
التعريف لتعرفه بالذكر قبل كقوله جاءنا رجل وكان من فعل الرجل كذا او المعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة
موجه الى ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ
وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ اي ذلك الذي
قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقول النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق وقرئ بالنصب والرفع فالرفع على انه خبر مبتدا
محذوف او على انه خبر بعد خبر او بدل والنصب على المدح ان فسر بكلمة الله او على انه مصدر موكد لمضمون الجملة ان اريد قول الصدق
كذلك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة
اب تسمية للمسبب باسم السبب كما يسمى العشب بالسماء اي امره حق يقين وهم فيه يمترون يشكون او يتمارون يتلاحون
حين قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى
وتنكيت عليهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتصور في العقول وان من المحال ان يكون وانه كذات من تبانه الولد
ثم بين سبحانه احالة ذلك بان من اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن فهو منزه من شبه الحيوان الوالد وقرئ وان الله
بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على معنى ولانه ربي وربكم فاعبدوه او وبانه اي بسبب ذلك فاعبدوه والكسر على الاستيناف الكلام
والاحزاب اليهود والنصارى وقيل النصارى لانهم تفرقوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وقال من بينهم لان منهم

من يثبت على الحق من مشهد يوم عظيم من شهوده وهو هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف
او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان يشهد عليهم الملئكة والانبياء والسنتهم وايديهم وار
جلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف الله بالتعجب
والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا لكن الظالمون وقع الظاهر
موقع الضمير ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع قضي الامر فرغ من الحساب وتحاكم بين الخلائق
بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة يتعلق بقوله في ضلال مبين
وانذرهم اعتراض او يتعلق بانذرهم والمعنى وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها
اي يميت سكانها فلا يبقى فيها مالك ومتصرف واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا
نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من
العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان
للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال
اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر
لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب
وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا في الكتاب في القران و
الصديق من ابنية المبالغة اي المبالغ في الصدق وكثير التصديق لكتب الله وانبيائه وكان في نفسه واذ قال بدل من ابرهيم
وما بينهما اعتراض او يتعلق بكان اي كان جامعا لخصايص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات نح
احسن ترتيب فطلب منه العلة او لامه على عبادته ما لا يسمع ولا يبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذي له غاية الانعام
وهو الله الخالق الرازق الذي منه اصول النعم ثم دعاه الى اتباعه بان قال قد جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم ياتك ثم نهاه
عن عبادة الشيطان وطاعته فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه وصدر
كل نصيحة من هذه النصائح بقوله يا ابت استعطافا له والتاء في ابت عوض من الاضافة فلا يقال يا ابتي وقرئ يا ابت
بفتح التاء وما في ما لا يسمع وما لم ياتك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر غير منوي والمراد ما ليس
به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغناء او مفعول به من قولهم اغن عني وجهك اي ابعد عني
اراغب انت الهتي اي معرض انت عن عبادة الهتي هي الاصنام وزاهد فيها لئن لم تنته عن هذا لارجمنك اي لارجمنك
بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي

بالرجام

بالرجام مليا اي زمانا طويلا من الملاوة وعطف على محذوف اي لارجمنك فاحذرني واهجرني سلام عليك سلام توديع و
متاركة ومباعدة منه كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة ويدل عليه وعده
الاستغفار والحفي البليغ في البر والالطاف يقال حفي به وتحفى به واعتزلكم اي اتنحى منكم جانبا او مهاجرا الى الشام وادعوا
ربي اي اعبده ومنه قوله عليه السلم الدعاء هو العبادة ويجوز ان يريد بالدعاء ما حكاه الله في سورة الشعراء قوله عسى ان لا اكون
بدعاء ربي شقيا فيه تعريض لشقاوتهم بدعاء الهتهم مع التواضع لله عز اسمه في كلمة عسى ولما فارقهم وتركهم وهب الله سبحانه
له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة ومن الحسن المال والولد وهي عامة في كل خير ديني ودنيوي اوتوه ولسان الصدق الثناء الحسن
وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها اي رسالة ولسان العرب
لغتهم وكلامهم عليا اي مرتفعا فكل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه واعلينا ذكره بان محمدا وامته
يذكرونهم بالجميل ويصلون عليهم الى يوم القيمة واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان
رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان
يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى
عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها ومعناه بالكسر انه اخلص العبادة عن
الشرك والرياء او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح انه الذي اخلصه الله والرسول من الانبياء الذي معه كتاب والنبي
الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب والايمن من اليمين اي من ناحيته اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه
حيث كلمناه بغير واسطة ملك ورفعنا منزلته نجيا اي مناجيا كليما من رحمتنا اي من اجل رحمتنا له ووهبنا له هرون صادق
الوعد اذا وعد بشيء وفى به وذكر بصدق الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك تشريفا له واكراما او لانه المشهور
من خصاله وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وعن ابن
عباس انه وعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة وكان يامر اهله ودونه بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة
لمن وراءهم ولانهم اولى بذلك من ساير الناس وهو كقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك
بالصلوة قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وفيه نظر لان الاسم الاعجمي ولذلك امتنع من الصرف ولو كان
افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف والمكان العلي شرف النبوة
والزلفى من الله وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط

بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وقيل لانه رفع الى السماء الرابعة او السادسة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من
زكريا الى ادريس ومن في من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض والبكي جمع باك كالسجود والقعود
في جمع ساجد وقاعد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا
من تاب وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده
واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا يقال خلفه اذا عقبه ثم يقال من عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف
بالسكون كما قيل وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر وعن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها عن اوقاتها
واتبعوا الشهوات روي عن علي عليه السلم من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقيل يريد جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق
الجنة وقيل غي واد في جهنم لا يظلمون اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه جنات عدن بدل من الجنة لان
الجنة اشتملت عليها وقيل ان الماتي مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها او هو من قولك اتى اليه
احسانا فمعناه كان وعده مفعولا منجزا اللغو فضول كلام لا طائل فيه وهو تنبيه على وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله
عنه الدار التي لا تكليف فيها الا التسليم بعضهم على بعض او تسليم الملئكة عليهم اي فان كان ذلك لغوا فلا يسمعون الا
ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب كانت العرب
يكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر سبحانه ان طعامهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا وهي العادة المحمودة ولا يكون ثم ليل
ولا نهار ولكن على التقدير وقرئ نورث بالتشديد والمعنى نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث وقيل نورثهم
الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبرئيل عليه السلم حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وآله والتنزل له
معنيان احدهما النزول على مهل والآخر النزول على الاطلاق والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامره ما قدامنا من الحالات
والاماكن ونحن فيها فلا ننتقل من جهة الى جهة الا بامره ومشيته وقيل له ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما مضى
من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة وما بين ذلك بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل الارض التي ورانا وما بين السماء
والارض وما كان ربك نسيا اي تاركا لك يا محمد كقوله ما ودعك ربك وما قلى وقيل ما كان ربك نسيا لاعمال العاملين
وكيف يجوز النسيان والغفلة على من له ملك السموات والارض وما بينهما وحين عرفته بهذه الصفة فاعبده وحده واصطبر على مشاق
عبادته هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود الا هو وحده لم يكن بد من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن غيره

وقيل

وقيل لم يسم بالله غيره قط ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان
انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا
ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا يجوز ان يكون المراد بالانسان الجنس باسره لما
كانت هذه المقالة موجودة في جنسهم اسندت الى جميعهم وان يكون بعض الجنس وهم الكفرة وانتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه
لسوف اخرج حيا لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله ودخلت ما للتاكيد كانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء بعد الموت
والواو عطفت لا يذكر على يقول والمعنى ايقول ذلك ولا يذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرة فان تلك
اعجب وادل على قدرة الصانع اذ اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال سبق من غيره واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها
وليس فيها الا رده على ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق وقوله لم يك شيئا دليل على هذا المعنى وقرئ او لا يذكر بالتخفيف
من قبل الحالة التي هو فيها وهو حالة بقائه اقسم سبحانه باسمه مضافا الى رسول الله تفخيما لشانه ورفعا لقدره ويجوز ان يكون الواو
في الشياطين للعطف وان يكون بمعنى مع اي يحشرون قرناءهم من الشياطين الذين اضلوهم يقرن كل كافر مع شيطان
في سلسلة ثم يحضرون حول جهنم جثاة مستوفزين على الركب متخاصمين يتبرأ بعضهم من بعض ومثله وترى كل امة جاثية و
الشيعة ههنا هي الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة والمعنى نستخرج من كل طائفة من طوائف الغي والضلال
اعتاهم واعصاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب فقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ويجوز ان يريد باشدهم عتيا
رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم فانهم ضلال ومضلون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب
ايهم اشد فقال الخليل انه مرفوع على الحكاية والتقدير لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال سيبويه هو مبني على الضم لسقوط
صدر الجملة التي هي صلة ايهم واصله لننزعن من كل شيعة ايهم هو اشد منصوبا وان منكم التفات الى الانسان ويعضده قراءة
ابن عباس وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كلهم فمعنى الورود دخولهم فيها وهي خامدة فيعبرها
المؤمنون وتنهار النار بغيرهم وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء
وان لم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا
لقوله عليه السلم الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار وان اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به
الموجب اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وقرئ ننجي وننجي بالتشديد والتخفيف جثيا حال وهو جمع جاث
بينات ظاهرات الحجج مبينات المقاصد وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا وقرئ مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقيل

بالفتح وهو موضع القيام والندي المجلس وحيث ينتدي القوم والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات قالوا اي الفريقين من المؤمنين بها والجاحدين
لها اوفر حظا من الدنيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وهم احسن في موضع النصب صفة لكم و
الاثاث متاع البيت وقرئ وريا بالهمزة وغير الهمزة وهو فعل بمعنى مفعول من رايت وقيل لم يهمز قلب الهمزة ياء وادغم ويجوز
ان يكون من الري الذي هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعم قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف
جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا
افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا
سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول وياتينا فردا المعنى يمد له الرحمن اي فيمهله ويملي له
في العمر فاخرج على لفظ الامر ليعلم بذلك انه حتم مفعول لا محالة كالمامور به ليقطع عذر الضال او عمره ما يمكنه التذكر او يكون بمعنى الدعاء بان
يمهله الله وينفس فليعش ما شاء فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا راوا الموعود اي غاية اما العذاب في الدنيا وهو ظفر المسلمين بهم و
تعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما الساعة اي يوم القيمة وما ينالهم من النكال فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا
واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا كما قالوه وحتى هذه هي التي تحكي بعدها الجمل والجملة هي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون و
الندي المجلس الجامع لوجوه القوم ويزيد معطوف على موضع فليمدد والمعنى يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد في هداية المهتدين
بتوفيقه والباقيات الصالحات هي اعمال الآخرة كلها خير ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مردا عاقبة او خير منفعة من قولهم ليس
لهذا الامر مرد وهل يرد عليك اي ينفع قال وهل يرد بكاي زندا ولما كانت رؤيته اشهر طرق العلم وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت
في معنى اخبر والفاء جاءت للتعقيب فكانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وهو العاص بن وائل كان
لخباب بن الارت عليه دين فتقاضاه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني
لمبعوث فاذا بعثت سيكون لي مال وولد فاعطيك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه والمعنى او قد بلغ
من قدره ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انه سيؤتيه مالا وولدا ام اتخذ عند الله عهدا فان ما ادعاه لا يتوصل اليه باحد هذين الطريقين
وقرئ وُلدا وهو جمع ولد كلا ردع وتنبيه على الخطا اي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال
والولد باهلاكنا اياه وياتينا فردا وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا

للرحمن

للرحمن ولدا اي ليتعززوا بالهتهم بان يكونوا لهم شفعاء في الآخرة كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بهم سيكفرون الضمير للآلهة
اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا كقوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شر
كاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انهم لكاذبون او للمشركين اي ينكرون ان يكونوا اعبدوها كما في قوله والله ربنا
ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا اي في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه
وذلا لهم لا عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون لانه يضاده باعانته عليه وانما وحد لانهم كشيء واحد في تضامهم وتوافقهم كقوله
عليه السلم وهم يد على من سواهم تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية وتهيجهم وتغريهم لها بالوساوس والمعنى
خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح منهم فليس بينك وبين
هلاكهم الا ايام معدودة قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قراها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد فراق اهلك اخر
العدد دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد ذكر المتقين بلفظ التبجيل
وهو انهم يجيئون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لفضله واكرامه وذكر الكافرين بانهم يساقون
الى النار باستخفاف واهانة كانهم ابل عطاش تساق الى الماء لا يملكون الواو ضمير العباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين
ومن اتخذ بدل ويجوز ان يكون علامة الجمع على لغة من قال اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع وان نصبت
من اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد هو الاستظهار بالايمان
والاقرار بوحدانية الله وتصديق انبيائه واوليائه وقيل ان المعنى لا يشفع الا من اطلق له الرحمن الشفاعة واذن له فيه
كالانبياء والائمة وخيار المؤمنين وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل
صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك
ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك
لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم
عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة وقيل العجب وقرئ يكاد بالتاء والياء وقرئ ينفطرن من الانفطار ويتفطرن وهدا اي مهدة
او تهد هدا او مفعول له اي لانها تهد وان دعوا يجوز ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء
الفعل اي لان دعوا فيكون قد عمل المجرور بالهدة والهدة بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وما ينبغي
للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم
عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم

من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ابغي مطاوع بغي او طلب اي ما يتاتى لله اتخاذ الولد
وما ينطلب له طلب مثلا لانه مستحيل لقد احصيهم اي حصرهم بعلمه والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملئكة وغيرهم من الناس
الا وهو ياتي الرحمن اي ياوي اليه عبدا منقادا لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء وكلهم مقصورون متقلبون في ملكوته وهو محيط بهم وبجمل
امورهم وتفاصيلها وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم وكل واحد منهم ءاتيه يوم القيمة منفردا بريا من هؤلاء المشركين وعن ابن
عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وروي عن الباقر عليه السلم وجابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلم
قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما فنزلت وعن قتادة ما اقبل الله اليه اي الا اقبل الله بقلوب
العباد حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم بلغ هذا القرءان وبشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي
ويسرناه لك لتبشر وتنذر واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة بالباطل الآخذ في كل لديد اي كل جانب من الجدال يريد
اهل مكة وكم اهلكنا تخويف لهم تحس منهم اذ اشعر به ومنه الحاسة والركز الصوت الخفي اي لا يرى لهم عين ولا يسمع
لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واكبر اجساما واشد خصاما من هؤلاء فحكم هؤلاء سورة طه مكية وهي مائة وخمس
وثلثون آية كوفي اثنتان بصري عد الكوفي طه تسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا النفس ما غشيهم رايتهم ضلوا وعد البصري قومنا
منهم زهرة الحيوة الدنيا في حديث ابي من قراها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار لا تدعوا قراءة
طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي
من الاجر حتى يرضى بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرءان
لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم
السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قرئ بتفخيم الطاء وامالة الهاء وقرئ بامالتهما وتفخيمهما وعن الحسن طه وفسر
بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا وروي ذلك
عن الصادق عليه السلم والاصل طا فقلبت همزتها ها او قلبت الفا في يطا ثم بني عليه الامر والها للسكت ما انزلنا ان جعلت
طه اسما للسورة احتمل ان يكون خبرا عنه وهو مبتدا والقرءان اوقع موقع الضمير لان السورة قرءان واحتمل ان يكون جوابا له وهو
قسم لتشقى اي لتتعب وكان عليه السلم يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه ان يخفف
على نفسه والشقاء يجيء بمعنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر تذكرة علة للفعل ولتشقى كذلك
الا ان هذا وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل والمعنى لكن انزلناه لتذكر به من يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير
تنزيلا اي نزل تنزيلا ويجوز ان ينصبه انزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او يكون بمعنى انزله انه تذكرة لمن يخشى
تنزيل الله وما بعده تنزيل الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته والعلى جمع العليا

تانيث الاعلى ووصف السموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من يخلق مثلها في علوها والرحمن مرفوع على المدح على تقدير هو الرحمن والجملة
التي هي على العرش استوى ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدا ولما كان الاستوى
على العرش الذي هو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى على العرش يعني ملك ونحوه قولهم
يد فلان مبسوطة اي هو جواد ويده مغلولة اي هو بخيل من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وما تحت الثرى ما في ضمن الارض من الكنوز والا
موات يعلم السر وهو ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو
ما سترته فيها والمعنى وان تجهر بذكر الله وغيره فاعلم انه غني عن جهرك لانه يعلم السر واخفى منه والحسنى تانيث الاحسن
وهل اتيك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم
منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك
بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة
لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها
من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى ثم قفاه بقصة موسى عليه السلم ليقتدي به في الصبر على تكاليف الرسالة ومقاساة
الشدائد واذ ظرف للحديث او مفعول لاذكر استاذن موسى عليه السلم شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق
ابن في ليلة شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم ينقدح زنده وراى نارا من بعيد فقال لاهله امكثوا في
مكانكم اني انست اي ابصرت والايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه وقيل هو ابصار ما يونس به ولما كان الايناس
متيقنا حققه بلفظة ان ولما كان الاتيان بالقبس وهو النار المقتبسة ووجود الهدى متوقعين بني الامر فيهما على الرجاء والطمع
فقال لعلي لئلا يعد ما ليس الوفاء به مستيقنا واراد بهدى قوما يهدونه الى الطريق او ينفعونه بهداهم في ابواب الدين لان
افكار الابرار معمورة بالهم الديني في جميع احوالهم والمعنى ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى وقرئ اني بالفتح اي نودي
باني انا ربك ومن كسر فالمعنى نودي فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من القول والمعنى في تكرار الضمير تاكيد الدلالة وتحقيق
المعرفة وروي انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملئكة وراى نورا عظيما
لم يكن الخضرة تطفي النار ولا النار تحرق الخضرة فعلم انه لامر عظيم فهيبت فالقيت عليه السكينة ثم نودي فاخلع نعليك النعلين
لانهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به واحترامه طوى وقرئ بالتنوين وغير التنوين بتاويل المكان
والبقعة وقيل سمي به لانه قدس مرتين فكانه طوي بالبركة كرتين وانا اخترتك اي اصطفيتك للرسالة وقرئ وانا اخترناك
لما يوحي تعلق اللام باستمع او باخترتك وما موصولة او مصدرية لذكري فيها لان الصلوة تشتمل على الاذكار وعن مجاهد او لان
ذكره تعالى في الكتب وامرت بها وقيل لان اذكرك بالمدح واجعل لك لسان صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاو
قات ذكري وهي مواقيت الصلوة واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا وليست مضت ومثله قوله قدمت لحيوتي

وقيل لذكر الصلوة بعد نسيانها اي اقمها متى ذكرت كنت في وقتها ام لم تكن وروي ذلك عن الباقر عليه السلم وكان ينبغي ان
يقال لذكرها لكنه على حذف المضاف اي لذكر صلوتي او لانه اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية
لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وفي مصحف ابي اكاد اخفيها من
نفسي وروي ذلك عن الصادق عليه السلم لتجزى متعلق بآتية بما تسعى اي بسعيها فلا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيمة او عن الصلوة
من لا يؤمن بالقيمة ولا يهولنك كثرة عددهم ووفور سوادهم فان بناء امرهم على اتباع الهوى فتردى اي فتهلك وما تلك
بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال
القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك
الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون
انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى بيمينك في موضع
الحال والعامل فيه معنى الاشارة وانما ساله ليريه عظم ما يفعله بها وينبهه على باهر قدرته اتوكؤا عليها اي اعتمد عليها اذا اعييت
او وقفت على راس القطيع اهش اي اخبط الورق بها على رؤس غنمي ولي فيها مآرب اخرى اي حاجات اخر فالوا انقطع
لسانه بالهيبة فاجمل تسعى اي تمشي بسرعة وخفة وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما راه موسى خاف
ولما قال سبحانه وتعالى خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها والسيرة من السير كالركبة من
الركوب ثم نقلت الى معنى الطريقة فقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في
حال ما كانت عصا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاعاد او ينتصب بفعل مضمر والمعنى سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث
كنت تتوكا عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد مستعار من جناح الطائر
من غير سوء كناية عن البرص كالكناية عن العورة بالسوءة وروي انه عليه السلم كان آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع
الشمس يغشي البصر وقوله بيضاء وآية حالان من غير سوء حال من معنى بيضاء اي ابيضت من غير سوء ويجوز ان ينتصب آية باضمار خذ
ونحوه وتعلق به لنريك اي خذ هذه الآية بعد قلب العصا حية لنريك بها الآية بعض آياتنا الكبرى او لنريك بها الكبرى
من آياتنا ويجوز ان يكون التقدير لنريك من آياتنا فعلنا ذلك ولما امره سبحانه بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف
امرا عظيما فسال ربه ان يشرح صدره حتى لا يضجر ولا يغتم ويستقبل الشدائد بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذي خلافة
الله في ارضه وما يصحبها من مقاسات الخطوب الجليلة وعن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة واختلف
في زوال العقدة فقيل انحلت عن لسانه وزالت وهو الصحيح لقوله اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون

هو افصح مني لسانا والوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره او من الوزر لان الملك يعتصم برايه او من الموازرة وهي
المعاونة ووزيرا وهرون مفعولا اجعل اي اجعل هرون وزيرا لي قدم عناية بامر الوزارة وقيل ان المفعولين لي ووزيرا
وهرون عطف بيان وقرا ابن عامر اشدد واشركه على الجواب والازر القوة وآزره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى
نتعاون على عبادتك وذكرك ورايه الخير كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وان هرون نعم المعين لي والعضد والسؤال
الطلبة فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك
ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له و
القيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله
فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا
فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك
باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه
فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام
على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اوحينا الى امك اي
الهمناها ما يلهم وهو ما كان سببا لنجاتك من القتل او بعثنا اليها ملكا كما الى مريم ان اقذفيه اي صندوقه والقيه وهي ان المفسرة
لان الوحي بمعنى القول والضمائر كلها راجع الى موسى فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر لما اراد موسى وهذا على طريق المجاز جعله كذي
تميز امر بذلك ليطيع لما كانت مشيئته عز اسمه القاءه على الساحل ياخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون لانه تصور ان ملكه يعرض
على يده من ان يتعلق بالقيت فالمعنى اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وان يتعلق بمحذوف هو صفة محبة
فالمعنى القيت عليك محبة واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون وكل من راك ولتصنع
معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك ونحوه او حذف المعلل اي ولتصنع فعلت ذلك والمعنى لتربى ويحسن و
يحسن اليك وانا راعيك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وكما تقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك وليكون
صنعك على حسب ما اريده منك وقرئ ولتصنع بالجزم وسكون اللام وكسرها على انه امر والعامل في اذ تمشي القيت
او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا وروي ان اخت موسى لما قالت لها امه قصيه اتبعت موسى متعرفة خبره فراتهم يطلبون
له مرضعة يقبل ثديها لانه كان لا يقبل ثدي امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي
استغاثه عليه الذي هو من شيعته فنجيناك من غم القصاص ومن باس فرعون وفتونا يجوز ان يكون مصدرا على
فعول في المتعدي كالشكور والثبور وان يكون جمع فتن او فتنة كبدور في جمع بدرة اي فتناك ضروبا من الفتن فتنة وذلك انه

ولد في عام يقتل فيه الولدان والقاؤه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل القبطي واجر نفسه عشر سنين والغربة المحنة وكل ما يشق على الانسان
ومدين على ثمان مراحل من مصر على قدر مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل معناه سبق في قدري
وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه بحسب على ذلك القدر واصطنعتك لنفسي اتخذتك صنيعتي وخالصتي واختصصتك
بكرامتي ولا تنيا في ذكري الونى الفتور والتقصير يعني ولا تنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما كنتما او يريد بالذكر تبليغ الرسالة اي لا تضعفا
في ذلك ولا تقصرا في القول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده
وملكا لا ينزع منه الا بالموت واذهبا على رجائكما وطمعكما فعل من يبذل اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما
للحجة يتذكر يتأمل فينصف من نفسه وينقاد للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط
منه فعل اي سبق فرس فرط يسبق الخيل او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة بنا انني معكما بالحفظ والنصرة اي حافظكما
وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه وكانت بنوا اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة
والسخرة في كل شيء قد جئناك باية من ربك اي بمعجزة وبرهان على ما ادعيناه وسلام الملائكة او السلامة من عذاب الله على
المهتدين والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي
جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من
نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى خاطب
الاثنين ووجه النداء الى موسى لان الاصل في النبوة موسى او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف
في فصاحة هرون خلقه يعني خليقته كل شيء احتاجوا اليه او مفعول ثان بمعنى اعطى كل شيء صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة
به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يطابق الاستماع وكذلك باقي الاعضاء او اعطى كل حيوان
نظيره في الخلق والصورة اي زوجه وقرئ خلقه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ما بال القرون الاولى اي ما حال الامم
الماضية في السعادة والشقاوة فاجاب بان علم احوالها مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يخطئ شيئا ولا ينساه وقيل لا يتركه
حتى يجازيه اي لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية الذي جعل صفة لربي او خبر مبتدأ محذوف مهدا اي مهدا
مهدا او يمهد ونها فهي لكم كالمهد الذي يمهد للصبي وقرئ مهادا اي فراشا وبساطا وسلك لكم اي جعل لكم فيها سبلا فا
خرجنا عدل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة الالتفات ومثله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل
شيء وفيه تخصيص بانا نحن نقدر ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا شتى شتت والنبات مصدر سمي به النابت
كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل المعنى قائلين كلوا وارعوا حال

من الضمير

من الضمير في اخرجنا اي مبيحين اكلها والانتفاع بها اريناه اياتنا كلها يعني ايات التسع اي معجزاته الدالة على صدق موسى فكذب بجميع
ذلك وابى الايمان عتوا قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى
فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم
بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران
يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم
ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى
قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قوله بسحرك تعلل من فرعون والا فلا يخفى
على احد ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه بالسحر ويلوح من كلامه هذا انه كان يخاف منه ان يغلبه على ملكه موعدا مصدر بمعنى الوعد
على تقدير مضاف محذوف اي مكان موعد والضمير في نخلفه للوعد ومكانا بدل من المكان المحذوف وهو بمعنى الوقت في قوله موعدكم اي
وقت الموعد يوم الزينة وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا من حيث ان الاجتماع يوم الزينة لا بد ان يكون في مكان مشهور
فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان لا يقدر في الاول مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وينتصب
مكانا بالمصدر ويكون موعدكم معناه وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى بكسر السين وضمها ومعناه
منتصفا بيننا وبينك او مستوي مسافة على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو مثل قولك قيامك يوم الجمعة فيكون موعدكم
مصدرا والظرف خبر عنه او على تقدير انجاز موعدكم يوم الزينة وان يحشر في موضع جر اي موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا
على الزينة او في موضع رفع اي انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وقيل كان يوم كانوا يتخذون
فيه سوقا ويتزينون وذلك اليوم انما واعدهم ذلك اليوم ليكون ظهور امر الله وعلو كلمته وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد و
يشيع ذلك من الناس فتولى فرعون اي انصرف فجمع كيده اي حيلته ومكره وذلك جمع السحرة لا تفتروا على الله كذبا اي تكذبوا على الله
بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا وقرئ فيسحتكم وفيسحتكم والسحت والاسحات بمعنى وهو الاستئصال فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاوروا
وتجاذبوا اهداب القول واسروا النجوى يعني السحرة تناجيهم ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل ان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء
فله امره لما قال موسى ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا بقول ساحر قال فرعون وقومه للسحرة ان هذان لساحران وهي لغة بلحارث ابن
كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اخرها الف كعصا وسلمى ولم يغيروها في الجر والنصب وقيل ان بمعنى نعم وساحران
خبر مبتدأ محذوف تقديره لهما ساحران وقرئ ان هذان لساحران وهو مثل ان زيد لمنطلق واللام الفارقة بين ان النافية
والمخففة من الثقيلة وقرأ ابو عمرو ان هذين لساحران على الوجه الظاهر وقرئ هذان بتشديد النون وهو لغة والمثلى تانيث
الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم

الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد وهو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى بنو اسرائيل وكانوا اكثرهم عددا واموالا اي يريدان ان يذهبا
بهم لانفسهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة او قول بعضهم
لبعض وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب
واعلم ان تلقى مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف اي الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير
منهم حسن ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم اذا هذه للمفاجاة والتقدير واذا حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي وقوله انها تسعى فاعل يخيل والضمير
في اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء على ان يكون الضمير مسندا الى ضمير الحبال والعصي ويكون انها تسعى بدلا من الضمير
وهو بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد علمه فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى
والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا
برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد
عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي
هذه الحيوة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه
من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك
لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى
اوجس الخوف اضمر شيئا منه وكان ذلك بحاسة الخيفة من موسى عليه السلم للجبلة البشرية عند رؤيته قطيع وقيل لانه خاف ان يخالج فيه شك
على الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لقهره وغلبته وتاكيد بالاستيناف وبكلمة التحقيق وتكرير الضمير ولام التعريف
وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبلفظ التفضيل وقرئ تلقف اي تبتلع بالرفع على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة و
قرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا اي زوروا وافتعلوا ان ما صنعوا ان الذي صنعوه او صنيعهم كيد سحر اي ذو سحر او بين الكيد بسحر كما بين
الا بانه بدرهم لان الكيد يكون سحرا وغير سحر ومثله علم فقه وقرئ كيد ساحر وتوحيد لان القصد معنى الجنس لا معنى العدد يدل عليه قوله ولا يفلح
الساحر اي هذا الجنس حيث اتى حيث كان واين اقبل وههنا حذف فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة سجدا اي
عكره لما سجدوا واراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة قبل ان آذن لكم اي من غير اذني انه لكبيركم اي لعلمكم واعلمكم
او استاذكم ومعلمكم من خلاف وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الآخر بان هذا يد وذاك
رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن الابتداء الغاية لان القطع مبتدا من مخالفة العضو لعضو والجار والمجرور في موضع الحال اي لا
قطعها مختلفات في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن الشيء في وعائه فلذا عدى بفي ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد
عذابا يريد اللعين نفسه وموسى عليه السلم بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان لغير الله في القرآن كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين و

ولا يفلح الساحر

بل

وقيل يريد الله تعالى قالوا لن نؤثرك اي لن نختارك على ما اتانا من المعجزات وعلى الذي فطرنا اي خلقنا وهو قسم اي والله الذي فطرنا فاقض
ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكم هذه الحيوة الدنيا منصوبة على الظرف وما اكرهتنا عليه
روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعلموا فذلك
اكراههم والله خير لنا منك ثوابا وابقى لنا منك عقابا والآيات الثلث بعد حكاية قولهم وقيل هي خبر من الله عز وجل مجرما بان كان او
العلى جمع العليا تانيث الاعلى وتزكى تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله ولقد اوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون
بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا
من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء
على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال
عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي ان اسر
بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا يابسا وهو من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن اي عمله ووصف به اليبس
مصدر لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب دركا هو اسم من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا
يلحقونك واذا قرئ لا تخف بالجزم ففي لا تخشى وجهان ان يكون مقطوعا عن الاول اي وانت لا تخشى وان يكون الالف للاطلاق
من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا فغشيهم من جوامع الكلم المستقلة بالمعاني الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم للامر وما هدى تهكم به لقوله
وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون اي قلنا يا بني اسرائيل او للذين
كانوا في عهد نبينا صلى الله عليه وآله من الله عليهم بما فعل باسلافهم وقرئ انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرئ وعدنا ذكرهم النعمة في نجاتهم
وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية في الالواح ونسب المواعدة اليهم حيث كانت
لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي بها قيام دينهم ولا تطغوا فيه اي لا تتعدوا حدود الله فيه فيحل عليكم غضبي اي فيجب
عليكم عقوبتي من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه وقرئ فيحل بضم الحاء اي فينزل لان الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم والكسر فقد هوى
اي هلك واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى من راس مرقبة فتفتت تحتها كبده او سقط سقوطا لا نهوض بعده ثم اهتدى اي استقام
واستمر عليه حتى يموت وعن الباقر عليه السلم ثم اهتدى الينا ولايتنا اهل البيت وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم وكان قد مضى مع
النقباء الى الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه قال موسى هم اولاء على اثري يدركوني عن قريب وعجلت اليك حرصا على تحصيل

حرب

رضاك فتنا قومك من بعدك يريد الذين خلفهم مع هرون اضاف سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى السامري ليدل على ان
الفتنة غير الاضلال اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد
التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل ليظهر المؤمن المخلص من المنافق والوعد الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التي فيها هدى
ونور والعهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك وعدهم وعده ان يثبتوا
على ما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا
من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا
الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون
من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين
حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يبنؤم
لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما
خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك
سولت لي نفسي بملكنا وقرئ بالحركات الثلث اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكن
غلبنا من جهة السامري وكيده والمعنى حملنا احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم فقذفناها في نار السامري حليا التي اوقدها
في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي وقرئ حملنا اي حملنا اوزار القوم فكذلك القى السامري اراهم انه يلقي حليا في يده وانما القى
التربة التي اخذها من موطئ فرس جبرئيل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور
ويكون من قول السامري او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر ان لا يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من
الثقيلة ومن نصبه فعلى انها الناصب للفعل من قبل ان يعود موسى اليهم ولا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في شدة الزجر
عن الكفر وقتال من كفر بهم او مالك لم تلحقني وكان موسى عليه السلم شديد الغضب لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة في ذات الله
فلم يتمالك حين راى القوم يعبدون العجل بعد رؤيتهم المعجزات والآيات ان القى الالواح لما غلبه من الدهشة غضبا لله وحمية
وعنف باخيه وخليفته على قومه اذ اجراه مجرى نفسه او غضب في القبض على شعر راسه ووجهه اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل اي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا او فارقت ان يكون ابعث المتلافي لامرهم بنفسك وخشيت
عتابك على ترك ما وصيتني به حين قلت اخلفني في قومي واصلح فما خطبك يا سامري اي ما شأنك وما دعاك الى ما صنعت
وهو مصدر خطب الامر اذا طلبه فكأنه قال بصرت بما لم يبصروا به اي رايت ما لم يروه او علمت ما لم يعلموه من البصيرة وقرئ بالياء
مسعود وابي والحسن قبصة بالصاد ومعنى الضاد المعجمة الاخذ بجميع الكف والصاد المهملة باطراف الاصابع روي ان موسى عليه السلم
لما حل ميعاده ذهب الى الطور ارسل الله جبرئيل راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا شأنا فقبض

قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس الرسول الذي ارسل اليك فنبذتها في العجل وكذلك
يا موسى سولت اي زينت لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل قال فاذهب فان لك في الحيوة ان
تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه
ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك
نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم
القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون
بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما
عوقب السامري في الدنيا بان منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم مكالمته ومبايعته ومجالسته ومواكلته واذا
اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امرأة حم الماس والممسوس فكان يهيم في البرية مع الوحش واذا لقي احدا قال لا مساس
اي لا تقربني ولا تمسني وقيل ان ذلك بقي في ولده الى اليوم ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت لن
تخلفه اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الآخرة فانت ممن خسر الدنيا
والآخرة وقرئ لن تخلفه بكسر اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ لن نخلفه بالنون حكاية لقول الله عز وجل ظلت
اي ظللت حذفت اللام الاولى وقرئ على عليه السلم ومعناه لنبردنه بالمبرد ولنحتته حتا ويجوز ان يكون لنحرقنه مبالغة في
حرق اذا برد وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شيء مفعول وسع وعلما منصوب على التمييز وهو
في المعنى فاعل كذلك اي مثل ذلك الاقتصاص وهو ما قصصنا عليك من قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر
اخبار الامم السالفة واحوالهم تكثيرا في آياتك والمراد بالذكر القرآن لان فيه ذكر ما يحتاج اليه من امور الدين اي ذكرا
مشتملا على هذه الاقاصيص وعلى الاخبار الحقيقية بالتفكر فيها فمن اقبل عليه سعد ونجا ومن اعرض عنه فقد شقي وهوى والمراد
بالوزر العقوبة لما فيها من الثقل والصعوبة تشبيها بالحمل الثقيل الذي يقدح حامله او لانها جزاء الوزر الذي هو الاثم خالدين
حمله على معنى من ووحد الضمير في اعرض حملا على اللفظ فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء لهم حكم بئس وفيه ضمير مبهم تفسيره
حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر الذي تقدم ذكره عليه تقديره وساء حملا وزرهم ونحوه وساءت مصيرا اي جهنم ولهم
للبيان مثله في هيت لك وقرأ ابو عمرو ننفخ بالنون وقيل في الزرق ان المراد العمي وقيل العطاش يظهر في عيونهم كالزرقة
وقيل زرق العيون سود الوجوه يتخافتون اي يتسارون بينهم يقول بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشر ليال وانما يتخافتون لما
اعتراهم من الرعب والهول استقصروا مدة لبثهم في القبور امثلهم طريقة اي اوفرهم عقلا واصوبهم رايا عند نفسه ونحوه قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع

الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما
وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما
ولا هضما وكذلك انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم
ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني
علما ينسفها ربي اي يجعلها بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فتذريها وتفرقها كما يذري الطعام فيذرها مقارها ومراكزها
او يكون الضمير الارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها عوجا اي اعوجاجا ولا امتا ولا نتوا اليسير او عن الحسن العوج ما انخفض من الارض
والامت ما ارتفع من الروابي واضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت ويجوز ان
يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة يتبعون صوت الداعي الى المحشر وهو اسرافيل الذي ينفخ في الصور يدعو الناس قايما
على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل صوب الى صوته لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف و
خشعت الاصوات اي خفضت من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة
وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر من يجوز فيه الرفع
والنصب فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب
على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له لاجله كاللام في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين
ايديهم اي ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم اي ما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت وجوه العصاة اي خشعت
وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والملوك اي صاروا كالعناة وهم الاسارى وقوله
فقد خاب وما بعده اعتراض فلا يخاف ظلما وهو ان يؤخذ بذنب لم يعمله او لا يجزى بعمله ولا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له
او يبطل بعض حسناته وقرى فلا يخف على النهي فيأمن الظلم والهضم وكذلك عطف كذلك نقص اي مثل ذلك
الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله وكررنا فيه الآيات للوعيد وبنيناها على الفاظ
مختلفة ليتقوا المعاصي او يحدث القران لهم شرفا بايمانهم به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب الله للامم فتعالى
الله الملك الحق استعظام له سبحانه ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده وما يجري عليه امور
ملكوته ولما ذكر القران وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل الوحي فلا تتعجل بتلاوته قبل ان يفرغ من قراءته
ولا تكن قارنا له مساوقا لقراءته ونحوه ولا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تقرأه لاصحابك حتى يبين لك
ما كان منه مجملا واستزد من الله سبحانه علما الى علمك وقل رب زدني علما اي علما ولقد عهدنا الى ادم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم
ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى

وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض
عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى عطف سبحانه قصة ادم على قوله
وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد وصينا اباهم بان لا يقرب الشجرة فنسي العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد
الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه ولم نجد له عزما يجوز ان يكون من الوجد الذي هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض
العدم كانه قال وعدمنا له عزما وقيل فنسي معناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر اي واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس
ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل يقول لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول
وهو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وقوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى اسند الشقاء الى
ادم دون حوا بعد اشراكهما في الخروج لان المراد بالشقاء هنا هو التعب في طلب القوت ومعاناة تعب العمل وذلك
معصوب براس الرجل وعن سعيد بن جبير انه اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق من جبينه فذلك
الشقاوة وقرى وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع والتقدير وان لك انك لا تظمؤا
والكسر على الاستيناف والشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكر سبحانه
استجماعها له في الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون الى ذلك
وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحى ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها
حتى يتحرز عن السبب الموقع فيها كراهة لها وسوس اليه الشيطان اي انهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضاف
الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل كذلك مثل جعل واخذ يفعل وحكمها حكم كاد في ان خبرها
الفعل المضارع وهي للشروع في اول الامر وكاد للدنو من الامر يخصفان عليهما اي يلزقان بسوآتهما من ورق الجنة للستر وهو
التين وعصى ادم ربه اي خالف ما امره به ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اي خاب من الثواب
الذي كان يستحقه على فعل المامور به او خاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اجتباه اي اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبى الي كذا فاجتبيته فتاب
عليه اي قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه للكلمات التي تلقاها منه ولما كان ادم وحوا اصل البشر جعلا كانهما البشر فخوطبا
مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجماعة كما اسند الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى الكتاب
والشريعة وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب

لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم يهد لهم
كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي
النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ومن
اعرض عن القران وقيل عن الدلائل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اي عيشا ضيقا والضنك مصدر يستوي في الوصف
به المذكر والمؤنث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة والتوكل على الله والرضا بقسمته فصاحبه ينفق مما رزق بسهولة
وسماح فيكون في رفاهية من عيشه ومن اعرض عن الدين استولى عليه الحرص والجشع وتسلط عليه الشح الذي يقبض يده
عن الانفاق فعيشه ضنك وحشره يوم القيمة اعمى عن الحجة لا يهتدي اليها والاول اوجه لان الظاهر كذلك
اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بان اياتنا اتتك واضحة منيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها
وكذلك نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك
في الدنيا وحشره اعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الاخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي
لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لاياتنا وفاعل افلم يهد
الجملة بعده والمراد لم يهد لهم هذا بمضمونه ومعناه كما ان قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين معناه
تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يريد ان قريشا
يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويعاينون اثار هلاكهم ان في ذلك لعبرة ودلالات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة لكان مثل اهلاك عاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم
وصف به او اسم فعال بمعنى مفعل كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة او على الضمير في
كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله بحمد ربك في موضع نصب على الحال اي
وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلوة او هو على الظاهر قبل طلوع الشمس يعني
صلوة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن اناء
الليل اي ساعاته وعن ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هو صلوة العصر واطراف النهار هو الظهر
لان وقته الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الباقي من النهار وقد قيل ايضا التسبيح في اناء الليل
بصلوة العتمة وفي اطراف النهار بصلوة الفجر والمغرب فيكون تكرارا على ارادة الاختصاص كما في قوله حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى ومن حمل التسبيح قال اراد المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة

الرفيعة وقرئ بضم التاء كما في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا ياتينا باية من ربه اولم
تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون
من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اي لا تمدن نظر عينيك ومد البصر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا
للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون ذلك له وقد قال بعض الزهاد يجب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم المحرمة فانهم
اتخذوا ذلك لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكانه محملهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان
ينتصب حالا من الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم وفي
انتصاب زهرة الحيوة وجوه ان ينتصب على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا
وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة والزهرة الزينة
والبهجة وقرئ بفتح الهاء فيكون لغة في الزهرة كالجهرة في الجهرة او يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهرو الدنيا لتهلل
وجوههم وصفاء الوانهم مما يتنعمون لنفتنهم لنبلوهم او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك المدخر لك في الاخرة منه و
ادوم او ما رزقت خير مما متعناهم به وامر اهلك اي اهل بيتك بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم واصطبر عليها و
اصطبر على فعلها والامر بها ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي من عندنا ولا نسالك ان ترزق نفسك ولا اهلك
وعن ابي سعيد الخدري لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه واله ياتي باب فاطمة وعلي عليهما السلم
تسعة اشهر وقت كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن بكر بن
عبد الله المزني انه كان اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية والعاقبة المحمودة للتقوى
اي لاهل التقوى وقالوا لولا ياتينا باية اقترحوا على عادتهم في التعنت اية على النبوة فقيل لهم اولم تاتكم اية هي اصل الآيات واعظمها في
باب الاعجاز يعني القران وذلك لان القران يستدل به على صحة سائر الكتب المنزلة وجميعها مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها
كالمحتاج المحتج عليه على شهادة الحجة لانه معجز وتلك الكتب ليست بمعجزات وذكر الضمير الراجع الى البينة في من قبله لانها في معنى
الدليل والبرهان كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر والصراط السوي
الدين المستقيم وفي قوله ولو انا اهلكناهم الآية دلالة على وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول لكونه لطفا ولو لم يبعثه لكان
للخلق الحجة عليه تعالى سورة الانبيا عليهم السلم مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية عند غيرهم عد الكوفي
لا ينفعكم شيئا ولا يضركم في حديث ابي من قرا سورة الانبيا حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

الجزء السابع عشر

ص من قرأها كان ممن وافق النبيين في جنات النعيم وكان يسأل عن الناس في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا
استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأ
تون السحر وانتم تبصرون قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث
احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اللام في الناس لتوكيد معنى اضافة
الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس حسابهم والمراد اقتراب القيمة واذا اقتربت
فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وانما وصفت بالقرب لان كل آت
وان طال مدة ترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم ان الدنيا ولت حذاء
لم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء ووصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون
في عاقبتهم واذا نبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر لها والايمان بها ثم قرر
سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة و
ليتعظوا فما يزيدهم استماع الآي والسور الا لعبا وتلهيا وقوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفان او متداخلان
وابدال الذين ظلموا من واو اسروا ايذانا بانهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة من قال اكلوني البراغيث
او هو مبتدا وخبره اسروا النجوى قدم عليه والمعنى هؤلاء اسروا النجوى بالغوا في اخفائها فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم بل
هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى اي اسروا هذا الحديث
ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان الرسول من الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر واتى بالمعجزات
فهو ساحر وما اتى به فهو سحر فلذلك قالوا افتأتون السحر وانتم تعاينون انه سحر وقرئ قال ربي على الخبر عن الرسول صلى الله
عليه وآله ولم يقل يعلم السر لان القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة ثم بين ذلك بقوله وهو
السميع العليم اي العالم لذاته لا يخفى عليه خافية ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه قول شاعر لان الباطل
لجلج والمبطل متحير لا يثبت على قول واحد وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون
بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات فلا فرق بين ان تقول ارسل محمد صلى الله عليه وآله وبين قولك
اتى محمد بالمعجز ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا
نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون
الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا
المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون في قوله افهم يؤمنون دلالة

على انهم اعتى من الامم التي اقترحت على انبيائها الآيات ووعدوهم ان يؤمنوا عندها فلما جاءتهم خالفوا واخلفوا الوعد
فاهلكهم الله اي فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا انكث منهم واختلف في اهل الذكر فقيل هم اهل الكتاب وقيل هم اهل
العلم باخبار من مضى من الامم وعن علي عليه السلم نحن اهل الذكر لا يأكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوي
جسد غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل
الطعام وما كانوا خالدين اي ما اخرجناهم عن حد البشرية بان اوحينا اليهم ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فهو مثل قوله
واختار موسى قومه اي من قومه ومنه قولهم صدقني سن بكره وصدقوهم القتال فانجيناهم من اعدائهم وانجينا من شاء
من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم كما في
قوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كالسخاء
واداء الامانة والوفاء وحسن الجوار وصدق الحديث واشباهها من محاسن الافعال وكم قصمنا من
قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا انا
كنا ظالمين فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء و
الارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
هذا الكلام وارد عن غضب شديد لان القصم افظع الكسر بخلاف الفصم وهو سبحانه قاصم الجبارين واراد بالقرية اهلها ولذلك
وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوما وانشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس انها حضور وهي وسحول قريتان باليمن تنسب اليهما
الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا اسمه
حنظلة فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاستأصلهم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن
عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي اراده الله بهذه الآية فلما علموا شدة بأسنا باحساسهم ومشاهدة اعدائنا ركضوا من
ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل اي هربوا وانهزموا من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب فقيل لهم لا تركضوا والقول
محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملائكة او من ثمة من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال
الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسئلون تهكم بهم اي استهزاء بهم اي ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم
تسئلون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا في مجالسكم ومراتبكم كما
كنتم كذلك حتى يسألكم حشمكم ومن تملكون امره ويقولوا لكم بم تأمرون وبماذا ترسمون كعادة المنعم او يسألكم الناس في

انديتكم المعاون جمع معونة في الخطوب النازلة ويستشفعون بارائكم في المهمات الكارثة تلك اشارة الى يا ويلنا والدعوى
بمعنى الدعوة اي فما زالت تلك الدعوى دعوتهم وانما سميت دعوى لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعالى يا ويل فهذا
وقتك والحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استيصالهم اي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد و
الخمود كما تقول جعلته حلوا حامضا اي جامعا للطعمين وما خلقنا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من انواع
الخلائق للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الالهية لاتخذناه من لدنا اي من جهة قدرتنا واللهو الولد وقيل المراة
وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس وهو رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحاننا ان نتخذ
اللهو واللعب بل من موجب حكمتنا ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف
والدمغ تصويرا لابطاله به ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل
مما تصفونه مما لا يجوز عليه ومن عنده هم الملائكة يعني انهم منزلون منه منزلة المقربين عند الملوك لشرفهم على الخلق وكرامتهم
عليه ولا يستحسرون اي لا يعيون ولا يملون يسبحون اي ينزهون الله عما لا يليق بصفاته على الدوام في الليل والنهار
لا يضعفون عنه أمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا
فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُ لَا يَعْلَمُونَ هم
الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ
وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة وقد دلت على الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها وهو ان يتخذوا من الارض
الهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموات الاموات واذا ادعوا لها الالهية لزمهم ان يدعوا لها الانشار
لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض كقولك فلان من الكوفة يريد كوفي وفيه ايذان بانها
الاصنام التي تعبد في الارض او يريد الهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة الارض او من بعض جواهرها
وقرئ ينشرون يقال انشر الله الموتى ونشرها وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان فيهما اي في السماء
والارض الهة الا الله لفسدتا وصفت الالهة بالا كما توصف بغير لو قيل الهة غير الله ولا يجوز ان يكون بدلا لان البدل
لا يسوغ الا في غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم احد الا امراتك وذلك ان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان

يدبر امرهما الهة شتى غير الواحد الذي هو منشئهما ومدبرهما لفسدتا ولم تنتظم امرهما وفي هذا دليل التمانع الذي بني عليه المتكلمون
مسألة التوحيد لا يسأل عما يفعل لان افعاله كلها حكمة وصواب ولا يجوز عليه فعل القبيح وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون
ويقع منهم الحسن والقبيح وهم جديرون بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وكرر ام اتخذوا من دونه الهة استعظاما لكفرهم قل
هاتوا برهانكم على ذلك من جهة العقل او من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفيه الدعاء الى التوحيد والنهي
عن الشرك هذا القرآن ذكر من معي اي عظة الذين معي يعني امته وذكر الذين قبلي من الامم الانبياء ممن نجا بالايمان او هلك
بالكفر وعن الصادق عليه السلام يعني بذكر من معي ما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان ثم ذمهم سبحانه بالجهل في قوله بل اكثرهم
لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التامل والنظر وقرئ نوحي ويوحى وهذه الآية مقررة لما قبلها من امر التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا هم خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة
مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول يعني يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله و
كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا لم يامرهم به وجميع ما ياتون ويذرون مما قدموا او اخروا
بعين الله يحيط علما بما عملوا او ما هم عاملون ولا يجسرون ان يشفعوا الا لمن ارتضى ان يشفع فيه واهله للشفاعة وهم المؤمنون
ثم انهم مع هذه كلها من خشية الله مشفقون خائفون وجلون من التقصير في عبادته ثم اوعد بعذاب جهنم من اشرك
منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل تفظيعا لامر الشرك كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون و
قرئ الم ير بغير واو والمعنى ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السماوات متلاصقات وكذلك
الارضون لا فرج بينها وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعدما كانت مصمتة وهو المروي عنهم عليهم السلام وانما قال كانتا ولم
يقل كن لان المراد جماعة السماوات وجماعة الارض كما قيل لقاحان سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر
وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة
من ماء او كانما خلقناه من الماء لحاجته اليه وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان كان الثاني فالمعنى صيرنا كل
شيء حي بسبب من الماء لا بد منه له ويكون من هنا كما في قوله ما انا من دد ولا الدد مني وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ
أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا
مُعْرِضُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ
مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ
الْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ رواسي اي جبالا ثوابت اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لئلا تميد بهم فحذف
لا واللام وانما حذف لا لعدم الالتباس كما زيد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين و
فيها اي في الرواسي فجاجا طرقا واسعة بينها جمع فج وهي صفة لسبل فلما تقدمت عليها جعلت حالا منها سقفا محفوظا

عن ان يسقط الى الارض ويتزلزل او محفوظا بالشهب عن ان تسمع الشياطين على سكانه من الملائكة وهم عن آياتها اي عما وضع الله
فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وساير الكواكب مسايرها على الحساب القويم والترتيب المستقيم الدالة على الحكمة
البالغة معرضون غير متفكرين عن الاستدلال بها على عظم شان من اوجدها وبديع حكمته فلا جرم اعظم جهله كل التنوين فيه عوض من المضاف
اليه كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع كل يوم وليلة ولذلك جعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها
وهو السبب في جمعها بالشموس والاقمار وان كانت الشمس واحدة والقمر واحدا او لما جعل الضمير واو العقلاء للوصف
بفعلهم وهو السباحة كانوا قد تمنوا موته عليه السلم ليشمتوا بذلك فنفى الله سبحانه عنه الشماتة بهذا اي قضى الله بان لا
يخلد في الدنيا بشرا افان مت انت ايبقى هؤلاء وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الصبر
من البلايا وبما يجب فيه الشكر من العطايا والينا ترجعكم فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر واذا رآك الذين
كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم
كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون الذكر يكون
بالخير والشر فاذا دلت الحال على احدهما اطلق يقول للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان
كان عدوا فهو ذم ومنه قوله اهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله سمعنا فتى يذكرهم والمعنى انهم يذكرون آلهتكم بما يجب ان لا يذكر به
لكونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون بما يجب ان يذكر الله به من الوحدانية لا يؤمنون
به فهم احق بان يتخذوا هزؤا منك لانهم مبطلون وانت محق والجملة في موضع الحال وهي الكفر ثابتة ويجوز ان يكون في موضع
الحال على حذف القول اي قائلين اهذا الذي يذكر آلهتكم كانوا يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا الوعد فاراد
سبحانه نهيهم عن الاستعجال فقدم اولا ذم الانسان على العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم فكانه قال ليس
ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو سجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه لما بلغ الروح صدره
اراد ان يقوم والظاهر ان المراد به الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعر والنبع ينبت بين الصخر
ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل وجواب لو محذوف اي لو علموا لما قاموا على الكفر ولما استعجلوا وحين مفعول
يعلم اي لو يعلم الذين كفروا الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب يحيط بهم فيه النار من وراءهم
وقدامهم فلا يقدرون على دفعها عن نفوسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء ويجوز ان
يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون
عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل بل تأتيهم الساعة او النار التي وعدوها فتقلبهم ويقال للمغلوب في الحجاج مبهوت

وفي

وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بانظاره وامهاله اياهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال ولقد استهزئ برسل من
قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل من يكلؤكم بالليل والنهار
من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي
الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون
ثم سلى سبحانه نبيه عليه السلم عن استهزائهم به بان له في الانبياء قبله اسوة وانه يحل بهم وبال استهزائهم كما حل باولئك من
الرحمن اي باس الرحمن وعذابه والكلاءة الحفظ بل هم معرضون عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان يخافوا بأسه والمراد انه امر رسوله
عن الكالي ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلاهم ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل فقال ام لهم آلهة تمنعهم
من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر
كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الكلاءة انما هو منا اهملناهم ومتعناهم بالحيوة كما متعنا آباءهم حتى طال عليهم الامد
فظنوا انه لا ينزع عنهم ثوب الامن والطمانينة افلا يرون انا ننقص ارض الكفر بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها و
قيل ننقصها بموت العلماء وعلى القول الاول ففي قوله نأتي الارض ننقصها تصوير لما كان يجريه الله على ايدي المسلمين من الغلبة
على ديار المشركين النقص من اطرافها وقرئ ولا تسمع الصم على الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ولئن مستهم نفحة
من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة
مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون اي وان مستهم بما انذروا به ادنى شيء
لذلوا واقروا بالظلم على انفسهم وفي النفحة معنى القلة لبنائها للمرة ولفظها نفحة الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية اذا رضخه
ونضع الموازين ذوات القسط فحذف المضاف او وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها
قسط لاهل يوم القيمة اي لاجلهم وهو كاللام في قولك لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة توهمت آيات لها
فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان العمل
مقدار حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة بها ويجوز ان يؤنث الضمير للمثقال لاضافته الى الحبة كما يقال ذهبت
بعض اصابعه وقرأ الصادق عليه السلم وابن عباس ومجاهد آتينا بها بالمد من مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم
اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء والفرقان التورية وضياء اي واتينا به ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه او نصب على
المدح او رفع عليه وهذا القرآن ذكر مبارك وبركته كثرة خيره ومنافعه ودوام ذلك الى يوم القيمة ولقد آتينا ابرهيم

رشده من قبل وكنا به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون
قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا
بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على
ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم
جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى
يذكرهم يقال له إبرهيم الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان وقيل
هو الحجج الموصلة الى التوحيد وقيل النبوة من قبل اي من قبل موسى وهرون وكنا به اي بصفاته الرضية واسراره عالمين حتى اهلناه لخلتنا
او يتعلق باتينا او برشده وقوله ما هذه التماثيل تصغير لشان الهتهم وتحقير لها ولم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى
ما لا يتعدى اي فاعلون العكوف لها ولو قصد التعدية لقال عاكفون عليها وروى عن الاصبغ بن نباتة انه قال ان
امير المومنين عليه السلم مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم الله ورسوله اعترفوا
بتقليد الاباء حين لم يجدوا حجة في عبادتها وكفى اهل التقليد عارا انسبة ان عابدي الاوثان منهم انتم من التاكيد الذي لا
يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل لا يجوز اي انتم ومن قلدتموهم قد انخرطتم في سلك
ضلال ظاهر غير خاف قالوا اجئتنا اي الذي جئتنا به اجد هو وحق ام هزل ولعب اذ تعجبوا من تضليله اياهم واستبعدوا
ان يكونوا على ضلال في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وتالله التاء فيها بدل من الواو المبدلة من الباء وفي التاء
زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لصعوبته وتعذره على يده في زمن نمرود مع فرط عتوه
واستكباره وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي انهم خرجوا الى يوم عيد لهم فجعل ابرهيم اصنامهم جذاذا اي
قطعا من الجذ وهو القطع كسرها كلها بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه وقرئ جذاذا جمع
جذيذ وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعونه من انكاره لدينهم وسبه
لالهتهم فاراد ان يبكتهم بقوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلبي اليه اي الى كبيرهم كما يرجع الى العالم في حل المشكلات
فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفأس على عاتقك فيتبين لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم في عبادته
على غاية الجهل انه لمن الظالمين اي من فعل هذا الكسر والحطم انه لشديد الظلم لجرأته على الهتنا وابرهيم خبر مبتدأ محذوف
او منادى والاوجه ان يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم
يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم
إن كانوا ينطقون فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على
رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا

ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم
إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبرهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم
الأخسرين اي فجيئوا به على اعين الناس اي معاينا مشاهدا بمرأى من الناس ومنظر فهو في موضع الحال لعلهم يشهدون
بأنه فعله او يحضرون عقوبتنا له فعله كبيرهم هذا من معاريض الكلام ولم يكن قصد ابرهيم عليه السلم الى ان ينسب الفعل الى الصنم وانما
قصد تقريره لنفسه على هذا الاسلوب تبكيتا لهم كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رائق وانت مشهور
بحسن الخطاط أكتبت هذا او صاحبك امي لا يحسن الكتابة فقلت له بل كتبته انت وقصدك بهذا الجواب تقريره
لك في الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي وقيل ان تقديره فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسألوهم
فعلق الكلام بشرط لا يوجد وقيل ان التقدير بل فعله من فعله ويوقف عليه ويبتدأ فيقرأ كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا
ينطقون فلما ألقمهم الحجر رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة لا ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
ونكست الشيء قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب والمعنى انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم فصاروا مجادلين عنه حين
نفوا عنها القدرة على النطق او يريد قلبوا على رؤوسهم لفرط اطراقهم خجلا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم أف
صوت يعلم به ان صاحبه متضجر ما نف بهم اذ ضجر من اي ثباتهم على عبادتها بعد وضوح الحق وانقطاع العذر واللام لبيان
المتأفف اي لكم ولآلهتكم هذا التأفف لما عجزوا ازمعوا على اهلاكه وتحريقه فجمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بماله لشرى
حطب لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحرق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان
جبرئيل عليه السلم قال له حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ص
انه قال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتب ومعه جبرئيل وهما يتحدثان في روضة
خضراء كوني بردا وسلاما يعني ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابرهيم او
ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها نزع الله عن النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها على الانارة والا
شراق كما كانت والتحقيق ان النار من حيث هي مطاوعة لفعل الله تعالى وارادته كانت كمأمور امر بشيء فامتثله وارادوا ان
يكيدوه فما كانوا الا مغلوبين مقهورين ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له
إسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل
الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما و
نجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه
في رحمتنا إنه من الصالحين اي نجينا ابرهيم ولوطا وهو ابن اخيه من نمرود وكيده من كوثى الى الارض التي باركنا فيها وهي
الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيها فانتشرت في العالمين شرائعهم وقيل هي [illegible] خصب

يكثر اشجارها وثمارها ويطيب العيش فيها روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد وقيل انه
سأل الولد فاعطي اسحق واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال اي صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى
بهم في دين الله يهدون الى الطريق الحق والدين القويم بامرنا وكل من صلح ان يكون قدوة في الدين فالهداية محتومة عليه مأمور هو
بها من جهة الله واولها ان يهتدي بنفسه ليتم الانتفاع بهداه وتسكن النفوس الى الاقتداء به ولوطا منصوب بفعل مضمر اتيناه
تفسيره حكما اي حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم في رحمتنا اي في الجنة ونوحا اذ نادى
من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا
انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت
فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن وكلا آتينا حكما وعلما
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من بأسكم فهل انتم شاكرون اي من قبل هؤلاء المذكورين ونصرناه من القوم اي جعلناه منتصرا منهم من نصرته
فانتصر والكرب العظيم الطوفان وما كان له من تكذيب واذكر داود وسليمن واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل لحكمهم جمع
الضمير لانه اراد بهما والمتحاكمين اليهما ففهمناها للحكومة او الفتوى حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمن وهو ابن احدى
عشرة سنة غير هذا يا نبي الله ارفق بالفريقين قال وما ذاك قال تدفع الى صاحب الحرث فينتفع بها والحرث الى صاحب
الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحي الا ان حكومة
سليمن نسخت حكومة داود ولان الانبياء لا يجوز ان يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم في قوله وكلا آتيناه حكما وعلما
دلالة على ان كليهما كان مصيبا يسبحن حال بمعنى مسبحات ويجوز ان يكون على الاستيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال
يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول معه وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكانت الطير تسبح معه بالغداة والعشي
وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجيبا عندكم وقيل وان كنا نفعل مثل ذلك بالانبياء واللبوس اللباس
والمراد هنا الدرع واول من صنع الدرع داود وانما كانت صفائح فسردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وقرئ ليحصنكم بالياء
والتاء والنون فالنون لله عز وجل والياء لداود واللبوس والتاء للصنعة والبأس المراد به الحرب والقتال ولسليمن الريح
عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين
من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني
مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم
معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من
الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين الريح عطف على الجبال كانت الريح عاصفة مطيعة

سليمن اذا اراد ان يعصف عصفت واذا اراد ان ترخي رخت وذلك قوله رخاء حيث اصاب وكان هبوبها على حسب ما يريد
ويحكم آية الى آية وكنا بكل شيء عالمين تجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر و
يعملون له اعمالا سوى ذلك من بناء المدائن والقصور واختراع الصنائع العجيبة والله جل اسمه يحفظهم من ان يمتنعوا عليه ويزيغوا عن
امره او يكون منهم فساد فيما عملوه ناداه باني مسني الضر والضر بالضم الضرر في النفس من مرض وهزال وبالفتح الضرر في
كل شيء الطف في السؤال حيث ذكر عن نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب وكشفنا ما به
من الاوجاع والامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله بذهاب ولده وماله وبالمرض في بدنه ثلث
عشرة سنة او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره احيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم رحمة منا اي رحمتنا الذين
وذكرناهم بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب
في الدنيا وذو الكفل قيل هو الياس وقيل هو اليسع وقيل انه من كان بعد سليمن يقضي بين الناس كقضاء داود ولم
يغضب قط الا لله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين النون الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا
على كفرهم فراغمهم فظن ان ذلك سائغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وكانت
اولى به ان يصابر وينتظر الاذن من الله جل اسمه في مهاجرتهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم
بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وسال معوية ابن عباس كيف يظن نبي الله ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر
لا من القدرة يعني ان لن نضيق عليه كما في قوله ومن قدر عليه رزقه وقيل انه استفهام تقديره افظن ان لن نقدر عليه فحذفت
الهمزة وقيل معناه فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا في الظلمات اي في الظلمة الشديدة في البحر في بطن الحوت اي لا اله الا انت
او هو بمعنى اي اني كنت من الظالمين اي من الذين يتبع منهم الظلم وقرئ ينجي وننجي ونجي بنون واحد وتشديد الجيم والنون
لا تدغم في الجيم وانما خفيت فحذف في الكتابة وهو في اللفظ ثابتة فظن الراوي ذلك ادغاما سال الله زكريا ان
يرزقه وارثا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم رد الامر الى الله واستسلم فقال وانت خير الوارثين يعني ان لم ترزقني وارثا
فلا ابالي فانك خير وارث واصلحنا له زوجه اي جعلناها صالحة للولد بعد ان كانت عاقرا وقيل معناه جعلناها حسنة
الخلق وكانت سيئة وقيل ردوا عليها شبابها انهم الضمير للانبياء المذكورين اي استحقوا الاجابة منا لمسارعتهم في
الخيرات ومبادرتهم الى الطاعات رغبا ورهبا اي راغبين وراهبين كقوله يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه خاشعين اي

ولله لامر الله وقيل متواضعين لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها
من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون
وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران
لسعيه وإنا له كاتبون وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج
ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين
كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين أحصنت فرجها أحصنا كليا من الحرام
والحلال جميعا كقولها ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا فنفخنا فيها من روحنا أي فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا وهو جبرئيل لأنه نفخ
في جيب درعها فوصل النفخ إلى جوفها وإن جعلت نفخ الروح بمعنى الإحياء كما في قوله ونفخت فيه من روحي أي أحييته
فالمعنى نفخنا الروح في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها كما يقول الزامر نفخت في بيت فلان أي نفخت في المزمار في بيته
وجعلناها وابنها آية للعالمين لم يقل آيتين لأن حالهما آية واحدة وهي ولادتها إياه من غير فحل والمراد بالأمة ملة الإسلام
يعني أن ملة الإسلام ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار إليها ملة واحدة غير مختلفة وأنا إلهكم إله
واحد فاعبدون في الأصل فقطعتم إلا أن الكلام صرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعى عليهم فعلهم ويقول لهم
ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعا كما تتقسم الجماعة الشيء فيصير لهذا نصيب
ولذلك نصيب تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا وأحزابا شتى يتبرأ بعضهم من بعض ثم أوعدهم بأن هؤلاء الفرق
المختلفة إليه يرجعون فيجازيهم بما عملوا والكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في الإثابة إذا قيل لله شكور
أي لا يكفر سعيه وإنا له كاتبون أي نحن كاتبون ذلك السعي مثبتة في صحيفة عمله والحرام مستعار للممتنع وجوده كما في قوله
سبحانه إن الله حرمهما على الكافرين أي منعهما منهم وأبى أن يكونا لهم وقرئ وحرم ومعناه ممتنع من قرية قدرنا إهلاكها
وغير متصور رجوعهم من الكفر إلى الإسلام ولا مزيدة وقال الزجاج تقديره حرام على قرية أهلكناها أن يتقبل منهم عمل لأنهم
لا يرجعون وعلى هذا فيكون حرام خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون التقدير وحرام عليها ذلك المذكور في الآية المتقدمة
من السعي المشكور غير المكفور لأنهم لا يرجعون عن الكفر وتعلقت حتى بحرام وهي غاية له لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم
القيامة وحتى هذه هي التي يحكى بعدها الكلام والجملة الشرطية هنا هي الكلام المحكي بعد حتى أعني إذا وما في حيزها أي فتح سد يأجوج ومأجوج
فحذف المضاف وقرئ فتحت بالتشديد والحدب النشز من الأرض والنسلان والعسلان الإسراع وإذا هي
ظرف المفاجأة وتسد في الجزاء مسد الفاء فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل إذا هي
شاخصة أو فهي شاخصة كان جائزا وهي ضمير مبهم يفسره الأبصار ويا ويلنا يتعلق بمحذوف والتقدير يقولون يا ويلنا وهو في
موضع الحال من الذين كفروا إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان

هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون إن الذين
سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم
خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم
توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا
فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون حصب
جهنم وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله يحتمل الأوثان والشياطين لأنهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم والفائدة في مقارنتهم بآلهتهم
أنهم قدروا أنهم يشفعون لهم عند الله فإذا صادفوا الأمر على عكس ما قدروه لم يكن شيء أبغض إليهم منهم الحسنى الخصلة المفضلة
في الحسن وهي السعادة أو البشارة بالثواب والتوفيق للطاعة والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة
يقال اشتهى شهوة وقرئ لا يحزنهم والفزع الأكبر النفخة الأخيرة كقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض
وعن الحسن حين يؤمر بهم إلى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش أملح وينادي
يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وتتلقاهم الملائكة أي تستقبلهم على أبواب الجنة بالتهنئة يقولون
هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل ويوم نطوي منصوب بلا يحزنهم أو بتتلقاهم وقرئ يوم تطوى على البناء للمفعول و
السجل الصحيفة أي كما يطوى الطومار للكتابة أي ليكتب فيه لأن الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقرئ
للكتب والمراد بذلك المكتوبات أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت
إليه وقيل هو اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وآله وعلى هذا فالكتاب اسم للصحيفة المكتوب فيها أول خلق مفعول
نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة للكاف والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للإعادة بالابتداء في تناول القدرة لهما على
السواء وأول الخلق إيجاده عن عدم أي كما أوجدناه أولا عن عدم نعيده ثانيا وقوله أول خلق كقولك هو أول رجل جاءني
تريد أول الرجال ولكنك كررته ووحدته إرادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق
لأن الخلق مصدر لا يجمع ويجوز فيه وجه آخر وهو أن ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة أي نعيد مثل الذي
بدأناه نعيده وأول الخلق ظرف لبدأناه أي أول ما خلق أو حال من الهاء المحذوف من الصلة ووعدا مصدر مؤكد لأن قوله نعيده
عدة للإعادة إنا كنا فاعلين أي قادرين على أن نفعل ذلك وقيل الزبور اسم لجنس ما أنزل على الأنبياء من الكتب والذكر
أم الكتاب يعني اللوح وقيل زبور داود والذكر التوراة أي يرثها المؤمنون كقوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
الآية وعن الباقر عليه السلام هم أصحاب المهدي في آخر الزمان وقيل أرض الجنة إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما
أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون فإن تولوا
فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون إنه يعلم الجهر من القول ويعلم

ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن
المستعان على ما تصفون هذا اشارة الى المذكور في السورة من الاخبار والمواعظ لبلاغا كفاية موصلة الى البغية كان صلوات
الله عليه وآله رحمة للعالمين كافة اذ جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فقد اوتي من عند نفسه وقيل ان الوجه في كونه رحمة
للكافرين ان عقابهم اخر بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال انما هو لقصر الحكم على شيء كما تقول انما زيد قائم او لقصر الشيء على حكم
كقولك انما يقوم زيد وقد اجتمع كلاهما في الآية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم
وفايدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله مقصور على ان الله عز اسمه استاثر بالوحدانية وفي قوله
فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذه الطريقة يوجب ان تخلصوا التوحيد لله ويجوز ان يكون ما موصولة فيكون معناه
ان الذي يوحى الي ومعنى آذنتكم اعلمتكم ولكنه كثر استعماله في معنى الانذار ومنه قول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني
بعد اعراضكم عن قبول توحيد الله وتنزيهه عن الانداد كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فنبذ اليهم العهد وآذنهم جميعا بذلك على سواء
اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وما توعدون من غلبة المسلمين عليكم او القيامة كائن لا محالة الا ان الله تعالى
لم يطلعني عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم وهو مجازيكم على ذلك وما ادري لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر
كيف تعملون او تمتع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبي صلى الله عليه وآله رب احكم على
الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربي احكم على افعل التفضيل امر عليه السلم باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر وفي
قوله بالحق لا تحابهم وافعل بهم ما يستحقونه على ما تصفون من الحال التي تجري على خلاف ما تظنون وقد نصر رسوله عليه السلم
عليهم وخذلهم وخيب ظنونهم

سورة الحج

مكية غير آيات وقيل مدنية غير آيات ثمان وسبعون آية كوفي خمس
بصري عد الكوفي في الحميم والجلود وقوم لوط وفي حديث ابي من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها او عمرة اعتمرها بعدد من
حج واعتمر وعن الصادق عليه السلم من قرأها في كل ثلثة ايام لم يخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل نصف الجزو
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد
كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في
ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

الزلزلة والزلزال شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مراكزها ومقارها وهي مضافة الى الفاعل على
تقدير ان الساعة تزلزل الاشياء او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول كقوله
بل مكر الليل والنهار علل سبحانه وجوب التقوى على الناس بذكر الساعة ووصفها باهول صفة ليتصوروها بعقولهم ويتزودوا لها
وروي ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ير اكثر باكيا من تلك الليلة
ولما اصبحوا لم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين باك ومتفكر يوم منصوب بتذهل والضمير للزلزلة والذهول
الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي القمت ثديها الصبي والمرضع بغير هاء التي من شانها ان ترضع والمعنى ان هول
تلك الزلزلة اذا فاجاها وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته
وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير عطشى في عطشان
وسكارى وبكارى نحو كسالى والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه لما هم فيه من شدة الفزع وما هم بسكارى من الشراب ولكن
اذهب عقولهم خوف عذاب الله والمجادل في الله بغير علم قيل هو النضر بن الحارث وكان ينكر البعث ويقول القرآن
اساطير الاولين والملائكة بنات الله وقيل هو عام في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا
يرجع الى علم وبرهان ويتبع في ذلك كل شيطان عات متجرد للفساد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وعلم من حاله ان
من جعله وليا له فان ثمرة ولايته الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه تمثيل والهاء للشيطان
اي كانما كتب اضلال من يتولاه عليه لظهور ذلك في حاله وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فاما الفتح فلان الاول فاعل كتب والثاني
عطف عليه والاولى ان يكون الفاء وما بعده في موضع جواب الشرط ان جعلت من شرطا وفي موضع خبر المبتدا ان جعلت
من بمعنى الذي لكونه موصولا بالفعل والجملة في موضع خبر ان الاولى واما الكسر فعلى حكاية المكتوب كما هو اي كانما كتب عليه هذا الكلام
كما تقول كتبت ان الله على كل شيء قدير او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى القول والمعنى ان ارتبتم في البعث فالذي
يزيل ريبكم ان تنظروا الى مبدا خلقكم والعلقة العلقة الجامدة من الدم والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة
الملساء من العيب والنقص يقال خلق السواك اذا سواه وملسه كانه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب
وبعضها على عكسه فيتفاوت لذلك الناس في خلقهم وصورهم وتمامهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان
من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وقدر على ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما قدر
على اعادة ما ابداه ونقر اي نبقي في ارحام الامهات ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وما لم نشا اقراره
اسقطته الارحام ووحد طفلا لان الغرض الدلالة على الجنس او اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال
اجتماع العقل وتمام الخلق والقوة والتمييز وهو من الفاظ الجموع التي لم يات لها واحد كانها شدة في غير شيء واحد فبنيت
لذلك على لفظ الجمع وارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في وقت الطفولية لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي

ليصير نباتا بحيث لو كسب علما في شيء زال عنه من ساعته فلا يستفيد علما وينسى ما كان علمه والهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة
اخرى على البعث ولكونها معاينة ظاهرة كررها الله في كتابه اهتزت تذرت تحركت بالنبات وانتفخت لظهور نباتها وانبتت
من كل جنس مونق حسن الصورة سار للناظر ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء
قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم
القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد اي ذلك الذي ذكرنا من تصريف
الخلق واحياء الارض وما فيهما من البدايع والحكم حاصل بسبب ان الله هو الحق اي ثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى
وعلى كل مقدور وهو حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد البعث فلا بد ان يفي بوعده بغير علم ضروري ولا هدى اي استدلال ونظر
يهدي الى المعرفة ولا كتاب منير وهو الوحي ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه فان ثني العطف عبارة عن الخيلاء والكبر كتصعير الخد
ليضل عن سبيل الله لما كان جداله موديا الى الضلال جعل كانه الغرض في الضلال ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران
المبين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعوا لمن ضره اقرب
من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد
بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه ايات بينات
وان الله يهدي من يريد على حرف اي طرف في الدين لا في وسطه وعليه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب
في دينهم لا على هيئة وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة اطمان وقر والا فر وطار
الدنيا والاخرة وهو منصوب على الحال والضلال البعيد مستعار من ضلال من ابعد في التيه فبعدت مسافة ضلاله سفه الله
سبحانه هذا الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يقول هذا
الكافر يوم القيمة بدعاء وصراخ حين يرى دخوله النار بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها منها لمن ضره اقرب من
نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او كرر يدعو كانه قال يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب
من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى والمولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين من كان يظن من اعادي رسول الله صلى الله
عليه وآله وحساده ان الله لا ينصره ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من
بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمى الاختناق
قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه لذلك يقال للبهر قطع وسمى فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر

على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظه وقيل
معناه فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه وليقطع الوحي ان ينزل عليه وقرئ ثم ليقطع بكسر اللام وسكونها واصل
هذه اللام الكسر الا انه جاز اسكانها مع الفاء والواو لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه وهو كحرف من نفس الكلمة
فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبه الميم في ثم بالواو والفاء كقولهم اراك منتصبا وكذلك اي ومثل ذلك الانزال
انزل القران كله آيات بينات ولان الله يهدي به الذين علم انهم يؤمنون او يثبت الذين آمنوا او يزيدهم
هدى انزله كذلك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير
حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء دخلت ان على كل
واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد كما في قول جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم والفصل
التمييز بين المحق والمبطل او الحكم والقضاء بينهما وسميت مطاوعة هذه الاشياء لله عز وجل فيما يحدث فيها من افعاله
وتسخيره لها سجودا تشبيها لذلك بما يفعله المكلف من السجود الذي كل خضوع دونه وكثير من الناس اي ويسجد له
كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقيل التقدير وكثير من الناس استحق الثواب اذ وحد الله واطاعه وكثير حق عليه
العذاب اذ ابى السجود ولم يوحده جل اسمه ومن يهنه الله بان كتب عليه الشقاوة وادخله النار فما له من مكرم انه
يفعل انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع
من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من
ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد هذان فريقان
او جمعان مختصمان والخصم مصدر وصف به فاستوى فيه الواحد والجمع وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم
من يستمع اليك حتى اذا خرجوا ولو قال هؤلاء خصمان او اختصما لكان جايزا وقيل نزلت في النفر الستة من المؤمنين
والكافرين تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي عليه السلم قتل الوليد بن عتبة وعبيدة
بن الحرث بن عبد المطلب وقرنه شيبة بن ربيعة في ربهم في دين ربهم وصفاته فالذين كفروا هو فصل الخصومة
المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار اي البسوا مقطعات النيران وهي الثياب
القصار كانه سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم كما تقطع الثياب الملبوسة ونحوه سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار

وعن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر اي يذاب وينضج بذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم
كما يذاب به جلودهم المقامع السياط اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار ترميهم
بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق
وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا وهدوا اي وهداهم الله الى ان
يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة الحميد هو الله المستحمد على عباده بنعمه والاساور جمع اسوار
وفيه ثلث لغات اسوار وسوار وسوار ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام
الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم
واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود
واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا
البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات
الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من
الاوثان واجتنبوا قول الزور ويصدون عن سبيل الله يعني ان الصد ويقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام
للناس اي للذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتاني وطاري وقرئ سواء بالرفع والنصب
فالنصب على انه المفعول الثاني لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة في محل النصب
على المفعول الثاني وفيه دلالة على امتناع جواز بيع دور مكة والمراد بالمسجد الحرام مكة كلها كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام والالحاد العدول عن القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول
كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان
يسلك طريق العدل والسداد في جميع ما يهم به ويقصده وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره
ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذكر
حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وان هي المفسرة اي تعبدنا ابرهيم
وقلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله واذن في الناس اي ناد فيهم والنداء
بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله صوته
كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وعن الحسن ان الخطاب لرسول الله
صلى الله عليه وآله امر ان يعلم الناس بوجوب الحج في حجة الوداع رجالا اي مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل

ضامر حال معطوف على حال كانه قال رجالا وركبانا ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرأ الصادق عليه السلم رجالا بضم الراء
المشددة وقال هم الرجالة وقرأ ياتون بالواو صفة للرجال والركبان فج عميق طريق بعيد ونكر منافع لانه اراد منافع
مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وقيل هي منافع الاخرة من العفو والمغفرة واختلف
في الايام المعلومات فالمروي عن الباقر عليه السلم انها يوم النحر والثلثة بعده ايام التشريق والايام المعدودات
وهي عشر ذي الحجة وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج قال لان الذكر ههنا يدل على التسمية على ما ينحر ونحر هذه
الايام تختص بذلك وعن الصادق عليه السلم هو التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر من يوم النحر
يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام البهيمة
مبهمة في كل ذات اربع فبينت بالانعام وهي الابل والبقرة والضان والمعز والامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل
الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء وهو اسانهم البائس الذي اصابه
بؤس اي شدة وقضاء التفث قص الشارب والاظفار والاستحداد واستعمال الطيب والتفث الوسخ
والمراد قضاء ازالة التفث وليوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا بالبيت
العتيق طواف الزيارة وروي اصحابنا انه طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد طواف الزيارة
والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس وقيل اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل
اعتق من الغرق وقيل هو الكريم من قولهم عتاق الطير وذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر والشان ذلك والحرمة
ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى من مناسك الحج وغيرها فهو بهذه الصفة فيحتمل ان يكون عاما في جميع التكاليف
ويحتمل ان يكون خاصا في مناسك الحج فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة الحفظ الا ما يتلى عليكم
آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الاية في سورة المائدة ثم لما حث الله سبحانه على تعظيم حرماته اتبعه باجتناب
الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشريك عنه وصدق القول من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول
اهل الجاهلية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله غير مشركين
به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان
سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى
ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم
من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون حنفاء اي مستقيمي الطريقة على امر الله
مائلين عن سائر الاوثان وقرئ فتخطفه اي فتتخطفه فحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المركب

والموثق والمركب مثل ان يقول من اشرك بالله فانه حال كحال من خر من السماء فاختطفته الطير اي اخذته بسرعة فتفرق اجزاؤه
في حواصلها او عصفت به الريح فهوت به اي الاماكن البعيدة والموثق ان يكون الايمان مشبها في علوه بالسماء و
تاركه مشبها بالساقط من السماء والاهواء الموزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يستهويه في الضلالة بالريح التي
تهوي به المهاوي المهلكة وتعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج استسمانها واستحسانها وان يترك المكاس
في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلث يكرهون المكاس فيهن البدن والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلم لا تماكس
في اربعة اشياء في الضحية وفي نسمة وفي الكفن وفي الكراء الى مكة فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال
وذي تقوى القلوب فحذفت هذه المضاف ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من عايد من الجزاء الى من ليرتبط به وانما
ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها ظهر اثرها في الجوارح لكم في الشعائر منافع بركوب ظهورها وشرب
البانها الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى
ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع محلها الى البيت ومحلها حيث يحل نحرها او وقت
وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة فان كان الهدي للحج نحر بمنى وان كان للعمرة نحر بمكة وقرئ منسكا بفتح
السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع اي شرعنا لكل امة ان ينسكوا اي يذبحوا لوجه الله لان
يذكروا اسمه على النسائك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبوه اشراكا
المخبتون المتواضعون من الخبت وهو المطمئن من الارض وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ
فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ
وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا
وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ
يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا
رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ
فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ البدن جمع بدنة سميت بذلك
لعظم بدنها وهي الابل خاصة وجعل البقر في حكم الابل لقوله عليه السلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وهي منصوب باضمار
الفعل الذي ظهر تفسيره من شعائر الله من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيما لها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا
والاخرة وذكر اسم الله عليها ان تقول بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي قائمات قد صففن
ايديهن وارجلهن قد ربطت البدن من كل واحدة منها ما بين الرسغ الى الركبة وعن الباقر عليه السلم انه قرا صوافن

وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وهو من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث ويضع الرابعة على
طرف سنبكه لان البدنة قد تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من
وجب الحائط وجبة ووجبت الشمس جبة وهو عبارة عن تمام خروج الروح منها فكلوا اي فحل لكم الاكل منها والاطعام
القانع السائل من قنعت اذا خضعت له وسالته قنوعا والمعتر المتعرض بغير سوال او القانع الراضي الذي
يقنع بما اعطيته والمعتر الذي يعتريك تطعمه يقال عراه واعتراه وعره واعتره بمعنى سخرناها لكم تاخذونها طيعة منقادة للاخذ
فتعقلونها منّ الله سبحانه بذلك على عباده لن يصيب رضا الله لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر و
لكن يصيبه رضا التقوى منكم والاخلاص وصدق النية وقرئ تناله ويناله بالتاء والياء روي ان الجاهلية
كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت وكرر سبحانه تذكير النعمة بالتسخير
ثم قال لتكبروا الله على ما هداكم وهو ان يقال الله اكبر على ما هدانا وقيل انه ضمن التكبير معنى الشكر فعداه تعديته اي لتشكروا الله
على ما هداكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا ثم حض المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم كما قال انا لننصر
رسلنا والذين امنوا وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون نعمه وقرئ
يدفع اي يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه وقرئ اذن ويقاتلون على البناء للفاعل والمفعول جميعا والمعنى
اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله وهي اول اية نزلت في القتال والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر وما قبل الاية من انه
يدفع عن الذين امنوا مؤذن بهذه العدة ايضا الا ان يقولوا اي مجرور الموضع على البدل من حق اي بغير موجب سوى التوحيد
الذي كان ينبغي ان يوجب التمكين والاقرار لا الاخراج من الديار ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليط المسلمين
على الكفار ولولا ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل الملل وعلى متعبداتهم فهدموها وما تركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم
صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد وسميت الكنيسة صلوة لانها يصلى فيها وقرا الصادق عليه السلم
صلوات بضم الصاد واللام وفسرها بالحصون والاطام وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف من ينصره اي من ينصر دينه
واوليائه الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ
ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَ
هِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ هذا اخبار من الله عز اسمه على المؤمنين واخبار
عما سيكون منهم بظهر الغيب ان مكناهم في الارض وبسطناهم في الدنيا من القيام بامور الدين وعن الباقر عليه السلم انه قال

نحن هم والذين منصوب بدل من قوله من ينصره وقيل هو تابع للذين اخرجوا فيكون المعنى بهم المهاجرين ولله عاقبة الامور
مرجعها الى حكمه وتقديره اي سيئث واخذ في التكذيب فقد كذب الرسل اولا قبلهم ولك بهم اسوة وكذب موسى ايضا
مع ظهور معجزاته فكيف كان نكيري اي انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالمنحة محنة وبالعمارة خرابا والخاوي
الساقط من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى بطن الحامل وكل مرتفع اظلك من سقف
بيت او ظلة او كرم فهو عرش وقوله على عروشها ان تعلق بخاوية فالمعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها
على الارض ثم سقطت حيطانها عليها او انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر فالمعنى هي خالية
وهي مطلة على عروشها على معنى ان العروش سقطت على الارض وبقيت الحيطان مشرفة عليها وقرئ اهلكتها ومعنى
المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها
اي وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه من ساكنيه فحذف لدلالة معطلة عليها وهذا دليل على ان على بمعنى مع
في على عروشها والمشيد المرتفع وقيل هو المجصص افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس
انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين
سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ثم حث سبحانه على السفار والاعتبار بمصارع من اهلكه الله من
الكفار اي يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير للشان او القصة
وقد يجيء مؤنثا ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة لا عمى بها وانما العمى
بقلوبهم او يريد ان لا اعتبار بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وقوله التي في الصدور توكيد كما في قوله
يقولون بافواههم وذلك لتقرير ان مكان العمى هو القلب لا البصر ثم انكر استعجالهم للعذاب المتوعد به اي
كانهم يجوزون فوته والله عز اسمه لا يخلف وعده ولا محالة ان يصيبهم ذلك الا انه عز اسمه حليم لا يعجل ومن حلمه
واستقصاره والمدد الطويلة ان يوما عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من
يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال وكم من اهل قرية قد انظرتهم حينا ثم
اخذتهم بالعذاب والي المرجع سعوا في آياتنا بالفساد من الطعن فيها بان سموها سحرا وشعرا واساطير الاولين ومن
تثبيط الناس عنها معاجزين اي مسابقين في زعمهم وقرئ معجزين اي سابقين عندهم طامعين ان كيدهم للاسلام
يتم لهم او قاصدين تعجيز رسولنا يقال عاجزه اي سابقه لان كل واحد من المسابقين في طلب عجز الآخر عن اللحاق

فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي
شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان
الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم
الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم روي ان السبب في نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه تلا سورة
النجم وهو في نادي قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى ففرح بذلك المشركون فنزلت الآية تسلية له صلوات الله عليه وآله ومعناه انه لم يبعث
رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي اراد امرا حاول الشيطان تغليطه فالقى في تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحي فيرفع الله ما القاه ويحكم
آياته وقيل انما القى ذلك في تلاوة بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان لانه حصل باغوائه ومما بين ان التمني
يكون في معنى التلاوة قول حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليله وآخره لاقى حمام المقادر وعن مجاهد قال كان
النبي صلى الله عليه وآله اذا تأخر عنه الوحي تمنى ان ينزل عليه فيلقي الشيطان في امنيته بما يوسوس اليه وينسخ الله ذلك
ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اي هم الشفعاء لا الاصنام و
الغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب الجميل الممتلي ريا فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله آياته اي
يثبتها حتى لا يتطرق عليها ما يشعثها ليجعل ما يلقي الشيطان في الامنية ويمكنه من ذلك فتنة اي محنة وابتلاء يزداد
المنافقون به شكا وظلمة وهم الذين في قلوبهم مرض والمؤمنون يقينا ونورا فقد ازدادوا ايمانا الى ايمانهم والقاسية
قلوبهم هم المشركون المكذبون وان الظالمين يعني وان هؤلاء المنافقين والمشركين والاصل انهم الا انه وضع الظاهر
موضع الضمير ليقضي عليهم بالظلم لفي شقاق اي مشاقة لله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته انه الحق من ربك
والحكمة فيصدقوا به فتخبت قلوبهم اي وتطمئن وتسكن وان الله لهادي الذين آمنوا الى ان يتأولوا ما يتشابه في
الدين بالتأويلات الصحيحة فلا تعتريهم شبهة ولا تختلجهم ريبة والضمير في قوله مرية منه للقرآن او للرسول والمراد باليوم
العقيم يوم بدر وصفه بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين للحرب
يوصفون بانهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بانه عقيم مجازا او لانه لا مثل لهذا اليوم في عظم امره لقتال
الملائكة فيه كما قيل عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم وقيل المراد به يوم القيمة وسماه عقيما لانه لا ليلة له و
كانه قال تأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع الضمير الملك يومئذ لله يحكم بينهم
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا

فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا
حسنا وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله
ان الله لعفو غفور التقدير في يومئذ يؤمنون اذ يوم يزول مريتهم سوى بين من مات من المهاجرين في سبيل الله
وبين من قتل منهم في الموعد تفضلا منه والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط من فرط منهم
بفضله وكرمه وروي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا
فما لنا ان متنا معك فانزل الله تعالى هاتين الآيتين ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي ومن جازى الظالم بمثل
ما ظلمه سمي الابتداء بالعاقبة من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه كما حملوا النظير على النظير والنقيض على
النقيض للملابسة لينصرنه الله للمبغي عليه لعفو غفور لا يلومه على ترك ما بعثه عليه من العفو عن الجاني بقوله وان تعفوا اقرب
للتقوى فمن عفا واصلح فاجره على الله ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان
الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي
الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في
السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك
تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم
اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل او بسبب انه
خالق الليل والنهار ولا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير او شر وانه سميع بما يقولون بصير بما يعملون و
قرئ تدعون بالياء والتاء ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب انه
الله الحق الثابت الالهية وان كل ما يدعى الها من دونه باطل الدعوة وانه العلي عن الاشباه لا شيء اعلى منه شانا و
اكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة انما رفع لان المعنى اثبات الاخضرار ولو نصب جوابا للاستفهام لانقلب
المعنى الى نفي الاخضرار لطيف واصل علمه او فضله الى عباده خبير بمصالحهم سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب
في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من المسخرات ان تقع اي كراهة ان تقع الا بمشيئته وهو الذي
احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا
هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جا
دلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون
الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير

واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا
وبئس المصير لكفور اي جحود لحق الخالق مع هذه الادلة الدالة على الخلق فلا ينازعنك نهي لرسول الله صلى الله عليه وآله
اي لا تلتفت على قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن منازعته في الامر اي في امر الدين روي ان بديل بن ورقاء
وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا مجادلتك
فادفعهم بان تقول الله اعلم باعمالكم وبقبحها فهو مجازيكم عليها وهذا وعيد برفق ولطف الله يحكم بينكم اي يفصل بينكم بالثواب
والعقاب وهذه التسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله مما كان يلقاه منهم اي وكيف تخفى عليه اعمالهم وقد علم بالـ
دليل انه سبحانه يعلم كل ما يحدث في السماء والارض وقد كتبه في اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظ ذلك واثباته و
الاحاطة به عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي ولا عرفوه بدليل عقلي وما للظالمين مثل هذا الظلم
ناصر ينصره المنكر الفظيع من التجهم والعبوس او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام ويسطون اي يقعون ويبطشون من شدة
الغيظ النار خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما هو فقال النار اي هو النار من ذلكم اي من سطوكم على التالين
للآيات وغيظكم عليهم او مما اصابكم من الغيظ والكراهة بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استيناف او يكون النار مبتدا
ووعدها الله خبره يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب
ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا
اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله
حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو
سميكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا
شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى
ونعم النصير قد تسمى الصفة او القصة الرائقة مثلا لاستحسانها ولاستغرابها تشبيها ببعض الامثال التي سيرت
لكونها مستحسنة عندهم وقرئ يدعون بالتاء والياء ولو اجتمعوا له في محل النصب على الحال كانه قال ان خلق الذباب
يستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه وهذا مبالغة في تجهيل قريش حيث وصفوا صورا امثلة يستحيل منها ان
يقدر على اقل ما خلقه الله تعالى واحقره ولو اجتمعوا لذلك بالالهية التي تقتضي الاقتدار على كل اجناس المقدورات
والعالمية لجميع المعلومات والطالب الذباب والمطلوب الصنم وقيل بالعكس منه والمعنى ضعف السالب

والمسلوب وقيل معناه جهل العابد والمعبود ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حيث
جعلوا الاصنام شركاء له الله يصطفى رد لانكارهم ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله قد تكون
من الملئكة ومن البشر ثم ذكر انه سبحانه عالم باحوال المكلفين من مضى منهم ومن غبر فلا يعترض عليه فى حكمه واختياره
امر سبحانه بالصلوة التى هى اقرب العبادات ثم بغيرها من العبادات كالصوم والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على
العموم وعن ابن عباس ان الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذا كله وانتم طامعون فى الفلاح
لا تتكلون على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا
تقراهما وجاهدوا امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر كما روى انه صلوات الله عليه رجع من بعض غزواته
فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فى الله اى فى ذات الله ومن اجله حق جهاده كما يقال هو حق عالم اى عالم
حق وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه الا ان الجهاد لما اختص بالله من حيث انه يفعل لوجهه ومن
اجله جازت اضافته اليه لان الاضافة قد تكون بادنى اختصاص ويجوز ان يتسع فى الظرف كقول الشاعر ويوم
شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اى اختاركم لدينه ولنصرته ما جعل عليكم فى الدين من حرج اى ضيق فلم يكلفكم ما لا تطيقونه
ورخص لكم عند الضرورات كالقصر والتيمم وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب ونحوه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وفى الحديث ان امتى امة مرحومة ملة ابيكم نصب على الاختصاص اى اعنى بالدين ملة ابيكم او بمضمون ما تقدمها
كانه قال وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف وجعل ابرهيم ابا للامة كلها لان العرب من ولد اسمعيل
واكثر العجم من ولد اسحق ولانه ابو رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اب لامته فالامة فى حكم اولاده وهو سماكم الضمير
لله تعالى او لابرهيم من قبل القران فى ساير الكتب وفى هذا القران اى فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم ليكون
شهيدا عليكم بالطاعة والقبول وتكونوا شهداء بان الرسل قد بلغوهم ومثله وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وقيل
شهيدا عليكم انه قد بلغهم وتكونوا شهداء على الناس بعدكم بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم واذ خصكم سبحانه
بهذه الكرامة فاعبدوه وثقوا به وتمسكوا به وهو مولاكم المتولى لامركم ومالككم وهو مولى وناصر

سورة المؤمنون

مكية مائة وثماني عشرة آية كوفى وتسع عشرة غيرهم لم يعد الكوفى واخاه هرون وفى حديث ابى من قراها بشرته الملئكة
بالروح والريحان يوم القيمة وبما تقر به عينه عند نزول ملك الموت ص من قراها ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن
قراءتها كل جمعة وكان منزله فى الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين
هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم

الجزو الثامن عشر

وعهدهم

وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء فى الخير وافلح دخل فى الفلاح كابشر دخل فى البشارة
والخشوع فى الصلوة خشية القلب والتواضع واضيف الصلوة اليهم لانهم منتفعون بها وهى عدتهم وذخيرتهم والذى
يصلون له غنى متقدس عن الحاجة اليها واللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كالهزل واللعب والمعنى انهم تشغلهم الجد عن
الهزل والباطل وجميع المعاصى ولما وصفهم عقيبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك والزكوة اسم مشترك بين عين
ومعنى فالعين بالجزء المزكى والمعنى فعله الذى هو التزكية وهو المراد فى الآية وما من مصدر الا وقد يعبر عن معناه بالفعل ويقال
لمحدثه فاعل كما يقال للضارب فاعل الضرب والشد لامية بن ابى الصلت المطعمون الطعام فى السنة
الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين على تقدير مضاف محذوف وهو الاداء ويحمل البيت على
هذا ايضا على ازواجهم فى موضع الحال اى الا والين على ازواجهم والمعنى انهم لفروجهم حافظون فى جميع الاحوال الا فى
حال تزوجهم او تسريهم ويجوز ان يتعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قال يلامون الا على ازواجهم اى يلامون
على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه فمن ابتغى وراء ذلك اى طلب سوى الازواج والمملوكة فاولئك
هم الكاملون فى العدوان المتناهون فيه وقرئ لامانتهم ولاماناتهم وعلى صلوتهم وعلى صلواتهم على الواحد والجمع وسمى
الشئ المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه يامركم ان تؤدوا الامانات ولا تخونوا اماناتكم وانما يؤدى المؤتمن عليه لا الامانة
نفسها وكذلك الخيانة وتحمل العموم فى كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا عليه من جهة الله ومن جهة المخلوقين والخصوص فيما
حملوه من امانات الناس وعهودهم وكرر ذكر الصلوة فى الاول وصفهم بالخشوع فيها وفى الثانى وصفهم بالمحافظة
عليها وهو ان يؤدوها فى اوقاتها ويراعوا اركانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الاحقاء بان يسموا
وراثا دون ما عداهم ثم بين الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس وانث الفردوس على تاويل الجنة ولقد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم
انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق
غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون
فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون
وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين السلالة الخلاصة سلت من بين
الكدر وعن الحسن ما بين ظهرانى الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا من طين ثم جعلنا جوهره بعد ذلك

نطفة ومن الاول الابتداء والثاني للبيان والقرار المستقر يريد الرحم وصفها بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولهم
طريق سائر او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت وقرئ عظما فكسونا العظم على الافراد وعلى الجمع في
الموضعين وضع الواحد موضع الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة اي خلقا آخر مباينا للخلق الاول
حيث جعله حيوانا بعد كونه جمادا او اودع كل جزء من اجزائه من عجائب فطرة وغرائب حكمة ما لا يكتنه بالوصف فتبارك
الله فتعالى وتستحق التعظيم احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه الطرائق
السموات لانه طورق بعضها فوق بعض وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملئكة ومتقلباتهم او هي الافلاك
لانها طرائق الكواكب وفيها مسائرها بقدر اي بتقدير يصلون به الى المنفعة ويسلمون من المضرة او بمقدار ما علمناه من
مصالحهم وحاجاتهم فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وكما قدرنا على انزاله فنحن قادرون على رفعه وازالته
وقوله على ذهاب يعني على وجه من وجوه الذهاب به وخص هذه الانواع الثلثة من جملة الاشجار لانها اكرمها واجمعها
للمنافع ووصف النخيل والاعناب بان ثمرها جامع بين امرين انه فاكهة تتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا ولذلك
اتى بالواو والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا وشجرة عطف على جنات وقرئ سيناء
بكسر السين وفتحها ومن كسر فانما منع الصرف للتعريف والعجمة والتانيث لانها بقعة لان فعلاء بكسر الفاء لا يكون
الفه للتانيث كالف صحراء وطور سيناء وطور سينين لا يخ اما ان يكون مضافا الى بقعة اسمها سيناء
او سينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرء القيس بالدهن في موضع الحال اي تنبت
وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان يكون انبت بمعنى نبت كما في بيت زهير رايت ذوي الحاجات
حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والاخر ان يكون مفعوله محذوفا والمعنى تنبت زيتونها وفيه الزيت
وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها
تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر
مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في
اباءنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين القصد بالانعام الى الابل لانها
المحمول عليها في العادة ولانها مقرونة بالفلك التي هي السفن وهي سفن البراري ولكم فيها منافع من الركوب
والحمل وغير ذلك وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو انتفاع بذواتها غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة
استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل عليكم والرياسة ونحوه ويكون
لكما الكبرياء في الارض بهذا اي ما سمعنا بمثل هذا الكلام اي بمثل هذا الذي يدعي انه رسول الله وهو بشر والجنة الجنون

او الجن اي جن يخيلونه حتى حين اي اصبروا عليه الى زمان فان افاق من جنونه والا قتلتموه قال رب انصرني بما
كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك
فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في
الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك
لايات وان كنا لمبتلين اي انصرني باهلاكهم بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما يقال هذا بذاك
اي بمكان ذاك والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم النصرة عليهم او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه
حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم باعيننا اي بحفظنا وكلائتنا كان معه من الله حفاظا يكلؤنه بعيونهم لئلا يتعرض
له ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا الى امرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع روي انه قيل لنوح عليه السلام اذا رايت
الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته فركب وقيل التنور
وجه الارض وقد مر ذكره وبيانه وسلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه بمعنى ولا تخاطبني اي لا تكلمني في الذين ظلموا اي
شانهم نهاه عن الدعاء لكونهم ظالمين ولان الحكمة اوجبت اغراقهم ليكونوا عبرة للمعتبرين وكما نهى عن ذلك امر
بالحمد على اهلاكهم وبالنجاة منهم ثم امره ان يدعوه بدعاء هو انفع او هو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند
خروجه منها منزلا يبارك له فيه وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسالته وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ
منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشان
والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او مختبرين بهذه الايات عبادنا ليعتبروا ثم انشانا من بعد
هم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا
تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في
الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت
ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال
رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين قرنا اخرين هم عاد قوم هود لانه المبعوث
بعد نوح ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله كذبوا بلقاء الاخرة اي بلقاء ما فيها من الحساب
والجزاء مما تشربون منه وحذف لدلالة ما قبله عليه او حذف الضمير والمعنى من مشروبكم انكم مخرجون في موضع رفع

بانه فاعل فعل هو جزاء للشرط كانه قال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم او الجملة الشرطية في موضع رفع بانها خبر عن انكم او كرر
انكم للتاكيد ويكون مخرجون خبرا عن الاول وحسن التكرير لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف او ارتفع قوله انكم مخرجون
بالظرف على تقدير ايعدكم انكم وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما اخراجكم ويكون الظرف مع ما ارتفع به خبر الان وقرئ
هيهات بالفتح والكسر وعن الزجاج ان معناه البعد لما توعدون فنزله منزلة المصدر ويجوز ان يكون اللام لبيان المستبعد
ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما ان اللام في هيت لك لبيان المهيت به ان هي الا حيوتنا هي ضمير لا يعلم
ما يعني به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومثله
هي النفس ما حملتها تحمل والمعنى لا حيوة الا هذه الحيوة نموت ونحيى اي يموت بعض ويولد بعض وينقرض قرن ويأتي
قرن قليل صفة للزمان كحديث وقديم كقولك ما رايته قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما لتوكيد معنى قلة المدة وقصرها

فَاَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ اَنْشَاْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا
آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ اُمَّةٍ اَجَلَهَا وَمَا يَسْتَاْخِرُونَ ثُمَّ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّمَا جَاءَ اُمَّةً
رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ اَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ اَرْسَلْنَا
مُوسَى وَاَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ اِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا
عَالِينَ فَقَالُوا اَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا اِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ

الصيحة صيحة جبرائيل عليه السلم بهم فدمرهم بالحق باستحقاقهم العذاب او بالعدل من الله والغثاء حميل السيل مما اسود
وبلي من العود والورق شبهه ومارهم بذلك فبعدا اي سحقا وهو من المصادر الموضوعة مواضع افعالها اي بعدوا وهلكوا
يقال بعد بعدا قال اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلي والله قد بعدوا وللقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد كما ذكرناه في لما توعدون
اجلها الوقت الذي حد لهلاكهم تترى فعلى والالف للتانيث اي ارسلناها متواترة يتبع بعضهم بعضا واحدا بعد
واحد وقرئ تترى بالتنوين والتاء بدل من الواو واضاف الرسل الى نفسه هنا والى امهم في قوله جاءتهم رسلهم
بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم او القرون بعضهم
بعضا في الاهلاك وجعلناهم اخبارا يسمر بها والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون جمعا ايضا للاحدوثة التي
هي مثل الاعجوبة والاضحوكة وهي ما يتحدث به الناس تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان المبين العصا لانها
كانت ام آيات موسى وقد تعلقت بها معجزات شتى كانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها بها فجعلت كانها
ليست بعضها فعطفت عليها كقوله وجبريل وميكائيل ويجوز ان يراد به الآيات انفسها اي هي آيات وحجة
ظاهرة بينة قوما عالين اي متكبرين من قوله ان فرعون علا في الارض اي تكبر او متطاولين على الناس بغيهم وظلمهم

البشر يعني مثلنا لان البشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر
والمؤنث نحو قوله انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله
عباد امثالكم وقومهما يعني بني اسرائيل عابدون اي مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه اي اعطينا قوم موسى التورية لكي
يهتدوا الى طريق الحق ويعلموا الشرائع بها آية اي حجة على قدرتنا على الاختراع وهو مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين و
ذلك ان الآية في كليهما واحدة وهي ان عيسى خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل وآويناهما الى ربوة اي جعلنا
مكانهما ماويهما ارض مرتفعة وهي ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء وقيل فلسطين
والرملة وقيل حيرة الكوفة وسوادها والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن الباقر والصادق عليهما السلم القرار مسجد
الكوفة والمعين الفرات واصله الماء الطاهر الجاري على وجه الارض واختلف في زيادة ميمه فقيل انه مفعول لانه
لا يدرك بعينه وقيل انه فعيل من الماعون وهو المنفعة اي نفاع لظهوره وجريه يَا اَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ
الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا اِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وَاِنَّ هَذِهِ اُمَّتُكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَاَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ
فَتَقَطَّعُوا اَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ اَيَحْسَبُونَ
اَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ قيل انه خطاب لنبينا صلى الله
عليه وآله وفيه اعلام بان كل رسول في زمانه مامور بذلك وموصى به والمراد بالطيبات ما طاب وحل وقيل هو كل ما
يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه ويشهد لذلك مجيئه في اثر قوله وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان
يكون وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اعلاما ان الرسل كلهم
خوطبوا به فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ وان هذه بالكسر على الاستيناف وان بالفتح بمعنى ولان وان
مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وقرئ زبرا اي قطعا استعيرت
من زبر الفضة والحديد وكل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بباطله معتقد انه على الحق راض
بما عنده في غمرتهم اي في جهالتهم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم واصل الغمرة الماء الذي يغمر القامة او شبههم الله باللاعبين في
الغمرة لما هم عليه من الباطل قال ذو الرمة كانني ضارب في غمرة لعب حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون هذا
الامداد مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب قبل وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك وبل
استدراك لقوله ايحسبون اي بل هم اشباه البهائم لا فطنة بهم حتى يتاملوا ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة
في الخير والراجع من خبر ان الى اسمه محذوف والتقدير نسارع به اِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ اَنَّهُمْ اِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ اُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ

ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من
هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم
يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم
على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من
الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة ص اي خائفة ان لا يقبل منه وعنهم عليهم السلم يؤتى ما اتى وهو خائف
راج وعن الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا انهم او بانهم الى ربهم راجعون حذف الجار
اي لانهم بانهم راجعون الى الله تعالى وجلت قلوبهم اولم يؤمنوا التفريط اولئك يسارعون في الخيرات اي
هم الذين يبادرون الى الطاعات رغبة منهم فيها وهم لها سابقون اي فاعلون السبق لاجلها اي وهذا الذي وصف
به الصالحون وليس بخارج من حد الوسع والطاقة وكل ما عمله العباد من التكاليف مثبت عندنا في كتاب ناطق بالحق
وهو صحيفة الاعمال يقرؤن منه يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفون اجور اعمالهم وهم لا يظلمون اي
لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد في عقابهم ولا يؤاخذون بذنب غيرهم بل قلوب الكفار في غمرة اي غفلة غامرة لها من هذا اي
من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القران او من هذا الذي عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال
متجاوزة لذلك اي لما وصف المؤمنون به هم لها معتادون وبها مشتغلون حتى ياخذهم الله بالعذاب وحتى هذه
هي التي يبتدأ بعدها الكلام والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم اشدد
وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة
والقد والاولاد يجارون اي يضجون ويصرخون بالاستغاثة اي يقال لهم حينئذ لا تجاروا فان الجوار غير نافع لكم انكم منا
لا تنصرون اي لا تغاثون ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة والضمير في به للبيت الحرام او للحرم والباء
يتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون به على الناس ويفتخرون بانهم ولاته او يكون الضمير للاياتي لانها في معنى كتابي ومعنى
استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته او استكبروا بسببه فلم يقبلوه
وعلى هذا فالوقف يكون على ويجوز ان يتعلق الباء بسامرا اي تسمرون بالطعن في القران وتسميته سحرا وشعرا او بسبب
النبي صلى الله عليه وآله والسامر القوم الذين يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق بتهجرون الهذيان اي تهذون بذلك
فعلى هذين الوجهين يجوز الوقف على مستكبرين وقرئ تهجرون بضم التاء من اهجر الرجل في منطقه اي افحش والهجر
بالضم الفحش وتهجرون بالفتح افلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا
رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق حزب
كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم

بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسئلهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اذا هم فيه مبلسون القول القران يقول افلم يتدبروا القران ليعرفوا انه الحق الدال على صدق نبينا صلى الله عليه وآله
بل اجاءهم ما لم يات اباءهم فلذلك استبدعوه وانكروه كما قال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم او ليخافوا عند تدبر اياته
مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يات اباءهم حيث خافوا الله فامنوا به واطاعوه وباؤهم اسمعيل
واعقابهم وعن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحارث ابن كعب
ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما ام
لم يعرفوا محمدا وشرفه في نسبه وصدق لسانه وامانته وانه كما قال ابو طالب في خطبته لنكاح خديجة لا يوزن برجل الا
رجح ام يقولون به جنة اي جنون وهم يعلمون انه بريء منها وانه ارجح الناس عقلا واجلهم قدرا واثقبهم رايا ولكنه جاءهم
بما خالف اهواءهم ولم يوافق ما الفوه ونشأوا عليه ولم يمكنهم دفعه لانه الحق المبين فعولوا على البهت من النسبة
الى الجنون والسحر والشعر ثم عظم سبحانه شان الحق بان السموات والارض ومن فيهن لم تقم الا به ولو اتبع اهواءهم
لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم ويجوز ان يكون المراد بالحق الاسلام اي ولو اتبع اهواءهم وانقلب
شركا لاهلك الله العالم ولجاء بالقيمة ولم يؤخره وعن قتادة الحق هو الله اي اتبع اهواءهم وامر بالشرك لما كان الها بل اتيناهم
بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي شرفهم وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا
ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين واصل الخرج والخراج واحد وهو ما تخرجه الى الامام او العامل من اجرة ارضك
والخرج اخص من الخراج يعني ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير الزمهم سبحانه
الحجة في هذه الايات بان الذي ارسله اليهم رجل معروف امره مخبور علانيته وسره صالح لان يصطفى للرسالة
جدير به وانه لم يعهد منه الا الصدق ووفور العقل والشهامة والامانة حتى يدعي النبوة بباطل ولم يجعل ذلك
ذريعة الى استعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى الصراط السوي الذي هو دين الاسلام هذا مع ابراز المكنون من ادوائهم
وهو اخلالهم بالتدبر وشغفهم بتقليد الاباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات
والدلالات واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر والشرف ناكبون اي عادلون عن هذا الصراط المذكور ولما اسلم ثمامة بن
اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو دم القراد مع الصوف جاء
ابو سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت

رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو
الهزال القحط الذي اصابهم رحمة عليهم ووجدوا الخصب رجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وتمادوا في غوايتهم يترددون
واستشهد على ذلك بانا اخذناهم بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم
بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فابلسوا الساعة
وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم في العناد والاستكبار يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رى
منهم لين قيادهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون والابلاس
الياس من كل خير وقيل هو السكوت مع التحير واستكان هو استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كاستحال
اذا انتقل من حال الى حال او هو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما قيل بمنتزاح وهو الذي انشا لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون و
هو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون
قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا
الا اساطير الاولين قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده
ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى
تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون انما خص السمع والابصار والافئدة لانه تعلق بها من
المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها واجدى منافعها ان يستعملوها في ايات الله وافعاله فيستدلوا بذلك
على توحيده ويشكروا نعمه فان مقدمة شكر النعمة الاقرار بالنعم والا يجعل معه شريك اي تشكرون شكرا قليلا
وما مزيدة للتاكيد ومعنى ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تجمعون بعد تفرقكم وله اختلاف الليل والنهار اي هو المختص
به وهو يتولاه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ افلا يعقلون بالياء بل قالوا اي قال اهل مكة كما قال الاولون المنكرون للحشر و
الاساطير جمع اسطورة وهي ما كتبه الاولون وسطروه مما لا حقيقة له ثم احتج عليهم بما فيه تجهيل لهم والمراد اجيبوني عما استعلمكم
منه ان كان عندكم فيه علم افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم كان قادرا على الاعادة
او ليس ذلك باعظم منه وكان حقيقا بان لا تشرك به في الالهية بعض مخلوقاته وقرئ الاول لله باللام وغير اللام لان
قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد افلا تتقون اي افلا تخافونه فلا تشركوا به يقال اجار الرجل فلانا على فلان اي اغاثه
منه ومنعه اي من يجير من يشاء على من يشاء ولا يجير عليه احد من اراده بسوء فانى تسحرون اي فكيف تخدعون عن توحيده
ويموه عليكم كقول امرئ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي تخدع والخادع هو الشيطان او الهوى

بل جئناهم

بل جئناهم بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه محال وانهم لكاذبون بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان
الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون
رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن
السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان
يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا
انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اذا يكون جوابا وجزاء لكلام مقدم وههنا
شرط محذوف والتقدير ولو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق اي لانفرد كل واحد من الآلهة بما خلقه من الخلق
واستبد به ولرايتم ملك كل واحد من الآلهة متميزا من ملك الآخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ان ملوك الدنيا
يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض وممالكهم متمايزة فحين لم تروا اثر التمايز للممالك وللتغالب فاعلموا انه اله واحد
منزه عما يصفون من الاولاد والانداد وقرئ عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف والنون وما مؤكدتان
لان اي ان كان لا بد ان تريني ما وعدتهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت
احلال العذاب بهم وعن الحسن اخبره الله سبحانه ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حيوته هي ام بعد وفاته فامره ان يدعو
بهذا الدعاء وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت
فقال او علي فنزلت الايات وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجؤار وانا لقادرون
على انجاز ما نعدهم ولكن نؤخرهم ونمهلهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن اعلم بما يذكرونه من
احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم واقدر على جزائهم اعوذ بك اي اعتصم بك من نزغات الشياطين
والهمز والنخس ومنه مهماز الرائض والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهمز الراضة الدواب يحثونها على المشي و
نحوه اذا هم ازا امر عز اسمه بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المتضرع الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا و
يشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع والاظهر انه في الاحوال كلها حتى يتعلق بيصفون اي
لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب الله تعالى بلفظ الجمع على التعظيم او الى الملائكة بالموت تحسر
على ما فرط فيه فسال ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا في الذي تركته من المال او فيما ضيعته من الطاعات وقيل هو في الزكوة وسئل
الرضا عليه السلم ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون فقال اما ترى قوله عز اسمه
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي موضع آخر ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان

كيف كان يكون وقوله سبحانه على قول الاشقيا رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال لو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشى الذى لم يكن ان لو كان كيف يكون وكلا معناه ردع عن طلب الرجعة والكار
استبعاد وانها كلمة هو قائلها بلسانه لا حقيقة لها او هو قائلها وحده لا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اى
امامهم حايل وحاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث من القبور فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن
اياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق
من عبادى يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى
انسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون فلا انساب بينهم اى لا يتواصلون بالانساب
ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا او يتفرقون معاقبين ومثابين وعن النبى صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب
منقطع يوم القيمة الا حسبى ونسبى ولا يتساءلون اى لا يسال بعضهم بعضا عن حاله وخبره لشغل كل واحد منهم بنفسه واما قوله
يتعارفون بينهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات يوم القيمة يعنى ان القيمة
احوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون فى بعضها ويشغلهم عظم الهول عن المسائلة فى بعضها والموازين جمع موزون وهى الموزونات
من اعمال التى لها قدر ووزن عند الله وقوله فى جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم او يكون خبرا لاولئك بعد خبر او خبر
مبتدا محذوف تلفح اى يصيب وجوههم لفح النار وعن الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح
ان تتقلص الشفتان عن الاسنان غلبت علينا اى ملكتنا من قولهم غلبنى فلان على كذا اذا اخذه منه وقرئ شقوتنا وشقاوتنا
وشقاوتنا ومعناهما واحد وهو سوء العاقبة الذى استحقوه بسوء اعمالهم اخسؤا فيها اى ذلوا فيها وانزجروا كما يزجر الكلاب
اذا زجرت يقال خسا الكلب فخسا لازم ومتعد ولا تكلمون فى رفع العذاب فانه لا يرفع سخريا قرئ بضم السين
وكسرها وهو مصدر سخر كالسخر الا ان فى الياء زيادة قوة فى الفعل وقيل ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اى سخر
تموهم حتى انسكم تشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكرى فتركتموه اى تركتم ان تذكرونى فتخافونى فى اوليائى انى جزيتهم اليوم بما
صبروا انهم هم الفائزون قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون

يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون

ومن

وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين وقرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه مفعول جزيتهم والكسر
استيناف اى قد فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء بصبرهم والضمير فى قال لله تعالى او للسايل عن لبثتم وقرئ قل
فى الموضعين على خطاب السايل عن لبثتم استقصر واهدة لبثتم فى الدنيا بالاضافة الى خلودهم فى النار او لم يشعروا الطول
لبثهم فى القبور لكونهم امواتا او لان المنقضى فى حكم ما لم يكن وصدقهم الله فى تقالهم لسنى لبثهم فى الدنيا ووبخهم على غفلتهم التى كانوا
عليها والمراد بالعادين الملئكة لانهم احصوا اعمال العباد واياهم وقيل هم الحساب اى فسل الملئكة الذين عدوا اعمار الخلق
او من يقدر ان يلقى فكره الى العد فانا لا نعرف عدد تلك السنين الا انا نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم عبثا حال اى
عابثين او مفعول له اى ما خلقناكم للعبث بل للحكمة التى اقتضته وهى ان نتعبدكم ونكلفكم الطاعات ثم نعيدكم فى دار
الجزاء للثواب والعقاب وقرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت الذى لا يزول او الذى يحق له الالهية والملك فلا يزول
ملكه وكل ملك غيره ملكه مستعار وانما يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه وهو الملك المالك جميع الاشياء من جميع
الوجوه ووصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه ونيل الخير والبركة من جهته ولنسبته الى اكرم الاكرمين لا برهان له به صفة
لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جئ بها للتوكيد او هو اعتراض بين الشرط والجزاء كما تقول من احسن الى فلان لا احق بالاحسان منه
فالله مثيبه سورة النور مدنية اربع وستون آية فى حديث ابى من قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن
ومؤمنة فيما مضى وما بقى حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم
سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون الزانية والزانى فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين سورة خبر مبتدا محذوف او مبتدا
موصوف بانزلناها والخبر محذوف اى فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ بالشواذ سورة بالنصب على زيدا ضربته وانزلناها
تفسير للفعل المضمر او على اقرا سورة وانزلناها صفة وفرضناها وفرضنا احكامها التى فيها اى جعلناها واجبة مقطوعا بها واصل الفرض
القطع وقوله فرضنا بالتشديد وهى للتوكيد والمبالغة فى الايجاب او لان فيها فرايض شتى تقول فرضت الفرايض
وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها الزانية والزانى رفعهما على الابتداء والخبر محذوف والتقدير فيما فرض عليكم الزانية
والزانى اى جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا لان الالف واللام بمعنى الذى والتقدير التى زنت والذى زنى فاجلدوهما
كما تقول من زنا فاجلدوه والجلد ضرب الجلد تقول جلده كما تقول ظهره وبطنه وركبه وهذا حكم من ليس بمحصن من الزناة
الاحرار البالغين واما المحصن فحكمه الرجم وقرئ رافة بفتح الهمزة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يستعملوا الجد فى
دين الله ولا ياخذهم اللين والهوادة فى استيفاء حدوده وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج

والطاب الغضب لله ولدينه وقيل معناه لا تاخذكم عن اقامة الحد عليهما فتعطلوا الحد او عن الضرب الشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا
كما تخفف في حد الشارب والرجل يجلد قائما على حالته التي وجد عليها ضربا وسطا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة
الوجه والراس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمراة تجلد قاعدة عليها ثيابها قد ربطت
عليها حتى لا تبدو اعورتها وفي تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا و
الطائفة الفرقة الحافة حول الشيء وهم ثلثة فصاعدا او هي صفة غالبة وعن الباقر عليه السلم وابن عباس والحسن وغيرهم ان
اقلها رجل واحد وينبغي ان لا يشهد الا خيار الناس الفاسق الذي من شانه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النسا
اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في زانية مثله او مشركة وكذلك الزانية المسافحة المشهورة بذلك لا يرغب
في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو شكلها وانما قرن سبحانه بين الزاني والمشركة
تعظيما لامر الزنا واستعظاما له ومعنى الجملة الاول وصف الزاني بكونه غير راغب في العفائف لكن في الزواني
ومعنى الجملة الثانية وصف الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وبينهما فرق وانما قدمت الزانية
على الزاني في الاول لان الاية مسوقة لعقوبتهما على جنايتهما والمراة منها منشا الجناية وهي الاصل والمادة في ذلك
ثم قدم الزاني عليها في الثانية لان الاية مسوقة لذكر النكاح والرجل هو اصل فيه والخاطب ومنه مبدا الطلب وحرم
الزنا وحرم نكاح المشهورات بالزنا على المؤمنين وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ
شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ذكر سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف
بالزنا اي يقذفون العفائف من النساء بالزنا والفجور ثم لم ياتوا باربعة عدول عدول يشهدون بانهم شاهدوهن
يفعلن ذلك فاجلدوهم والواجب ان يحضروا في مجلس واحد فان جاءوا متفرقين كانوا قذفة ويقتضي نظم
الاية ان يكون هذه الجملة الثلث باجمعها جزاء الشرط فيكون التقدير من قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا
شهادتهم وفسقوهم اي فاحكموا بفسقهم فهم الفاسقون ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا ما لم يتوبوا الا الذين
شهادتهم ولا تقبلوا والابد مسم زمان طويل انتهى اولم ينته فاذا تاب القاذف قبلت شهادته سواء حد اولم
يحد عند ائمة الهدى عليهم السلم وابن عباس وهو مذهب الشافعي ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فان
لم يفعل ولكن لم يقبل شهادته وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ
فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ
كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ روي انه لما نزلت اية القذف قام عاصم بن عدي الانصاري

شهادتهم وفسقهم فاجلدوهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا الذين
تابوا من القذف واصلحوا فان الله غفور لهم فلا يحدون ولا ترد

فقال يا رسول الله ان راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وان التمس ان يجي باربعة شهداء فقد قضى الرجل
حاجته ومضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية يسترجع فقال ما وراءك
قال شر وجدت على بطن امراتي خولة شريك بن سحماء فقال هذا والله سوالي فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وآله
فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت ما ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك
نزيلهم فنزلت الآيات ولاعن بينهما وقرئ اربع شهادات بالنصب لانه من حكم المصدر الذي هو فشهادة
احدهم وهي مبتدا محذوف الخبر فيكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم اربع شهادات ويكون
بالله من صلة شهادات وفي الرفع يكون اربع شهادات خبرا وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف
ان ورفع ما بعدها وقرئ بنصب الخامسة الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان يوقف الرجل بين
يدي الحاكم عن يمينه فيقول الرجل اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرته من الفجور عنها ثم يقول في المرة
الخامسة لعنة الله علي ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويرفع عن المراة العذاب وهو حد الزنا ان تقول اشهد
بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به اربع مرات مرة بعد اخرى وتقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين
فيما قذفني به ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان نكل الرجل عن اللعان قبل
استكمال الشهادات وجب عليه حد القذف وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه إِنَّ
الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ
مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ
شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَ
تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا
إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ
أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ الافك ابلغ الكذب
واصله من الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة وصفوان بن المعطل
والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا فهم عبد الله بن ابي وهو الذي تولى

كبره ابن ابي ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم لكل امرئ من تلك العصبة نصيبه
من الاثم على مقدار خوضه في الافك والعذاب العظيم لابن ابي لان معظم الشر كان منه يشيع ذلك في الناس
ويقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها والخطاب في قوله
هو خير لكم لعائشة وصفوان لانهما المقصودان بالافك ولمن ساءه ذلك من المؤمنين ولكل من رمي بسبب
ومعنى كونه خيرا لهم ان الله تعالى يعوضهم بصبرهم وكان سبب الافك ان عائشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق
وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيها فلما عادت الى
الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته
وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة كذا رواه الزهري عن عائشة وقرئ كبره بضم الكاف اي عظمه
بانفسهم اي بالذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه ولا تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم قيل معناه
هلا ظننتم ما ظننتموه بانفسكم لو خلوتم بها ولم تقل ظننتم بانفسكم خيرا عدولا عن المضمر الى المظهر وعن الخطاب الى الغيبة
ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات ويدل على ان الاشتراك في الايمان مقتض ان لا يصدق مؤمن على اخيه
قول عائب وموجب ان يصرح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه لولا الاولى والثانية للتحضيض وهذه لامتناع
الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا اني حكمت بان اتفضل عليكم في الدنيا والآخرة لعاجلتكم بالعقاب فيما خضتم فيه
يقال افاض في الحديث واندفع وخاض اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول
وتلقنه وتلقفه بمعنى والاصل تتلقونه وصفهم بارتكاب آثام ثلثة وعلق مس العذاب العظيم بها وهو التحدث
منهم حتى انتشر وشاع وقولهم بافواههم ما لا علم لهم به واستحقارهم لذلك وفصل بين لولا وقلتم بالظرف لفائدة
وهي بيان انه كان يجب عليهم اول ما سمعوا ان يتفادوا عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه سبحانك
فيه تعجب من عظم الامر وتنزيه الله عن ان تكون زوجة نبيه فاجرة يعظكم الله في ان تعودوا اي من قولك وعظت فلانا
في كذا فتركه او كراهة ان تعودوا ابدا اي ما دمتم احياء مكلفين وان كنتم مؤمنين تهييج لهم او تذكير بما يوجب ترك
العود وهو اتصافهم بالايمان الصارف عن القبيح تشيع الفاحشة اي يشيعوها عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها
وعذاب الدنيا الحد والله يعلم ما في القلوب من الاسرار يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان نصف الجزو
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل او
لوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات

المؤمنات صح الغافلات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وار
جلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين
ما زكى منكم اي ما طهر احد منكم من وسوسة الشيطان لكنه سبحانه يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعله به لزكو عنده
ولا يصلح ولا ياتل اي لا يحلف وهو افتعال من الالية وقرئ ولا يتال وعن الزجاج يريد ان لا يؤتوا فحذف لا والمعنى
لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى من يستحق الاحسان اولوا الفضل اولوا الغنى منكم والسعة في المال وقيل معناه لا يقصروا ان
يحسنوا اليهم وان كانت منهم وبينهم احنة لجناية اقترفوها من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا نزلت
في شان مسطح وكان ابن خالة ابي بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه فلما خاض في الافك حلف ان لا ينفق
عليه وقيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم الغافلات
من الفواحش وقرئ يوم تشهد بالتاء والياء والدين الجزاء والحق صفة الدين اي يوفيهم الجزاء الحق الذي هم اهله
ان الله هو الحق المبين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق
كريم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على
اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون
عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون الخبيثات من الكلم تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون
للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون اولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما تقول
الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز ان يكون المراد بالخبيثات والطيبات النساء اي الخبائث يتزوجن الخباث
الخبائث وكذلك اهل الطيب حتى تستانسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس خلاف الاستيحاش
لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا كالمستوحش لخفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى
يؤذن لكم فهو كقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فوضع الاستيناس موضع الاذن لان الاستيناس
يردف الاذن والثاني انه استفعال من انس الشيء اذا ابصره مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا او تستكشفوا الحال
هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانست فلم ار احدا اي استعلمت وتعرفت قال النابغة على مستانس
وحد وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة و
يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم ادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم الاستيذان

والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم حييتم صباحا ومساء ومن الدخول بغير اذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم هذا ارادة ان
تتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستئذان فان لم تجدوا فيها احدا من الاذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا
من ياذن لكم او لم تجدوا احدا من اهلها فلا تدخلوها الا باذن اهلها لانه تصرف في ملك غيرك فلا بد ان يكون
برضاه فارجعوا ولا تقفوا على الابواب منتظرين ولا تلحوا في تسهيل الحجاب وهو ازكى لكم اي الرجوع اطهر لكم لما فيه من
السلامة والبعد من الريبة لكم وانفع لكم وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بانه عليم بما ياتون وما تذرون فيجازي بحسب ذلك
ثم استثنى من البيوت التي لا يجب على داخلها الاستئذان ما ليس بمسكون فيها نحو الفنادق وهي الخانات
والربط وحوانيت الباعة والارحية والحمامات والمتاع المنفعة والارتفاق والبيع والشرك وقيل الخانات العطلة
تتبرز فيها والمتاع التبرز قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ
نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ
يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ
جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش
ان يكون مزيدة ولم يجزه سيبويه ص حفظ الفروج عبارة عن التحفظ من الزنا في جميع القرآن الا هنا فان المراد به الستر
حتى لا ينظر اليها احد ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا للمراة ان تنظر الى فرج اختها ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم يعلم كيف
يصنعون فعليهم ان يكونوا على حذر واتقاء في كل حركة وسكون وامر النساء ايضا بغض الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجال
وعن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب
فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت به المراة من حلي او
كحل او خضاب وهي ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها وهي الثياب وقيل الكحل والخاتم والخضاب في الكف
وقيل الوجه والكفان عنهم عليهم السلم الكفان والاصابع والباطنة كالخلخال والسوار والقلادة والقرط فلا تبديه الا لهؤلاء
المذكورين وسئل الشعبي لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال فقال لئلا يصفها العم عند ابنه وكذا الخال وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة
في الامر بالتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء وانما الزينة الظاهرة فسومح فيها
لان المراة لا تجد بدا من ذلك خصوصا في الشهادة والمحاكمة والخمر المقانع جمع خمار امرن بالقائها على جيوبهن لانها كانت
واسعة تبدو منها نحورهن وكن تسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى تغطيها ويجوز ان

يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها كما قيل ناصح الجيب وضربها بالخمار على الجيب وضعها عليه كما تقول ضربت
بيدي على الحائط وقرئ جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وبيوتا غير بيوتكم بكسر الباء او نسائهن يعني النساء المؤمنات لانه
ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عني بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن
وخدمتهن من الحراير والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا والتابع هو الذي يتبعك لينال من
طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيئا من امر النساء وقرئ بالنصب على الاستثناء او الحال
بالجر على الوصفية والاربة الحاجة او الطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ولم يظهروا اي اما من ظهر على الشيء
اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها او اما من ظهر على فلان اذا قوي عليه اي لم يبلغوا وقت
القدرة على الوطي لعدم شهوتهم وكانت المراة تضرب الارض برجلها ليتقعقع خلخالها وقيل كانت تضرب
باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء
والوجه فيه ان الالف لما سقطت من ايها لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ
مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ
الَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا
وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا
لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَقَدْ
أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ الايامى واليتامى
اصلهما ايايم ويتايم للرجل والمراة وتامما او لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة
والايمة اي انكحوا من تايم منكم من الاحرار والجواري ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا امر ندب واستحباب
وعنه عليه السلم من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه عليه السلم من كان له ما يتزوج به ولم يتزوج فليس منا
وعنه عليه السلم التمسوا الرزق بالنكاح ص من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان
يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون
مرفوع بالابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والمكاتبة
والكتاب ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت
بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ان علمتم فيهم
خيرا اي صلاحا ورشدا وقيل قدرة على اداء مال الكتابة وآتوهم امر باعانتهم واعطائهم سهمهم الذي جعله الله لهم في

قوله وفي الرقاب او حطهم من المال الذي عليهم وهو استحباب ولا تكرهوا اماءكم على الزنا وكانت اماء اهل الجاهلية
يساعين على مواليهن وكانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب
فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث
ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتاتى
الا مع ارادة التحصن وهي التعفف وكلمة ان وايثارها على اذا تؤذن بانهن كن يفعلن ذلك برغبة وطوع ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور للمكرهات لا المكره رحيم مبينات بالفتح موضحات مفصلات ومثلا من امثال من قبلكم و
شبها من حالهم بحالكم الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان
ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب
قال نور السموات ثم قال مثل نوره ويهدي الله لنوره كما تقول فلان كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده
ومعناه ذو نور السموات وصاحب نور السموات واضافة النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما لان
المراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون بنوره واما للدلالة على عموم اضاءته وشيوع اشراقه وروي عن علي عليه السلم
نور السموات والارض والمعنى نشر فيها الحق فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة
الشان في الاضاءة والاشراق كمشكوة اي كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح اي سراج
ثاقب المصباح في زجاجة زهراء شبهها في زهرتها بكوكب دري من الكواكب المشهورة بمزيد الضوء والزهور كالمشتري
والزهرة ونحوهما وهو منسوب الى الدر اي ابيض متلالئ وقرئ دريء بالهمزة على زنة السكيت كانه يدرأ الظلام اي يدفعه
بضيائه ودري كمريق وهو العصفر توقد هذا المصباح من شجرة اي ابتداء ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها
ومن قرا توقد بالتاء فالفعل للزجاجة فحذف المضاف وقرئ يوقد بالياء ايضا مباركة كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج
به ويؤتدم به ويوقد بحطبه وثفله ويغسل بالابريسم برماده وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان في الارض التي
بارك الله فيها للعالمين وقيل لانه سبعين نبيا باركوا فيها منهم ابرهيم عليه السلم لا شرقية ولا غربية لان منبتها
الشام وهي بين المشرق والمغرب واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا يقع عليها ظل شرق ولا غرب بل هي

ضاحية

ضاحية للشمس لا يظلها شجر ولا جبل فزيتها يكون اصفى وقيل ليست في مقنأة لا يصيبها الشمس ولا في مضحى لا يصيبها
الظل لكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وعن الحسن ليست من شجر الدنيا فيكون شرقية او غربية يكاد زيتها يضيء من صفائه
وفرط تلالؤه وضيائه من غير نار نور اي هو نور متضاعف قد تظاهر فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاجة فلم يبق
ما يقوي النور ويزيده في اضاءته بقية واختلف في هذا النور الذي اضافه سبحانه الى نفسه وما شبهه به فذهب الاكثر
من المفسرين الى انه نبينا صلى الله عليه وآله فكانه قال مثل محمد رسول الله وهو المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره شبهه
بالكوكب الدري ثم رجع الى قلبه المشبه بالمصباح فقال توقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعني ابرهيم عليه السلم لان اكثر
الانبياء من صلبه او شجرة الوحي لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود الى
المغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل ان يدعو اليها او يكاد صدقه في نبوته يبين وينبه وان لم يرش من معجز الله
كما قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن فيه آيات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر وعن الباقر عليه السلم ان قوله كمشكوة فيها
مصباح هو نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله والزجاجة صدر علي عليه السلم علم النبي صلى الله عليه وآله عليا فصار الى صدره
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور اي امام مؤيد
بنور العلم والحكمة في اثر امام من آل محمد صلى الله عليه وآله وذلك من لدن آدم الى وقت قيام الساعة هم خلفاء الله في
ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم وهذا يقتضي ان تكون الشجرة المباركة هي هذه الشجرة التي اشرقت
الارض بنورها من عهد آدم الى منقرض العالم وقيل ان نور الله هو الحق كما في قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل
الى الحق وعن ابي بن كعب انه قرا مثل نور من آمن به يهدي الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده بان يفعل به
الطافا اذ علم انه يصلح له ويوفقه لاتباع والاية في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد او بما بعده
وهو يسبح له رجال في بيوت وقوله فيها تكرير كما يقال زيد في الدار جالس فيها والمراد بالاذن الامر ان ترفع يبنى كقوله
بناها رفع سمكها واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت او تعظم وترفع من قدرها وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك
مرفوعا وهو انه عليه السلم لما قرأ هذه الآية سئل اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت
منها واشار الى بيت علي وفاطمة فقال نعم من افاضلها ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه ويذكر اسماؤه الحسنى وقرئ
يسبح على البناء للمفعول واسناده الى احد الظروف الثلثة وهي له فيها بالغدو ويرتفع رجال بما دل عليه يسبح اي يسبح
رجال والاصال جمع اصل وهو العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات والتجارة صناعة التاجر اي لا تشغلهم عن الذكر
والصلوة فاذا حضرت الصلوة قاموا اليها وتركوا التجارة واقام الصلوة اي اقامتها فان التاء في اقامة عوض من العين
الساقطة اذ الاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعريف فاسقطت ونحوه واخلفوك
عد الامر الذي وعدوا وتقلب القلوب والابصار ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص او تتقلب احوالها فتفقه

القلوب وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقه ولا تبصر ليجزيهم الله احسن ما عملوا جزاء اعمالهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا
والتفضل يكون بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات
في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج
يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات
والارض والى الله المصير السراب ما يرى في الفلاة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع
وهو من المستوي من الارض شبه ما يعمله الكفار من الاعمال التي يحسبونها نافعة عند الله بسراب يراه من عليه العطش فيحسبه ماء
فياتيه فلا يجده ما رجيه ووجد الله عنده عمله فجازاه على كفره او وجد الله عنده بالمرصاد فاثم له جزاؤه وهذا في الظاهر خبر عن
الظمآن وفي المعنى خبر عن الكفار وفي معناه وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا عاملة ناصبة يحسبون انهم يحسنون
صنعا البحر اللجي الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه يعلوه اولئك البحر موج من فوق ذلك الموج موج من فوق
الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج الواقع فيها يده لم يكد يراها مبالغة في لم يراها اي لم يقرب
ان يراها وهذا التشبيه بان لا عمالهم في خلوها عن نور الحق وظلمتها لبطلانها بظلمات متراكمة ومن لم يجعل الله له نورا بتوفيقه
ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر والرفع ظلمات
الاولى صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة
التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق
يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من
يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب قد
يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه اي اجزاءه بان يضم بعضها الى بعض ولذلك جاز بينه وهو واحد كما قيل
في قوله بين الدخول فحومل والركام المتراكم والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارج القطر منه جمع خلل وقرئ في الشواذ من خلله ذكر من
جملة الدلائل على ربوبيته وهو واحد كما قيل في قوله بين الدخول الى التسبيح من السموات والارض وكل ما يطير ثم ذكر سبحانه
تسخير السحاب وانزال المطر منه وما يحدث فيه من الافعال على ما تقتضيه الحكمة ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض

والثالثة

والثالثة للتبيين او الاوليان للابتداء والاخيرة للتبعيض على معنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول يكون من
جبال مفعول ينزل وقرئ يذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم اي يكاد ضوء برقه يخطف
البصر لمعانه يقلب الله الليل والنهار اي يفرقهما ويخالف بينهما بالطول والقصر ولما كان اسم الدابة يقع على المميز وغير
المميز بان قال فمنهم من يمشي في الماشي على بطنه والماشي على اربع قوائم ولم يذكره يمشي على اكثر من اربع لانه كالماشي على اربع في رأي
العين وعن الباقر عليه السلم ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك وانما نكر قوله من ماء لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء
مختص بتلك الدابة فمنها ناس ومنها بهائم ومنها هوام ومن نحوه قوله تسقى بماء واحد وسمي الزحف على البطن مشيا
على طريق الاستعارة كما قالوا امشي هذا الامر او على طريق المشاكلة لانه ذكرها مع الماشين وقرئ خالق ويقولون امنا
بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه
مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم
الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا
واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
يعني بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله صلى الله عليه وآله بدلالة قوله ليحكم بينهم فهو كما قيل اعجبني زيد وكرمه والمراد كرم زيد
وروي ان رجلا كان بينه وبين علي عليه السلم خصومة في ماء وارض فقال الرجل لا احاكم الى محمد صلى الله عليه وآله فاني اخاف
ان يحكم له علي وذكر ابو القاسم البلخي انها كانت بين علي وعثمان وكان قد اشترى ارضا من علي عليه السلم فخرجت
فيها احجار فاراد ردها بالعيب فقال بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى
ابن عمه حكم له فنزلت مذعنين مسرعين منقادين واليه متعلقة اوصله بياتوا والمعنى انهم يعرضون عن المحاكمة اليك اذا كان
الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم الا بالحق المر والعدل البحت وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا
الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ثبت لهم في ذمة الخصم بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف الله عليهم لمعرفتهم
بحاله وانما هم ظالمون يريدون ظلم من له الحق عليهم وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء
وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا وعن ابن عباس
ومن يطع الله في فرايضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه في المستقبل واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا
حرب الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما
على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم

في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و
ليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك
هم الفاسقون جهد ايمانهم اصله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى
المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستعار من جهد
نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غايته وكادوا عن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه لئن
امرتهم بالخروج في غزو لك طاعة معروفة خبر مبتدأ محذوف اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معلومة لا يشك فيها
كطاعة المخلصين الايمان تقسمون فيها بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها او مبتدأ محذوف الخبر اي طاعة معروفة اولى
بكم من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير بما في ضمائركم يجازيكم عليه فان تولوا عن طاعة الله ورسوله فانما ضررتم انفسكم
فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن العهدة وعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول
والانقياد للطاعة والبلاغ التبليغ كالاداء بمعنى التادية والمبين المقرون بالآيات وبالمعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين
لله ورسوله ان ينصر دين الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء فيها كما فعل ببني اسرائيل اذ اهلك الجبابرة
واورثهم ارضهم واموالهم وان يمكن لهم دينهم الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه تثبيته وتوطيده واظهاره على الدين كله كما قال
عليه السلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروى المقداد عنه
عليه السلم انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله تعالى فيجعلهم
من اهلها واما ان يذلهم فيدينون بها وقوله كما استخلف بعض الناس وليبدلنهم من الابدال يعبدونني استئناف او حال
من وعدهم وروي عن علي بن الحسين عليهما السلم انه قال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو
مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي
اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلم واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
ومأويهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم
والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من
الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعد
هن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم
حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك
يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا

فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله
سميع عليم واقيموا معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وجاز وان طال الفاصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون
غير المعطوف عليه وقرئ لا يحسبن بالياء والوجه فيه ان يكون فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وآله لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين
محذوفا اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستأذن العبيد والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلث
مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ولبس الثياب وبالظهيرة لانه وقت وضع
الثياب للقائلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل وقت
من هذه الاوقات عورة لان الناس يختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم في ترك الاستئذان في غير
هذه الاحوال وبين وجه العذر في ذلك بقوله طوافون عليكم اي هم خدمكم يطوفون عليكم للخدمة فلا تجدون بدا من دخولهم
عليكم بعضكم وهم المماليك على الموالي وقرئ ثلث عورات بالنصب بدلا من ثلث مرات اي اوقات ثلث
عورات واذا رفعت ثلث عورات كان قوله ليس عليكم في محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث عورات
مخصوصة بالاستئذان واذا نصبت كان ليس عليكم كلاما مستأنفا مقررا للامر بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة
وبعضكم مبتدأ والتقدير بعضكم طائف على بعض فحذف لان طوافون يدل عليه بلغ الاطفال منكم من الاحرار دون المماليك
والمعنى ان الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في الاحوال الثلث واذا خرجوا من حد الطفولية فليستأذنوا
من جميع الاوقات كالرجال الكبار وعن ابن مسعود عليكم ان تستأذنوا على ابائكم وامهاتكم واخواتكم القاعد التي قعدت
عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد والثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي
فوق الخمار وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة بوضع ثيابهن
وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه وخص بان تتكشف المرأة للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها
والاستعفاف بلبس الجلابيب خير لهن وان سقط الحرج عنهن فيه ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم
او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم
ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية
من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه
ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن

لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي العاهات
الى بيوت ازواجهم واولادهم الى بيوت اقربائهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فقالوا ان نطعمهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء
ولا على انفسكم بغير ليس عليكم ولا على من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس و
مواكلتهم لما عسى ان يلحقهم من الكراهة من قبلهم وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح
وياذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من
هذه البيوت ولم يات ذكر الاولاد لان ذكرهم قد دخل في قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث
ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه والصديق يكون واحدا
وجمعا وكذلك العدو والعز او بيوت اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلم قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت
من ذكره الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا
سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم ياكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء
الصحابة وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غايب فيسأل جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها
سرورا بذلك وعن جعفر الصادق عليه السلم من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة
بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين كانوا لا ياكلون الا مع ضيفهم ويتحرج
الرجل ان ياكل وحده فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فابدؤا بالسلم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله
ثابتة بامره مشروعة من لدنه ولان التسليم طلب سلامة للمسلم عليه والتحية طلب حيوة للمحيي من عند الله ووصفها بالبركة
والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله عليه السلم سلم على اهل بيتك يكثر
خير بيتك وتحية منصوبة بسلموا لانها في معنى تسليما كما تقول حمدت شكرا واذا كانوا مع النبي صلى الله عليه واله على امر
جامع يقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلوة جمعة وما اشبهها لم يذهبوا حتى يستاذنوه
جعل ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدأ
مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم اكد ذلك بان اعاده ذكره على اسلوب آخر فقال ان الذين يستاذنوك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيره
صلوات الله عليه وآله بين ان ياذن وبين ان لا ياذن وكذا حكم من قام مقامه من الائمة عليهم السلم لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ
الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا
فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

اي لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير
والتعظيم والتواضع وخفض الصوت او لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي فان
في القعود عن امره قعودا عن امر الله او لا تجعلوا دعاء الرسول لكم وعليكم مثل دعائكم فان دعوته مستجابة مسموعة يتسللون اي
ينسلون قليلا قليلا لواذا اي ملاوذة بان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني ينسلون عن الجماعة في الخفية يستتر بعضهم ببعض ولو
اذا حال اي ملاوذين وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقيل كانوا يتسللون عن الجهاد رجوعا
منه وقيل عن خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يقال خالفه الى الامر اذا ذهب هو اليه دونه ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهيكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعناه الذين يصدون عن امره دون المؤمنين والمفعول محذوف
والضمير في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعته ودينه ان تصيبهم فتنة اي محنة في الدنيا تظهر نفاقهم او بلية وعن جعفر بن محمد
عليهما السلم يسلط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم في الآخرة وهذا يدل على ان اوامر النبي صلى الله عليه وآله على الوجوب
ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة وتوكيد العلم لتوكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى
ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود ونحو قول زهير اخي ثقة
لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله الا ان لله ما في السموات والارض قد اختص جميعها به خلقا وملكا وعلما فكيف
تخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم يوم القيمة بما ابطنوا ويجازيهم
عليه والخطاب والغيبة في قوله يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكون معا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز
ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون خاصا بهم

سورة الفرقان مكية

الآيات سبع وسبعون آية بلا خلاف وفي حديث
ابي من قرأ بعث يوم القيمة وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب وعن ابي الحسن موسى عليه السلم
من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله ابدا وكان منزله في الفردوس الاعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا وَاتَّخَذُوا مِنْ
دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ
مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ
فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا قُلْ أَنْزَلَهُ
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ
الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ
تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا

لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك
جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا البركة الكثرة من الخير ومنها تبارك الله أي تعظمت
خيراته وكثرت وسمي القرآن فرقانا لفصله بين الحق والباطل أو لأنه لم ينزل جملة واحدة بل متفرقا مفصولا بين بعضه
وبعض في الإنزال ليكون الضمير لعبده أو للفرقان للعالمين للجن والإنس نذيرا منذرا أو إنذارا كالنكير بمعنى الإنكار
الذي له بدل من الذي نزل أو مدح وخلق كل شيء فقدره وهيأه لما يصلح له والخلق بمعنى الافتعال في قوله لا يخلقون شيئا أي
لا يقدرون على شيء من أفعال الله ولا من أفعال العباد فلا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لأن عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم
ولا يملكون لا يستطيعون لأنفسهم دفع ضر عنها ولا جلب نفع إليها أو إذا عجزوا عن ذلك فهم على الموت والحيوة
أعجز وأعانه عليه قوم آخرون هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب وكانوا من أهل الكتاب ابن عبد العزى ويسار مولى
العلاء بن الحضرمي جاء وأتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته ويجوز أن يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم أنهم جعلوا العربي
يتلقى من العجمي كلاما عربيا أعجز الفصحاء بفصاحته والزور بهتهم بنسبة ما هو بريء منه إليه وأساطير الأولين ما سطره المتقدمون في
كتبهم اكتتبها كتبها لنفسه وأخذها كما تقول اصطب الماء إذا صبه لنفسه وأخذه فهي تملى عليه أي تلقى عليه من كتابه يتحفظها بكرة
وأصيلا أي دائما أو في الخفية قبل أن ينتشر الناس وحين يأوون إلى مساكنهم أي يعلم الخفيات وبواطن الأمور ومن
جملتها ما تسرونه أنتم من الكيد لرسوله مع علمكم بأن ما تقولونه باطل وزور إنه كان غفورا رحيما لا يعاجل بعقابكم مع استيجا
بكم بمكابرتكم هذه أن يصب عليكم العذاب مال هذا الرسول ما له مثل حالنا يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لطلب
المعاش كما نمشي وكان يجب أن يكون مستغنيا عن الأكل والتعيش بأن يكون ملكا ثم نزلوا عن هذا أي اقترحوا أن
يكون إنسانا معه ملك يعينه على الإنذار والتخويف ثم نزلوا أيضا بأن قالوا أو يلقى إليه كنز يستظهر به ويستغني عن طلب المعاش
ثم نزلوا فاقتنعوا بأن يكون رجلا له بستان يأكل منه أو يأكلون منه فقد قرئ يأكل بالياء والنون وقال الظالمون وضع الظاهر
موضع المضمر إنكارا لهم وقوله فيكون نصب لأنه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام وعطف يلقى ويكون على أنزل لأن
محله الرفع لأنه في معنى ينزل بالرفع ضربوا لك الأمثال أي قالوا فيك تلك الأقوال النادرة من نبوة مشتركة بين إنسان
وملك وإلقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فهم متحيرون ضلال لا يجدون قولا يستقرون عليه أو فضلوا عن الحق لا يهتدون
إليه لكان خيرا الذي إن شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم عطفا على جعل لأن الشرط
إذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقول زهير وإن أتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مال ولا حرم بل كذبوا
بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء و

مصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان
ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر
وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم
منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا
بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول بل أتوا بما هو أعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة أو متصل بما يليه أي كيف
يصدقون بذلك وهم لا يؤمنون بالآخرة والسعير النار المستعرة إذا رأتهم نسبت الرؤية إلى النار وإنما هو كقولهم
دور بني فلان تترائى كأن بعضها يرى بعضا فالمعنى إذا كانت منهم بمرأى الناظر سمعوا صوت التهابها وشبه ذلك بصوت
التغيظ والزفير وقيل التغيظ للنار والزفير لأهلها مكانا ضيقا جمع على أهل النار التضييق والإرهاق نعوذ بالله منها وعن ابن
عباس أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مصفدون قرنت أيديهم إلى أعناقهم في
الجوامع والأصفاد وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقال واثبوراه أي تعال فهذا
زمانك لأنه دعوا أي يقال لهم أو هم حريون بأن يقال لهم ذلك وإن لم يكن هناك قول أي وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحد
إنما هو ثبور كثير التي وعدها المتقون لهم فيها ما يشاؤون كانت لهم جزاء أي كان ذلك مكتوبا في اللوح أو لأن موعود الله
في تحققه كأنه قد كان والضمير في كان لما يشاؤون أي كان ذلك موعودا واجبا على ربك إنجازه حقيقا بأن يسأل ويطلب
لأنه ثواب مستحق وقيل مسؤولا لسؤال الملائكة والناس في دعواتهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ربنا وآتنا ما و
عدتنا على رسلك وقرئ نحشرهم فنقول كلاهما بالنون والياء وما يعبدون يريد معبوديهم من الملائكة والناس أو الأصنام
إذا أنطقهم والفائدة في أنتم وهم وإيلائهما حرف الاستفهام أن السؤال إنما وقع عن متولي الفعل لا عن الفعل وجوده فقدم
ليعلم أنه المسؤول عنه قالوا سبحانك أي تنزيها لك عن الشريك وهذا تعجب منهم مما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون
وقالوا سبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون الموسومون بذلك ما كان يصح لنا وما يستقيم أن نتولى أحدا دونك
فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولونا دونك وقرئ نتخذ وروي ذلك عن الصادق عليه السلام واتخذ قد يتعدى إلى مفعول
واحد وإلى مفعولين فالقراءة الأولى من المتعدي إلى مفعول واحد وهو من أولياء والأصل أن نتخذ أولياء فزيدت من لتأكيد
النفي والثانية من المتعدي إلى مفعولين ومن للتبعيض أي نتخذ بعض أولياء والذكر ذكر الله والإيمان به أو القرآن والشرع
والبوار الهلاك يوصف به الواحد والجمع أو هو جمع بائر كعائذ وعوذ وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول من زعم أن الله سبحانه
يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أأنتم أضللتموهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيتبرؤون من إضلالهم ويستعيذون

به عن ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت على هؤلاء وآبائهم فجعلوا النعمة التى هى سبب الشكر سببا للكفر و
نسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فبرؤوا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه ايضا منه حيث اضافوا اليه
التمتيع بالنعمة واضافوا النسيان الذكر الذى هو سبب البوار اليهم فشرحوا الاضلال المجازى الذى نسبه الله الى
ذاته فى قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم بما يقولون
قرئ بالياء والتاء فالتاء على فقد كذبوكم ايها الكفار انهم آلهة والياء على معنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغى لنا
الآية وقرئ فما يستطيعون بالياء والتاء ايضا فالتاء على فما تستطيعون انتم التوبة صرف العذاب عنكم وقيل
الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اى يحتال والياء على فما يستطيع آلهتكم ذلك نذقه عذابا كبيرا فى
الآخرة والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والجملة بعد الا صفة لمحذوف والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين
الا آكلين وماشين وانما حذف لدلالة الجار والمجرور عليه ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا احد وروى عن
امير المؤمنين عليه السلم ويمشون على البناء للمفعول اى تمشيهم حوائجهم او الناس فتنة اى محنة وابتلاء وهذا تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وآله وتصبير له على ما قالوه واستبعدوه من اكله الطعام ومشيه فى الاسواق يعنى انا ابتلينا المرسلين
بالمرسل اليهم وانواع اذاهم وموقع قوله اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء فى قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا
وكان ربك بصيرا اى عالما بالصواب فيما يبتلى به وغيره فلا يضيقن صدرك باقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما
عيروه به من قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام الى قوله او يلقى اليه كنز او تكون له جنة اى جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل
جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة
بها فبعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لنا من غير طمع وغرض دنيوى وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون
ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فذلك الفتنة وقال

الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان
يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتا ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان
الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا
اى لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء الخوف فى لغة تهامة جعلت الصيرورة الى دار

جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بان محمدا صلى الله عليه وآله صادق او نرى ربنا جهرة فيأمرنا بتصديقه
واتباعه استكبروا فى انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد فى قلوبهم ونحوه ان فى صدورهم الا كبر وعتوا
اى تجاوزوا الحد فى الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ فى افراطه اى انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا
اقصى العتو وغاية الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب بما دل عليه لا بشرى اى يمنعون
البشرى ويومئذ تكرير او منصوب باذكر اى اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتدأ لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين اما ظاهر فى موضع مضمر
واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا وهو من حجره اذا منعه فالمعنى اسأل الله ان يحجر ذلك حجرا ويحجبه على فعل او فعل لم يترك
فيه لاختصاصه بموضع واحد كاقبل قعدك وعمرك قال عوذ بربى منكم وحجر وهذه كلمة كانوا يقولونها عند لقاء عدو و
هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة محجورا صفة لحجر جاءت لتاكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم
يطلبون الملائكة واذا راوهم يوم القيمة كرهوا لقاءهم وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والموتور وقيل
هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة والبشرى اى جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا
ليس هناك قدوم ولكن شبه حالهم واعمالهم التى عملوا فى كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها من المكارم
بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اسبابهم واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس
شبيه بالغبار منثورا صفة للهباء اى منتشرا متناثرا المستقر المكان الذى يأوون اليه للاستراح الى ازواجهم وفى
مقيلا على طريق التشبيه وفى لفظ احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير ذلك من التحاسين وقرئ تشقق
والاصل تتشقق فحذف التاء فى احدى القرائتين وادغم فى القراءة الاخرى بالغمام الباء للحال اى تشقق السماء عليها الغمام
كما تقول ركب الامير بسلاحه اى وعليه سلاحه ونزل الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحائف اعمال العباد وقرئ وننزل الملائكة
الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك يزول يومئذ ملكه ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتدأ ويومئذ ظرف
له والحق صفة له وللرحمن خبره ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا للخبر ويجوز ان يكون الحق خبرا والجار والمجرور فى موضع الحال العض
على اليدين والسقوط فى اليد واكل البنان وحرق الارم وقرع الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما
واللام فى الظالم يجوز ان يكون للعهد فيكون مخصوصا على ما ذكر فى الرواية ويجوز ان يكون للجنس فيتناول كل ظالم يتبع
خليله ويتابعه على اضلاله تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه سبيل الحق الاصل يا ويلتى وقلبت الياء الفا كما فى
صحارى ومدارى فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او متابعة الرسول
والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه فى العاقبة او اراد ابليس
وانه الذى حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول صلى الله عليه وآله ثم خذله ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام
الظالم وان يكون كلام الله الرسول محمد صلى الله عليه وآله وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه مهجورا اى تركوه ولم

يؤمنوا به وقيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه اي زعموا انه هذيان باطل او هجروا فيه حين سمعوه كقوله لا تسمعوا لهذا
القرآن والغوا فيه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه
ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم
اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون
وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا
الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب
الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا
على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا
للنبي صلى الله عليه وآله كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى الانتصار منهم وناصرا لك
عليهم والعدو يكون واحدا وجمعا ونزل هنا بمعنى انزل كخبر واخبر اي هلا انزل عليه القرآن دفعة في وقت واحد كما انزلت
التورية والانجيل والزبور جملة واحدة وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نثبت قلبك
ونقويه بتفريقه حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه بان يحفظ العلم شيئا بعد شيء والصفاقات فيه ناسخا ومنسوخا
وما هو جواب للسائل على حسب سؤاله ولا يتأتى ذلك فيما نزل جملة واحدة ولانه كان عليه السلم اميا لا يقرأ ولا يكتب
فلا بد له من التلقن فانزل عليه مفرقا وكان موسى وعيسى قارئين كاتبين ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك
كانه قال فرقناه ورتلناه اي قدرناه آية بعد آية وسورة عقيب سورة او امرنا بترتيل قراءته وهو ان يقرأ بترسل وتثبت
واصل الترتيل في الاسنان يقال ثغر رتل اي مفلج وقيل هو تنزيله على تمكث وتمهل في مدة بعيدة ولا يأتونك بسؤال
عجيب كانه مثل في البطلان الا اتيناك بالجواب الحق الذي لا محيد لهم عنه وبما هو احسن معنى من سؤالهم وضع
التفسير موضع المعنى لان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام بين ان تنزيله مفرقا وتحديهم بسورة بسورة منها
ادخل في باب الاعجاز من ان ينزل جملة واحدة فيقال لهم ايتوا بمثلها في الفصاحة كانه قال انما يحملكم على هذه السؤالات
انكم تضلون سبيله وتحقرون مكانه ومنزلته واذا سحبتم على وجوهكم الى جهنم علمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم
اضل من سبيله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن لقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا وزيرا اي موازرا له على تأدية الرسالة والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر لان المقصود من القصة
الزام الحجة بارسال الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وروي عن علي عليه السلم فدمرناهم وقد قرأتهم على التاكيد
بالنون الشديدة كذبوا الرسل لان تكذيبهم لتكذيب جميعهم او كذبوه ومن قبله من الرسل او لم يروا البعثة الرسل كالبراهمة

وجعلناهم

وجعلناهم اي اغراقهم وقصتهم واعتدنا للظالمين اي لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر او يتناول الظالمين بعمومه وعادا معطوف
على هم في جعلناهم واصحاب الرس كان لهم نبي اسمه حنظلة فقتلوه فاهلكوا والرس قرية باليمامة يقال له فلج وروي
عن الصادق عليه السلم ان نساءهم كن سحاقات وقرونا بين ذلك المذكور كما يحسب الحاسب اعدادا كثيرة ثم يقول
ذلك كذا اي بين ذلك المحسوب او المعدود وكلا منصوب بمضمر وهو انذرنا وحذرنا ودل عليه قوله ضربنا له الامثال
اي بينا له القصص العجيبة وكلا الثاني منصوب بتبرنا والتتبير التكسير واراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت
خمسا اهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة وكانت قريش يمرون متاجرهم الى الشام
على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة ويرونها لا يرجون اي لا يتوقعون وضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة
من يكون مؤمنا ولا يأملون نشورا او لا يخافون فلذلك لم ينظروا او لم يتذكروا واذا رأوك ان يتخذونك الا
هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا أرأيت من اتخذ الهه هواه افانت
تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من
السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم
ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي
الفارقة بينهما اي ما يتخذونك الا موضع هزؤ او مهزوا به ومعناه يستهزئون بك ويقولون اهذا الذي بعثه الله وهذا استصغار
وفي قولهم ان كاد ليضلنا دليل على بذل رسول الله صلى الله عليه وآله غاية مجهوده في دعوتهم وعرض الآيات والمعجزات عليهم
حتى قاربوا ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام ولولا هنا جار مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى وسوف يعلمون وعيد
وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا عن آلهتنا من جعل هواه معبوده افتتوكل عليه بان تدعوه الى الهدى
وتجبره عليه بان تدعوه الى الهدى وتجبره عليه وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت كما قال لست عليهم بمصيطر وما انت
عليهم بجبار ام منقطعة اي بل تحسب بل هم اضل سبيلا لان الانعام منقادة لمن يتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب
ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب
الذي هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذي هو اشد المضار الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف
مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا باصل كل ذي ظل من بناء وشجر فلم ينتفع به

احدهم سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس
وباحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا ولولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور
لما عرفت الظلمة ومعنى قبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس قبضا يسيرا على مهل شيئا بعد شيء وفي ذلك منافع غير محصورة ولو قبض
دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا وثم في الموضعين فهو انه بيان لتفاضل الامور
الثلاثة تشبيها لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت وفي الآية وجه آخر وهو انه سبحانه مد الظل
حين بنى السماء كالقبة ظلها على الارض ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك
الظل دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وينقص ينسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويمكن ان يكون
المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام وذوات الظل اي تقدمه باعدام اسبابه وفي قوله قبضناه
اليه دلالة عليه وكذلك في قوله يسيرا كقوله ذلك حشر علينا يسير جعل ظلام الليل مثل اللباس الساتر والنائم شبه
الميت والسبات الموت لانه في مقابلة النشور والنوم واليقظة مشبهان بالموت والحيوة وقيل سباتا راحة
في لابدان الناس وقطعا لاعمالهم وجعل النهار نشورا اي ينشر الناس فيه لطلب معاشهم ويتفرقون لحوائجهم نشرا اي احياء
ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا التخفيف نشر ونشرا وبشرا التخفيف بشر جمع بشور وبشرى بين يدي رحمته اي قدام المطر طهورا
اي بليغا في طهارته وقيل طاهرا في نفسه مطهرا لغيره وهو صفة في قولك ماء طهور واسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود قال
بلدة ميتا لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وقرئ نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له
سقيا والاناسي جمع انسي او انسان كالظرابي في جمع ظربان على قلب النون ياء فان اصله اناسين ظرابين ولقد صرفناه
المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة ليستدلوا بذلك على سعة مقدورنا
فابوا الا الكفور وان يقولوا امطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهد
هم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما
برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا و
يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ار
سلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا و
توكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرها وانما قصرنا
الامر عليك تفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتبجيل والتعظيم بالتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك

عليه والضمير في به للقرآن او لترك الطاعة الذي دل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجتهدون في توهين امرك فقابل
هم في جدك واجتهادك بما تغلبهم به وجعله جهادا كبيرا لما في العظمة التي يحتملها فيه ويجوز ان يكون المراد وجاه
هم بسبب كونك نذير الجميع جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما متجاورين كما تخلى الخيل في المرج والعذب
البالغ في العذوبة والاجاج ضده برزخا حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا ما مر تفسيره وهو هنا مجاز كان
كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه فانتفاء البغي هناك كالتعوذ
هنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه خلق من الماء اي من النطفة بشرا فجعله نسبا اي فقسم البشر
قسمين ذوي نسب ذكورا ينسب اليهم وصهرا اي اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة نوعين
ذكورا واناثا والظهير بمعنى المظاهر اي يظاهر الشيطان على ربه بعبادة الاوثان الا من شاء معناه الا فعل من شاء ان ينفق
المال في طلب رضاء ربه ويتقرب بالصدقة في سبيله وهو معنى الاتخاذ الى الله سبيلا اي تمسك بالتوكل على الحي الذي
لا يموت وثق به في استكفاء شرورهم عن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق وكفى به
البار زيادة اي كفاك الله وخبيرا تمييز او حال اراد بهذا انه ليس من امر عباده شيء امنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف
في جزاء اعمالهم الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره او هو صفة للحي والرحمن خبر مبتدأ محذوف او بدل عن الضمير المستكن في استوى
وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ فسل والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب كما ان عن صلته في قوله ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم فقولك سال به مثل اهتم به واعتنى به وقولك سال عنه كفتش عنه وبحث عنه ويجوز ان يكون صلته
خبيرا ويجعل خبيرا مفعول سل والمعنى فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسؤاله خبيرا كما
تقول رأيت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء
وقيل الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل لهم سل بهذا الاسم من يخبرك
به من اهل الكتاب وما الرحمن انكروا اطلاق هذا الاسم على الله لانه لم يكن مستعملا في كلامهم انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه
والاصل للذي تأمرنا بالسجود له فحذف على ترتيب فاصدع بما تؤمر وقرئ بالياء اي لما يأمرنا محمد صلى الله عليه وآله ويأمرنا المسمى
بالرحمن ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا او لامره لنا وفي زادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول تبارك الذي
جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان
عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق

وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ
وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا

يريد بالبروج منازل الكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالبروج
لسكانها والسراج الشمس وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها وعنهم عليهم السلم لا تقرأ سرجا انما هي سراجا وهي
الشمس والخلفة الحالة التي تختلف عليها الليل والنهار تخلف كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي ذوي عقبة
يعقب هذا ذاك وذاك هذا وقرئ يذكر ويذكر اي لينظر اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لهما من مغير ناقل من حال الى حال و
ليشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار او ليكونا وقتا للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده
في احدهما قضاه في الآخر وعباد الرحمن مبتدا خبره في اخر السورة قوله اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين
يمشون هذه حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين
وفي المثل اذا عز اخوك فهن اي يمشون بسكينة وتواضع سلاما تسلما منكم او نتاركم متاركة لا خير بيننا ولا شر اي
نسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب
بات خلاف ظل وصفوا باحياء الليل او اكثره ساجدين وقائمين غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال ان يعاقب
يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لانه يلح ويلزم يعني انهم مع عبادتهم واجتهادهم خائفون متضرعون الى
الله في استدفاع العذاب عنهم ساءت في حكم بئست فيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف
معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت
بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا
من كلام الله وحكاية لقولهم ولم يقتروا قرئ بكسر التاء وضمها وتقتروا بضم الياء والقتر والاقتار نقيض الاسراف
الذي هو مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة
الطرفين واعتدالهما ونظيره السواء من الاستواء ويجوز ان يكون بين ذلك لغوا وقواما خبرين معا وان يكون
بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة والنفس التي حرم الله اي حرمها والمعنى
حرم قتلها وتعلق الا بالحق بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون نفى عنهم هذه الافعال القبيحة وبراهم منها تعريضا
بما كان عليه اعداؤهم من الكفار كانه قال والذين براهم الله مما انتم عليه والقتل بغير الحق يدخل فيه الوأد وغيره والاثام
جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى يلق جزاء اثام يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد وقرئ يضاعف
بالرفع ويخلد بالرفع ويضعف بالرفع والجزم والرفع على الاستيناف او على الحال ويبدل السيئات حسنات ان
تمحى السيئة ويثبت بدلها الحسنة وقرئ يبدل من الابدال وقيل يبدلون بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في

الاسلام وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا
مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا
أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا
وَمُقَامًا قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا

ومن ترك المعاصي وندم عليها ودخل في العمل الصالح فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا اي مرجع او فانه تائب بذلك
الى الله متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور اي مجالس الفساق ولا يحضرون الباطل وقيل هو الغناء وروي ذلك
عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلم وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين وقيل لا يشهدون شهادة الزور
بحذف المضاف واذا مروا باللغو اي باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما مكرمين انفسهم من التوقف عليهم والخوض
معهم واللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح اذا ذكروا بآيات ربهم اي وعظوا بالقران والادلة لم يخروا عليها صما ليس بنفي الخرور بل
هو اثبات له ونفي للصمم والعمى اي اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها وهم سامعون باذان واعية وقرئ وذرياتنا
ربهم ان يرزقهم ازواجا واولادا واعقابا تقر بهم عيونهم وتسر بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه اماما
اراد ائمة واكتفى بالواحد لدلالته على الجنس اوراد جمع آم كصايم وصيام ومن للبيان اي هب لنا قرة اعين ثم بين القرة بقوله
من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقر به
اعيننا من صلاح وعلم ونكر القرة لتنكير المضاف اليه فكانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وعن الصادق عليه السلم في قوله واجعلنا
للمتقين اماما قال عليه السلم ايانا عنى وروي عنه عليه السلم قال هذه فينا وعن ابي بصير قال قلت واجعلنا للمتقين اماما قال
عليه السلم سالت ربك عظيما انما هي واجعل لنا من المتقين اماما يجزون الغرفة يريد الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا
على الواحد الدال على الجنس يدل عليه وهم في الغرفات آمنون بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى
مجاهدة الكفار ومقاسات الفقر ومشاق الدنيا لشياع اللفظ في كل مصبور عليه وقرئ ويلقون وهو كقوله ولقاهم نضرة
ويلقون كقوله يلقى اثاما تحية قولا يسرون به ودعا بالتعمير يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه
وقيل يعطون ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل آفة مستقرا ومقاما موضع استقرار وموضع اقامة ما يعبأ بكم اي ما يبالي
بكم ربي ولم يعتد بكم لولا دعاؤكم اي لولا انكم تدعونه اي شيء من العبء لولا عبادتكم وحقيقته وقولهم ما عبأت به ما اعتددت به من
مهماتي ومما يكون عباء علي وقيل لولا دعاؤكم اياه اذا مسكم ضر رغبة اليه وخضوعا له وفي هذا دلالة على ان الدعاء من الله تعالى
بمكان وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد وبمن دعاكم اليه فسوف يكون العذاب
لزاما لكم واقعا بكم لا محالة وهو القتل يوم بدر او عذاب الآخرة سورة الشعراء مكية كلها الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون

[illegible]

الى اخرها مائتان وسبع وعشرون اية وكوفي ست في عبرهم طسم كوفي فسوف يعلمون عبرهم اينما كنتم تعبدون غير البصري
في حديث ابي ومن قرا سورة الشعراء كان له من الاجر بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد
من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليه وعنه انه من قرا الطواسين الثلث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم يصبه
في الدنيا بؤس ابدا واعطي من الاجر حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشا
ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما ياتيهم من ذكر من
الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انبؤا ما كانوا به
يستهزءون اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم طا ويا وحامز طسم ويس وحم وقرى بالامالة
والتفخيم وقرى نون وسين بالاظهار والادغام الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ بين للناظرين فيه كل ما هو كاين او القران
بين ما اودع من الحكم والشرايع وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه وصحته انه من عند الله والبخع الاهلاك ولعل الاشفاق اي
اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك الا يكونوا مؤمنين اي خيفة ان لا يؤمنوا او لان لا يؤمنوا
ان نشا ننزل اية ملجئة الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائل فظلت معطوف على ننزل والاصل فظلوا لها خاضعين
فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله ويجوز ان يكون الاعناق لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء
قيل خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل المراد بالاعناق الرؤسا والمتقدمون شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور
والنواصي قال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس اي جماعة وما يجدد والله بوحيه وموعظة
وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى
ويحمد في بابه يقال وجه كريم ومرضي في حسنه وبهائه وكتاب كريم مرضي في معانيه فالنبات الكريم هو المرضي في المنافع المتعلقة به
ان في انبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احياء الاموات وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون وان ربك
لهو العزيز في انتقامه منهم الرحيم بمن يؤمن واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون
قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون و
لهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون فاتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت
فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا
من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين

وتلك

وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قوم فرعون عطف بيان الا يتقون كلام مستانف اي اما ان
لهم ان يتقوا الله ويحذروا من اياته ويضيق صدري ولا ينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وقرى بالنصب عطفا على صلة
ان والرفع يفيد ان فيه ثلثة علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد ان خوفه
يتعلق بهذه الثلثة فارسل جبرئيل الى هرون واجعله نبيا وازرني به واشدد به ظهري ولهم علي ذنب هو قتله القبطي اي
ولهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلون به فحذف المضاف او سمي تبعة الذنب ذنبا كما سمي
جزاء السيئة سيئة قال الله تعالى كلا ارتدع يا موسى عما تظن لانهم لن يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهب انت
وهرون وقوله انا معكم مستمعون من مجاز الكلام لانه تعالى لا يوصف بالاستماع على الحقيقة فان الاستماع جار مجرى
الاصغاء وانما يوصف بانه سميع وسامع والمراد انا لكما كالظهير المعين اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه وكسر
شوكته عنكما ويجوز ان يكونا خبرين لان وان يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا انا رسول رب العالمين جعل رسول ههنا بمعنى
الرسالة فلم يثن كما ثني في قوله انا رسولا ربك كما يفعل في الصفة بالمصدر نحو صوم وزور ويجوز ان يوحد لان حكمهما واحد في الاتفاق
والاخوة فكانهما رسول واحد ان ارسل بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفي الارسال معنى القول كما في المناداة ونحوها
وهذا الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل البازي والمراد خل بني اسرائيل يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما وفي الكلام
حذف تقديره فذهبا الى فرعون وبلغا الرسالة على ما امرا به فعند ذلك قال فرعون لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار
كثير في التنزيل والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة سنين قيل لبث عندهم ثماني عشرة سنة وقيل ثلثين سنة وفعلت
فعلتك يعني قتله القبطي اي وانت لذلك من الكافرين لنعمتي وحق تربيتي فاجابه موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه
وهو من الضالين اي الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى كذب فرعون
ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم ابطل امتنانه
عليه بالتربية وابى ان يسمي نعمته نعمة بان بين ان حقيقة وتوطم اي لا رباك عن هذا الامر اي رفعك عنه انعامه عليه
تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه وتعبيدهم
اتخاذهم عبيدا او تذليلهم وتلك اشارة الى خصلة منكرة لا تدرى الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع بانه عطف بيان لتلك
ونظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي ويجوز ان يكون في
محل نصب والمعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم
قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن

اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فأت به ان كنت
من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان
هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه و
ابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس
هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين ومارب العالمين يريد اي شيء هو من اذاً
الاشياء المشاهدة فاجابه موسى بما يستدل به عليه من افعاله ليعرفه انه ليس بشيء يمكن ان يشاهد من الاجسام والاعراض
وانما هو شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء منشئ السموات والارض ومبدعهما وما بينهما ان كنتم مؤمنين بان هذه
الاشياء محدثة منشاة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث فلما اجاب موسى بما اجاب عجب فرعون
قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى موسى عليه السلم بتزييف قوله نسبه فرعون الى الجنون واضافه الى قومه حيث
سماه رسولهم طنزا به فلما ثلث بتقرير آخر غضب وقال لئن اتخذت الها غيري وعارض موسى عليه السلم قوله ان رسولكم لمجنون
بقوله ان كنتم تعقلون اولو جئتك الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى اتفعل ذلك بي ولو جئتك
بشيء مبين اي جائيا بالمعجز الظاهر وفي قوله ان كنت من الصادقين ان المعجز لا ياتي به الا الصادق في دعواه لانه تجري
مجرى التصديق من الله تعالى فلا بد من ان يدل على الصدق وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف
الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا انه شيء يشبه الثعبان بيضاء للناظرين فيه دلالة على
ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه من العادة فكان بياضا نورانيا له شعاع يغشي الابصار ويستر
الافق وقوله حوله منصوب اللفظ على الظرف ومنصوب المحل على الحال فماذا تأمرون من المؤامرة وهي المشاورة او
من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد امرين وربهم مأمورا لما راوا من الدهش والحيرة حين ابهرتهم الآيتين واعترف
بهم بما توقعه واحس به من جهة موسى عليه السلم وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به
من قولهم امرتك الخير وقرئ ارجئه وارجه وقد مر بيانه يوم معلوم هو يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته
لهم موسى من يوم الزينة هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منهم استعجالهم ومنه قول [illegible] تأبط شرا هل انت
باعث دينار لحاجتنا يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان غلبوا موسى في دينه قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى
موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب
موسى وهارون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر

فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان
هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات و
عيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين
فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاو
حينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم واز
لفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اقسموا بعزة فرعون وهي من اقسام الجاهلية وفي الاسلام
لا يصح الحلف الا بالله تعالى او ببعض اسمائه وصفاته وفي الحديث لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون
وعبر عن الخرور بالالقاء على طريق المشاكلة اذ جرى ذكر الالقاء يعني انهم اذا راوا ما راوا ارموا بانفسهم الى الارض ساجدين
كانهم اخذوا فطرحوا او القوا الضير الضرر اراد والاخر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لا يحصل لنا في الصبر عليه من الثواب
العظيم او لا ضير لنا في القتل اذ لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها
ولانا ننقلب الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ورحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان ان كنا معناه لان كنا وعلل الامر بالاسرار
بقوله انكم متبعون على معنى ان التدبير في امرهم ان يتقدموا ويتبعهم فرعون وجنوده ويسلكوا مسالكهم في البحر فيهلكهم الله باطباق
البحر عليهم ان هؤلاء محكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بهذا الاسم الدال على القلة ثم وصفهم بالقلة و
يجوز ان يريد بالقلة الذلة والقمارة ولا يريد قلة العدد يعني انهم لقلتهم لا يبالى بهم وانهم يفعلون افعالا تغيظنا ونحن قوم من عادتنا
التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج بادرنا الى حسم مادة فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل
المدائن لئلا يظن به ما يكسر من سلطانه وقرئ حذرون وحاذرون فالحذر المتيقظ والحاذر المستعد ومقام كريم منازل حسنة
وقيل مجالس الامراء التي كانت تحف بها الاتباع كذلك الكاف رفع لانه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك او نصب اي
اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا فاتبعوهم فلحقوهم مشرقين داخلين في وقت الشروق سيهدين طريق النجاة
من ادراكهم اي فضرب فانفلق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقا والفرق الجزء المتفرق منه والطود الجبل العظيم وازلفنا ثم اي
حيث انفلق البحر الآخرين يعني قوم فرعون قربناهم من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد
ان في ذلك لآية اية آية لا توصف قد عاينها الناس وما تنبه عليها اكثرهم واتل عليهم نبا ابراهيم اذ
قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ

تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني
ويسقين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه
كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل
ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم
فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم سالهم ابرهيم عليه السلم وان كان يعلم عبادتهم
الاصنام ليريهم ان ما يعبدونه بعيد من استحقاق العبادة ولا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون
دعاءكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه على اذ لانه حكاية حال ماضية وانما قال عدو لي على معنى اني فكرت في
امري فرايت عبادتي لها عبادة العدو والذي هو الشيطان فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بهذا القول
انه نصيحة نصح بها نفسه لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابرهيم الا بما نصح به نفسه ويكونوا الى القبول اقرب ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن
بهذه المثابة والعدو والصديق يكونان بمعنى الواحد والجمع قال وقوم علي ذوي مرة اراهم عدوا وكانوا صديقا الا رب العالمين
استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين وقال مرضت ولم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط
من الانسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك وانما قال اطمع ان يغفر علي خطيئتي على سبيل الانقطاع الى الله تعالى او اراد الطمع
ان يغفر لامتي خطيئة من يشفع فيه فان الانبياء عليهم السلم منزهون من الخطايا والاثام فاستغفارهم محمول على تواضعهم لربهم
وهضمهم لانفسهم ويدل على ذلك قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لامممهم رب هب لي حكما اي حكمة او حكما بين الناس
بالحق وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكم بين الناس وذو الحكمة والعلم والحقني بالصالحين اجمع بيني وبينهم في الجنة ولا تخزني
من الخزي الذي هو الهوان او من الخزاية التي هي الحياء هذا ايضا من نحو استغفارهم مع عصمتهم وبعدهم عما يوجب الاستغفار
وفي يبعثون ضمير العباد لانه معلوم الا حال من اتى الله بقلب سليم او من توهم تحية بينهم من ضرب وجيع وبيانه ان يقال لك
هل لزيد مال فيقول ماله وبنوه سلامة وقلبه يريد نفي المال والبنين عنه واثبات السلامة له بدلا عن ذلك ويجوز حمل الكلام على المعنى
بان يجعل المال والبنين في معنى الغنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه لسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه
بماله وبنيه ويجوز ان يكون مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه

حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرايع وقيل القلب السليم الذي سلم وسلم واسلم وسالم واستسلم وعن الصادق
عليه السلم هو القلب الذي سلم من حب الدنيا وازلفت الجنة للمتقين اي قربت من موقفهم ينظرون اليها ويغتبطون
بكونهم منها وبرزت الجحيم كشفت للاشقياء يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين
كفروا يجمع عليهم الغموم فيجعل النار بمراى منهم ويقال لهم اين الهتكم وهل ينفعونكم بنصرتهم لكم او ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم
وما كانوا يعبدونهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون اي عبدتهم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في
اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في النار ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعر جهنم اللهم اعذنا منها وكبكب
معهم جنود ابليس اي اتباعه وشياطينه يختصمون اي يخاصم بعضهم بعضا ان هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال مبين
اذ نسويكم بالله في توجيه العبادة اليكم والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم والذين اقتدوا بهم كقوله ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في امرنا كما ترى المؤمنين لهم شفعاء من
النبيين والاوصياء ولا صديق كما ترى لهم اصدقاء قال والله لنشفعن لشيعتنا فلنشفعن حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين الى
قوله من المؤمنين وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول
الله سبحانه اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي
يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وانما جمع الشفعاء ووحد الصديق لكثرة الشفعاء وقلة الصديق الصادق
في الوداد ويجوز ان يكون المراد بالصديق الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو هنا في معنى التمني المعنى فليت لنا كرة ويمكن ان يكون
لو على اصل معناه ويكون محذوف الجواب والتقدير لفعلنا كذا كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم
نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري
الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا
نصف الجزء
يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا
لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم
فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم القوم مؤنث وتصغيره
قويمة اخوهم مثل قول العرب يا اخا بني اسد يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسالون اخاهم حين يندبهم في
النائبات على ما قال برهانا رسول امين على الرسالة او كان مشهورا فيهم بالامانة كمحمد صلوات الله عليه واله في قريش
واطيعون فيما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد وما اسالكم على هذا الامر من اجر يعني دعائي ونصحي فاتقوا الله في طاعتي
وكرر ذلك ليقرره في نفوسهم مع ان لكل واحد منهما قد تعلق بعلة جعل علة الاول كونه امينا بينهم وعلة الثاني حسم طمعه منهم

وقرى واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال والتقدير وقد اتبعك فاضمر قد والرذالة
والنذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات
الدنية كالحياكة ونحوها وما علمي واي شيء علمي والمراد انتفاء علمه بسرائرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استر
ذالهم في ايمانهم وادعوا انهم لم يؤمنوا عن بصيرة وانما امنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم قولهم الذين هم اراذلنا بادي الراي
ويجوز ان يكون قد فسر نوح قولهم الارذلون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقيدة ثم بنى جوابه على ذلك
ما على الا اعتبار الظواهر دون التفحص عن الضماير فان كانوا على ما وصفتم فالله محاسبهم ومجازيهم وما انا الا نذير لا محاسب
ومجاز وليس من شاني اطرد المؤمنين طمعا في ايمانكم قالوا لئن لم تنته اي ان لم ترجع عما تقول لتكونن من المرجومين بالحجارة
او ما تشتم قال رب انهم كذبون في وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم والفتاح الحاكم والفتاحة الحكومة والفلك
السفينة وهو واحد هنا وجمع في قوله وترى الفلك مواخر فيه فالواحد كقفل والجمع كاسد جمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا
على فعل لانهما اخوان في قولك العرب والعرب والعجم والعجم والرشد والرشد والمشحون المملوء كذبت
عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون و
ما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا
سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين
فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم الريع المكان المرتفع والاية العلم قيل كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا
بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وقيل كانوا يبنون ابنية لا يحتاجون اليها لسكناهم فجعل بناءها عبثا
منهم وعن النبي صلى الله عليه وآله كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه وقيل كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا
على المارة فيعبثوا بهم والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون اي ترجون الخلود في الدنيا
او تشبه حالكم حال من يخلد واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم ظالمين عالين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب
وعن الحسن مبادرين بتعجيل العذاب لا يتفكرون في العواقب ثم نبههم على نعم الله تعالى عليهم فاجملها بقوله امدكم بما تعلمون
ثم فصلها وعددها عليهم وعرفهم النعم بتعديدها سواء علينا اوعظت ام لم تكن من اهل الوعظ وقرئ خلق الاولين بالفتح
ومعناه ان ما جئت به ليس الا اختلاق الاولين وكذبهم او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الماضية نحيا كما حيوا ونموت
كما ماتوا ولا بعث ولا حساب وقرئ خلق الاولين بالضم اي ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها

الناس

الناس في قديم الدهر او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله كذبت
ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون
ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما
انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب
يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم
العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
فيما ههنا اي الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون والمعنى اتتركون فيما انتم فيه
من نعيم الدنيا لا تزالون منه وخص النخل بافراده من جملة الجنات لفضله او لانه اراد بالجنات غير النخل من الشجر ثم عطفها
عليها والطلع الكفرى لانه يطلع من النخل والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح اي هضيم وفي طلع اناث النخل لطف
ليس ذلك في طلع فحاحيلها وقيل الهضيم اللين النضيج وقرئ فرهين وفارهين والفاره الكيس الحاذق اي حاذقين
بنحتها او الفره الاشر البطر اي اطيعون فيما امركم به ولا تطيعوا رؤساكم المفسدين ولا تمتثلوا امرهم والمسحر الذي سحر
كثيرا حتى غلب على عقله اي سحرت مرة بعد اخرى فصرت لا تدري ما تقول وقيل معناه انت من المخلوقين المعللين بالطعام
والشراب مثلنا فلم صرت اولى منا بالنبوة والشرب النصيب من الماء اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم
شرب يوم لا تشرب فيه الماء وانما عظم اليوم لحلول العذاب العظيم فيه كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم
اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم
من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني
لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم
دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اي اتاتون من بين اولاد ادم ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم والمراد بالعالمين
الناس او اتاتون انتم من بين ما عداكم من العالمين الذكران يعني انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة
والمراد بالعالمين كل ما ينكح من الحيوان ومن في من ازواجكم للتبيين لما خلق عادون معتدون في الظلم متجاوزون فيه الحد
لئن لم تنته عن نهينا ولم تمتنع عن تقبيح افعالنا لتكونن من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا من القالين

ابلغ من ان يقول انا لعملكم قال كما يقال فلان من العلماء اي معدود من جملتهم معروف بالعلم فيهم ويجوز ان يكون المراد اني من الكاملين
في قلاكم والقلي البغض الشديد كانه بغض يقلي الفؤاد والكبد مما يعملون من عقوبته عملهم الا عجوزا في الغابرين اي مقدرا عجوزها في
العذاب والهلاك وقيل هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة قال قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء
فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالايتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة القدر فساء مطر المنذرين مطرهم فحذف ولم يرد بالمنذرين
قوما باعيانهم انما هو للجنس كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما
انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا
من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب
يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين و
ان ربك لهو العزيز الرحيم وقرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفه وبالجر على الاضافة وقرئ بالفتح على ان ايكة اسم بلد وروي
ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف كان شجرهم الدوم ولم يقل اخوهم شعيب كما في المواضع المتقدمة لان شعيبا
لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة بخسه حقه بمعنى نقصه اياه
ولا تبخسوا اي لا تنقصوا الناس حقوقهم وهو عام في ان لا يهضم حق لاحد ولا يغصب ملكه ولا يتصرف فيه الا باذن مالكه
وعثا في الارض يعثو وعثي يعثى وعاث يعيث بمعنى وذلك نحو قطع الطريق واهلاك الزرع والجبلة الخليقة اي ذوي الجبلة
وهو كقولك والخلق الاولين وما انت الا بشر مثلنا ادخلت الواو هنا للمعنى وهو انهم قصدوا ان البشرية والتسحير
كليهما مناف للرسالة عندهم ان المخففة من الثقيلة وهي ولامها تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه لانهما في الاصل تفرقان
على المبتداء والخبر فلما كان باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتداء والخبر قالوا اتفاقا في البابين ان كان زيد لقائما
وان نظنك لمن الكاذبين وقرئ كسفا بسكون السين وفتحها وكلاهما جمع كسفة اي ان كنت صادقا فادع الله ان يسقط علينا
كسفا من السماء قال ربي اعلم بما تعملون اي باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العذاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من
السماء فعل وان اراد عقابا اخر فعل فاخذهم الله بمثل ما اقترحوه من عذاب الظلة يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط
عليهم الومد فاخذ بانفاسهم فخرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا
فاحترقوا وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل

ولو نزلنا

ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في
قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل
نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يو
عدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى
وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون
وانه الضمير للقران والمراد بالتنزيل المنزل وقرئ نزل به الروح ونزل به الروح والباء في كلتا القراءتين للتعدية اي جعل الله الروح
الامين نازلا به على قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى لقوله سنقرئك فلا تنسى
بلسان عربي متعلق بمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلى
الله عليه وآله او يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربي لتنذر به ولانه لو نزله باللسان الاعجمي لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه
فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه و
تفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك فكنت تسمع اجراس الصوت الحروف لا تفهم
معانيها ولا تعيها وانه لفي زبر الاولين لفي ذكره او معناه لفي سائر الكتب السماوية على وجه البشارة به وبمحمد
صلى الله عليه وآله وقيل ان معانيه من الدعاء الى التوحيد وغيره فيها وقرئ اولم يكن بالتذكير واية بالنصب على انها خبره وان
يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث واية بالرفع على ان في تكن ضمير القصة واية خبر المبتداء الذي هو ان يعلمه والجملة خبر
كان والمعنى الم يكن علم علماء بني اسرائيل بمجيئه دلالة لهم على صحة نبوته وهم عبد الله بن سلام وغيره كما قال سبحانه واذا يتلى
عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين والاعجم الذي لا يفصح يقال في لسانه عجمة واستعجام كذلك سلكناه اي
كما انزلنا القران عربيا مبينا ادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين بان قرأه رسولنا عليهم ثم اسند ترك الايمان
به اليهم بقوله لا يؤمنون به ولا يزالون على التكذيب الجحود به حتى يعاينوا الوعيد ويروا العذاب الاليم فيلحقهم بغتة اي
مفاجاة وهم لا يشعرون بمجيئه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم وتوبيخ ثم قال هب ان الامر كما تظنون من التمتيع
والتعمير فاذا اتاهم العذاب ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب عيشهم لها منذرون اي رسل ينذرونهم
ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه قال يذكرون تذكرة واما لانها مفعول له بمعنى انهم ينذرونهم
لاجل التذكرة ويجوز ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعول له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمة الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال
المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين كانوا يقولون انما ينزل على محمد
من جنس ما تنزل به الشياطين على الكهنة فكذبهم الله بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومين
بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين وانذر

عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما
تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع
العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثر
هم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون
ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون علم عز اسمه أن ذلك لا يكون لكنه أراد أن يحرك منه لأن في زيادة الإخلاص
والتقوى وفيه لطف للمطيعين كما قال ولو تقول علينا بعض الأقاويل وأنذر عشيرتك أمر صلوات الله عليه وآله بإنذار الأقرب
فالأقرب من قومه وأن يقدم إنذارهم على إنذار غيرهم وروي أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة
ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فأكلوا وشربوا حتى صدروا ثم أنذرهم فقال يا بني عبد المطلب إني أنا النذير
إليكم من الله عز وجل فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني يكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي فسكت القوم
وأعاد ها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي أنا فقال في المرة الثالثة أنت فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب
أطع ابنك فقد أمر عليك وخفض الجناح مثل في التواضع ولين الجانب فإن عصوك فتبرأ منهم ومن أعمالهم وتوكل على الله
يكفيك شر من يعصيك وفوض أمرك إلى من يقدر على نفعك وضرك وقرئ فتوكل بالفاء ويكون عطفا على فقل أو فلا تدع
الذي يراك ويطلع عليك حين تقوم للتهجد والمراد بالساجدين المصلون وتقلبه فيهم تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده
وقعوده إذا أمهم وقيل معناه وتقلبك في أصلاب الموحدين حتى أخرجك نبيا وهو المروي عن أئمة الهدى عليهم السلام ثم ذكر
سبحانه من تنزل عليه الشياطين كل أفاك أثيم هم الكهنة كشق وسطيح أو المتنبئة كمسيلمة الكذاب وطليحة يلقون السمع
هم الشياطين كانوا قبل أن يحجبوا بالرجم يستمعون إلى الملإ الأعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به اطلعوا عليه من الغيوب
ثم يلقون ما يسمعونه أي يوحون به إليهم وقوله وإنه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبئكم على من تنزل
الشياطين أخوات فرق سبحانه بينهن بآيات ليست في معناهن لتطرئة ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك
على أن المعنى الذي نزل فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها والشعراء مبتدأ ويتبعهم الغاوون خبره أي يتبعهم
على كذبهم وباطلهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم
إلا الغاوون والسفهاء وقيل الغاوون الرواة وقيل الشياطين وقيل هم شعراء المشركين عبد الله بن الزبعرى وأبو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب وأبو عزة وأمية بن أبي الصلت وغيرهم قالوا نحن نقول مثل ما قال محمد وكانوا يهجونه
ويجتمع إليهم الأعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجيهم وقوله في كل واد يهيمون مثل لذهابهم في كل شعب من
القول وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه ووقف النقض وبهت البريء إلا الذين آمنوا استثنى الشعراء

المؤمنين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله
والحكمة والموعظة والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله وصلحاء المؤمنين وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار
والرد على من هجا المسلمين وهم عبد الله بن رواحة والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير وحسان بن ثابت قال
عليه السلم لكعب بن مالك اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل وقال لحسان قل وروح القدس معك و
سيعلم الذين ظلموا وعيد بليغ وتهديد شديد أي منقلب ينقلبون أي منصرف ينصرفون أي سيعلمون أن ليس لهم وجه
من وجوه الانفلات وهو النجاة وقرئ وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم ويشبه أن يكون قرأه على سبيل التأويل
سورة النمل مكية وهي أربع وتسعون آية بصري ثلث كوفي عد البصري من قوارير في حديث أبي ومن قرأ طس
سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي
لا إله إلا الله بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب
مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم
يوقنون إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم
سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم
عليم إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس
لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب
العالمين يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان
ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون تلك مبتدأ وآيات القرآن
خبره وهدى خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ مضمر ونصب على الحال أي هادية مبشرة وهم بالآخرة هم يوقنون أي هؤلاء هم الموقنون بالآخرة
ومعناه وما يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان وإقامة الصلوة وإيتاء الزكوة زينا لهم أعمالهم
أي ذاته وقد أسند ذلك إلى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم وبين الإسنادين فرق وذلك
إسناده إلى الشيطان حقيقة وإسناده إلى الله عز اسمه استعارة ومجاز حكمي فالاستعارة هي أنه لما متعهم بطول
العمر والتوسعة في الرزق فجعلوا إنعامه بذلك ذريعة إلى اتباع شهواتهم وإيثارهم الترفه ونفارهم عن لوازم التكليف فكأنه
زين لهم بذلك أعمالهم وإلى هذا أشار الملائكة في قولهم بل متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وأما المجاز الحكمي فهو أن إمهاله الشيطان
وتخليته حتى يزين لهم أعمالهم القبيحة وخلقه فيهم شهوة القبيح للداعية لهم إلى الهجاء خذلانه إياهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم كالأسباب
للتزيين فلذلك أضاف التزيين إلى ذاته والعمه التحير والتردد سوء العذاب القتل والأسر يوم بدر والأخسرون
أشد الناس خسرانا لأنهم يخسرون الثواب الدائم ويحصلون في العقاب الدائم تلقى القرآن أي تؤتاه وتلقنه من

عندا اي حكيم واي عليم وهذا المعنى مجيئهما نكرتين وهذه الآية تمهيد لما يريد ان يقص بعدها من الاقاصيص لما فيها من لطائف حكمته ودقائق
علمه او منصوب باضمار اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز ان ينتصب بعليم لم يكن
مع موسى غيره امراته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا او اتيكم اني آنست
نارا اي ابصرتها والشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس
وقرئ بشهاب منونا فيكون قبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس وقال سآتيكم فجاز بسين التسويف عدة لاهله انه ياتيهم
به وان ابطأ وجاز بلفظ او لانه بنى الامر على انه ان لم يظفر باحد الامرين لم يعدم الآخر اما هداية الطريق واما اقتباس النار
لانه كان قد ضل الطريق واراد بالخبر معرفة حال الطريق لعلكم تصطلون تستدفئون بها وما ادراه حين قال ذلك انه يظفر
على النار بهذه النية وغير الاخرة ان بورك مفسرة لان النداء فيه معنى القول اي قيل له بورك من في النار ومن حولها والمعنى
بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة حصلت فيها وهي البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابي تباركت
الارض ومن حولها والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله جل جلاله و
استنباؤه له واظهار المعجزات عليه وقيل المراد بمن بورك فيها موسى عليه السلم والملئكة والظاهر انه عام في كل من كان في
تلك الارض وذلك الوادي وحواليها من ارض الشام كما وسم سبحانه ارض الشام بالبركات في قوله ونجيناه ولوطا الى
الارض التي باركنا فيها للعالمين والفائدة في ابتداء الخطاب من الله تعالى بذلك لانه بشارة من الله لموسى عليه السلم بانه قد قضي امر
عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركات والخيرات وسبحان الله رب العالمين اعلام بان ذلك الامر من جلائل الامور
وان مكونه رب العالمين انه الضمير للشان انا الله مبتدا وخبر والعزيز الحكيم صفتان له يعني انا القوي القادر الذي لا يمتنع عليه
شيء الحكيم في تدبيره والق عصاك عطف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق
عصاك بدلالة قوله وان الق عصاك في سورة القصص على تكرير حرف التفسير ولم يعقب اي لم يرجع يقال عقب
المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا وانما خاف لظنه ان ذلك الامر اريد
به ويدل عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون **إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وَأَدْخِلْ**
يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا
قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ
ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ الا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان
ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى لكن من ظلم من غير المرسلين ثم بدل توبته وندما على ما فعله من السوء وعزما على ان
لا يعود فيما بعد فاني غفور رحيم في تسع آيات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في
تسع آيات الى فرعون ونحوه فقلت الى الطعام فقال منهم فريق تحسد الانس لطعاما ويجوز ان يكون المعنى الق

عصاك

عصاك وادخل يدك في جملة تسع آيات وعدادهن المبصرة الواضحة البينة جعل الابصار لها وهو الحقيقة لمتاملها لانهم ملا
بسوها وكانوا بسبب منها نظرهم وتفكرهم فيها او جعلت كانها تبصر فتهدي لان الاعمى لا يهتدي فضلا ان يهدي غيره
ومنه قولهم كلمة عوراء لانها لا تهدي وقرا علي بن الحسين عليهما السلم وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخلة اي مكانا يكثر فيه التبصرة الواو
واستيقنتها او الحال وقد مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون والمعنى جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم والاستيقان ابلغ من الايقان
وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا
لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا أَتَوْا
عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
اي علما جليلا سنيا وكثيرا من العلم اي آتينا كلا منهما علما فعملا به وعلماه وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده وفي هذا دلالة على
شرف العلم وفضله وتقدم اهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من الامم وورث
سليمن داود وفيه دلالة على ان الانبياء يورثون كتوريث غيرهم لان اطلاق اللفظ يقتضي ذلك فقال يا ايها الناس
علمنا فيه تشهير لنعمة الله واعتراف بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجز الذي هو علم منطق الطير وغير ذلك
مما اوتيه من جلائل الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف والذي علم سليمن من منطق الطير هو ما يفهم بعضه
من بعض من معانيه واغراضه كما يحكى انه مر على بلبل من شجرة فقال انه يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء
واوتينا من كل شيء يريد كثرة ما اوتيه ان هذا لهو الفضل المبين وعن ص معنى الملك والنبوة سخر الله له الريح والجن
والانس والطير فكان اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان لا يسمع بملك
في ناحية من الارض الا اذله وادخله في الاسلام ويروى انه خرج من بيت المقدس مع ستمائة الف كرسي عن يمينه
ويساره وامر الطير فاظلتهم وامر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المداين ثم رجع فبات في اصطخر فقال بعضهم لبعض
هل رايتم ملكا قط اعظم من هذا او سمعتم قالوا لا فنادى ملك من السماء لثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رايتم
فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم بان يوقف هواديهم حتى تلحقهم تواليهم فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد
وذلك لكثرة العظمة فسار سليمن بجنوده حتى اذا اتوا على واد النمل وهو واد بالطائف او بالشام كثير النمل وانما
عدى اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او هو من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عنده

منقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم ويمكن ان يكون جنود سليمن كانوا ركبانا ومشاة في
ذلك الوقت ولم تحملهم الريح او كانت القصة قبل ان سخر الله الريح له ولما كان صوت النمل مفهوما لسليمن عبر
عنه بالقول ولما جعلت النملة قائلة والنمل مقولا لهم كما في اولي العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم ولا يحطمنكم جواب للامر او نهي
بدل من الامر لان ادخلوا مساكنكم في معنى لا تكونوا حيث انتم والمراد لا يحطمنكم جنود سليمن فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي
ومن اشفاقها فتبسم ضاحكا اي اخذا في الضحك يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء
عليهم السلم وانما ضحك لاعجابه بما دل من قولها على ظهور شفقته وجنوده وشهرة حالهم في التقوى قالت وهم لا يشعرون او
لسروره بما انه الله من ادراك سمعه ما همس به اصغر خلق الله واحاطته بمعناه ولذلك قال رب اوزعني اي اجعلني
ازع شكر نعمتك عندي واربطه لا ينفلت عني حتى لا ازال شاكرا لك وذاكرا انعامك علي وعلى والدي بان
اكرمته بالنبوة وغيرها وعلى والدي بان زوجتهما ابيك جعل النعمة عليهما نعمة عليه يلزمه شكرها وان اعمل صالحا ترضاه
سبحانه زيادة العمل الصالح في المستقبل في عبادك الصالحين ابراهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم من النبيين اي ادخلني في
جملتهم وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا
او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك
من سبإ بنبإ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش
عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ام منقطعة نظر سليمن عليه السلم الى
مكان الهدهد فلم يره فقال مالي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر وغيره ثم لاح انه غائب فاضرب عن ذلك
واخذ يقول اهو غائب كانه يسال عن صحة ما لاح له من غيبته وهو نحو قولهم انها لابل ام شاء وروي ان ابا حنيفة
سال ابا عبد الله عليه السلم كيف تفقد سليمن الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم
الدهن في القارورة فضحك ابو حنيفة وقال كيف لا يرى الفخ في التراب ويرى الماء في بطن الارض قال يا نعمان
اما علمت انه اذا نزل القدر غشي البصر لاعذبنه بنتف ريشه وتشميسه وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقرئ ليأتينني بنونين
اولهما مشددة والسلطان الحجة والعذر وقرئ فمكث بفتح الكاف وضمها غير بعيد كقولك عن قريب مكثا يقصر المدة
للدلالة على اسراعه خوفا من سليمن وليخبره وقرئ احطت بادغام التاء باطباق وغير اطباق وعن ابن عباس واتاه الهدهد
بحجة وعذر فقال اطلعت على ما لم تطلع وجئتك بخبر صادق ثم تعلم الهم الله الهدهد فكافحه بهذا الكلام مع ما اوتي من العلوم
الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيها له على ان في ادنى خلقه من احاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة

العلماء وقرئ سبأ بالهمزة منونا وغير منون على منع الصرف وسبا بالالف ومثله في سورة سبا لقد كان في سبا
وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرفه ومن جعله اسما للحي او الاب الاكبر صرفه ثم سميت
مدينة مارب بسبا بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر بن اد والنبأ الخبر الذي له شان وجدت امرأة
هي بلقيس بنت شراحيل او شرحبيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها واوتيت من كل شيء مما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا
ولها عرش عظيم سرير اعظم من سريرك مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة وكان عليه
سبعة ابيات كل بيت باب يغلق وقال ابو مسلم اراد بالعرش الملك وقرئ الا يسجدوا بالتشديد على ان المراد
وصدهم الشيطان عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار وقرئ بالتخفيف وهو الا يا سجدوا الا للتنبيه ويا حرف النداء
والمنادى محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمي الذي يخرج الخبء وهو المخبوء سماه بالمصدر وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه
عز وجل من غيوبه وقرئ الخب بتخفيف الهمزة بالحذف وقيل ان الجمع من قوله احطت الى قوله العظيم من كلام الهدهد وقيل
ان الا يسجدوا الى الكلام رب العزة امر جميع خلقه بالسجود وفي احدى القراءتين او بالسجود وفي الاخرى ذم لتاركه فسجدة
التلاوة مسنونة في كلتيهما واذا خففت فالوقف على لا يهتدون ومن شدد لم يقف الا على العرش العظيم
وقرئ تخفون وتعلنون بالتاء قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي
هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب
كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين
قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا
قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم
بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما
اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخر
جنهم منها اذلة وهم صاغرون سننظر من النظر بمعنى التامل والمراد اصدقت ام كذبت
الا ان قوله ام كنت من الكاذبين ابلغ تول عنهم اي تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك
ماذا يرجعون ماذا يردون من الجواب ومنه يرجع بعضهم الى بعض القول قيل دخل عليها من الكوة فالقى الكتاب
اليها وتوارى في الكوة وفي الكلام اختصار كثير اي فمضى الهدهد والقى اليهم الكتاب فلما قراته بلقيس قالت
لقومها بعد ان جمعتهم يا ايها الملأ يعني الاشراف اني القي الي كتاب كريم وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم
او كتاب حسن مضمونه وما فيه او مختوم لقوله عليه السلم كرم الكتاب ختمه او لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم

انه من سليمن استيناف وتبيين لما القي اليها كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمن وان في ان لا تعلوا مفسرة
والمعنى لا تتكبروا كما يفعل الملوك واتوني منقادين مستسلمين او مؤمنين الفتوى الجواب في الحادثة وارادت ان
يشيروا عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراي والتدبير وقصدت بالرجوع الى استشارتهم استعطافهم ليوافقوها
ويقوموا معها قاطعة امرا فاصلة اي لا اقطع امرا الا بحضوركم نحن اولوا قوة في الاجساد والالات والعدد واولوا باس
اي نجدة وبلاء في الحرب والامر موكول اليك ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطع امرك ونتبع رايك قالت
الى الصلح ورات الابتداء بالاحسن وذكرت في الجواب لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ان الملوك اذا دخلوا قرية
قهرا وعنوة خربوها واذلوا اعزتها قتلوا واسروا ثم قالت وكذلك يفعلون اي وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير
وقيل هو تصديق من الله سبحانه لقولها ثم ذكرت حديث الهدية وما رات من الراي في ذلك اي مرسلة اليهم رسلا
بهدية اصانعه بذلك عن ملكي فناظرة اي فمنتظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك وقرئ ائمدونن بحذف الياء والا
جتزاء بالكسرة والهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فيضاف الى المهدي والمهدى له والمضاف
اليه في قوله بهديتكم هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله عز اسمه اتاني ما لا مزيد عليه فلا يهدى
مثلي بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ
همتكم وليس حالي كحالكم فما ارضى منكم بشيء الا بالايمان ولما انكر عليهم امداده بالمال اضرب عن ذلك الى بيان السبب
الذي حملهم عليه ويجوز ان يكون الهدية مضافة الى المهدي اي بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون ارجع خطاب
للرسول لا قبل لهم بها اي لا طاقة وحقيقة المقابلة والمقاومة والمعنى لا يقدرون ان يقابلوهم منها من ارضها ومملكتها
وهم ذليلون بذهاب ما كانوا فيه من العز والملك صاغرون بوقوعهم في الاستعباد من الاسر قال يا ايها الملؤا

ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان
تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك
قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر به
ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم قال
نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل
اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها
ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح
فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب
اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمن لله رب العالمين يروى انها امرت عند خروجها الى سليمن فجعل

عرشها في اخر سبعة ابيات ووكلت به حرسا يحفظونه فاراد سليمن ان يريها بعض ما خصه به الله من المعجزات الشاهدة
لنبوته وعن الباقر عليه السلم قال عفريت من عفاريت الجن والعفريت المارد القوي الداهي من مقامك اي من مجلسك
الذي تقضي فيه واني على الاتيان به لقوي امين اتي به كما هو لا ابدله والذي عنده علم من الكتاب وزير سليمن وابن امته
وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وهو قوله يا الهنا واله كل شيء الها واحدا
لا اله الا انت وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبرانية اهيا شراهيا وقيل يا ذا الجلال والاكرام وقيل الذي عنده علم من
الكتاب ملك ايد الله به سليمن وقيل هو جبرئيل والكتاب هو اللوح المحفوظ وقيل هو جنس كتب الله المنزلة الى انبيائه
وقيل هو علم الوحي والشرايع وقيل اتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك
اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا
لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد وعلى هذا يكون معنى قوله قبل ان
يرتد اليك طرفك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك وروي ان آصف قال
لسليمن مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمن
بالشام بقدرة الله تعالى قبل ان يرد طرفه ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يرتبط به النعمة ويحط عن نفسه به عبء الواجب
ويستوجب المزيد ربي غني عن الشكر كريم بالانعام على الشاكر والكافر نكروا لها عرشها اجعلوه منكرا متغيرا عن شكله اراد
بذلك اعتبار عقلها ننظر اتهتدي لمعرفته او للجواب على الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمن
اذا رات تلك المعجزة اهكذا اربع كلمات حرف الاستفهام وحرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة اي
امثل هذا عرشك ولم يقل ا هذا عرشك لئلا يكون تلقينا كانه هو ولم تقل هو هو لالتباس به وذلك من رجاحة عقلها اذ لم تقطع
في موضع الاحتمال واوتينا العلم من قبلها قيل هو كلام بلقيس اي واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمن من قبل هذه المعجزة
او من قبل هذه الحالة وقيل هو من كلام سليمن وقومه اي واوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة قبل مجيئها او واوتينا العلم بالله وبقدرته
قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوها بين الكفرة وقيل صدها الله او
سليمن عما كانت تعبده بتقدير حذف الجار وايصال الفعل والصرح القصر والمملس وقيل الصرح الموضع المنبسط المنكشف
من غير سقف امر سليمن الشياطين ببنائه واجرى تحته الماء ثم وضع له سرير فجلس عليه فلما راته بلقيس حسبته لجة وهي معظم الماء
وكشفت عن ساقيها لدخول الماء فقال لها سليمن انه صرح مملس من قوارير وليس بماء ظلمت نفسي بكفرها فيما تقدم

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم
عند الله بل انتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا

تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين امنوا
وكانوا يتقون فريقان مبتدا او خبر واذا خبران ويختصمون حال او صفة لفريقان اي فريق مومن وفريق كافر يقول كل فريق
الحق معي والسيئة العقوبة والحسنة التوبة من الشرك ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انهم قالوا ان كان ما اتيتنا به حقا
فاتنا بالعذاب لولا تستغفرون الله من الشرك بان تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا اطيرنا اي تطيرنا بك ومعناه تشاءمنا
بك وبمن على دينك وكانوا قد قحطوا او قال طائركم عند الله اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره
وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وابتلاء ومنه قوله
طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه بل انتم قوم تفتنون تختبرون وتبتلون او تعذبون وكان في المدينة التي بها
صالح وهي الحجر تسعة انفس سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح ومن ابناء اشرافهم اي شانهم الافساد البحت الذي
لا يخلطه شيء من الصلاح تقاسموا يجوز ان يكون امرا ويجوز ان يكون خبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين لنبيتنا
لنقتلن صالحا واهله وقرئ لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن وعلى هذا يكون تقاسموا امرا لا غير والتقاسم
التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وقرئ مهلك من الهلاك ومهلك من الاهلاك ومكروا مكرا بان اخفوا تدبير الفتك
بصالح واهله ومكرنا اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة انا وقرئ انا هم استئناف ومن قرا بالفتح رفعه
بدلا من العاقبة او على خبر انه مبتدا محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار او على لانا خاوية نصب
على الحال من معنى الاشارة اي فارغة خالية بظلمهم وكفرهم وعن ابن عباس اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية
ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون ائنكم لتاتون الرجال شهوة من
دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم الجزء العشرون
انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فساء
مطر المنذرين وارسلنا لوطا وانتم تبصرون من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة ثم تسبقوا اليها او تبصرونها لانهم كانوا
يركبون ذلك معالنين به لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة او تبصرون اثار العصاة قبلكم وما نزل بهم قوم تجهلون
تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة يتطهرون يتنزهون عن هذا الفعل ويتكرهونه وعن
ابن عباس هو استهزاء اي قدرناكونها من الغابرين اي الباقين في العذاب فالتقدير واقع على الغبور في المعنى قل الحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما تشركون امن خلق السموات والارض وانزل
لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها االه مع

الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين
حاجزا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء و
يجعلكم خلفاء الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر
ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته االه مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق
ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض االه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صا
دقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون فيه بعث على الاستفتاح
بالتحميد والسلام على المصطفين من العباد والتيمن بالذكرين الاستظهار بهما على قبول ما يلقى الى السامعين وقبل الغض بما قبله او
جعل تحميدا لله على الهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين وعنهم عليهم السلم ان الذين اصطفى محمد
واله عليه وعليهم السلم الله خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار ص يقول
اوقرأها الله خير ثلث مرات وام هي اما يشركون متصلة والمعنى ايهما خير وهي في امن خلق منقطعة والمعنى بل امن خلق السموات
والارض خير وفيه تقرير بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وفي قوله فانبتنا به وانتقاله الى التكلم عن ذاته بعد الا
خبار عن الغيبة على طريق الالتفات تاكيد لمعنى اختصاص الفعل بذاته وانه لا يقدر على انبات الحدائق مع بهجتها وبهائها الا هو
وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء يعني ان تاتي ذلك من غيره محال
وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ من تخطئة رايهم والحديقة البستان عليه حائط من قولهم احدقوا به اي اطافوا به وذات
بمعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به االه مع الله اغيره يقرن
به ويجعل شريكا له ذلك ان يحقق الطرفين وتوسط بينهما مده وان تخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره او يعدلون
عن الحق والتوحيد ام من جعل وما بعده بدل من امن خلق وحكمها حكمه قرارا استواها للاستقرار عليها حاجزا اي برزخا الاضطرار افتعال
من الضرورة والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله تعالى يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول
مضطر ويكشف السوء اي الشدة وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها يتوارثون التصرف فيها خلفا بعد سلف
وقرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط وما مزيدة اي تذكرون وتذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر وقرئ بالياء مع
الادغام والحذف من يهديكم بالنجوم في السماء وبالعلامات في الارض اذا جن عليكم الليل وانتم مسافرون في البر
والبحر من يبدا الخلق ثم يعيده اقروا بالابتداء والانشاء فيلزمهم الاقرار بالاعادة بعد الافناء من السماء بانزال المطر ومن الارض
بالنبات والثمار جاء قوله الا الله على لغة بني تميم في قولهم ما في الدار احد الا حمار وقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
وانما اختير هذا القول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات والارض ففيهم من يعلم الغيب كما كان المعنى في البيت
ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس ايان بمعنى متى بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل

هم منها عمون وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من
قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على
الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وقرئ ادّرك وادرك وادرك واصل ادّارك تدارك
فادغمت التا في الدال وادّرك افتعل ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل وادارك تتابع واستحكم بعد ان اسباب استحكام
علمهم وتكامله بان القيمة كاينة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا منها ومن معرفتها وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل
هم في شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن في السموات والارض لانهم لما كانوا في جملتهم نسب فعلهم الى الجميع كما يقال
بنو فلان فعلوا كذلك وانما فعله اناس منهم ووجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولك ادركت الثمرة لان
تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومعنى الاضرابات
ثلث مرات انه وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون بان القيمة كاينة ثم بانهم في شك لا يستطيعون
ازالته فلا يزيلونه ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وجعل الآخرة مبدا اعماهم فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة هو الذي جعلهم
كالبهايم لا يتدبرون والعامل في اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدي عمل اسم الفاعل فيه موانع من العمل وهي همزة
الاستفهام وان ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمع الجميع والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى
الحيوة وتكرير حرف الاستفهام بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود بعد جحود والضمير في اباؤنا لهم ولابائهم لان كونهم
ترابا قد تناولهم واباءهم فانظر كيف كان عاقبة امر المجرمين اي الكافرين ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك والمراد لم يسلموا ولا تكن
في حرج صدر من مكرهم وكيدهم ولا تبال بذلك فان الله يعصمك منهم فقال صادق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ
بهما تستعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كما زيدت البا
في لا تلقوا بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم والمعنى تبعكم ولحقكم وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك
ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده يعنون بذلك انهم لا يعجلون بالانتقام لوثوقهم بغلبتهم وبان الامر لا يفوتهم والفضل
هو الافضال اي هو مفضل عليهم بتاخير العقوبة واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه كننت الشيء واكننته سترته
اي يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله وكيده وهو معاقبهم على ذلك على حسب استحقاقهم التاء في الغائبة
والخافية بمنزلتها في العاقبة والعافية والمعنى الشيء الذي يغيب ويخفى وهما اسمان ويجوز ان يكونا صفتين والتاء يكون
للمبالغة كالراوية في قولهم جاد الراوية كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واثبته في اللوح اث

هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان
تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب
بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاءو قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم
تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اي نقص عليهم ما اختلفوا فيه من امر المسيح ومريم و
اشياء كثيرة وقع بينهم الاختلاف من الاحكام وغيرها وكان ذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وآله اذ كان لا
يدرس كتبهم وخبرهم بما فيها بعض بينهم اي بين من آمن بالقرآن ومن كفر به او بين المختلفين في الدين يوم القيمة بحكمه اي بما يحكم
به وهو عدله فسمى المحكوم به حكما او بحكمته وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له وعليه امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة
باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق وصاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى ومن يسمع
آيات الله وهو في صحيح الحواس فلا تعيها اذنه فحاله كحال الموتى الذين فقدوا مصحح السماع وحاله كحال الصم الذين ينعق
بهم فلا يسمعون والعمى الذين يضلون الطريق ولا يقدر احد على ان يجعلهم هداة بصراء الا الله وقوله اذا ولوا مدبرين
تاكيد لحال الاصم لانه اذا ولى عن الداعي مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ ولا يسمع الصم وما انت تهدي العمي وهداه
عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اي ما تسمع الا من يطلب الحق و
يعلم الله انه يؤمن بآياته ويصدق بها فهم مسلمون مخلصون واذا وقع القول اي حصل ما وعده الله من علامات قيام الساعة
وظهور اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر بانه كافر وعن حذيفة ان النبي
صلى الله عليه وآله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه
وتسم الكافر بين عينيه ومعها عصى موسى وخاتم سليمن فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن
يا كافر وروي فتنقر المؤمن فيما بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه وتنكت
بين عينيه كافر بالخاتم فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان
كلها سوى دين الاسلام وعن محمد بن كعب قال سئل علي عليه السلم عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية و
هذا اشارة الى انها من الانس وروي عنه عليه السلم انه قال انا صاحب العصا والميسم وعن ابن عباس وغيره تكلمهم من
الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير فقال فلان تكلم اي مجرح ويجوز
ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر لتحرقنه بقراءة علي عليه السلم لنحرقنه ويستدل بقراءة ابي تنبئهم وقراءة

ابن مسعود وتكلمهم بالتشديد بان الناس على انه من الكلام وعن الباقر عليه السلم كلم الله من قرأه تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد وقرئ
ان بالكسر على حكاية قول الدابة او قوله تعالى عند ذلك واذا كانت حكاية لقول الدابة فمعنى باياتنا بآيات ربنا او لانها من خواص
خلق الله اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك بلادنا وجنودنا وانما هي بلاد مولاه وجنوده والقراءة بفتح ان على
الجار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا ويوم نحشر منصوب بما دل عليه فهم يوزعون لان يوم هنا بمنزلة اذا وقد
استدل بعض الامامية بهذه الآية على صحة الرجعة وقال ان المذكور فيها يوم نحشر من كل جماعة فوج وصفة يوم القيمة انه يحشر فيه
الخلائق باسرهم كما قال سبحانه فحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وورد عن آل محمد عليهم السلم ان الله تعالى يحيي عند قيام المهدي قوما من اعدائهم
قد بلغوا الغاية في ظلمهم وعدوانهم وقوما من مخلصي اوليائهم قد ابتلوا بمعاناة كل عناء ومحنة في ولائهم لينتقم هؤلاء من اولئك و
يتشفوا مما تجرعوه من الغموم بذلك وينال كلا الفريقين بعض ما استحقه من الثواب والعقاب وهذا غير مستحيل في
العقول فان احدا من المسلمين لا يشك في انه مقدور لله تعالى وقد نطق القرآن بوقوع امثاله في الامم الخالية كالذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت والذي اماته الله مائة عام ثم بعثه وروي عنه عليه السلم سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعلى هذا فيكون المراد بالآيات الائمة الهداة عليهم السلم وقوله ولم تحيطوا بها علما الواو
للحال فكانه قال اكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ونظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها او للعطف اي اجحدتموها ومع جحودكم لم تقصدوا
لمعرفتها وتحققها اماذا كنتم تعملون من غير الكفر والتكذيب بآيات الله يعني لم يكن لكم عمل في الدنيا غير ذلك ووقع القول عليهم
اي غشيهم العذاب بسبب ظلمهم فشغلهم عن الاعتذار والنطق به الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله
الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ
آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين
وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين وقل الحمد
لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون مبصرا معناه ليبصروا فيه طرق المكاسب
ففزع ولم يقل فيفزع ليعلم انه كائن لا محالة والمراد ان اهل السموات والارض يفزعون عند النفخة الاولى الا من شاء الله
من الملائكة الذين يثبتهم الله وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الشهداء وقرئ كل اتوه واتوه اي فاعلوه للاتيان
فكلاهما محمول على معنى كل والداخر الصاغر ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد رجوعهم الى امره
وانقيادهم له تحسبها جامدة من جمد في المكان اذا لم يبرح منه تجمع الجبال وتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر

حسبها واقفة وهي تمر مرا حثيثا وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تتبين حركتها كما قال النابغة الجعدي
يصف جيشا بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر مؤكد وانتصابه بما دل عليه
ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتى بها على وجه الحكمة والاتقان وهو حسن الاتساق
انه خبير بما فعله العباد وما يستحقونه عليه فيجازيهم بحسب ذلك وقرئ يفعلون بالتاء على الخطاب وقرئ من فزع يومئذ مجرورا
بالاضافة ويومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع ومن نون فزع انتصب يومئذ به ويجوز
ان يكون ظرفا للمصدر وان يكون صفة فكانه قال من فزع يحدث يومئذ وان يتعلق بآمنون كانه قال وهم آمنون يومئذ
من فزع شديد لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار وعن علي عليه السلم الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا ويؤيده
ما رواه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتار وصلوا حتى صاروا كالحنايا ثم ابغضوك
لاكبهم الله على مناخرهم في النار هل تجزون على اضمار القول هذه البلدة يعني مكة خصها الله باضافة اسمه اليها واشار اليها اشارة
التعظيم ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها من التجأ اليها فهو آمن ومن
انتهك حرمتها فهو ظالم وهو مالك كل شيء فيحرم ما يشاء ويحل ما يشاء فمن اهتدى باتباعه اياي فمنفعة اهتدائه راجعة
اليه لا الي ومن ضل لم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وليس علي الا البلاغ ثم امر سبحانه ان يحمد الله على ما آتاه من نعمة
النبوة وان يهدد اعداءه بما سيريهم سبحانه من الآيات التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله في ذلك حين
لا ينفعهم المعرفة يعني في الآخرة وقيل هي العذاب في الدنيا القتل يوم بدر فعرفتموها وقرئ تعملون بالياء والتاء

سورة القصص مكية ثمان وثمانون آية طسم كوفي يستعون وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من صدق موسى وكذب به بسم الله الرحمن الرحيم
طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون
علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان
من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون نتلوا عليك بعض
نبأ موسى وفرعون بالحق اي محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون سبق في علمنا انهم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء ان
فرعون جملة مستأنفة كالتفسير لما تقدم علا اي بغى وتجبر في ارض مصر وجاوز الحد في الظلم وجعل اهلها شيعا اي فرقا يشيعونه
على ما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او فرقا مختلفة قد اوقع بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا
قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده يذبح بدل من يستضعف او حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا
او كلام مستأنف ونريد ان نمن جملة معطوفة على الكلام المتقدم لان الجميع تفسير لنبأ موسى وفرعون ونريد حكاية حال ماضية ويجوز

ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة متقدمين في الدين والدنيا وقادة في الخير تقتدى
بهم وعن سيد العابدين عليه السلم الذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته
وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه فنجعلهم الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم ونمكن لهم في الارض مصر والشام ونجعلها
لهم ممهدة لا تنبو ابهم كما كانت في ايام الجبابرة وننفذ امرهم ونطلق ايديهم فيها ونسلطهم عليها وقرئ ويرى بالياء فرعون وجنوده
بالرفع اي يرون منه ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه
في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرات فرعون
قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى
فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين اليم البحر وهو نيل مصر
يعني الهمناها اوراها احرس بذلك ان ارضعيه ما لم تخافي عليه فاذا خفت عليه القتل فاقذفيه في النيل ولا تخافي عليه الغرق والضياع
والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخبار به وقد نهيت
عن الامرين جميعا ووعدت بما يسليها ويطامن قلبها ويبهجها وهو رده اليها وجعله من المرسلين واللام في ليكون لام كي
التي معناه التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن
ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفعل لاجله وقرئ وحزنا وهما لغتان كالرشد والرشد كانوا خاطئين
في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مجرمين مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم الذي هو سبب هلاكهم
على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف الهمزة او هو من خطوت اي خاطين الصواب الى الخطاء وروي انهم التقطوا التابوت
فدنت اسية ورات في جوف التابوت نورا ففتحته فاذا بصبي يمص ابهامه فاحبوه فقالت اسية لفرعون قرة عين لي
ولك اي هو قرة عين وعن ابن عباس ان اصحاب فرعون جاوا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لا تقتلوه فقال فرعون
قرة عين لي ولك فاما لي فلا ولو انه اقر بان يكون له قرة عين كما اقرت امراته لهداه الله به كما هداها عسى ان ينفعنا فان فيه
مخائل اليمن وتوسمت في سيمائه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتخذه ولدا فانه اهل لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون انهم
وجدوا المطلوب الذي يطلبونه فارغا من الهم حين سمعت بعطف فرعون عليه وتبنيه له وقيل فارغا صفرا من العقل حين
سمعت بوقوعه في يد فرعون ونحوه وافئدتهم هواء اي لا عقول فيها قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف
نخب هواء ان كادت لتبدي به معناه انها كادت تذكر موسى فتقول يا ابناه من شدة الوجد لولا ان ربطنا على قلبها
بالهام الصبر لتكون من المصدقين بوعد الله في انا رادوه اليك وقيل كادت تخبر انها امه لما رأته عند فرعون لشدة
سرورها به والهاء في به لموسى والمراد بامره وقصته وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون

وحرمنا

وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون (حرف)
فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون و
لما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين
غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من
شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين
قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم وقالت ام موسى لاخت موسى قصيه اي اتبعي اثره وتتبعي
خبره فبصرت به عن جنب عن بعد والمراد فذهبت فوجدت آل فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى ورأت اخاه موسى وهم
لا يحسون بانها اخته والتحريم استعارة للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منع ذلك وذلك ان الله منع موسى ان يرضع ثديا وكان
لا يقبل ثدي مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي التي ترضع او جمع مرضع وهو الرضاع او موضع الرضاع يعني الثدي من قبل
قصها اثره وروي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون و
النصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى امها فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه اذ القى الله محبته في قلبه
وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس اليها والتقم ثديها فقال فرعون ومن انت منه فقالت اني امراة طيبة اللبن
لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعند ذلك استقر عندها ان يكون سيكون نبيا و
ذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق والمراد لتثبت علمها وتمكن ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق كما علمت واستوى اي اعتدل واستحكم
وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه وهو اربعون سنة اتيناه حكما اي النبوة وعلما وهو التورية ودخل المدينة يعني مصر وقيل مدينة منف من
ارض مصر على حين غفلة يعني ما بين العشائين وقيل وقت القائلة من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل من عدوه من مخالفيه
من القبط والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف قال هذا من عمل الشيطان يعني ان العمل الذي وقع القتل بسببه من
عمل الشيطان اذ حصل بوسوسته انه عدو لبني آدم مضل ظاهر الاضلال قال رب اني ظلمت نفسي بهذا القتل لان القوم لو علموا
بذلك لقتلوني وقيل انما قاله على سبيل الانقطاع الى الله والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه قال رب بما انعمت علي
فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه
قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من (لك)
المصلحين وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك
من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه
محذوف والتقدير اقسم بانعامك علي لاتحفظن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون معناه بما انعمت علي من القوة فلن

استعملها الا في مظاهرة اوليائك المؤمنين ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل يترقب الكره وهو ان يستقاد منه او ينتظر
الاخبار في قتل القبطي ويتجسس لانه خاف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه قتله وقال للاسرائيلي انك لغوي مبين لانك كان
سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر فلما اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى والاسرائيلي عنه ويبطش
به وقرئ يبطش بالضم والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما
قال الاسرائيلي هذا انتشر امر القتل في المدينة وانتهى الى فرعون وهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم
فرعون ويسعى يجوز ان يكون في محل الرفع وصفا لرجل ويجوز ان يكون منصوبا حالا عنه لانه تخصص بوصفه الذي هو من اقصى المدينة ويجوز
ان يكون صلة لجاء فيكون يسعى صفة لرجل لا غير يأتمرون يتشاورون بسببك يقال تآمر القوم وائتمروا ولك ليس بصلة للناصحين
بل هو بيان فخرج موسى من مصر يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحق قال رب نجني من فرعون وقومه ولما توجه تلقاء مدين
قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد
من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير
فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء
قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت
من القوم الظالمين قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني
اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك
وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين
قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل توجه تلقاء مدين صرف وجهه نحوها وهي قرية شعيب وعن ابن عباس
خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه سواء السبيل وسطه وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر ولما ورد ماء مدين
الذي يستقون منه وكان بئرا ووروده مجيئه والوصول اليه وجد فوق شفيره ومستقاه امة كثيرة العدد من اناس مختلفين ووجد
من دونهم اي مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان غنمهما والذود الطرد والدفع كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل كانتا لا تتمكنان
من السقي لان على الماء من هو اقوى منهما ما خطبكما ما شأنكما واصله ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد وقرئ يصدر الرعاء اي يصدروا مواشيهم
من وردهم والرعاء جمع الراعي كالصيام والقيام فسقى لهما وسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله
الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده وسألهم دلوا فاعطوه دلوهم وكان لا ينزعها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة
واحدة فروى غنمهما واصدرهما وانما فعل ذلك رغبة في المعروف واغاثة للملهوف ولم يذكر مفعول يسقون وتذودان ولا نسقي
لان الغرض هو الفعل لا المفعول والوجه في مطابقة جوابهما سؤاله انه سألهما عن سبب ذودهما الغنم فقالتا سبب ذلك
انا امرأتان ضعيفتان لم نقدر على مزاحمة الرجال فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يصدروا وابونا شيخ ضعيف كبير السن لا يقدر

على ان يتولى السقي بنفسه وكأنهما قالتا ذلك تعريضا للطلب من الاغاثة على سقي غنمهما وابداء للعذر في توليهما السقي بانفسهما ثم تولى
الى ظل سمرة من شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي اي لاي شيء قليل او كثير فقير وانما تعدى فقير باللام لانه ضمن معنى
سائل وطالب وروي انه قال ذلك وخضرة البقل ترى من بطنه من الهزال وما سأل الا اكلة على استحياء في موضع الحال اي
مستحيية خفرة وذلك انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان وقالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا وسقى لنا فقال لاحداهما
علي به فرجعت فتبعها موسى فالصقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه قصته قال
لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا والقصص مصدر سمي به المقصوص قالت احداهما وهي كبراهما وهي التي ذهبت به وهي التي
تزوجها وروي ان شعيبا قال لها وكيف علمت قوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته
وامرها بالمشي خلفه وفي قولها حكمة جامعة لانه اذا حصلت الامانة والكفاية في القيام بالامر فقد تم المراد تأجرني من اجرته اذا كنت
له اجيرا او ثماني حجج ظرف له من عندك اي فاتمامه من عندك يعني لا اوجبه عليك ولا الزمكه ولكنك ان فعلته فهو تبرع منك
وما اريد ان اشق عليك باتمام الاجلين وايجابه من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب ذلك مبتدأ بيني وبينك
خبره اي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين الثماني والعشر فلا عدوان علي في طلب
الزيادة عليه وما مؤكدة لابهام اي زائدة في شياعها والوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل بمعنى الشاهد والمهيمن عدي بعلى فلما
قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي
آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في
البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها
تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في
جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى
فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد
عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
وقرئ جذوة بالحركات الثلث وكلها لغات وهي العود الغليظ في رأسه نار ومن الاولى والثانية لابتداء الغاية اي
اتاه النداء من شاطئ الواد من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي وهو بدل الاشتمال الطائر واذا ضم الانسان
يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه من الرهب اي من اجل الرهب يعني اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية
فاضمم اليك جناحك فذانك وقرئ مخففا ومشددا فالمخفف تثنية ذاك والمشدد تثنية ذلك برهانان باهران حجتان
بينتان وسميت الحجة برهانا لبياضها ووضوحها قالوا امرأة برهرهة وابره الرجل جاء بالبرهان وكذلك السلطان مشتق من التسليط

وهو اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كالدفء لما يدفأ به فانه قال وردء كل ابيض مشرفي شحيذ الحد عضب
ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف وقرئ يصدقني بالرفع والجزم صفة وجوابا كقوله وليا يرثني سواء والمراد بالتصديق ان
يلخص بلسانه الحق ويجادل به الكفار كما يفعله المصقع البليغ فانه يجري مجرى التصديق كما ان البرهان يصدق القول او يبين كلا
حين يصدقه الذي يخاف تكذيبه واسند التصديق اليه لانه السبب فيه على سبيل الاستعارة ويدل عليه قوله اني اخاف ان يكذبون
ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونؤيدك بان نقرنه اليك في النبوة لان العضد قوام اليد قال طرفة ابني
لبيني لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ونجعل لكما سلطانا اي غلبة وتسلطا او حجة وبرهانا باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لان
الصلة لا تتقدم على الموصول او هو على تقدير اذهبا باياتنا فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر
مفترى وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن
تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين
واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذنا
هم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم
القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي سحر ظاهر افتراؤه ليس
بمعجز من الله في ابائنا حال من هذا اي كائنا في زمان ابائنا اي لم نسمع بكون ما يدعيه فيهم ربي اعلم منكم بحال من تاهل بالنبوة وبعثه بالهدى
بعينه نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين والساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة
الدار هي العاقبة المحمودة يدل عليه قوله اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والدار هي الدنيا وعقباها وعاقبتها ان تختم للعبد بالرضوان
والرحمة وقرئ قال موسى بغير واو ويكون بالياء والتاء فاوقد لي يا هامان على الطين اي فاجج النار على الطين واتخذ الاجر فاجعل لي
قصرا او بناء مرتفعا عاليا لعلي اقف على حال اله موسى واشرف عليه وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذي يدعوا
اليه موسى يجري مجراه في الحاجة الى المكان وقصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده يعني ما لكم من اله غيري او يريد ان الها غيره غير معلوم عنده لكنه
مظنون والطلوع والاطلاع الصعود وكل مستكبر متكبر سوى الله عز وجل فاستكباره بغير الحق وهو جل جلاله المتكبر على الحقيقة اي المبالغ
في كبرياء الشان قال عليه السلم فيما حكاه عن ربه عز اسمه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وقرئ
يرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الدال على عظم شانه وجلال كبريائه شبههم استحقارا لهم
وان كانوا الجم الغفير بكف من تراب اخذه الانسان بكفه فطرحه في البحر وجعلناهم ائمة اي دعوناهم دعاة الى النار وقلنا انهم
ائمة دعاة الى النار من قولك جعله بخيلا اي دعاه وقال انه بخيل ومعناه انهم دعاة الى موجبات النار من الكفر والمعاصي ويجوز
ان يكون المعنى خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومنعناهم الطافنا وانما نمنع الالطاف من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي

لا تغني عنه الآيات والنذر فكانه قال صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه ولولا ذلك لما خذلناهم وهم يوم القيمة مخذولون
لا ينصرون من المقبوحين اي المطرودين المبعدين ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا
الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت
ثاويا في اهل مدين تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا
ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان
تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون
من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي
موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى
منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن
اتبع هويه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين انتصب بصائر على الحال والبصيرة نور القلب
الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي يبصر به يعني اتيناه الكتاب انوارا للقلوب وهدى وارشادا ورحمة لمن امن به والغربي
المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى عليه السلم من الطور والخطاب لرسول الله صلى الله عليه واله
اي وما كنت حاضر المكان الذي اوحينا فيه الى موسى عليه السلم وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه حتى تقف بالمشاهدة
على ما جرى من امره ولكنا انشانا بعد عهد الوحي اليه الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على اخرهم وهو القرن الذي انت فيهم العمر اي امد
انقطاع الوحي واندرست العلوم فارسلناك واوحينا اليك قصص الانبياء وقصة موسى وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين
وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم اياتنا تعلما منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك وعلمناكها واخبرناك
بها اذ نادينا موسى يريد ليلة المناجات ولكن علمناك رحمة لتنذر قوما هم العرب ما اتيهم من نذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهي
خمسمائة وخمسون سنة ونحوه لتنذر قوما ما انذر اباؤهم لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف
والاخرى جواب لولا لكونها في حكم الامر من حيث ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون
اذا عوقبوا بكفرهم هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يريد ان ارسال الرسول انما هو لالزام الحجة اياهم ولئلا يكون لهم
الحجة كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ولولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان
نذل ونخزى ولما كانت اكثر الاعمال بالايدي اتسع فيه حتى عبر عن كل عمل بتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب فلما جاءهم الحق وهو الرسول
المصدق بالمعجزات قالوا لولا اوتي موسى من فلق البحر وقلب العصا حية او الكتاب المنزل جملة واحدة الى غير ذلك من اقتراحاتهم
المبنية على التعنت والعناد اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفار في زمن موسى عليه السلم بما اوتي موسى

وهارون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقرئ سحران اي ذوا سحر وجعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او اراد والنوعان من السحر وانا بكل واحد منهما كافرون ومن قبل او لم يكفروا وان تعلق باوتى القلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كافرون بمحمد صلى الله عليه وآله وبالقرآن فقد كفروا بموسى والتورية فقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا او في الكتابين سحران وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد فاخبروهم ان نعته وصفته في كتابهم فقالوا ذلك هو اهدى مما انزل على موسى وما انزل على اي فان لم يستجيبوا دعاك الى الايتان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع في دينه الا هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي اي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم وقوله بغير هدى في موضع الحال اي مخذولا ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون

نصف الجزء

الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين اي آتيناهم القرآن متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وعبرا ومواعظ ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزلنا عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل محمد او القرآن وهم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هم اربعون من اهل الانجيل جاؤوا مع جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وثمانية من الشام منهم بحيرا انه الحق تعليل الايمان به لان كونه حقا من الله يوجب ان يؤمن به وانا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به اخبروا ان ايمانهم به متقادم والاسلام صفة كل موحد مصدق بالوحي اولئك يؤتون اجرهم مرتين بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته ويدرؤن بالايمان والطاعة المعاصي المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم متاركة وتوديع وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم ولا نطلب مجالستهم ومصاحبتهم لا تهدي من احببت لا تقدر على ان تدخل في الايمان كل من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يدخل فيه من يشاء وهو من علم من الالطاف تنفع فيه وهو اعلم بالذين يهتدون باللطف وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان قومه واقرارهم بنبوته فاخبره سبحانه ان ذلك ليس في مقدوره وقالوا ان الآية نزلت في ابي طالب وقد ورد عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ابا طالب مات مسلما واجمعت الامامية على ذلك واشعاره مشحونة بالاسلام وتصديق النبي صلى الله عليه وآله وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف اي نستلب من ارضنا قيل القائل الحرث بن عثمان في نوفل بن عبد مناف قال انا نعلم انك رسول الله قليلون ونخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا والعرب حوله يتغاورون

وهم آمنون في حرمهم لا يخافون يجبى اليهم الثمرات من كل ارض فاذا خولهم من الامن والرزق وهم كفرة عبدة اصنام فكيف يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا آمنوا به ووحدوه وصدقوا رسوله واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز ويجبى من جبيت الماء في الحوض اي جمعته ومعنى الكلية الكثرة كما في قوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون تعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم لا يعلمون ذلك ولو علموا ذلك لما خافوا التخطف اذا آمنوا به ورزقا مفعول له او مصدر لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء واحد وكم اهلكنا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانت حالهم مثل حالهم في كفرانهم نعم الله تعالى ومقابلتها بالاشر حتى دمرهم الله وابادهم وانتصب قوله معيشتها بحذف الجار وايصال الفعل كما في قوله واختار موسى قومه او بالظرف بتقدير حذف الزمان المضاف اي بطرت ايام معيشتها لحقوق النجم او بتضمين بطرت معنى غمطت وكفرت والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها تركناها على حال لا يسكنها احد او خربناها بالارض وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون اي وما كان في حكم ربك ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلوات الله عليه وآله خاتم الانبياء او ما كان يهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها رسولا لالزام الحجة عليهم وهذا اخبار عن تنزيهه عن الظلم حيث لا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة عليهم وما اعطيتم من اسباب الدنيا فمتع وزينة ايام قلائل وهي مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو الثواب خير وابقى لان بقاءه سرمد افلا تعقلون وقرئ بالياء والتاء افمن وعدناه هذا تقرير الآية التي قبلها اي افبعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء الدنيا وابناء الآخرة والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة مقارنة للتعظيم والاجلال فهو لاقيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا من المحضرين اي من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها المنفصل بالمتصل وسكون الهاء في وهو فهو لو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده كالمنفصل شركائي مبني على زعمهم وهو تهكم ومفعولا زعم محذوفان هنا والتقدير الذين كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز ان لم يجز الاقتصار على احد المفعولين والذين حق عليهم القول الشياطين او رؤساء الضلالة ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضى القول وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين هؤلاء مبتدأ والذين اغوينا صفته وحذف العائد الى الموصول

واغويناهم خبر المبتدا او الكاف صفة مصدر محذوف وتقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انهم غووا باختيارهم كما غوينا
نحن باختيارنا لان اغوائنا لهم كان وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون
وانما يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من حرف العطف انما هو لتقريرهما معنى الجملة الاولى ولو انهم كانوا يهتدون
لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب ثم يبكتون بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل ويسالون سوال تقرير بالذنب فعميت عليهم
الانباء فصارت الانباء شبهة طرق جوابها عليهم فهم كالعمى تنسد عليهم طرق الارض فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا كما يتساءل
الناس في المشكلات لانهم لا يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم وعجزهم عن الجواب بالنبا الجزم عما اجاب به المرسل اليه رسوله فاما
من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون
وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون قل ارايتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا
هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون فاما من تاب من الشرك وجمع
بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق والخيرة من التخير كالطيرة تستعمل بمعنى المصدر وبمعنى المتخير
يقال محمد خيرة الله من خلقه قوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار فان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان
الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها وليس لاحد من خلقه الاختيار اذ لا طريق له الى العلم بجميع احوال المختار وقيل معناه ويختار
الذي لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم
والحمد في الاخرة قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة ارايتم معناه اخبروني من يقدر على هذا والسرمد
الدايم المتصل من السرد والميم مزيدة والمراد بالضياء حضور الشمس وقرن به افلا تسمعون لان السمع يدرك ما يدركه البصر من ذكر منافعه
ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر ما لا تبصره من منفعة الظلام ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لتسكنوا
في احدهما ولتبتغوا من فضل الله في الاخرة والارادة شكركم وقد سلكت فيه طريق اللف وكرر استجلاب التوبيخ باتخاذ الشركاء
ايذانا بان الشرك اجلب الاشياء لغضب الله كما ان التوحيد اجمع لمرضاته ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم
يشهد على تلك الامة بما كان منها وقيل هم الذين عدوك الاخرة الذين لا يخلو زمان من واحد منهم فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما دنتم
اليه وكنتم عليه فعلموا ان الحق لله ولرسوله وضل عنهم ما كانوا يفترونه من الاباطيل ان قارون كان من قوم موسى
فبغى عليهم واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح

ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما
احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم
عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا — منه
يسال عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت
لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير
لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف
بنا ويكانه لا يفلح الكافرون قارون اسم اعجمي كان من بني اسرائيل وهو ابن خالة موسى وكان اقرا بني اسرائيل
للتورية ولما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرياسة لهرون لقرب القربان وجد قارون في نفسه فبغى عليهم من البغي الذي هو الكبر
والبذخ والمفاتح جمع المفتح وهو ما يفتح به وقيل هو الخزائن واحدها مفتح وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة واذ نصب
بتنوء لا تفرح اي لا تاشر ولا تتكبر بسبب كنوزك وابتغ فيما اتيك الله من الغنى الدار الاخرة بان تفعل فيه افعال الخير تتزود بها الى
الاخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تاخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك وقيل ان المخاطب
بذلك موسى عليه السلم على علم على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني
اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل عندي معناه في ظني كما تقول
الامر عندي كذا اي في ظني ورايي كذا اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم وقراه في التورية ان الله قد اهلك قبله من هو اقوى منه فلا تغتر
بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك واكثر جمعا للمال واكثر جماعة وعددا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون بل يدخلون النار
بغير حساب في زينته التي كان يتزين بها من حشمه وخيله والجد والحظ البخت والدولة ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم
استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى والضمير في ولا يلقيها للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب لانه في معنى
المثوبة من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله تعالى نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع اراد
بالامس الوقت القريب على طريق الاستعارة والمكان المنزلة ذي مفصولة من كان وهي كلمة تنبه على الخطا وتندم والمعنى
ان القوم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم منزلة قارون وتندموا ثم قالوا كان الله اي ما اشبه الحال بان الله يبسط الرزق لمن
يشاء لا لكرامة ويقدر اي يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح
وعند الكوفيين ان ويك ووان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب قد ضمت الى
وي كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان الذي قيل لاجله هذا القول ولانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف

بهارون وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً
والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات
إلا ما كانوا يعملون إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء
بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من
ربك فلا تكونن ظهيراً للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك
وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء
هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون تلك تعظيم للدار وتفخيم لها اي تلك التي بلغك صفتها علق الوعد
بترك الارادة العلو والفساد ولم يقل لا يعلون ولا يفسدون كما علق الوعيد بالركون في قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وروي
عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل
انه قراها ثم قال ذهب الاماني ههنا والعاقبة الحميدة للذين اتقوا معاصي الله المعنى فلا يجزون فوضع الظاهر موضع الضمير لان
في اسناد السيئات اليهم تكرارا زيادة تهجين لهم ان الذي فرض عليك القرآن اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه و
العمل بما فيه لمثيبك عليه ثوابا لا يحيط به وهو لرادك بعد الموت الى معاد اي معاد والى معاد ليس لغيرك من الخلق
وتنكير المعاد لذلك وقيل اراد بالمعاد مكة ورده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره ان يكون معادا له ذكر عال وشأن جليل لظهور الاسلام
واهله به وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مكة ولذا وعده الرد الى معاد قال قل للمشركين ربي
اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب
في معادهم الا رحمة من ربك يعني لكن للاستدراك اي ولكن الرحمة من ربك القى اليك وقيل هو محمول على المعنى والتقدير
وما القى عليك الكتاب الا رحمة بعد اذ انزلت اليك اي بعد وقت انزاله اليك وقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
وما بعده من باب التهييج الذي سبق ذكره وعن ابن عباس ان اكثر القرآن اياك اعني فاسمعي يا جارة كل شيء هالك اي فان
الا وجهه الا ذاته سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية الم كوفي مخلصين له الدين بصري وفي حديث
ابي من قراها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المؤمنين والمنافقين وروى ابو بصير عن الصادق عليه السلم قال من قرأ
سورتي العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا محمد من اهل الجنة لا استثني فيه ابدا ولا اخاف
ان يكتب الله علي في يميني اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا بسم الله الرحمن الرحيم
الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن
يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم

ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون الحسبان انما يتعلق
بمضامين الجمل وتقدير الكلام ههنا احسب الناس ان يتركوا غير مفتونين لان يقولوا آمنا وكان التقدير قبل المجيء بالحسبان تركهم
غير مفتونين لقولهم آمنا على الابتداء والخبر وغير مفتونين من تتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كما في قول عنترة فتركته جزر
السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصم وهذا القول خروجه لمخافة الشر فصح ان يقع خبر مبتدأ وان كان علة ويقول حسبت
خروجه لمخافة الشر فصح مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا وهم لا يفتنون اي لا يمتحنون بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان و
مجاهدة الاعداء او لا يصابون بمصائب الدنيا ومحنها بل يبتليهم الله بضروب المكاره حتى يبلو صبرهم وصحة ضمائرهم وليميز المخلص
من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب فيه ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني اتباع الانبياء قبلهم فقد اصابهم من الفتن
بالفرائض التي فرضت عليهم او بالشدائد والمحن وجاء في الحديث قد جاء من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه
فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظم من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليعلمن الله
بالامتحان الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ولم يزل عز وعلا يعلم ذلك ولكنه لا يعلمه موجودا الا اذا وجد وليميزن الصادق
من الكاذب وروي عن علي عليه السلم فليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الله الناس من هم او يسمهم بسمة يعرفون بها من
بياض الوجه وسوادها وروي ان العباس جاء الى علي عليه السلم فقال له امش حتى يبايع لك الناس قال اتراهم فاعلين
قال نعم قال فاين قول الله تعالى الم احسب الناس الآيات ان يسبقونا اي يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم مثل قوله وما هم بمعجزين
وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن
انه لا يجازى بكفره وعصيانه ساء ما يحكمون اي بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى
العاقبة من لقاء الجزاء والبعث والحساب مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد بعيد وقد اطلع سيده
على احواله فلقاه ببشر وترحيب وتعطيف او بضد ذلك او بسخط من افعاله والمعنى من كان يرجو تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة
من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر بالعمل الصالح الذي يحقق رجاءه ويقربه الى الله وقيل يرجو
يخاف من جاهد اعداء الله الذين لاجبائه وجاهد نفسه التي هي اعدى اعدائه فانما يجاهد لاجل نفسه فان المنفعة عائدة اليها
ان الله لغني عن العالمين فلا يحتاج الى طاعتهم وانما امرهم ونهاهم لمنفعتهم لنكفرن عنهم سيئاتهم التي اقترفوها قبل ذلك
وليبطلنها حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم احسن حسناتهم التي كانوا يعملونها ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن
جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم
تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول
آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك

ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا
وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم
بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون اي امرنا الانسان ان يفعل بوالديه حسنا او ما يا والديه حسنا اي
فعلا ذا حسن يقال وصيته بان يفعل شيئا وامرته به بمعنى وان جاهداك اي ابواك لتشرك بي ما ليس لك به علم
بالهيته وحملاك عليه فلا تطعهما في الشرك والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي ما ليس لك به علم يصح ان
يكون الها به بذلك سبحانه على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم
قال اني مرجع المؤمن والمشرك منكم فاجازيكم على حسب استحقاقكم في الصالحين اي في جملتهم وزمرتهم في الجنة ومن يقول
امنا بالله اي يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم اذى من الكفار في الله اي في ذات الله وبسبب دين الله رجع عن الدين
وهو المراد بفتنة الناس يعني يصرفهم ما مسهم من اذاهم عن الايمان كما ان عذاب الله يصرف المؤمنين ودولة لهم على
الكافرين قالوا انا كنا معكم اي متابعين لكم في الدين فاعطونا نصيبنا من الغنيمة ثم اخبر سبحانه بانه اعلم بما في صدور العالمين و
من ذلك ما تخفيه صدور هؤلاء من النفاق ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين امر الكفار اهل الايمان باتباع سبيلهم وطريقتهم
التي كانوا عليها وامروا انفسهم بحمل خطاياهم بعطف الامر على الامر واراد واليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا
وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع والمراد ما كان قريش يقوله لمن آمن منهم لا نبعث ولا نشور ولو كان ذلك
فانا نحمل آثامكم ولتحملن اثقال انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم وهي اثقال الذين كانوا سببا في آثامهم وليسئلن سؤال التوبيخ
وتعنيف عما كانوا يختلقونه من الاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين
وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا
يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا
كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير الطوفان ما طاف واحاط بكثرة وغلبة من السيل
في وجعلناها للسفينة او للقصة وابرهيم عطف على نوحا واذ قال ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين بلغ السن التي صلح
فيها لان يعظ قومه ويعرض عليهم الايمان ويامرهم بالعبادة والتقوى ان كنتم تعلمون اي ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم
او ان نظرتم بعين البصيرة علمتم انه خير لكم اي وتخلقون افكا تسميتكم الاوثان شركاء لله والهة وشفعاء عنده الله وقيل

ومعناه وتصنعون اصناما بايديكم سماها افكا وتختتهم لها خلقا الا افكا لا يملكون ان يرزقوا شيئا من الرزق فاطلبوا
عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده اليه ترجعون فاستعدوا للقائه بعبادته واشكروا له على نعمه وان تكذبوني فلا تضروني
بتكذيبكم فقد كذبت الامم رسلهم ولم يضروهم بالتكذيب بل ضروا انفسهم اذ حل بهم ما حل بسبب ذلك والبلاغ المبين
الذي يزول معه الشك لاقترانه بالمعجزات وهذه الآية والآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان يكون من جملة
قول ابرهيم لقومه وان يكون آيات وقعت معترضة في شان رسول الله صلى الله عليه وآله وشان قريش من اول قصة
ابرهيم واخرها على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكذبت كل امة نبيها وكذلك الآيات التابعة
لها انها ناطقة بدلايل التوحيد ووصف قدرة الله والصاح حجته وقرئ اولم تروا بالتاء والياء وقوله ثم يعيده اخبار بالاعادة
بعد الموت غير معطوف على يبدئ ولم تقع الرؤية عليه كما وقع النظر بعده على البدء دون الانشاء في قوله كيف بدأ الخلق
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة وذلك استعارة الى معنى الاعادة في يعيده قل سيروا في الارض فانظروا كيف
بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من
يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما
كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماويكم النار وما لكم من ناصرين
النشأة الآخرة تدل على انهما نشأتان كل واحدة منهما انشاء واخراج من العدم الى الوجود لا فرق بينهما الا ان الثانية انشاء بعد
انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشاءة والنشأة كالرأفة والرافة والمعنى ثم الله الذي انشا النشاءة الاولى وهو الذي
ينشئ النشأة الآخرة وللتنبيه على هذا المعنى اظهر اسمه ولم يقل ثم ينشئ يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تردون
وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه في الارض العريضة البسيطة ولا في السماء التي هي افسح منها لو كنتم فيها
اولا تعجزون امره الجاري في السماء ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء وعن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه
فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من
رحمته وان لا يامن من عقابه وصفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا مودة بينكم قرئت منصوبة بغير اضافة وباضافة ومرفوعة
كذلك فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم على عبادتها كما يتفق الناس على
مذهب واحد فيكون ذلك سبب تواددهم وعلى ان يكون مفعولا ثانيا اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير
حذف المضاف او اتخذتموها مودة بمعنى مودودة بينكم كقوله يحبونهم كحب الله والرفع على وجهين ايضا ان يكون خبر الان

دون الله من

على ان يكون ما موصولة او ان يكون خبر مبتدا محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اى سبب مودة او مودودة تعبر انها تواددون
عليها او تودون بها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يتباغضون ويتلاعنون تبرا اعادة من الاتباع القادة فآمن له لوط وقال اني
مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم
لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون
السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان
كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين لوط اول من صدق وهو ابن اخيه وقال اني
مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران من ارض الشام ثم منها الى فلسطين وكان معه في هجرته لوط وامراته سارة وهاجر الى
ربه الى حيث امرني ربي بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي واجره في الدنيا هو الذ
كر الحسن والصلوة عليه الى آخر الدهر والذرية الطيبة وان اهل الملل كلهم يتولونه ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف
عليه والفاحشة مفسرة بقوله ائنكم لتأتون الرجال وقرئ انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني وقطع السبيل على قطاع الطريق
من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل هو قطعهم الناس اعني الاسفار بايقاع هذه الفاحشة بالمجتازين في ديارهم وعن الحسن
هو قطع النسل باختيار الرجال على النساء والمنكر هو الحذف بالحصا فايهم اصابه نكحوه والصفع وضرب المعازف والقمار
والسباب والفحش في المزاح وقيل كانوا يتحابقون وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها ولذا جاء في
الحديث من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والنادي مجمع القوم فاذا تفرق عنه لا يكون ناديا ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من
نزول العذاب انصرني على القوم المفسدين الذين يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من الفاحشة طوعا وكرها او بابتداعهم اياها
وبان سنة المفسدين بعدهم ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان
اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت
من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن
انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من
السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون والى مدين اخاهم
شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فا
خذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم
وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين مهلكوا اهل هذه القرية
اضافة تخفيف لا اضافة تعريف ومعناه الاستقبال والقرية هي سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين

٢

استمر منهم فعل الظلم في الايام السالفة واصروا عليه وقرئ لننجينه ومنجوك بالتشديد والتخفيف ضاق بهم ذرعا اي ضاق بشانهم
وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته جعلوا ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع اذا كان مطيقا والرجز والرجس
العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب والاية البينة اثار منازلهم الخربة
وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون يتعلق بتركنا او بينة وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام
السبب اي وارجوا ثواب اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم لفعل الايمان والطاعات وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف
والرجفة الزلزلة الشديدة وقيل هي صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم او اكتفى بالواحد والمراد في
ديارهم لانه لا يلتبس جاثمين باركين على الركب ميتين واهلكنا عادا وثمود ادل عليه قوله فاخذتهم الرجفة لانه في معنى الاهلاك وقد
تبين لكم بعض ما وصفنا من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر ولم
يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما
كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا
يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين ما كانوا سابقين
اي فائتين الله او ادركهم امر الله فلم يفوتوه حاصبا لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين و
ثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون شبه سبحانه ما اتخذوه متكلا في دينهم ومعولا عليه بما هو مثل في الوهن والضعف
وهو نسج العنكبوت والولي المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لو كانوا يعلمون لان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية في الضعف
او اذا صح هذا التشبيه فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون وقرئ يدعون بالتاء والياء او هذا اوكد مما تقدم اذ لم
يجعل ما تدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء وتركوا عبادة القادر الحكيم وما يعقلها الا العالمون اي
لا يعقل صحة ضرب المثل بالعنكبوت والذباب وفائدته الا العلماء بالله فان الامثال والتشبيهات هي الطرق الى المعاني
المحتجبة في الاستار تكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله انه تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق و
هو ان يكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين ودلالة للموحدين على وحدانيته وكمال قدرته اتل ما اوحي اليك من الكتاب
واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون

الجزء الحادي والعشرون

ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين
آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون وما
كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون الصلوة لطف للمكلف في ترك المعاصي فكانها ناهية
عنها وعن النبي صلى الله عليه وآله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا ولذكر الله اكبر من غيرها من الطاعات
وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله فكانه قال الصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من
ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم عليه ولا تجادلوا اليهود والنصارى الا بالخصلة التي هي احسن مثل
مقابلة الخشونة باللين كقوله ادفع بالتي هي احسن وفي هذا دلالة على ان الدعاء الى الله تعالى يجب ان يكون على احسن الوجوه
والطفها الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم ينجع فيهم الرفق واللطف وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم وهو من جملة المجادلة التي هي احسن مثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لساير الكتب السماوية
فالذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي ومن اهل مكة وقيل اراد بالذين اتيناهم الكتاب من تقدم
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله منهم ومن هؤلاء من في عهده منهم وما يجحد باياتنا مع ظهورها الا المتوغلون على الكفر وما كنت تقرأ
من قبل القرآن كتابا ولست اميا لم تعرف بخط قط اذ لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون
من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يقرأ ولا يكتب وليس هو به او لارتاب مشركو مكة وقالوا لعله تعلمه او خطه
بيده بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم النبي والائمة والعلماء الذين حفظوه ووعوه ورسخ معناه
في قلوبهم وهذا من خصايص القرآن لكون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه حملته ظاهرا بخلاف ساير
الكتب الالهية فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف وما يجحد بالآيات الواضحات الا المكابرون
المتوغلون في الظلم وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى
لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين
امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى
لجاءهم العذاب ولياتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة
بالكافرين يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم
تعملون وقرئ آيات لما انزل عليه مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك انما الآيات عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء

ان ينزل

ان ينزل ما يقترحونه لانزل وانما انا منذر انذر بما اعطيت من الآيات وليس لي اختيار الآيات على الله عز اسمه مع علمي
بان الغرض من الآيات ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك اولم يكفهم انزلنا القرآن عليك وهو المعجزة
الواضحة والآية المغنية عن ساير الآيات يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة الى آخر الدهر ان في
ذلك لنعمة عظيمة وتذكرة لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بان قد بلغت الرسالة وعليكم بان كذبتم وعاندتم
يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم وهو ما تعبدون من دون الله اولئك
هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان استعجالهم العذاب استهزاء منهم وتكذيب ومنه قول النضر
بن الحارث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل قد سماه الله ووقت قدره الله اوجب الحكمة تأخيره الى ذلك الوقت
لجاءهم العذاب وهو وقت فنائهم باجالهم وقيل المراد بالاجل الآخرة لانه سبحانه وعد رسوله عليه السلم ان لا يعذب امته و
لا يستأصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وان جهنم لمحيطة بهم لان مصيرهم لا محالة اليها فكانها احاطت بهم او ستحيط بهم يوم
يغشيهم العذاب على الاول ينتصب يوم بيغشيهم بمضمر ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقرئ ويقول بالياء والنون اي ذوقوا جزاء عملكم يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات امنوا
لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا
وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو
السميع العليم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى
يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم
معناه اذا لم تتسهل لكم العبادة ولم تتمش امور دينكم في بلد انتم فيه فاخرجوا منه الى بلد آخر من اذا اعصي الله في ارض انت
بها فاخرج منها الى غيرها وعن النبي صلى الله عليه وآله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب
الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلم فاياي فاعبدون هو في المتكلم مثل اياه فاضربه في الغايب واياك فاضربك في المخاطب
والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف
الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ولما امر عباده بالحرص على العبادة والاخلاص
فيها حتى يهاجروا الدار و[illegible] عقبه بقوله كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته باي ارض كان لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي
عاليات وقرئ لنثوينهم من الثواء يقال ثوى في المنزل واثوى غيره والوجه في تعديته الى الغرف ان يكون الاصل لنثوينهم
في غرف فحذف الجار او اجري مجرى لننزلنهم او شبه الظرف الموقت بالمبهم الذين صبروا على مفارقة الاوطان لاجل الدين
وعلى المحن والشدايد وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا الا على ربهم ولما امروا بالهجرة من مكة خافوا الفقر والضيعة فقالوا

كيف تخرج الى بلدة ليست لنا فيها معيشة فقيل وكأين من دابة والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل
رزقها لا تستطيع ان تحمله لضعفها الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا الا هو وان كنتم مطيقين
حمل ارزاقكم وكسبها فلا تتركوا الهجرة بسبب الاهتمام للرزق وهو السميع لقولكم نخشى الفقر العليم بضمائركم ولئن سالتهم اي المشركين
من اهل مكة من خلق السموات والارض لاقروا بانه خالقهما وسخر الشمس والقمر وسيرهما فانى يؤفكون اي فكيف تصرفون عن
توحيده وقدر الرزق وفسره ضيقه اي ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء ولئن سالتهم من نزل
من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون و
ما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتينا
هم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و
ان الله لمع المحسنين قل الحمد لله على ما وفقك من توحيده ونفي الانداد عنه بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان
الشرك وصحة التوحيد هذه فيها ازدراء للدنيا وتحقير لها اي ما هي لسرعة زوالها عن اهلها الا كما يلعب الصبيان ساعة
ثم يتفرقون وان الآخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة دائمة لا موت فيها ولا تنغص فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر
حي واصله حييان فقلبت الثانية واوا وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الحيوة الفانية والفصل قوله فاذا
ركبوا المحذوف دل عليه ما شرح من امرهم والمعنى انهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله كائنين
في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر فلما نجيهم الى البر وامنوا عادوا الى حالهم
الاولى من الشرك معه في العبادة ليكفروا وليتمتعوا اقرا بكسر اللامين فيحتمل ان يكون لام كي بمعنى انهم يعودون الى شركهم
ليكونوا بالعود كافرين بنعمة الله قاصدين التمتع بها والتلذذ والى عبد ان يكون لام الامر على معنى التهديد والوعيد وقراءة من قرأ
وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله سبحانه اعملوا ما شئتم ثم ذكرهم سبحانه النعمة عليهم في كونهم آمنين من القتل والغارة و
العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون مع قلتهم وكثرة العرب ونجاهم بانهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه وبهذه النعمة
الظاهرة الى غير ذلك نعم الله مكفورة عندهم اليس في جهنم كقول الشاعر الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
والهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير وفيها وجهان احدهما الا يثوون في جهنم ولا يستحقون الثواء فيها
وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله في ادعائهم له شريكا وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم
مثوى لهم حتى اجترؤوا مثل هذه الجراءة والذين جاهدوا اي الذين جاهدوا في حب مجاهدة من النفس الامارة بالسوء والشيطان اعداء الدين فينا اي

في حقنا ولوجهنا من اجلنا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى السبل الموصلة الى ثوابنا وتوفيقا لازدياد الطاعات الموجبة لرضانا
كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا سورة الروم مكية وهي ستون آية
الآيات منها قوله فسبحان الله حين تمسون الم كوفي في بضع سنين غيرهم في حديث ابي من قرأها كان له من الاجر عشر
حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته بسم الله الرحمن الرحيم
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن
بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من
الناس بلقاء ربهم لكافرون الارض ارض العرب لان الارض المعهودة ارضهم والمعنى غلبت الروم في ادنى
ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وقيل ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس والبضع ما بين الثلث الى
العشر قيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وآله
والمسلمين لان فارس مجوس والروم اهل كتاب وفرح المشركون وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس لا كتاب
لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت وهم من بعد غلبهم سيغلبون يعني ان الروم من بعد غلبة فارس اياهم
سيغلبونهم في بضع سنين وهذه من الآيات الشاهدة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وان القرآن من عند الله سبحانه
لانه انباء بما سيكون وهو الغيب الذي لا يعلمه الا الله عز وجل وعن ابي سعيد الخدري قال التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومشركوا
العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر الله الروم على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين
ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وهو يوم بدر من قبل ومن بعد في اول الوقتين واخرهما حين
غلبوا وحين يغلبون يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه ويومئذ يوم يغلب الروم فارس
يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وقيل بنصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمهم وفي ذلك
قوة الاسلام وعد الله مصدر مؤكد كقولك لك علي الف درهم عرفا لان معناه اعترفت لك بها اعترافا ووعد الله ذلك
وعدا لان الكلام المتقدم في معنى وعد ثم ذمهم الله تعالى بانهم ابصر بامور الدنيا يعلمون منافعها ومضارها غافلون عن امور الدين و
عن الحسن بلغ من علم احدهم بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وقوله يعلمون بدل من لا يعلمون وفي
هذا الابدال ايذان بان عدم العلم الذي هو مثل الجهل ووجوده والعلم الذي لا يتجاوز الدنيا سيان في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا
فيكون المعنى اولم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كما
يقال اعتقده في قلبه اي اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول او فيعلموا ذلك ويحتمل ان يكون صلة للتفكر فيكون المعنى اولم يتفكروا

فى انفسهم التى هى اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات فيتدبروا ما اودعها الله من غرائب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وقوله الا بالحق
واجل مسمى اى ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد ان تنتهى اليه وهو قيام
الساعة ووقت الجزاء والحساب والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى والباء فى بالحق مثلها فى قولك اشتريت الفرس بسرجه
ولجامه اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان
كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاؤا وكانوا بشر
كائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم فى روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك فى
العذاب محضرون هذا تقرير لسيرهم فى البلاد ونظرهم الى اثار المهلكين من الامم الخالية بتكذيبهم الرسل ثم وصف احوالهم وانهم
كانوا اشد منهم قوة واثاروا اى حرثوا الارض وسمى الثور لاثارته الارض والبقرة لبقرها وهو الشق وعمروها اكثر مما عمر هؤلاء فما كان الله
ليظلمهم بتدميره اياهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم بفعلهم ما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة بالنصب والرفع
والسوأى تانيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى
الا انه وضع المظهر موضع المضمر فمن نصب عاقبة جعلها الخبر والسوأى هى العقوبة التى هى اسوأ العقوبات فى القيمة وهى جهنم وان كذبوا
بمعنى لان كذبوا ثم اليه اى الى ثوابه او عقابه ترجعون وقرئ بالتاء والياء والابلاس ان يبقى بائسا ساكنا متحيرا وشركاؤهم الذين عبدوهم
من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بالهتهم ويجحدونها والضمير فى يتفرقون للمسلمين والكافرين يدل على ذلك ما بعده يتفرقون
فرقة لا اجتماع بعدها فى روضة فى بستان وهى الجنة وتنكيرها للتفخيم والابهام اى فى روضة واى روضة والروضة عند العرب كل ارض
ذات نبات وماء وفى المثل احسن من بيضة فى روضة يحبرون يسرون وقيل هو السماع فى الجنة محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف
عنهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج
الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن اياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ومن اياته خلق السموات
والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل و
النهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا

وطمعا

وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ثم عقب سبحانه
ذكر الوعد والوعيد بما يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذى هو تنزيه الله عز وجل من السوء وذكره فى هذه الاوقات
وقيل هو الصلوة وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس فى القران قال نعم وتلا هذه الآية تمسون صلوة المغرب والعشاء
وتصبحون صلوة الصبح وعشيا صلوة العصر وحين تظهرون صلوة الظهر وعن النبى صلى الله عليه واله من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى
فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون
خلقكم اى خلق اصلكم من تراب واذا للمفاجاة والتقدير ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض كقوله وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء من انفسكم اى من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس اخر ازواجا لتطمئنوا اليها وتالفوا بها وذلك لان بين الاثنين من
جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة اى توادا وتراحما بعد ان لم يكن
بينكم معرفة ولا سبب يوجب التجاذب والتعاطف من الزوجة والرحم والسنتكم اللغات او اجناس المنطق واشكاله خالف سبحانه
بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين فى شىء من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها
ولهذا الاختلاف وقع التعارف ولو اتفقت وتشاكلت لوقع الالتباس وفى ذلك اية بينة فى حكمة الصانع وكمال قدرته
وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله وما يعقلها الا العالمون منامكم بالليل والنهار وهو من باب اللف وترتيبه ومن
اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينتين الاولين بالقرينتين الآخرين لانهما زمانان والزمان والواقع
فيه كشىء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يكون المراد منامكم فى الزمانين وابتغاؤكم من فضله فيهما والاول اظهر لتكرره فى القران
وفى يريكم وجهان احدهما اضمار ان والثانى انزال الفعل منزلة المصدر وعليه المثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه على الوجهين خوفا من
الصاعقة او من الاخلاف وطمعا فى الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له وكانه قيل يجعلكم رائين
البرق خوفا وطمعا او تقديره ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف ويجوز ان يكونا حالين اى خائفين وطامعين ومن اياته
قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اى بقوله كونا قائمين والمراد من قوله بامره باقامته لهما وارادته لكونهما على صفة
القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم فى ان الجملة وقعت موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات
والارض ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف
كما يجيب الداعى المطيع كقولك دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل على ودعوته من اسفل الجبل فطلع الى واذا الاولى للشرط والثانية
للمفاجاة وله من فى السموات والارض كل له قانتون وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من
انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم

فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين
ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين قانتون اي مطيعون منقادون لوجود افعاله
فيهم وهو اهون عليه كما يجب عندكم ان من اعاد منكم صنعة شي كان اهون عليه واسهل من انشائها وتسمون الماهر في صناعته معاودا
بمعنى انه عاودها كرة بعد كرة حتى مرن عليها وذكر الضمير لان المراد وان تعيده اهون عليه وقيل الاهون بمعنى الهين كقول الشاعر لعمرك
ما ادري واني لاوجل اي لوجل وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله وقد وصف به في السموات والارض وهو
انه القادر الذي لا يعجز عن شي من انشاء واعادة وهو العزيز القاهر الحكيم المحكم لافعاله وعن قتادة المثل الاعلى قوله لا اله الا الله وهو الوصف
بالوحدانية ضرب لكم مثلا من انفسكم اي اخذ لكم مثلا وانتزعه من اقرب شي منكم وهو انفسكم فمن هنا لابتداء الغاية هل لكم مما ملكت ايمانكم
من شركاء اي هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم فيما رزقناكم من الاموال تكونون انتم وهم فيه على
السواء من غير تفرقة بينكم وبينهم تهابون ان تستبدوا بالتصرف دونهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم
فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الرقاب من العبيد والاحرار ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كذلك يعني مثل ذلك التفصيل
نفصل الآيات اي نبينها لان التمثيل مما يوضح المعاني الخفية ويكون كالتشكيك والتصوير لها بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا
بقوله ان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اي جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه والجاهل يهيم على وجهه كالبهيمة
لا يكفه شي فمن يهدي من اضل الله اي خذله ولم يلطف به لعلمه انه ممن لا لطف له اي فمن يقدر على هداية مثله ويدل على ان المراد من الاضلال
الخذلان قوله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا
من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس
الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشر
كون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون اي قوم وجهك للدين
وعدله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا وهو تمثيل لثباته على الدين واستقامته واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشي قوم له وجهه
وسدد اليه نظره واقبل عليه بكليته حنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله وقوله منيبين
اليه حال من الضمير في الزموا ولذلك اضمر على خطاب الجماعة وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة
الخلقة الاترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له حتى لو تركوا لما
اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الجن والانس ومنه الحديث خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين

عن دينهم وامروهم ان يشركوا او غيرهم وقوله عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل
لخلق الله اي لا ينبغي ان تبدل تلك الفطرة وتغيروا او خطب الرسول صلى الله عليه وآله اولا وخصه ثم جمع ثانيا لان خطابه عليه السلم
خطاب لامته من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم اي دين الاسلام وقرئ فرقوا اي جعلوا اديانا مختلفة لاختلاف
اهوائهم وكانوا شيعا اي فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم فرحوا بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا
ويجوز ان يكون من الدين منقطعا عما قبله والمعنى من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم لكنه رفع فرحون على الوصف
لكل واذا مس الناس ضر اي مرض او قحط او شدة انقطعوا من الله وانابوا اليه ثم اذا اذاقهم رحمة بان خلصهم عما اصابهم اذا
النعم بالكفران واللام في ليكفروا اجاز مثلها في ليكون لهم عدوا فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم
والسلطان الحجة فهو يتكلم مجاز كما يقال كتابه ينطق بكذا او معناه الدلالة كانه قال فهو يشهد بصحة شركهم وما مصدرية اي بكونهم
بانه يشركون ويجوز ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اي
نعمة من مطر او غنى او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او فقر او مرض بسبب معاصيهم قنطوا من رحمته
ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته ولا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة
من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين
يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا
يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون عن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت الآية
اعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكا وسلمها اليها وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم ولما ذكر ان السيئة اصابتهم
بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب فعله وذكر ما يجب تركه وحق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل
نصيبهما الذي سمي لهما يريدون وجه الله اي يقصدون جهة التقرب اليه خالصا لا جهة اخرى وما آتيتم من ربا قيل انما الربوا
الحلال وهو ان تعطي العطية او تهدي الهدية لتثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وهو المروي عن الباقر عليه السلم وقيل
هو مثل يمحق الله الربوا ويربي الصدقات اي ليزيدوا ويزكوا في اموال الناس فلا يزكوا عند الله ولا يبارك به وما آتيتم
من زكوة تبتغون به وجه الله خالصا لا تطلبون مكافات فاولئك هم ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف
المقوي والموسر لذي القوة واليسار وقرئ ما اتيتم من ربا وهو يؤل في المعنى الى قراءة من مده كما تقول اتيت الخطا واتيت
الصواب ولم يختلفوا فيما اتيتم من زكوة انه بالمد وقرئ لتربوا اي لتزيدوا في اموالهم ولتصيروا ذوي زيادة فيما اتيتم من اموال
الناس اي تجتلبونها وتستدعونها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال فاولئك الذين

يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والضمير الراجع الى ما محذوف اي هم المضعفون
به الله مبتدا خبره الذي خلقكم اي الله هو فاعل هذه الافعال التي لا يقدر عليها غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم
آلهة من يفعل شيئا من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه نزه سبحانه نفسه عن ان يشرك معه غيره في العبادة ظَهَرَ الْفَسَادُ
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ اَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قُلْ سِيرُوا
فِي الْاَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ اَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ
فَاَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ مَنْ كَفَرَ
فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِاَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْ فَضْلِهِ اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ المراد بالفساد في البر والبحر هو القحط وقلة الريع في الزراعات والبياعات
ومحق البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس يعني كفار مكة يريد بسبب كفرهم وشؤم معاصيهم وعن الحسن المراد
بالبحر مدن البحر وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة ان العرب تسمي الامصار البحار ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب
الناس ذلك والاول اوجه ليذيقهم بعض الذي عملوا اي وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم
يرجعون عما هم عليه ثم اكد سبحانه تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا في الارض وينظروا كيف
اهلك الله الامم بمعاصيهم وشركهم القيم المستقيم البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج ولعل من الله صلة لا ياتي بمعنى من
قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او يرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته يصدعون
يتصدعون اي يتفرقون فيه فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه عقوبة كفره فلانفسهم يمهدون اي يوطئون لانفسهم
منازلهم كما يوطئ لنفسه من يمهد فراشه وسواه كيلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون
من قولهم في الشفيق ام فرشت فانامت وتقديم الظرفين للدلالة على ان ضرر الكفر ومنفعة الايمان والصلاح لا يتعديان
الكافر والمؤمن وقوله ليجزي يتعلق بيمهدون تعليلا من فضله اي بما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب او اراد من
عطائه وهو الثواب وترك الضمير الى الصريح لتقرر ان الفلاح للمؤمن الصالح عنده وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير
بعد تقرير على الطرد والعكس وَمِنْ آيَاتِهِ اَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ
الْفُلْكُ بِاَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا اِلَى
قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ اَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ اَللَّهُ
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ
يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَاِذَا اَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ اِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَاِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ
اَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانْظُرْ اِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

اِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَئِنْ اَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَاَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ
يَكْفُرُونَ فَاِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ اِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا اَنْتَ بِهَادِي
الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ اِنْ تُسْمِعُ اِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ عدد سبحانه الغرض في ارسال رياح الرحمة
وهو ان يبشر بالغيث والاذاقة من الرحمة وهي المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وغير
ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية ولتبتغوا من فضله يريد تجارة
البحر ولتشكروا نعمة الله فيها ويجوز ان يتعلق وليذيقكم بمحذوف تقديره وليذيقكم وفي قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين
تعظيم للمؤمنين ورفع شانهم حيث جعلهم مستحقين لان ينصرهم ويظهرهم فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة
تارة فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد
اصابة ارضهم وبلادهم من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وقرئ الى اثر
والى آثار ان ذلك للقادر الذي يحيي الناس من بعد موتهم اي فراوا اثر رحمة الله التي هي الغيث واثره النبات ومن قرا
بالجمع فالضمير يرجع الى معناه لان معنى آثار رحمة الله النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت واللام
في لئن هي موطئة للقسم سد مسد الجوابين مصفرا بعد الخضرة والنضرة ذمهم الله سبحانه بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا و
ابلسوا فاذا رزقوا المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل سبحانه ريحا فضرب زروعهم بالصفار كفروا نعمة الله وقيل معناه
فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر اَللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ
قُوَّةً ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ
سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ وَالْاِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ
اللَّهِ اِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ
بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا مُبْطِلُونَ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ من ضعف قرئ بفتح الضاد وضمها يعني ان بنيتكم مجبولة
على الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتداناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولية حتى بلغتم وقت الشبيبة
والقوة تلك حال القوة الى وقت الاكتهال ثم ردكم الى الضعف وهو حال الشيخوخة والهرم وفي ذلك اوضح دلالة
على الصانع الحكيم العليم القدير ما لبثوا غير ساعة اراد ولبثتم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وانما قدروا
وقت لبثهم بساعة على وجه الاستقصار او ينسون او يكذبون كذلك اي مثل ذلك الافك وهو الصرف كانوا يصرفون
عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون في كتاب الله

قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ

في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ او في علم الله وقضائه الذي اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه ثم فزعوهم على انكار البعث بقولهم
هذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق فلا ينفعكم العلم به الآن فيومئذ لا يكون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل معاذيرهم
ولا يطلب منهم الاعتاب يقال استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وحقيقة اعتبته ازلت عتبه والمعنى لا يقال
لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ولقد ضربنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة كقصة المبعوثين يوم القيمة
وما يقولونه وما يقال لهم ولكنهم لقسوة قلوبهم وعنادهم اذا جئتهم باية من آيات القرآن قالوا ان جئتنا بزور وباطل كذلك اي
مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة فيمنعهم الطاعة الشارحة للصدور حتى سموا المحقين المبطلين فاصبر على عداوتهم ان
وعد الله بنصرك واظهار دينك على كل الاديان حق ولا يحملنك على الخفة والطيش من كفرهم وعنادهم قوم ضالون لا يوقنون بانهم
يبعثون سورة لقمان مكية سوى آيات وهي اربع وثلثون آية الم كوفي مخلصين له الدين بصري في حديث ابي ومن قرا
سورة لقمان كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر وعن الباقر عليه السلم من قرا
سورة لقمن في ليلة وكل الله به في ليلته ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قراها بالنهار حفظوه من ابليس وجنوده حتى يمسي

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى و
رحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل
الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان
لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل
زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين

هدى ورحمة بالنصب على الحال من الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا
محذوف للمحسنين للذين يعملون الحسنات وهم الذين وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالآخرة كما يحكى عن
الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشد قول اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا ولم يزد او للذين يعملون جميع
من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها واللهو كل باطل الهى عن الخير ولهو الحديث هو الطعن في الحق والاستهزاء
به والتحدث بالخرافات والمضاحيك والغناء والمعازف والاضافة بمعنى من ومعناها التبيين والمعنى من يشتري اللهو
من الحديث وهو اضافة الشيء الى ما هو منه كباب ساج وثوب خز وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجر الى فارس فيشتري
كتب الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار

والاكاسرة

والاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فعلى هذا يكون يشتري من الشراء وعلى الاول يكون من قوله اشتروا
الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ
ليضل بضم الياء وفتحها وقرئ يتخذها بالرفع والنصب فالرفع للعطف على يشتري والنصب للعطف على ليضل والضمير للسبيل
لانها مؤنثة وقوله بغير علم معناه بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يشتري الباطل بالحق والضلال بالهدى ونحوه قوله فما ربحت
تجارتهم وما كانوا مهتدين اي ما كانوا ابصارا بالتجارة ولى مستكبرا رافعا نفسه فوق مقدارها لا يعبأ بآياتنا يشبه حاله بحال من لم
يسمعها وهو سامع حال في اذنيه ثقلا وقوله كان لم يسمعها في محل النصب حال من مستكبرا وكان مخفف والاصل كانه
والضمير للشان وكان في اذنيه وقرا حال من لم يسمعها ويجوز ان يكونا جميعا استينافين وعد الله حقا مصدران مؤكدان
الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد
ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي يقدر على كل شيء فيعطي النعيم من يشاء والبؤس من يشاء الحكيم الذي لا يشاء
الا ما توجبه الحكمة هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه الهتهم بكتبهم بان هذه الاشياء العظيمة
مما خلقه الله فاروني ماذا خلقته الهتكم حتى استوجبوا اعندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى الشهادة عليهم بالتورط في ضلال
ظاهر وعدول عن الحق

ولقد آتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي و
لوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت
بها الله ان الله لطيف خبير يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما
اصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا
يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت
الحمير

الظاهر ان لقمان لم يكن نبيا وكان حكيما وقيل كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وكان ابن اخت ايوب
او ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة وادرك داود عليه السلم واخذ منه العلم وقيل انه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لين
الله له الحديد فاراد ان يسئله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال لقمن الصمت حكم
وقليل فاعله فقال داود بحق ما سميت حكيما ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه عز اسمه ان الحكمة الحقيقية
والعلم الاصل هو العلم بما هو عبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر فان الله غني لا يحتاج الى

الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد وقرى يابنى بفتح اليا وكسرها كقل القران وبابن فمن كسرها فهو على ذلك ياغلام اقبل
ومن فتح فهو على قولك ياغلاما ابدلت الالف من ياء الاضافة ثم حذفت الالف للتخفيف ومن اسكن اليا فى الوصل
على ما اجرى الوصل مجرى الوقف ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هى منه وبين من لا نعمة منه البتة ولا يتصور
ان يكون منه نعمة ظلم لا يكاد يكتنه حملته امه وهنا على وهن وهو مثل قولك رجع عودا على بدئه وهو فى موضع الحال اى تزايد
ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما عظم ازدادت المراة ثقلا وضعفا ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم
به نفيه اى لا تشرك بى ما ليس بشى كقوله ما يدعون من دونه من شى معروفا اى صحابا معروفا حسنا بخلق جميل واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه
المروة واتبع سبيل من اناب الى من المومنين فى دينك ولا تتبعهما فى دينهما وان امرت بحسن مصاحبتهما فى الدنيا ثم الى مرجعكم
ومرجعهما فاجازيهما على كفرهما واجازيك على ايمانك وهذا الكلام وقع فى اثناء وصية لقمن على سبيل الاستطراد وتاكيدا لما فى وصيته
لقمن من النهى عن الشرك ولما وصى بالوالدين ذكر ما تقاسيه الام من المشاق فى هذه الحمل والفصال ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا
وتذكيرا لعظم حقها مفردا وقرى مثقال حبة بالرفع والنصب فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اى ان كانت
مثلا فى الصغر كحبة الخردل وكانت مع صغرها فى اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت فى السموات او فى الارض
يات بها الله عاملها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفى خبير عالم بكنهه ومن رفع فتك فانه دانث مثقال لاضافته الى حبة
كما قيل شرقت صدر القناة من الدم وهو من باب ما اكتسى فيه المضاف اليه التانيث حتى اياكم والمحقرات من الذنوب
فان لها من الله طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة الاية واصبر على ما اصابك
من الاذى فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله
يحب ان يوخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزايمه وقيل من الامور التى يجب الثبات عليها واصله من معزومات الامور اى مقطوعاتها
او من عازمات الامور من قوله فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال فهو مصدر وصف به الفاعل او المفعول وفيه
دلالة على ان هذه الطاعات كانت مامورا بها فى سائر الامم وقرى ولا تصاعر ولا تصعر من صاعر خده وصعره ومعناه اقبل على
الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعل المتكبر مرحا انتصب على الحال بمعنى ولا تمش تمرح مرحا او اراد ولا تمش
لاجل المرح والاشر لا لكفاية مهم دينى او دنيوى والمختال مقابل للماشى مرحا والفخور
للمصعر خده كبرا واقصد فى مشيك اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار
واغضض من صوتك انقص منه ان انكر الاصوات اى اوحشها من قولهم شى نكر اذا انكرته النفوس وتوحش واستوحشت
منه المرور الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما
انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير

نصف الجزء

ومن

ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر
فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطر
هم الى عذاب غليظ ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد ولو ان ما فى الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ما فى السموات الشمس والقمر والنجوم
وما فى الارض الحيوان والنبات والبحار والانهار وغير ذلك وقرى نعمه ونعمة والنعمة كل نفع قصد به وجه الاحسان والله
سبحانه خلق العالم كله نعمة لان ما ليس بحيوان نعمة على الحيوان ان ينتفع به واما الحيوان فايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده
حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة والنعمة الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او
غاب عن العباد علمه فلا يهتدون اليها اولو كان الشيطان معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى العذاب
اى فى حال دعاء الشيطان اياهم ومن يسلم وجهه الى الله اى يفوض امره اليه ويتوكل عليه فقد استمسك بالعروة الوثقى هو باب
التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من تدلى من موضع عال فاستمسك بعروة حبل وثيق ما من انقطاعه وقرى فلا يحزنك ويحزنك
من حزن واحزن والذى عليه الاستعمال احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله سبحانه ينتقم منه ان
الله يعلم ما فى صدور عباده لا يخفى عليه شى منه من نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب
باضطرار المضطر الى الشى الذى لا يقدر على الانفكاك منه والمراد بالغليظ الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم
على اقرارهم بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره
بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم ان الله هو الغنى عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه وقرى والبحر بالنصب عطفا على
اسم ان وبالرفع على محل ان ومعمولها اى ولو ثبت البحر ممدودة بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار
اقلام فى حال كون البحر ممدودا وهى من الاحوال التى حكمها حكم الظروف ولا يعود منها ضمير الى ذى الحال كبيت امرى القيس
وقد اغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهى تصب
فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع فمعناه ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك
المداد كلمات الله لنفدت الاقلام والمداد وما نفدت كلمات الله وقرا الصادق عليه السلم والبحر مداده ويقوى الوجه
الثانى والاولى ان يكون كلمات الله عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذ كانت لا تتناهى فالكلمات التى تقع عبارة
عنها ايضا لا تتناهى ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها والمعنى انه يستوى فى قدرته القليل والكثير والواحد
والجمع اذ لا يشغله فعل عن فعل وشان عن شان ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر فى حالة واحدة لا يشغله بعض

قليلا

عن بعض وكذلك الخلق والبعث ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر
كل يجري لأجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من
دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم
من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا
الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور
يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
بأي أرض تموت إن الله عليم خبير أي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه على وتيرة واحدة ويقطعه إلى وقت معلوم
الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهر وعن الحسن الأجل المسمى يوم القيمة لأنه لا ينقطع جريهما إلا حينئذ ذلك الذي وصف
من آثار صنعه وحكمته بسبب أن الله هو الحق الثابت الهيئة وأن الذي يدعونه من دونه باطل وأنه العلي الكبير عن أن يشرك
بنعمة أي بإحسانه ورحمته ليريكم بعض دلائله على كمال قدرته إن في ذلك لآيات لكل مؤمن صبار على بلائه شكور لنعمائه الظلل
جمع الظلة وهي كل ما أظلك من جبل أو سحاب فمنهم مقتصد في الإخلاص الذي كان عليه وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله
في البحر والختار الغدار والختر أسوأ الغدر وأقبحه لا يجزي أي لا يغني والد عن ولده شيئا والمعنى لا يجزي فيه محذوف والغرور الشيطان
إن الله عنده علم الساعة استأثر به ولم يطلع عليه أحدا وينزل الغيث في إبانه ويعلم نزوله في مكانه وزمانه ويعلم ما في أرحام
الحوامل أتام أم ناقص أذكر أم أنثى أو أحد أم أكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير أو شر وما تدري نفس أي تموت وجعل
العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة أي لا تعرف نفس وإن أعملت حيلها ما يختص بها من كسبها وعاقبتها
فمن أين معرفة ما عداها عن النبي صلى الله عليه وآله مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الآية سورة السجدة مكية وهي ثلثون
آية غير ثلاث آيات من قوله أفمن كان مؤمنا إلى تمام الآيات تسع وعشرون آية بصري ثلثون كوفي في حديث أبي ومن قرأ
سورة الم تنزيل وسورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر ومن قرأ سورة السجدة في ليلة كل جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه
بما كان منه ومن رفقاء محمد وأهل بيته عليهم السلم بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتريه بل هو الحق من ربك
لتنذر قوما ما أتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما
في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر
الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون تنزيل مبتدأ

وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض أثبت أولا أن تنزيل الكتاب من رب العالمين وأن ذلك مما لا ريب فيه
ثم أضرب عن ذلك إلى قوله أم يقولون افتريه لأن أم هذه منقطعة إنكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور الأمر في عجزهم عن الإتيان بسورة
منه ثم أضرب عن الإنكار إلى إثبات أنه الحق من ربك وقوله لتنذر قوما ما أتيهم من نذير من قبلك يعني قريشا إذ لم يأتهم نبي
قبل نبينا صلى الله عليه وآله لعلهم يهتدون استعار لفظ الترجي للإرادة ما لكم من دونه ولي ولا شفيع هو على معنيين أحدهما أنكم
إذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لأنفسكم وليا أي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والآخر أنه سبحانه وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم
أي ناصركم على سبيل المجاز لأن الشفيع ينصر المشفوع له يدبر الأمر أي أمر الوحي ينزله مع جبرئيل من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ما كان من
قبول الوحي أو رده مع جبرئيل في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لأن المسافة في الهبوط والصعود مسيرة ألف سنة
لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة وهو يوم من أيامكم فيقطع جبرئيل مسيرة ألف سنة مما يعده البشر في يوم واحد وقيل
معناه يدبر أمر الدنيا كلها من السماء إلى الأرض كل ألف سنة وهو يوم من أيام الله ثم يعرج إليه أي يصير إليه ويثبت عنده
ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الأمر إلى أن تبلغ المدة آخرها ثم يدبر أيضا ليوم آخر
وهلم جرا إلى أن تقوم الساعة وقيل يدبر الأمور من الطاعات وينزله مدبرا من السماء إلى الأرض فلا يصعد إليه ذلك لقلة
عمال الله المخلصين وقلة الأعمال الصاعدة لأنه لا يوصف بالصعود إلا الخالص ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز
الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما
تشكرون وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون
قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ولو ترى إذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون وقرئ خلقه
بفتح اللام وسكونها فالأول على الوصف لكل أو شيء بمعنى أن كل شيء خلقه فقد أحسنه والثاني على البدل أي أحسن خلق
كل شيء وأحسن بمعنى أن جميع مخلوقاته حسنة وإن تفاوتت إلى حسن وأحسن منه كما قال ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
وقيل معناه علم كيف يخلقه وأحسن معرفته أي عرفه معرفة حسنة بتحقيق وإتقان ومنه قيمة كل امرئ ما يحسنه وسميت الذرية نسلا
لأنها تنسل منه أي تنفصل منه ثم سواه أي قومه وأضاف الروح إلى ذاته إيذانا بأنه خلق عجيب لا يعلم كنهه إلا هو أإذا ضللنا في الأرض
أي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الأرض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن أو غبنا في الأرض بالدفن فيها كقول النابغة وآب
مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل وقرئ أإذا وإنا بالاستفهام وتركه وروي عن علي عليه السلم وابن عباس صللنا
بالصاد وكسر اللام من صل اللحم وأصل إذا أنتن وقيل من الصلة وهي الأرض وانتصب الظرف بما دل عليه قوله
أإنا لفي خلق جديد وهو نبعث أو نجدد وخلقنا لقاء ربهم هو الوصول إلى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراءه ولما ذكر كفرهم

بالانشاء اعرض عنه الى ما هو ابلغ فى الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون فى العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بالتوفى
وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفى استيفاء النفس وهو الروح وهو ان يقبض كلها لا يترك
منها شئ من قولهم توفيت حقى واستوفيته وعن ابن عباس جعلت الدنيا لملك الموت مثل الجام ياخذ منها ما يشاء اذا جاء
القضاء وعن قتادة ان له اعوانا من ملئكة الرحمة وملئكة العذاب اى توفاهم ومعه اعوانه وقيل يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها
ولو ترى خطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وجواب لو محذوف اى لرايت امرا عظيما فظيعا وحالا سيئة ويجوز ان يكون خطابا
لكل احد كما يقال فلان لئيم ان اكرمته اهانك ولا تريد مخاطبا بعينه واذ ظرف للرؤية ناكسوا رؤسهم مطرقوها ومطاطئوها حياء وذلا وخزيا عند
يقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا نقاوله والمعنى ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما
فابصرنا وسمعنا فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اليوم ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ولكن حق القول
منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا و
سجدة الواجب — سبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات
المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون يريد انا بنينا امر التكليف على الاختيار دون الا
ضطرار ولو شئنا لآتينا كل نفس ما تهتدى به على طريق القسر والاجبار ولكن حقت كلمة العذاب على اهل الضلال والعمى لاستحبا
بهم العمى على الهدى ثم قال فذوقوا بنسيانكم العاقبة وقلة مبالاتكم بها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر انا نسيناكم
وبناء الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم اى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه من نكس الرؤس والغم والحزن بسبب نسيان
اللقاء وذوقوا العذاب المخلد فى جهنم بسبب ما عملتم ذكروا بها اى وعظوا اذكروا او تعظوا بان سجدوا شكرا لله سبحانه على ان هداهم
لمعرفته وتواضعا وخشوعا وسبحوا او نزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له تتجافى جنوبهم اى ترتفع وتتنحى عن المضاجع
وهى الفرش ومواضع النوم والاضجاع وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون لصلوة الليل يدعون ربهم لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم فى
رحمته وعن بلال عن النبى صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم
وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وعنه عليه السلم شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه كف الاذى عن الناس وقرئ ما اخفى لهم
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وما بمعنى الذى او بمعنى اى وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قرات اعين اى لا تعلم النفوس كلهن و

لا نفس واحدة منهن ولا ملك مقرب ولا نبى مرسل اى نوع عظيم من الثواب خبئ وادخر لاولئك واى ذلك اخبارا وادخر لهم
مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح ورائها ومثله الحديث يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية كان مؤمنا وكان فاسقا محمول على اللفظ
ومن لا يستوون محمول على معناه بدليل قوله فاما الذين امنوا واما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان وعن ابن عباس تأوى
اليها ارواح الشهداء وقيل هى عن يمين العرش نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فمأويهم النار اى النار لهم مكان جنة المأوى
للمؤمنين كنتم به تكذبون فيه دلالة على ان المراد بالفاسق هنا الكافر والعذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة
سبع سنين حتى اكلوا الجيف وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف وقيل الدابة والدجال وقيل عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الاخرة
لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت
ارادة القيام قياما فى قوله اذا قمتم الى الصلوة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين
منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل و
جعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيمة فيما كانوا يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى — فيه
مساكنهم ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا
تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون معنى ثم الاستبعاد
لاعراضهم عن ايات الله مع وضوحها بعد التذكير بها والكتاب للجنس والضمير فى لقائه له والمعنى انا اتينا موسى مثل ما اتيناك من
الكتاب فلا تكن فى شك من انك لقيت مثله اذ لقيناك مثل ما لقيناه من الوحى ونحوه وانك لتلقى القران من لدن حكيم
عليم وقيل ان الضمير فى لقائه لموسى والتقدير من لقائك موسى او لقاء موسى اياك ليلة الاسراء بك الى السماء فقد روى انه عليه السلم
قال رايت ليلة اسرى بى الى السماء موسى بن عمران رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة وعلى هذا فيكون قد وعد عليه السلم
ان يلقى موسى قبل ان يموت وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يقتدى بافعالهم واقوالهم يهدون الناس
الى ما فى التورية فى دين الله وشرايعه لما صبروا اى لصبرهم وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك نورا وهدى ولنجعلن بعدك
فى امتك ائمة يهدون الناس مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من الحق اليقين وقرئ لما صبروا ومعناه
لما صبروا جعلناهم ائمة وعن الحسن صبروا عن الدنيا ان ربك هو يفصل بينهم اى يقضى فيميز المحق من المبطل وهو فصل ويجوز ذلك فى
المضارع لانه يشبه الاسم ولو قلت ان زيدا هو فعل لم يجز الواو فى اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف
وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا تقع فاعلة وتقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام

جرز نباتها قطع اما السم الكلا
ولما لانه رعي ولا يقال للارض التي صح

كما هو بمضمونه ومعناه كما تقول نعم لا اله الا الله الدم والمال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والضمير في لهم لاهل مكة والقرون
عاد وثمود وقوم لوط يمشون اهل مكة في مساكنهم وديارهم وبلادهم الجرز الارض التي لا تنبت جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا والضمير
في به للماء تأكل من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكانوا يسمعون
المسلمين يستفتحون الله عليهم ويقولون يفتح الله بيننا وبينكم فقالوا متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون ان كنتم صادقين
في انه كائن ويوم الفتح يوم القيمة وقيل هو يوم بدر وقيل هو يوم فتح مكة وغرضهم في السؤال عن وقت الفتح هو التكذيب والاستهزاء
فوقع جوابهم على حسب ما عرف من مرادهم في سؤالهم فكأنه قال لا تستعجلوا به فان ذلك اليوم ستؤمنون ولا ينفعكم
الايمان كما لم ينفع فرعون ايمانه عند حلول اليأس وتستنظرون ولا تنظرون وانتظر حكم الله فيهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم
فانهم منتظرون هلاككم والغلبة عليكم سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة
الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر من كان كثير القراءة بسورة الاحزاب كان يوم القيمة في
جوار محمد صلى الله عليه وآله وازواجه بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله
ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من
ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظهرون منهن امهاتكم و
ما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم
وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا
رحيما ناداه سبحانه بالنبي وبالرسول وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا داود ويا عيسى اجلالا لمحله وتشريفا له اتق الله اي دم
على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا تساعدهم على شيء ولا تقبل منهم رأيا ومشورة
وقرئ بما يعملون بالياء اي بما يعمل المنافقون من الكيد والمكر وتوكل على الله وفوض امرك اليه وكله اليه وكفى به وكيلا موكولا اليه كل امر
ما جعل الله قلبين في جوف رجل ولا زوجية وامومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى ان الله عز اسمه كما لم ير في حكمته ان
يجعل للانسان قلبين لانه لو كان ذلك لكان لا ينفصل انسان واحد من انسانين اذ كان يؤدي ان يكون الجملة الواحدة
متصفة بكونها مريدة كارهة لشيء واحد في حالة واحدة او ارادته باحد القلبين وكرهه بالآخر فكذلك لا يكون المرأة الواحدة اما لرجل
وزوجة له ولا يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان الابن هو العريق من النسب والدعي لاصق في التسمية لا غير ولا
يجتمع في الشيء ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي في الجاهلية فاشتراه
حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهبته له وقيل بل اشتراه رسول الله بسوق عكاظ واسلم

حزب

فقدم ابوه حارثة بن شراحيل الكلبي مكة واستشفع بابي طالب الى رسول الله في ان يبيعه منه فقال عليه السلم هو حر فليذهب حيث
شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله فقال الاب يا معشر قريش اشهدوا انه ليس بابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا
ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود
والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقرئ
اللائي بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وقرئ اللاء بهمزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها وقرئ اللاي بغير همزة ولا مد حيث كانت من القرآن
وقرئ تظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت
علي كظهر امي يقال ظاهر من امرأته وكان ذلك طلاقا في الجاهلية يتجنبون المرأة المظاهر فيها كما تتجنب المطلقة فكان معنى قولهم
تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وتظهره اي من امرأته لما ضمن معنى التباعد منها عدي
بمن ومعنى قولهم انت علي كظهر امي انهم ارادوا ان يقولوا كبطن امي في التحريم فكنوا عن البطن بالظهر لان ذكر البطن يقارب
ذكر الفرج ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابني ولا حقيقة له عند الله والله يقول الحق اي لا يقول الا ما يوافق الحقيقة وهو يهدي
السبيل ولا يهدي الا سبيل الحق فقال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اي اعدل
حكما وقوله فان لم تعلموا لهم آباء فهم اخوانكم في الدين واولياؤكم اي بنو اعمامكم او ناصروكم وقيل ومواليكم معتقيكم اذا اعتقتموهم فلكم ولاؤهم
وليس عليكم جناح اي اثم فيما اخطأتم به اذا نسبتموه الى المتبني لظنكم انه ابوه وما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطأتم ويجوز ان يكون
مبتدأ محذوف الخبر والتقدير ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان يكون المراد العفو عن الخطأ دون العمد على طريق العموم
كقوله عليه السلم وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه ويتناول خطأ التبني وعمده لعموم النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا
غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله
بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا النبي اولى بالمؤمنين
في كل شيء من امور الدين والدنيا ولذلك اطلق ولم يقيد فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها و
حقه اوجب عندهم من حقوقها وشفقتهم عليه اكثر من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه اذا جل خطب ويجعلوها فداءه اذا اعضلت حرب
وروي عن ابي وابن مسعود وابن عباس انهم قرأوا النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وروي ذلك عن الباقر والصادق

عليهما السلم وعن مجاهد كل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم في تحريم النكاح كما
قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وليس بامهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناتهن اخوات فكان لا يحل للمؤمن
التزوج بهن واولوا الارحام اي ذوو الانساب بعضهم اولى ببعض في الميراث بحق القرابة وكان المسلمون في صدر الاسلام
يتوارثون بالمواخاة في الدين وبالهجرة فصارت هذه الاية ناسخة للتوارث بالهجرة وبالمواخاة في كتاب الله في اللوح المحفوظ
او في القران من المؤمنين يجوز ان يكون بيانا لاولى الارحام اي الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضهم بعضا من الاجانب
ويجوز ان يكون بيانا لاولى الارحام اي الاقربا واولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق المواخاة ومن المهاجرين
بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا عنى بذلك الوصية وصية الرجل لاخوانه في الدين وعدى تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا
وتزلوا كان ذلك المسطر اي من نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولى الارحام مكتوبا في اللوح والقران او التورية واذكر حين
اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا
ذلك ليسال الله تعالى يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم فيشهد الانبياء لهم بانهم صدقوا عهدهم
وكانوا مومنين او ليسال الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين او ليسال الذين
صدقوا ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله ام غيره وفيه تهديد للمكاذب قال الصادق عليه السلم اذا سئل الصادق عن صدقه على
اي وجه قال فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب والميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا والغلظ استعارة
والمراد عظم الميثاق وجلالة قدره في بابه اذكروا نعمة الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب
الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفات قدورهم ونزعت
فساطيطهم وسفت التراب في وجوههم وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملئكة حين
سمع رسول الله صلى الله عليه وآله باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الاف
من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم واشتدت الخوف في المسلمين ورفعت الذراري والنساء في الاطام
ونجم النفاق من المنافقين وكانت قريش اقبلت حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من
كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وقائدهم عيينة ابن حصن
وعامر بن الطفيل وظاهرتهم اليهود من قريظة والنضير واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال
الا الرمي بالنبل والحجارة غير ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله
خرجوا على خيولهم حتى مروا ابني كنانة فقالوا تهيئوا للحرب فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا العنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق
فقالوا والله ان هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا ونادى عمرو وكان
يعد بالف فارس من يبارز فقام علي عليه السلم وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو الثانية

وان انه يقول الا رجل اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي فاذن له رسول الله صلى الله عليه وآله والبسه درعه
ذات الفضول واعطاه ذا الفقار وعممه عمامة السحاب وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن فوق راسه ومن تحت قدميه وتجاولا فضربه عمرو في الدرقة فقدها واصاب راسه فشجه وضربه علي وثارت بينهما عجاجة
فسمع علي يكبر فقال صلى الله عليه وآله قتله والذي نفسي بيده فجز على راسه رقبته نحو رسول الله ووجهه يتهلل فقال النبي صلى الله
عليه وآله ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم اذ جاؤكم من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو
غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها حيرة وشخوصا
وقيل عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الخوف والحناجر جمع الحنجرة وهي منتهى الحلقوم قالوا اذا انتفخت
الرئة من فزع او غم او غضب ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ولذلك قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز
ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنون المختلفة زيدت
الالف في الفاصلة كما زادوها في القافية نحو قوله اقلي اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وزلزلوا زلزالا شديدا
اي ازعجوا اشد ازعاج وَاِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ اِلَّا غُرُورًا
وَاِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا اَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَاذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ
يَقُولُونَ اِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ اِنْ يُرِيدُونَ اِلَّا فِرَارًا وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ اَقْطَارِهَا
ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا اِلَّا يَسِيرًا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ
الْاَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولًا قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ اِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ اَوِ الْقَتْلِ
وَاِذًا لَا تُمَتَّعُونَ اِلَّا قَلِيلًا قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ اِنْ اَرَادَ بِكُمْ سُوءًا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ
رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِاِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ اِلَيْنَا وَلَا يَاْتُونَ الْبَاْسَ اِلَّا قَلِيلًا اَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَاِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَاَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ
اِلَيْكَ تَدُورُ اَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَاِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاَلْسِنَةٍ
حِدَادٍ اَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ اُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاَحْبَطَ اللهُ اَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا
يَحْسَبُونَ الْاَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَاِنْ يَاْتِ الْاَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ اَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْاَعْرَابِ
يَسْاَلُونَ عَنْ اَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا اِلَّا قَلِيلًا قيل ان القائل معتب بن
قشير واخرا من المنافقين قالوا اكان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط هذا والله الغرور
يثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها وقرئ لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ههنا و
لا مكان تقيمون فيه او تقومون فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل قالوا لهم

ارجعوا كفارا او اسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان ان بيوتنا عورة اي ذوات عورة والعورة الخلل اعتذروا بان بيوتهم مكشوفة
وليست بحصينة او خالية من الرجال يخشى عليها السراق فكذبهم سبحانه بقوله وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا ولو دخلت
عليهم المدينة او بيوتهم من قطرها وخلت على فلان بيته من اقطارها اي جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر مدينتهم وبيوتهم من نواحيها
كلها وانتهبوها ثم سئلوا عند ذلك الفزع الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لآتوها اي لجاؤها وفعلوها وقرئ لاتوها
اي لاعطوها وما تلبثوا بها وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم وقيل ما تلبثوا اي وما البثوا اعطاءها واجابتهم
اليها الا يسيرا اي ريثما يكون السوال والجواب من غير توقف كانوا عاهدوا رسول الله من قبل ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون
منه انفسهم مسئولا اي مطلوبا يسألون عنه في الاخرة قل لن ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل وان
نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا المعوقون المثبطون عن رسول الله وهم المنافقون القائلين
لاخوانهم من ضعفة المسلمين ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم هؤلاء فخلوهم وهلم الينا اي تعالوا او قربوا انفسكم
الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم هلما هلموا وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر
وقرب الا قليلا اي اتيانا قليلا يخرجون مع المومنين ولا يبارزون ولا يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله تعالى
وما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون حولكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المحامي دونه عند الخوف
وقيل معناه اشحة بالقتال معكم لا ينصرونكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك في تلك الحالة كالذي يغشى عليه من معالجة سكرات
الموت حذرا وخوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم فعلوا اذ لك الشح عنكم الى الخير وهو المال
والغنيمة وقولوا قسمنا فانا قد شاهدناكم وبمكاننا غلبتم اعداءكم ونصب اشحة على الحال او على الذم والسلق اصله الضرب
سلقوكم بالكلام اسمعوكم المكروه اي اذوكم وخاصموكم بالسنة سليطة ذربة يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد انهزموا وان
يات الاحزاب كرة ثانية يتمنوا الخوف مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون اي البدو ويسئلون عن اخباركم ولو كانوا معكم
وفيكم ووقع قتال لم يقاتلوا معكم الا قدرا يسيرا رياء وسمعة ليوهموا انكم من جملتكم لا النصرة لكم لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا
ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما
زادهم الا ايمانا وتسليما من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين
ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا لمن كان يرجوا الله بدل من لكم وهو
مثل قولك رجوت زيدا فضله اي فضل والاسوة من الايتساء كالقدوة من الاقتداء اي كان لكم به اقتداء لو اقتديتم به في النصرة

والصبر عند مواطن الكفاح كما فعل هو يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج وجهه وقتل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله
هو وذكر الله كثيرا اي قرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والموتسي من كان كذلك وعدهم عز اسمه ان يزلزلوا حتى يستغيثوه
في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية فلما جاء الاحزاب واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله وايقنوا بالنصر وهذا اشارة الى البلاء وما زادهم الا ايمانا وتسليما لقضائه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بانهم
اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا فمنهم من قضى نحبه اي قتل فوفى بنذره من الشباب
مع رسول الله صلى الله عليه وآله عن ابن عباس هو حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه ومنهم من ينتظر
النصر والشهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا وما غيروا العهد لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة عن علي عليه السلم
فينا نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم في عهودهم ويعذب المنافقين بنقض
العهد ان شاء او يتوب عليهم يغفر ان شاء ان يتوب عليهم يغفر ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم
يقبل توبتهم وعذبهم والظاهر يقضي بما يقتضيه العقل من الحكم ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم مغتاظين كقوله تنبت
بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان متداخلان او متعاقبان ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى الله
المومنين القتال بالريح والجنود وعن ابن مسعود انه كان يقرا وكفى الله المومنين القتال بعلي وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون
فريقا واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على
كل شيء قديرا من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما يحصن به يقال لقرن البقر والظبي صيصية ولشوكة الديك
التي في ساقه ايضا ولشوكة الحائك ايضا كوقع الصياصي في النسيج الممدد وقرئ الرعب بضم العين وسكونها روي ان جبرائيل عليه السلم
نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله صبيحة الليلة التي انصرف عن الخندق الى المدينة فقال يا رسول الله ان الملئكة لم تضع السلاح
ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فعزم رسول الله صلى الله عليه وآله على الناس الا يصلوا العصر الا في بني قريظة فحاصرهم
خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بان يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم اموالهم
ويكون عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله صلى الله عليه واله وقال لسعد
لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والرقيع اسم سماء الدنيا فقتل مقاتلتهم وكانوا ستمائة مقاتل وقيل اربعمائة و
خمسين وسبي سبعمائة وخمسون وارضا لم تطؤها باقدامكم بعد وستفتحها الله عليكم وهي خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم وقيل هو
كل ارض تفتح الى يوم القيمة وقيل كل ما افاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب يا ايها النبي قل لازواجك
الجزو الثاني والعشرون
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا

عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان
ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين و
اعتدنا لها رزقا كريما يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجا
هلية الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و
الحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا قالوا ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله سألنه من عرض الدنيا وطلبن منه
زيادة في النفقة وتغايرن فاذى ذلك رسول الله صلوات الله عليه وآله والى منهن وصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا فنزلت
فيها آية التخيير فتعالين اي اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمني وذهب
يكلمني امتعكن واعطكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا طلاقا بالسنة من غير ضرار للمحسنات المريدات
الاحسان المطيعات لله منكن واختلف في حكم التخيير والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان ذلك كان خاصا للنبي صلى الله
عليه وآله ولو اخترن انفسهن لبن منه وليس لغيره ذلك والفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهرة
فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكبائر وقرئ يضعف ويضاعف بالياء على بناء الفعل للمفعول ونضعف بالنون والبناء
للفاعل وانما ضوعف عذابهن لزيادة نعمة الله عليهن بنزول الوحي في بيوتهن ومكان النبي صلى الله عليه وآله منهن وزيادة قبح
المعصية تتبع زيادة النعمة على العاصي من المعصي ومن ازداد الفضل فيجازيه ازداد عقابه شدة ولذلك تكون المعصية من العالم
اقبح وذم العقلاء له اكثر وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبي لا يغني عنهن شيئا وقرئ من يأت ومن يقنت
يعمل بالياء والتاء ونؤتها بالياء والنون اي يعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها كما يكون عذابها ضعف عذاب غيرها والقنوت
الطاعة واحد في الاصل وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام فيستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ومعنى قوله لستن
كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل والسابقة ان اتقيتن اي ان كنتن متقيات واردتن
التقوى فلا تخضعن بالقول اي ترققن الكلام للرجال مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور
وقلن قولا معروفا بعيدا من التهمة مستقيما بجد وخشونة من غير تخنث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بفتح القاف وكسرها
فالكسر من وقر يقر وقارا او من قر يقر وقرارا حذفت الراء الاولى من اقررن ونقلت كسرها الى القاف كما يقال ظلن والفتح
اصله اقررن حذفت الراء ونقلت الحركة الى القاف مثل ظلن اي ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وهي القديمة التي يقال لها
الجاهلية الجهلاء وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل هي جاهلية الكفر قبل الاسلام اهل البيت نصب على النداء او على المدح والرجس مستعار

للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف للقبيح يتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس اتفقت الائمة على ان المراد اهل بيت
نبينا صلى الله عليه وآله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة
وعن ام سلمة قال جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وآله تحمل حريرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا
ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال
انت على خير واذكرن ولا تنسين ما يتلى في بيوتكن من القرآن الذي هو آيات الله البينات والحكمة التي هي العلوم الشرايع و
اعملن بموجبهما ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين و
المؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات و
الخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين
فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة و
اجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا قيل ان ام سلمة قالت يا رسول الله
ذكر الله الرجال في القرآن ولم يذكرنا فما فينا خير نذكر فنزلت وقيل ان القائلة اسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن
ابي طالب المسلم الداخل في السلم المنقاد غير المعاند وقيل المستسلم لاوامر الله المفوض امره الى الله والمؤمن المصدق بالله
وبرسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابر
الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمتصدق الذي يزكي ماله والذاكر الله كثيرا من لا يخلو
من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فتوضيا وصليا كتبا
من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن الصادق عليه السلام من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات
والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه وعطف الاناث في الآية على الذكور من نحو قوله ثيبات وابكارا
في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم فلا بد من ان يتوسط حرف العطف بينهما واما عطف الزوجين على الزوجين فانه
عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة خطب
رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش الاسدية على زيد بن حارثة مولاه وكانت بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب
فابت وابى اخوها عبد الله بن جحش فنزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله الآية اي وما صح لرجل ولا امرأة من اهل الايمان اذا

فقضى الله ورسوله امرا من امور ان يكون لهم الاختيار من امرهم على اختيار الله لهم بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه والخيرة ما يتخير فلما نزلت
قالا رضينا يا رسول الله فانكحها زيدا وساق عنه اليها مهرها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين
مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومن يكون بالياء والتاء واذ تقول للذي انعم الله عليه بتوفيقك لعتقه ومحبته وانعمت عليه بما
وفقك الله فيه من اختصاصه وتبنيه وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وآله اتى منزل زيد ذات يوم فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله الباب
فوقع نظره عليها فقال سبحان الله خالق النور تبارك الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال
لعلك وقعت في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله فهل لك ان اطلقك فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله
فجاء زيد وقال يا رسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها
تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في
نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري
فان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها و
نزل القرآن زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس
الخبز واللحم حتى امتد النهار وقوله واتق الله يريد لا تطلقها وهو نهي تنزيه لا نهي تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا
تذمها بالنسبة الى الاذى والكبر وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس اخفى في نفسه انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة
الناس ان يقولوا امره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا
سيطلقها فابدى سبحانه ما اخفاه في نفسه بقوله زوجناكها ولم يرد سبحانه بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لانه صلوات
الله عليه كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكن المراد خشية الاستحياء لان الحياء من شيمة الكريم وقد يستحيي
الانسان ويتحفظ من شيء هو في نفسه مباح حلال عند الله لئلا يطلق الجهال الذين لا يعرفون حقائق الامور السنتهم فيه الا ترى انهم
اذا طعموا في بيوته كانوا يستانسون بالحديث ولا يريمون وكان يؤذيه قعودهم ويصده الحياء ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان
ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم فاخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره الرسول وعاتبه عليه وكانه سبحانه اراد منه ان يقول لزيد
انت اعلم بشانك وصمت عند قوله اريد مفارقتها ليكون ظاهره مطابقا لباطنه كما جاء في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه
وآله قتل عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقد كان اهدر دمه قبل ذلك واعتراض عثمان له بالشفاعة ان عباد بن بشر قال له يا رسول الله
كان عيني الى عينك انتظارا ان تومي الي فاقتله فقال عليه السلم ان الانبياء لا يكون لهم خائنة اعين فلم يستجز الاشارة بالقتل كما في
وان كان مباحا والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ان تخشاه واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك

مخفيا

مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف
كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس فلما قضى زيد منها وطرا اي فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وطابت
عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت عليهم السلم زوجتكها ما قراتها على ابي الا كذلك الى ان
قال وما قراها على النبي صلى الله عليه وآله الا كذلك ثم بين سبحانه الغرض والمصلحة العامة في تزويجه اياها بقوله لكيلا يكون على
المؤمنين حرج اي ضيق واثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم وهم الذين تبنوهم اذا قضوا من نسائهم وطرا اي بلغوا منهن حاجتهم
وفارقوهن ولا يجرونهم في تحريم نسائهم مجرى الابن من النسب والرضاع وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية اي وكان امر الله
الذي يريد ان يكونه مكونا لا محالة وروي ان زينب كانت تقول للنبي صلى الله عليه وآله اني لادل عليك بثلث ما من نسائك
امراة تدل بهن جدي وجدك واحد وزوجنيك الله والسفير جبرائيل عليه السلم ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات
الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد ابا احد من رجا
لكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما فرض الله له قسم
واوجب من التزويج بامراة المتبنى ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء ومنه فرض لفلان في الديوان كذا سنة الله اسم وضع موضع
المصدر المؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الذين خلوا من الانبياء الماضين وهو ان لا حرج
عليهم فيما اباح لهم الاقدام عليه من النكاح وغيره وقد كان لداود مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة امراة وسبعمائة
سرية الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون ويحتمل الوجوه الثلثة من الاعراب الجر على الوصف للانبياء
والرفع والنصب على المدح اي هم الذين يبلغون الله وكان امر الله المنزل على انبيائه قدرا مقدورا احكاما مبتوتا وقضاء مقضيا
ولا يخشون احدا الا الله فيما يتعلق بالتبليغ والاداء وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف وقيل حافظا لاعمال خلقه محاسبا مجازيا عليها
ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح و
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم لا في ساير الاحكام الثابتة
بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمهم وخاتم النبيين اخرهم ختمت النبوة
به فشريعته باقية الى آخر الدهر وكان عليه السلم ابا الحسن والحسين لقوله لهما ابناي هذان امامان قاما او قعدا وهما من رجاله لا من رجالهم وقرئ
خاتم النبيين بفتح التاء بمعنى الطابع يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا

كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

واذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التمجيد والتهليل والتحميد والتكبير واكثروا ذلك وعن الصادق من سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلم فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعنهم عليهم السلم من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة فقد ذكر الله كثيرا وسبحوه التسبيح من جملة الذكر واختصه من بين انواعه اختصاص جبرائيل وميكائيل من بين الملئكة ليبين فضله على ساير الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات فان كل طاعة من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهو الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد ولما كان من شان المصلي ان ينعطف وينحني في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه واستعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليه وآله وترأف واما صلوة الملئكة فهي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولهم حياك الله اي احياك وابقاك وحييته اي دعوت له بان يحييه الله ويبقيه لانه لاتكاله على اجابة دعوته كانه يبقيه على الحقيقة وعليه قوله ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يامركم باكثار الذكر والتوفر على الطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وفي قوله وكان بالمؤمنين رحيما دلالة على ان المراد بالصلوة الرحمة تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام وعن البراء بن عازب لا يقبض ملك الموت روح مؤمن الا سلم عليه وقيل هو سلام الملئكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وهو حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا باذنه استعار للتسهيل والتيسير وفيه ايذان بان دعاء اهل الشرك الى التوحيد والشرايع امر صعب لا يتسهل الا بتيسير الله وسراجا منيرا يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج في ظلام الليل او يمد بنور نبوتك نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار والفضل الكبير الزيادة على ما يستحقونه من الثواب ويجوز ان يكون المراد لهم فضلا كبيرا على ساير الامم ولا تطع الكافرين معناه الدوام على ما كان عليه والتهييج ودع اذيهم اي ودع تؤذيهم بضرب او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله فيكون المصدر مضافا الى المفعول وقيل وذلك قبل ان امر بالقتال وقيل معناه ودع ما يؤذونك به فيكون مضافا الى الفاعل وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا كافيا فوض اليه يا ايها

الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكي لا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما

تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها وكلت الشيء فاكتاله وفيه دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء فمتعوهن اذا لم تفرضوا لهن صداقا وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها او تسميتها في العقد وقد اختار الله عز وجل لرسوله الافضل والاولى وهو تسمية المهر في العقد وسوق المهر اليها عاجلا فانه افضل من ان يسميه ويؤجله ولذلك كان التعجيل ديدنهم وسنتهم وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى وذلك قوله مما افاء الله عليك وكذلك النساء اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه واحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله ان وهبت نفسها لك بغير صداق ان اثر النبي نكاحها ورغب فيه خالصة لك خاصة لك من دون المؤمنين اي لا يحل لغيرك وهو لك حلال شرط سبحانه في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ان يطلب نكاحها ويرغب فيه وكانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وعدل عن الخطاب الى الغيبة للايذان بانه مما خص به وتجيئه على لفظ النبي للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته خالصة مصدر مؤكد مثل وعد الله وصبغة الله اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في ازواجهم وامائهم وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم واثرناك بالاختصاص بما خصصناك به لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق في دينك ودنياك وكان الله غفورا للذنوب من عباده رحيما بالتوسعة عليهم

ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سألتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما

رجي بالهمزة وغير همزة وتؤ

تضم بغير ترك مضاجعة من شئت منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او القسم لا تقسم لمن شئت وتقسم لمن شئت
وكان عليه السلم يقسم بين ازواجه فابيح له ترك ذلك او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت
وكان عليه السلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يدعها وروى ان عائشة قالت اني ارى ربك يسارع في هواك
ومن ابتغيت ان تضمها اليك ممن عزلتهن فلا جناح عليك في ابتغائها ذلك التفويض الى اختيارك ومشيتك ادنى
الى قرة عيونهن فلا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء ولم يكن لاحدهن مما تريد
مما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله سكنت نفوسهن وذهب التنافس وحصل التراضي كلهن لنون يرضين والله
يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما فوض الله الى مشية رسوله وبعث على طلب رضاه عليه السلم وكان الله عليما بمصالح
عباده حليما لا يعاجلهم بالعقوبة وقرئ لا تحل بالياء والتاء اي لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي احللناهن لك من الاجناس
من اللواتي اعطيت مهورهن ومن المهاجرات القرائب ومن الاماء المسبية ومن وهبت نفسها له بجميع ما تشاء من العدد
ولا ان تبدل بهن اي بالمسلمات الكتابيات لانه لا ينبغي ان يكن امهات المسلمين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات
وقيل ان التبدل المحرم هو ما كان يفعل في الجاهلية يقول الرجل للرجل بادلني بامرأتك وابادلك بامرأتي فينزل كل واحد منهما
عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وآله وعنده عائشة من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك
فقال عليه السلم هذه عائشة بنت ابي بكر قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال عليه السلم قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة
من هذا يا رسول الله فقال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن
فاخترن الله ورسوله وهن التسع ولا ان تستبدل بهن ازواجا اخر ولو اعجبك حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاماء ان يؤذن
لكم في معنى الظرف تقديره الا وقت ان يؤذن لكم غير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قال
لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون اي يترصدون طعام رسول الله فيدخلون
ويقعدون منتظرين لادراكه والمعنى لا تدخلوا يا هؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان يؤذن لكم الى طعام
والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خاصا الى طعام بحسب اناه ادراكه ونضجه
يقال انى الطعام اناء وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اولم
على زينب بتمر وسويق وذبح شاة وامر انسا ان يدعو اصحابه فترادفوا افواجا يأكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا
رسول الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله
صلى الله عليه وآله ليخرجوا وطاف بالحجرات فرجع فاذا الثلثة جلوس مكانهم وكان صلوات الله عليه شديد الحياء فتولى فلما
راوه متوليا يقول اخرجوا فرجع ونزلت الآية مستانسين مجرور عطف على ناظرين او منصوب على ولا تدخلوا مستانسين

اي يستانس بعضكم ببعض لاجل حديث يحدثه به او مستانسين حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه ولابد في قوله
فيستحيي منكم من تقدير مضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق ومعناه ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيى منه
ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل والله لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهو ادب
ادب الله الثقلاء وعن عائشة قالت حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا والضمير في
سالتموهن لنساء النبي ولم يذكرن لان الحال ينطق بذكرهن فسالوهن المتاع وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطعم
ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي صلى الله عليه وآله ذلك فنزلت اية الحجاب وروى ان
بعضهم قال انهى بنات عمنا الآن من وراء الحجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائشة وعن مقاتل هو طلحة بن عبيد الله فنزل و
ما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاح ازواجه بعده عظيما تعظيما لرسول
الله وايجابا لحرمته حيا وميتا عليه افضل الصلوة والسلم ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله
يعلم ذلك لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
ولا نسائهن ولا ما ملكت ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا لما نزلت آية الحجاب قال الآباء
والابناء والاقارب لرسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فنزلت اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر العم و
الخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد سمى الله العم ابا في قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك
الاحتجاب عنهما لانهما يصفانهن لابنائهما وابناؤهما غير محارم واتقين الله في نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب دلالة على فضل تشديد فيما
امرن به من الاحتجاب والاستتار اي اسلكن طريق التقوى فيما امرتن به واحتطن فيه وكان الله على كل شيء من السر والعلن ظاهر
الحجاب وباطنه شهيدا لا يتفاوت في علمه الاحوال في علمه صلوات الله عليه سبحانه على النبي صلى الله عليه وآله ما يفعله من اعلاء درجاته
ورفع منازله وتعظيم شانه وغير ذلك من انواع كراماته وصلوات الملئكة عليه مسالتهم الله عز وجل ان يفعل به مثل ذلك صلوا
عليه اي قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وسلموا له في الامور تسليما اي انقادوا لامره واطيعوه او
سلموا عليه بان تقولوا السلم عليك يا رسول الله يؤذون الله ورسوله اذى الله تعالى عبارة عن اذى رسوله واوليائه وانما اضافه
الى نفسه مبالغة في تعظيم المعصية به وعن علي عليه السلم حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو اخذ بشعره فقال من اذى شعرة منك فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فعليه لعنة الله وقيل ايذاء المؤمنين والمؤمنات بعد ان اطلق ايذاء الله ورسوله لان ايذاء الله
ورسوله لا يكون الا بغير حق ابدا ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى بهتانا اي كذبا فظيعا واما هو في الاثم مثل البهتان يعني

يعني بذلك اذية اللسان يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار دون الرداء تلويه المراة على راسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس
الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الجلباب الملحفة وكل ما يتستر به من كساء وغيره قال مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى
يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المراة ادني ثوبك
على وجهك وذلك لان النساء كن في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات يبرزن في درع وخمار لا فرق
بين الحرة والامة وكان اهل الشطارة والريبة يتعرضون الاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء
لئلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين اي اقرب الى ان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن ومن في
جلابيبهن للتبعيض يعني تجلبن ببعض جلابيبهن او يرخين بعض جلابيبهن على الوجه وكان الله غفورا لما سلف منهن في ذلك
والذين في قلوبهم مرض اي ضعف في الايمان وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون في المدينة
بالاخبار المضعفة لقلوب المسلمين من سرايا النبي صلى الله عليه وآله يقولون هزموا او قتلوا واصله من الرجفة وهي الزلزلة لكونه
خبرا متزلزلا غير ثابت والمعنى لئن لم تنته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن ايذاء النساء والمرجفون عما يؤلفونه
من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم ما يسوؤهم ويضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يساكنونك في المدينة
الا زمانا قليلا فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك
الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر ذكره في قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين وقيل ان قليلا
منصوب على الحال ايضا اي قلاء اذلة ولا يجاورونك عطف على لنغرينك فهو جواب آخر للقسم سنة الله مصدر مؤكد
اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما ثقفوا يسئلك الناس عن الساعة قل انما علمها عند
الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها كان المشركون يسئلون عن الساعة ووقت قيامها استعجالا
على سبيل الانكار والطنز واليهود يسالون ذلك امتحانا فامر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله

حزب

به ثم قال لعلها تكون قريبا اي شيئا قريبا او في زمان قريب والسعير النار المسعورة وتقليب الوجوه معناه تصريفها
في الجهات كما ان البضعة من اللحم تدور في القدر من جهة الى جهة اذا استجمعت غليا او تغيرها عن احوالها او طرحها في النار مقلوبين
وخص الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم الاعضاء ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وانتصب يوم بيقولون او باذكر ويقولون
حال وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفرة الذين اضلوهم وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعل فواصل الاي
كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وقرئ كثيرا بالثاء والباء والكثرة
اشبه بالموضع لانهم يلعنون مرة والكبير بمعنى الشديد العظيم ربنا آتهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم لا تكونوا كالذين آذوا موسى
قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وقيل في اذى موسى هو حديث المومسة التي حملها قارون على
قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وقد كانا صعدا الجبل فمات هرون فحملته الملئكة ومروا به على بني اسرائيل حتى عرفوا
انه قد مات ولا قتل وقيل قرفوه بعيب في جسده من البرص والادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك
كان يميط عنه التهم ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم كما يفعل الملوك بمن له عندهم قربة وجاه والمعنى فبراه الله من قولهم او من مقولهم فيكون ما مصدرية
او موصولة والمراد بالقول او المقول مضمونه ومؤداه وهو الامر المعيب كما سموا السبة بالقالة بمعنى القول يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و
اشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا
رحيما قولا سديدا اي قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية كما قال سهم قاصد
وقيل ان المراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير عدل في القول والبعث على ان يسدد قولهم في كل باب
لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم اذا فعلتم ذلك اعطاكم الله
غاية مطلوبكم من تزكية اعمالكم وتقبل حسناتكم ومغفرة سيئاتكم ولما علق سبحانه طاعته وطاعة رسوله بالفوز العظيم اتبع
قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها والمعنى ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لامر الله فلم تمتنع على
مشيئته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات متنوعة وصفات مختلفة واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة
ويليق به من الانقياد لاوامره ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها من
الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز واما
حمل الامانة فمن قولك فلان حامل الامانة ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى يخرج عن عهدتها لان الامانة كانها راكبة
للمؤتمن عليها فاذا اداها لم تبق راكبة له ولم يكن هو حاملا لها والمعنى فابين ان لا يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون

محتملا لها لايؤديها ثم وصف بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاغفاله مايسعده مع تمكنه عن ذلك بان يؤدي الامانة واللام في
ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب حمل الامانة لما كان التاديب في ذلك صيرته للتاديب بمنزلة الغرض
اي ليعذب الله حامل الامانة ويتوب الله على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية وفي حديث ابي من قرا سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيمة
رفيقا ومصافحا من قرا الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة في حفظ الله وكلاءته فان قراهما في نهاره لم يصبه فيه مكروه واعطي
من خير الدنيا والآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور و
قال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا
في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ما في السموات وما في الارض كله نعمة من الله فكانه سبحانه
وصف نفسه بالانعام بجميع النعم الدنيوية فمعناه انه المحمود على نعم الدنيا وله الحمد في الآخرة ايذان بانه المحمود على نعم الآخرة وهي
الثواب الدائم والنعيم المقيم وهو الحكيم الذي حكم امور الدين او الخبير بكل كائن وبكل ما سيكون يعلم ما يلج في الارض
من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من نبات او جوهر او حيوان وما ينزل من السماء من ملك او مطر او رزق وما يعرج فيها
اي يصعد من الملئكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ فضله الرحيم الغفور لعباده المقصرين في اداء الواجب من شكره
قال منكروا البعث لا تاتينا الساعة وهو نفي او استبطاء على طريق الهزء قل بلى وربي اوجب ما بعد النفي بلى على معنى
ان ليس الامر الا اتيانها ثم اكده بالقسم بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما اتبعه من وصف المقسم به بانه عالم الغيب
لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيندرج في جملة علمه بوقت قيام الساعة ثم اتبع القسم الحجة القاطعة
وهو ليجزي لانه ركب في العقول ان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء مستوجب للعقاب فاتصل ليجزي بقوله لتاتينكم تعليلا
له وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وقرئ عالم بالرفع على المدح ولا اصغر من ذلك اشارة الى مثقال و
ارتفع اصغر على اصل الابتداء وهو كلام منقطع عما قبله ولا يجوز ان يكون اصغر عطفا على مثقال لان حرف الاستثناء
ياباه سعوا في آياتنا اي عملوا الجهد بهم في ابطال حججنا وبيناتنا مقدرين اعجازنا بهم او ظانين انهم يفوتونه وقرئ معجزين
وقد مر ذكره في سورة الحج وقرئ اليم بالرفع والجر والرجز اسوا العذاب والجر في اليم ابين صفة لرجز ويرى الذين
اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين

كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط
عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب يرى في موضع الرفع اي ويعلم
الذين اوتوا الكتاب وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلماء اهل الكتاب الذين اسلموا الذي انزل اليك
الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل وقيل يرى في موضع النصب عطفا على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق
علما لا تخالجه ريب والذي انزل اليك هو القران ويهدي القران الى صراط العزيز الذي لا يغالب الحميد على جميع افعاله و
هو الله سبحانه والعامل في اذا ما دل عليه قوله انكم لفي خلق جديد وقد مر نظيره والممزق مصدر او مكان واسقطت الهمزة في قوله
افترى دون قوله السحر وكلتاهما همزة وصل لان القياس طرحها ولكن لم تطرح هناك لخوف التباس الاستفهام بالخبر
لكون همزة الوصل مفتوحة وهي مكسورة ههنا فلا التباس اي هو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه ام به جنون يوهمه
ذلك ثم قال ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء بل هؤلاء الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار والضلال
عن الحق وذلك اجن الجنون ولما كان العذاب من لوازم الضلال جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد
المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة اولم يروا اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا
محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وقيل افلم يتفكروا فيهما ولم يستدلوا بذلك على قدرتنا ثم ذكر سبحانه
قدرته على اهلاكهم بان يخسف الارض كما خسف بقارون او يسقط عليهم قطعة من السماء ان في ذلك النظر الى السماء
والارض والفكر فيهما لدلالة لكل عبد مطيع لله راجع اليه وقرئ ان يشا يخسف ويسقط بالياء والنون في جميع وادغم الكسائي
الفاء في الباء في نخسف بهم وليس بقوي ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له
الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمن الريح غدو
ها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن
يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان
كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور
فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا او
من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال اوبي من التاويب اي رجعي معه التسبيح ويجوز ان يكون الله سبحانه خلق فيها
تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع من الجبال التسبيح كما يسمع من المسبح معجزة لداود وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على

لفظ الجبال ومحلهما وجوز ان ينتصب بالعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير او على انه مفعول معه والنا له الحديد وجعلناه لينا كالشمع
والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة ان اعمل سابغات اى دروعا واسعة صافية وهو
اول من اتخذها وكانت قبل صفايح وقدر فى السرد اى فى نسج الدروع ولا تجعل مساميرها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق واعملوا الضمير
لداود واهله ولسليمان الريح وقرئ الريح بالرفع اى ولسليمن الريح مسخرة او ولسليمن الريح غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة
شهر وجريها بالعشى كذلك واسلنا له عين القطر اى اذبنا له معدن النحاس واظهرناه ينبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه
عين القطر تسمية بما آل اليه كما قال انى ارانى اعصر خمرا وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته ما يامرهم به من الاعمال ومن يزغ اى يعدل منهم
عما امرناهم به من طاعة سليمن نذقه من عذاب السعير فى الاخرة وقيل فى الدنيا فقد وكل الله ملكا بيده سوط يضربه ضربة تحرقه والمحاريب
البيوت الشريفة وقيل هى المساجد والقصور يتعبد فيها وتماثيل قيل كانت غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان
التماثيل كل ما صور على صورة غيره من حيوان وغير حيوان وروى ذلك عن الصادق عليه السلم وروى انهم عملوا له اسدين فى اسفل
كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما من الشمس والجوابى
الحياض لان الماء يجبى فيها اى يجمع جمع جابية وهى من الصفات الغالبة كالدابة والقياس ان تثبت الياء فيه
ومن حذف الياء فى الوقف فلانه شبه بالفاصلة اعملوا آل داود شكرا حكاية ما قيل لداود وانتصب شكرا على انه مفعول له والمعنى اعملوا
الله واعبدوه على وجه الشكر لنعمه وفيه دلالة على ان العبادة يجب ان تؤدى على وجه الشكر او على الحال اى شاكرين او على
تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له وقليل من عبادى الشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل
وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعترافا واعتقادا وكدحا فلما قضينا على سليمن الموت ما دلهم على موته الا دابة
الارض وهى الارضة تاكل منساته وهى العصا الكبيرة التى يسوق بها الراعى غنمه من نسأته اذا زجرته وقرئ منساته بتخفيف
الهمزة فلما خر تبينت الجن من تبين الشىء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن وهو بدل الاشتمال فيقول تبين زيد جهله اى ظهر
ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على جاحدتهم وتوهمهم ان كبارهم
يعلمون الغيب وعنهم عليهم السلم تبينت الانس وهو قراءة ابى فيكون الضمير فى كانوا للجن فى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه
اى علمت الانس ان كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب بالشواذ فى قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان
الجن لو كانوا يعلمون وكان عمر سليمن ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة ومدة ملكه اربعون سنة

لَقَدْ كَانَ لِسَبَاٍ فِى مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ
وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَاَعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ
بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ اُكُلٍ خَمْطٍ وَاَثْلٍ وَشَىْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا
وَهَلْ نُجَازِى اِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَ

قَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ وَاَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ اَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ
فَجَعَلْنَاهُمْ اَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ اِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ اِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سبا ابو عرب اليمن كلهم من مسكنهم
اى بلدهم وقرئ فى مساكنهم جنتان بدل من آية او خبر مبتدا محذوف اى الآية جنتان ومعنى كونهما آية ان اهلهما اعرضوا عن شكر
الله عليهما فخربهما الله وابدلهم عنهما الخمط والاثل آية وعبرة لهم ولغيرهم وقيل ان الآية انه لم يكن فى بلدهم بعوضة ولا ذباب ولا عقرب
ولا حية وكان الغريب اذا دخل فى بلدهم وفى ثيابه قمل فماتت ولم يرد بستانين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين
جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او اراد بستانى
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله
المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال بلدة طيبة اى هذه البلدة بلدة طيبة مخصبة نزهة ارضها عذبة ليست بسبخة
ورب غفور اى وربكم الذى خلقكم وطلب شكركم غفور لمن شكره فاعرضوا عن الحق ولا يشكروا الله عز اسمه فارسلنا عليهم
سيل العرم وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذى نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر
والقار فحقنت ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه فى سقيهم فلما طغوا اسلط الله على سدهم
الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهى الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التى
عقدوها سكرا او قيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه السيول وقيل العرم المطر الشديد وقرئ اكل بالضم والسكون وبالتنوين
والاضافة ومن نون فالاصل ذواتى اكل شىء ومن اصناف فكانه قال ذواتى برير لان اكل الخمط فى معنى البرير والاثل و
السدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم
وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرئ وهل يجازى وهل نجازى بالنون والمعنى ومثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب
العاجل وجعلنا بينهم وبين قرى الشام التى باركنا فيها بالماء والشجر قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها وهى ظاهرة
لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة وقدرنا فيها السير من القرية الى القرية مقدارا واحدا لكان الغادى
منهم يقيل فى قرية والرايح يبيت فى قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد
وماء سيروا او لا قول ثم ولكن لما سهلت لهم اسباب السير فكانهم امروا به والمعنى سيروا ان شئتم بالنهار فان الامن
فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما
وليالى فقالوا ربنا باعد وبعد على الدعاء بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وهو قراءة
الباقر عليه السلم وربنا مبتدا والمعنى خلاف الاول وهو انهم استبعدوا مسايرهم على قصرها لفرط تنعمهم فجعلناهم احاديث
يتحدث الناس بهم ومزقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدى سبا وتفرقوا ايادى سبا

قال كثير ابادى سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر ان في ذلك لآيات وعبر لكل صبار عن المعاصي شكور
للنعم بالطاعات وقرئ صدق بالتشديد والتخفيف فمن شدد فمعنى حقق عليهم ابليس ظنه او وجده مصادقا ومن خفف
فمعنى صدق في ظنه وقرئ صدق بالتشديد ابليس بالنصب ظنه بالرفع والمعنى وجده ظنه صادقا حين قال لاحتنكن ذريته الا قليلا و
لا تجد اكثرهم شاكرين ولاغوينهم اجمعين والضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل يعود الى الناس كلهم الا من اطاع الله و
ذلك قوله الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن
هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع نصف الجزء
الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي
الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون اي لم يكن لابليس عليهم سلطنة واستيلاء
يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم وتمكينه من الاستغواء بالوسوسة لغرض صحيح
وحكمة بالغة وذلك ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها وعلق ذلك بالعلم والمراد ما تعلق به العلم والحفيظ المحافظ وفعيل
ومفاعل متاخيان واحد مفعولي زعمتم الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول والمفعول الثاني اما ان يكون من دون الله
او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان قولكم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك فتعين ان يكون
محذوفا فتقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الموصوف لكونه مفهوما واقام صفته مقامه مفعولا لزعمتم محذوفا كما ترى
بسببين مختلفين ثم اخبر عن آلهتهم بانهم لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر في السموات ولا في الارض وليس
لهم في شيء منهما نصيب ولا شرك وليس لله منهم ظهير على خلق شيء منهما يقال الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع وعلى معنى انه المشفوع
له فيحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة لهم الملائكة والانبياء والاولياء ولا تنفع الا كائنة لمن
اذن له اي لشفيعه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله واتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم بما فهم من هذا الكلام من ان
ثم انتظارا للاذن وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد تربص وتوقف
كانه قال يتربصون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بان يأذن رب
العزة في الشفاعة تباشروا وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا القول الحق وهو الاذن بان يشفعوا لمن ارتضى وقرئ اذن له واذن
له على البناء للمفعول وقرئ فرغ على البناء للفاعل وهو الله وحده وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء لا يملك احد ان يتكلم في
ذلك اليوم الا باذنه ثم امره سبحانه ان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره ان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم وذلك
للاعلام بانهم مقرون به بقلوبهم الا انه ربما لم يتكلموا به عنادا وامره ان يقول لهم بعد الالزام وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين

معناه

معناه ان احد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي
كل من سمعه قال لمن خوطب به انصفك صاحبك وفي درجة بعد تقديم ما قدم من التبليغ البليغ دلالة على ان من هو على الهدى
ومن هو في الضلال المبين من الفريقين ونحوه قول القائل لغيره وان احدنا لكاذب وان كان الكاذب معلوما ومنه
قول حسان اتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء اعاجز منا من المعاصي ولا يسال عما تعملونه بل كل انسان يسال
عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني
الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل ونذيرا
لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون يفتح بيننا اي يحكم ويفصل بالحق وهو الفتاح
الحاكم العليم بالحكم ومعنى قوله اروني وقد كان يراهم ويعرفهم انه اراد بذلك ان يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله و
ينبههم عن ضلالهم في ذلك وكلا ردع لهم عن مذهبهم وتنبيه على غلطهم الفاحش اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا عمتهم
فقد كفتهم ان يخرج منها قال الزجاج معناه ارسلناك جامعا للناس في الابلاغ والانذار فجعله حالا من الكاف والتاء
للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما لهم في اتباعك من الثواب وما عليهم في مخالفتك
من العقاب او لا يعلمون رسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزتك ميعاد يوم اي ميقات يوم ينزل بكم فيه ما وعدتم
وهو اضافة تبيين كحق ثوب وباب ساج سألوا على طريق التعنت فاجيبوا على طريق التهديد انهم مرصدون ليوم يفاجئهم
فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين
يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين
استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل
يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به
كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين الذي بين يديه كتب الله المتقدمة
وقيل هو يوم القيمة ومعناه انهم جحدوا ان يكون القرآن من قبل الله تعالى وان يكون البعث والجزاء حقيقة ثم اخبر سبحانه
عن عاقبة امرهم ومآلهم فقال ولو ترى يا محمد او ايها السامع موقفهم في الآخرة وهم يتراجعون المجادلة بينهم لرأيت امرا عجيبا فحذف
جواب لو والذين استضعفوا هم الاتباع والذين استكبروا هم الرؤساء والقادة وقوله انحن صددناكم انكار ان

يكون نواهم الصادين لهم عن الايمان والآيات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه باختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين
اختياركم بل انتم آثرتم الضلال على الهدى وآثرتم الشهوة على امر النهي فكنتم مجرمين كافرين وقوله بعد اذ جاءكم اضيف بعد اذ الساعا
مع كونهما من الظروف اللازمة كما اضيف هي الى الجملة التي هي جاءكم فقد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليه الزمان
واضيف الى الجمل نحو حينئذ ويومئذ وحينئذ اوان الحجاج امير وحين خرج زيد ثم كر المستضعفون على المستكبرين بقولهم بل مكر
الليل والنهار فابطلوا اضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا او حملكم ايانا على الكفر واتخاذ
الانداد والمعنى مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به في اضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد
المجازي والضمير في اسروا ضمير الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله سبحانه اذ الظالمون
موقوفون فندم الرؤساء على ضلالهم واضلالهم والاتباع على ضلالهم والمعنى اخفوا الندامة وقيل اظهروها وهو من الاضداد وقد فسر على
الوجهين قول امرئ القيس تجاوزت احراسا اليها ومعشرا على حراصا لو يسرون مقتلي في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم
فجاء بالمظهر للتنويه بذمهم قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا
يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون والذين يسعون في اياتنا
معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون
الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وما اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم الذين رزقتموها
بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحل زلفى نصب على المصدر فهو كقوله والله انبتكم من الارض نباتا
الا من امن استثناء منكم في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب
احدا الا من يعلمهم للصلاح ويعلمهم الدين فاولئك لهم جزاء الضعف بان تضاعف لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرا فصاعدا
الى سبعمائة واكثر وجزاء الضعف في اضافة المصدر الى المفعول واصله اولئك لهم ان يجازوا الضعف على فاولئك
لهم الضعف جزاء وقرئ في غرفة على التوحيد وفي الغرفات على الجمع وهي البيوت فوق الابنية آمنون من الغير والآفات والموت
والحزن والذين يسعون يجتهدون في ابطال آياتنا معاجزين لانبيائنا ومعجزين مثبطين غيرهم عن طاعتهم اولئك محضرون في
العذاب احضروا فيه وكرر حتى ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء لان الاول خوطب به الكفار والثاني وعظ المؤمنين فكانه قال
ليس اغناء الكفار لكرامتهم واغناء المؤمنين ويجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوها في سبيل الله ويدل عليه قوله

وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعوضه ويعطيكم خلفه اما عاجلا بزيادة النعمة واما اجلا بالثواب الذي كل خلف دونه ويوم يحشرهم
جميعا الغرض من سؤال الملائكة ان يقولوا ويقولوا ما يقولوا ويجيبوا فيكون توبيخ الكفار ابلغ وتعبيرهم اشد ويكون اقتصاص
ذلك زجرا للسامع ولطفا له ونحوه قوله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله والموالاة
مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة مفاعلة من العدواء وهو البعد والولي يقع على الموالي والمولى جميعا والمعنى انت الذي
نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم بل كانوا يعبدون
الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا الا
رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال
الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما اتيناهم من كتب يدرسونها
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي
يقذف بالحق علام الغيوب هذا الاولى اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وآله والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق امر النبوة
كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل قالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى
القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على ان الكلام صدر عن انكار عظيم وغضب شديد كانه قال وقال اولئك
الكفرة المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق الواضح قبل ان يتدبروه ويتدبروه ان هذا الا سحر مبين فقصدوا بانه سحر ظاهر
وما آتيناهم كتابا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك وما ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال ام انزلنا
عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او اراد ليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعث رسول فهم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم
كما قالت ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون ثم توعدهم على تكذيبهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغ هؤلاء معشار ما
آتينا اولئك من طول الاعمار وكثرة الاموال وعظم الاجسام فحين كذبوا رسلي جاءهم نكيري اي عقوبتي وتغييري لاحوالهم بالتدمير والاستئصال
ولم يغن عنهم ما استظهروا به من القوة والثروة فما بال هؤلاء لا يحذرون ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك من النقمة قل انما اعظكم
بخصلة واحدة وفسرها بقوله ان تقوموا لله مثنى على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام من مجلس رسول الله صلى الله
عليه وآله وتفرقهم عنه واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى
انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد
وما جاء به بعدل وانصاف من غير عناد ومكابرة واراد بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا

وما انفقتم

والآخرة جميعاً لا يتصدى لادعاء مثله إلا أحد رجلين إما مجنون لا يبالي بافتضاحه إذا طولب بالبرهان فعجز وإما عاقل مرشح للنبوة مؤيد
من عند الله بالآيات والحجج وقد علمتم أن محمداً ما به من جنون بل علمتموه أرجح الناس عقلاً وأصدقهم قولاً وأجمعهم للمحامد وما للنفي
ويكون استئناف كلام تنبيهاً من الله تعالى على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه ويجوز أن يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما
بصاحبكم من جنة ويجوز أن تكون ما استفهامية بمعنى أي شيء من جنة وهل رأيتم من منشأ أي مبعثه وصحة فيه تنافي النبوة إن هو
إلا نذير أي مخوف بين يدي عذاب شديد يوم القيمة قل ما سألتكم تقديره أي شيء سألتكم من الأجر فهو لكم وفيه معنيان أحدهما
نفي مسئلة الأجر رأساً كما يقول الرجل لصاحبه إن أعطيتني شيئاً فخذه وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً والمراد لا أسألكم على تبليغ الرسالة
من عرض الدنيا فتتهموني والآخر أن يريد بالأجر ما يريده في قوله قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى لأن اتخاذ السبيل
إلى الله نصيبهم ونفعه عائد إليهم وكذلك المودة في القربى لأن ذخرها لهم وإنه إن أجري إلا على الله أي ليس ثواب عملي إلا
على الله فهو شهيد عليه والقذف الرمي وهو استعارة بمعنى الإلقاء ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله إلى أنبيائه أو يلقيه على الباطل
فيه فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل إن مع اسمها أو هو خبر مبتدأ محذوف قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ
الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ
التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي
شَكٍّ مُرِيبٍ الحي إما أن يبدئ فعلاً أو يعيده فإذا هلك لم يكن منه إبداء ولا إعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلاً في
الهلاك ومنه قول عبيد أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل وعن ابن مسعود قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق
الباطل إن الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل إن ضللت عن الحق كما زعمتم فإنما أضل على نفسي أي
فإنما يرجع وبال ضلالي علي لأني المأخوذ به دون غيره وإن اهتديت إلى الحق فبفضل ربي حيث أوحى إلي فله المنة
علي ولو ترى جوابه محذوف والتقدير رأيت أمراً عظيماً ولو وإذ والأفعال التي هي فزعوا وأخذوا وحيل بينهم كلها للمضي والمراد
بها الاستقبال لأن ما الله فاعل في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث فلا فوت أي
لا يفوت منهم أحد والمكان القريب ظهر الأرض أو القبور وقيل هو فزعهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب لقبض أرواحهم وقيل
يوم بدر حين ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فراراً وقيل هو جيش يخسف بهم بالبيداء ويؤخذون من تحتهم وأخذوا عطف
على فزعوا أي فزعوا وأخذوا فلا فوت لهم أو على لا فوت أي إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا وقالوا أي ويقولون في ذلك
الوقت آمنا به أي بمحمد صلى الله عليه وآله لأن ذكره مر في قوله ما بصاحبكم من جنة وأنى لهم التناوش وهو التناول السهل

لشيء قريب وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال
من يريد تناول الشيء من مكان بعيد مثل ما يتناوله الآخر من موضع قريب تناولاً سهلاً وقرئ التناؤش بهمزة الواو المضمومة
كما همزت واو أدؤر وقيل هو من النأش وهو الطلب قال رؤبة إليك ناش القدر النؤوش والنيش الحركة في إبطاء وقال
تمنى نئيشاً أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور أي أخيراً فنصبه على الظرف ويقذفون عطف على كفروا على حكاية الحال
الماضية أي وكانوا يرمون محمداً بالظنون الكاذبة ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم إنه ساحر وشاعر ومجنون وكذاب وقد أتوا به
من مكان بعيد أي من جهة بعيدة من حاله لأن أبعد شيء مما جاء به السحر والشعر والجنون وأبعد شيء من عادته الكذب والزور وحيل
بينهم أي فرق بينهم وبين مشتهياتهم كما فعل بأشياعهم وأشباههم من كفرة الأمم وموافقيهم وأهل دينهم إنهم كانوا في شك
مريب أي شك كما قالوا أعجب عجيب **سورة الملائكة مكية** الآيتين وهي خمس وأربعون آية لهم عذاب شديد
وإن تزولا وبتبديله ثنتين البصري جديد والبصير والنور غيرهم في حديث أبي ومن قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثمانية أبواب
أبواب من أبواب الجنة أن ادخل من أي الأبواب شئت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ
فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ فاطر السموات إن جعلت
الإضافة لفظية بأن يكون في تقدير الانفصال فهو بدل وإن جعلتها معنوية فهي صفة مثنى وثلاث ورباع صفة الأجنحة
عدلت عن اثنين اثنين وثلثة ثلثة وأربعة أربعة ومعنى العدل أنك أردت بمثنى ما أردت باثنين والأصل
أن تريد بالكلمة معناها دون كلمة أخرى والعدل أن تلفظ بكلمة تريد كلمة أخرى والمعنى أنه جعل من الملائكة خلقاً أجنحتهم أربعة أربعة
يزيد في الخلق الأجنحة وغير ذلك ما يشاء مما تقتضيه حكمته ومشيئته والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة
واعتدال صورة وقوة في البطش وحصافة في العقل إلى غير ذلك وقيل هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن
ما يفتح الله يعني أي شيء يطلق الله من رحمة أي من نعمة رزق أو مطر أو عافية أو صحة أو غير ذلك من أصناف نعمه فلا أحد يقدر على
إمساكها وأي شيء يمسك الله فلا أحد يقدر على إطلاقه والفتح مستعار للإرسال والإطلاق بدلالة قوله فلا مرسل له مكان
لا فاتح له وإنما نكر الرحمة لإرادة الشياع كأنه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية وأنث الضمير أولاً وذكره ثانياً وهو
راجع في الحالين إلى ما حملاً على اللفظ والمعنى ولأن الأول فسر بالرحمة فتبع الضمير التفسير وإن لم يفسر ترك على أصل

التذكير ولان التفسير الثاني يحتمل ان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني ليدل على
ان رحمته سبقت غضبه اذكروا نعمة الله عليكم بالقلب واللسان واحفظوها عن الغمط والكفران واشكروها بالاعتراف
بها وطاعة موليها هل من خالق غير الله قرئ بالرفع والجر على الوصف لفظا ومحلا ويرزقكم يجوز ان يكون له محل بان يكون صفة الخالق
وان لا يكون له محل بان يكون محل من خالق رفعا باضمار يرزقكم وتفسيره بهذا الظاهر او يكون كلاما مستانفا بعد قوله هل من خالق
غير الله وعلى الوجه الثالث يكون فيه دلالة على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين المتقدمين من الوصف
والتفسير فلا دليل فيه على اختصاص الاسم بالله عز وجل لانه يقيد الرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق والرزق
من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها فانى يؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك
وعن الحق الى الباطل وقيل كيف تصرفون عن هذه الادلة التي اقيمت لكم على التوحيد الى الشرك مع وضوحها الاصل وان
يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس به استغناء بالسبب
عن المسبب اعني بالتكذيب عن التاسي ونكر رسل من قبلك لان تقديره رسل ذوو عدد كثير واولوا آيات ومعجزات
ونحو ذلك ان وعد الله الذي هو البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق فلا تخدعنكم الحيوة الدنيا فتغتروا
بلذاتها فانها عن قليل تنفد وتبيد والغرور الشيطان او الدنيا وزينتها ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك
النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور لما ذكر الكافرين والمؤمنين
قال للنبي صلى الله عليه وآله افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان النبي صلى الله عليه وآله قال لا فقال فان
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون
العاصي على صفة لا يجدي عليه اللطف فيستوجب ان يخليه الله وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال فيرى القبيح حسنا
فيهواه اذا خذله الله فمن حق الرسول ان لا يهتم بامره ولا يتحسر وعن الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرة فحذف الدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء عليه وحسرات مفعول له اي فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب نفسك
كما تقول هلك عليه حبا ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر فتثير سحابا اي تهيجه وجاء على المضارعة

دون

دون ما قبله وما بعده لتحكي الحال التي تقع فيها اثارة السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة الربانية
وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة قال فسقناه و
احييناه معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص والكاف في كذلك في محل الرفع اي مثل احياء الموات
نشور الاموات التقدير من كان يريد العزة فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه فان
الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ومعناه العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة فمن اراد العزة فليتعزز بطاعة الله ويدل
عليه ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف سبحانه
ان ما يستطلب به العزة عنده هو الايمان والعمل الصالح لقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم جمع كلمة
وكل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء جاز فيه التذكير والتانيث تقول هذا الكلم ومعنى الصعود هيهنا هو القبول وكل ما يتقبله
الله من الطاعات يوصف بالرفع والصعود ولان الملئكة يكتبون اعمال بني آدم ويرفعونها الى حيث يشاء الله عز وجل
كما في قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين والكلم الطيب تمجيد الله وتقديسه وتحميده واطيب الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح
يرفعه الكلم الطيب الى الله فالهاء ضمير الكلام وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب اي ينفع العمل الا صادرا عن التوحيد
وقيل معناه والعمل الصالح يرفعه الله لصاحبه فعلى الوجهين الاخيرين يكون الهاء ضمير العمل والذين يمكرون المكرات السيئات
او اصناف المكر السيئات فهي صفة للمصدر او لما في حكمه وقيل عنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة
وتداوروا الرأي في احدى المكرات الثلاث اما اثبات رسول الله صلى الله عليه وآله واما قتله واما اخراجه كما حكى الله عنهم
في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون
مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع الله عليهم مكراتهم والله خلقكم من تراب ثم من
نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من
عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ
شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى
الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين حزب
تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز ازواجا اي اصنافا وضروبا او ذكرانا واناثا ولا تحمل من الاناث حاملة ولدا في بطنها ولا تضع

الا بعلمه الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر معناه وما يعمر احد وانما سماه معمرا بما هو صاير اليه ولا ينقص من عمره بان يذهب بعضه
بمضي الليل والنهار الا وهو في كتاب محفوظ اثبته الله فيه كونه وقيل معناه لا يطول عمر ولا يقصر الا في كتاب الله وهو ان يكتب
في اللوح المحفوظ لو اطاع الله فلان بقي الى وقت كذا واذا عصى نقص من عمره الذي وقت له واليه اشار رسول الله صلى الله
عليه وآله في قوله ان الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الاعمار ثم ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر
ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمة ومن كل اي ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك
وتستخرجون حلية وهو اللؤلؤ والمرجان من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه
وحرف الرجاء مستعار بمعنى الارادة لانه قيل لتبتغوا ولتشكروا ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين
بالبحرين ويفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خال
من النفع ذلكم مبتدا والله ربكم له الملك اخبار مترادفة والقطمير قشر النواة لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل
الفرض والتقدير لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويوم القيمة يكفرون باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون
ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير عالم به يريد ان الخبير العالم بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة
دون ساير المخبرين والمعنى ان ما اخبرتكم به من حال معبوديهم هو الحق لاني عالم خبير بما اخبرتكم وعرف الفقراء ليريهم سبحانه
انهم جنس الفقراء لشدة افتقارهم اليه ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء ولما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم ذكر الحميد ليدل به
على ان الغني النافع خلقه لغناه المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه والعزيز الممتنع ولا تزر وازرة وزر اخرى

وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير وما يستوي الاعمى و
البصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من
يشاء وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة
الا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات
وبالزبر وبالكتاب المنير ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير

وزر الشيء حمله ولا تزر اي تحمل نفس وازرة يوم القيمة الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بوزر غيرها وفيه دليل على انه سبحانه
لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها وان تدع مثقلة بالآثام غيرها الى ان تحمل شيئا من آثامها لم تجب ولا تغث ولا تحمل شيئا من حملها ولو كان
المدعو بعض قراباتها او قرب الناس اليها فكل نفس بما كسبت رهينة وقوله بالغيب حال من الفاعل والمفعول اي يخشون
ربهم غايبين عن عذابه او يخشون عذابه غايبا عنهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم
واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعد لمن تزكى بالثواب وما يستوي الاعمى والبصير والفرق بين الواوات

ان

ان بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر وما قرن بها لا في النفي لتاكيد معنى النفي والحرور والسموم الريح
الحارة وقيل ان الاعمى والبصير مثل للمؤمن والكافر والظلمات والنور للشرك والايمان والظل والحرور للجنة والنار و
الاحياء والاموات للمؤمنين والكفار او العلماء والجهال ان انت الا نذير اي ما عليك الا التبليغ والانذار فان كان المنذر
ممن يسمع نفعه انذارك ومن كان من المصرين فلا عليك بالحق حال من احد الضميرين بمعنى محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا
مصحوبا بالحق او صلة لبشير ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق واكتفى في آخر الآية بذكر النذير عن البشير لان
النذارة لما كانت مقرونة بالبشارة دلت احديهما على الاخرى لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما بالبينات يريد المعجزات
الدالة على النبوة وبالزبر يريد الصحف وبالكتاب المنير التورية والانجيل الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا

به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز
غفور ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور

الوانها اجناسها الذي من التين والعنب والرمان وغيرها او هياتها من الصفرة والخضرة والحمرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق وجدة الحمار
هي الخطة السوداء على ظهره وغرابيب معطوف على بيض او على جدد وكانه قال ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب
وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود والوجه في قوله وغرابيب سود مع ان الغرابيب يكون تاكيد الاسود ان يضمر المؤكد قبله ويكون سود
الظاهر تفسيرا للمضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد
حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بيض اي ومن
الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب حتى تؤول الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال
انما يخشى الله من عباده العلماء والمعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ عرفوه حق معرفته وعلموه حق علمه وعن ع
يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوته وهي شانهم
وديدنهم وعن مطرف هي آية القراء ويرجون خبر ان تجارة لن تبور لن تكسد ولن تهلك وتتعلق به ليوفيهم اي تجارة تنفق عند الله ليوفيهم
بنفاقها عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من فضله على قدر استحقاقهم وان شئت جعلت يرجون في
موضع الحال اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق راجين تجارة مربحة ليوفيهم وخبر ان قوله انه غفور شكور
اي غفور لهم شكور لاعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله
بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم

مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب
ولا يمسنا فيها لغوب من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او يريد الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان الحق
لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب انه بعباده لخبير بصير يعني انه خبرك والبصر بما تملك وذلك
اهلا لما اوحاه اليك من الكتاب المعجز ثم اورثنا الكتاب المعنى انا اوحينا اليك القرآن مصدقا لما قبله من الكتب موافقا
لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال من اتى به ثم اورثنا الذين اصطفينا من عبادك بعدك وهم علماء الامة لما ورد في
الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الباقر والصادق عليهما السلم انهما قالا هي لنا خاصة واياها عنى وهذا هو الصحيح
لان الوصف بالاصطفاء اليق بهم اذ هم ورثة الانبياء وقدوة العلماء المستحفظون الكتاب العارفون لحقائقه فمنهم
ظالم لنفسه عن ابن عباس والحسن ان الضمير للعباد واختاره المرتضى قدس الله روحه قال علل تعليقه سبحانه وراثة الكتاب
بالمصطفين من عباده بان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن مقتصد ومن هو سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين اصطفاهم الله
وروي عن الصادق عليه السلم انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق
بالخيرات هو الامام وكلهم مغفور لهم ذلك الاصطفاء وايراث الكتاب او ذلك السبق بالخيرات هو الفضل الكبير
جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات لانه لما كان السبب في نيل الثواب نزله منزلة المسبب
كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول من اساور من للتبعيض اي يحلون بعض
اساور كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وفي ذكر الشكور دلالة على كثرة حسناتهم والمقامة
بمعنى الاقامة من فضله من عطائه وافضاله والنصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له واللغوب الاعياء و
الفتور الذي يلحق بسبب النصب فاللغوب نتيجة النصب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون
فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات
والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر
فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين
تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم
كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا فيموتوا جواب النفي كذلك

اي مثل ذلك الجزاء نجزي وقرئ يجزى وهم يصطرخون اي يتصارخون فيها يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بالاستغاثة وجهد
وشدة والفائدة في قولهم غير الذي كنا نعمل من غير الاكتفاء بقولهم صالحا انه للتحسر على ما عملوا من غير الصالح مع الاعتراف به ولانهم
كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم توبيخ من الله
اي فنقول لهم وهو متناول لكل عمر يتمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر وان كان التوبيخ في المتطاول اعظم
وقيل انه ستون سنة وقيل اربعون وقيل ثمانية عشرة سنة وجاءكم النذير عطف على معنى اولم نعمركم كانه قيل قد عمر
ناكم وجاءكم النذير وهو النبي صلى الله عليه وآله او القرآن وقيل النذير الشيب وقيل موت الاهل والاقارب فذوقوا
العذاب انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات
الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو وذو موضوع بمعنى الصحبة فالمضمرات تصحب الصدور والخلائف جمع خليفة وهي
المستخلف فعليه كفره اي ضرر كفره وعقاب كفره والمقت اشد البغض وقيل لمن نكح امراة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في
كل قلب اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به العبادة اروني
اي جزء من اجزاء الارض خلقوه بانفسهم ام لهم مع الله شركة في خلق السموات والارض ام معهم كتاب من عند الله
ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة من ذلك الكتاب او يكون الضمير للمشركين كقوله ام آتيناهم كتابا من قبله ام انزلنا
عليهم سلطانا بل ان يعد اي ما يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من
بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض
ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد
لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء
في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعباده بصيرا ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا
غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدهدا العظمة كلمة الشرك كما قال تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وان امسكهما جواب القسم سد مسد جواب الشرط ولئن زالتا ومن الاولى مزيدة
والثانية للابتداء من بعده امساكه اي اقسموا بالله غليظ لئن جاءهم نذير امر خبره الله ليكونن اهدى الى قبول قوله من

اصر الامم الماضية يعنون اليهود والنصارى ما زادهم اسناد مجازي لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق
استكبارا بدل من نفورا او مفعول له بمعنى الا ان نفورا لاستكبارهم ومكرهم او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله
والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيء معطوف على نفورا واصله وان مكروا السيء اي المكر السيء ثم ومكرا السيء ثم ومكر السيء يدل عليه
قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وعن كعب الاحبار انه قال لابن عباس قرات في التورية انه من حفر لاخيه وقع فيها قال
اني وجدت ذلك في كتاب الله وقرا الاية وفي امثال العرب من حفر حبا وقع فيه منكبا وقرا حمزة ومكر السيء بسكون الهمزة
وذلك لاستثقال الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة فهل ينظرون الا سنة
الله في الاولين المكذبين للرسل وهو انزال العذاب بهم واهلاكهم جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم و
التبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان
ليعجزه اي ليسبقه ويفوته مما كسبوا من الشرك والتكذيب الضمير في ظهرها للارض وان لم يجر لها ذكر لعدم الالتباس
اي ما ترك على ظهر الارض من دابة اي نسمة تدب عليها يريد بني آدم وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من ساير الدواب بشوم
كفرهم ومعاصيهم الى اجل مسمى الى يوم القيمة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء سورة يس مكية الا اية وهي ثلث وثمانون
اية كوفي اثنتان غيرهم يس كوفي وفي حديث ابي من قرا سورة يس يريد بها وجه الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر
كانما قرا القران اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرات عنده يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون
بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى اخر الحديث
ان لكل شيء قلبا وقلب القران يس فمن قراها في نهاره كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن قراها ليلا قبل ان ينام وكل
بالف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الجنة بطوله

بسم الله الرحمن الرحيم

يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر
قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا
يؤمنون وقرئ يس بالامالة والتفخيم في يا وباظهار النون واخفائها وكذلك ن والقلم وعن ابن عباس معناه
يا انسان وعن الحسن يا رجل وقيل يا سيد الاولين والاخرين وعن علي عليه السلام هو اسم النبي صلى الله عليه واله
والقران الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم ووصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين
جواب القسم على صراط مستقيم خبر بعد خبر اي انك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وشريعة واضحة وقرئ تنزيل
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على اعني لتنذر قوما ما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام

ومثله قوله لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيكون ما انذر اباؤهم في موضع نصب على الصفة
وقد فسر ما انذر على اثبات الانذار بان جعل ما مصدرية يعني لتنذر قوما انذار اباؤهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني
بمعنى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقوله فهم غافلون على التفسير الاول يتعلق بالنفي اي
لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم سبب غفلتهم وعلى الثاني يتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول
ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل لقد حق القول على اكثرهم وهو قوله سبحانه لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
اي ثبت عليهم هذا القول ووجب لانهم ممن علم من حالهم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر بان جعلهم كالمغلولين
المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما بين ايديهم وما خلفهم
في ان لا تامل لهم ولا استبصار فهي الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا تخليه يطاطئ راسه فلا يزال
مقمحا وهو الذي يرفع راسه ولم يشرب الماء واقمحتها انا وبعير قامح وابل قماح قال الشاعر يصف سفينة ونحن على
جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح وعن ابن عباس ان المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله
عليه واله فلم يستطيعوا اليه او خرج اليهم وطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرون وعلى هذا فيكون معنى السدين انه
جعلهم لا يبصرونه ومعنى فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وحلنا بينهم وبينه انما تنذر من اتبع الذكر
وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا
واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها
المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم
مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا
يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا
لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم
بل انتم قوم مسرفون وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون اي انما ينتفع بانذارك من اتبع القران وخشي الله ملتبسا بالغيب
يعني في حال غيبته عن الناس فبشره بهذه الصفة بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم ثواب خالص من الشوائب نحيي الموتى نبعثهم
يوم القيمة للجزاء وعن الحسن احياؤهم ان نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة
وغيرها واثارهم اي اعمالهم التي صارت سنة من بعدهم يقتدى فيهم حسنة كانت او قبيحة ومن الاثار الحسنة علم
علم او كتاب في الدين صنف او صدقة جارية او وقف وقف او مسجد بناه ونحو ذلك ومن الاثار السيئة
وظيفة ضارة على المسلمين وظفت او شيء صاد عن ذكر الله من الملاهي والالحان احدث ونحو ذلك ومثله قوله

تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي قدم من اعماله واخر من اثاره وقيل هي اثار المشائين الى المساجد وقال عليه السلم
ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى فابعدهم والامام المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف الاعمال سماه
مبينا لانه لا يندرس اثره واضرب لهم مثلا مثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي المثال والمعنى واضرب لهم مثلا مثل
اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول او بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلم
الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان وانما اضاف سبحانه ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره فعززنا فقوينا هما و
شددنا ظهورهما برسول ثالث يقال المطر يعزز الارض اي يلبدها ويشدها فقوى فعززنا بثالث بالتخفيف من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا
وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون الصفا راس الحواريين قالوا انا اليكم مرسلون اولا
وانا اليكم مرسلون ثانيا لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد ومثله
قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا الواو على سبيل التوكيد لانهم حققوه بقوله وما علينا الا البلاغ المبين وهو الظاهر
المكشوف بالآيات والمعجزات الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة لكان قبيحا قالوا
انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة
او لنشتمنكم قال الرسل طائركم معكم اي سبب شؤمكم معكم وهو اقامتكم على الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد ففيه
غاية اليمن والبركة أئن ذكرتم اي تطيرون ان ذكرتم وقرئ أأن ذكرتم بالفتح اتطيرتم لان ذكرتم بل انتم قوم مسرفون في العصيان
فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل الرسل وتذكيرهم اياكم بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غوايتكم حيث تتشاءمون بمن تتبرك
به رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه هموا بقتل الرسل
جاء يعدو وليشدهم عن النبي صلى الله عليه وآله سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس
ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وقوله من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون
معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فتفوزون بخير الدنيا والآخرة وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني
اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء
وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون يا حسرة على العباد
ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم
ليتلطف بهم فكأنه قال وما لكم لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولم يقل واليه ارجع ثم ساق كلامه ذلك
المساق الى ان قال اني آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الحق الصريح والدين

الجزو الثالث والعشرون

الصحيح الذي لا محيص عنه وهو ان العبادة لا تصح الا لمن انشأ خلقكم واوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر الاشياء في العقل ان تؤثر
على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفعكم شيئا شفاعتهم ولم يقدروا على انقاذكم انكم في هذا الاختيار
لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي حجى ثم ان قومه لما سمعوا منه ذلك القول وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الجنة
وهو حي فيها يرزق منها وذلك قوله قيل ادخل الجنة وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة
فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في
مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك وورد في الحديث مرفوعا انه نصح قومه حيا وميتا وما في بما غفر لي مصدرية او موصولة اي بمغفرة
ربي لي او بالذي غفره لي من الذنوب ويجوز ان يكون ما استفهامية اي باي شيء غفر لي يريد ما كان منه معهم من
المصابرة على الجهاد في اعزاز دين الله حتى قتل الا انه على هذا الوجه ثم غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا وما
انزلنا على قومه من بعد قتله من جند اي لم ننزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعلنا يوم بدر وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم
ان كانت الا صيحة واحدة اي لم يكن مهلكهم عن آخرهم الا بايسر امر صيحة واحدة اخذ جبرائيل بعضادتي باب المدينة
وصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت وكانه قال عز اسمه ان انزال الجنود من السماء
من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك يا محمد حيث انزلوا يوم بدر والخندق وما كنا نفعله بغيرك وقرئ الا صيحة بالرفع
على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس التذكير لان المعنى ما وقع شيء الا صيحة واحدة ولكن جوز ذلك لان
الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثله بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع والقراءة بالنصب على معنى ان كانت
الاخذة او العقوبة الا صيحة يا حسرة على العباد نوديت الحسرة كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذا من احوالك التي
حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون او هم متحسر عليهم من جهة
الملئكة والمؤمنين ويجوز ان يكون من جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم وفرط انكاره له
وتعجيبه منه وروي عن ابي بن كعب وابن عباس وعلي بن الحسين زين العابدين عليهما السلم يا حسرة العباد على الا
ضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون
انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة
احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب
وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا

الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء
كانت للاستفهام ام للخبر لان اصلها الاستفهام وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ والتقدير
الم يروا كثرة اهلاكنا القرون قبلهم كونهم غير راجعين اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم وقرئ بالتخفيف على ان
يكون ما صلة للتوكيد وان مخففة من الثقيلة والتقدير ان كلهم لمجموعون محشورون محضرون للحساب وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا
كمسئلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتقدير ما كل الا مجموعون محضرون لدينا والتنوين في كل عوض من
المضاف اليه والجمع فعيل بمعنى مفعول تقول حي جميع وجاؤا جميعا والقراءة بالميتة مخففة اشيع واسلس على اللسان واحييناها
استيناف بيان لكون الارض الميتة آية ودلالة على قدرة الله على البعث وكذلك نسلخ ويجوز ان يكون صفتين للارض
والليل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالجمل ونحوه ولقد امر على اللئيم
يسبني اي احييناها بالنبات واخرجنا منها كل حب يتقوتونه مثل الحنطة والشعير والارز ونحوها فمنه ياكلون قدم الظرف
للدلالة على ان الحب هو الذي يتعلق به معظم العيش ويتقوم بالارزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط وحل النخيل و
والاعناب لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا في الارض او في الجنات من عيون الماء لياكلوا من ثمره والمعنى لياكلوا مما خلقه
الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاها وابان اكلها وقرئ
ثمره وثمره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة
الالتفات ويجوز ان يكون الضمير للنخيل وترك الاعناب غير مرجوع اليها لانها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان
يراد من ثمر المذكور الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق فسئل عنه فقال اردت كان ذلك
ويجوز ان يكون ما في عملته نافية اي ولم تعمل تلك الثمار ايديهم ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الاول وما عملت ايديهم من غير ها
والازواج الاشكال والاصناف والاجناس من الاشياء ومما لا يعلمون اي ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا
الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله من الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به في بطون الارض وقعر
البحار نسلخ استعارة من سلخ الشاة كشط جلدها عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله فاذا هم مظلمون اي داخلون
في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها اي لحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر
اذا قطع مسيره ومنتهى لها من المشارق والمغارب حتى يبلغ اقصاها فذلك مستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها
كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها وهو قراءة اهل البيت عليهم السلم ومعناه انها لا تزال
تجري لا تستقر ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الذي يكل الفطن عن استخراجه تقدير الغالب بقدرته
على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم وقرئ والقمر بالرفع على الابتداء او عطفا على الليل اي ومن آياته القمر وبالنصب بفعل مضمر يفسره
والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو حتى عاد كا

لعرجون القديم وهو عود العذق الذي تقادم عهده حتى يبس وتقوس وقيل انه يصير كذلك في ستة اشهر قال الزجاج هو
فعلول من الانعراج وهو الانعطاف والقديم يدق وينحني ويصفر فشبه القمر به من ثلثة اوجه لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر في سرعة سيره فانها تقطع منازلها في سنة والقمر تقطعها في شهر ولان الله سبحانه باين بين فلكيهما ومجاريهما
فلا يمكن ان يدرك احدهما الآخر ولا الليل سابق النهار اي ولم يسبق الليل النهار وكل التنوين فيه عوض عن المضاف
والمعنى وكلهم الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون اي يسيرون فيه بانبساط وتمامهم بالواو والنون لما اضيف اليها ما هو
فعل العقلاء وعن ابن عباس معناه يجري كل واحد منهما في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة وآية لهم انا حملنا ذريتهم في
الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا
هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم لعلكم ترحمون وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا
انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا
الى اهلهم يرجعون وقرئ ذريتهم على التوحيد وذرياتهم على الجمع وهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل ان اسم الذرية يقع
على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري وخصهم بالحمل لضعفهم ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال و
خلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون من السفن والزوارق فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ الا رحمة
منا اي لرحمة منا وليتمتع بالحيوة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق وجواب اذا محذوف ويدل عليه
قوله الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال وعادتهم الاعراض عند كل آية وموعظة ومعناه
اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة ان انتم الا في ضلال مبين قول الله سبحانه او حكاية قول المؤمنين
لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين وقرئ وهم يخصمون بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء او كسرها وباتباع الياء والكسر في
الكسر ويخصمون من خصمه يخصمه اي يخصمون في امورهم ويتبايعون في اسواقهم بغير ان القيمة تاتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء
بشيء ولا يرجعون الى منازلهم من الاسواق ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم
تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الا
رائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم

وامتازوا اليوم ايها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو
مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم الاجداث القبور ينسلون يعدون وهي النفخة الثانية من بعثنا
من مرقدنا من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما لان احياءهم كالانتباه من الرقاد وقيل انهم عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى
اهوال القيمة رقادا وعن علي عليه السلم انه قرأ من بعثنا على من الجارة والمصدر هذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة
ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن وعن قتادة اول الآية قول الكافر واخر الآية
هذا ما وعد الرحمن قول المسلم وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوا من الرسل فيجيبون به انفسهم او يجيب بعضهم
بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون اي صدقوا فيه من قولهم صدقوهم القتال و
المثل صدقني بكره اي هو الذي وعده الرحمن في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين وليس بعث النائم من مرقده بل هو
البعث الاكبر اي لم تكن تلك المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا الاولون والآخرون مجموعون لدينا في عرصات القيمة محصلون
في موقف الحساب فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم و
مثل هذه الحكاية تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص على العمل بما يثمره ويؤدي اليه في شغل وقرئ شغل
بسكون الغين وهما لغتان اي في اي شغل لا يحاط بوصفه وهو النعيم الذي شغلهم وشغلهم عما فيه اهل النار فلا يذكرونهم وان
كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى وقيل باستماع الالحان وقرئ فاكهون وفكهون والمعنى واحد اي متنعمون متلذذون
ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وقيل فرحون طيبو النفوس معجبون بما هم فيه من الفكاهة وهي المزاح والاحاديث الطيبة
هم يحتمل ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركهم في ذلك الشغل والتفكه
والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ في ظلل وهو جمع ظلة والاريكة السرير في الحجلة وقيل كل ما اتكأ عليه فهو اريكة ولهم
ما يدعون اي يتمنون ويشتهون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وقيل هو يفتعلون من الدعاء اي يدعون لانفسهم
كقولك اشتوى اذا شوى لنفسه سلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله
سبحانه يسلم عليهم بواسطة الملك او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك ما يمنعونه وقيل ما يدعون
مبتدا وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم
وامتازوا اليوم اي انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة يقال ميزته فامتاز وا
وانماز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت في النار يدخله فيردم بابه لا يرى ولا يرى هذا اشارة الى ما عهد
اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن هذا صراط مستقيم بليغ في استقامته حقيق بان يوصف بالكمال في بابه
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم

وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط
فانى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ومن
نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر و
قرآن مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين جبلا قرئ بضمتين وبضمة وسكون
وبضمتين وتشديدة ومعناهن جميعا الخلق الكثير العظيم الذين جبلوا على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال والغوهم
اصلوها اليوم اي الزموها وصيروا صلاها اي وقودها بسبب كفركم وتكذيبكم الانبياء فاستبقوا الصراط اي الى الصراط فحذف
الجار واوصل الفعل او ضمن استبقوا معنى ابتدروا او نصب الصراط على الظرف والمعنى ولو نشاء لمسحنا اعينهم فلو حاولوا
ان يستبقوا الى الصراط الذي اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم لم يقدروا وكيف
يبصرون ويعلمون جهة السلوك وقد اعميناهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام وقرئ على مكاناتهم ومكاناتهم على التوحيد
والجمع اي لمسخناهم مسخا على مكانتهم لا يقدرون ان يبرحوه بمضي ولا رجوع بان نجعلهم حجارة وقيل لمسخناهم قردة وخنازير في منازلهم
فلا يستطيعون مضيا من العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ ومن نعمره ننكسه اي نقلبه في الخلق نخلقه على عكس ما خلقناه
قبل اذ كان يتزايد في القوة والعقل والعلم الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص
حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه
اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه بتعليم القرآن الشعر ومعناه ان
القرآن ليس بشعر ولا مناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون مقفى وليس القرآن منه في شيء وما ينبغي له اي وما
يصح له ولا يتطلب لو طلب فلو اراد ان يقول الشعر لم يتأت له ولم يتسهل حتى لو تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي
انه كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
اشهد انك رسول الله واما قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وما روي نحوه فان ذلك كلام من جنس كلامه الذي
كان يرمي به على السليقة من غير صنعة فيه الا انه اتفق ان جاء موزونا من غير قصد منه كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في
خطبهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر على ان الخليل لم يكن يعد المشطور
من الرجز شعرا ولما نفى سبحانه ان يكون القرآن شعرا قال ان هو الا ذكر اي ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال ان
هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن يقرأ في المحاريب ويتلى وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين لينذر القرآن او الرسول من كان
حيا اي عاقلا متاملا لان غير العاقل كالميت او من المعلوم من حاله انه يؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول اي يجب الوعيد على
الكافرين بكفرهم او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون

واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون مما عملت أيدينا أي مما تولينا خلقه وإنشاءه لم يقدر على
توليه غيرنا فهم لها مالكون أي خلقناها لأجلهم فملكناها إياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك أو فهم لها ضابطون قاهرون
لهم لم نخلقها نافرة وحشية منهم لا يقدرون على ضبطها وهي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم والركوب والركوبة ما يركب
كالحلوب والحلوبة ما يحلب أي فمنها ما ينتفعون بركوبه ومنها ما ينتفعون بذبحه وأكله ولهم فيها منافع ومشارب
فيها لبس أصوافها وأوبارها وأشعارها وشرب ألبانها إلى غير ذلك من وجوه الانتفاع بها والمشارب جمع المشرب
وهو موضع الشرب أو الشرب اتخذوا آلهة يعبدونها طمعا في أن ينصرونهم ويدفعوا عنهم ويشفعوا لهم عند الله والأمر على عكس
ما قدروا فإنهم يوم القيمة جند محضرون لعذابهم لأنهم يجعلون وقود النار واتخذوهم طمعا في أن يتقووا بهم والأمر بالضد مما توهموه
إذ هم جند لآلهتهم يخدمونهم ويذبون عنهم والآلهة ليس لهم قدرة على نصرهم فلا تهمنك قولهم في تكذيبك وإذايتهم إياك
فإنا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وإنا مجازيهم على ذلك أولم ير الإنسان أنا خلقناه من
نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر
الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن
يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون روي أن أبي بن خلف والعاص
بن وائل جاءا بعظم بال متفتت فقال يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت فقبح سبحانه إنكارهم البعث
تقبيحا عجيبا حيث قرره بأن خلقهم من النطفة التي هي أخس شيء ثم عجب من حالهم بأن يتصدوا مع مهانة مبدإهم لمخاصمة
الجبار ويقولوا من يقدر على إحياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وهو كونه منشأ من موات
وهو ينكر الإنشاء من الموات فهذه مكابرة لا مطمع وراءها وقيل معناه فإذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على
الخصام معرب عما في نفسه فصيح وقوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي إنكار
قدرة الله تعالى على إحياء الموتى أو لما فيه من التشبيه لأن ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الأولى
فإذا قيل من يحيي العظام وهي رميم على طريق الإنكار لأن يكون ذلك مما يوصف سبحانه بالقدرة عليه كان تعجيزا لله وتشبيها
له بخلقه في أنهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم ما بلي من العظام ومثله الرمة والرفات وهو اسم غير صفة فلذلك لم يؤنث
ويريد بالشجر الأخضر المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الأعراب زنودها منهما فبين سبحانه أن من قدر على أن يجعل في
الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حتى إذا حك بعضه ببعض خرجت منه النار قدر أيضا على الإعادة وقيل يقدر أيضا هنا

وفي الاحقاف

وفي الأحقاف وهو أحق قوله أن يخلق مثلهم معنيين أن يخلق مثلهم في الحقارة والصغر بالإضافة إلى السموات والأرض
أو أن يعيدهم لأن الإعادة مثل الابتداء وليس به إنما شأنه إذا أراد تكوين شيء أن يقول له كن معناه أن يكونه
من غير توقف فيكون فيحدث أي هو كائن لا محالة وحقيقته أنه لا يمتنع عليه شيء من المكونات وأنه بمنزلة المأمور المطيع
إذا ورد عليه أمر من الآمر المطاع ويكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره فهو يكون وهي جملة معطوفة على جملة هي أمره أن يقول
له كن فيكون ومن قرأ بالنصب فللعطف على يقول والمعنى أنه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الأجسام إذا فعلت شيئا
مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من التعب واللغوب إنما أمره و
هو القادر العالم لذاته أن يخلص داعيه إلى الفعل فيتكون الفعل فكيف يعجز عما يشهد عن مقدور حتى يعجز عن الإعادة بيده
ملكوت كل شيء أي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بموجب مشيئته وقضايا حكمته أي نزه نفسه عن نفي القدرة على الإعادة
وعن كل ما لا يليق بصفاته وعن ابن عباس كنت لا أعلم كيف خصت سورة يس بالفضائل التي رويت في قراءتها
فإذا أنه لهذه الآية سورة الصافات وهي مائة واحدى وثمانون آية بصري اثنتان غيرهم وما كانوا لعيدون غير البصري
في حديث أبي ومن قرأ سورة والصافات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت
عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة أنه كان مؤمنا بالمرسلين ص من قرأ سورة
والصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في حيوة الدنيا مرزوقا بأوسع ما يكون من الرزق و
لم يصبه الله في ماله وولده وبدنه بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وإن مات في يومه وليلته بعثه الله شهيدا
وأدخله الجنة مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا
فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما
بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل
شيطان مارد لا يسمعون إلى الملإ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب
واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب قرئ بإدغام التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال والا
كثر الإظهار أقسم الله سبحانه بالملائكة تصف صفوفا في السماء أو تصف أقدامها في الصلوة كما يصف المؤمنون
أو أجنحتها في الهواء منتظرة لأمر الله وبالملائكة التي تزجر الخلق عن المعاصي زجرا أو زجر السحاب وتسوقها وقيل هي آيات القرآن
الزاجرة عن القبائح والتاليات الملائكة تتلو كتاب الله الذي كتبه لها وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق
الخبر وقيل هي نفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في التهجد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات
بالمواعظ والنصائح فالتاليات آيات الله الدارسات شرائعه وقيل هي نفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف
الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشؤون كما يحكى عن علي عليه السلم رب السموات

خبر مبتدا محذوف او خبر بعد خبر ورب المشارق مشارق الشمس مطالعها تطلع كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب و
وخص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب السماء الدنيا اي القربى منكم بزينة الكواكب الزينة مصدر كالنسبة
او اسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة فان اردت المصدر فهي مضافة الى الفاعل اي بان زينتها الكواكب
واصله بزينة الكواكب او الى المفعول بان يزان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في ذواتها واصله
بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر بن عياش وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان يقع بيانا للزينة لان الزينة مبهمة
في الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان
يراد اشكالها المختلفة كشكل بنات النعش والثريا وغير ذلك من مسايرها ومطالعها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين
زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا محمول على المعنى لان معناه خلقنا الكواكب زينة
للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلل اي وحفظا من
كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة متملص منها والضمير في لا يسمعون
لكل شيطان لانه في معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع طلب السماع ويقال تسمع فسمع
او فلم يسمع وهو كلام منقطع عما قبله وهو اقتصاص حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا
اليه وهم مقذوفون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب مدحورون عن ذلك اي مدفوعون بالعنف مطرودون و
لهم مع ذلك عذاب واصب اي دائم يوم القيمة الا من اختطف الخطفة او استرق استراقة فعنده العاجلة
الهلاك باتباع الشهاب الثاقب وهي النيرات المضيء والفرق بين ذلك سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث ان
المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملا الاعلى الملائكة لانهم سكان السموات و
الانس والجن الملا الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة ودحورا في موضع الحال اي
مدحورين او مفعول له اي يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع الموضع بدل من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان
الذي خطف الخطفة فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب بل عجبت
ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون واذا راوا اية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر
مبين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اوآباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون
فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل
الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون
من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون
بل هم اليوم مستسلمون فاستخبرهم اهم اشد خلقا اي اقوى خلقا او اصعب خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات

والارض والكواكب وغيرها يعني فقال من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب يعني آدم عليه السلم فانهم نسله وذريته واللازب الملتصق
من الطين الحر وهذه شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة بل عجبت من انكار
هم البعث وهم يسخرون من امر البعث او عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك وقرئ بل عجبت وهو قراءة علي عليه السلم
وابن عباس ومعناه بلغ من كثرة آياتي وعظم مخلوقاتي اي من عجبت من انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصفني بالقدرة
على البعث ويكون العجب المسند الى الله تعالى بمعنى الاستعظام وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم
وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا اي خوفوا بالله ووعظوا بالقران لا يتعظون واذا راوا اية من آيات الله معجزة كانشقاق
القمر وغيره يستسخرون اي يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم بعضا السخرية او يعتقدون سخرية كما يقال استقبحه اي اعتقده
قبيحا اوآباؤنا عطف على الضمير في مبعوثون وجوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام او عطف على موضع ان واسمها
يعنون ان اباءهم اقدم فبعثهم ابعد وقرئ اذا اباؤنا ومثله في الواقعة قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار فانما جواب
شرط مقدر والتقدير اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل وهي نفخة البعث فاذا هم احياء
يبصرون ينظرون وهي ضمير مبهم لا يرجع الى شيء ويوضحها خبرها ويجوز ان يكون فانما البعثة زجرة واحدة وقالوا اي ويقولون معترفين على
نفوسهم بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا يوم الحساب والجزاء هذا يوم الفصل اي القضاء بين الخلائق وتمييز الحق من الباطل الذي كنتم به تكذبون
يقول ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة او خطاب بعض الملائكة لبعض وازواجهم اي نظراءهم
واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل الخمر مع اهل الخمر وقيل وازواجهم الكافرات وقيل قرناؤهم من الشياطين فاهدوهم
فقوموهم طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم عن دخول النار انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل عن اعمالهم وخطيئاتهم وعن
ابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير عن ولاية علي بن ابي طالب عليه السلم فقال وقفت انا وغيري ما لكم لا تناصرون هذا تهكم بهم و
توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضا وخذله واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ءانا لتاركوا الهتنا لشاعر
مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم
تعملون الا عباد الله المخلصين يتساءلون يتعاتبون ويتلاومون يقول الغاوي للذي اغواه لم اغويتني ويقول ذلك المغوي له
لم قبلت مني واليمين استعارة لجهة الخير اجابة معناه انكم كنتم تاتوننا من قبل الدين فتروننا ان الحق والدين ما تضلوننا وقيل انها استعارة
للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش ومعناه انكم تاتوننا عن القهر والقوة فتجبروننا على الضلال فاجابوهم بان قالوا

بل اللوم لازم لكم اذ لم يكن لنا عليكم قدرة نجبركم بها على الغي بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد في الكفر فحق علينا قول ربنا وعيده بانا
ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون
بذلك عن انفسهم ونحوه قول الشاعر لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك فانهم المتبوعين والتابعين جميعا
يومئذ في ذلك اليوم مشتركون في العذاب والاهانة كما كانوا مشتركين في الغواية يستكبرون اي عن القول من قول لا اله الا الله
ويستنكفون ممن يدعوهم الى هذه المقالة انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم وشتمكم رسول الله الى الشعر والجنون
ولا تجزون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بمثل الا عباد الله على الاستثناء المنقطع أولئك لهم رزق معلوم فواكه
وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين
بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن
بيض مكنون فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول
أإنك لمن المصدقين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع
فرآه في سواء الجحيم قال تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن
بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون حكم
لهم سبحانه بالرزق المقدر المعلوم ثم فسر ذلك الرزق بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت به لحفظ الصحة والمغذيات رزقهم فواكه
لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فلا ياكلون ما ياكلونه الا للتلذذ وقيل معلوم الوقت كقوله
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهم مكرمون هو ما قاله الشيوخ في حد الثواب انه النفع المستحق المقارن للتعظيم والاجلال متقابلين
يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض وهو اتم للانس والسرور بكأس هو الاناء بما فيه من الشراب وعن الاخفش كل كأس في
القرآن فهي الخمر من معين من شراب جار في انهار ظاهرة للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة كما يجري الماء بيضاء صفة
الكأس لذة هي مؤنث اللذ وزنه فعل كصعب وطب وقال الصيف اللوم ولذ كطعم القرحدي تركته بارض العدو من خشية
الحدثان او وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وذاتها لا فيها غول لا غائلة فيها فتذهب بها ولا يصدعهم منها وجع ولا هم عنها
ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله يقال للمطعون اذا خرج دمه كله نزف فمات وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب
عقله او شرابه ومعناه صار ذا نزف ومثله اقشع السحاب وشعة الريح واكب الرجل وكبه وحقيقتها دخلا في القشع والكب
قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن ولا يردن غيرهم او لا يفتحن اعينهن ولا لا كانهن بيض مكنون في الادحي وهي
بيض النعام والعرب تشبه بها النساء او يسمهن بيضات الخدور فاقبل بعضهم معطوف على يطاف عليهم المعنى يشربون
فيتحادثون على الشراب فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم ولهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله عز اسمه
في اخباره قال قائل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب مختص بي يقول لي على وجه الانكار علي والتعجب لي أئنك

لمن المصدقين بالبعث والحساب لمدينون اي لمجزيون من الدين الذي هو الجزاء او لمسوسون مربوبون من دانه اذا ساسه وفي الحديث
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اي ذلك القائل لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك
القرين وقيل ان القائل هو الله وقيل بعض الملائكة يقال طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد عرض عليهم الاطلاع فاعرضوا فاطلع
هو بعد ذلك فرأى قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال له تالله ان كدت لتردين ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة اي
انك كدت تهلكني بما قلته لي ودعوتني اليه ولولا نعمة ربي علي بالعصمة والتوفيق لكنت من المحضرين الذين احضروا العذاب معك
في النار والفاء عاطفة على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين الا موتتنا
الاولى بخلاف الكفار فانهم في آلام وغموم واحوال يتمنون فيها الموت كل ساعة وانما يقول المؤمن تحدثا بنعمة الله بسمع
من قرينه ليكون توبيخا له ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو
من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم تمت قصة المؤمن وقرينه أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنة للظالمين
إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فإنهم لآكلون منها فمالئون
منها البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم إنهم ألفوا آباءهم ضالين
فهم على آثارهم يهرعون ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين إلا عباد الله المخلصين ثم عاد سبحانه الى ذكر الرزق المعلوم فقال اذلك
خير نزلا اي خير حاصلا واصل النزل الفضل والريع في الطعام فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل
شجرة الزقوم الالم والغم ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومعنى الاول ان للرزق المعلوم نزلا ولشجرة
الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعنى الثاني ان الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل نزل اهل الجنة وشجرة الزقوم نزل اهل النار فايهما خير في
كونه نزلا فتنة للظالمين افتتنوا بها اذا كذبوا بها وقيل عذابا لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون والطلع يكون للنخلة فاستعير لما طلع من
شجرة الزقوم من حملها وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشياطين مكروه مستقبح في طباع الناس
وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين لآكلون
منها اي من طلعها فمالئون بطونهم منه لشدة ما يلحقهم من الجوع فتغلي بطونهم ويعطشون فيسقون بعد ملي ما هو احر وهو الشراب المشوب
بالحميم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم وهي النار المتوقدة
انهم صادفوا آباءهم ذاهبين عن الحق فهم يسرعون على آثارهم ويتبعونهم اتباعا ولقد ضل قبلهم قبل هؤلاء الكفار عن طريق الهدى اكثر الاولين من
الامم الخالية وفيه دلالة على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولما ذكر ارسال المنذرين من الانبياء والرسل وسوء عاقبة
المنذرين المكذبين عقبه سبحانه بقصة نوح ودعائه اياه حين يئس من قومه فقال ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه
وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح

في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين وان من شيعته
لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون
فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال ألا
تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون اي فلنعم المجيبون نحن واللام جواب قسم محذوف هم الباقين هم الذين بقوا وقد فني غيرهم او
هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة فالناس كلهم من ولد نوح فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والسودان من اولاد حام بن
نوح والترك والخزر ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح اي يسلمون
عليه تسليما الى يوم القيمة وهي من الكلام المحكي ومعنى قوله في العالمين الدعاء بثبوت هذه التحية بينهم جميعا وعلل مجازاة نوح تلك
الكرامة من تبقية الذكر وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا من عباده المؤمنين ليريك
جلالة محل الايمان من شيعته اي ممن شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وتعلق اذ بما في الشيعة
من معنى المشايعة اي ان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص لله قلبه من
كل ما سواه فلم يتعلق بشيء غيره فعبر بالمجيء مثلا لذلك افكا مفعول له والتقدير أتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدمه للعناية وقدم
المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يواجههم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا اي أتريدون آلهة من
دون الله على انها افك في نفسها ويجوز ان يكون حالا اي أتريدون آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان
رب العالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته على عبادة الاوثان والمعنى انه لا يقدر في ظنكم ولا ذهنكم ما يصد عن عبادته او فما ظنكم
به ماذا يفعل به وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم او في كتابها او في احكامها انهم يتعاطون علم النجوم فاوهمهم بانه استدل بامارة في علم النجوم على
انه سقيم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام وانما ذهب الى ان من كان آخر امره الموت سقيم وروي عن الباقر والصادق عليهما السلم
انهما قالا والله ما كان سقيما ولا كذب فتولوا عنه فاعرضوا عنه وتركوه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم فمال الى اصنامهم في خفية فقال ألا
تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبالخطاب لها عن حال عبدتها فراغ فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا باليمين اي ضربا
شديدا او بالآلة اليمين اقوى الجارحين واشدهما وقيل بالقوة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا بعد الفراغ من عيدهم
الى ابرهيم يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم
بعضا ويزفون خفيفا من وزف يزف قال محتجا عليهم أتعبدون ما تنحتونه بايديكم والله خلقكم وخلق ما تعملون من الاصنام يقال عمل النجار الباب والكرسي
وعمل الصائغ السوار والخاتم والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهرها والاشكال فخالق جواهرها هو الله وعاملوا اشكالها
مصوروها ومشكلوها بنحتهم وما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في تنحتون موصولة لا يقال فيها فالعدول بها عن اختها تعسف قالوا ابنوا
له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين

رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين و
ناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه
بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم
لنفسه مبين لما قهرتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا عن ابن عباس بنوا حائطا من الحجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون وملاؤه
نارا والقوه فيها فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجيناه وسلمناه وقال ابرهيم اني ذاهب الى ربي بالمهاجرة اليه من ارض الشام
اي رب هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة على الولد اغلب وان كان قد جاء في الاخ حيث قال ووهبنا له من رحمتنا
اخاه هرون نبيا قال سبحانه ووهبنا له يحيى ووهبنا له اسحق ويعقوب فبشرناه بغلام حليم اشتملت البشارة على ان الولد ذكر وانه
يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم
لذلك مع بيان كانه لما قال فلما بلغ معه السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة
سنة اني ارى في المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي ولهذا قال اني ارى في المنام اني اذبحك والاولى ان يكون قد اوحي اليه
في حال اليقظة وتعبده بان يمضي ما يأمره به في حال النوم فانظر ماذا تراه واي شيء ترى من الرأي فيكون ماذا في موضع نصب بمنزلة اسم
واحد وعلى الاول يكون ذا بمعنى الذي اي ما الذي تبصره من رأيك وما مبتدأ والموصول مع صلته خبره وقرئ ماذا تري بضم التاء وكسر الراء و
معناه ماذا تريني على ما تحمل عليه ام جزع افعل ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قولهم امرتك الخير افعل ما أومرت به او امرك على اضافة المصدر
الى المفعول او تسمية المأمور به امرا وقرأ علي عليه السلم وابن عباس سلما فقال سلم لامر الله واستسلم او انقاد وخضع وحقيقة معناه
اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له وخالصة وعن قتادة في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وجواب لما محذوف تقديره فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من شكرهما الله على ما انعم به عليهما من رفع البلاء العظيم
بعد حلوله وما فازا به من رضوان الله واكتساب الثواب والاعواض الجليلة وتله صرعه يقال وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فتلحقه
رقة الآباء قد صدقت الرؤيا اي فعلت ما امرت به في الرؤيا وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما الله من الفرج بعد الشدة
ان هذا لهو البلاء المبين اي الامتحان الظاهر والمحنة الصعبة التي لا محنة اصعب منها او الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم وفديناه
بذبح وهو ما يذبح عظيم ضخم الجثة سمين والمفتدي منه هو الله عز وجل لانه الآمر بالذبح والفادي هو ابرهيم عليه السلم وهب الله سبحانه له الكبش ليفديه
به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذي هو الممكن من الفداء بهبته واختلف في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق والاظهر في الروايات
انه اسمعيل ويعضده قول النبي صلى الله عليه وآله انا ابن الذبيحين وكذلك قوله سبحانه بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لا بد من
تقدير مضاف محذوف اي بوجود اسحق ونبيا حال مقدرة والمعنى بان وجده مقدرة نبوته والعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة فيكون نظير قوله

فادخلوها خالدين وقوله من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد ان يكون من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اي جعلنا
ما اعطيناهما من الخير دائم البركة ناميا ويجوز ان يكون المراد كثرة ولدهما وبقاءهم قرنا بعد قرن الى وقت قيام الساعة ولقد مننا على
موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى
وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين الكرب العظيم تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم
في الاعمال الشاقة ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وان الياس لمن
المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم
الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على
الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اختلف في الياس فقيل هو ادريس النبي
وقيل هو من بني اسرائيل من ولد هرون بن عمران ابن عم اليسع وقيل انه استخلف اليسع على بني اسرائيل ورفعه الله تعالى وكساه الريش
فصار انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقيل ان الياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات وبعل صنم لهم
كانوا يعبدونه وقرئ الله ربكم بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل فانهم لمحضرون للحساب او في العذاب او في النار واستثنى من جملة
قومه الذين اخلصوا عبادتهم لله وقرئ سلام على الياسين على انه لغة في الياس وقرأ ابن مسعود والاعمش وان ادريس وعلى ادر...
ولعل لزيادة الياء والنون معنى في السريانية ولو كان جمعا لقيل لتعرف بالالف واللام وقرئ على آل ياسين لانه في المصحف مفصول
وفي فصله منه دلالة على ان آل هو الذي يصغر اهيل قاله ابو علي الفارسي وعن ابن عباس آل ياسين آل محمد وياسين اسم من اسمائه وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل افلا تعقلون وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين
فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو
سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتعناهم الى حين لتمرون
على منازلهم في متاجركم الى الشام مصبحين داخلين في الصباح وبالليل عطف عليه اي وممسين افلا تعقلون بها اذ ابق اي هرب عن قومه
الى السفينة المملوءة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم القوم اي قارعهم فكان من المدحضين اي المغلوبين
المقروعين والمراد من الملقين في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم داخل في الملامة على خروجه من بين قومه بغير امر ربه من المسبحين الذاكرين
انه كثيرا بالتسبيح والتقديس للبث في بطنه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان في بطن الحوت قبرا الى يوم القيمة فنبذناه بالعراء وهو
المكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وهو مريض واليقطين كل نبت ينبسط على وجه الارض ولا ساق له كشجر البطيخ والقثاء وهو يفعيل
من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو القرع وفائدته ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل هو التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر

على ثمارها ومعنى انبتنا عليه انبتنا فوقه كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه اي الى مائة الف عن قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل او يزيدون
في مرأى الناظر اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر وقرأ الصادق عليه السلم ويزيدون فآمنوا فمتعناهم اي الى انقضاء آجالهم ويحتمل ان يكون
ارسل الى قوم بعد قومه ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان فأتوا بكتا
بكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله
عما يصفون الا عباد الله المخلصين فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعد ما بينهما امر الله رسوله باستفتاء قريش
عن وجه انكار البعث اولا وساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة التي قسموها ضيزى حيث جعلوا لله
الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملئكة بنات الله مع كراهتهم لهن ووادهم اياهن ام خلقنا بل خلقنا الملئكة اناثا وهم شاهدون
حاضرون ما خلقنا اياهم كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ارتكبوا ثلثة انواع من الكفر في ذلك احدها التجسيم لان الولادة مخصصة
بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حيث جعلوا له الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملئكة بنات الله مع كراهتهم لهن ووادهم اياهن
ام خلقنا بل خلقنا الملئكة اناثا وهم حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ارتكبوا والثالث انهم استهانوا بالملئكة حيث
انثوهم اصطفى البنات وحذفت همزة الاستفهام على همزة الوصل ونحوه قول ذي الرمة استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع
القلب من اطرابه طرب ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تنتهون من مثل القول ام لكم سلطان مبين اي حجة
نزلت عليكم من السماء بان الملئكة بنات الله فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك وجعلوا بين الله وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان
الملئكة بنات فاثبتوا بذلك جنسية جامعة له وللملئكة وسموها جنة لاستتارهم عن العيون وقيل قول الزنادقة ان الله خالق الخير وابليس
خالق الشر ولقد علمت الجنة اي الملئكة انهم في ذلك كاذبون محضرون النار معذبون بما يقولون ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به
الا عباد الله استثناء منقطع من الواو في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه به فانكم وما تعبدون
ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا
به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل
بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين الضمير في عليه لله عز وجل والمعنى فانكم ومعبو
ديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله اي لستم تفتنون على الله احدا باغوائكم واستهوائكم من قولك فتن فلان على فلان امرأته

نصف الجزو
مبين ح

اوا فسدا عليه الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علم الله انه يستوجب صلي الجحيم بسوء اعماله ويحتمل ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى
مع فيجوز السكوت على وما تعبدون كما يجوز السكوت على قولك كل رجل وضيعته ويكون الضمير فانكم مع معبوديكم انتم فاتنا ايهم والضمير في
عليه لما تعبدون اي فانتم وما تعبدون بفاتنين باعثين اي حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من يصلي الجحيم بسوء اختياره وتحرقه
بها منكم وما منا الا له مقام معلوم اي وما ملك فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي مقام معلوم
في السموات يعبد الله فيه او مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله لا يتجاوز ما امر به ورتبة كما روي فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يزيلون وانا لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين او في الهواء منتظرين امر الله
وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين وانا لنحن المسبحون
المصلون او المنزهون ان هي المخففة من الثقيلة وهم مشركو قريش كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من كتب الاولين الذين
نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار وهو المعجز من بين الكتب فكفروا
به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم الكلمة هي قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون سماها كلمة وان كانت كلمات عدة لانها
لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة واحدة وهم في لهم فصل والمراد الوعد بعلوهم على عدوهم في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة فتول عنهم
واغض على اذاهم واصبر اداهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وابصرهم وما يقضي عليهم من القتل والاسر عاجلا
والعذاب الاليم اجلا فسوف يبصرونك وما يقضي لك من النصرة والتاييد اليوم والثواب والنعيم غدا او المراد بالامر بابصارهم
على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة لا محالة قريبة الوقوع كانها قدام ناظريك وفي ذلك تسلية له صلى الله عليه وآله و
كانت العرب تحاجي اعداءها بالغارة صباحا فخرج الكلام على عادتهم فكان العذاب الذي نزل بساحتهم جيش نزل بساحتهم فشن عليهم
الغارة ولان الله اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح والمعرف فساء صباح المنذرين صباحهم وانما
كرر قوله وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتاكيد الحصول الوعد على تاكيد وقيل اريد باحدهما الدنيا وبالاخر الآخرة وفي قوله ابصر ويبصرون
من غير تقييد بالمفعول فائدة زائدة اي ما لا يحيط به الوصف من ضروب المسرة لك وانواع المساءة لهم رب العزة اضاف الرب الى
العزة لاختصاصه بها كانه قال ذو العزة او لانه لا عزة لاحد الا وهو مالكها كما قال وتعز من تشاء وعن امير المؤمنين عليه السلم من اراد ان يكتال
بالمكيال الاوفى فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخر السورة سورة ص ثمان وثمانون آية كوفي
ست بصري عد الكوفي ذي الذكر وغواص وفي حديث ابي من قرا سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات
وعن الباقر عليه السلم من قراها في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم اعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة
وكل من احب من اهل بيته بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر
بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات
حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب

اجعل

اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملاء منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم
ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق ءانزل عليه الذكر من
بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ان جعلت ص حرفا من حروف المعجم ذكر على سبيل التحدي
والتنبيه على الاعجاز وقوله والقرآن ذي الذكر قسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز وص
خبر مبتدا محذوف على انه اسم للسورة فكانه قال هذه صاد اي السورة التي اعجزت الفصحاء والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد
هذا هو المشهور بالجود والله وان جعلتها قسما فكذلك كانه قال اقسمت بص والقرآن ذي الذكر انه لمعجز وان جعلتها مقسما بها وعطفت
عليها والقرآن ذي الذكر جاز ان تريد بالقرآن القرآن كله وان تريد السورة بعينها فيكون معناه اقسم بالسورة الشريفة وبالقرآن ذي الذكر
كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنفس الشريفة ولا تريد بالنفس غير الرجل والذكر الشرف او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه من
الشرايع وغيرها من التوحيد وذكر الانبياء واخبار الامم واحوال القيمة بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي تكبر عن قبول الحق وشقاق وخلاف
وعداوة شديدة كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا ودعوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم ولات هي لا المشبهة
بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتاكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احدهما
او خبرها وامتنع بروزهما جميعا فتقديره ولات الحين حين مناص ولو رفع لكان تقديره ولات حين مناص حاصلا لهم والمناص الملجا وقال
الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافر المتمادي في الكفر اجعل الآلهة الها واحدا معنى الجعل
التصيير في القول على سبيل الدعوى كانهم قالوا اجعل الجماعة واحدا في قوله وزعمه ان هذا لشيء بليغ في العجب والملا اشراف قريش يريد
وانطلقوا من مجلس ابي طالب لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا فيهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي بن خلف واخوه امية
وعتبة وشيبة والنضر بن الحارث فقالوا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وسب الهتنا فقال ابو طالب
يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك فيقولون وعبادة الهتنا ندعك والهك فقال عليه السلم اعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب
والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة
لكم في امر محمد وروي انه عليه السلم استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل
دونه فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا وان هي المفسرة بمعنى اي لان انطلاقهم من مجلس التقاول تضمن معنى القول
ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل معناه ان هذا الامر الذي نراه من زيادة اصحاب
لشيء من نوائب الدهر يراد بنا ولا انفكاك لنا منه وقيل اصبروا على الهتكم اصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها ما سمعنا
بهذا في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى يقولون ثالث ثلثة ولا يوحدون او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ما سمعنا بهذا
كائنا في الملة الآخرة على ان يكون في الملة الاخرى حالا من هذا او لا يتعلق بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان
انه يحدث التوحيد في الملة الآخرة وما هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب ثم انكروا ان يختص عليه السلم بشرف النبوة من بين رؤسائهم ونزل

عليه الكتاب من دونهم بل هم في شك من القرآن المنزل ووضعهم له بالاختلاق مخالف لاعتقادهم فيه وإنما يقولونه على سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذابي
بعد فإذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم ملك السموات
والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا كذب
الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
أي ليس عندهم خزائن الرحمة وما بأيديهم مفاتيح النبوة فيضعوها حيث شاؤوا أم لهم ملك السموات والأرض حتى يتكلموا في الأمور الربانية
والأمور الإلهية التي يختص بها رب العزة ثم تهكم بهم سبحانه فقال فإن كان لهم تدبير الخلائق وعندهم الحكمة التي بها يعرفون من هو أحق بالنبوة
فليرتقوا في الأسباب فليصعدوا في معارج السماء وطرقها التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي إلى من يختارونه
ثم أخبر عن حالهم وما لهم فقال جند ما هنالك يريد ما هم إلا جند من الكفار المتحزبين على الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بهم وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام
كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره إلا أنه على سبيل الهزء وهنالك إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل
ذلك القول العظيم كما يقول لمن ينتدب لأمر ليس من أهله لست هنالك وقيل إشارة إلى مصارعهم وجاز تأويله يوم بدر ذو الأوتاد مستعار
لثبات ملكه كما قال الأسود ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد وقيل كان يعذب الناس بالأوتاد أولئك الأحزاب
قصد بهذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وأنهم الذين وجد منهم التكذيب وذكر تكذيبهم على وجه الإبهام
في الجملة الخبرية ثم أوضح ذلك في الجملة الاستثنائية بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم فحق
عقاب أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم وما ينظر هؤلاء يعني كفار مكة إلا صيحة واحدة ما لتلك الصيحة من فواق وقرئ بضم الفاء ومنهما
أي ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا المقدار من الوقت وعن ابن عباس
ما لها من رجوع وترداد من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر إلى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد عجل
لنا قطنا أي نصيبنا من العذاب الذي وعدته أو عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها والقط القسط من الشيء لأنه قطعة منه من قطه أو قطعة من القرطاس
اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق
والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل أتاك نبأ
الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء
ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر
ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ذا الأيد ذا القوة على العبادة

باعتبار النبوة وقيل ذا القوة على الأعداء لأنه رمى بحجر من مقلاع صدر الرجل فأنفذه من ظهره فأصاب آخر فقتله يقال فلان أيد وذو أيد وذو آد وأياد
كل شيء ما يتقوى به إنه أواب تواب رجاع عن كل ما يكره الله إلى ما يحب وقيل مسبح مطيع يسبحن حال وضع على مسبحات وإن كان في معناه
ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا بعد حال وكان داود إذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح وجمعت إليه الطير فسبحت فذلك
حشرها كل واحد من الجبال والطير له لأجل داود ولأجل تسبيحه مسبح لأنها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الأواب موضع المسبح إما لأنها كانت
ترجع التسبيح والمرجع رجاع لأنه يرجع إلى فعله رجوعا بعد رجوع وإما لأن الأواب وهو التواب كثير الرجوع إلى مرضات الله وديدنهم تسبيحه و
ذكره وقيل الضمير في له لله أي كل من داود والجبال والطير لله مسبح يرجع التسبيح وشددنا ملكه قويناه وآتيناه الحكمة وهي الزبور وعلم الشرائع وقيل
كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب فصل بمعنى مفصول كضرب الأمير وهو الكلام المبين الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه
أو بمعنى فاصل كصوم وزور أي الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه في القضايا والحكومات و
تدابير الملك وعن علي عليه السلام قول البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله أما بعد
وهل أتاك نبأ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة التي حقها أن لا تخفى والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد
والجمع كالضيف لأنه مصدر في الأصل أي فريقان خصمان ومثله قوله هذان خصمان اختصموا وانتصب إذ بمحذوف تقديره وهل أتاك
نبأ تحاكم الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة حين تسوروا المحراب أي تصعدوا سوره ونزلوا إليه والسور الحائط المرتفع ونظيره تسنمه إذا علا
سنامه وتفرعه إذا علا فرعه إذ دخلوا بدل من الأولى خصمان خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان ولا تشطط أي لا تجر [illegible]
قد اشتطت عوادي أخي بدل من هذا أو خبر إن والمراد أخوة الدين أو أخوة الصداقة والألفة والخلطة أكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني
أكفلها كما أكفل ما تحت يدي وعزني أي غلبني في مخاطبة الحجاج والجدال وأراد خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا أي غالبني في الخطبة فغلبني
حيث زوجها دوني وعلى هذا فيكون النعجة استعارة عن المرأة كما استعير لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت
علي وليتها لم تحرم لقد ظلمك جواب قسم محذوف وسؤال مصدر مضاف إلى المفعول كقوله من دعاء الخير وقد ضمن معنى الإضافة فعدي
تعديتها كأنه قال بإضافة نعجتك إلى نعاجه على وجه السؤال والطلب وما في قوله وقليل ما هم الإبهام وفيه تعجب من قلتهم فظن داود لما
كان الظن الغالب يقارب العلم استعير له أي وعلم داود وأيقن إنما فتناه أي اختبرناه وابتليناه لا محالة بامرأة أوريا قيل إن أهل زمان
داود كانوا قد اعتادوا أن ينزل بعضهم لبعض عن امرأته إذا أعجبته فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا
فأعجبته فسأله النزول له عنها فاستحيا أن يرده ففعل فتزوجها فهي أم سليمان فقيل له إنك مع ارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك
أن تسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة النزول وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال
لا أوتى برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا إلا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للإسلام وروي أن التحاكم كان بين الملكين وقيل كانا من
الإنس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما إما كانا خليطين في الغنم وإما كان أحدهما موسرا وله نسوان كثيرة من السراري والمهاير و
الثاني معسرا ما له إلا امرأة واحدة فاستنزله عنها وإنما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة أن يكونا مغتالين وإنما عوتب على عجلته في الحكم قبل

التثبت وكان من جنده حين سمع الدعوى من احدهما ان يسال الآخر عما عنده فيهما وعن مجاهد مكث ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او لحاجة لا بد منها وقد يعبر عن السجود بالركوع يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين

الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب

شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا

فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض

ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب

اي جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء او استخلفناك على الملك في الارض بما نسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او لهم عذاب

يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين ذوي باطل او وضع باطلا موضع

عبثا كما وضع هنيا موضع المصدر وهو صفة اي وما خلقناهما وما بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل

والتمييز وعرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها الجزاء على حسب اعمالها وذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون

اي خلقها للعبث لا للحكمة والغرض الصحيح مظنون الذين كفروا ولما كان انكارهم للبعث موديا الى ان خلقها عبث جعلوا كانهم

يظنون ذلك لان الجزاء هو الذي ساق اليه الحكمة في خلق العالم ممن انكره فقد انكر الحكمة ومن انكر الحكمة في خلق العالم فقد ظهر انه

لا يقدره حق قدره ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمعنى انه لو بطل الجزاء لاستوت عند الله حال الصالح والطالح

والمحسن والمسيء ومن سوى بينهم لم يكن حكيما وقرئ لتدبروا على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والالتفاظ بمواعظها والمبارك الكثير

النفع والخير ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد

فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا

بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي

وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء

حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن

او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب اي نعم العبد هو المخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا

بكونه اوابا رجاعا الى الله عز وجل في اموره او موابا رجاعا للتسبيح وتقديسه لان كل مؤوب اواب والصافنات الخيل القائمة على ثلثة

واقام الوصفة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشي الواسعة الخطو جمع سبحانه بين وصفيها المحمودين واقفة

جارية وضمن احببت معنى فعل متعد بعن كانه قال انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربي والخير المال

كما في قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التي شغلته او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها

كقوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم انت زيد الخير حتى توارت بالحجاب

الضمير للشمس اي غربت وهو مجاز من توارى الملك بحجابه ويدل عليه مرور ذكر العشي ولا بد من مضمر جرى ذكره او دليل ذكره وقيل الضمير

للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام فطفق مسحا اي فجعل يمسح مسحا اي يمسح بالسيف سوقها واعناقها يعني يقطعها

يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها جعلها

مسبلة في سبيل الله والسوق جمع الساق كاسد في جمع الاسد واتصل قوله ردوها بمحذوف تقديره قال ردوها علي واضمر ما هو جواب

لكان قائلا قال فماذا قال سليمن لانه موضع مقتض للسوال اقتضاء ظاهرا او هو اشتغال بني الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة من وقتها

وقيل انما وجهها تقربا الى الله تعالى ليتصدق بلحومها وقيل معناه انه سال الله تعالى بان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر والهاء

في ردوها للشمس فتنا سليمن اختبرناه وشددنا المحنة عليه واختلف في الجسد الذي القي على كرسيه فقيل انه قال ذات يوم لاطوفن

الليلة على سبعين امراة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امراة

واحدة جاءت بشق ولد فهو الجسد الذي القي على كرسيه وروي ان النبي صلى الله عليه واله انه قال والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله

لجاهدوا في سبيل الله فرسانا ثم اناب الى الله من حكمه وفزع الى الصلوة والدعاء على وجه الانقطاع الى الله سبحانه وقيل انه ولد له ابن

فاسترضعه في المزن وهو السحاب اشفاقا عليه من كيد الشياطين فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها له على ان الحذر لا ينفع

من القدر وقدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء في تقديم امر الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغي اي لا يكون و

لا يتسهل ومعنى من بعدي دوني طلب من ربه سبحانه ملكا زائدا على الممالك زيادة تبلغ حد الاعجاز ليكون دليلا على صحة نبوته فذلك

معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطي غيره مثله فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل من يفسد فيها

رخاء اي لينة طيبة لا تزعزع وقيل مطيعة له تجري الى حيث يشاء وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد واراد والشياطين عطف

على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل والغواص الذين يستخرجون ما يشاء منها وهو اول من استخرج الدر من البحر

وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم على بعض في القيود والاغلال ويجمع بين اثنين وثلثة منهم في سلسلة يوديهم اذا تمردوا والصفد

القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه وفرقوا بين الفعلين فقالوا اصفده وصفده واعطاه هذا الذي اعطيناك من الملك

والبسطة عطاؤنا بغير حساب اي جما كثيرا لا يقدر على حسبه وحصره او لا يحاسب يوم القيمة على ما يعطي ويمنع فامنن فاعط منه ما شئت

من المنة وهي العطاء او امسك مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت

منهم في الوثاق بغير حساب لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا النعمة الباقية في الآخرة وهي الزلفة والقربة وحسن الآب

واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا

مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ

بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال

منه اني اي باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولم يحك لقال بانه مسه وقرئ بنصب بضم النون وفتح النون والصاد وضمهما و

[illegible]

النصب والنصب التعب والمشقة كالرشد والرشد والنصب بفتحتين بنصب والعذاب الاليم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع
الوصب وقيل النصب الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال وانما نسبه الى الشيطان لما كان يوسوس به اليه في تعظيم
ما نزل به من البلاء ويغريه على الجزع فالتجأ الى الله سبحانه في ان يكفيه ذلك ويكشف البلاء اركض برجلك على تقدير القول اي قلنا له
اركض اي اضرب برجلك الارض هذا ما تغتسل به وتشرب منه فيبرا ظاهرك وباطنك وقيل انه نبعت عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى
فذهب البلاء من ظاهره وباطنه باذن الله رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة وللتذكير اولي الالباب لانهم اذا
سمعوا بذلك رغبوا في الصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض ضغثا هو ملء الكف من الشماريخ وذلك انه حلف على امرأته
لامر انكره منها لئن عوفي ليضربنها مائة جلدة فاضربها به ضربة واحدة ولا تحنث في يمينك انا وجدناه علمناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به
واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل
من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما
توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا
جعل ابرهيم وحده عطف بيان له وعطف اسحق ويعقوب عطف على عبدنا اولي الايدي والابصار اولي الاعمال الدينية والفكر
العلمية كأن الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يتفكرون تفكر ذوي الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي
العقول الذين لا استبصار بهم والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة لا شوب فيها هي
ذكرى الدار تذكرهم الدار الاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الدار الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر وقرأ نافع وهشام بخالصة ذكرى الدار على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار
لا يشوبون ذكرى الدار بهم او الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من
اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها لمن المصطفين اي المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كالاموات جمع ميت
او ميت واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين
في كل عوض من المضاف اليه اي وكلهم من الاخيار هذا ذكر اي نوع من الذكر وهو القرآن ولما اجرى ذكر الانبياء واتمه قال هذا ذكر كما يقال هذا باب
ثم ذكر عقيبه الجنة واهلها فقال وان للمتقين لحسن مآب اي حسن منقلب ومرجع ولما اتم ذكر الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال
هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة
لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وهي عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال اتراب جمع ترب كانهن
هن اتراب لان التراب مسهن في وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب

لازواجهن اسنانهن كاسنانهم وقرئ يوعدون بالياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم
الحساب اي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ان هذا الذي ذكرنا لرزقنا اي عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد اي فناء وانقطاع هذا اي الامر هذا وان
للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله
ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه
لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم
اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز
الغفار اي الامر هذا او هذا كما ذكر وان للذين طغوا على الله لشر مآب جهنم عطف بيان له فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي
يفترشه النائم اي هذا الحميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او هذا فليذوقوه مثل قوله فاياي فارهبون
وقرئ وغساق بالتشديد والتخفيف حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل النار اي يسيل يقال غسقت العين اذا سالت دموعها وقيل
الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وآخر اي ومذوقات اخر من شكله من مثل هذا المذوق في الفظاعة والشدة ازواج اي اجناس وقرئ
واخرى اي وعذاب آخر او مذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله هذا
فوج مقتحم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم وهي حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج
اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم اي لا نالوا رحبا وسعة انهم صالوا النار فيقول الا
تباع بل انتم لا مرحبا بكم اي انتم احق بما قلتم او انتم حملتمونا على ما اوجب لنا النار والضمير في قدمتموه للعذاب او لصليهم يقول مرحبا اي اتيت رحبا
من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذابا ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب في النار وقالوا ما لنا لا نرى
رجالا يعنون فقراء المؤمنين الذين لا يؤبه بهم كنا نعدهم من الاشرار الذين لا خير فيهم ولانهم كانوا على خلاف دينهم فعدوهم اشرارا وعن الباقر
عليه السلام يعنونكم لا يرون والله واحدا منكم في النار اتخذناهم سخريا وقرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا وبهمزة الاستفهام على انه انكار على
انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم ام زاغت عنهم الابصار فيه وجهان احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار
كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها والثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا ويكون ام متصلة بمعنى اي الفعلين فعلنا
بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم وازدراؤهم وان ابصارنا كانت تحتقرهم على معنى انكار الامرين على انفسهم او منقطعة بعد مضي اتخذناهم
سخريا على الخبر او على الاستفهام كما تقول انها لابل ام شاء وازيد عندك ام عندك عمرو ويجوز ايضا ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة
فيمن قرأ بغير الهمزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان في المعنى ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين فقال تخاصم اهل النار
شبه ما يجري بينهم من التقاول بما يجري بين المتخاصمين فسماه تخاصما قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي

مِن عِلمٍ بِالمَلَإِ الأَعلَى إِذ يَختَصِمُونَ إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ إِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ
بَشَرًا مِن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيتُهُ وَنَفَختُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ المَلَائِكَةُ كُلُّهُم
أَجمَعُونَ إِلَّا إِبلِيسَ استَكبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِمَا خَلَقتُ بِيَدَيَّ
أَستَكبَرتَ أَم كُنتَ مِنَ العَالِينَ قَالَ أَنَا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقتَهُ مِن طِينٍ قَالَ
فَاخرُج مِنهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيكَ لَعنَتِي إِلَى يَومِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرنِي إِلَى يَومِ يُبعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ المُنظَرِينَ إِلَى يَومِ الوَقتِ المَعلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغوِيَنَّهُم أَجمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنهُمُ المُخلَصِينَ قَالَ
فَالحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ لَأَملَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنهُم أَجمَعِينَ قُل مَا أَسأَلُكُم عَلَيهِ مِن
أَجرٍ وَمَا أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ إِن هُوَ إِلَّا ذِكرٌ لِلعَالَمِينَ وَلَتَعلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعدَ حِينٍ هو نبأ عظيم اي هذا
الذي انبأتكم به من كوني رسولا وان الله واحد وامر القيمة نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ العظيم هو القران ما كان
لي من علم بكلام الملا على وقت اختصاصهم واذ قال بدل من اذ يختصمون والملا الاعلى هم اصحاب القصة المذكورة يعني الملئكة وادم
وابليس لانهم كانوا في السما وكان التقاول بينهم وقرى انما بالكسر على الحكاية اي ما يوحى الي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير
مبين وقرى انما بالفتح اي لانما ومعناه ما يوحى الي الانذار فحذف اللام ووصل الفعل ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اي ما يوحى الي الا هذا
القول وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك لما خلقت بيدي لما توليت خلقه بنفسي من غير واسطة وذلك ان الانسان
لما كان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب العمل باليدين على ساير الاعمال التي تعين بغيرهما حتى قالوا في عمل القلب هذا ما عملت يداك
وقال الفريق اي بيداك اوكتا وفوك نفخ ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا وما خلقت بيدي وقيل ان العرب تطلق لفظة اليدين
للقدرة والقوة كما قال الشاعر تحملت من ذلفاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان استكبرت ارفعت نفسك
فوق قدرها ام كنت من الذين علت اقدارهم عن السجود فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي افتخرت بها
فاسود واظلم بعد ان كان ابيض نورانيا وقرى فالحق بالرفع والنصب فالرفع على ان يكون خبر مبتدا محذوف اي فانا الحق او مبتدا
محذوف الخبر اي فالحق قسمي والنصب على انه مقسم به والتقدير الحق لاملان كقولك الله لافعلن والحق اقول اعتراض بين المقسم
به والمقسم عليه والمراد بالحق اما اسمه جل وعلا الذي في قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله سبحانه باقسامه
به منك اي من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية ادم والمعنى لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين ما اسألكم
عليه اي على القران من اجر لعطف بعدما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وعن النبي صلى الله عليه وآله للمتكلف
ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعني القران الا ذكر للخلق اجمعين ولتعلمن خبر صدقه وحقيقته حقه بعد
الموت او بعد ظهور امر الدين وفشو الاسلام سورة الزمر مكية سوى ايات خمس وسبعون اية كوفي اثنتان بصري
فيما فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني مخلصا له ديني وعن هاد الثاني وفسوف تعلمون اربعين كوفي وفي حديث ابي ومن

قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله ومن قرا سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة
واعزه بلا مال وعشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده على النار تمام الخبر بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ
تَنزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ إِنَّا أَنزَلنَا إِلَيكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ فَاعبُدِ اللَّهَ مُخلِصًا
لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِيَاءَ مَا نَعبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلفَى
إِنَّ اللَّهَ يَحكُمُ بَينَهُم فِي مَا هُم فِيهِ يَختَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهدِي مَن هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ لَو أَرَادَ اللَّهُ
أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصطَفَى مِمَّا يَخلُقُ مَا يَشَاءُ سُبحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ بِالحَقِّ
يُكَوِّرُ اللَّيلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيلِ وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا
هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارُ تنزيل مبتدا اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب والجار صلة تنزيل كما تقول نزل من
عند الله او غير صلة فيكون خبرا بعد خبر او حالا من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة مخلصا له الدين من الشرك والريا بالتوحيد وتصفية السر
الدين الخالص ما لا يشوبه الريا والسمعة وعن قتادة هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو الاعتقاد الواجب من التوحيد والعدل والنبوة
والعمل بموجب الشرايع والبراءة من كل دين سواها والذين اتخذوا من دون الله اولياء قايلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اي ليشفعوا
لنا اليه وزلفى اسم اقيم مقام المصدر وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم والمراد بمنع الهداية منع اللطف تخلية عليهم بان لا لطف
لهم فانهم ممن علم الله من الهالكين ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله واما ثمود فهديناهم وكذبهم قولهم ان الملئكة بنات الله ولذلك
عقبه بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا اي لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح ولم يتات ذلك لكونه محالا الا ان يصطفي من خلقه بعضهم
ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه ثم نزه نفسه عن اتخاذ الولد بقوله سبحانه اي تنزيها له عن ذلك ثم دل بخلق السموات والارض
وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرتهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه
واحد لا ثاني له في القدم قهار لا يغالب والتكوير اللف والليّ يقال كار العمامة على راسه وكورها والمعنى يغشي الليل النهار ويذهب به او يغشي
مكانه بذا مكانه لفه عليه كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرا عليه فشبه بشي ظاهر لف عليه ما غيبه
عن الناظر خَلَقَكُم مِن نَفسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنهَا زَوجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِنَ الأَنعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزوَاجٍ
يَخلُقُكُم فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم خَلقًا مِن بَعدِ خَلقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم
لَهُ المُلكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصرَفُونَ إِن تَكفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُم وَلَا يَرضَى لِعِبَادِهِ الكُفرَ
وَإِن تَشكُرُوا يَرضَهُ لَكُم وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَرجِعُكُم فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيهِ ثُمَّ إِذَا
خَوَّلَهُ نِعمَةً مِنهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدعُو إِلَيهِ مِن قَبلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُل تَمَتَّع بِكُفرِكَ
قَلِيلًا إِنَّكَ مِن أَصحَابِ النَّارِ أَمَّن هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحذَرُ الآخِرَةَ وَيَرجُو رَحمَةَ

ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين آمنوا
اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب اي خلقكم من نفس آدم خلق منه حوا زوجه من قصيراه وعطف بثم للدلالة على مباينة هذه الآية التي لم تجر العادة بمثلها الاية الاولى
التي هي ايجاد الخلق الكثير من نفس واحدة في الفضل والمزية وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حوا وانزل لكم اي قضى لكم و
قسم لان قضاياه وقسمه موصوف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ كل كاين يكون وقيل ان الحيوان لا يعيش الا
بالنبات والنبات لا ينبت الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكر وانثى من الابل والبقر والضان والمعز خلقا من بعد خلق حيوانا
سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم
الذي هذه افعاله هو الله ربكم فاني تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غني عنكم وعن ايمانكم وانتم المحتاجون اليه
لا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه سبب هلاكهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فانما كره كفركم ورضي شكركم لاجل
نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة راجعة اليه والهاء في يرضه ضمير الشكر الذي دل عليه ان تشكروا منيبا اليه راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا
خوله اي اعطاه واصله جعله خايل مال وخال مال وهو ان يكون متعهدا له حسن القيام به او جعله يخول اي يختال ويفخر ومنه المثل الغني طويل الذيل
مياس نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل معناه نسي ربه الذي يتضرع اليه وما بمعنى من كما في قوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح اليا
وضمها يعني ان نتيجة جعله لله اندادا اضلاله عن سبيل الله او ضلاله والنتيجة قد يكون غرضا في الفعل وقد يكون غير غرض قل تمتع بكفرك
قليلا امر في معنى الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت كانه قيل له اذ قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان فمن حقك ان لا تؤ
به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشانه وقرئ امن هو قانت بالتخفيف والهمزة للاستفهام وبالتشديد على ادخال
ام على من والتقدير امن هو قانت كغيره فمن مبتدا محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه اهذا افضل ام من هو قانت ام من هو كافر واهذا افضل ام من هو قانت آناء الليل ساعاته ساجدا و
قائما يسجد تارة في الصلوة ويقوم اخرى يريد صلوة الليل والقنوت في الوتر وهو دعاء المصلي قائما وفي الحديث افضل الصلوة طول القنوت
واراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل بعلمه غير عالم او يريد لا يستوي القانتون وغيرهم كما لا يستوي العالمون والجاهلون
وعن الصادق عليه السلم نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قوله في هذه الدنيا يتعلق باحسنوا لا بحسنة والمعنى
الذين احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة اي حسنة لا يحاط بكنهها وقيل يتعلق بحسنة اي لهم على ذلك حسنة في هذه الدنيا وهي
الثناء الحسن والمدح والصحة والعافية والرزق الواسع وارض الله واسعة معناه لا عذر للمفرطين في الاحسان حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون
منه في اوطانهم قيل لهم فان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد آخر واقتدوا بالانبياء وخيار المؤمنين في مهاجرتهم اي غير بلادهم
ليزدادوا احسانا الى احسانهم انما يوفى الصابرون ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على الشدايد بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وعن ابن
عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب وعن الصادق عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين

للذين

لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان وتلا هذه الآية قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان
اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني
فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران
المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من
تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد اي امرت باخلاص الدين له وامرت بذلك لان اكون اول المسلمين
اي سابقهم ومقدمهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في الدين فمن اخلص كان سابقا وكرر في قوله قل الله اعبد
مخلصا له ديني ولذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا في الفعل لنفسه وثانيا فيما الفعل لاجله ولذلك
رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه على ان الكاملين في الخسران هم الذين خسروا انفسهم بان قذفوها في الجحيم وخسروا اهليهم
الذين اعد لهم في جنة النعيم ثم ذكر ان خسرانهم بلغ الغاية في قوله الا ذلك هو الخسران المبين بان صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط
الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل جمع ظلة وهي السترة العالية اي اطباق من النار ومن تحتهم
اطباق هي ظلل الآخرين لان النار ادراك ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ليتقوا عذابه بامتثال اوامره
يا عباد فاتقون فقد الزمتكم الحجة والطاغوت يطلق على الشيطان والشياطين لكونها مصدرا والمراد بها هنا الجمع ان يعبدوها
بدل من الطاغوت وهو بدل الاشتمال واراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا اعينهم فوضع
الظاهر موضع المضمر اراد بهم نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها واقواها التقدير افمن حق
عليه العذاب افانت تنقذه تخلصه من النار فوضع الظاهر موضع المضمر وقيل ان الوقف على كلمة العذاب اي فمن وجبت له الجنة
ثم ابتدا افانت تنقذ والمراد بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم الآية ومعناه انك لا تقدر ادخال الاسلام في قلوبهم فرلهم غرف اي
علالي بعضها فوق بعض وعد الله مصدر موكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك الم تر ان الله انزل من السماء ماء
فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في
ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به
من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا

ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فسلكه اي فادخل
ذلك الماء ينابيع ينبع منه الماء في الارض مثل العيون والانهار والقنى زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز ونحوها وقيل الوانه
من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف ثم يجعله حطاما اي رفاتا متفتتا ان في ذلك لتذكيرا لاولى العقول السليمة في معرفة الصانع
المحدث للعالم افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام فقبله كمن لا لطف به فهو حرج الصدر قاسي
القلب ونور الله لطفه وهو نظير من هو قانت في حذف الخبر من ذكر الله اي من اجل ذكر الله اي اذا ذكر الله وآياته عندهم اشمازوا
او ازداد قلوبهم قسوة كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها هو مطلق في مشابهة بعضه بعضا فيتناول تشابه معانيه في الصحة
والاحكام ومنفعة الانام وتشابه الفاظه في التناسب التناصف في التخيير والاصابة وتجاوب النظم والتأليف والاعجاز مثاني
جمع مثنى بمعنى المردد والمكرر لما ثني من قصصه واحكامه ومواعظه وقيل لانه في ثني من التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق
على كثرة الرد وانما وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير ويجوز ان يكون المثاني
منصوبا على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه والفائدة في التكرير والتثنية ان النفوس تنفر من
النصيحة والمواعظ فما لم تكرر عليها عودا على بدء لم يرسخ فيها تقشعر اي تنقبض منه جلودهم تنقبضا شديدا يقال اقشعر جلده من الخوف
وقف شعره ومعناه انهم اذا سمعوا القرآن وآيات الوعيد فيه اصابتهم خشية شديدة ثم اذا ذكروا الله ورحمته وسعة مغفرة
لانت جلودهم وضمن لان معنى فعل متعد بالى وكأنه قال سكنت او اطمأنت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خائفة واقتصر على
ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فاصل امره الرحمة والرأفة وكأنه قال اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرحمة استبدلوا بالخشية
رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يوفق به من يشاء من عباده المتقين حتى يخشوا
تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي
بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب اولئك ورآهم خائفين وراجين اقتدى بسيرتهم ومن يضلل الله اي من لم يؤثر فيه لطفه
لقسوة قلبه فما له من هاد اي مؤثر فيه لطف الله لقسوة فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن آمن العذاب فحذف الخبر يقال اتقاه
بترسه استقبله بها فوقى بها نفسه اياه والمعنى ان الانسان اذا لقي مخوفا استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه
عليه والذي يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه لا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له وقيل المراد بالوجه
الجملة من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا و
لعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون رجلا
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قرآنا عربيا حال مؤكدة كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا او نصب على المدح

غير ذي عوج اي مستقيما بريا من التناقض والاختلاف والعوج مخصوص بالمعاني دون الاعيان اي رجلا مملوكا قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف
وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فيتعاورونه في حوائجهم ورجلا آخر قد سلم لمالك واحد خلص له فهو معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد اي هذين
العبدين احسن حالا واصلح امرا والمراد بذلك تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا
في ذلك ويتغالبوا ويبقى هو متحيرا ضائعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ايهم يعتمد وحال من لا يثبت الا الها واحدا فهو قائم بما كلفه عارف
بما ارضاه واسخطه وفيه صلة لشركاء كانه قال اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاخست
اسنانه والسالم الخالص وقرئ سلما وسلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى ذا سلامة رجل اي ذا خلوص له من الشركة
من قولهم سلمت له الضيعة هل يستويان مثلا اي صفة منصوب على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما الحمد لله اي يجب ان يكون الحمد
موجها الى الله الذي لا شريك له وحده دون كل معبود سواه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره اي انك واياهم وان كنتم احياء فانتم
في عداد الموتى لان ما هو كائن فكأن قد كان ثم انكم اي انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب تختصمون فتحتج انت عليهم بانك
قد بلغت فكذبوا وعن عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الدهر ونحن نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل الكتاب قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا
واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت فمن اظلم ممن كذب على الله الجزء الرابع والعشرون
وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء
الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك
بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني
الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله
عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم كذب على الله بزعمه ان له ولدا او شريكا وكذب بالصدق والقرآن والتوحيد
ثم هو دمن جهة صفة بان في جهنم مثواه والاستفهام للتقرير والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وآله جاء بالحق وآمن
به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا
انه افرد الصفة ووحد في الاسم ويجوز ان يريد الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول والذين صدقوا به من المؤمنين اسوء
الذي عملوا هو الشرك والمعاصي التي عملوها قبل ايمانهم واحسن الذي كانوا يعملون هو الموجب والمندوب اليه من اعمالهم فان المباح لا يوصف بالحسن
ايضا اليس الله بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وقرئ عباده وهم الانبياء وقرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على
الاصل وبالاضافة على التخفيف وانهن بعد التذكير في قوله ويخوفونك بالذين من دونه ليصحن ويفجئن زيادة تضعيف وتحقير لها

بذكر كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة فكانه قال الاناث اللاتي
هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعونه لهن واعجز اعملوا على مكانتكم على حالتكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى
المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما استعير هنا وحيث للزمان وهما للمكان وحق الكلام فاني عامل على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد
للعذاب اي عذاب يخزيه وهو يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم يوم القيمة انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن
اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت
قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون الكتاب القرآن للناس
لجميع الناس ولاجل حاجتهم اليه الله يتوفى الانفس حين موتها بان يسلبها ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها ويتوفى الانفس
التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس
التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه وسماه لموتها ام منقطعة اي بل اتخذ قريش
والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه اولو كانوا معناه ايشفعون ولو كانوا
لا يملكون شيئا ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا فلا يملكها احد الا بتمليكه واذا ذكر الله وحده يدور المعنى على وحده والمعنى اذا افرد الله بذكره وحده
اشمازت اي نفرت وانقبضت واذا ذكر معه آلهتهم استبشروا وافتعال الاشمئزاز وهو ان يمتلي القلب غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في
الوجه والاستبشار وهو ان يمتلي القلب سرورا حتى ينبسط له بشرة الوجه والعامل في اذا ذكر في اذا ذكر المفاجاة وتقديره وقت ذكر الذين من
دونه فاجاوا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال
انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء
سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين امر سبحانه نبيه عليه السلم ان يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه
فقال له ادع بهذا الدعاء اي انت تقدر على الحكم بيني وبينهم وفيه بشارة له بالنصرة والظفر لانه امره للاجابة لا محالة وعن سعيد بن
المسيب اني لاعرف موضع آية لم يقراها احد قط فسال الله تعالى شيئا الا اعطاه وقرا الآية وبدا لهم من الله وعيد لا يحاط بكنهه ونظيره

في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال اخشى آية من كتاب الله وتلاها ثم قال
اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وعن سفيان الثوري انه قراها فقال ويل لاهل الرياء وبدا لهم سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم
حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او جزاء سيئاتهم من انواع العذاب سماها سيئات كما قال وجزاء سيئة
سيئة مثلها وحاق بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم يقال خوله شيئا اذا اعطاه على غير جزاء قال انما اوتيته على علم اي على علم مني بانه اعطاه لما في
من الفضل والاستحقاق او على علم من الله باستحقاقي فلذلك آتاني او على علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وتذكير الضمير العائد على
نعمة اوتيته لانه اراد شيئا من النعمة او قسما منها ويمكن ان يكون ما في انما موصولة لا كافة فرجع الضمير اليه بل هي فتنة انكار لذلك القول اي ليس
كما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء واختبار له ايشكر ام يكفر وتذكير الضمير اولا على المعنى وتانيثه ههنا على اللفظ او لان الخبر مؤنث والضمير في قوله قالها
راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول والذين من قبلهم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها
كانهم قالوها ويجوز ان يكون فيهم من الامم قوم قائلون مثلها فصارت وبالا عليهم واصابهم سيئات جزائهم اولم يعلموا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له
من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من
قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في
جهنم مثوى للمتكبرين يغفر الذنوب جميعا للتائب فان مات الموحد من غير توبة فهو في مشية الله ان شاء عذبه بعدله
وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانيبوا الى ربكم ارجعوا اليه من الشرك والمعاصي واسلموا له اي انقادوا والطاعة لطاعته
وقيل اجعلوا انفسكم خالصة له احسن ما انزل اليكم هو ان يؤتى المامور به ويترك المنهي عنه ان تقول نفس اي كراهة ان تقول نفس وانما
نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نفس متميزة من الانفس وقرئ يا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض عنه والجنب
الجانب قالوا فرطت في جنبه وفي جانبه اي في حقه قال اما تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب
الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان رجل فقد اثبته فيه قالوا المكانك فعلت كذا اي من جهتك فعلت اي لاجلك والتقدير في ذاته
ولا بد من تقدير مضاف محذوف سواء قيل في جنب الله او في الله فان المعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله ونحوهما وما في ما فرطت
مصدرية وان كنت لمن الساخرين اي مخففة من الثقيلة قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها والجملة في موضع الحال كانه
قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في طاعة الله حتى سخرت من اهلها او تقول لو ان الله هداني انما يقول هذا تحيرا في امره وتعللا بما لا يجدي عليه كما

حكى الله تعالى منهم تعللهم باغواء الرؤساء والشياطين وقوله بلى قد جاءتك آياتي رد عليهم من الله عز اسمه والمعنى بلى قد هديت بالقرآن فكذبت
به واستكبرت عن قبوله وكفرت به وانما صح وقوع بلى جوابا عن غير منفي لان قوله لو ان الله هداني في معنى ما هديت كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز
عليه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولو شاء الرحمن ما عبدناهم والله امرنا بها ولا يبعد عنهم من نسب فعل
القبائح الى الله ويثبت معه قدما وعن الباقر عليه السلام كل امام انتحل امامة ليست له من الله فهو من اهل الآية قيل وان كان علويا فاطميا قال وان
كان وعن الصادق عليه السلام من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله ورسوله وان كذب علينا فانما
يكذب على الله ورسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان وانما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الآية وجوههم مسودة في موضع الحال
ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم
يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا
بآيات الله أولئك هم الخاسرون قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي إليك وإلى
الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن
من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون وقرئ بمفازاتهم على الجمع والمفازة والفوز واحد ومن جمع فلان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها
وقرئ ينجي وينجي وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون او اراد بسبب نجاتهم وهو العمل الصالح فقوله لا يمسهم على التفسير الاول لا محل
له لانه كلام مستأنف وعلى الثاني محله نصب على الحال له مقاليد السموات والارض وهو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان
حافظ الخزائن هو الذي يملك مقاليدها والمقاليد المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا واعترض بينهما
بانه خالق الاشياء والمهيمن عليها فلا يخفى عليه ما يستحق على الاعمال من الجزاء والذين جحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون
افغير الله منصوب باعبد وتأمروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بأمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك او
منصوب بما دل عليه جملة قوله تأمروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد وافغير الله تأمرونني ان اعبد وقرئ تأمروني بالتشديد للادغام
وجاز الادغام لان قبل النون المدغمة حرف لين وهو الواو وتأمرونني بنونين على الاصل وتأمروني بحذف النون الثانية لان الاولى علامة الرفع
وفتح الياء واسكانها معا سائغ ولقد اوحي اليك لئن اشركت والى الذين من قبلك مثله واوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت
كقولهم كسانا حلة اي كل واحد منا واللام الاولى لتوطئة القسم والثانية لام الجواب وهذا الكلام انما اتى على سبيل الفرض والتقدير
فان رسل الله منزهون من الشرك والمحال يصح فرضه لغرض فكيف هو وهو بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد
ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان
حق معرفته وقدره في نفسه حق قدره عظمه حق تعظيمه قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره بمعنى وما عظموه كنه تعظيمه اذ عبدوا غيره وامروا
نبيه بعبادة غيره ثم نبههم على عظمته على طريق التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وهو تصوير لحاله وعظمة شانه

لا غير من غير ان يتصور قبضة ولا يمين حقيقة ولا مجازا واكد الارض بقوله جميعا قبل مجيء الخبر ليعلم ان الخبر الذي يقع عن ارض واحدة والمعنى والارضون جميعا
ذوات قبضته يقبضها قبضة واحدة اي انها باجمعها على عظمها لا تبلغ الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحد وقوله مطويات
من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والعادة ان يطوي السجل باليمين وقيل قبضته ملكه بلا مانع ولا منازع وبيمينه بقدرته
وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه وهذا قول مرغوب عنه ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا
من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم
بما يفعلون وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم
يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى
المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من
الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين صعق مات بحال هائلة الا من شاء الله هم الملائكة الاربعة وقيل هم الشهداء
اخرى ويحتمل النصب على قراءة من قرأ نفخة واحدة وحذف نفخة لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان ينظرون يقلبون ابصارهم
في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب وقيل ينتظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم قد استعار
سبحانه النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من كتابه وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل والكتاب
صحائف الاعمال وهو اسم الجنس زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض قالوا بلى اتانا الرسل وتلوا علينا الآيات والحجج ولكن وجبت علينا
كلمة ربنا لاملأن جهنم لسوء اعمالنا مثوى المتكبرين فاعل بئس واللام للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية
بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف ويصح تقديره بعد قوله خالدين
وقيل حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها والمراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالعنف والاهانة والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم
وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان وقيل ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها
بدليل قوله مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل وقد فتحت ابوابها سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة والخلود طبتم بالعمل الصالح في الدنيا
وطابت اعمالكم وزكت فادخلوها جعل دخولهم الجنة مسببا عن الطيب والزكاة لانها دار الطيبين طهرها الله من كل دنس فانما يدخلها من
اتصف بصفتها وما ابعد احوال من اكتسب هذه الصفة الا ان يتغمده الله بفضله ورحمته خالدين مقدرين الخلود والارض عبارة عن المكان
الذي اتخذوه مقرا ومتبوأ واورثناها ملكناها وجعلناها ملوكها واطلق لنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه حافين اي طائفين

من حول العرش محدقين بها ذاكرين لله بصفاته العلى وقضي بينهم بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله
على قضائه بيننا بالحق وقيل انه من كلام الله عز اسمه وقد قال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والارض تعليما لخلقه في ابتداء كل امر
بالحمد وختمه بالحمد سورة المؤمن مكية الا آيتين خمس وثمانون آية وفي آيات البصري عد الكوفي حم بني اسرائيل الكتاب يسحبون كنتم
تشركون وعد البصري كاظمين وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله الحواميم ديباج القرآن وفي حديث ابي ومن قرأ حم المؤمن لم يبق روح نبي
ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وعن الباقر عليه السلم من قرأ حم المؤمن في ليلة ثلث مرات غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه
كلمة التقوى وجعل الاخرة خيرا من الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه
المصير ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فا
خذتهم فكيف كان عقاب وقرئ بامالة الالف من حا وبالتفخيم والتوب والتوبة والاوب اخوات في معنى الرجوع
والطول الانعام الذي يطول لبثه على صاحبه وطال عليه وتطول اي تفضل غافر الذنب وقابل التوب معرفتان واضافتهما حقيقية لانه لم يرد
بهما حدوث الفعلين في الحال والاستقبال بل اريد ثبوت ذلك ودوامه فهما صفتان واما شديد العقاب فتقديره شديد عقابه
وقيل انه بدل والوجه ان يكون صفة وانما حذف الالف واللام من شديد ليوافق ما قبله وما بعده لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يعول
المكلف على الغفران بل يكون مترجحا بين الرجاء والخوف ذي الطول ذي النعم السابغة على عباده دينا ودنيا ما يجادل ما يخاصم في دفع
حجج الله الا الكفار فلا يغررك تقلبهم التجارات والمكاسب في البلاد فان مصير ذلك الى الزوال والنفاد ولا يفوتون الله على حال ثم
ضرب سبحانه لتكذيبهم بالرسل وجدالهم بالباطل مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم الماضية فقال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب الذين
تحزبوا على انبيائهم وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا من قتله واهلاكه او تعذيبه و
يقال للاسير اخيذ فاخذتهم اي قصدوا اخذه فجعلت جزائهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف كان عقاب هذا التقرير فيه معنى التعجب
وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق
السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر
من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان

يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك
الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار والمعنى كما وجب اهلاكهم في الدنيا بعذاب الاستيصال كذلك وجب اهلاكهم
في الاخرة بعذاب النار او في محل النصب على حذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا كفار مكة اي كما وجب اهلاك اولئك
الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات على الجمع ثم ذكر سبحانه بعد ذكر الكفار
حال المؤمنين الابرار وان الملئكة المقربين يمدونهم بالاستغفار فقال الذين يحملون العرش على عواتقهم امتثالا لامر الله ومن حول
العرش من الملئكة المطيفين به وهم الكروبيون وسادة الملئكة يسبحون بحمد ربهم وينزهونه عما يصفه به هؤلاء المجادلون او يسبحونه بالتسبيح
المعبود اي يقولون ربنا وهذا المضمر في محل الرفع بيانا ليستغفرون او نصب حالا وسعت كل شيء رحمة وعلما الرحمة والعلم هما اللذان وسعا
كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك فاسند الفعل الى صاحبهما واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة
كان ذاته سبحانه رحمة وعلم واسعان كل شيء فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق الذي دعا عباده اليه
وفي هذا دلالة على ان قبول التوبة واسقاط العذاب عندها تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لما احتيج فيه الى الدعاء والسؤال وقهم السيئات
اي العقوبات سماها سيئات اتساعا او جزاء السيئات فحذف المضاف ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت
الله والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم فاستغنى بذكرها مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال
لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن
اليوم وانتم في النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لعنة الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض واذ تدعون تعليل
والمقت اشد البغض فوضع في موضع اشد الانكار اثنتين اي اماتتين واحيائين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا
اولا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحيائين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتتان هما التي في الدنيا بعد الحيوة والتي في القبر
قبل البعث والاحياءتان هما التي في القبر للمسائلة والتي في البعث فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج اي نوع من
الخروج من سبيل قط او اليأس حاصل دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه ذلكم اي ذلك الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج
بوجه من الوجوه بسبب انكم كفرتم بالتوحيد وآمنتم بالاشراك فالحكم لله حيث حكم عليكم بعذاب الابد هو الذي يريكم اياته
وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق
يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي
بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير اياته اي مصنوعاته الدالة على كمال قدرته

وتوحيده وما يتذكر وما يتفكر في حقيقتها ولا يتعظ بها الا من ينيب اي يرجع الى الله ويقبل الى طاعته فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه
ثم قال لمن ينيب فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره ذلك اعدائكم الكفار رفيع الدرجات ذو العرش
يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله هو مرتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدا محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا او رفيع الدرجات مثل قوله ذي المعارج
وهي مصاعد الملئكة الى ان يبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن وقيل هي درجات ثوابه
التي ينزلها انبياءه واولياءه في الجنة وقيل هو عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذي العرش عبارة عن ملكه يلقي الروح الذي هو
سبب الحياة للقلب من امره يريد الوحي الذي هو امر في الخير وقيل ان الروح جبرئيل لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر
بالتاء لان الروح مونث او على خطاب النبي عليه السلم يوم التلاق يوم القيمة لان الخلايق تلتقي فيه او يلتقي فيه اهل السماء واهل
الارض او الاولون والآخرون والمعبر انهم كانوا يظنون اذا استتروا ان الله لا يراهم فهو اليوم صابرون من البروز الى حال لا يتوهمون
ذلك لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم والايجاب به اي ينادي مناد لمن الملك
اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار او يكون المنادي هو المجيب ولما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتايج ذلك
وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت وان لا ظلم من واحد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب احد وان الحسنات لا يبطئ
لانه سبحانه لا يشغله حساب عن حساب الآزفة الدانية وهي القيمة لان كل ما هو آت قريب وان وكاظمين نصب على الحال من اصحاب
القلوب لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا من القلوب كاظمة على كرب وغم فيها مع بلوغها الحناجر ولما وصفها
بالكظم الذي هو من اوصاف العقلاء جمع الكاظم جمع سلامة ويطاع مجاز في الشفيع لان الطاعة لا تكون الا من فوقك والخائنة مصدر بمعنى
الخيانة كالعافية بمعنى المعافات او صفة للنظرة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وقوله يعلم خائنة الاعين خبر من اخباره هو في قوله هو الذي
يريكم مثل يلقي الروح ولكن قد علل سبحانه يلقي الروح بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال
يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله يقضي بالحق لاستغنائه عن الظلم والذين يدعون من دونه بالتاء والياء يعني
آلهتهم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي ولا يقضي اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا
ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون
ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد و
قال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب هم في كانوا ام

فصل والفصل لا يقع الا بين معرفتين فالوجه هنا ان اشد منهم ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه وقرئ اشد
منكم قوة والمراد بالآثار حصونهم وقلاعهم وعددهم مما يوصف بالشدة فقالوا هذا ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا و
كذبا بالحق اي بالدين الحق وبالنبوة قالوا اقتلوا عن ابن عباس اي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريد ان هذا قتل غير قتل الاول
في ضلال اي ضياع وذهاب لم يجد عليهم وليدع ربه فيه دلالة على خوف فرعون من موسى ومن دعوته ربه وان قوله ذروني اقتل موسى
تمويه منه على قومه وايهام انهم كانوا هم المشيرين عليه بان لا يقتله وما كان يكفه عن ذلك الا ما في نفسه من الفزع وقرئ وان يظهر بالواو
وفتح اليا الفساد بالرفع والمعنى اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا
فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان
جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله
يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله
من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في
شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله
من هو مسرف مرتاب من آل فرعون صفة الرجل او صلة يكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه حبيب او خربيل او حزبيل
ان يقول لان يقول اي اتكبون قتل رجل بان يقول الكلمة الصادقة التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه احضر لتصحيح قوله بينات
عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده استدرجهم الى الاعتراف به ثم احتج عليهم على طريقة التقسيم بان قال
لا يخلو امره ان يكون صادقا او كاذبا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم في
ذلك البعض هلاككم وهذا الكلام من منتصف في مقاله ليسمع منه لانه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه
اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في الظاهر وليريهم انه ليس كلام من تعصب له ظاهرين في الارض اي عالين في
ارض مصر على بني اسرائيل قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم براي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا
الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الراي الا سبيل الرشاد والصواب عندي مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه لما اضافه
الى الاحزاب فسر الاحزاب بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان
المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وداب هؤلاء دونهم في عملهم من الكفر والتكذيب والمعاصي وكون ذلك
دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء دابهم وانما نصب مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل الاول لان

آخر آخر ما تناوله الاضافة وقوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام
فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناوله الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد فتدميرهم كان عدلا منه اذ استوجبوه باعمالهم والتناد لما حكاه
الله في سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وقيل ينادي بعض الظالمين
بعضا بالويل والثبور وقيل ينادى فيه كل اناس بامامهم يوم تولون اي يوم تعرضون عن النار مدبرين فارين تقدير ان الفرار ينفعكم هو يوسف
بن يعقوب وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف
على نفسه كافر مرتاب شاك في التوحيد ونبوة الانبياء. الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم كبر
مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني
لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون
الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب الذين يجادلون بدل من
قوله من هو مسرف لانه في معنى كل مسرف وفاعل كبر ضمير من هو مسرف على اللفظ ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدا ويكون قوله كبر مقتا
عند الله على حد قولك نعم رجالا زيد والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم ويكون الجملة خبر المبتدا ولا يكون جدالهم فاعلا لكبر فيمتنع حذفه
على ما ذكره جار الله وقرئ قلب بالتنوين وجاز وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه موضعهما ومنبعهما كما قال سبحانه فانه آثم قلبه والآثم
هو الجملة او يكون على حذف المضاف اي كل ذي قلب ومن قرأ بالاضافة فالمعنى نطبع الله على القلوب اذا كانت قلبا من كل متكبر
وحذف لتقدم ذكره كما جاء في المثل ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان
بعد من صرح الشيء اذا ظهر وهامان وزير فرعون وصاحب امره واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء
فهو سبب اليه كالرشا ونحوه وفائدة التكرير انه لما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فاطلع قرئ بالرفع والنصب
فالرفع للعطف على ابلغ والنصب على جواب الترجي لتشبيهها الترجي بالتمني وكذلك اي ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وقرئ صد على البناء للفاعل بمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون في ابطال آيات موسى عليه السلم
الا في تباب اي خسار لا ينفعه ثم عاد الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون فاجمل لهم بان قال اهدكم سبيل الرشاد ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتحقير
شانها لان الركون اليها راس كل شر واثم وجالب لسخط الله وعقابه ثم ثنى بتعظيم الاخرة وانها دار القرار والاقامة ثم ذكر الاعمال السيئة
والحسنة وما يستحق على كل واحد منهما وقوله بغير حساب في مقابلة الا مثلها معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير فلا يزيد على المستحق
واما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل هو زائد على المستحق بما شئت من الزيادة والكثرة ويا قوم ما لي ادعوكم

الى

نصف الجزو

الى النجوة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان
المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير
بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب يقال دعاه الى الشيء وللشيء كما يقال هداه الى الطريق وللطريق
ليس لي به اي بربوبيته علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وكيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياقه على
مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب اي
كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان
بدا فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بد لك من فعله وكذلك لا جرم ان لهم النار بمعنى لا قطع لذلك اي
يستحقون النار ابدا لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا ومعناه ان
ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط ولا يدعي الالهية وقيل ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في الآخرة او دعوة مستجابة جعل
الدعوة التي لا منفعة لها كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان فستذكرون
عند نزول العذاب بكم او يوم القيمة صحة ما اقول لكم من النصح واسلم امري الى الله واتوكل عليه النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف
اي هو النار او هو مبتدا خبره يعرضون عليها غدوا وعشيا اي يعذبون بها في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا
بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم فاذا قامت القيمة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا اي يقال لخزنة جهنم ادخلوهم
وفي هذه الآية دلالة على صحة عذاب القبر واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا
لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد
حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال
واذكر وقت تحاجهم في النار تبعا اي اتباعا جمع تابع ومثله خدم جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع وهو وصف بالمصدر وكل معرفة والتنوين
عوض من المضاف اليه اي كلنا فيه لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا ويحتمل ان يكون جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة
القعر اولم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعو الا باذن الله ولم يؤذن لنا فيه انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد
آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر
ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في

آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه
هو السميع البصير لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس
لا يعلمون وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما
تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال
ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين أي نغلب رسلنا في الدارين بالظفر على مخالفيهم وبالحجة وإن غلبوا في بعض الأحايين فالعاقبة لهم واليوم الثاني بدل
من الأول والأشهاد جمع شاهد وهم الملائكة والأنبياء والأولياء ذوي لا تنفع بالتاء والياء والمراد بالهدى ما آتاه الله في باب الدين
من المعجزات والتوراة والشرائع وأورثنا وتركنا على بني إسرائيل من بعده الكتاب أي التوراة هدى وذكرى أي إرشادا وتذكرة
وهما مفعول لهما أو حالان فاصبر إن وعد الله حق في زمان نصرة رسله واستشهد بحال موسى ونصرته على فرعون وجنوده وإبقاء آثار
هداه في بني إسرائيل فإن الله ينصرك كما نصره واستغفر لذنبك تعبده سبحانه بالدعاء والاستغفار ليزيد في درجاته وتصير سنة
لأمته إن في صدورهم إلا كبر أي تكبر وهو إرادة التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا آياتك وذلك أن
النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو إرادة أن تكون لهم النبوة دونك ما هم ببالغيه أي ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق إرادتهم من
الرياسة أو النبوة فاستعذ بالله من شرهم إنه هو السميع لأقوالهم البصير بأحوالهم وفيه تهديد ولما كان جدالهم وحجاجهم في آيات الله
مشتملا على إنكار البعث حجوا بخلق السماوات والأرض لأنهم كانوا يقرون بأنه سبحانه خالقهما وخلق الناس بالقياس إليهما
أهون ثم ضرب الأعمى والبصير للمحسن والمسيء وقرئ يتذكرون بالياء والتاء لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لأنه لا بد من
الجزاء ادعوني أستجب لكم إذا اقتضت المصلحة إجابتكم وقيل معناه اعبدوني أثبكم وفي الحديث الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية وعن
الباقر عليه السلام هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن
الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق
كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون
الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم
من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني
البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من
قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن

فيكون

فيكون مبصرا من الاسناد المجازي ومعناه ليبصروا فيه إن الله لذو فضل لا يوازيه فضل وكرر ذكر الناس تخصيصا لكفران النعم
بهم وأنهم هم الذين لا يشكرونه ذلكم المعلوم المختص بهذه الأفعال هو الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو أخبار مترادفة أي هو الجامع لهذه
الأوصاف من الإلهية والربوبية وإنشاء الأشياء والوحدانية فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة الأصنام ثم ذكر
أن كل من جحد بآيات الله أفك كما أفكوا ثم وصف نفسه بأفعال أخر خاصة به وهي أنه جعل الأرض مستقرا والسماء بناء أي قبة و
مضارب العرب أبنيتهم لأن السماء في منظر العين كالقبة المضروبة على الأرض فادعوه مخلصين له الطاعة من الشرك في دعائه و
عبادته قائلين الحمد لله رب العالمين أن أسلم أي أستسلم لأمر رب العالمين لتبلغوا أشدكم متعلق بفعل محذوف والتقدير ثم يبقيكم
لتبلغوا وكذلك لتكونوا ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت أو يوم القيامة وقوله من قبل يريد من قبل الشيخوخة أو
من قبل هذه الأحوال ولعلكم تعقلون هذه الأعراض المذكورة وتتفكرون في العبر والحجج فإذا قضى الله أمرا فإنما يكونه من غير كلفة جعل هذا نتيجة
من قدرته على الإحياء والإماتة وسائر ما ذكر من أفعاله الدالة على أنه لا يمتنع عليه شيء من المقدورات فكأنه قال فلذلك الاقتدار إذا قضى
أمرا تيسر ولم يمتنع عليه وكان أهون شيء وأسرعه ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون
الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم و
السلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون
الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم
بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها
فبئس مثوى المتكبرين أنى يصرفون أي من أي جهة يقلبون عن الحق إلى الضلالة إذ الأغلال في أعناقهم ظرف المعنى على إذ أن
إخباره سبحانه لما كانت متيقنة عبر عن الأمور المستقبلة منها بلفظ ما قد كان ووجد يسحبون حال من الحميم في الماء الذي انتهت حرارته
ثم في النار يسجرون يقذفون فيها ويوقد بهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا أي تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا
كذلك أي مثل ضلال آلهتهم حتى لو طلبوها أو طلبتهم لم يتصادفوا ذلكم الإضلال بسبب ما كان لكم من الفرح في الأرض والمرح بغير الحق و
هو الشرك وعبادة الأوثان فبئس مثوى المتكبرين مثواكم أو جهنم فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض
الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء
أمر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها
ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى
الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون الأصل فإن نرك وما مزيدة لتأكيد معنى
الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل لا يقال إن تكرمني أكرمك وقوله فإلينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف

ان ما

وتقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك وهو القتل يوم بدر فذاك او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا
يرجعون يوم القيمة نفعل بهم ما يستحقونه ولا يفوتوننا منهم من لم نقصص عليك ذكرهم لتركبوا منها الى الحج والغزو والهجرة من بلد الى
بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية يتعلق بها ارادة الحكيم فاما الاكل فمن جنس المنافع المباحة التي لا يتعلق بها ارادة
وعلى الانعام وعلى الفلك في البر والبحر تحملون ويريكم اياته اي حججه وبيناته فاي آيات الله تنكرون توبيخ لهم على الجحد افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد
قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا
بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت الله التي
قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون آثارهم ابنيتهم العظيمة التي بنوها وقصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم
بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى ما نافية او استفهامية في محل نصب وما الثانية مصدرية او موصولة في محل الرفع معناه اي شيء اغنى
عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم قيل فيه وجوه احدها انه ورد على طريق التهكم كما في قوله بل ادراك علمهم في الآخرة وعلمهم
في الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء والآخر ان المراد علم الفلاسفة كانوا يصغرون
علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه قيل له ائت موسى عليه السلم وكان في زمانه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا وقيل
ان الفرح للرسل والمعنى ان الرسل لما راوا استهزائهم بالحق وجهلهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم
واستهزائهم وقيل ان المراد علمهم بامور الدنيا كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات لم يلتفتوا اليها
كانت باعثة على رفض الشهوات وترك الدنيا فلما اعتقدوا ان لا علم انفع من علمهم فرحوا به فلم يك ينفعهم ايمانهم اي لم يصح ان
ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله سنت الله بمنزلة وعد الله ونحو ذلك من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان اي
وخسروا وقت رؤية الباس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي خسروا وقت مجئ
امر الله او وقت القضاء بالحق سورة حم السجدة مكية اربع وخمسون آية كوفي اثنتان بصري عد الكوفي حم آية عاد وثمود آية
وفي حديث ابي من قرا حم السجدة اعطي من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات ص من قرا حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة
مد بصره وسرورا وعاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض
اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون

ان

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون تنزيل مبتدا وكتاب خبره او مبتدا محذوف وكتاب
بدل من تنزيل او خبر بعد خبر قرآنا عربيا نصب على المدح اي اعني بالكتاب المفصل قرآنا بهذه الصفة وقيل نصب على الحال اي
فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي لا يلتبس عليهم
شيء منه ويتعلق اللام بفصلت او بتنزيل اي فصلت آياته لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم والاجود منهما ان يكون صفة مثل ما قبله و
ما بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات بشيرا ونذيرا اي بشيرا للمؤمن بما تضمنه من الوعد ونذيرا ينذر
الكافر بما فيه من الوعيد فهم لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا في اكنة اي اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي
آذاننا وقر وصمم عن استماع القرآن ومن بيننا وبينك حجاب ساتر وحاجز منيع وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن قبول الحق
فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك والفائدة في زيادة من في قوله ومن
بيننا انه لو قال وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين ومعنى من بيننا وبينك ان الحجاب ابتدا منا
وابتدا منك فالمسافة المتوسطة لجهتك وجهتنا مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها وقوله انما انا بشر مثلكم جواب لقولهم
قلوبنا في اكنة لاني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم واذا صحت بالوحي نبوتي وجب عليكم
اتباعي فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة واستغفروه من الشرك وخص من اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا
بالكفر بالآخرة لان احب الاشياء الى الانسان ماله فاذا بذله لله دل ذلك على ثباته في الدين وصدق نيته وفيه حث
شديد على اداء الزكوة وتخويف من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر بالآخرة لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع بل هو متصل دائم
وهو خاص من المنة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا
ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام
سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا
بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل
ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا
من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون
ائنكم لتكفرون استفهام تعجب اي كيف تستجرؤن ان تكفروا بمن خلق الارض في مقدار يومين وتجعلون له امثالا اشباها
يعبدونهم ذلك الذي قدر على الخلق رب العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل فيها اي في الارض جبالا رواسي ثوابت
من فوقها جعلها فوق الارض ليكون منافعها حاصلة لمن طلبها وبارك فيها واكثر فيها خيرها وقدر فيها اقواتها اي ارزاق اهلها ومنافعهم

ومعايشهم في تتمة اربعة ايام من حين ابتداء الخلق كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ونقصان وقرئ سواء
بالحركات الثلث فالجر على الوصف لايام والنصب على استوت سواء اي استواء والرفع على هي سواء وتعلق قوله للسائلين
بمحذوف كانه قال هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين
اليها من المقتاتين ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على شيء وهو من الاستواء الذي
هو ضد الاعوجاج ونحوه قوله استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد
خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك والمعنى امر السماء والارض بالاتيان وقولهما اتينا طائعين انه اراد تكوينهما
فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وليس هناك امر على الحقيقة ولا جواب وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل بمعنى انهما كانتا
كالمأمور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع وخلق سبحانه جرم الارض غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها
لمعنى ايتيا على ما ينبغي ان تاتيا من الشكل والوصف ايتي يا ارض مدحوة قرارا لكائنات وايتي يا سماء سقفا مبنيا عليهم ومعنى الاتيان الحصول
والوقوع كما يقال اتى عمل فلان مقبولا وقوله طوعا او كرها مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وانتصابهما على الحال اي طائعين في موضع الطائعات
نحو قوله وكل في فلك يسبحون رايتهم لي ساجدين فقضيهن يجوز ان يرجع الضمير منه الى السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا
بسبع سموات والفرق بينهما ان سبع على الوجه الاول نصب على الحال والثاني نصب على التمييز واوحى اي خلق او امر فيها
ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يهتدى بها وحفظا اي وحفظناها حفظا
من استراق السمع بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له اي وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان اعرضوا بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج
الدالة على الوحدانية والقدرة فحذرهم اي بصيبهم صاعقة اي عذاب شديد الوقع كانه صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم
يريد اتوهم من كل جانب فلم يروا منهم الا العتو وقيل معناه انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم ومن عذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم
ذلك فقد جاءوهم بالوعظ من جهة الزمان الماضي وما جرى فيه على امثالهم ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم ان في ان لا تعبدوا
بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تعبدوا اي بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اي لو شاء
ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة وحقيقة القوة زيادة القدرة وهي في الانسان صحة البنية والاعتدال والشدة والصلابة وكانوا
بآياتنا يجحدون وكانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا
في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا
يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم
يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم

اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اي تصوت والصرة الصيحة و
قيل باردة تحرق ببردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها يقال نحس نحسا فهو نحس والنحس
يجوز ان يكون مخفف نحس وان يكون وصفا بالمصدر نحو رجل عدل وعذاب الخزي اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل
والهوان على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله ولعذاب
الآخرة اخزى وهو ابلغ في الوصف فان قولك هو شاعر وله شعر شاعر بينهما بون واما ثمود فهديناهم اي دللناهم على طريق الضلالة
والرشد وبينا لهم سبيل الخير والشر كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان والضلال
على الرشد فاخذتهم صاعقة العذاب اي قارعة العذاب وداهية العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة
او ابدله منه وفي هذا حجة بالغة على المجبرة ويوم يحشر قرئ بالياء على البناء للمفعول واعداء الله بالرفع ونحشر على البناء للفاعل
واعداء بالنصب فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي تستوقف سوابقهم حتى يلحقهم لواحقهم وما في قوله اذا ما جاؤها مزيدة
للتاكيد اي لا بد ان يكون وقت مجيئهم النار وقت الشهادة عليهم واما كيفية نطق الجوارح فان الله ينطقها كما انطق الشجرة
بان يخلق فيها كلاما وقيل ان الجلود كناية عن الفروج واراد بكل شيء كل شيء من الحيوان ومعناه ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله
الذي انطق كل حيوان وانشاكم اول مرة وهو القادر على اعادتكم ورجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون بالحجب عند ارتكاب
المعاصي مخافة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم لم تعلموا انها تشهد عليكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا من اعمالكم وعن ابن عباس
قالوا ان الله لا يعلم ما في نفوسنا انما يعلم ما يظهر وذلكم رفع بالابتداء وظنكم واراديكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارديكم
الخبر ص ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما
هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول
في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا و
لنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما
كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم

اى فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء فى النار وان يستعتبوا العتبى ويطلبوا الرضا لم يعتبوا ولم يجابوا الى العتبى ولم يعطوا
هو الرضا وقيضنا اى وقدرنا لهم قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين وهو قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين والمعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها
او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول اى كلمة العذاب
فى امم فى جملة امم ومثله قول الشاعر ان تك فى احسن المروة مافوكا ففى آخرين قد افكوا اى انت فى جملة آخرين او فى عداد آخرين بيت
فى ذلك باوحدوى فى امم فى محل النصب على الحال من الضمير فى عليهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم
وللامم وقال الذين كفروا بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن الذى يقرؤه محمد ولا تصغوا اليه والغوا فيه يقال لغى يلغى واللغو الساقط
من الكلام الذى لا طائل تحته اى واشتغلوا عنه قراءته برفع الاصوات بالخرافات والرجز والهذيان حتى تشوشوا عليه قراءته لعلكم تغلبون
بذلك ولا يتمكن اصحابه من الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف لهم فيها دار الخلد معناه ان النار فى نفسها
دار الخلد كقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة معناه ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك فى هذه الدار دار السرور وانت
تعنى الدار بعينها جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذى هو سبب اللغو وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قيل فخذ فى فخذ اى
الشيطانين اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان ضربان جنى وانسى نجعلهما تحت اقدامنا فى النار والمراد به ندوسهما
ونطئوهما باقدامنا ليكونا اشد عذابا منا ثم استقاموا ثم استمروا عليه وثبتوا على مقتضياته من انواع الطاعة وسأل محمد بن
الفضل على بن موسى الرضا عليهما السلم عن الاستقامة فقال هى والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملئكة عند الموت بالبشرى ان لا تخافوا
بمعنى اى او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نفع
او حصول ضرر والمعنى ان الله كتب لكم الامان من كل خوف وغم وكما ان الشياطين قرناء من تقدم فالملئكة اولياء هؤلاء واحباؤهم
فى الدارين ولكم فيها ما تدعون اى تتمنون من النعيم وفى بشارتهم بولاية الملئكة اياهم فى دنياهم واخراهم وانالتهم فى الجنة مشتهاهم
وغاية متمناهم دلالة على شرف هذه الطاعة التى هى الاستقامة وانها اجل الديانات والدرجة القصوى فيها نزلا النزل رزق النزيل
وهو الضيف وانتصب على الحال من الموصول او من الضمير المنصوب المحذوف لان التقدير ما تدعونه ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى
احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها
الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون من دعا الى الله هو رسول
الله والائمة الدعاة الى الحق القائمون الى مقامه وقيل هم المؤذنون والآية عامة فى كل من جمع بين الاوصاف الثلثة ان يكون

سجده واجب

موحدا معتقدا للحق عاملا بالخير داعيا اليه والمعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فلا يستوى الاعمال الحسنة والاعمال السيئة
فخذ بالحسنة التى هى احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة الواردة عليك من بعد اعدائك ومثال
ذلك ان الحسنة ان تعفو عنه والتى هى احسن ان تحسن اليه فى مقابلة اساءته مثل ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك
صار الذى هو عدوك المناوى مثل الولى الحميم المناسب المصافى وما يلقيها هذه الخصلة الحميدة والسجية المرضية التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان
ولا يؤتاها الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال الغيظ والمكاره الا ذو حظ ونصيب وافر عظيم من الثواب والخير والنزغ والنسغ بمعنى
وهو شبه النخس وكان الشيطان ينخس الانسان اذا بعثه على بعض المعاصى واسند الفعل الى النزغ كما قيل جد جده او وصف الشيطان
او تسويته بالمصدر والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتى هى احسن فاستعذ بالله من شره ولا تطعه ومن آياته
اى حججه وادلته الدالة على وحدانيته الليل والنهار وتقديرهما على حد مستقر ونظام مستمر والشمس والقمر وما ظهر فيهما من التدبير والتسيير فى
فلك التدوير والضمير فى خلقهن لجميعها لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث تقول الاقلام بريتها وبريتهن او لانها فى معنى
الآيات فلذلك قال خلقهن وموضع السجدة عند الشافعى تعبدون وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلم وعند ابى حنيفة يسئمون
وقوله عند ربك عبارة عن قرب المنزلة والكرامة والزلفى ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير ان الذين يلحدون
فى آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى فى النار خير ام من ياتى آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه
بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمى وعربى
قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون
من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من
ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب الخشوع فى وصف الارض مستعار لكونها يابسة غير ممطورة
لا نبات فيها وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزينت بالنبات تشبيها لها بالمختال فى
زيه وشبهت قبل بالذليل الخاضع فى الاطمار الرثة وقرئ وربأت اى ارتفعت والحد والالحاد الميل عن الاستقامة فى كل
شئ فاستعير للانحراف فى تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ بالمعين لا يخفون علينا وعيد وقوله ان الذين
كفروا بدل من قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله وانه لكتاب عزيز منيع محمى
بحماية الله تعالى لا ياتيه الباطل مثل اى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات ونحوه وانا له لحافظون وعن السيد الباقر والصادق
عليهما السلم ليس فى اخباره عما مضى ولا فى اخباره عما يكون فى المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها ما يقال اى ما يقول لك

کتابخانه آستان قدس

كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية ان ربك لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب اليم لمن كذبك او يكون المعنى
ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا بغير لغة العرب
وسموه لم يبق كلامه من اى صنف كان من الناس اعجم قال عنترة حزق يمانية لاعجم طمطم لقالوا لولا فصلت آياته اى بينت بلسان نفقهه كما
وعربى والهمزة للانكار اى قرآن اعجمى ورسول عربى لان معنى الانكار على تنافى حالتى الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة
قل هو الضمير للقرآن هدى اى ارشاد الى الحق وشفاء لما فى الصدور من الشك او شفاء من الادواء والذين لا يؤمنون ان عطفته على الذين آمنوا
كان فى موضع جر على وهو للذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وقد اجازه الاخفش وان جعلته مبتدا فالخبر هو فى
آذانهم وقر على حذف هو او فى آذانهم منه وقر ينادون من مكان بعيد يعنى انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم فى ذلك مثل من يصوت
به من مكان بعيد لا يسمع من مثله الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه اى آمن به قوم وكذبه آخرون وهو تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله ولولا
كلمة سبقت من ربك فى تأخير العذاب عنهم واستيصالهم وهى كقوله بل الساعة موعدهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من — الجزء الخامس والعشرون
انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم
ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر
فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى وما اظن الساعة قائمة
ولئن رجعت الى ربى ان لى الحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا — إنّ صح
انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارايتم ان كان
من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو فى شقاق بعيد سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد الا انهم فى
مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شىء محيط فلنفسه نفع صلاحه فعليها وبال اسائته دون غيرها اليه يرد علم الساعة
اى اذا سئل عنها قيل الله يعلم عنها او لا يعلمها الا الله الا كمام جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمرة وقرئ من ثمرات على الجمع اين شركائى
اضافهم اليه على زعمهم وفيه توبيخ على طريق التهكم ما منا من شهيد اى ما منا احد اليوم يشهد بانهم شركاؤك او ما منا احد يشاهدهم وذلك
انهم ضلوا عنهم ومعنى آذناك انك تعلم من نفوسنا ذلك او هو كما يقول اعلم الملك انه كان كيت وكيت وعلق ما منا من شهيد
عن الاعلام لان النفى له حكم الاستفهام فى ان له صدر الكلام وكذلك قوله وظنوا ما لهم من محيص والمعنى علموا ان لا مخلص لهم من
عذاب الله عبر بالظن عن العلم من دعاء الخير من طلب السعة فى المال والصحة وان مسه البلاء والمشقة فيؤس قنوط شديد الياس
مقطوع الرجاء من فضل الله ورحمته وهذه صفة الكافر بدلالة قوله ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ليقولن هذا لى اى حقى
حق لا فضل استوجبه بما عندى من فضل او هذا لى دائما ابدا وما اظن الساعة كائنة ولئن رجعت الى ربى على ما يقوله المسلمون ان لى

عنده الحالة الحسنى وهى الجنة اى سيعطى فى الآخرة مثل ما اعطانى فى الدنيا وذو دعاء عريض استعار العرض لكثرة الدعاء ودوامه كما استعار الغلظ
لشدة العذاب قرئ وناى باماله الالف وكسر النون وناء على القلب كما قيل راء فى راى ونأى بجانبه تفسيره ودانه وكانه قال ونأى بنفسه
ونأى بجانبه عطفه ومعناه انحرف وازور كما قيل ثنى عطفه وتولى بركنه ارايتم اخبرونا ان كان القرآن من عند الله وقد كفرتم وكان
الكسائى يحذف الهمزة راى اذا كان مع همزة الاستفهام لجوار ابتم ارايتكم فى جميع القرآن استثقالا للهمزتين ولا يحذف من
غيرها لخوار اى انكم ولى الشمس من اضل منكم وانتم بلغتم الغاية فى المشاقة والمناصبة فوضع ممن هو فى شقاق بعيد موضع منكم بيانا لصفتهم
سنريهم فى اياتنا فى نصرة رسولنا محمد صلى الله عليه وآله فى آفاق الدنيا من الفتوح ومن الاظهار على الاكاسرة والملوك وتغليب
العدد القليل على الكثير والامور الخارجة من العهود فى انفسهم يوم بدر او يوم فتح مكة بربك مرفوع الموضع بانه فاعل كفى وانه على كل شىء
شهيد بدل منه وتقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شىء شهيد والمعنى ان الموعود فى اظهار آيات الله فى الآفاق وفى انفسهم
سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذى هو على كل شىء شهيد اى مطلع مهيمن يستوى
عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده سورة حم عسق مكية عن آيات منها وهى ثلث و
خمسون آية كوفى خمسون فى الباقين عد الكوفى حم عسق وكالاعلام وفى حديث ابى ومن قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلى
عليه الملائكة ويستغفرون له ومن قرأها بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر الخبر بطوله
بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كذلك يوحى اليك والى
الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد
السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض
الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم
بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه — إليك
فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته
والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو
على كل شىء قدير وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه
توكلت واليه انيب كذلك اى مثل ذلك الوحى يوحى اليك والى الانبياء من قبلك الله يعنى ان ما تضمنته هذه
السورة من المعانى قد اوحى الله اليك مثله فى غيرها من السور واوحاه الى من قبلك على معنى ان الله كرر هذه المعانى فى القرآن و
فى جميع الكتب السماوية لما فيها من المنافع الدينية لعباده وقرئ يوحى اليك وعلى هذا فانما يرتفع اسم الله بما دل عليه
يوحى كان قائلا قال من الموحى فقيل الله تكاد وقرئ بالتاء والياء وقرئ يتفطرن وينفطرن ومعناه يتشققن من علوه شان الله
وعظمته بدلالة مجيئه بعد قوله العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا من فوقهن اى يكاد يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية التى هى

اعظم آيات الجلال والعظمة وهي العرش والكرسي وقيل من فوق الارضين ويستغفرون لمن في الارض من المومنين الله حفيظ يحفظ عليهم
اعمالهم وطهم لو كل بحفظها فلا يضيق صدرك بتكذيبهم اياك وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى لاوحينا
وقرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحينا اليك وهو قران عربي ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك
الايحاء البين اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى وهي مكة ومن حولها من سائر الناس وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة
يجمع الله فيه الاولين والآخرين تقال انذرته كذا وانذرته بكذا فقد عدي الاول الى المفعول الاول والثاني الى المفعول الثاني وهو يوم الجمع
وقيل يجمع فيه الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولاريب فيه اعتراض لا محل له ولو شاء الله سبحانه لاجبرهم جميعا على
الايمان ولكنه شاء بمشية حكم ان يكلفهم ويبني امرهم على الاختيار ليدخل المومنين في رحمته ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار فالله هو الولي الذي
يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه الحقيق بالولاية دون غيره والفاء جواب شرط مقدر كانه قال بعد الانكار كل ولي سواه ان ارادوا
وليا بحق فالله هو الولي الحق ومن شان هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحري بان تتخذ ولياً دون من لا يقدر على شيء وما
اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وآله للمومنين معناه ما تختلفون فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله
يثيب المحق ويعاقب المبطل ذلكم الحاكم الله هو ربي عليه توكلت واليه انيب في جميع الامور فاطر السموات والارض جعل
لكم من انفسكم ازواجاً ومن الانعام ازواجاً يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب و
ما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت
ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير فاطر خبر بعد خبر لذلكم او خبر
مبتدا محذوف اي خلق لكم من جنسكم ازواجاً وخلق الانعام ايضا من اجناسها ازواجاً يذرؤكم يكثركم فيه في هذا التدبير وهو ان جعل بين
الذكور والاناث من الناس والانعام التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام ليس كمثله شيء هو كقولهم
مثلك لا يبخل والمراد نفي البخل عن ذاته وهو باب الكناية لانهم اذا نفوا الشيء عمن يسد مسده فقد نفوه عنه فالمعنى نفي المماثلة عن ذاته سبحانه
فلا فرق بين ان يقال ليس كالله شيء وان يقال ليس كمثله شيء الا فائدة الكناية وقيل كررت كلمة التشبيه للتاكيد كما كرر في
قول الشاعر وصاليات ككما يؤثفين شرع لكم من الدين دين محمد ونوح ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هولاء الرسل
فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وباليوم الآخر ومحل

ان اقيموا النصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه كبر على المشركين اي عظم عليهم وشق ما تدعوهم اليه الضمير للدين اي يجتلب اليه
بالتوفيق من يشاء من يجري عليه لطفه وما تفرقوا اي اهل الكتاب بعد انبيائهم الا بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد ولولا كلمة
سبقت من ربك وهي عدة التاخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
وهم اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله لفي شك من كتابهم لا يومنون به حق الايمان وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من
بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم العرب والكتاب القران فلذلك
اي فلاجل ذلك التفرق فادع الى الاتفاق والايتلاف على الملة الحنيفية واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم
المختلفة الباطلة وقل آمنت بما انزل الله من الكتب على الانبياء جميعا وامرت لاعدل بينكم في الدعاء الى الحق ولا احابي احدا او اعدل
بينكم في جميع الاشياء لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وبينكم يوم القيمة فيفصل بيننا وبينكم والذين يحاجون في الله من بعد
ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين آمنوا مشفقون
منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من
يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب الذين يحاجون في دين الله من بعد ما استجيب له اي استجاب الناس للنبي صلى الله عليه وآله
الى ما دعاهم اليه ودخلوا في الاسلام لظهور حجته بالمعجزات والآيات التي اظهرها الله سبحانه فيه حجتهم داحضة اي باطلة سماها
حجة على حسب اعتقادهم الله الذي انزل جنس الكتاب والميزان اي وانزل العدل والتسوية في كتبه المنزلة وقيل الميزان الذي يوزن
به انزله من السماء بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحريم والتحليل وغير ذلك الساعة
في تاويل البعث فلذلك قال قريب ولعل مجيء الساعة غير مستبعد من قدرة القادر بالذات ولدلالة الكتاب المعجز على انها آتية
لا ريب فيها ولقيام دليل العقل على انه لا بد من دار جزاء الله لطيف بعباده اي برهم بليغ البر قد وصل بره الى جميعهم والى حيث لا يبلغه
وهم احد منهم يعني ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة حرثا على المجاز وفرق بين عمل العاملين وفي من عمل للآخرة في عمله وضوعفت حسناته
ومن عمل للدنيا اعطي شيئا منها لا ما يبتغيه وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب مع ان
رزقه المقسوم له لا بد ان يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من الفوز والسعادة في المآب ام لهم شركاء
شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب
اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا
وعملوا الصالحات قل لا اسالكم عليه اجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً

إن الله غفور شكور أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل
ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات و
يعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم
عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير
بصير الهمزة في أم للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك والعمل للدنيا وإنكار الحشر والجزاء وما لم يأمر الله
به ولا أذن فيه ولولا كلمة الفصل في تأخير عذاب هذه الأمة إلى الآخرة لقضي بينهم أي فرغ من عذابهم في الدنيا ترى الظالمين في الآخرة
مشفقين خائفين خوفا شديدا أرق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم وجزاؤه ووباله واقع بهم واصل إليهم أشفقوا
أو لم يشفقوا والضمير لكسبهم الذي دل عليه مما كسبوا أو الروضة الأرض الخضرة الحسنة النبات وكأن روضات الجنات أطيب البقاع
وأنزهها لهم ما يشاؤون ويشتهون وانتصب عند ربهم بالظرف لا بيشاؤون ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذي
يستصغر أن يسمى كبيرا أو ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كما في قوله واختار موسى قومه ثم حذف الضمير العائد أي
الموصول أو ذلك التبشير الذي يبشره الله به عباده المؤمنين والصالحين ليستبشروا بذلك في الدنيا وقرئ يبشر من بشره ويبشر من
البشرة وروي أن المشركين قالوا فيما بينهم أترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه أجرا فنزلت الآية قل لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجرا إلا المودة
في القربى يجوز أن يكون استثناء متصلا أي لا أسألكم أجرا إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي ولم يكن هذا أجرا في الحقيقة لأن قرابته قرابتهم فكانت
صلتهم لازمة لهم في المودة ويجوز أن يكون استثناء منقطعا أي لا أسألكم أن تودوا أقربائي وعترتي وتحفظوني فيهم ومعنى في القربى أنه جعلهم
مكانا في المودة ومقرا لها كما تقول لي في آل فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبي ومودتي وليست في بصلة للمودة
كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى إنما هي متعلقة بمحذوف كما يتعلق الظرف في قولك المال في الكيس وتقديره إلا المودة ثابتة في القربى
وعن ابن عباس أنها لما نزلت قالوا من قرابتك هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وروى زاذان عن علي عليه السلم
قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية وإلى ذلك أشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب ومن
يقترف حسنة عن السدي أن الحسنة المودة في آل رسول الله وزيادة حسنها من جهة الله عز وجل مضاعفتها كقوله فيضاعفه له أضعافا كثيرة والشكور
في صفة الله عز وجل مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ كأنه قال أيتمالكون أن ينسبوا مثله
إلى الافتراء على الله الذي هو أفحش الفرى وأعظمها فإن يشاء الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فإنه لا يجترئ على افتراء الكذب
على الله إلا من كان في مثل حالهم وهذا الأسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وأنه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم
على قلوبهم ثم أخبر سبحانه أنه يبطل ما يقولونه بقوله ويمحو الله الباطل أي ومن عادة الله أن يمحو الباطل ويحق الحق ويثبته بكلماته بوحيه
أو بقضائه كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فهو يمحو الباطل الذي هم عليه من تكذيبك والبهت عليك ويثبت الحق الذي أنت
عليه وينصرك عليهم يقال قبلت الشيء منه وقبلته عنه فمعنى قبلته منه أخذته منه وجعلته مبدأ قبوله ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وأبنته عنه والتوبة أن

يرجع عن القبيح والإخلال بالواجب بأن يندم عليهما ويعزم على أن لا يعاوده في المستقبل لأن المرجوع عنه قبيح وإخلال بالواجب
وإن كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه ويعلم ما يفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين آمنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما
حذف في قوله وإذا كالوهم أي يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا أو إذا دعوا استجاب لهم وأعطاهم
وزادهم على مطلوبهم وعن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن أحسن إليهم في الدنيا
أي لو وسع الله الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبغوا وظلموا في الأرض أي لظلم هذا ذاك وذاك هذا لأن الغنى مأشرة مبطرة
وكفى بحال قارون عبرة ولكنه ينزل بقدر أي بتقدير وفي الحديث أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها ويجوز أن يكون من البغي
الذي هو البذخ والتكبر أي لتكبروا في الأرض وفعلوا ما يدعو الكبر إليه من الفساد فيها ولا شبهة أن كلا الأمرين مع الفقر أقل ومع البسط
أكثر إنه خبير بأحوال عباده بصير بمصالحهم ومفاسدهم وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي
الحميد ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير وما
أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وما أنتم بمعجزين في الأرض
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن
الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أو يوبقهن بما كسبوا
ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص يريد رحمته بركات الغيث ومنافعه
وما يحصل به من الخصب بإخراج النبات والثمار ويجوز أن يريد رحمته في كل شيء أي ينزل الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة وما بث
يجوز أن يكون مجرورا أو مرفوعا على المضاف إليه أو المضاف وقال فيهما والدواب في الأرض لأن الشيء يجوز أن ينسب
إلى جميع المذكور وإن كان ملتبسا ببعضه كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح ويجوز أن يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفوا
بالدبيب كما يوصف به الإنسان ولا يبعد أن يكون في السموات من يمشي فيها كما يمشي الأناسي في الأرض وقرئ بما كسبت
بغير فاء وكذلك في مصاحف أهل المدينة على أن يكون بما كسبت خبر المبتدأ الذي هو ما أصابكم من غير تضمين معنى الشرط
والآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع أن يستوفي الله بعض عقاب المجرم في الدنيا ويعفو عن بعض فأما من لا جرم له من المعصومين أو غير
المكلفين من الأطفال والمجانين فإذا أصابهم من الآلام من مرض أو غيره فللعوض الموفى إليه والغرض الذي هو المصلحة وعن علي عليه السلم
عن النبي صلى الله عليه وآله قال خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب وما عفا الله عنه في
الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده والأعلام الجبال واحدها علم قالت
الخنساء وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار الجوار قرئ بحذف الياء وإثباتها وحذف هذه الياءات قد كثر
في كلامهم فصار كالقياس وهي السفن الجارية إن يشأ الله يسكن الريح فتبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء فجعل سبحانه
بكمال قدرته هبوب الريح في الجهة التي تسير إليها السفينة لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص أو

ويعفهن اي ليهلكهن بان يرسل الريح عاصفة فيغرقهن بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها وعطف يوبقهن على يسكن
لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها وقرئ ويعلم بالنصب والرفع فاما النصب فللعطف على تعليل
محذوف تقديره ولينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير في التنزيل منه قوله ولنجعله آية للناس ولتجزى كل نفس بما كسبت واما الرفع
على الاستيناف فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين
استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين و
لمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون
في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل
الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل و   داو
تراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم
من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل وقرئ كبير الاثم على التوحيد وجاز ان
يراد به الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا
وكذلك ما بعده هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول احلام غيرهم من الناس
فهذه فائدة هم وايقاعه مبتدا او مثله هم ينتصرون والشورى مصدر بمعنى التشاور اي وامرهم ذو شورى بينهم وقيل ان المعني بالآية الانصار
[illegible] دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله لما ورد النقباء عليهم من عنده واجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان والنصرة له وقيل المنتصرون
هم المؤمنون الذين اخرجوا من مكة وبغى عليهم الكفار ثم مكنهم الله فانتصروا منهم وجزاء سيئة سيئة مثلها سماها سبحانه كلتا الفعلين الاولى
وجزاء سيئة لانها تسوء من تنزل به ومعناه منه اذا قوبلت الاساءة وجب ان يقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا عما له المؤاخذة به و
اصلح امره فيما بينه وبين ربه او بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يحاط بكنهها في العظم انه لا يحب الظالمين فيه
دلالة على ان الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز النصفة والسوية والاعتداء لا سيما في حال الغضب فربما كان المنتصر ظالما من حيث
لا يشعرون في الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون
عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب بعد ظلمه اضاف المصدر الى المفعول بعد ان ظلم وتعدى عليه فاولئك اشارة الى معنى
من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب انما السبيل اي العقاب والذم على الذين يظلمون الناس ابتداء ولمن صبر على
الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك الصبر والمغفرة عنه لمن عزم الامور وحذف الراجع للعلم به كما حذف من قولهم السمن منوان

بدرهم وعزم الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر خاشعين متواضعين متضائلين مما يلحقهم من الذل ينظرون
من طرف خفي اي يبتدي نظرهم من تحريك ضعيف لاجفانهم خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف لا يملأ اجفانه منه كما يفعله
الناظر الى المحبوب وقوله يوم القيمة ان تعلق بخسروا كان قول المؤمنين واقعا في الدنيا وان تعلق بقال فالمعنى يقولون يوم القيمة ان
الخاسرين في الحقيقة هم الذين غبنوا انفسهم الانتفاع بنعيم الجنة وخسروا اهليهم اولادهم وازواجهم اذ حيل بينهم وبين اهليهم
من حور العين استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم
من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا و
اناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
الا الى الله تصير الامور من الله من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد
على رده والنكير الانكار والتغيير والمراد بالانسان هنا الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم والمعني بهم المجرمون لان اصابة السيئة بما قدمت
ايديهم لا تستقيم الا فيهم والمراد بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنى والامن وبالسيئة البلاء من القحط والمرض والفقر والمخاوف والكفور
البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود
اي يذكر البلاء وينسى النعم ولما ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها عقب ذلك بان له ملك السموات والارض
وانه يقسم كيف اراد لعباده فيخص بعضهم بالاناث وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصنفين جميعا ويعقم منهم من يشاء فلا يهب له
ولدا وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الا على احد ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام
كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم في ذبح ولده واوحى الى داود الزبور في صدره واما ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير
ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع
صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم سبحانه موسى عليه السلم ويكلم الملائكة واما ان يرسل رسولا فيوحي الملك اليه كما كلم غير موسى من الانبياء وقيل
وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملك او يرسل رسولا نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع الحال
كما يقال جئت ركضا واتيت مشيا لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال ايضا كقوله دعانا لجنبه او
قاعدا وتقديره وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما لان الوحي

كلام خفي يسمعه كما تقول لا اكلمه جهارا لان الجهر ضرب من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول
قلت لفلان كذا وانما ابلغه رسولك وقوله او من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف ان يرسل عليه على معنى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ
او يرسل فيوحي بالرفع على او هو يرسل او هو بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على الحكمة فيكلم تارة بواسطة
واخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا روحا من امرنا يعني القرآن لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح وقيل هو روح القدس وقيل هو
ملك اعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الايمان من الشرائع سورة الزخرف مكية وقيل الا آيات وروي
ان قوله واسئل من ارسلنا نزلت ببيت المقدس وقيل فان قوله فاما نذهبن بك الآيات نزلت في حجة الوداع تسع وثمانون آية حم كوفي
هو مهيمن بصري وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الزخرف وكان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وعن
الباقر عليه السلام من ادمن قراءة سورة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا
لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من
نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا
ومضى مثل الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي
جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الكتاب المبين القرآن وهو البين
للذين انزل عليهم لانه بلغتهم وقيل الذي ابان طرق الهدى وما يحتاج اليه الامة من الحلال والحرام وشرائع الاسلام وانا جعلناه جواب
القسم وهو بمعنى صيرناه فتعدى الى مفعولين او تعدى الى مفعول واحد على معنى خلقناه وقرآنا عربيا حال لعل مستعار بمعنى الارادة لتلاحظ
معناه ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته وقرئ ام الكتاب بكسر الهمزة وهي اللوح
كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ لعلي اي عال رفيع الشان
في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم
الذكر افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب
عنكم الذكر صفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض فانتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القرآن اعراضا عنكم
واما بمعنى الجانب فانتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم وانما استقام معنى الشرط وقد كانوا
مسرفين على القطع لانه من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو
عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا وما يأتيهم
حكاية حال ماضية مستمرة وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن الاستهزاء قومه والضمير في اشد منهم للمسرفين لانه صرف الخطاب

عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبر عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القرآن في مواضع منه ذكر قصتهم التي سارت سير المثل
وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعيد لهم ليقولن خلقهن العزيز العليم لينسبن خلقها الى الله العزيز وليسندنه اليه والذي
نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم اومن ينشؤ
في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك
من علم ان هم الا يخرصون بقدر بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانا تغرق بالبلاد والعباد والازواج الاصناف وما تركبون
اي تركبونه في البر والبحر يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة وان كان الحيوان
مذكورين لتستووا على ظهور ما تركبونه وتذكروا نعمة ربكم عليكم وهو ان تعترفوا بها في قلوبكم مستعظمين لها ثم تحمدوه عليها بالسنتكم
وهو ما روي ان النبي عليه السلام كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون
اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا
هذا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من
وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون
ص وقال ذكر النعمة ان يقولوا الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد عليه السلام
ويقول بعده سبحان الذي سخر لنا مقرنين اي مطيقين وحقيقة اقرنه وجده قرينه وما يقرن به لان الصعب لا يقرن بالضعيف
ولما كان الركوب مباشرة امر ذي خطر فمن حق الراكب ان لا ينسى انقلابه الى الله ولا يدع ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء الله
وجعلوا له من عباده جزءا فصل بقوله ولئن سألتهم اي ان سألتهم عن الخالق اعترفوا به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده
جزءا بان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه فقد جعلوه جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وقيل وصفوه بصفة الخلق
ان الانسان لكفور جحود للنعمة مبين ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ ام منقطعة والهمزة للانكار
وتجهيلهم وتعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء دون الجزئين وهو الاناث
دون الذكور على انهم انفت نفوسهم منها حتى انهم كانوا يئدونهن واذا بشر احدهم بالجنس الذي جعله لله مثلا اي شبها
لانه اذا جعل الملائكة جزءا له وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد انما يكون من جنس الوالد ظل وجهه مسودا غيظا و[illegible]

كظيم مملوء من الكرب ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو انه ينشأ في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة
الخصوم ومخاصمة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتي ببرهان يحتج به على من خاصمه وذلك لضعف عقول النساء وقرئ
ينشأ وقرئ عند الرحمن وهو مثل لاختصاصهم وزلفاهم وعباد الرحمن ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ اأشهدوا بهمزتين مفتوحة
ومضمومة وآأشهدوا بالالف بين الهمزتين وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك بغير علم ودليل فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم
فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملئكة ويسئلون وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما
نوعان من الكفر عبادتهم الملئكة وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما قال اخوانهم المجبرة ثم كذبهم سبحانه بقوله ان هم الا يخرصون اي
يكذبون ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا
على اثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا
وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه
اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق
ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وهي ابدا تنزيل خرصه ام اتيناهم كتابا قبل
هذا الكتاب سينا فيه الكفر الينا فهم مستمسكون به بل لا حجة لهم يتمسكون بها الا قولهم انا وجدنا اباءنا على امة اي دين وملة وطريقة
وانا على اثارهم مهتدون خبران لان او الظرف صلة لمهتدون ومترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فاثروا الترفه على طلب الحجة
وعافوا مشاق التكليف وكل فريق يقلد رؤساءه وقرئ قل وقال اي قال لهم النذير وقل حكاية لما اوحي الى النذير اي قيل لهم اولو جئتكم
وقرئ جئناكم اي اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم قالوا انا ثابتون على دين ابائنا وان جئتنا بما هو اهدى براء يستوي فيه الواحد
والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث لانه مصدر يقال نحن البراء منكم والخلاء منكم الذي فطرني يجوز ان يكون منصوبا على انه استثناء
منقطع كانه قال لكن الذي فطرني وان شاء فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي
فطرني وعن قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز ان يكون ما موصوفة في ما تعبدون والا صفة بمعنى غير فيكون التقدير
انني براء من الهة تعبدونها غير الذي فطرني وجعلها اي وجعل ابرهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها كلمة باقية في عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله
ويدعو الى توحيده وقيل وجعلها الله وعن السدي هم ال محمد لعلهم يرجعون لعل من اشرك
منهم يرجع بدعاء من وحد منهم بل متعت هؤلاء يعني اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع الشهوات
عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القران ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من المعجزات فكذبوه وسموه ساحرا وما جاء به سحرا
وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم

نصف الجزء

معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك
خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى
اذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم
انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال
مبين القريتان مكة والطائف من القريتين من احدى القريتين وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن
عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس والوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي عن قتادة واراد بعظم الرجل رياسته في
الدنيا اهم يقسمون رحمت ربك الهمزة للانكار والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم اي اهم المدبرون لامر النبوة والتخير لها من يصلح
لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بحكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير مصالحهم في دنياهم
وانه سبحانه قسم بينهم معيشتهم وقدرها وفضل بعضهم على بعض فيها فجعل منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء ليستخدم بعضهم بعضا
ويسخرونهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويصلوا الى منافعهم ولو وكلهم الى انفسهم في ذلك التدبير لضاعوا وهلكوا وهم في ذلك مع قلة خطره فكيف يكون اختيار النبوة اليهم
مع جلالة قدرها وعظم خطرها وكونها رحمة الله الكبرى ثم قال ورحمت ربك يريد هذه الرحمة التي هي دين الله وما يتبعه من الفوز والثواب
خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا وقلة خطرها عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي
لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا الكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف
الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب زخرفا عطفا على
محل من فضة وقوله لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وسقفا بضمها جمع سقف كرهن
ورهن ومعارج جمع معراج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها كما
في قوله فما اسطاعوا ان يظهروه وقرئ لما بالتخفيف والتشديد على ان اللام هي الفارقة بين النفي والاثبات وان هي المخففة من
الثقيلة وما مزيدة والتشديد على ان لما بمعنى الا وان هي النافية يقال عشا يعشو اذا نظر نظر العشي والآفة به وعشي يعشى اذا حصلت
الافة في بصره اي من يتعام عن ذكر الرحمن فيعرف انه حق ويتجاهل نقيض له شيطانا نخذله ونخلي بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا
لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض بالياء وجمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم لان من مبهم في
جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا جاءنا العاشي
وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه ياليت بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل القمران

ان للشمس والقمر قال اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وبعدهما تباعد بينهما والاصل بعد المشرق من المغرب ثم الغرق
انكم في موضع رفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب او ظلمتم معناه اذ صح ظلمكم وتبين افانت تسمع الصم انكار تعجب والمراد انك لا تقدر
على اكراههم على الايمان فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا
عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك
ولقومك وسوف تسألون وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت معها النون الثقيلة والمعنى ان قبضناك
قبضناك فانا منتقمون منهم بعدك وعن الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة وقد كان ذلك بعده وقد
روي انه عليه السلم اري ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض وروي جابر بن عبد الله قال اني لادناهم من رسول الله
في حجة الوداع بمنى حين قال لا الفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي
تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلث مرات فراينا ان جبرائيل غمزه فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب عليه السلم وان اريناك ما وعدناهم من العذاب فانهم تحت قدرتنا
لا يفوتونا وقيل انه عليه السلم راى نقمة الله منهم يوم بدر بان اسر منهم وقتل فاستمسك اي تمسك بما اوحينا اليك وبالعمل
به انك على صراط مستقيم لا يحيد عنه الا ضال وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لك لشرف لك ولقومك لقريش او
للعرب يختص بذلك الشرف الاقرب فالاقرب منهم لسوف تسألون يوم القيمة عن قيامكم بحقه وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم
به من بين العالمين والمراد بسؤال الرسل النظر في اديانهم والفحص عنها هل جاءت عبادة الاوثان قط في شيء من مللهم وهذا كما قيل سل الارض
من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله جمع
له الانبياء ليلة الاسرى في بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم ولم يشكك ولم يسال ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى
فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه
الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي
افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من
ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين
فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ما اجابوه به عند
قوله اني رسول رب العالمين فحذف ودل عليه قوله فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه بالدلالة على دعواه وجواب لما اذا المفاجاة

لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قال ولما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم من آية الا هي
المراد به عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس الا هي اكبر من اختها التي قبلها لعلهم يرجعون اي ارادة ان يرجعوا
عن الكفر الى الايمان بما عهد عندك اي بعهده عندك من النبوة وان دعوتك مستجابة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن
اهتدى وقولهم انا لمهتدون وعد مقدر ونذر اخلافه فما كانت تسميتهم اياه بالساحر منافية لقولهم انا لمهتدون ونادى فرعون في قومه
جعلهم محلا لندائه والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم من نادى فيهم بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر
بقطعه وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة تجري من تحتي اي مبتدأ او خبر ويجوز ان يكون الواو عطفا على ملك مصر وتجري نصب على
الحال منها ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت
خير فهم عنده بصراء ويجوز ان يكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير والمعنى اثبت عندكم واستقر اني انا خير مع اني على هذه الحالة
من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة وعن الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه كما قال واحلل
عقدة من لساني وانما عيره بما كان في لسانه قبل النبوة وقرئ اساورة وهي جمع اسوار على تعويض التاء من ياء اساوير واسورة جمع
سوار مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به او من قولك اقترنوا بمعنى تقارنوا فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على
ان يخفوا له ولما اراده منهم وكذلك استفزه فان الفز هو الخفيف آسفونا اي اغضبونا وغضبه سبحانه على العصاة هو ارادة عقابهم
وقيل معناه آسفوا رسلنا لان في الاسف معنى الحزن وقرئ سلفا جمع سالف وسلفا جمع سليف اي جعلناهم قدوة لمن اتى
بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاقهم مثل عقابهم لاتيانهم بمثل افعالهم ومثلا اي حديثا عجيب الشأن سائرا مسير المثل يتمثل به
غيرهم بهم ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك
الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا
منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط
مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد
جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله
هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من
عذاب يوم اليم وقرئ يصدون بضم الصاد وكسرها واختلف في معنى الآية على وجوه احدها انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قالوا الست تزعم ان عيسى نبي وقد علمت ان النصارى يعبدونه وعزير يعبده اليهود والملائكة يعبدون فان كان
هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا في النار معهم والمعنى ولما ضرب عيسى بن مريم مثلا بعبادة النصارى اياه اذا قريش من
هذا المثل يصدون بالكسر اي يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا وضحكا وبالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه من اجل
هذا المثل وقيل هو من الصديد وهو الجلبة وهما لغتان قالوا أآلهتنا خير ام هو اي ليست آلهتنا عندك خيرا من عيسى فاذا كان عيسى من حصب

النار كان ام آلهتنا هينا ما ضربوا هذا المثل لك الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب المعرفة بل هم قوم خصمون وابهم الخصومة واللجاج
وذلك ان قوله انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملئكة وثانيها انهم لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملئكة فنزلت فعلى هذا يكون في قولهم آلهتنا خير ام هو تفضيل آلهتهم
على عيسى وما قالوا هذا القول الا للجدل او يكون جدلا حالا بمعنى جدلين وثالثها ان النبي صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح وامه قالوا ان اراد
محمد بهذا الا ان نعبده كما عبدت النصارى المسيح ومعنى يصدون يضحكون يضجون والضمير في ام هو لمحمد وغرضهم بالموازنة بينه وبين
آلهتهم السخرية والاستهزاء والمروي عن اهل البيت عليهم السلم ان امير المؤمنين عليه السلم قال جئت الى النبي صلى الله عليه وآله يوما
فوجدته في ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم وافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم
وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا فنزلت الآية ان هو الا عبد اي ما عيسى الا عبد كسائر العبيد
انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل
ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم اي لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى
من غير فحل او لجعلنا بدلا منكم يا بني آدم ملئكة يخلفونكم في الارض ويكون منكم في الآية مثل ما في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة
مبردة باتت على الطهيان او لجعلناكم ايها البشر ملئكة يخلفونكم في الارض فيكون منكم من باب التجريد ويكون فيه اشارة الى
قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملئكة وانه اي عيسى لعلم للساعة اي شرط من اشراطها تعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن
عباس لعلم اي علامة وامارة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ولا تكذبوا بها وفي الحديث ان عيسى عليه السلم ينزل على ثنية بالارض
المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس
في صلوة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلم ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به كذا وجدته في الكشاف وعن الحسن ان الضمير للقرآن وبه نعلم
الساعة لان فيه الاعلام بها واتبعوني هو امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقوله واتبعوا شرعي وهداي او معناه واتبعوا رسولي
ولما جاء عيسى بالبينات اي المعجزات الدالة على نبوته ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما احتاجوا اليه من امور الدين وما تعبدوا
بمعرفته دون ما اختلفوا فيه من امور الدنيا والاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة
وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف
عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون
ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن

كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم
بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ان تأتيهم بل من الساعة بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون
معناه وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم يومئذ منتصب بعدو اي ينقطع في ذلك اليوم كل خلة فتنقلب عداوة الا خلة المتقين
المتحابين في الله فانها الخلة الباقية تزداد وتتأكد الذين آمنوا منصوب الموضع صفة لعبادي لانه منادى مضاف وكانوا مسلمين
مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين جاعلين نفوسهم سالمة لطاعتنا انتم وازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم تحبرون
اي تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم لقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم والصحاف القصاع والاكواب الكيزان
لا عرى لها وقيل هي الانية المستديرة الرأس وفيها الضمير للجنة وقرئ ما تشتهي وما تشتهيه هذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة
في القلوب واما مستلذة في العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبر والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة
صفة لتلك والتي اورثتموها خبر او التي اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون خبر المبتدأ والباء يتعلق بمحذوف وفي الوجه الاول
يتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة منها تأكلون من للتبعيض اي لا تأكلون الا بعضها
وفي الحديث لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها مبلسون آيسون من كل خير وروي عن علي عليه السلم وابن مسعود
يا مال بحذف الكاف للترخيم اي سل ربك ان يقضي علينا اي يميتنا لنتخلص ونستريح مما نحن فيه فيقول مالك انكم ماكثون
لابثون ومقيمون لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك وانما قال جئناكم لانه من الملئكة وقيل انه كلام الله عز وجل وعلى هذا يكون في قال
ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك ام منقطعة اي بل ابرموا اي احكم الملأ من قريش امرا في
كيدا في الخلاف عن امرك فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم والسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا
به فيما بينهم وقيل السر ما يضمر الانسان في نفسه والنجوى ما يحدث به غيره في الخفية بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا الحفظة
مع ذلك عندهم يكتبون ما يكيدونه ويبيتونه وقد روي عنهم عليهم السلم السبب في نزول الآيتين قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم
العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم
وقل سلام فسوف يعلمون ان كان للرحمن ولد ان صح ذلك وثبت ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد
ويطيعه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا وارد على سبيل الفرض والتقدير للمبالغة في نفي الولد لانه تعليق للعبادة بكينونة

الولد وهو محال مثله فالمعلق به محال فهو في صورة الاثبات والمراد النفي على ابلغ الوجوه وقيل معناه ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول
العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم وقيل فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد او من عبادته لان من كان له ولد لا يكون الا
جسما غير مستحق للعبادة ومن عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عابد وعبد وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
لله ثم نزه نفسه عما يصفونه من اتخاذ الولد التقدير وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فاله خبر المبتدأ العائد الى الموصول وهو
اسم ضمن معنى الوصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء اله وفي الارض اله كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب
على تضمين معنى الجواد الذي هو المشهور به ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض كانك قلت هو المعبود او المالك او نحو ذلك
وحذف هو العائد لطول الكلام بالصلة كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاد طولا ههنا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ولا
يملك آلهتهم الذين يدعونهم من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله من شهد بالحق وهو توحيد الله وهم يعلمون ما شهدوا
به عن بصيرة واخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله
الملائكة وقرئ يدعون بالتاء وقيله قرئ بالنصب والجر وعن مجاهد بالرفع والنصب للعطف على موضع الساعة والجر على اللفظ اي وعنده
علم الساعة وقيله وقيله كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرو والمعنى يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله لان الساعة ليست
بظرف انما هي مفعول بها والرفع للعطف ايضا على تقدير حذف المضاف اي وعلم قيله او على الابتداء والخبر محذوف والتقدير و
قيله يا رب مسموع ومتقبل او وقيله قيل يا رب وحمل الاخفش النصب على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيل وعنده عليه السلم
ايضا على وقال قيله وقيل جار الله الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء
قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قال واقسم بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم بصفحة وجهك
وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف تعلمون وعيد وقرئ بالياء ايضا **سورة الدخان مكية** وهي تسع وخمسون آية في حديث
ابي ومن قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر الله له وعن الباقر عليه السلام من قرأها في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله
تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطي كتابه بيمينه بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم
امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم
في شك يلعبون انا انزلناه جواب القسم في ليلة مباركة هي ليلة القدر وهو الصحيح وقيل ليلة النصف من شعبان ومعنى انزال
القرآن في ليلة القدر انه انزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها فكان جبرائيل ينزله الى رسول الله صلى الله عليه وآله نجوما وقيل كان
ينزل ما يحتاج اليه كل سنة في هذه الليلة ثم كان ينزل شيئا فشيئا وقت الحاجة وسميت مباركة لان فيها يقسم الله نعمه
على عباده فيدوم به كثرة خيرها والبركة نماء الخير والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن لكفى به بركة فيها يفرق اي يفصل ويكتب

كل امر حكيم كل شأن ذي حكمة او مفعول على ما تقتضيه الحكمة من ارزاق العباد وآجالهم وغير ذلك من امور السنة الى الليلة الاخرى
القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة وقوله انا كنا منذرين وفيها يفرق كل امر حكيم جملتان مستأنفتان
ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انا انزلناه لان من شأننا الانذار وانزلناه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور
الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم امرا من عندنا نصب على الاختصاص اي اعني امرا حاصلا من عندنا على ما تقتضيه حكمتنا وتدبيرنا ويجوز ان
يراد به الامر الذي هو ضد النهي فوضع موضع مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد لان من حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه او جعل حالا من
احد الضميرين في انزلناه في حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل وانزلناه آمرين انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين ورحمة من
ربك مفعول له والمعنى انا انزلنا القرآن لان من شأننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق
او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به اي يفرق في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وتفصيل كل
امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم
للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين انه هو السميع
العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات ربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك
ان كنتم موقنين اي ان كان اقراركم بان للسموات والارض ربا وخالقا عن معرفة وايقان ثم ردّ ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في
شك يلعبون اي اقرارهم لا يصدر عن علم وحقيقة بل هو قول مخلوط بلعب وهزؤ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم
الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله
اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
يوم تأتي مفعول به ارتقب يقال رقبته وارتقبته واختلف في الدخان فقيل انه دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل
في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيها ليس فيه
خصاص ويمتد ذلك اربعين يوما روي ذلك عن علي عليه السلام وابن عباس والحسن وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على
قومه لما كذبوه فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل
يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشده بالله
والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم روي ذلك عن ابن مسعود يغشى الناس اي يشملهم ويلبسهم
وهو في محل الجر صفة لدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان اي هذا عذاب اليم الى قوله مؤمنون ويقولون المحذوف

نصب على الحال اي قائلين ذلك وانا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى كيف يتذكرون ويتعظون
ويفوا بن بوعدهم وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله من الآيات البينات من الكتاب
المعجز وغيره من المعجزات القاهرة فلم يتذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان علما اعجميا لسعه عداس هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا
كاشفوا العذاب الجوع قليلا انكم عائدون اي انما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من
الابتهال والتضرع ومن حمل الدخان على يوم القيمة قال في قوله انا كاشفوا العذاب اذ ازفت الساعة بالدخان تضرع المعذبون به وقالوا
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فيكشفه الله وثما يكشفه عنهم يرتدون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة
كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون ننتقم منهم في ذلك اليوم فانتصب يوم نبطش بما دل عليه انا منتقمون لان ما بعد ان
لا يعمل فيما قبلها وقرئ نبطش البطشة بضم الطاء وكسرها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون معنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم الرزق وكان ذلك
سببا لانهماكهم في المعاصي وابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان وجاءهم رسول كريم على الله او كريم الاخلاق
وان فعال ان ادوا الي ان المفسرة لانه لا يجي الرسول قومه الا مبشرا او نذيرا فيتضمن معنى القول او هي مخففة من الثقيلة اي جاءهم بان الشان
والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل اي ادوهم الي وارسلوهم معي او ادوا الي يا عباد الله ما يجب عليكم
من الايمان لي وقبول دعوتي وعلل ذلك بانه رسول امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا على الله مثل الاولى اي
لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه وقرئ عت بالادغام معناه انه عائذ بربه متحصن به من كيدهم فلا يكترث بتهديدهم بالقتل و
الرجم فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا لي فتنحوا عني واقطعوا اسباب الوصلة بيني وبينكم او فخلوني كفافا لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بشركم
واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه صلاحكم وفلاحكم ذلك فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا
انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون و
زروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما
بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين و
آتيناهم من الآيات ما فيه بلؤا مبين فدعا ربه قال ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون لا يؤمنون فاسر
بعبادي فيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر وان يكون جواب شرط محذوف نحو ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي
رهوا فيه وجهان احدهما ان الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل اي سيرا ساكنا على هينة
اراد موسى عليه السلم لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامره سبحانه ان يتركه ساكنا قارا على حاله من انتصاب
الماء وكون الطريق يبسا ليدخله القبط فيغرقوا وقيل الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا على حاله ومقام كريم ومجلس حظير ومنزل بهي
ونعمة وتنعم وسعة في العيش كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او في موضع الرفع اي الامر كذلك

واورثناها قوما ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية حال من يجل رزؤه ويعظم
فقده فيقال فيه بكت عليه السماء وما كانوا منظرين اي ممهلين من فرعون بدل من قوله من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا
مهينا لافراطه في تعذيبهم ويجوز ان يكون من فرعون حالا من العذاب اي واقعا من جهته فرعون عاليا من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة
من بينهم بليغا في الاسراف وعاليا متكبرا او من المسرفين خبر بعد خبر كانه قال متكبرا مسرفا على علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم
احقاء بالاختيار على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الدلالات والمعجزات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف
يعملون ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله
انه هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه
الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما
كنتم به تمترون ثم رجع سبحانه الى ذكر اول السورة من كفار قريش قال ان هؤلاء ليقولون ان هي اي ما الموتة الا
موتتنا الاولى بموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وما نحن بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فأتوا بآبائنا الذين قالوا قبلنا واعيدوهم ان
كنتم صادقين في ان الله يعيد الاموات وقائله ابو جهل قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب وهو جهل منه
جهل لان النشاة الثانية انما تجب للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار بدار جزاء بل دار تكليف فكانه قال ان كنت
صادقا فاعادتهم للجزاء فاعدهم للتكليف فذلك عدل في مقابلة اي الوعيد والوعظ بما هو اقوى عليه فقيل اهم خير ام قوم تبع اي
اكثر عددا وعدة ونعمة وقوة كقوله اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وهو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وهو الذي سار بالجيوش
حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا ذم الله قومه ولم يذمه وعن
الصادق عليه السلم ان تبعا قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه وما بينهما يريد
ما بين الجنسين ان يوم الفصل ميقات حسابهم وجزائهم اجمعين يوم لا يغني مولى اي من مولى كان من قرابة وغيرها عن مولى كان شيئا
من اغناء ولا هم ينصرون الضمير للمولى لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى من رحم الله في محل الرفع على البدل
من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اما بان يسقط عقابهم ابتداء او ياذن بالشفاعة فيهم لمن علت درجته عنده
فيسقط عن المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ويجوز ان يكون من رحم الله منصوبا على الاستثناء
والاثيم الآثم وقيل انه ابو جهل وروي انه اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي تخوفنا محمد به نحن نتزقمه يعني نملأ افواهنا به كالمهل
وهو المذاب من النحاس وقيل دردي الزيت وقرئ يغلي بالتاء والياء غير قراءة بالتاء على الشجرة ومن قرا بالياء حمله على الطعام لان الطعام

هو التشبيه في المعنى وهو محمول على المهل بل على المشبه بالمهل والكاف في محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي يقال للزبانية خذوه فاعتلوه
فقودوه بعنف وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر الى حبس او قتل ومنه العتل وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها وسمي
وسط الشيء سواء لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به ويجوز ان يكون الصب على طريق الاستعارة كقول الشاعر صبت عليه
صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا فقال ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزؤ والتهكم لمن كان يتعزز ويتكرم
على قومه وروي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني وقرئ انك بالفتح اي لانك ان هذا العذاب او ان
هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه او تتمارون وتتلاحون بسببه

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَ
عُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ
فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ
فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ
مُرْتَقِبُونَ

قرئ مقام بالفتح وهو موضع القيام وبالضم وهو موضع الاقامة والامين في وصف المكان مستعار لان المكان المخيف
كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قالوا السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبره وانما ساغ
وقوع اللفظ الاعجمي في القرآن لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب كذلك الكاف مرفوعة
اي الامر كذلك او منصوبة اي مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو التزويج المعروف وعن غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى
وقرناهم بحور عين يدعون اي يستدعون فيها اي ثمرة شاؤوه واشتهوه آمنين من نفادها ومن مضرتها غير خائفين وقوله لا يذوقون فيها
الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية لا يمكن ذوقها في المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال كانه
قال ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها فضلا من ربك اي تفضلا منه وعطاء وقرئ بالرفع اي ذلك فضل اعطي المتقين
من نعيم الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه بلسانك معناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك بلغتك حيث انزلناه
عربيا بلسانك عليك وعلى قومك لتفهمه ولتذكر به فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك ومتربصون بك الدوائر و
قيل انتظر نصرك عليهم فانهم منتظرون خلافه برغمهم

سورة الجاثية مكية الا آية نزلت بالمدينة قل للذين امنوا يغفروا وهي سبع
وثلاثون آية كوفي وست في غيرهم حم كوفي في حديث ابي من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب حين
وآها كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا وهو مع محمد صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ

ان في السموات يجوز

ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وقرئ آيات بالرفع والنصب في الموضعين فاما الاول
مثل قولك ان في الدار زيدا وفي البيت عمرو او عمرا واما الثاني وهو قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف
على عاملين مختلفين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي واذا رفعت فالعاملان الابتداء
وفي عمل الابتداء الرفع في آيات وعملت في الجر في اختلاف فالعطف على عاملين سديد سائغ على مذهب الاخفش فاما سيبويه
فلا يجيزه ووجه الآية على مذهبه ان يقدر في ويضمر لان ذكره قد تقدم في الآيتين قبله كما قدر سيبويه في قول الشاعر اكل امرئ تحسبين
امرأ ونار توقد بالليل نارا او قال ان كل في حكم الملفوظ واستغني عن اظهاره بتقدم ذكره او يحمل واختلاف الليل في المتقدم ذكرها ويجعل آيات
على التكرار لطول الكلام كما قيل في ان الثانية في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم او تنصب على الاختصاص بعد
انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او ترفع باضمار هي فهذه ثلثة اوجه تلك اشارة الى الكتاب المتقدم اي تلك الآيات نتلوها في محل
الحال اي نتلوه عليك بالحق والعامل في الحال معنى الاشارة بعد الله وآياته اي بعد آيات الله كما قالوا اعجبني زيد وكرمه والمراد اعجبني كرم
زيد ويجوز ان يراد فباي حديث بعد حديث الله وهو كتابه وقرانه كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته اي ادلته الفاصلة بين الحق والباطل

وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مِنْ وَرَائِهِمْ
جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ
لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

الافاك الكثير الافك وهو الكذب يصر يقيم على كفره ويقيم عليه مستكبرا عن الايمان بالآيات وعن الانقياد للحق كان مخففة من الثقيلة اي كانه لم
يسمعها فالضمير ضمير الشان والحديث والجملة في محل النصب الى الحال اي يصير مثل غير السامع واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم
انه منها اتخذها اي اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للايذان بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي انزلها الله على رسوله
استهزأ بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه اولئك اشارة الى كل افاك اثيم والوراء اسم للجهة التي يواريها
الشخص من خلف او قدام والمعنى من قدامهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوه وحصلوه من الاموال في متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله
من الاصنام هذا اشارة الى القرآن هدى اي دلالة موصلة الى الحق كاملة في الهداية كما تقول زيد رجل اي كامل في الرجولية والرجل
والرجز اشد العذاب وقرئ بالجر اليم ورفعه ثم دل سبحانه على توحيده فقال الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك اي السفن فيه ولتبتغوا
من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر وقوله منه واقعة موقع الحال والمعنى سخر
لكم هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده والمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ومسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي

جميعا منه وان يكون وما فى الارض مبتدا او خبره منه قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما
بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون
ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من
الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون اى قل للذين
آمنوا اغفروا يغفروا المحذوف المفعول لدلالة جوابه عليه للذين لا يرجون ايام الله اى لا يتوقعون وقائع الله باعدائه وهو من قولهم
ايام العرب لوقائعهم وقيل لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها ليجزى قوما تعليل الامر
بالمغفرة اى انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم فى الآخرة ونكر قوما والمراد به الذين آمنوا الثناء عليهم كانه
قال ليجزى قوما اياما وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم بما كانوا يكسبونه من الثواب العظيم باحتمال المكاره
وكظم الغيظ وقرئ لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوما على معنى ليجزى الجزاء قوما ورزقناهم من الطيبات يريد ما احله لهم واطاب من الارزاق
وفضلناهم على العالمين فى كثرة الانبياء منهم وآتيناهم بينات آيات معجزات من الامر من امر الدين فما اختلفوا اى فما
وقع بينهم الخلاف فى الدين الا من بعد ما جاءهم ما يوجب رفع الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا البغى حدث بينهم لعداوة
وحسد ثم جعلناك على شريعة اى طريقة ومنهاج من امر الدين واصله الشريعة التى هى الطريق الى الماء فاتبعها اى فاتبع
الشريعة الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع اهواء الجهال من قومك الذين لا يعلمون الحق انهم لن يغنوا عنك
من الله شيئا ان اتبعت اهواءهم هذا القرآن بصائر للناس جعل سبحانه ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة
البصائر فى القلوب كما جعله روحا وحيوة وهو هدى للناس ورحمة من الله ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون
افرأيت من اتخذ الهه هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هى الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما
يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات
ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم
ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات

وكالأرض

وكالارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار الحسبان والاجتراح الاكتساب
ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل الشئ الذى يتعدى الى مفعولين فالاول الضمير والثانى الكاف والجملة التى هى سواء محياهم ومماتهم
بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا وكانت فى حكم المفرد ومن قرأ سواء بالنصب جعل سواء مثل مستويا ويكون
محياهم ومماتهم رفعا على الفاعلية والمعنى انكار ان يستوى المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم
احياء حيث عاشوا على الحالتين المختلفتين هؤلاء على الطاعات واولئك على المعاصى واموات حيث مات هؤلاء
على البشرى بالرحمة والوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك على الياس من رحمة الله والوصول الى سخطه وعقابه و
قيل معناه انكار ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة
وانما يفترقون فى الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك
محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على ما عاش عليه ولتجزى عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره و
خلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس من اتخذ الهه هواه اى اتخذ معبوده ما يهواه فهو مطواع له يتبع ما يدعوه
اليه واضله الله اى تركه عن الهداية واللطف وخذله على علم اى عالما بان ذلك لا يجدى عليه وانه ممن لا لطف له مع علمه وجوه الهداية
واحاطته بانواع الالطاف فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت ونحيا اى نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت بعض منا ونحيا
بعض او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وما يهلكنا الا
الدهر اى وما يفنينا الا الايام والليالى وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر وكانوا يجعلونه المؤثر فى هلاك النفوس ومنه قوله
عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله الفاعل للحوادث لا الدهر وسمى ما ليس بحجة من مقالتهم الباطلة حجة لانهم
ادلوا به كما يدلى بالحجة وساقوه مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم او لانه فى اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما
كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفى الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا لانهم لما انكروا البعث الزموا ما هم
به مقرون من ان الله هو الذى يحييهم ثم يميتهم وضم الى ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا وهو جمعهم الى يوم
القيمة ومن كان قادرا على ذلك قدر على الاتيان بآبائهم وعامل النصب فى يوم تقوم الساعة يخسر ويومئذ بدل من يوم
تقوم الساعة وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم
تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا
افلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله
حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين و
بدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننساكم كما

الجزء السادس والعشرون

نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم
ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب
السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة على ركبها مستوفزة وعن قتادة جاثية جماعة من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى
جهنم كل امة تدعى الى كتابها الى كتب اعمالها التي كانت تستنسخ لحفظتها فاكتفى باسم الجنس كما في قوله ووضع الكتاب وقيل
الى كتابها المنزل على رسولها ليسئلوا عما عملوا به والاول اصح اليوم تجزون محمول على القول هذا كتابنا اضيف اليهم واليه
الله عز وجل لان الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم لان اعمالهم مثبتة فيه ولابسه سبحانه لانه الآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال العباد
ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ الملائكة اي نستكتبهم اعمالكم في رحمته اي في جنته وثوابه وقرا
الباقر عليه السلم ينطق عليكم على البناء للمفعول واما الذين كفروا جوابه محذوف والتقدير فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم والمعنى الم
ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم فتعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال افنجعل
المسلمين كالمجرمين وقرئ والساعة بالرفع والنصب فالرفع محمول على موضع ان وما عملت فيه والنصب على لفظ ان ولا ريب
فيها في موضع الرفع ما الساعة اي شيء الساعة ان نظن الا ظنا واصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف النفي وحرف الاستثناء
ليفيد اثبات الظن تاكيد القول وما نحن بمستيقنين وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا اي قبائح اعمالهم او عقوبات سيئاتهم كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها اليوم ننسيكم اي نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي الذي لا يبالي به
كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله ولقاء جزائه في يومكم هذا ذلكم
بانكم اتخذتم بسبب استهزائكم بايات الله وغرتكم الحيوة الدنيا ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فلله الحمد
فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين وكبروه فقد ظهرت امارة كبريائه في الجميع فان مثل هذه الربوبية
الشاملة العامة توجب الثناء والحمد والتكبير والتعظيم على المربوبين سورة الاحقاف مكية غير ايات خمس وثلثون اية كوفي
اربع في الباقين حم كوفي وفي حديث ابي ومن قرا سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ورفع
له عشر درجات وعنه عليه السلم من قراها كل ليلة او كل ليلة جمعة لم يصبه الله بروعة في الدنيا وامنه من فزع يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون
قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس

كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين
كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي
من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم الا
بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح ولم نخلقهما عبثا وباطلا واجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا
من يوم القيمة والجزاء معرضون ولا يستعدون له ولا بد من انتهائهم وانتهاء كل خلق اليه ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن الانذار قل
لهم ارايتم ما تعبدونهم من الاصنام وتدعونهم مع الله آلهة اروني ماذا خلقوا من الارض حتى استحقوا به العبادة وتوجيه القرب اليهم
بل لهم شرك في خلق السموات فانهم لا يقدرون على ادعاء ذلك ائتوني بكتاب انزله الله يدل على صحة ذلكم في عبادتكم غيره
او اثارة من علم او بقية من علم يؤثر من كتب الاولين وفي الشواذ عن علي عليه السلم او اثرة بسكون الثاء وعن ابن عباس اثرة بفتحتين
فالاثرة المرة في مصدر اثر الحديث اي رواه والاثرة بمعنى الاثارة ايضا اي خاصة من علم اوثرتم به وخصصتم لا احاطة به لغيركم ومن اضل
معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يدعون جمادا لا يستجيب لهم ولا يقدر على اجابة
احد ما دامت الدنيا الى ان تقوم الساعة ويتركون دعاء القادر على كل شيء السميع المجيب واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا لهم
اعداء فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة منهم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات بينات واللام في للحق مثلها في
قوله للذين امنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق لاجل الذين امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع
المضمرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير فكر ونظر سحر ابطاله الظلمهم و
عنادهم ام يقولون افتريه اضراب عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المنكر
العجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو اقتدر بالقدرة عليه من بين سائر العرب الفصحاء لكانت قدرته
عليه معجزة خارقة للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير في افتراه
للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون لي من الله شيئا فكيف
اتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ومثله قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ثم قال هو
اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ
ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة ان رجعوا عن
الكفر وتابوا وامنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا

إفك قديم ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لينذر
الذين ظلموا وبشرى للمحسنين إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً
حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين
سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً
ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن
ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون البدع و
البديع وهو من الخف بمعنى الخفيف أي ما كنت بدعاً من الرسل فآتيكم بكل ما تقترحونه من الآيات وأخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات
التي لم يوح بها إلي فإن الرسل ما كانوا يأتون من الآيات إلا بما آتاهم الله وما كانوا يخبرون من الغيوب إلا بما أوحاه إليهم وما أدري
ما يفعل الله بي ولا بكم فيما يستقبل من الزمان ولا أدري ما يقدره لي ولكم من أفعاله وقضاياه وقيل وما أدري ما يصير إليه أمري في الدنيا ومن الغالب
منا والمغلوب ووجه الكلام ما يفعل بي وبكم لأنه مثبت غير منفي ولكن النفي في ما أدري لما كان مشتملاً عليه لتناوله ما وما في حيزه
وذلك حسن وما في ما يفعل يجوز أن يكون موصولة منصوبة وأن يكون استفهامية مرفوعة قل أرأيتم إن كان من عند الله جواب الشرط
محذوف والتقدير إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين
والشاهد من بني إسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أتى لينظر وجهه وتأمله وسأله عن مسائل ثلاث
لا يعلمهن إلا نبي وتحقق أنه النبي المنتظر فقال أشهد أنك رسول الله حقاً ثم قال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإن
علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله أي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا
وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أرأيتم إن أسلم عبد الله قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج إليهم عبد الله
فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا قال هذا ما كنت أخاف يا رسول
الله قال سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأحد يمشي على وجه الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن
سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله والضمير للقرآن أي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن
ويدل عليه قوله وإنه لفي زبر الأولين إن هذا لفي الصحف الأولى ويجوز أن يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك يعني على كونه من عند الله
ونظم هذا الكلام أن الواو الأولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الأخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد فأما الواو في وشهد
فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني
إن اجتمع كون القرآن من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني إن اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني
إسرائيل على نزول مثله فإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الإيمان به ألستم أضل الناس وأظلمهم وجعل الإيمان في قوله فآمن مسبباً عن

الشهادة على مثله لأنه لما علم أن مثله أنزل على موسى عليه السلام وأنه وحي وليس من كلام البشر شهد عليه واعترف كان إيمانه نتيجة ذلك
وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي لأجلهم قالوا إن عامة أتباع محمد سقاط فلو كان ما جاء به خيراً ما سبقنا إليه هؤلاء وقيل لما أسلمت جهينة ومزينة
وأسلم وغفار قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان وأسد وأشجع لو كان دين محمد خيراً ما سبقنا إليه رعاء البهم والعامل في إذ محذوف
لدلالة الكلام عليه والتقدير وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا إفك قديم وهو كقولهم أساطير الأولين كتاب موسى مبتدأ و
من قبله خبر مقدم وإماماً حال من الظرف كقولك في الدار زيد قائماً أي مؤتماً به قدوة في دين الله ورحمة لمن آمن به وهذا القرآن كتاب
مصدق لكتاب موسى أو لما تقدم من الكتب ولساناً عربياً حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق أو حال من كتاب لتخصصه
بالصفة ويعمل فيه معنى الإشارة وقرئ لتنذر بالتاء والياء وبشرى في محل النصب عطفاً على محل لينذر لأنه مفعول له وقرئ حسناً
وإحساناً وكرهاً بضم الكاف وفتحها وهما لغتان وانتصب على الحال ذات كره أو على أنه صفة للمصدر أي حملاً ذا كره وحمله وفصاله أي
مدة حمله وفصاله ثلاثون شهراً وقرئ وفصله والفصل والفصال بمعنى الفطم والفطام والمراد بيان مدة الرضاع لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال
لما كان الرضاع يليه الفصال وينتهي به وفيه فائدة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وبلوغ الأشد أن يكتهل ويستوفي
السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك أوان ما فوق الثلاثين ودون الأربعين وعن ابن عباس وقتادة ثلاث وثلاثون
سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الأربعون وذلك وقت إنزال الوحي على الأنبياء رب أوزعني أي ألهمني والمراد
بالنعمة التي استوجب الشكر عليها نعمة الدين وأصلح لي في ذريتي سأله سبحانه أن يجعل ذريته مظنة للصلاح كأنه قال هب لي الصلاح
في ذريتي وأوقعه فيهم وإني من المسلمين المنقادين لأمرك وقرئ يتقبل ويتجاوز وأحسن بالرفع ونتقبل ونتجاوز بالنون وأحسن بالنصب
وفي أصحاب الجنة من نحو قولك أكرمني الأمير في ناس من أصحابه تريد أكرمني في جملة من أكرم منهم ونظمني في عدادهم وهو في محل النصب
على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة معدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لأن قوله نتقبل عنهم وعد من الله لهم بتقبل أعمالهم والتجاوز
عن سيئاتهم والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما
يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أولئك الذين حق
عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل
درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار
أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون والذي قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول
والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك جاء الخبر بلفظ الجمع وأف كلمة تضجر واللام لبيان معناه هذا التأفيف
لكما ولا حاجكما [illegible] دون غيركما أتعدانني أن أخرج أي أبعث وأخرج من الأرض وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله
منك ومن قولك ويلك دعاء عليك بالثبور والمراد به التحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك إن وعد الله بالبعث والجزاء

حتى يقول في جوابهما ما هذا القول والذي تدعواني اليه الا اساطير الاولين سطروها وليس لها حقيقة في امم مثل قوله في اصحاب الجنة ولكل
من الجنسين المذكورين درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم
تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قال وليوفيهم اعمالهم ولا نظلمهم حقوقهم قدر جزائهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات
والعقاب دركات ويوم يعرض انتصب بالقول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها كما يقال عرض بنو فلان على السيف
اذا قتلوا به ومنه قوله النار يعرضون عليها او يكون المعنى عرضت النار عليهم كما يقال عرضت الناقة على الحوض وانما يعرض الحوض
عليها وهو من القلب ويدل عليه تفسير ابن عباس بجابهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظا من الطيبات
الا وقد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وقيل معناه انفقتم طيبات ما رزقتم في شهواتكم
وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه وآله دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم
ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر
الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ أأذهبتم بهمزة الاستفهام وآذهبتم بالف بين همزتين واذكر اخا عاد
اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما
تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح
فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم
المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما
اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا
يفترون اخا عاد هود عليه السلم الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل المرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت
عاد بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع النذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من
قبل هود ومن بعده اي قال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب وقوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراض
قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب قال انما العلم عند الله معناه اني لا اعلم الوقت الذي
يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان ياتيكم بعذابه في هذا الوقت وابلغكم اي وانا ابلغكم ما ارسلت
به وامرت بتبليغه اليكم ولكني اريكم قوما تجهلون حيث لا تجيبون الى ما ارسلت به وامرت بتبليغه الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون

العذاب الذي فيه هلاككم فلما راوه الضمير يعود الى ما تعدنا او مبهم قد وضح بقوله عارضا اما تمييز او حالا والعارض السحاب الذي
يعرض في افق من آفاق السماء ومثله العنان من عن اذا عرض والحبي من حبا واضافة مستقبل وممطر غير حقيقية لكونهما نكرتين
وان اضيفا الى المعرفتين الا ترى ان كليهما وصف للنكرة وفي تقدير الانفصال كانه قال عارضا مستقبلا اوديتهم وعارض
ممطرا ايانا بل هو اي قال هود بل ليس هو كما توهمتم بل هو ما استعجلتم به هي ريح فيها عذاب اليم تدمر اي تهلك كل شيء من نفوس
عاد واموالهم ودوابهم الكثيرة فعبر عن الكثرة بالكلية فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم بالرفع فيما ان مكناكم فيه ان نافية اي فيما
ما مكناكم فيه من قوة الاجسام وطول العمر وكثرة المال الا ان ان احسن في اللفظ لما في تكرير ما من البشاعة الا ترى انهم قلبوا الالف هاء
في مهما وصلة ما البشاعة التكرير من شيء من الاغناء وهو القليل منه وانتصب اذ كانوا بقوله فما اغنى وجرى مجرى التعليل الا ترى ان
قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء يستويان في المعنى لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه
لقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال بعضهم لعلهم يرجعون فلولا
اي فهلا نصرهم هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ المحذوف
الراجع الى الذين هو الثاني آلهة وقربانا حال والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرهم وذلك اشارة
الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة ونتيجة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه
ذا شركاء واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا
الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي
الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم و
يجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء
اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على
ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك
الا القوم الفاسقون صرفنا اليك نفرا من الجن اي املناهم اليك من بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك والنفر دون
العشرة وجمعه الانفار وعن ابن عباس صرفناهم اليك عن استراق سمع السماء برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذي في السماء
الا لاجل شيء حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عامدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا
القران ونظروا كيف يصلي والضمير في حضروه للقران او لرسول الله قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اي اسكتوا مستمعين
فلما قضي اي فرغ من التلاوة ولوا انصرفوا الى قومهم منذرين يخوفونهم من عذاب النار ان لم يؤمنوا قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية

اجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه وآله ودعاهم الى الله بتوحيده وآمنوا به اطاعة لله فآذا الى رسول الله وامنوا وعلمهم شرايع الاسلام
وانزل الله سبحانه سورة الجن وكانوا يعودون اليه في كل وقت وفيه دلالة على انه كان مبعوثا الى الجن والانس فليس بمعجز الله
اي لا ينجو منه مهرب ولا يسبقه سابق وليس له من دونه اولياء اي انصار يدفعون عنه عذاب الله اذا نزل بهم بقادر محله الرفع
لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاستعمال النفي اول الآية على ان وما في حيزها كانه قال اليس الله بقادر الا ترى ان بلى مقررة لكونه
سبحانه قادرا على كل شيء الا رايتهم وقرئ يقدر ولم يعي بخلقهن قال عيي فلان بامره اذا لم يهتد اولم يعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق
الاول اليس هذا بالحق محله بعد قول مضمر وهذا المضمر هو الناصب للظرف وهذا اشارة الى العذاب بدلالة قوله فذوقوا العذاب
وهو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر قيل ان من للتبيين والمراد جميع الرسل والاظهر
ان من للتبعيض واولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى
الله عليهم اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم
في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ والمعنى هذا القرآن بما فيه من البيان كفاية او هذا تبليغ من الرسالة فهل يهلك الا القوم
الخارجون من امر الله تعالى المتمردون في الفسق والمعاصي وعن الزجاج ما جاء في رجاء رحمة الله شيء ابلغ من هذه الآية سورة محمد صلى الله
عليه وآله مدنية اربعون آية بصري ثمان وثلاثون كوفي عد البصري اوزارها وللشاربين وفي حديث ابي من قرا سورة محمد عليه السلم
كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وعن الصادق من قرأها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر حتى يموت

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل
اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم
سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من
ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا
اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم
سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اضل اعمالهم احبط الله اعمالهم التي عملوها جزاؤه وقرئ ليعمونها
مكارم من صلة الارحام وقرى الاضياف وحفظ الجوار ونحو ذلك واذهبها وابطلها كانها لم تكن وقيل هم العشرة في دفعه
بدر اطعم كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو عام في كل من صد او صد عن الدخول في دين الاسلام او صده غيره عنه وحقيقة اضلها
جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا حافظ لها وقوله وآمنوا بما نزل على
محمد اختصاص للايمان بما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشأنه واعلاما بان الايمان لا يتم
الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وآله هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ

وهو ناسخ لغيره واصلح بالهم اي حالهم وشأنهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ذلك مبتدأ اي ذلك
الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الآخرين واصلاح بالهم كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق
ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه ومرفوعا
على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن قتادة الباطل الشيطان كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم
والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين قبل من الفريقين اي يضرب امثالهم للناس لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب
المثل هو في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكافرين واصلاح البال مثلا لفوز المؤمنين او في ان جعل اتباع الحق مثلا للمؤمنين
والباطل مثلا للكافرين فاذا لقيتم هو من اللقاء بمعنى الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب
ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر
وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها
من الاعضاء في القتل وان جاز الضرب في ساير المواضع حتى اذا اثخنتموهم اي اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ
او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق اي فاسروهم واحكموا وثاقهم والوثاق بالفتح والكسر اسم
ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء هما منصوبان بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر ان تمنوا
عليهم فتطلقوهم وبين ان تفادوهم باسارى المسلمين او بالمال والمروي عن ائمتنا عليهم السلام ان الاسارى ضربان ضرب يؤخذون
قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فالامام مخير فيهم بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويؤخذون بعد انقضاء القتال
فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وبين ضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها اوزار الحرب
آلاتها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وسميت اوزارها لانها لما لم تكن لها بد في جريها فكانها تحملها فاذا انقضت فكانها وضعتها
وقيل اوزارها آثامها يعني تترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا تعبد الاوثان
وعن الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وعن الزجاج يعني اقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر والحرب قائمة ابدا ذلك اي الامر ذلك
او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ببعض اسباب الهلاك ولكن امركم بقتالهم ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا
ويصبروا ويبذلوا انفسهم في احياء الدين حتى يستوجبوا الثواب العظيم والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرئ قتلوا
فلن يضل اعمالهم بل يتقبلها ويثيبهم عليها اجزل الثواب سيهديهم الى طريق الجنة ويصلح حالهم عرفها لهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به
كل احد منزلته ودرجته من الجنة وعن مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان
الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله وقيل معناه طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا
لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمّر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بانّ
الله مولى الذين امنوا وانّ الكافرين لا مولى لهم انّ الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام و
النار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشدّ قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا
ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ان تنصروا
الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحروب او على محجّة الاسلام والذين كفروا مبتدا او ضل اعمالهم عطف على الفعل
الذي هو الخبر وانتصب به تعساً لهم اي فقضي تعساً لهم او فقال تعساً لهم اي اتعسهم الله فتعسوا التعس ونقيضه لعاً لعاً قال الاعشى فالتعس اولى
لها من ان يقال لعاً والمراد فالعثور والانحطاط او قيل هلاكاً او الانتكاس والشقوة وعن ابن عباس رضي الدنيا القتل وفي الاخرة التردي في
النار ذلك بانهم كرهوا القران وما انزل الله فيه من الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال فشق عليهم التكاليف قال الباقر عليه السلم كرهوا ما انزل
الله في علي عليه السلم ودمّر الله عليهم اي اهلكهم ومعناه دمّر عليهم واهلك ما اختص بهم من انفسهم واموالهم واولادهم وللكافرين امثالها
والضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان الله جريدل عليها ذلك الذي فعلناه بالفريقين بسبب ان الله مولى الذين آمنوا اي وليهم
وناصرهم والدافع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ويدفع عنهم والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياماً قلائل ويأكلون
غافلين غير متفكرين في العاقبة كما تأكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من الذبح والنحر والنار مثوى لهم اي منزل لهم و
مقام من قرية اي اهل قرية ولذلك قال اهلكناهم وكانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك من مكة اهلكناهم ومعنى
اخرجوك كانوا سبب خروجك فلا ناصر لهم يجري مجرى الحال المحكية بمعنى فهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه اي على حجة من عند ربه وبرهان
وهي القران المعجز وساير المعجزات يريد رسول الله صلى الله عليه وآله كمن زين له سوء عمله يريد اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم
الله ورسوله وقال سوء عمله واتبعوا حملاً على لفظ من ومعناه مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من
كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتيهم تقويهم
فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانّى لهم اذا جاءتهم ذكريهم
فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثويكم
ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين
في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم ومثل الجنة كمن هو خالد كلام في صدره

الاثبات والمعنى النفي والانكار لانطوائه تحت كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء
عمله فكانه قال امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وفي تعريته من حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والمتبع
هواه وانه بمنزلة من يسوي بين الجنة التي فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى فيها اهلها الحميم ونظيره قول القائل افرح ان ارزأ الكرام
وان اورث ذوداً شصائصاً نبلا فانه انكار للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعري الكلام عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم من
قال له افرح بموت اخيك وبوراثة ابله فكانه قال امثلي يفرح بذلك وهو من التسليم الذي تحته كل الانكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة
الشان وهو مبتدا وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي
مستقرة فيها انهار وفي قراءة علي عليه السلم امثال الجنة اي ما صفاتها كصفات النار وقرئ اسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير
طعمه وريحه فهو اسن واسن من ان لم طعمه كما تتغير البان الدنيا فلا تصير قارصا ولا حازرا لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر
اي يلتذون بها ولا يتاذون لعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والحرارة والصداع مصفى اي خالص من الشمع والقذا
والاذى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وانسائهم حتى لا تتنغص عليهم النعيم وسقوا ماء حميما شديدا
اي روي انه اذا ادنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤوسهم واذا شربوه قطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون
المستمعون اي كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من المؤمنين ماذا قال انفاً اي قال
الساعة وانما قالوه استهزاء وقلة مبالاة به يعنون انا لم نشتغل بوعيه وفهمه قال الزجاج هو من استانفت الشيء اذا ابتداته
والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلم قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي
فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال انفاً والذين اهتدوا زادهم الله هدى بالتوفيق وآتاهم جزاء تقويهم او اعانهم عليها وقيل
الضمير في زادهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين اي زادهم استهزاؤهم بصيرة وتصديقاً لنبيهم فهل ينظرون ان تأتيهم
بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اي علاماتها وقيل هو مبعث محمد خاتم الانبياء صلوات الله عليه وآله ونزول اخر
الكتب وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وشهادة الزور وكثرة اللئام وقلة الكرام فانّى لهم اي فمن اين لهم و
لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة اي لا ينفع لهم الذكرى يومئذ ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله والمراد امته فقال اذا
علمت سعادة هولاء او شقاوة هولاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله عز اسمه وعلى التواضع وهضم النفس
بالاستغفار لذنبك مع كمال عصمتك ليستن امتك بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات امره بالاستغفار لذنوبهم بكرمه لهم
اذ هو الشفيع المجاب وفيهم والله يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم ومثويكم ومستقركم من منازلكم او متقلبكم في حيوتكم ومثويكم في
القبور او في الجنة والنار او متقلبكم في اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومقامكم في الارض ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وسئل
سفيان بن عيينة عن فضل العلم قال الم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامره بالعمل بعد العلم و
قال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة وقال اعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال فاحذروهم لولا نزلت

بتغير

سورة في معنى الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة واوجب عليهم فيها القتال وامروا به رايت الذين في قلوبهم شك
ينظرون اليك اي يشخصون نحوك بابصارهم نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا فاولى
لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه دنيهم وقاربهم ما يكرهون طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر
فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك
بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف
اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله و
كرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم
ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلو
نكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم هذا استيناف كلام اي طاعة
وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم يعني قالوا طاعة وقول معروف اي امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا تنكره العقول فاذا عزم
الامر اي جد وانما العزم والجد لاصحاب الامر واسنده الى الامر مجازا فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او في ايمانهم بان يواطي
فيه قلوبهم السنتهم لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم اي هل يتوقع منكم يا معشر المنافقين ان توليتم اي تسلطتم وملكتم امور الناس وتامرتم
عليكم وجعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض بسفك الدم الحرام واخذ الرشى وتقطعوا ارحامكم تهالكا على ملك الدنيا فيقتل بعضكم بعضا ويقطع
بعضكم رحم بعض اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم في الارض وقطعهم الارحام فمنعهم الطاعة وخذلهم حتى صموا
من استماع الموعظة وعموا من ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه ويعتبرون به ويقضون ما عليهم من الحقوق ام على قلوب
اقفالها ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيه التسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ومعنى تنكير القلوب انها قلوب قاسية مبهم امرها
او بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال اليها فلان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا
تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم بان رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة
من مبتدا وخبر وقعت خبر ان ومعناه الشيطان سهل لهم ركوب العظائم من الذنوب من السول وهو الاسترخاء واملى لهم ومد لهم
في الآمال وذلك بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن ص في ولاية علي عليه السلم سنطيعكم في بعض الامر اي في بعض
من القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف يعملون وما حيلتهم اذا توفتهم الملائكة وقبضت ارواحهم يضربون وجوههم وادبارهم
ذلك التوفي الموصوف بتلك الصفة بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من عظائم الامور وكرهوا رضوانه فاحبط الله اعمالهم التي كانوا يعملونها من
صلاة وغيرها لانها في غير ايمان ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها لرسول الله

صلى

صلى الله عليه وآله وللمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم يا محمد حتى تعرفهم باعيانهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم
وعن انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية احد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم والفرق بين اللامين في
فلعرفتهم ان الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم ثم كررت في المعطوف واللام في ولتعرفنهم وقعت في جواب
القسم المحذوف في لحن القول اي تعرفهم في نحو كلامهم ومعراه ومعناه وعن ابي سعيد الخدري لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب عليه السلم
وعن جابر مثله وعن عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب عليه السلم فاذا راينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة
وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه
ذوو الالباب واما قيل للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب ولنبلونكم بمشاق الامور والتكاليف وعن الفضيل انه كان اذا قرأها
بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ونبلو اخباركم اي ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنه
وقبيحه لان الخبر على حسب المخبر عنه وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وهو قراءة الباقر عليه السلم وقرئ ونبلو بالنون وسكون الواو وبالنون على
معنى ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعما
لكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها
فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا
يكونوا امثالكم من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم الحق اعماضا وانفوسهم ولن يضروا الله بذلك وسيحبط اعمالهم
التي عملوها فلا يرون في الآخرة لها ثوابا عليها ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرسول او بالشك والنفاق وعن ابن عباس لا تبطلوها
بالرياء والسمعة فلا تهنوا اي فلا تضعفوا ولا تتوانوا في قتال اعداء الله ولا تدعوا الى السلم وقرئ بالفتح والكسر وهما المسالمة وانتم
الاعلون اي الاغلبون الاقهرون وقيل ان الواو للحال اي لا تدعوهم الى الصلح والحال انكم الغالبون القاهرون لهم وتدعوا مجزوم لدخوله
في حكم النهي كما ذكرنا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم اعمالكم هو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا او حربته وحقيقته افردته
من حميمه او ماله من الوتر وهو الفرد ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا ونهبا فشبه
سبحانه اضاعة عمل العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اي ثواب ايمانكم وتقويكم
ولا يسألكم اموالكم اي ولا يسألكم جميعا في الصدقة وانما اوجب عليكم الزكوة في بعضها واقتصر منه على القليل وهو ربع العشر وقيل
لا يسألكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسألكموها فيحفكم اي فيجهدكم بمسألة جميعها والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية

في كل شيء يقال احفاه في المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح ومنه احفاء الشارب وهو استقصاء شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم اي تضطغنون على رسول الله وتضيق صدوركم لذلك والضمير في يخرج لله عز وجل اي يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان ها انتم موصولة صلته تدعون اي يا انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقال تدعون لتنفقوا في سبيل الله كأنه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الزكاة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه اذ يحرمها العقاب الاليم ويحرمها الثواب العظيم يقال بخلت عليه وعنه وفي الآية اشارة الى ان معطي المال احوج اليه من الفقير الآخذ فبخله به بخل عن نفسه والله الغني عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء اي الى ما عند الله من الرحمة والثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى غير متولين عنهما ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم وطوع لله روي انهم قالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب عليهم يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وعنهم عليهم السلام ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني الموالي سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الفتح فكأنما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وفي رواية اخرى فكأنما كان ممن بايع محمدا تحت الشجرة حصنوا اموالكم ونسائكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها ناداه مناد يوم القيامة انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي واسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

اختلف في هذا الفتح فقيل هو فتح مكة وعده الله ذلك عند انكفائه عن الحديبية وعن جابر ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وجاء به على لفظ الماضي على عادته عز اسمه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية فروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا الفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فقال عليه السلام بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ورغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الاسلام

الحديبية

والحديبية بئر نزف ماؤها حتى لا يبق فيها قطرة فاتاها النبي صلى الله عليه وآله فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ومج فيها فدرت بالماء حتى اصدرت جميع من معه وركابهم وعن سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم تحت الشجرة قال كنا الفا واربعمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله بماء في كوز فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا ولو كنا مائة الف لكفانا وقيل المراد بالفتح هنا فتح خيبر ذكر مجمع بن جارية الانصاري وهو احد القراء في حديثه لما انصرفنا من الحديبية اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه واقفا عند كراع الغميم وقرأ انا فتحنا السورة فقال عمر افتح هو قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لاصحابنا فيه وجهان من التأويل احدهما ان المراد ليغفر لك ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم ويعضده ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم وما تأخر وذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد هنا ما تقدم من ذنبهم اليك اخراجهم اياك من مكة وما تأخر من صدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا ومعنى يغفر حملا على الاخراج والصد الذين هو في معناهما ولذلك جعل المغفرة علة الفتح وغرضا فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين وفتحها عنه وستر ملك الوسمة عليه بالفتح لمن مكة وبان يدخلها فيما بعد ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لكون المغفرة غرضا في الفتح معنى ويتم نعمته عليك في الدنيا باعلاء امرك واظهارك على الدين كله وبقاء شرعك وفي الآخرة برفع محلك ويهديك صراطا مستقيما ويرشدك طريقا يؤدي سالكه الى الجنة ويثبتك عليها وينصرك الله نصرا عزيزا تمتنع به من كل جبار عنيد ووصف النصر بالعزيز لان فيه العزة والمنعة او عزيزا صاحبه ووصفه بصفة المنصور اسنادا مجازيا او السكينة السكون اي انزل الله السكون في قلوب المؤمنين والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسر الامن بعد الخوف فيزدادوا يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما يسلط بعضها على بعض على ما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنون نعمة الله في ذلك ويشكروها فيثيبهم ويعذب المنافقين والكافرين ومن ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين اياها والسوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده كما يقع الصدق عبارة عن جودة الشيء وصلاحه عليهم دائرة السوء اي يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو دائر عليهم حائق بهم وهو الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح والسين وضمهما وهما لغتان من ساء كالكره والكره والضعف والضعف الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه كل شيء والمضموم جار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا يضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرناه وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته وكرر قوله ولله جنود السموات والارض لان الاولى اتصل بذكر المؤمنين اي فله الجنود التي تقدر على ان يعينهم بها والثاني

التص بذكر الكافرين اى فله الجنود التى يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا اى قهره وانتقامه من اعدائه حكيما فى فعله وقضائه انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك
لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا
بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم
ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله
ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما قرى لتؤمنوا
وما بعده بالتاء والياء فالتاء على الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولامته والياء على ان الضمير فى الجميع للناس وتعزروه اى
تقووه بالنصر وتوقروه اى تعظموه وتطيعوه وتسبحوه من التسبيح او من السبحة والضماير لله عز اسمه والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ان
الذين يبايعونك بيعة الحديبية وهى بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت انما يبايعون الله هو كقوله من يطع
الرسول فقد اطاع الله ثم اكده تاكيدا بقوله يد الله فوق ايديهم كان يد رسول الله التى تعلو يدى المبايعين يد الله او هو جل جلاله منزه عن صفات
الاجسام فمن نكث فانما ينكث على نفسه لا يعود ضرر نكثه الا اليه ويقال وفيت العهد واوفيت به وقرى فسنؤتيه بالنون
والياء سيقول لك المخلفون من الاعراب وهم الذين خلفوا عن صحبة رسول الله عام الحديبية لما اراد المسير الى مكة معتمرا وذلك
فى ذى القعدة من سنة ست من الهجرة فاستنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له
بحرب او يصدوه واحرم بالعمرة وساق معه الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وقالوا انذهب معه الى
قوم قد جاروه فقتلوا كثيرا من اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل وظنوا انه لا ينقلب الى المدينة ويهلك يقولون بالسنتهم ما ليس
فى قلوبهم هو تكذيب لهم فى اعتذارهم واخبار عن ضمايرهم واسرارهم وانهم لا يبالون استغفر لهم الرسول ام لا قل فمن يملك لكم
من الله شيئا فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل او موت او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرى ضرا وهما لغتان كالضعف
والضعف وقيل ان الضر خلاف النفع والضر سوء الحال والاهلون جمع اهل وقد يقال اهال فاسم للجمع كالليالى والبور جمع بائر كعائذ وعوذ وقيل
انه مصدر بار كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى وكنتم قوما فاسدين فى انفسكم وقلوبكم
ونياتكم هالكين عند الله لا خير فيكم مستوجبين لسخطه وعقابه للكافرين اقيم مقام لهم ليعلم ان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله و
برسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة لهم كما نكر قوله نارا تلظى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها
ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل

فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا
كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما
لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة
نصف الحزب
عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما سيقول
الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم خيبر لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وهو حكم الله اى موعد الله لاهل
الحديبية خاصة بغنيمة خيبر عوضا من مغانم مكة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل حكم الله ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم
فيها غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا اى يصيب معكم من الغنائم ولذلك اركم فيها بل كانوا لا يفقهون اى لا يعقلون الا فهما قليلا فهو فطنتهم
لامور الدنيا دون امور الدين والفرق بين حرفى الاضراب ان الاول اضراب منهم ان يكون ذلك حكم الله واثبات للحسد والثانى
اضراب عن وصفهم المؤمنين بالحسد واثبات لجهلهم قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون فيما بعد الى قوم اولى باس شديد
فهم هوازن وثقيف او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا
وتجيبوا الى قتالهم ياجركم الله وان تتولوا عن قتالهم كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله فى الاخرة ليس على الاعمى حرج نفى الحرج عن
هولاء من ذوى العاهات فى التخلف عن الغزو وقرى ندخله ونعذبه بالنون والياء وانما سميت بيعة الرضوان بهذه الآية بايعوا
النبى صلى الله عليه وآله بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهى شجرة السمرة فعلم ما فى قلوبهم من صدق النية فى القتال والصبر والوفا وكان
وكان عددهم الفا وخمس مائة او ثلثمائة فانزل السكينة عليهم والضمير للمؤمنين والسكينة هى اللطف المقوى لقلوبهم والطمانينة
واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها هى مغانم خيبر وكانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار وعدكم الله
مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدى الناس عنكم ولتكون
آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها و
كان الله على كل شىء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذى كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان
الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا
ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم
معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما

وعدكم الله مغانم كثيرة هي جميع ما يفي على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني غنايم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل يريد ايدي اهل مكة بالصلح الحديبية ولتكون هذه الكفة والعدة او الغنيمة التي عجلت آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وذلك ان الصلح وقع على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس وعلى ان من قدم مكة من المسلمين فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش فهو امن على ماله ودمه ومن احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فقالت خزاعة نحن في عقد محمد وقالت كنانة نحن في عقد قريش فقال سهيل بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وآله على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لا نرده اليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال عليه السلم من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة فاذا كان العام القابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في القراب وعلى ان هذا الهدي حيث حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال عليه السلم نحن نسوق وانتم تردون قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل فقال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت او لست كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرتك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك تاتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره وعن محمد بن كعب كان كاتب رسول الله في هذا الصلح علي بن ابي طالب عليه السلم فلما قال له اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال عليه السلم فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج الى خيبر فاعطى اللواء ابا بكر وبعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم انكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بعث عمر بن الخطاب ونهض بمن نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف هو واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح قال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عينيه فقال فارسلوا اليه فاتي فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فقال علي انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا فقتله وكان الفتح وقوله ولتكون آية للمؤمنين اعتراض اي ولتكون ذلك آية فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان الاخبار بالمغيبات معجزة وآية ويهديكم صراطا مستقيما اي ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله ويقينا واخرى اي وعدكم الله

مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد وهي مغانم هوازن في غزوة حنين قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار هذا من العلم بالمعدوم علم سبحانه ما لم يكن ان لو كان كيف يكون سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله جل جلاله غلبة انبيائه سنة وهو كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وهو الذي كف ايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يوم الحديبية وذلك انهم بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاسروا فخلى رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلهم وعن عبد الله بن المغفل كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلم يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ الله ابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى عليه السلم سبيلهم وقرئ بما يعملون بالياء والتاء والهدي عطف على الضمير المنصوب في وصدوكم اي وصدوا الهدي معكوفا محبوسا عن ان يبلغ محله وهو مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وبعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت في الحل ومصلاه في الحرم ولولا رجال مؤمنون مستضعفون كانوا بمكة بين الكفار ونساء مؤمنات كذلك لم تعلموهم صفة الرجال والنساء جميعا ان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة هي مفعلة من عره يعره اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت الهرم والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين مختلطين بهم وانتم غير عارفين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لرجوعهما الى معنى واحد ويكون الجواب لعذبنا والمعرة التي كانت تصيبهم اذ قتلوهم هي وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا وقوله ليدخل الله في رحمته تعليل لما دلت عليه الآية كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في توفيقه للخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله لعذبنا الذين كفروا من اهل مكة بايديكم وبالسيف ولكن الله يدفع عن الكفار بالمؤمنين وحرمة اختلاطهم بهم

اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية
الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا
احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل
من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم
ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم
في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

اوتعلق بما قبله اى لعذبناهم او صدوهم عن المسجد الحرام حين جعلوا فى قلوبهم الانفة التى تحمى الانسان وحمية الجاهلية وظلهم فقد قتل محمد
اصحابه ابنائنا واخواننا ويدخلون علينا فى منازلنا لا تتحدث العرب بذلك وقيل انفتهم من الاقرار بمحمد بالرسالة والاستفتاح
بسم الله الرحمن الرحيم حيث قالوا اما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فانزل الله سكينته على
رسوله وعلى المؤمنين فتوقروا وحلموا وصبروا على الدخول تحت ما ارادوه والزمهم كلمة التقوى وهى كلمة لا اله الا الله وقيل هى
بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه والمؤمنين ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وكانوا
احق بالسكينة واهلها او احق بتلك الكلمة من المشركين او احق بمكة ودخولها لقد صدق الله رسوله الرؤيا اى صدقه فى رؤياه فحذف الجار واوصل الفعل وقوله بالحق تعلق بصدق اى صدقه فيما راى وفى حصوله صدقا ملتبسا بالحق اى بالحكمة و
الغرض الصحيح وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المخلص والمنافق ويجوز ان يتعلق بالرؤيا اى صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق لتدخلن جواب
قسم محذوف راى رسول الله صلى الله عليه وآله فى المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر بذلك
اصحابه ففرحوا فلما انصرفوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا وما قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فنزلت اخبرهم بان مناه حق و
صدق واكد الدخول بالقسم وفى دخول ان شاء الله وجوه ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد او يريد تعليم عباده ان
يقولوا فى عداتهم مثل ذلك متأدبين بادب الله او هو متعلق بامنين محلقين رؤسكم ومقصرين وحلق بعضكم ويقصر بعض وهو ان
يؤخذ بعض الشعر فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح فى الصلح المبارك لموقعه وتأخير فتح مكة فجعل من دون ذلك اى من دون فتح مكة فتحا قريبا هو
فتح خيبر ليستروح عليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالقرآن وبالدليل الواضح ودين الحق
وهو الاسلام ليظهره اى ليعليه على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين واهل الكتاب وهذا توكيد لما وعده سبحانه
من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله تعالى سيفتح لهم البلاد وما يستقلون اليه فتح مكة وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدى فلا
يبقى فى الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن لا محالة محمد اما خبر مبتدا اى هو محمد لتقدم قوله هو الذى
ارسل رسوله واما مبتدا ورسول الله عطف بيان والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم عن الحسن بلغ من
تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بين ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه
وعانقه ومثله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون اى يلتمسون بذلك
زيادة نعمة من الله ويطلبون مرضاته سيماهم علامتهم فى وجوههم يريد السمة التى تحدث فى جبهة السجاد من كثرة السجود ويفسرها
قوله من اثر السجود اى من التأثير الذى يؤثره السجود وكان يقال لعلى بن الحسين عليهما السلم زين العابدين ذو الثفنات لانه كان قد ظهر
فى مواقع سجوده اشباه ثفنات البعير وعن سعيد بن جبير هى ندى الطهور وتراب الارض ذلك الوصف مثلهم اى وصفهم العجيب
الشان فى التورية وتم الكلام ثم ابتدا مثلهم فى الانجيل كزرع وقيل معناه ذلك مثلهم فى الكتابين جميعا ثم ابتدا فقال كزرع اى
هم كزرع اخرج شطأه اى فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء فآزره من الموازرة وهى المعاونة وعن الاخفش انه افعل

اى شدة واعانه وقواه وقرئ فأزره اى شد ازره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق اى فاستقام
على قصبه وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه فى الزيادة الى ان قوى وعلا امره يعجب الزراع اى يروع ذلك الى الزرع
الاكرة الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار هذا تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع فى نمائهم وترقيهم فى القوة والاستكمال وتظاهرهم
هم ويجوز ان يكون تعليلا لقوله وعد الله الذين آمنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد الله لهم فى الآخرة من الاجر مع ما يعزهم
فى الدنيا من التعاظم ذلك اى وعد الله من اقامه منهم على الايمان والعمل الصالح مغفرة لذنوبهم وثوابا عظيما ونعيما مقيما
سورة الحجرات مدنية ثمانى عشر آية فى حديث ابى ومن قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن
عصاه ومن قرأها فى كل ليلة او فى كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا
ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين
امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم
لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لا تقدموا يجوز ان يكون
من قدم بمعنى تقدم مثل وجه وبين بمعنى توجه وتبين ويعضده قراءة من قرأ لا تقدموا اى لا تتقدموا فحذف احدى التائين ويجوز ان يكون متعديا
يقال قدمه واقدمه فحذف المفعول ليتناول كل ما يقدم والمعنى لا تقطعوا امرا دون ان يأذن الله ورسوله فيه وعن ابن عباس
لا تتكلموا قبل ان يتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله واذا سئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب اولا وعن الحسن نزل فى قوم
ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم النبى صلى الله عليه وآله بالاعادة وعلى الجملة فالمراد كونوا تبعا لرسول الله صلى الله عليه وآله واخروا اقوالكم
وافعالكم عن قوله وفعله ولا تعجلوا اشياء من ذات انفسكم حتى تستأمروه واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه لم تسبقوا رسوله بقول وفعل
حتى يأمركم به ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم ثم اعاد سبحانه النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب
وارد لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى حتى اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذى يبلغه صوته ولا تجهروا له
كجهر بعضكم لبعض اى لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وهذا يدل على انهم نهوا عن جهر موصوف بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو
ان يكون خاليا من مراعاة حشمة النبوة وجلالة مقدارها وقيل معناه ولا تقولوا يا محمد يا احمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم
وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وكان فى اذنه وقر وكان فى جهورى الصوت وكان
اذا تكلم رفع صوته وربما تأذى رسول الله صلى الله عليه وآله بصوته وعن انس لما نزلت الآية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله
عليه وآله فاخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملى
قد حبط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة ان تحبط اعمالكم مفعول

له ومعناه انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها فحذف المضاف وانتم لا تشعرون ان اعمالكم حبطت ان الذين امتحن الله قلوبهم
اي اخبرها فاخلصها للتقوى من قولهم امتحن فلان لامر كذا وجرب فهو مضطلع به غير مقصر فيه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان الشيء
انما يتحقق بالاختبار فكانه قال عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة بمحذوف كما في قولك انت لهذا الامر اي كائن
له ومختص به قال اعداء من لبيضات على الوحي وهي مع معمولها في موضع الحال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خلفها
او قدامها ومن لابتداء الغاية وان المناداة انشأ من ذلك المكان والحجرة البقعة من الارض المحجورة بحائط يحوطه عليها وهي فعلة بمعنى
المفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء رسول الله عليه السلام روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقت
الظهيرة وهو راقد فنادوه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فنزلت اكثرهم لا يعقلون يحكم عليهم بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ولو انهم
صبروا في محل رفع في الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها وقولهم صبر
عن كذا حذف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة على المحبوس ولذلك قيل للحبس على اليمين او القتل صبر والفائدة في
قوله اليهم انه لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم ولاجلهم لكان خيرا لهم في كان اما ضمير مصدر
الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله و
نعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما
على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا
ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون
الفاسق هو الوليد بن عقبة اخو عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال ازيدكم فاني
نشيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فاستقبلوه فظن انهم هموا بقتله فرجع و
قال انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب النبي صلى الله عليه وآله وهم ان يغزوهم فنزلت وفي تنكير الفاسق والنبا معنى الشياع والمراد
فاسق جاءكم باي نبا كان فتبينوا صدقه من كذبه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وقرئ فتثبتوا وروي ذلك
عن الباقر عليه السلام والتثبت والتبين متقاربان وهما التوقف وطلب الثبات والبيان ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم
قوما بجهالة حال بمعنى جاهلين بحقيقة الامر كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم فتصبحوا اي فتصيروا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطأ نادمين والندم
ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة بلو حال من احد الضميرين في فيكم المرفوع المستكن
او المجرور والظاهر والمعنى ان فيكم رسول الله صلى الله عليه وآله على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على

تستصوبونه فعل التابع لغيره المطواع له ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الاثم والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله
صلى الله عليه وآله تصديق قول الوليد والايقاع ببني المصطلق وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم يزعهم
التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم وهم الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى والمعنى في تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وكل عاقل يعلم ان الرجل لا يكون محمودا بفعل
غيره واذا حملت الآية على ظاهرها ادى ذلك الى ان الله عز وجل اثنى عليهم بفعل نفسه والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود
والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب المعاصي وقيل هو الكذب وهو المروي عن الباقر عليه السلام والعصيان المعصية
اولئك هم الراشدون المهتدون الى محاسن الامور المستقيمون على الحق فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله والفضل و
النعمة بمعنى الافضال والانعام وعن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على مجلس بعض الانصار وهو على حمار
فراث الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله لحمار رسول الله
اطيب ريحا منك ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي
فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاصلح بينهم ونزلت وقرئ اقتتلا فاصلحوا والبغي الاستطالة والظلم والفيء الرجوع وقد
تسمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع والغنيمة ما يرجع الى المؤمنين من اموال الكفار فان فاءت اي رجعت وتابت الى امر
الله فاصلحوا بينهما بين الطائفتين بالعدل واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين انما المؤمنون اخوة في الدين
فاصلحوا بين اخويكم بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يسلمه وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم على الجمع واتقوا الله فانكم ان فعلتم ذلك حملكم التقوى على التواصل
والايتلاف فتحصل عند ذلك رحمة الله اليكم وتشملكم رافته عليكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا حزب
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند
الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور
رحيم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر قال زهير وما ادري
وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء والمعنى لا يسخر بعض الرجال من بعض ولا بعض النساء من بعض وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم

كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر
فينبغي ان لا يستهزئ احد بمن يراه رث الحال او ذا عاهة فلعله اتقى عند الله واخلص ضميرا ممن هو ضد صفته فيكون قد حقر من وقره
الله ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم بعضا ومثله ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة اي خصوا انفسكم بالانتهاء
عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم وفي الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس واللمز
الطعن والعيب في المشهد والهمز في المغيب وقيل ان اللمز ما يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا
باللسان ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تداعوا بها وهو تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون ويتنابزون بمعنى والتلقيب المنهي عنه
هو ما يدخل على المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا بأس به وفي الحديث من حق المؤمن على اخيه ان يسميه
باحب اسمائه اليه وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وهو ثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت
تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتها وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت
بيدها انها قصيرة وقيل ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وآله تبكي وقالت ان عائشة تعيرني وتقول يا يهودية
بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد فنزلت بئس الاسم
الفسوق الاسم هنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللؤم اي صيته وذكره وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين
الناس كانه قال بئس الاسم المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها
استقباح الجمع بين الايمان والفسق كما يقال بئس الشأن بعد الكبر الصبوة والثاني ان يكون المعنى بئس الذكر ان يذكروا الرجل
بالفسق بعد ايمانه وذلك انهم كانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وتكون الجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي
عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول الى التجارة من الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة اجتنبوا كثيرا
من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوءا يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين ومطاوعه
اجتنب الشر فيعدى الى مفعول واحد ان بعض الظن اثم اي ذنب يستحق به العقاب ولا تجسسوا التجسس بالجيم والحاء واحد
والجيم تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس والحاء بمعنى التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء
والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا يقال غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب
كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد
اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وعن قتادة كما تكره ان وجدت
جيفة مدودة ان تأكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وميتا نصب على الحال من لحم اخيه او من الاخ ولما قررهم سبحانه بان
احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم كراهتكم له ونفور طباعكم له فاكرهوا
ما هو نظيره من الغيبة وروي ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتي لهما طعاما فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن

رسول الله صلى الله عليه وآله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا لو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها
ثم انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان
واسامة فنزلت واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه ان الله تواب يقبل توبتكم انا خلقناكم من ذكر وانثى
من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا هو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر فلا وجه في التفاخر والتفاضل في النسب وجعلنا
كم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة الاولى من الطبقات الست مثل مضر وربيعة وقبائل وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ثم العمارة
دون القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا بنسبه وابيه وقومه لا لان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا
التفاوت والتفاضل ثم بين سبحانه الخصلة التي بها يكتسب الانسان الكرم والشرف عند الله وتفضل غيره فقال ان اكرمكم
عند الله اتقيكم اي ارفعكم منزلة عند الله واكثركم ثوابا اتقاكم للمعاصي واعملكم بطاعته الايمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والاسلام
الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وضع قوله لم تؤمنوا موضع كذبتم
بدلالة قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون
خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم امنا كذلك لا يلتكم اي لا ينقصكم لا يظلمكم من ثواب اعمالكم شيئا يقال الته حقه الته والاته
لاته ليته بمعناه وقرئ لا يألتكم ولا يألتكم على اللغتين وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة
وافسدوا اسعار المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك
بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا
قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا بعد ثلج صدورهم
بالايمان بان يعترضهم الشيطان او بعض المضلين فيشككهم ويقذف في قلوبهم ما يثلم اليقين وجاهدوا العدو المحارب او الشيطان
او النفس الامارة بالسوء اولئك هم الذين صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان
صدق وحق قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بدينكم والمعنى انه عالم بذلك ومحيط بضمائركم فلا يحتاج الى اخباركم به لانه يعلم جميع
المعلومات لذاته فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه يقال من عليه بيد اسداها اليه اذا اعتد بها عليه انعاما اي لا تعتدوا علي بما ليس
جديرا بالاعتداد به من حدثكم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام لا ايمان بل الله يعتد عليكم بان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على
ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وما الله عالم بخلافه وفي اضافة الاسلام
اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متأمله وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم

الايمان فقد المنة عليكم وذوى بما تعملون بالياء والتاء وفيه اشارة الى كونهم صادقين في دعواهم اي لا يخفى عليه شيء من اسراركم
فكيف لا يظهر على صدقكم وكذبكم سورة ق مكية عدد آية وهي خمس واربعون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة ق هون الله
عليه سكرات الموت وعن الباقر عليه السلم من قرأ في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله عليه رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد
علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر
مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا
من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد
واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج الكلام في ق والقرآن المجيد مثل الكلام في ص والقرآن ذي الذكر لانهما في سلوب
واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب الكريم على الله بل عجبوا اي تعجبوا اما ليس بعجب وهو ان جاءهم رجل منهم قد عرفوا امانته
وعدالته ينذرهم بالخوف من البعث والجزاء فقال الكافرون وضع الظاهر موضع الضمير ليدل على انهم في قولهم هذا شيء عجيب مقدمون على
كفر عظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر والمعنى احين نموت ونصير ترابا نبعث ونرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كما
يقول هذا قول بعيد الوهم والعادة قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع اي علمنا ما تأكل الارض من لحومهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعن الرضى
ما ينقص الارض منهم بالموت فيدفن في الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ محفوظ عن البلى والدرس وهو كتاب الحفظة او كتاب حافظ
لا لوح وكتب فيه بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو اقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة
المؤيدة بالمعجزات فهم في امر مريج اي مختلط مضطرب مرج الخاتم في اصبعي وجرج فمرة يقولون مجنون وتارة ساحر وتارة شاعر افلم ينظروا
حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله في بناء السماء مع عظمها وحسن انتظامها كيف بنيناها بغير علاقة وعماد وما لها من فروج اي شقوق
وفتوق كقوله هل ترى من فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف يبتهج
بحسنه تبصرة لتبصر به وتذكر به لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع خلقه ماء مباركا هو مطر وغيث كثير النفع به والبركة فانبتنا به جنات
اي بساتين فيها اشجار تشتمل على الفواكه وحب الحصيد اي وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير
وغيرهما وانبتنا به النخل باسقات طوالا في السماء لها طلع نضيد منضود نضد بعضه على بعض يريد كثرة الطلع وتراكمه وكثرة ما فيه من الثمر رزقا
مفعول له اي انبتناها لرزقهم او مصدر انبتنا لان الانبات في معنى الرزق كذلك الخروج اي كما احيينا به بلدة ميتا لا نبت فيها
فنبتت وعاشت كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في موضع الرفع على الابتداء كذبت قبلهم قوم نوح و
اصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب

الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان و
نعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين و
عن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد كل من هؤلاء المذكورين كذبوا الرسل الذين بعثوا اليهم فحق
اي وجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله ووعيد للكفار افعيينا الهمزة للانكار يقال عيي بالامر اذا لم يهتد
له والمعنى انا لم نعجز عن الخلق الاول كما علموا حتى نعجز عن الثاني بل هم في لبس من خلق جديد يعني انهم لم ينكروا اقتدارنا على الخلق الاول بل
هم في خلط وشبهة من البعث بعد الموت قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم بان سول اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة
والوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك
صوت بكذا ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما يجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون
حدثته به نفسه قال لبيد واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل ونحن اقرب اليه يريد قرب علمه منه وتعلقه بالا
حوال حتى لا يخفى عليه شيء منها فكان ذاته قريبة منه وحبل الوريد مثل في فرط القرب كما قالوا هو مني مقعد الازار والحبل العرق والوريدان
عرقان يكتنفان بصفحتي العنق من مقدمها يتصلان بالوتين يردان من الرأس اليه او منصوب باقرب والمعنى انه سبحانه يعلم
خطرات النفس وهو اقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى المتلقيان اي الملكان الحافظان ما يأخذان ما يتلفظ به وفيه
ايذان بان استغناءه عز اسمه عن استحفاظ الملكين اذ هو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك الحكمة اقتضته وهي ما في ذلك من زيادة
اللطف في انتهاء العباد عن القبائح والرغبة في العبادات والتلقي التلقن والقعيد المقاعد كالجليس والتقدير عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوى
رماني ما يلفظ في قول الا لديه ملك يرقب عمله عتيد حاضر معه وعن النبي صلى الله عليه وآله كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب
السيئات على يساره وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت اي شدته الذاهبة بالعقل والباء في
بالحق للتعدية اي واحضرت شدة الموت حقيقة الامر من السعادة والشقاوة وقيل بالحق الذي خلق له الانسان ويجوز ان يكون
الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي جاءت ملتبسة بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح وقرئ سكرة الحق بالموت وروي
ذلك عن ائمتنا عليهم السلم اضيفت السكرة الى الحق ودلالة على انها السكرة التي على الانسان وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب
زهوق الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكأنها جاءت ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة
الله اضيفت اليه تعظيما وتفظيعا لشأنها ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على
طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد اي تهرب وتنفر ذلك اشارة الى مصدر نفخ اي وقت ذلك اليوم الوعيد

بحذف المضاف وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ألقيا في
جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب
الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد
قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول
هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن
بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد

معها سائق من الملائكة يحثها على السير إلى الحساب وشهيد منهم أيضا يشهد عليها بالعمل من حالها ومعها سائق في موضع الحال
من كل لتعرفه بالإضافة أي ما هو في حكم المعرفة أي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا وجعلت الغفلة كأنها غطاء
لك وغشاوة لعينك فكشفنا عنك الغطاء وزالت عنك الغفلة فرجع بصرك الكليل عن الإبصار حديدا لتيقظه
وقال قرينه وهو الشيطان الذي قيض له في قوله سبحانه نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل هو الملك الشهيد عليه
وهو المروي عنهم عليهم السلام هذا ما لدي عتيد إن كان المراد بالقرين الشيطان فالمعنى هذا شيء لدي في ملكتي عتيد لجهنم أعتدته وهيأته
بإغوائي وإضلالي وإن كان المراد الملك فالمعنى هذا شيء حاضر عندي من عمله كتبته عليه إذ وكلتني به يقول الله سبحانه وما موصوفة
وعتيد صفة لها أو إن جعلتها موصولة فعتيد بدل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف ألقيا في جهنم خطاب من الله للملكين السائق
والشهيد ويجوز أن يكون خطابا للواحد بأن تنزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل كأنه قيل ألق ألق أو لأن العرب أكثر ما يرافق
الرجل منهم اثنان فكثر على ألسنتهم أن يقولوا يا صاحبي ويا خليلي وقفا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما روي عن الحجاج أنه كان يقول يا حرسي
اضربا عنقه أو يكون بالألف بدلا من النون الخفيفة للتأكيد إجراء الوصل مجرى الوقف وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله
قال إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعلي ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما وذلك قوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد
العنيد المعاند المجانب للحق المعادي لأهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه أو مناع لجنس الخير أن يصل إلى أهله يحول بينه وبينهم وقيل
نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو أخيه في الإسلام فمنعهم معتد ظالم معتد للحق مريب شاك في الله وفي دينه وقيل
متهم يقال أراب الرجل بفعله مثل ألأم الذي جعل مبتدأ متضمنا معنى الشرط وخبره فألقياه ويجوز أن يكون بدلا من كل كفار ويكون
فألقياه تكريرا للتأكيد قال قرينه ربنا ما أطغيته أي ما جعلته طاغيا وما أوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلال على الهدى كقوله
وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي قال أي يقول الله عز اسمه لهم لا تختصموا لدي أي لا تخاصم بعضكم بعضا
عندي في دار الجزاء فلا فائدة في اختصامكم وقد قدمت إليكم بالوعيد على ألسنة رسلي ثم قال لا تطمعوا أن أبدل قولي ووعيدي
لكم في تكذيب رسلي ومخالفة أمري بغيره وما أنا بظلام للعبيد في عقابهم لكنهم ظلموا أنفسهم بارتكاب القبائح والباقي في الوعيد

مزيدة مثلها في قوله ولا تلقوا بأيديكم أو معدية إن كان قدم بمعنى تقدم والجملة الخبر وقد قدمت إليكم وقعت موقع الحال من لا
تختصموا والمعنى وقد صح عندكم أني قدمت إليكم بالوعيد يوم نقول وقرئ بالنون والياء وانتصب يوم بظلام أو بنفخ وسؤال جهنم لها
من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وفيه معنيان أحدهما أنها تمتلئ مع تباعد أطرافها حتى لا يزاد على امتلائها
والثاني أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمجيد أو اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على
الظرف أي مكانا غير بعيد أو على الحال وتذكيره لأنه على زنة المصدر والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث أو على
حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية لكل أواب بدل
من للمتقين بتكرير الجار وهذا إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أزلفت والأواب التواب الرجاع إلى الله وطاعته والحفيظ
الحافظ لحدوده من خشي الرحمن بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلا من موصوف أواب وحفيظ ولا يجوز أن يكون في حكم أواب
وحفيظ لأن من لا يوصف به ولا يوصف بشيء من الموصولات إلا بالذي وحده ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره يقال لهم ادخلوها بسلام
لأن من في معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول أي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حين خشي عقابه وهو غائب أو صفة لمصدر من
الفاعل أي وهو في الخلوة حيث لا يراه أحد وجاء بقلب منيب راجع إلى الله مقبل عليه يقال لهم ادخلوها سالمين من العذاب
أو مسلما عليكم يسلم الله وملائكته عليكم ذلك يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين أي مقدرين الخلود ولهم ما يريدون ويشتهون
من أنواع النعيم في الجنة ولدينا مزيد على ما يشاؤون مما لم يخطر ببالهم ولم يبلغه أمانيهم أو مزيد على قدر استحقاقهم وكم أهلكنا

قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص إن في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في
ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم
يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض
عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد فنقبوا فتحوا المسالك في البلاد من النقب وهو الطريق والمعنى دوخوا البلاد ونقروا عن أمورها قال
الحارث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض كل مجال والفاء للتسبيب عن قوله هم أشد بطشا أي شدة
بطشهم أقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يكون المعنى فنقبت أهل مكة في بلاد ملكت القرون فهل رأوا لهم محيصا من الله
أو من الموت حتى يأملوا مثله لنفوسهم إن في ذلك لذكرى أي تذكرة وعبرة لمن كان له قلب واع لأن من لا يعي قلبه فكأنه
بلا قلب وعن ابن عباس القلب هنا العقل أو ألقى السمع بأن يصغي ويستمع وهو شهيد حاضر بفطنته لأن من لا يحضر ذهنه
فهو كالغائب أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحي من الله واللغوب النصب والإعياء أكذب الله اليهود بقوله وما مسنا

من لغوب حيث قالوا استراح الله يوم السبت فاصبر على ما يقولون المشركون من انكار البعث وتكذيبك وتحمل ذلك حتى يأتي الله
بالفرج وسبح بحمد ربك التسبيح محمول على ظاهره وعلى الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل
العشائين وقيل صلوة الليل ويدخل فيها المغرب والعشاء وادبار السجود التسبيح في اعقاب الصلوات والسجود والركوع قد يعبر بهما عن الصلوة
وقيل النوافل بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وروي ان من صلاها بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين و
الادبار جمع دبر وقرئ بكسر الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كما يقال اتيك خفوق النجم واستمع
لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل لشأن المخبر به وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون
من والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي المنادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء والصيحة هي النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة
والمراد به البعث والجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف انا نحن نحيي الخلق ونميتهم بعد الحيوة والينا المصير يوم القيمة
وقرئ تشقق بادغام التاء في الشين وبحذف التاء اي تتصدع الارض عنهم فيخرجون منها سراعا بلا تاخير او هو حال من الضمير المجرور
في عنهم والحشر الجمع والسوق من كل جهة علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الا من العظيم الاعلى القادر بالذات
الذي لا يشغله شأن نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لنبينا عليه السلم وما انت عليهم بجبار اي بمتسلط تجبرهم على الايمان انما انت
داع ومنذر كقوله لست عليهم بمصيطر يقال جبره واجبره على الامر وعلى بمنزلته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم من يخاف
وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها خص التذكير بهم لانه لا ينفع الا فيهم سورة والذاريات مكية وهي ستون آية وفي حديث ابي
ومن قرأ سورة الذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا ص من قراها في يومه او ليلته اصلح الله له
معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ
الدِّينَ لَوَاقِعٌ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ
الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ

الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره كما قال تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء
في الذال فالحاملات وقرا هي السحاب تحمل المطر فالجاريات يسرا هي السفن تسري جريا ذا يسر وسهولة فالمقسمات امرا هي الملئكة
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما او تفعل التقسيم مأمورة بذلك وهذا التفسير مروي عن امير المؤمنين عليه السلم وعن ابن عباس
وعن مجاهد تتولى الملئكة تقسيم امر العباد جبرائل للغلظة وميكائل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وقد حملت
على الكواكب السبعة اقسم سبحانه بهذه الاشيا لما تضمنه من الدلالة على وحدانيته وبديع الحكمة وكمال قدرته وعنهم عليهم السلم لا يجوز لاحد
ان يقسم الا بالله وله ان يقسم بما شاء من خلقه وجواب القسم انما توعدون وما موصولة او مصدرية والموعود البعث

لصادق اي ذو صدق كعيشة راضية والدين الجزاء لواقع اي حاصل كائن والسماء ذات الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح و
كذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق وعن الحسن حبكها نجومها وعن علي عليه السلم حسنها وزينتها ويجوز
ان يكون النجوم تزينها كما تزين الوشي طرائق الوشي وهو جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق انكم لفي قول مختلف وهو قولهم في
الرسول عليه السلم شاعر وساحر ومجنون وفي القرآن انه سحر وكهانة واساطير الاولين وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك
عنه الضمير للرسول او للقرآن اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله عليه السلم لا يهلك على الله
الا هالك وقيل يصرف عنه من هو مصروف عن الخير في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون ومعناه يؤفك عن الاقرار
بامر القيمة من هو المأفوك قتل الخراصون دعاء عليهم واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم اجري مجرى لعن وقبح اي لعن الكذابون المقدرون
ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين هم في غمرة اي جهل يغمرهم ساهون
غافلون عما امروا به يسألون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء ومعناه ايان وقوع يوم الدين ويومهم على النار يفتنون
اي يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهي الحرة لان حجارتها كانها محرقة ويوم يجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن فيكون فتحه فتحا
على هو يوم هم يفتنون او نصبا بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون منصوبا في الاصل بالمضمر الذي هو
يقع ذوقوا فتنتكم في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ان المتقين

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ
مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ
مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ

آخذين قابلين ما اعطاهم ربهم من النعيم والكرامة راضين به انهم كانوا في دار التكليف محسنين قد احسنوا
اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده وما مزيدة اي كانوا يهجعون في زمان قليل من الليل جعلت قليلا ظرفا ويجوز ان يكون صفة للمصدر اي هجوعا
قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه فيكون فاعل قليلا وفيه ضروب من المبالغة
لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل زيادة ما المؤكدة ذلك اي
يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المخصوصون
بالاستغفار لاستدامتهم له السائل هو المستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرمه الناس لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وآله ليس المسكين
الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل هو المحارف الذي لا ينمي له مال وفي
الارض آيات اي دلالات دالة على الصانع وكمال قدرته وبديع حكمته بما فيها من السهل والجبل والبر والبحر وانواع النبات والاشجار
بالثمار المختلفة الالوان والطعوم ومياهها وروحها الموافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم وما بث في اقطارها من انواع الحيوان
المختلفة الصور والاشكال وغير ذلك للموقنين الموحدين الناظرين المتأملين بابصارهم وفي انفسكم في مبتدا احوالها وتنقلها من

حال الى حال وما ركب فى ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطر وبدائع الحكم ما تحار فيه العقول وحسبك القلوب وما ركز فيها من
لطائف المعانى وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وبالصور والطبائع والالوان فى اختلافها فى كل انسان وبالاسماع و
الابصار وسائر الجوارح وما رتب فيها من فنون الحكمة وفى كل شئ له آية تدل على انه واحد وفى السماء رزقكم وهو المطر لانه سبب
الاقوات وما توعدون الجنة او اراد ان ما ترزقونه فى الدنيا وما توعدونه فى العقبى كله مقدر مكتوب فى السماء مثل ما انكم تنطقون قرئ مثل
ما انكم بالرفع صفة لحق اى حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بعض
الخليل وهذا مثل قولهم ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا والضمير فى انه لما ذكر من الآيات والرزق او للنبى عليه السلم
او لما توعدون والمعنى انه فى صدقه وتحققه كالذى تعرفه ضرورة هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا
تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته فى صرة
فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما
خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة
عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفى موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم وهو مليم هل اتيك تفخيم
للحديث وتنبيه على انه ليس من علم نبينا عليه السلم وانما عرفه بالوحى والضيف واحد وجمع كالصوم والفطر لانه فى الاصل مصدر ضافه
وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صور الضيف حيث اضافهم ابرهيم عليه السلم وكانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثمانية وقيل ثلاثة واكرامهم ان
ابرهيم عليه السلم خدمهم بنفسه وعجل طعامهم القرى او لانهم عند الله مكرمون اذ دخلوا النصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما فى ضيف
ابرهيم من معنى الفعل سلاما مصدر سد مسد الفعل واصله نسلم عليكم سلاما وسلام على معنى وعليكم سلام عدل به الى الرفع ليدل
على ثبات السلام كانه اراد ان يحييهم باحسن ما حيوه به اخذا بادب الله وقرئ سلم كما فى سورة هود قوم منكرون اى قال
فى نفسه هولاء قوم لا تعرفهم فراغ الى اهله فذهب اليهم فى خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفى امره وان يبادر بالقرى
من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه وعن قتادة كانت عامة مال نبى الله ابرهيم البقر فجاء بعجل والهمزة فى الا تاكلون للانكار
انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فاوجس فاضمر وعن ابن عباس وقع فى نفسه انهم ملئكة ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام عليم يكون
عالما بينا وهو اسحق وعن مجاهد هو اسمعيل فى صرة فى صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب وهو فى محل الحال اى جاءت صارة و
عن الحسن اقبلت الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فضربت
باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عقيم فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذى قلنا واخبرنا به قال

الجزء السابع والعشرون

ربك اى انما نخبرك عن امر الله والله قادر على ما تستبعدين ولما علم ابرهيم انهم رسل الله قال فما خطبكم اى فما شانكم وما طلبكم بتمام
جاءين لاسرافهم فى الفواحش وعدوانهم فيها فاخرجنا من كان فيها اى فى قرى قوم لوط ولم يجر ذكرها لكونها معلومة وفيه دليل على ان
الايمان والاسلام فى الحقيقة واحد وانهما صفتا مدح والايمان هو التصديق بما اوجب الله اليه تصديق به والاسلام هو
الاستسلام لما اوجبه الله تعالى والزمه والبيت لوط وبناته وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا وقيل كان لوط واهل
بيته الذين نجوا ثلثة عشر وتركنا فيها آية اى علامة يعتبر بها الخائفون دون الذين قست قلوبهم وفى موسى معطوف على وفى الارض
آيات فتولى بركنه اى فاعرض فرعون بما كان يتقوى به من جنوده وقال هو ساحر وهو مليم حال من الضمير فى اخذناه اى آت بما لام
عليه من الكفر والعتو وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ اتت عليه الا جعلته كالرميم
وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون
فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء
بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شئ خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر انى لكم
منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا
به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين
كفروا من يومهم الذى يوعدون العقيم التى عقمت عن ان تاتى بخير من انشاء سحاب او القاح شجر او منفعة او هى
ريح الهلاك كالرميم كالشئ البالى المتفتت من العظم او النبات او غير ذلك تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا فى داركم ثلثة ايام
فاخذتهم الصاعقة بعد مضى الايام الثلثة وقرئ بهن الصعقة المرة من صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون اليها جهارا فما استطاعوا
من قيام كقوله فاصبحوا فى دارهم جاثمين اى لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اى ممتنعين من العذاب وقوم نوح على معنى
واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه من قبل عاد وثمود والسماء بنيناها اى رفعنا بناءها بايد بقوة والايد والآد القوة وانا
لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة وعن الحسن لموسعون الرزق على الخلق بالمطر فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن او فعلنا
ذلك لمنافع الخلق لا لجر نفع او دفع ضرر ومن كل شئ من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار و
البر والبحر والشمس والقمر وعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله جل جلاله فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اى فعلنا ذلك كله من
بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعة الله وثوابه من معصيته
وعقابه بتوحيده واخلاص العبادة له وكرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم ان العلم والعمل مقترنان

والجمع بينهما بغرور الانسان كذلك اى الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وقولهم هو ساحر او مجنون فقوله ما اتى
تفسير لما اجمل اتواصوا به الضمير للقول والمعنى اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم
طاغون اى لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا فى زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهى الطغيان حملهم عليه فتول عنهم فاعرض عن
دعوتهم فلم يجيبوا فلا لوم فى اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت وسعك فى الدعوة والابلاغ وذكر ولا تدع التذكير و
الموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين يعرفون الله ويوحدونه وعن على عليه السلام انه لما نزل فتول عنهم اشتد ذلك علينا
فلما نزل فذكر طابت نفوسنا المعنى وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد جميعهم الا اياها والغرض فى خلقهم تعريضهم
للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات ما اريد منهم من رزق اى لا استعين بهم فى تحصيل ارزاقهم ومعايشهم بل اتفضل
عليهم برزقهم وبما يصلحهم وما اريد ان يطعمون احدا من خلقى وانما اسنده الى نفسه لان الخلق كلهم عياله ومن اطعم عيال احد فكانه اطعمه
ان الله هو الرزاق لعباده وللخلائق كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة الذى لا يتطرق عليه العجز والضعف المتين الشديد القوة البليغ
الاقتدار على كل شىء يقال متن متانة فهو متين والذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل واصله فى السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب
ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب والمعنى فان للذين ظلموا بتكذيب النبى صلى الله عليه وآله
نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة فلا يستعجلون بانزال العذاب فانهم لا يفوتونى من يومهم
الذى يوعدون هو يوم القيمة سورة الطور مكية وهى تسع واربعون آية كوفى ثمان بصرى وعاكوفى وفى حديث ابى ومن قرا سورة
الطور كان حقا على الله عز وجل ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته وعن الباقر عليه السلام من قرا سورة الطور جمع الله له خير الدنيا
والآخرة بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور فى رق منشور
والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء
مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون يوم يدعون الى نار
جهنم دعا هذه النار التى كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون اقسم سبحانه بالجبل الذى كلم عليه موسى عليه السلم بالارض
المقدسة وكتاب مسطور مكتوب فى رق منشور والرق الصحيفة قيل هو التورية وقيل هو صحائف الاعمال وقيل هو القرآن مكتوب
عند الله فى اللوح المحفوظ ونكره لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سويها والبيت المعمور هو بيت فى السماء
الرابعة حيال الكعبة تعمره الملئكة بالعبادة وعن على عليه السلم يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وروى ان اسمه
الضراح وقيل هو الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملو وقيل هو الموقد المحمى من قوله واذا البحار
سجرت لواقع لنازل يوم تمور السماء ظرف لواقع ومعنى تمور تضطرب وتجئ وتذهب وتسير الجبال وتزول عن اماكنها
حتى تستوى بالارض فويل فى ذلك اليوم لمن كذب الله ورسوله والخوض الاندفاع فى الباطل يوم يدعون اى يدفعون دفعا بعنف

جثوة وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا فى اقفيتهم يقال لهم هذه النار افسحر هذا معناه انكم كنتم تقولون للوحى هذا سحر افسحر هذا والمراد هذا المصداق ايضا سحر وانما خلت
الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ام انتم عمى عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر والمعنى لزوم النار يقال صلى
صليا اى الزموها سواء عليكم الصبر وعدمه ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما آتيهم ربهم ووقيهم
ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة
وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم
من عملهم من شىء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم
مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم
لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت
بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى
معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون فى جنات اى فى اية جنات
واى نعيم او فى جنات مخصوصة خلقت لهم خاصة ونعيم اختص بهم وقرئ فاكهين وفكهين وهو منصوب على الحال اى متلذذين بما
آتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم يجوز ان يكون الواو للحال وقد مضمرة ويجوز ان تعطف على آتيهم او جعلت ما مصدرية فيكون
المعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم العذاب يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغص فيه و
زوجناهم اى قرناهم بحور نقيات البياض فى حسن وكمال عين وسعة العيون فى صفاء وبهاء والذين آمنوا عطف على حور عين
اى وبالذين آمنوا اى بالرفقاء والجلساء منهم فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم
واتبعناهم ذرياتهم وقرئ الحقنا بهم ذريتهم وذرياتهم وعن النبى صلى الله عليه وآله ان المؤمنين واولادهم فى الجنة وقرا هذه الآية فالمعنى
ان الله سبحانه يجمع لهم انواع السرور بسعادتهم فى انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين المتقابلين وباجتماع اولادهم ونسلهم معهم ثم قال بايمان اى بسبب ايمان رفيع المحل وهو الايمان الآباء الحقنا به درجاتهم وذرياتهم وان كانوا لا يستاهلون
تفضلا عليهم وعلى آبائهم ليتم سرورهم وتقر بهم عيونهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من ثواب عملهم من شىء وقيل معناه ما نقصناهم
من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء بل الحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ وما التناهم بكسر اللام من الت يالت ويكون لغتى الت
يالت كل امرئ بما كسب رهين اى مرهون والمعنى كل نفس رهن عند الله بالعمل الصالح الذى هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين
عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وامددناهم اى وزدناهم حالا بعد حال بما يشتهونه من فاكهة او لحم يتنازعون يتعاطون و
يتعاورون كاسا خمرا لا لغو فى شربها ولا تاثيم اى لا يتكلمون فى اثناء شربها بالكلام الذى لا طائل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله

يسب الى الاثم من الكذب والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن لانهم حكماء علماء وقرئ لا لغو ولا تاثيم بالرفع غلمان لهم مملوكون
لهم مخصوصون بهم كانهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه رطبا اصفى واحسن او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين النفيس وسئل النبي صلى الله
عليه وآله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال صلوات الله عليه والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب يتساءلون اي يتحاورون ويسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به ذلك مشفقين اي ارقاء القلوب من خشية الله
عذاب السموم عذاب النار ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم انا كنا من قبل لقاء الله والمصير اليه اي في
الدنيا ندعوه ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه فذكر يا محمد اي فاثبت على تذكير الناس
ووعظهم ولا تترك دعوتهم وان اساؤوا القول فيك فانه قول باطل وما انت بحمد الله وانعامه عليك بكاهن ولا مجنون ريب المنون حوادث
الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه كما سموه شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء
فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي اعلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون و
كانت قريش يدعون اهل الاحلام ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد حملهم طغيانهم وعنادهم على تكذيبك مع ظهور
الحق ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير
شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم
المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم
البنون ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون
كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك
ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم
ومن الليل فسبحه وادبار النجوم اي افتعله واختلقه من تلقاء نفسه والضمير للقرآن بل لا يؤمنون ولعنادهم وكفرهم يقولون ذلك
مع علمهم بانه ليس بمتقول فليأتوا بحديث مثل القرآن في نظمه وفصاحته ان كانوا صادقين واذا لم يقدروا على الاتيان بمثله
وما محمد الا واحد منهم فليعلموا انه لم يتقوله ام خلقوا اي احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الذين
خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون وهم شاكون فيما يقولونه وقيل اخلقوا باطلا من اجل غير شيء من جزاء وحساب
بل اعندهم خزائن الرزق فيرزقوا النبوة من شاؤوا او اعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة وصلاح ام هم المسيطرون
الارباب المتسلطون على الناس حتى يدبروا امر الربوبية وقرئ المصيطرون بالصاد سلم اي مرقى ومصعد منصوب الى السماء يستمعون
فيه الى كلام الملئكة وتلقوا ما يوحى عليه وردوا ما سواه بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم ام تسألهم اجرا على

به من الدين فهم من جهة مغرم فدحهم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي سألتهم فزهدهم في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم
يكتبون ما فيه حتى قالوا لا نبعث ولا نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة فالذين كفروا هم الذين يعود عليهم وبال
كيدهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المكيدون المغلوبون في الكيد كايدته فكدته وان يروا كسفا اي قطعة من السماء ساقطا
لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يصعقون يموتون وقرئ يصعقون من صعقه فصعق واصعقه لغة وذلك
عند النفخة الاولى وان اولاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيمة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين او عذاب
القبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من الكلفة والمشقة فانك باعيننا مثل اي بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لان
الضمير ضمير الجمع وقال في موضع آخر ولتصنع على عيني وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت فيه وقيل من منامك و
قيل واذكر الله حين تقوم الى الصلوة المفروضة الى ان تدخل في الصلوة ومن الليل فسبحه يعني صلوة الليل اذا قام من النوم و
ادبار النجوم يعني ركعتي الفجر قبل الفريضة وقيل هي الفريضة اي حين تدبر النجوم وتغيب بضوء الشمس وقرئ وادبار بفتح الهمزة بمعنى
اعقاب النجوم سورة النجم مكية وعن الحسن مدنية ستون واثنتان كوفي آية غيرهم من الحق شيئا كوفي ني
حديث ابي ومن قرأ سورة النجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به ومن كان يدمن قراءة النجم في
كل يوم او ليلة عاش محمودا بين الناس محببا بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه
شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد
رأى من آيات ربه الكبرى النجم الثريا اسم غالب لها قال وزن والعيوق مقعد راس الضرايا فوق النجم لا يتبع
او جنس النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او النجم الذي يرجم به او انقض او النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في نيف و
عشرين سنة اذا هوى اذا نزل ما ضل صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وآله الخطاب لقريش وهو جواب القسم اي هو مهتد راشد
مرشد وليس كما زعمتم في نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما اتاكم به من القرآن والدين ليس بمنطق صادر عن رأيه وهواه ما هو الا وحي من
عند الله يوحى اليه علمه ملك شديد القوى اي شديد قواه وهو جبرائيل عليه السلم والاضافة لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها
ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه وصحة في جسمه فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي
كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى
له وهو بالافق الاعلى يعني افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وآله رآه مرتين مرة
في الارض ومرة في السماء ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فتدلى فتعلق عليه في الهواء فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين والقاب

ينبغي ان يكون آخر كلامه في مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي

وعن ابن عباس ... ان رسول الله كان يقوم من الليل ثلث ... ينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس آيات من آخر آل عمران الى قوله انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح بصلوة الليل

والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار اي دو (؟) صله فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف هذا المضاف كما قال الشاعر وقد
جعلتني من حزيمة اصبعا اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى من ذلك فاوحى الى عبده الضمير لله وان لم يجر ذكره سبحانه لانه لا يلتبس ما اوحى
تفخيم للوحي الذي اوحي اليه وما مصدرية ويجوز ان يكون موصولة وقيل فاوحى جبرائيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله وقيل اوحي اليه ان الجنة
محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما راه ببصره من صورة جبرائيل عليه السلم اي ما قال فؤاده لما راه
لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه لم يشك في انه حق وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك ان ما راه
جبرئيل بصورته افتمارونه من المراء وهو الجدال والملاحات واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ
افتمرونه من مارية فمريته اي فتغلبونه من المراء وذلك عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه ولقد راه يعني راى جبرائيل عليه السلم نزلة اخرى
مرة اخرى من النزول اي نازلا عليه من السماء نزلة اخرى في صورة نفسه عند سدرة المنتهى وهي شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها
كقلال هجر وورقها كاذان الفيول يسير الراكب في ظلها سبعين عاما والمنتهى موضع الانتهاء ولم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة
وغيرهم ولا يعلم احد الا الله ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل هي شجرة طوبى كانها في منتهى الجنة عندها جنة الماوى وهي جنة الخلد
يصير اليه المتقون وقيل ياوي اليها ارواح الشهداء وعن علي عليه السلم وابي الدرداء جنة الماوى بالهاء وعن الصادق عليه السلم ومعناه ستره
بظلاله ودخل فيه اذ يغشى السدرة من النور والبهاء ما يغشى مما لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها النجم الغفير وعن النبي صلى الله عليه وآله رايت على
كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل ومعناه انه راى جبرئيل على صورته ليلة المعراج في الحالة التي يغشى السدرة فيها ما غشيته من
الملائكة الدالة على جلال الله وعظمته ما زاغ البصر رسول الله صلى الله عليه وآله وما طغى اي اثبت ما راه اثباتا صحيحا من غير ان زاغ بصره عنه او
تجاوزه او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوز الحد الذي حد له لقد راى والله لقد راى من آيات ربه الكبرى الكبرى اي عظماها حين
عرج به الى السماء فارى عجائب الملكوت ومن للتبعيض لانها كانت بعض آيات الله أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ
وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم
مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ
الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ
لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ثم خاطب سبحانه المشركين فقال افرايتم ايها
الزاعمون ان اللات والعزى ومناة الهة وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت نخلة يعبدها قريش
والعزى كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة وقيل هي اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفات

حرب

المناة وهي ذم اي المتاخرة الوضيعة المقدار ويمكن ان يكون الاولية والتقديم عندهم باللات والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة وهذه
الاصنام بنات فقيل لهم الكم الذكر والانثى ويمكن ان يراد ان الاصنام الثلاثة اناث وقد جعلتموهن شركاء لله وقد استنكفتم
من ان يولد لكم الاناث وينسبن اليكم فكيف سميتم الاناث آلهة وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكور تلك اذا قسمة ضيزى اي جائرة غير
معدلة من ضاره يضيره اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض وعين لتسلم الياء وقرئ باطهم من ضازه وهي ضمير الاصنام و
المعنى ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تسمون آلهة ما هو ابعد شيء منها وضمير اللات والعزى ومناة اي ما هذه
الا اسماء سميتموها بهوا لكم وزعمتم ان اللات من الله والعزى من العزيز ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتمسكون به كما قال
تسمية زيد او يزيد ان يتبعون الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وما تهواه انفسهم ويتركون ما هم من الهدى والادلة على ان
ما هم عليه باطل ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة والهمزة للانكار اي ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والآخرة بل يفعل الله
تعالى بحسب المصلحة فبعد الآخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء يعني ان الملائكة مع كثرتهم وقربهم ومنزلتهم من الله
لا تغني شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة الى من يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان و
التوحيد فكيف يشفع الاصنام اليه لعابديهم ليسمون الملائكة تسمية الانثى بقولهم ان الملائكة بنات الله وما لهم به اي بما يقولون
من علم ان الظن لا يغني من الحق شيئا لان حقيقة الشيء انما يدرك بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومنافعها ولذاتها ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه
عاقل ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدي فيجازيهما على حسب ما يستحقانه وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ
وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ
أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي
تَوَلَّىٰ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ
الَّذِي وَفَّىٰ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ
ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ تعلق قوله ليجزي بما قبله لان المعنى انه سبحانه انما خلق ما في السموات وما في الارض لهذا الغرض و
هو ان يجازي المسيئين والمحسنين بالاساءة والاحسان او يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة
العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما بما عملا ومعنى الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة ويجوز ان يريد بسبب ما عملوا من السوء وبسبب
الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب والفواحش جمع الفاحشة وقرئ كبير الاثم اي النوع الكبير منه والاثم
وهو ما قل منه ومنه اللمم المس من الجنون والم الرجل بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله وهو استثناء منقطع
او صفة كانه قال كبائر الاثم غير اللمم وقيل هو النظرة والغمزة والقبلة ما كان دون الزنا وعن السدي الخطرة من الذنب وعن

الكبائر كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا ان ربك واسع المغفرة تسع مغفرته الذنوب ولا تضيق عنها حين انشأكم اى
انشأ اباكم آدم من اديم الارض وفي وقت كونهم اجنة في الارحام فهو يعلم ميل طباعهم الى اللمم فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها
الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها فقد علم الزكي منهم والتقي اولا واخرا وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة
ثم يقولون صلوتنا وزكوتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء روي ان عثمان كان
يعطي ماله فقال له عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا
وخطايا واني اطلب بما اصنع رضاء الله فقال يا عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا احمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه
واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت افرأيت الذي تولى عن الخير واعطى قليلا واكدى وقطع عطيته وامسك واصله
من اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي صلابة كالصخرة اذا بلغ الحافر اليها يئس من الماء فامسك عن الحفر اعنده علم الغيب اى ما غاب
عنه من امر العذاب فهو يرى يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق ام لم ينبأ بما في صحف موسى من اسفار التورية وفي
صحف ابرهيم الذي وفى اى تمم ووفر ما امر به وانما اطلق ليتناول كل توفية من تبليغ الرسالة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود
وغير ذلك من قيامه بالاوامر عن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به ان لا تزر هي المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير للشان ومحل
ان مع خبره الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على ان لا تزر كان قائلا قال وما في صحف موسى وابرهيم فقال ان لا تزر
وان ليس للانسان الا ما سعى وما مصدرية واما ما جاء في الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه والصلوة فان ذلك وان
كان سعي غيره فكانه سعي نفسه لكونه قائما مقامه ونائبا له فهو بحكم الشريعة كالوكيل النائب عنه ثم يجزيه الجزاء الاوفى اى ثم يجزي العبد سعيه
يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى انه يرى سعيه يوم القيمة ثم يجزاه اوفى جزاء وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك
وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه
النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى
وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشها ما غشى فباي
الاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة
افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا سجدة واجب
الفتح في ان وما بعده على معنى ان هذا كله في صحف موسى وابرهيم والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى ينتهي اليه كقوله والى الله المصير
ومعنى اضحك وابكى خلق قوتي الضحك والبكاء او فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن وقيل اضحك الاشجار
بالانوار وابكى السحاب بالامطار اذا تمنى اذا تدفق في الرحم يقال منى وامنى وقيل معناه تخلق قال شاعر حتى تبين ما يمنى لك الماني
اى يقدر لك المقدر وفي النشاة والنشاءة بالمد يريد انها واجبة عليه في الحكمة ليجازي على الاحسان والاساءة واقنى اى اعطى القنية
وهي المال المؤثل المدخر وقيل اغنى مول واقنى ارضى بما اعطى رب الشعرى اى خالقها وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل

من اشرافهم وكان احد اجداد النبي عليه السلام من قبل امهاته وكانت قريش يسمونه عليه السلام ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف
ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى وعاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى قوم ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم
نوح وقرئ عاد لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمها الى لام التعريف وقرئ ثمود وثمودا واهلكنا قوم نوح من قبل
عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة اى
والقرى التي ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط اهوى اى رفعها الى السماء على جناح جبرائيل عليه السلام ثم اهواها الى الارض اى اسقطها
فغشاها اى فالبسها من العذاب ما غشى وهو تهويل لما صبت عليها من العذاب وامطر عليها من الحجارة المسومة فباي الاء ربك تتمارى
تتشكك ايها الانسان وقد عدد الله سبحانه نعما ونقما وسماها كلها الاء لما في نقمه من العبر المعتبرين هذا القرآن انذار من جنس الانذارات
الاولى او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وانما قال الاولى على تاويل الجماعة ازفت الازفة دنت الموصوفة بالدنو في
قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اى مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت
الا الله غير انه لا يكشفها او لتاخير وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعاقبة والخائنة اى ليس لها من دون الله كشف والمراد لا يكشف
عنها غيره افمن هذا الحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون لاهون او لاعبون وقال بعضهم لجارية اسمدي لنا اى غني فاسجدوا لله
واعبدوه مخلصين ولا تعبدوا الالهة

سورة القمر مكية خمس وخمسون آية

في حديث ابي من قراها في كل غب بعث يوم القيمة
ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قراها اخرجه الله تعالى من قبره على ناقة من نوق الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول
عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد
منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن
كان كفر ولقد تركناها اية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر انشقاق
القمر من المعجزات النبي صلى الله عليه وآله الباهرة رواه كثير من الصحابة منهم حذيفة بن يمان وعبد الله بن مسعود وانس وابن عباس وابن عمر
وغيرهم قال حذيفة ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم صلى الله عليه وآله وقال ابن مسعود والذي نفسي بيده لقد رايت
الحراء بين فلقتي القمر وعن ابن عباس انشق القمر فلقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وان يروا اية يعرضوا
عن التامل فيها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر اى دائم مطرد وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى
تمنية لنفوسهم وتعليلا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اى كل امر لابد ان يصير الى غاية

يستقر عليها وان امر محمد صلى الله عليه وآله سيصير الى غاية تتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر عاقبته وقرئ مستقر بالجر عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله ولقد جاءهم من القرآن المودع من انباء الآخرة او انباء القرون الماضية ما فيه مزدجر اي ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة فما تغن النذر نفي او انكار بمعناه واي غناء تغني النذر فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع انتصب بيخرجون او باسقاط الياء من الداع اكتفاء بالكسرة عنها اي شيء نكر فظيع تنكره النفوس وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف والداعي هو اسرافيل خشعا ابصارهم وقرئ خاشعا على يخشع ابصارهم وخشع ابصارهم وهو حال من يخرجون وخشعا على لغة من قال اكلوني البراغيث وهم طي او فيه ضمير هم وابصارهم بدل عنه وذلك الضمير تقول مررت برجال حسن اوجههم وحسان اوجههم وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر شبههم بالجراد في الكثرة وتموجهم يقال للجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاء كالجراد مهطعين الى الداع مسرعين الى الداعي او ناظرين اليه كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا تكذيبا على عقب تكذيب وقالوا هو مجنون وازدجر وانتهر بالضرب والشتم والوعيد بالرجم في قولهم لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني ويئست من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تنزله عليهم ففتحنا وقرئ بالتشديد والتخفيف ابواب السماء بماء منهمر منصب كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء اي مياه السماء والارض على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جارت مقدرة مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء على ذات الواح ودسر على السفينة وهي صفة نابت مناب الموصوف نحو قول الشاعر ولكن قميص مسرودة من حديد اراد ولكن قميص درع والدسر جمع الدسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه تجري باعيننا اي بمرأى منا جزاء مفعول له اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلم جعله مكفورا لان الرسول نعمة من الله ورحمة وكان نوح نعمة مكفورة ولقد تركناها الضمير للسفينة او للفعلة اية يعتبر بها مدكر معتبر والنذر جمع نذير وهو الانذار ولقد يسرنا القرآن للذكر

فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر

يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه حتى يقرأ ظاهرا فهل من متذكر اي طالب لحفظه ليعان عليه او هيأناه للذكر من يسرت ناقته للسفر اذا رحلها قال وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع وروي انه ليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن وقيل معناه سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية والزواجر الكافية فهل من متعظ ونذر اي وانذاري لهم

بالعذاب قبل نزوله او وانذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم ريحا صرصرا شديدة الصوت او شديدة البرد في يوم نحس في يوم شؤم مستمر دايم الشوم قد استمر عليهم حتى اهلكهم واستمر على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء آخر الشهر لا تدور وروي ذلك عن الباقر عليه السلم تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال عظام كانهم اصول نخل منقعر عن اماكنه ومغارسه وقيل شبهوا بذلك لان الريح قطعت رؤوسهم فبقوا اجسادا بلا رؤوس وذكر صفة النخل على اللفظ ولو انث حملا على المعنى لجاز كما قال اعجاز نخل خاوية ابشرا منا انتصب بفعل مضمر يفسره نتبعه انكروا ان نتبعوا مثلهم في الجنسية وطالبوا منا ليكونوا المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا ليس باشرفهم انا اذا لفي ضلال كانه قال لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر الجنون ءالقي الذكر عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه انا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم امتحانا وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امري ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور يحضره اهله لا يحضر الآخر معه وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مبال به فاحدث العقر بالناقة او فتعاطى السيف فعقر صيحة واحدة هي صيحة جبرئيل عليه السلم كهشيم كالشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة ولا يحتظر به يبس وتوطاه البهائم فتهشم ولقد يسرنا القرآن للذكر

فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر

حاصبا ريحا تحصبهم اي ترميهم بالحصباء بسحر هو السدس الاخير من الليل وصرف لانه نكرة وتقول لقيته سحر يا هذا في سحر يومك نعمة اي انعاما وهو مفعول له كذلك نجزي من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا اي فشكوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم ضيفه فطمسنا اعينهم فمحوناها حتى صارت ممسوحة كسائر الوجه لا يرى لها شق صفقهم جبرئيل بجناحه صفقة تركتهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فقلنا لهم على السنة الملئكة فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم اي اتاهم صباحا بكرة وبالكرة اي اول النهار وهي كقوله مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم والفائدة في تكرير قوله فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن الآية ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الامم ادكارا واتعاظا اذا سمعوا الحث على ذلك وان تقرع لهم العصا مرارا حتى لا تغلبهم الغفلة

ويكذا حكم التكرير في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان عند ذكر كل نعمة عددت في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات وهكذا حكم تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون كل منها حاضرة للقلوب غير منسية ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهم عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او جمع نذير وهو الانذار كذبوا بآياتنا كلها وهي الآيات التسع التي جاءهم بها موسى فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر على ما يشاء

اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

اكفاركم يا اهل مكة خير واقوى او لكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي اهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا والمراد ان هؤلاء مثل اولئك بل شر منهم ام انزلت لكم براءة في الكتب المقدسة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع اي جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام ويروى ان ابا جهل ضرب فرسه يوم بدر وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع يريد كافة ويولون الدبر اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا اي ينهزمون فيولونكم ادبارهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة موعدهم للعذاب والساعة ادهى واشد واقطع وامر من الهزيمة والقتل والاسر ببدر في ضلال وسعر اي هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة ذوقوا على ارادة القول مس سقر هو مثل قولهم وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها واشدتها فكانها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان بما يؤذيه ويؤلم وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه منصوب بمضمر يفسره هذا الظاهر والقدر التقدير اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة وما امرنا الا واحدة اي كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر والمراد قوله كن فيكون والمراد انا اذا اردنا تكوين شيء كونه ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظرائكم في الكفر من الامم الماضية وكل شيء فعلوه في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من اعمالهم مسطور عليهم مكتوب او كل ما هو كائن من الاجال والارزاق وغيرهما مكتوب في اللوح المحفوظ ونهر اي انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار في مقعد صدق في مكان مرضي وقيل في مجلس حق لا لغو عند مليك مقتدر اي مقربين عند مليك مقتدر لا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية ثمان وسبعون آية كوفي ست بصري عد الكوفي الرحمن والمرجان وفي حديث ابي ومن قرا سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه ص احب ان يقرا الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة وكلما قرا فبأي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك رب اكذب وعن موسى بن جعفر عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن

نصف الجزو

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في

الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان

الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء لما اراد سبحانه ان يعدد نعمه وآلاءه في هذه السورة قدم هذا الاسم ليعلم ان جميع نعمائه وافعاله الحسنى صدرت من الرحمة التي شملت خلقه وهو مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها بعده اخبار مترادفة واخلاؤها من حرف العطف لمجيئها على نمط التعديد وعدّ اول الشيء نعمة الدين التي هي اجل النعم وقدم منها ما هو في اعلى مراتبها وهو تعليم القرآن وتنزيله لانه اعظم وحي الله نزلة وهو مصداق الكتب الالهية واخر خلق الانسان عن ذكره ليعلم انه انما خلقه ليعلم وحيه فما خلق الانسان من اجله كان مقدما عليه ثم ذكر ما تميز به الانسان من سائر الحيوان من البيان وهو النطق المعرب عما في الضمير وقيل ان الانسان آدم عليه السلم والبيان اللغات كلها واسماء كل شيء وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وآله والبيان ما كان وما يكون ص البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع عظيمة للناس منها علم السنين والحساب النجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له او ما فيهما من الدلالة على حدوثهما وان لهما صانعا محدثا واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اتصالا معنويا وهو ما علم ان الحسبان حسابه والسجود له لا لغيره فكانه قال بحسبانه ويسجدان له والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ احكامه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على رسله ووضع الميزان وهو كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها ليوصل به الى الانصاف والانتصاف وقيل المراد به العدل ان لا تطغوا لئلا تطغوا او هي ان المفسرة واقيموا الوزن بالقسط اي قوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه وهذا امر بالتسوية ونهي من الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة والخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتاكيدا والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به ذات الاكمام وهي كل ما يكم اي يغطى من ليف النخل وسعفه وكفراه وينتفع بجميعه كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر والواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه وما هو الجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وقرئ والحب ذا العصف والريحان بالنصب اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان فبأي آلاء ربكما ايها الثقلان تكذبان ويدل على ان الخطاب لهما قوله للانام وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان

خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما

تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات
والأرض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان الصلصال الطين اليابس له صلصلة
والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف وفي موضع آخر من حمأ مسنون ومن طين لازب والمعنى أن خلقه من تراب جعله طينا
ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان أبو الجن وقيل هو إبليس والمارج اللهب الصافي من لهب النار لا دخان فيه وقيل هو المختلط بسواد النار ومن
بيان كأنه قال من صاف من نار أو مختلط من نار والمشرقان والمغربان مشرقا الشتاء والصيف أو مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما مرج
البحرين أرسل البحر العذب والبحر الملح متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي أحدهما على
الآخر بالممازجة يخرج منهما كبار الدر وصغاره وقيل المرجان خرز أحمر كالقضبان وهو البسد وقرئ يخرج من أخرج وقيل منهما وإنما يخرجان من
الملح لأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد فكأنه قال يخرج من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما تقول خرجت من البلد وإنما
خرجت من بعضه وقيل إنهما يخرجان من ملتقى الملح والعذب الجواري السفن وقرئ المنشآت بفتح الشين وكسرها وهي المرفوعات
الشرع وبالكسر الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الأمواج بجريهن والأعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها أي على الأرض فان أي
يفنون ويخرجون من الوجود إلى العدم ويبقى وجه ربك أي ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ذو الجلال والإكرام صفة للوجه الذي
يجل عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم أو من عنده الجلال والإكرام لأوليائه وأصفيائه وهذه الصفة من عظيم صفات الله عز وجل وفي
الحديث ألظوا بياذا الجلال والإكرام والنعمة في الفناء أن عقيبه مجيء وقت الجزاء يسأله أهل السموات والأرض ما يتعلق بدينهم
وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم وكل من فيهما مفتقرون إليه لا يستغنون عنه كل يوم هو في شأن أي كل وقت وحين يحدث
أمورا ويجدد أحوالا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه تلاها فقيل له وما ذلك الشأن فقال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما
ويضع آخرين سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم
أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان
يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
إنس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام
فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين
حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك أي
سأتجرد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه ويجوز أن يكون المراد ستنتهي الدنيا وتنتهي عند ذلك شؤون
الخلق فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا على طريق التمثيل وقرئ سيفرغ بالياء أي الله عز وجل وسمي

الإنس والجن الثقلين لأنهما ثقلا الأرض وكل شيء له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم شأنهما وعلو مكانهما يا معشر الجن والإنس كالترجمة لقوله أيها الثقلان إن استطعتم أن تهربوا
من قضائي وتخرجوا من أرضي وسمائي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ من نواحيهما إلا بسلطان أي بقهر وقوة وغلبة وأنى لكم ذلك
ونحوه وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء شواظ بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص والنحاس الدخان وقيل الصفر
المذاب يصب على رؤوسهم وعن ابن عباس إذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر وقرئ ونحاس بالرفع عطف على شواظ
وبالجر عطف على نار فلا تنتصران فلا تمتنعان انشقت السماء تصدعت وانفك بعضها من بعض فكانت وردة حمراء
كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو اسم ما يدهن به كالإدام أو جمع دهن وقيل الدهان الأديم الأحمر
إنس أي بعض من الإنس ولا جان أي ولا بعض من الجن فوضع الذي أو الجن موضع الجمع كما يقال هاشم ويراد ولده وعاد الضمير موحدا
في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لأن المجرمين يعرفون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقيل لا يسألون
عن ذلك فيعلم من جهتهم بل يسألون سؤال توبيخ وعن قتادة قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم
بما كانوا يعملون فيؤخذ بالنواصي والأقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل يسحبون تارة بأخذ
النواصي وتارة بالأقدام حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه أي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم ليس لهم من
العذاب أبدا فرج ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من إستبرق
وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم
ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان فبأي آلاء
ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور
مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء
ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة ونحوه
ذلك لمن خاف مقامي أو يريد بمقام ربه أن الله قائم عليه أي حافظ مهيمن من قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب
ذلك ولا يجسر على معصيته أو يكون مقاما مقحما كما تقول أخاف جانب فلان وفعلت ذلك لمكانك أي لأجلك جنتان جنة

ثياب بها وجنة زائدة يتفضل عليه بها كقوله الحسنى وزيادة وجنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف يدور على الامرين
او يكون على خطاب الثقلين فكانه قال لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف من الانس وجنة للخائف من الجن ذواتا افنان
وهي الاغصان خصها بالذكر لانها تثمر ومنها تمتد الظلال وقيل الافنان الوان النعم مما تشتهيه الانفس فيهما عينان تجريان حيث
شاءوا في الاعالي والاسافل زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب او متشاكلان كالرطب واليابس
لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع اي قاعدين
كالملوك على فرش بطائنها من استبرق ديباج ثخين واذا كانت البطائن من استبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ان ظهائرها من
سندس وقيل من نور وجنا الجنتين دان اي ثمرها مجتنى قريب يناله القائم والقاعد والنائم فيهن اي في هذه الآلاء المعدودة
من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى في الجنتين لاشتمالهما على قصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن اي لم يفتضهن ولم
يطأهن احد فهن ابكار وفيه دليل على ان الجن يطمث كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم كانهن الياقوت والمرجان
يعني انهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب ومن
دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة و
كل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح مثل الرش وانما عطف
النخل والرمان على الفاكهة وان كانا منها بيانا لفضلهما فكانهما لمزيتهما في الفضل جنسان آخران كقوله وجبريل وميكال او لان النخل
ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه خيرات اي خيرات فخففت لان الخير الذي هو بمعنى اخير لا يثنى منه خيرون
ولا خيرات والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات مخدرات قصرن في خدورهن امراة قصيرة وقصورة ومقصورة
اي مخدرة في الخيام في الحجال وفي الحديث الخيمة درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه
الآخرون والضمير في قبلهم لاصحاب الجنتين لدلالة ذكر الجنتين عليهم والرفرف ضرب من البسط وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة
رفرفة وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف وعبقري منسوب الى عبقر والعرب تزعم انه بلد الجن فتنسب اليه كل شيء عجيب
وعن ابن عباس وقتادة يريد الزرابي وعن مجاهد الديباج وقرئ في الشواذ رفارف خضر وعباقري كمدائن وروي ذلك عن النبي صلى الله
عليه وآله وان شذ في القياس ترك صرف عباقري فان منعه مع استمراره في الاستعمال وقرئ ذو الجلال بالواو صفة للاسم

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية بصري ست كوفي عد البصري فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب اليمين
واصحاب الشمال وعد الكوفي موضونة وحور عين انشاء ابكارا وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وعن الباقر عليه السلم من قرأ الواقعة قبل ان ينام لقي الله
ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن الصادق عليه السلم من قرأها في كل ليلة جمعة احبه الله وحببه الى الناس ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا
ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل
من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين اذ ظرف من معنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها
كاذبة او هو ظرف لمحذوف والتقدير اذا وقعت خفضت قوما ورفعت آخرين ويدل عليه قوله خافضة رافعة وقال ابن جني اذا الاولى
مرفوعة الموضع بالابتداء واذا الثانية خبر عن الاولى وقد فارقتا الظرفية والمعنى وقت وقوع الواقعة وقت رج الارض والمراد اذا كانت
الكائنة وحدثت الحادثة وهي يوم القيمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها نفس كاذبة تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب
لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحيوتي وقيل كاذبة كالعافية
بمعنى التكذيب من قولهم حمل فلان على قرنه فما كذب اي فما جبن وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له قال زهير ليث بعثر يصطاد
الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة خبر مبتدا محذوف اي هي خافضة رافعة اذا
رجت الارض رجا اي حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء او بست الجبال فتت حتى تعود كالسويق او سيقت
وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا متفرقا وينتصب اذا رجت بخافضة رافعة او على البدل من اذا وقعت وكنتم ازواجا
اي اصنافا ثلثة فاصحاب الميمنة الذين يعطون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يعطونها بشمائلهم او معناها اصحاب المنزلة السنية
واصحاب المنزلة الدنية من قولهم فلان مني باليمين او بالشمال اذا وصفوه بالرفعة عنده او الضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشأمهم
بالشمائل ولذلك اشتقوا اليمن من اليمين والشوم من الشومى للشمال وتفالوا بالسانح وتطيروا بالبارح وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات
اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة كما يقال
هم ما هم والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون اي والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقول الشاعر انا ابو النجم
وشعري شعري اي شعري ما عرفته وسمعت بفصاحته او اولئك المقربون مبتدا وخبر اي الذين سبقت درجاتهم في جنات النعيم
الى اعلى المراتب والثلة الامة الكثيرة من الناس وهي من الثل وهو الكسر كان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت
منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد وقليل من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وآله وقيل
من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متاخريها وهذا في السابقين وقال في اصحاب اليمين وثلة من الآخرين
وعن الحسن سابقو الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعو الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلة على سرر
موضونة اي منسوجة مرمولة بالذهب كما توضن حلق الدروع فيدخل بعضها في بعض وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض متكئين
حال من الضمير في على اي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفهم سبحانه بتهذب الاخلاق وحسن المعاشرة

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ يطوف عليهم وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي ذلك عن علي عليه السلام وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة الاكواب قداح واسعة الرؤس بلا عرى ولا خراطيم والاباريق التي لها خراطيم لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون منها مما يتخيرون اي يأخذون خيره وافضله ويشتهون ويتمنون وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء الا المعزى بهاء والكديج او العطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال في جنات وفاكهة ولحم وحور وقرأه ابي وابن مسعود وحورا عينا بالنصب على ويؤتون حورا جزاء مفعول له اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم سلاما سلاما بدل من قيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمراد انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام والسدر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد هو الموقر الذي تنثني اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه رطبا والطلح شجر الموز وقيل شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي هو شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا لا يتعبون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على الارض في غير اخدود لا مقطوعة اي هي دائمة لا تنقطع في بعض الازمان كفواكه الدنيا ولا ممنوعة من وجوه المنع من بعد متناول او شوك او خطر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وفرش جمع فراش مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء على التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انشأناهن انشاء ابتداء انا خلقناهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعن النبي صلى الله عليه وآله لام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هناك وجع عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها وقرئ عربا بالتخفيف اترابا مستويات في السن وازواجهن كذلك وفي الحديث يدخل اهل الجنة

جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشأنا وجعلنا وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ في سموم في ريح حارة تدخل مسامهم وحميم وماء حار متناه في حرارته وتناهت وظل من يحموم دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل عنه اي ظل حار ضار لا كسائر الظلال والحنث الذنب ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالاثم اوآباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وقرئ او اباؤنا الى ميقات يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت الاحرام من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبيين وانث ضمير الشجر على معنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه شرب الهيم وقرئ بفتح الشين وضمها وهما مصدران او الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه ولا تروى جمع اهيم وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء جمع على فعل كسحاب وسحب ثم فعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم فاذا ملأوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم والنزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون تحضيض على التصديق بالبعث لان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة ما تمنون اي تقذفونه في الارحام من النطف تخلقونه وتقدرونه وتصورونه نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا على تفاوت كما اقتضته الحكمة فاختلفت اعماركم وقرئ قدرنا بالتخفيف يقال سبقته على الشيء اذا غلبته عليه واعجزته عنه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثال جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم

حرب

واخلاقكم وننشئكم فى صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون افرأيتم ما تحرثون من الطعام اى تبذرون حبه وتعملون فى ارضه
ءانتم تزرعونه تنبتونه وتجعلونه نباتا يرف وينمو الى ان يبلغ غايته وفى الحديث لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت
الطعام ما تحطم وصار هشيما فظلتم تفكهون تتعجبون مما اصابكم وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم
من المعاصى التى بسببها اصابكم ذلك تقولون انا لمغرمون اى ملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام
وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما اصابنا هذا او المزن السحاب
والاجاج الملح الزعاق الذى لا يقدر على شربه وحذف اللام من جواب لو هنا اختصارا وهى ثابتة فى المعنى تورون تقدحون
تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة
انشأتم شجرتها التى منها الزناد او نحن جعلناها تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى
ليكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها انموذجا من جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون
القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام فسبح باسم ربك اى فاحدث التسبيح بذكر اسمه ربك
العظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه وهو ان تقول سبحان الله تنزيها له عما يقوله الظالمون الجاحدون لنعمه او تعجبا من امرهم
او شكرا على هذه النعم التى عدها سبحانه ونبه عليها فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن
كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا
الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها
ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم واما ان كان
وَاَمَّا اِنْ كَانَ مِنْ اَصْحَابِ الْيَمِيْنِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ اَصْحَابِ الْيَمِيْنِ
من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم
المعنى فاقسم ولا مزيدة مؤكدة او فلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلاقسم ومعناه فلانا اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها او بمنازلها ومساريها وقوله انه
لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم والمقسم عليه وقوله لو تعلمون اعتراض فى اعتراض اعترض به بين الموصوف وصفته وقيل
مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اى اوقات نزولها وقرئ بموقع على الافراد لانه اسم جنس يؤدى مؤدى الجمع انه لقرآن كريم
عند الله اكرمه واعزه او كريم عام المنافع كثير الخير بنيل الثواب العظيم بتلاوته والعمل بما فيه او خطير معجز مرضى فى جنسه من الكتب فى كتاب
مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ان جعلت الجملة للكتاب مكنون وهو
اللوح المحفوظ وان جعلت صفة القرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب منه تنزيل صفة للقرآن فالمعنى
لا ينبغى الا من هو على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب اى منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر
كتب الله فكانه فى نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه حين قالوا نطق التنزيل بكذا وجاء فى التنزيل كذا او هو تنزيل على

حذف المبتدأ فهذا الحديث يعنى القرآن انتم مدهنون اى متهاونون به كمن يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به و
تجعلون رزقكم على حذف المضاف اى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب والمعنى او وضعتم التكذيب موضع الشكر وعن على عليه السلم
انه قرأ وتجعلون شكركم وروى ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلم اى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به او وتجعلون شكر ما
يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم فى القرآن سحر وشعر وافتراء وفى المطر
هو من الانواء وكان كل مكذب بالحق كاذب فلولا اذا بلغت الحلقوم ترتيبه فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية
مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونها للنفس وهى الروح وفى اقرب اليه للمحتضر وقوله غير مدينين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم اى
غير مربوبين مملوكين ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بعلمنا وقدرتنا او بملائكتنا الذين يقبضون روحه والمعنى انكم فى جحودكم آيات الله
سبحانه قد بلغتم كل مبلغ ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم
به قلتم صدق نوء كذا فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين فى كفركم بآياته وتعطيلكم فاما
ان كان المتوفى من المقربين السابقين فروح فله استراحة وريحان ورزق وقرئ فروح بالضم وهو مروى عن الباقر عليه السلم اى رحمة لانه
الرحمة كالحيوة للمرحوم وقيل هو البقاء اى فهذان له معا هو الخلود مع الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اى فسلام لك يا صاحب
اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم مثل قوله هذا نزلهم يوم الدين ان
هذا الذى نزل فى هذه السورة لهو حق اليقين اى هو الحق الثابت من اليقين سورة الحديد مدنية تسع وعشرون آية عدا
الكوفى من قبله العذاب والبصرى الانجيل فى حديث ابى بن كعب ومن قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله وعن
الباقر عليه السلم من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان فى جوار رسول الله صلى الله عليه وآله
ص من قرأ سورة الحديد والمجادلة فى صلوة فريضة او منهما لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى فى نفسه ولا فى اهله سوءا ابدا
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم
له ملك السموات والارض يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير هو الاول والآخر والظاهر و
الباطن وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على
العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما
كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى
النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور سبح يعدى بنفسه وباللام واصل التعدى بنفسه كما فى قوله تعالى
وتسبحوه لان معنى سبحته بعدته من السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد واللام مثلها فى قولهم نصحته ونصحت لك وبمعنى احدث
التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما فى السموات وفى الارض مما يصح منه ان يسبح خبر يجوز ان يكون مرفوعا بالمحل على هو يحيى
ومنصوبا على الحال من المجرور فى له والجار عمل فيه وان يكون جملة برأسها لا محل لها كقوله له ملك السموات هو الاول القديم السابق

لجميع الموجودات بما لا يتناهى من الاوقات وتقدير الاوقات والآخر الذي يبقى بعد فناء كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن
من حواس خلقه لا يدرك بالحواس وقيل معناهما العالم بالظاهر والعالم بالباطن وهو معكم بالعلم اينما كنتم لا يخفى عليه شيء من احوالكم آمنوا
بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر
كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم
ان كنتم مؤمنين هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات
الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث
السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير وانفقوا
من اموالكم التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها ومتعكم بها فليست هي باموالكم على الحقيقة وانما انتم بمنزلة الوكلاء من جهته الله فيها فليهن
عليكم الانفاق منها كما يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم فاعتبروا
الحالة حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفقوا حظكم منه قبل ان يصير لغيركم لا تؤمنون حال من معنى
الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان
متداخلتان والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه بالقران المعجز وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم
بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر فيها فاذ لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما
لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للمفعول ليخرجكم الضمير لله او للرسول
اي ليخرجكم الله باياته وادلته او الرسول بدعوته من ظلمات الكفر الى نور الايمان ان لا تنفقوا اي في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات
والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره والمعنى واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله
والله مهلككم ووارث اموالكم ثم بين التفاوت بين المنفقين فقال لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة
اهله ومن انفق من بعد الفتح فحذف للعلم به اولئك الذين انفقوا قبل فتح مكة اعظم درجة وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة
الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل المراد فتح الحديبية من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم

عليه قوله صح

لقوله ١٤٢ الخ صح

الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا
مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير وقرئ فيضعفه وفيضاعفه منصوبين ومرفوعين اي يعطيه اجره على
الانفاق مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم جواز خالص الثواب ما نقصه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم لانهم يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين فجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لسعادتهم وفلاحهم فاذا ذهب بهم
الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعى ذلك النور بسعيهم ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات وعن ابن مسعود
يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا
انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم
فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصيب
منه ونستضئ به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا تهكم بهم وطرد لهم اي ارجعوا الى حيث اعطينا هذا النور فاطلبوه هناك فمن ثم
يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور منها فانا اكتسبنا النور هناك وقيل ان وراءكم اسم لارجعوا وليس بظرف
للرجوع كما تقول وراءك بمعنى ارجع والتقدير ارجعوا ارجعوا فضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور اي حائط حائل بين شق
الجنة وشق النار له لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة
اي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في
الظاهر قالوا بلى كنتم معنا تصلون وتصومون ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين
الدوائر وارتبتم وشككتم وغرتكم الاماني التي تمنيتموها حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان وقيل الدنيا
فاليوم لا يؤخذ وقرئ بالياء والتاء فدية ما يفتدى به مأواكم النار اي منزلكم الذي تأوون اليه هي مولاكم اولى بكم كما قال لبيد فغدت
كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها والمعنى انها عليكم وتملك امركم فهي اولى بكم من كل شيء الم يأن للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض
بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله
قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي
الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى

مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اى الم يأت او جاء اناه اى وقته وعن ابن مسعود
ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم
على رأس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية وعن محمد بن كعب كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة ففتروا
عما كانوا عليه فقست قلوبهم فنزلت والمعنى الم يحن للمؤمنين ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلى القرآن عندهم او لاذكرهم الله به من
موعظة وما نزل من القرآن وقرئ نزل ونزل بالتشديد والتخفيف ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ ولا تكونوا بالتاء على الالتفات ويجوز ان
يكون نهيا عن مماثلة اهل الكتاب فى قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بنى اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا
التورية والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره
والامد الاجل اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها تمثيل لاثر الذكر فى القلوب وانه يحييها كما يحيى الغيث الارض او يحييها الله بعد موتها
ويلينها بعد القسوة بالالطاف والتوفيقات ان المصدقين وقرئ بتشديد الصاد بمعنى المتصدقين وتخفيفها بمعنى الذين يصدقون الله
ورسوله وعطف قوله واقرضوا على معنى الفعل فى المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا
واقرضوا وقرئ يضاعف ويضعف والذين آمنوا بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او هم الذين سبقوا الى
التصديق ورسخت اقدامهم فيه والذين استشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اى لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم
ص ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الآية ويجوز ان يكون والشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره ثم زهد سبحانه المؤمنين فى الدنيا فقال
ليست الحيوة الدنيا الا محقرات من الامور وهى اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ثم شبه حالها وسرعة انقضائها وقلة
جدواها بنبات انبته الغيث واعجب الكفار وهم الزراع او الكافرون بنعمة الله ثم يهيج ويصفر ويصير حطاما وفى الآخرة امور عظام
وهى العذاب الشديد ومغفرة الله ورضوانه سابقوا اى بادروا مبادرة السابقين لاقرانهم فى المضمار الى مغفرة من ربكم منجية من العذاب
الشديد والى جنة عرضها كعرض السماء والارض وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان
العرض مثل السموات والارض فطولها لا يعلمه الا الله وعن الحسن ان الله يفنى الجنة ثم يعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله اى هيئت وادخرت للمؤمنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة
فضل الله عطاؤه ولان الاسباب الموصلة الى الثواب من التكليف والتوفيق والتمكين والالطاف كلها تفضل يؤتيه من يشاء وهم
المؤمنون ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها
ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال
فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس

وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا فى ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
وكثير منهم فاسقون المصيبة فى الارض مثل القحط ونقص الثمار وفى الانفس مثل الامراض والثكل بالاولاد والكتاب
اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها الضمير للانفس او المصيبة ان تقدير ذلك واثباته فى كتاب على الله يسير ثم علل ذلك وبين
وجه الحكمة فيه بقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم الله عز اسمه منها والمعنى انكم اذا علمتم ان كل شى مقدر مكتوب
عند الله قل حزنكم على الفائت وفرحكم على الآتى وكذا اذا علمتم ان شيئا منها لا يبقى لم تهتموا لاجله واهتممتم لامور الآخرة التى تدوم ولا تبيد
والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بشى من زخارف الدنيا وعظم قدره عنده اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما اتيكم
من الايتاء والاتيان الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون ويحملون الناس على البخل ويرغبونهم
فيه وذلك كله نتيجة فرحهم بزينة الدنيا ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغنى عنه وعن طاعته الحميد فى جميع افعاله وقرئ
فان الله الغنى بالبينات بالدلائل والمعجزات والكتاب الوحى وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام والميزان العدل وقيل هو
الميزان ذو الكفتين وروى ان جبرئيل عليه السلم نزل بالميزان ودفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد اى خلقناه وانشأناه
كقوله وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء الى الارض وعن النبى صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل انزل اربع
بركات من السماء الى الارض وانزل الحديد والنار والماء والملح فيه بأس شديد وهو منافع القتال به ومنافع للناس فى معايشهم و
صنايعهم فما من صناعة الا والحديد آلة فيها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف وساير الاسلحة فى مجاهدة اعداء الدين بالغيب
غايبا عنهم وعن ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوى بقدرته عزيز يهلك من اراد هلاكه فهو غنى عن خلقه وانما كلفهم الجهاد ليصلوا بامتثال
امره الى الثواب خص سبحانه نوحا وابرهيم بالذكر لانهما ابوا الانبياء عليهم السلم والكتاب الوحى وعن ابن عباس الخط بالقلم فمنهم فمن الذرية
او من المرسل اليهم وقد دل عليه ذكر الارسال والمرسلين اى فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق وقرئ رآفة والمعنى ووفقناهم للتعاطف
والتراحم بينهم والرهبانية ترهبهم فى الجبال والصوامع وانفرادهم عن الجماعة للعبادة ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان
من رهب كخشيان من خشى وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر والتقدير ابتدعوا رهبانية ابتدعوها اى واحدثوها من عند انفسهم ونذروها
ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب
على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا منهم بعيسى وهم اهل الرأفة والرحمة اجرهم وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا
على نذرهم وقيل معناه فما رعوها حق رعايتها اذ لم يؤمنوا بنبينا صلى الله عليه وآله حين بعث فآتينا الذين آمنوا به منهم اجرهم وكثير منهم
فاسقون اى كافرون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل

١

لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلّا يعلم أهل الكتاب ألّا يقدرون
على شيء من فضل الله وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يا أيها الذين
آمنوا بموسى وعيسى واتقوا الله وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وبمن تقدمه من الأنبياء
ويجعل لكم يوم القيمة نوراً تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتموه من المعاصي لئلا يعلم لا مزيدة اي لان يعلم او ليعلم اهل الكتاب
الذين لم يؤمنوا بمحمد ان لا تقدروا وان مخففة من الثقيلة واصله انه لا يقدرون والضمير للشان على شيء من فضل الله اي
لا ينالون شيئاً مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله فلم ينفعهم ايمانهم بمن تقدمه من
الانبياء وقيل ان لا ليست زائدة والمعنى لئلا يعلم اليهود ان النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنون لا يقدرون على شيء من فضل
الله اي يعلمون انهم يقدرون عليه ولم يعلموا اخلافه والضمير في يقدرون للنبي والمؤمنين سورة المجادلة مدنية اثنان
وعشرون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان
الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هنّ امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من
نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله
بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب
اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا
آيات بينات وللكافرين عذاب مهين نزلت في خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخي
عبادة رآها ساجدة فلما انصرفت من صلوتها اراودها فابت فغضبت وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله
عليه وآله فقالت ان اوساً تزوجني وانا شابة مرغوب فيّ فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه فقال عليه السلم
ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقاً وانه ابو ولدي وجعلت تقول اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي
فنزلت قول التي تجادلك اي تراجعك الكلام في امر زوجها وشانه وتظهر شكواها وما بها من المكروه الى الله والله يسمع
تحاوركما تخاطبكما وقرئ يظاهرون من المظاهرة ويظّهّرون منكم فيه توبيخ العرب اذ كان الظهار من ايمانهم والمظاهر ان يقول لامراته
انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا امراته بامه وجاعلها مثلها وهذا التشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم اي ما امهاتهم على
الحقيقة الا اللائي ولدنهم وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك
ازواج رسول الله امهات المؤمنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فابعد

الجزء الثامن والعشرون

يظاهرون ويظّهّرون واصلها
يتظاهرون ويتظهرون ...

شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا لهن اختلاف في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكراً من القول ينكره
الحقيقة وينكره الاحكام الشرعية وزوراً وكذباً باطلاً منحرفاً عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب منه ثم
يعودون لما قالوا فيه وجوه احدها ان المراد والذين كانوا يقولون هذا القول المنكر فتركوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة
من عاد ان يحرر رقبة اي يعتقها ثم يماس امراته التي ظاهر فيها لا يحل مماستها الا بعد تقديم الكفارة وثانيها ان المعنى ثم
يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح ومعناه ان تدارك
هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار وثالثها ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار
تنزيلاً للمفعول منزلة المفعولة فيه كما ذكر في قوله ونرثه ما يقول ومعناه ثم يريدون العود للتماس وهو الاستمتاع بها من
جماع او لمس بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ركوب الاثم والجناية فينبغي ان يتعظوا بهذا الحكم حتى
لا يعودوا الى الظهار فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان صام بعض الشهرين ثم وجد الرقبة
لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل فمن لم يستطع الصوم لعلة او كبر فعليه اطعام ستين مسكيناً لكل مسكين نصف صاع
فان لم يقدر ... ذلك البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه وتلك حدود الله التي لا يجوز
تعديها وللكافرين المتعدين حدود الله عذاب اليم يحادون يعادون ويشاقون كبتوا اي اذلوا واخزوا كما اخزي الذين
من قبلهم من اعداء الرسل يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل
شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا
هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما
لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا
بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا و
ليس بضارهم شيئاً الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يوم نصب بمهين او بيهم اي يبعثهم الله
كلهم لا يترك منهم احداً غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة كما يقال حي جميع فينبئهم بما عملوا توبيخاً لهم وتخجيلاً على رؤس الاشهاد
احصاه الله عليهم واثبتوا في كتاب اعمالهم ونسوه الم تر الم تستيقن ما معناه التقرير ما يكون وقرئ بالتاء والياء وهي كان التامة
ومن مزيدة والنجوى التناجي وهو مضاف الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر او موصوف بثلثة اي من اهل نجوى ثلثة فحذف اهل وذكر
عز اسمه الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه

دوّى ولا اكثر بالنصب لتدل على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون الامر ولا اكثر مرفوعا معطوفا على محل لا مع ادنى كما يقال لا حول
ولا قوة الا بالله بفتح الاول ورفع الثاني ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء وعطفا على محل من نجوى ومضى كونه معهم انهم يتناجون واو
يعلم نجويهم لا يخفى عليه شيء منها فكانه يشاهدهم والذين نهوا عن النجوى اليهود والمنافقون فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون
باعينهم فكان ذلك يحزن المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم و
عدوان للمؤمنين وتواصٍ بمعصية النبي صلى الله عليه وآله مخالفته وقرئ وينتجون فلا تتناجوا من الانتجاء افتعال من النجوى واذا جاؤك حيوك
بما لم يحيك به الله يقولون في تحيتك السام عليك والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا فهلا يعذبنا الله بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يوم القيمة فبئس المصير والمال يا ايها الذين
امنوا بالسنتهم ان كان الخطاب للمنافقين وان كان للمؤمنين فالمراد اذا تناجيتم فلا تشبهوا باولئك في تناجيهم بالشر وتناجوا
بالبر والتقوى وفي الحديث اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروي دون الثالث انما النجوى اللام
اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين امنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين امنوا
ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله اي بمشيته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم لما كانوا يوهمون المؤمنين ذلك
اذا تناجوا وقرئ ليحزن من احزنه يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله
لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة
ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي
نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا
الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم
منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب
مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تتضاموا والمجلس النبي صلى الله عليه وآله وكانوا يتضامّون
فيه حرصا على القرب منه ليسمعوا كلامه وقرئ في المجالس على الجمع وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة
كقوله مقاعد للقتال وكان الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا فيابون لحرصهم على الشهادة وقوله يفسح الله لكم مطلق في
كل ما يطلب الفسحة فيه من الرزق والمكان والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا عن مجلس النبي صلى الله عليه وآله او انهضوا
الى الصلوة والجهاد واعمال البر فانشزوا وقرئ بضم الشين وكسرها يرفع الله المؤمنين بامتثال اوامره ونواهيه واوامر رسوله

والعالمين منهم خاصة درجات وكان عبد الله بن مسعود اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي
صلى الله عليه وآله بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلم فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعنه عليه السلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم
برتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا الذكور من الرجال وروي
ان الناس اكثروا مناجاة النبي صلى الله عليه وآله حتى املوه فامروا بالصدقة قبل المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فلم يناجه الا علي
عليه السلم قدم دينارا فتصدق بها ثم نزلت آية الرخصة وعن علي عليه السلم ان في كتاب الله لآية ما عمل احد بها قبلي ولا يعمل بها احد
بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق في عشر كلمات سالهن رسول الله وعن ابن عمر
كان لعلي عليه السلم ثلثة لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى
ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة تطهير وعن ابن عباس هي منسوخة بالآية التي بعدها ءاشفقتم اخفتم تقديم الصدقات
لما فيه من الانفاق الذي يعدكم الشيطان به الفقر والعيلة فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم تقصيركم وتفريطكم
فيه فاقيموا الصلوة فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وساير الطاعات بما تعملون وقرئ بالتاء والياء في الموضعين كانوا يتولون اليهود
وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين
بين ذلك ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا مسلمون وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اتخذوا ايمانهم التي حلفوا
بها جنة اي سترة يدفعون بها عن نفوسهم الظنة اذ ظهرت منهم يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون
لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم
ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون
الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او
اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون اي فيحلفون لله تعالى في الآخرة بانهم كانوا مؤمنين كما يحلفون اليوم لكم ويحسبون انهم
على شيء من النفع وعن الحسن في القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوشين فيتكلمون
بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب استحوذ عليهم الشيطان استولى من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا عليها
وهو احد ما جاء على الاصل ومثله استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم
ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان اي جنده في الاذلين اي في جملة من هو اذل خلق الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي

بالحج والسيف او باحدهما لا تجد قوما هو من باب التخييل حتى ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوادون من خالف الله ورسوله والغرض انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع لا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه ثم اكد ذلك بقوله ولو كانوا اباءهم واكد تاكيدا بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقابل قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا شيء ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعداء الله بل هو الاخلاص بعينه ومعنى كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم وقيل بروح من الايمان لان القلوب تحيا به سورة الحشر مدنية اربع وعشرون آية في حديث ابي ومن قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا السموات ولا الارضون الا صلوا عليه واستغفروا له ومن قراها امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير نزلت في اجلاء بني النضير من اليهود فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا آل حيي بن اخطب وآل ابي الحقيق فانهم لحقوا بخيبر وذلك انهم صالحوا النبي صلى الله عليه وآله على ان لا يكونوا عليه ولا له ثم نقضوا العهد وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا وذات ليلة غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى اعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء واللام في لاول الحشر تتعلق باخرج وهي اللام في قولك جئت ليوم كوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام كانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن اشرف وذلك مما اضعف قلوبهم وسلبها الامن والطمانينة وقذف فيها الرعب وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملاه وقرئ يخربون من الاخراب والتفعيل اي يهدمون بيوتهم من داخل ويخربون ما استحسنوه منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المسلمون من خارج ولما عرضوا المسلمين

للتخريب وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم بذلك وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اهل البصائر بما دبر الله سبحانه من امر اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال ولولا انه كتب الله عليهم الجلاء واقتضته حكمته لعذبهم في الدنيا اي قتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار سواء اجلوا او قتلوا واللينة النخلة وياؤها واو لانها من اللون وقيل هي النخلة الكريمة من اللين ومن لينة بيان لما قطعتم ومحل ما النصب بقطعتم كانه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة فباذن الله قطعها وامره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود وليغيظهم في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يقطع نخلهم ويحرق فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المسلمين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله سبحانه اذن في قطعها ليزيدكم غيظا اذ رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف شاؤوا واحبوا وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله اي جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على ارجلكم فلم تحصلوا اموالهم بالقتال والغلبة ولكن الله سلط رسوله عليهم وخوله اموالهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه اليه يضعه حيث يشاء والركاب الابل التي تحمل القوم واحده تهار احلة ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤ من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم من اهل القرى من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابته بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم وعن علي بن الحسين عليهما السلم هي قربانا ومساكيننا وابناء سبيلنا كي لا يكون دولة قرئ بالنصب والرفع فالنصب على معنى كيلا يكون الفيء حدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم يستاثر بها الرؤساء واهل الدولة والغلبة وانشد في ذلك لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول وقيل الدولة اسم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف اي لكيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينكم ويتعاورونه ومنه الحديث اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا اي غلبة من غلب منهم سلبه والرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية او كي لا يكون شيئا يتداوله الاغنياء بينكم وما اتيكم الرسول من قسمة غنيمة او فيء فخذوه وما نهيكم عن اخذه منها فانتهوا عنه واتقوا الله ان تخالفوه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاولى ان

يكون عاما في كل ما امر به رسول الله ونهى عنه وهذا قسم عليه السلم اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيئا
من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين خاصة ومن على اهل مكة فاطلقهم ص ما اعطى الله
نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا عليه السلم مثله قال لسليمان عليه السلم امنن او امسك بغير حساب فقال له عليه السلم ما اتيكم الرسول
فخذوه الاية للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا معطوف
على المهاجرين وهم الانصار ومعناه تبوؤا الدار اي المدينة واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او جعلوا الايمان مستقرا
ومتوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في
الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم
في تبوء دار الهجرة والايمان ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء
وغيره والمحتاج اليه قد يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تطمح الى شيء مما اعطوا احتاج
اليه ولو كان بهم خصاصة اي حاجة من خصاص البيت وهي فرجه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم اموال بني النضير على
المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث
بن الصمة وقال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم
واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها
فنزلت والشح اللوم وان يكون نفس الرجل حريصة على المنع كما قال الشاعر يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت
له مهلا وقد اضيف الى النفس لانها غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومن خالف هواها بتوفيق الله وعونه فاولئك هم
الظافرون بما ارادوا وقيل الذين تبوؤا مبتدا وخبره يحبون من هاجر اليهم لانه عليه السلم لم يقسم لهم في بني النضير الا الثلثة والذين
جاؤا من بعدهم وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا اي حقدا وعداوة الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم
ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم
من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر
باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين
من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في
النار خالدين فيها وذلك جزاؤا الظالمين ثم ذكر سبحانه المنافقين يقولون لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر

وهم يهود بني النضير كانوا اولياءهم في السر ولا نطيع في قتالكم احدا يعنون محمدا واصحابه وفي هذا دلالة على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب
وعلى انه سبحانه كما يعلم ما يكون يعلم ما لا يكون ان لو كان كيف يكون والتقدير ولئن نصرهم المنافقون على الفرض والتقدير لينهزمن
المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قال
اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم والمعنى انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في
صدورهم من الله لا يفقهون اي لا يعلمون الله حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني
اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لان الله
عز اسمه قذف الرعب في قلوبهم جدر جدار باسهم بينهم شديد اي قوتهم وشوكتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا
ولم يبق لهم باس وشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد في الظاهر و
قلوبهم شتى متفرقة مختلفة لا الفة فيها لا يعقلون ما فيه الرشد كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين قتلوا ببدر في زمان
قريب وذلك قبل اجلاء بني النضير لستة اشهر وانتصب قريبا بمثل على معنى كوجود مثل اهل بدر قريبا وعن ابن عباس
ان الذين من قبلهم بني قينقاع وذلك انهم نقضوا العهد فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فامرهم عليه السلم
ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء في تركه نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم
سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر
ثم اخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله لهم
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم خالدين فيها حال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا
الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم ونكر سبحانه النفس لاستقلال الانفس الناظرة فيما قدمته للآخرة فكانه قال ولتنظر نفس
واحدة في ذلك ونكر الغد لتعظيم امره اي لغد لا يعرف كنهه لعظمه والمراد بالغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه
في تقريب الزمان الماضي قوله كان لم تغن بالامس وكرر قوله اتقوا الله لان الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني
في ترك المقبحات لانه مقرون بالوعيد نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده

او فارابهم من اهوال يوم القيمة ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله لا يستوي تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم و
ايثارهم الدنيا على الآخرة كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون بين اصحابهما فمن حقهم ان ينبهوا على ذلك كما
تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف التصديع التفرق
بعد التلام وهذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة يدل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان
على قلة تدبره للقرآن وتعقله زواجره ومواعظه عالم الغيب والشهادة عالم المعدوم والموجود وقيل ما غاب عن الخلق وما شاهدوه
او السر والعلانية وعن الباقر عليه السلم ما لم يكن وما كان القدوس المنزه عن القبائح الطاهر من كل عيب ونقص ونظيره السبوح السلام
بمعنى السلامة وصف سبحانه به مبالغة في وصف كونه سليما من النقايص او في اعطائه السلامة المؤمن واهب الامن المهيمن الرقيب
على كل شي الحافظ وقيل الامين الذي لا يضيع لاحد عنده حق مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت ها الجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد
وقيل العظيم الشان في الملك والسلطان ولا يطلق هذا الوصف على غيره الا على وجه الذم المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة الخالق
المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور الممثل وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال
عليك باخر الحشر سورة الممتحنة مدنية ثلث عشر آية في حديث ابي ومن قرا سورة الممتحنة في فرايضه ونوافله امتحن الله قلبه
للايمان ونور بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما
جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم
فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم
والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا
برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شي
ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم
اتت رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي
والعشيرة وقد ذهبت الموالي يعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب فكسوها
وحملوها وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا

ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريدكم فخذوا حذركم ونزل جبرئيل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير و
المقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين
فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلم والله ما كذبنا ولا كذب
رسول الله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان حاطبا قال
يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولكني كنت عزيزا في قريش اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين
لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم بأسه وان كتابي
لا يغني عنهم شيئا فعذره العدو وقع موقع الجمع تلقون حال من الضمير في لا تتخذوا او صفة اولياء او استيناف والالقاء
عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة اما مزيدة مؤكدة للتعدي مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة
ان المفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون
اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب المودة وقد كفروا حال من
تلقون اي توادونهم وهذه حالهم يخرجون الرسول واياكم هو كالتفسير لكفرهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي
يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وهو متعلق بلا تتخذوا والمعنى ان كنتم اولياء فلا تتولوا اعدائي
تسرون اليهم بالمودة استيناف والمعنى اي فايدة في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي وانا اطلع رسولي
على ما تسرونه ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحق وجار عن القصد ان يثقفوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالص العداوة
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم ولا اولادكم الذين
توالون الكفار بسببهم تتقربون اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم فما لكم تعصون الله لاجلهم وقرئ
يفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل اي يفرق بعضكم من بعض في ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر
في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة قدوة حسنة ومذهب حسن يؤتسى به ويتبع اثره في ابرهيم وقومه
وهو قولهم لكفار قومهم حيث كاشفوهم بالعداوة انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من الاصنام او ومن عبادتكم اي لا نعتد بشأنكم ولا بشأن
آلهتكم وانتم عندنا على شي والسبب في عداوتنا اياكم كفركم بالله كفرنا بكم اي جحدنا دينكم والعداوة قائمة بيننا وبينكم حتى تصدقوا بوحدانية
الله الا قول ابرهيم استثناء من قوله اسوة حسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي يجب ان يؤتسى به ويتخذ سنة اي فلا تقتدوا
بابرهيم في قوله لاستغفرن لك فانما ذلك لموعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قوله وما املك لك
تابع لوعده بالاستغفار كانه قال انا استغفر لك وما في وسعي وطاقتي الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا يجوز ان يتصل بما
قبل الاستثناء فيكون من قول ابرهيم وقومه ويجوز ان يكون تعليما من الله سبحانه لعباده ان يفوضوا امورهم اليه بان يقولوه فيكون
المعنى قولوا ربنا لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن يتول

فانّ الله هو الغنيّ الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودّة والله قدير
والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديار
كم ان تبرّوهم وتقسطوا اليهم انّ الله يحبّ المقسطين انّما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولّوهم ومن
يتولّهم فاولئك هم الظالمون يا ايّها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ
الله اعلم بايمانهنّ فان علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعوهنّ الى الكفّار لا هنّ حلّ لهم ولا هم
يحلّون لهنّ وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهنّ اذا آتيتموهنّ اجورهنّ و
لا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم
بينكم والله عليم حكيم كرّر سبحانه الحثّ على الاقتداء بابراهيم وقومه تأكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدّرا بالقسم
كان يرجو الله بدل من لكم وذلك نوع من التأكيد وكذلك قوله ومن يتولّ فانّ الله هو الغنيّ الحميد اي ومن اعرض عن الابتداء بابراهيم
فانّ الله هو الغنيّ عن جميع خلقه لا يضرّه ذلك وانّما ضرّ انفسهم ولمّا نزلت هذه الآيات تشدّد المؤمنون في عداوة آبائهم من
المشركين فلمّا راى الله سبحانه الجدّ والصبر على الوجد الشديد رحمهم ووعدهم تيسير ما تمنّوه من اسلام اقاربهم وحصول التصافي و
التوادّ بينهم وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى ولعلّ فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام
ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على ما تقلّب القلوب وتسهيل الامور ان تبرّوهم بدل من الذين قاتلوكم وكذلك
ان تولّوهم بدل من الذين لم يقاتلوكم كذلك والمعنى لا ينهاكم عن مبرّة هؤلاء وانّما ينهاكم عن تولّي هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشدّدهم
وجدّهم في العداوة حيث رخّص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بالقتال والاخراج من الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلّى الله
عليه وآله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكّة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اي تعدلوا فيما بينهم وبينكم و
تقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم اوصى سبحانه باستعمال القسط مع المشركين والتحامي عن ظلمهم فما ظنّك بحال من اجترا على ظلم
اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سمّاهنّ مؤمنات لتصديقهنّ بالسنتهنّ ونطقهنّ بكلمة الشهادة فامتحنوهنّ فاختبروهنّ
بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهنّ وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول للممتحنة بالله الذي
لا اله الّا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الّا حبّا لله
ولرسوله الله اعلم بايمانهنّ منكم لانّكم لا تكسبون فيه علما تطمئنّ معه نفوسكم وان استحلفتموهنّ ورزتم اخوالهنّ وعند الله حقيقة
العلم به فان علمتموهنّ مؤمنات العلم الذي يبلغه وسعكم وهو غالب الظنّ بظهور الامارات فلا تردّوهنّ الى ازواجهنّ الكفّار
لانّه لا حلّ بين المشرك والمؤمنة وآتوهم واعطوهم ازواجهنّ ما انفقوا اي ما دفعوا اليهنّ من المهر ثمّ نفى عنهم الجناح في تزويج هؤلاء المهاجرات
اذا آتوهنّ اجورهنّ اي مهورهنّ لانّ المهر اجر البضع لا تمسكوا بعصم الكوافر وقرئ بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم به

من عقد او سبب اي لا يكن بينكم وبين الكافرات عصمة ولا علقة زوجيّة سواء كنّ حربيّات او ذمّيّات واسألوا ما انفقتم من مهور
ازواجكم اللاحقات بالكفّار وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم
كلام مستأنف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شيء من
ازواجكم الى الكفّار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتّقوا الله الذي
انتم به مؤمنون يا ايّها النبيّ اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا
يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهنّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهنّ وارجلهنّ ولا
يعصينك في معروف فبايعهنّ واستغفر لهنّ الله انّ الله غفور رحيم يا ايّها الذين آمنوا لا تتولّوا
قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من اصحاب القبور لمّا نزلت
الآية المتقدّمة ادّى المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يؤدّوا شيئا من مهور الكوافر الى از
واجهنّ المسلمين فنزلت فاتكم اي وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهنّ الى الكفّار وفي قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم
من العقبة وهي النوبة شبّه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء
هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا فاعطوا من فاتته امرأته الى
الكفّار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقال الزجّاج فعاقبتم فاصبتموهم في
القتال بعقوبة حتّى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وقرئ في الشواذّ فاعقبتم اي دخلتم في العقبة وعقبتم بالتشديد
من عقبه اذا قفاه لانّ كلّ واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وعقبتم من عقبه يعقبه وقال الزجّاج في تفسير جميعها فكانت العقبى لكم اي
كانت الغلبة لكم حتّى غنمتم وقيل انّ جميع من لحق بالمشركين من نساء المهاجرين ستّ نسوة واعطاهم رسول الله صلّى الله عليه وآله
مهورهنّ من الغنيمة ولا يقتلن اولادهنّ يريد وأد البنات او اسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهنّ وارجلهنّ كانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنّى بالبهتان المفترى بين يديها وارجلها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لانّ بطنها الذي
تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف
وكلّ ما دلّ عليه العقل او الشرع على وجوبه او ندبه فهو معروف وروي في كيفيّة المبايعة انّه عليه السلام دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثمّ
غمس ايديهنّ فيه وقيل كان يبايعهنّ من وراء الثوب لا تتولّوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وكان قوم من فقراء المسلمين
يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من ان يكون لهم حظّ في الآخرة لتكذيبهم برسول الله عنادا وهم يعلمون
انّه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفّار من موتاهم ان يبعثوا سورة الصفّ مدنيّة اربع عشرة آية في حديث ابيّ
ومن قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه السلام مصلّيا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الصفّ
وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفّه الله تعالى مع ملائكته وانبيائه المرسلين بسم الله الرحمن الرحيم
سبّح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون

نصف الحزب

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم
الظالمين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون عن ابن عباس
كان ناس من المؤمنين يقولون قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه فدلهم الله سبحانه على
الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل نزلت في قوم قالوا ابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة وقصد في كبر التعجب من غير
لفظه واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التفسير دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمقت
اشد البغض ولم يقتصر سبحانه على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا كبر مقته
عند الله فقد تناهى كبره وشدته وذكر انه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قال تامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل
مقت الله وفي قوله سبحانه يحب الذين يقاتلون في سبيله دليل على ان المقت تعلق بقول الذين وعدوا الثبات
في القتال فلم يفوا صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة بنيان رص بعضه الى بعض ورصف وقيل انه
يدل على فضل القتال راجلا لان الرجالة يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلان واذ قال
ظرف لاذكر تؤذونني آذوه بانواع الاذى من قولهم اذهب انت وربك وجعلهم العجل وطلبهم رؤية الله جهرة وعبادتهم العجل
وغير ذلك وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين اني رسول الله وقضية علمكم بنبوتي ورسالتي تعظيمي وتوقيري لا ايذائي
فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منعهم الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف
او لا يهديهم الى الجنة الموعودة للمؤمنين مصدقا لما بين يدي اي ارسلت اليكم في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وفي حال
تبشيري برسول ياتي من بعدي وقرئ بسكون الياء وفتحها وسيبويه والخليل يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى
يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم
باليسير من العمل وقرئ هذا ساحر واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه السعادة الابدية
فيجعل مكان اجابته اليه افتراء على الله الكذب بقوله لكلامه هذا سحر ليطفؤا اي يريدون ان يطفؤا وهذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له والاصل يريدون
ان يطفؤا كما في سورة التوبة واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في الاسلام هذا سحر شبهت
حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره وقرئ مضافا وبالتنوين ونصب نوره اي متم الله ومبلغه غايته ودين الحق

الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله اي ليعليه على جميع الاديان المخالفة له وعن علي عليه السلم والذي نفسي بيده لا يبقى قرية الا ينادى فيها
بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب
وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين تنجيكم قرئ بالتشديد والتخفيف تؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف
نعمل فقيل لهم تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا احسنت بقوله يغفر لكم وفي قراءة عبد الله آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء
به على لفظ الخبر للايذان بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ومثله قولهم غفر الله لك ويرحمك
الله ذلكم الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم والمعنى ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك
احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتفوزون واخرى تحبونها اي ولكم مع هذه النعمة المذكورة الآجلة من المغفرة
والثواب والنعيم في الجنة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب وهو فتح مكة وقيل فتح فارس والروم
وسائر فتوح الاسلام على العموم وفي قوله تحبونها ذرو من التوبيخ على محبة العاجل وبشر المؤمنين معطوف على تؤمنون لانه في
معنى الامر فكانه قال آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر المؤمنين بذلك وقرئ كونوا انصارا لله وانصار الله كما كان الحواريون
انصار عيسى عليه السلم حين قال لهم من انصاري الى الله اي من انصاري متوجهين الى نصرة الله ومعناه من الانصار الذين يختصون بي
ويكونون معي في نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله اي نحن الذين ينصرون الله فاضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله
ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب فآمنت طائفة منهم بعيسى وكفرت به طائفة فايدنا مؤمنهم على كفارهم
وظهروا عليهم اي غلبوا وقيل معناه فآمنت طائفة منهم بمحمد وكفرت به طائفة فاصبح المؤمنون غالبين بالحجة والقهر سورة الجمعة
مدنية احدى عشر آية في حديث ابي من قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم ياتها في
امصار المسلمين ومن الواجب على كل مؤمن ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين
فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين
رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه

الاسلام

من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين في قوله سبح تارة ويسبح اخرى
اشارة الى دوام تنزيهه عز اسمه في الماضي والمستقبل والاميون هم العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل
بدات الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة والمعتبر انه بعث في قوم اميين رجلا اميا منهم من انفسهم يعلمون نسبه واحواله
يتلوا القرآن عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم قراءة اي اخبار القرون الماضية بغير تعلم على وفق ما في الكتب
آية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وادناس الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشرائع وان كانوا اي المخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة اي كانوا في ضلال لا ضلال اعظم منه وآخرين عطف على الاميين اي بعثه في الاميين الذين في عهده وفي
آخرين لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وروي انه لما قرا عليه السلم هذه الآية قيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان
الايمان في الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون نصبا عطفا على الضمير في ويعلمهم اي
ويعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان وكان كله مستندا الى اوله فكانه عليه السلم تولى كل ما وجد منه وهو العزيز
الحكيم في تمكينه رجلا اميا من هذا الامر العظيم واختياره اياه من بين ساير الخلق ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا او هو النبوة لكافة الخلق
الاولين والآخرين الى يوم القيمة هو فضل الله يؤتيه يعطيه من يشاء اعطاءه ويقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم على خلقه ببعثه
مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود الذين قرؤها وحفظوها ثم لم يحملوها بكونهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها لان فيها صفة نبينا و
نعته والبشارة به ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره
من الكد وكذا كل من علم علما ولم يعمل بموجبه فهذا مثله وبئس المثل بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود كذبوا بالتورية
والقرآن او بايات الله الدالة على النبوة محمد ومعنى قوله حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها
وقوله يحمل اسفارا في محل نصب على الحال او جر وصفا للحمار لانه مثل اللئيم في قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني قل يا ايها
الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله
كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين هادوا تهودوا اي صاروا يهودا وكانوا يقولون نحن ابناء الله
واحباؤه يعني ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت وان ينقلكم الله الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب

ما قدموه من الكفر وقد قال لهم النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لا يقولها احد منهم الا غص بريقه فلولا انهم عرفوا صدق النبي صلى الله
عليه وآله وانهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم لتمنوا ولم يتمكن احد منهم وكان هذا احد معجزاته قل ان الموت الذي تفرون
ان تتمنوه فانه ملاقيكم لا تفوتونه والفاء لتضمن الذي معنى الشرط يعني ان رمتم الفرار منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى الله فيجازيكم
بما تستحقونه والجمعة كان يقال لها العروبة وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وقيل ان الانصار قالوا ان لليهود
يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد
للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم
فيه فانزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فهي
انه لما قدم المدينة نزل قبا على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول واسس
مسجدهم واقام بها الى يوم الجمعة ثم خرج عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ
اليوم هناك مسجد فخطب وصلى الجمعة اذا نودي معناه اذا اذن لصلوة الجمعة فاسعوا الى فامضوا الى الصلوة مسرعين غير
متثاقلين وقرا عمر وابن مسعود وابن عباس فامضوا وروي ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلم وعن الحسن ليس السعي على الا
قدام ولكنه على النيات والقلوب وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملئكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة
واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة
بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فراى ثلثة
نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة ببعيد الى ذكر الله الى الخطبة التي تتضمن ذكر الله
وذروا البيع والتجارة الدنيا وبادروا الى التجارة الآخرة فالظاهر يقتضي ان البيع في وقت النداء فاسد لان النهي يدل على فساد
المنهي عنه وكذا جميع التصرفات وانما خص البيع بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش وفرض الجمعة يلزم جميع
المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والنساء والشيوخ الذين لا حراك بهم والعبيد ومن كان على راس اكثر
من فرسخين وعند حصول الشرط لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه للصلوة ولا تنعقد الا بثلثة سوى الامام عند
ابي حنيفة وباربعين عند الشافعي وبسبعة عند اهل البيت عليهم السلم فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض هذا اطلاق بعد
الحظر في الانتشار وابتغاء الرزق مع الوصية باكثار ذكر الله وان لا يلهيهم شيء من التجارة ولا غيرها عنه لان الفلاح منوط به وعن
ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنايز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد طلب العلم
وعن الصادق عليه السلم الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وآله الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا منهم وعن الحسن قدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة من
الشام والنبي صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله

الا رهط فنزلت الآية فقال عليه السلم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير كل ذلك يوافق يوم الجمعة والتقدير واذا راوا تجارة انفضوا اليها وطووا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الآخر عليه وعن الصادق عليه السلم انصرفوا اليها وتركوك قائما يخطب على المنبر قل ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة والثبات والصلوة مع النبي صلوات الله عليه وآله خير واحمد عاقبة

سورة المنافقين مدنية احدى عشرة آية في حديث ابي ومن قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين

قالوا نشهد انك رسول الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان ويواطئ القلب اللسان والله يعلم انك رسول الله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون في ادعائهم المواطاة او كاذبون في قولهم وشهادتهم لانهم اذا خلت من المواطاة لم تكن شهادة حقيقة اتخذوا ايمانهم جنة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ويجوز ان يكون قولهم نشهد انك لرسول الله يمينا من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف وقرا الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوا الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم بالنفاق والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا اي نطقوا بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر اذا خلوا بشياطينهم فطبع على قلوبهم فجروا على كل عظيمة وكان عبد الله بن ابي رجلا جسيما فصيحا صبيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فيستندون فيه فشبههم الله سبحانه في عدم الانتفاع بحضورهم وان كانت هياكلهم معجبة والسنتهم ذلقة بالخشب المسندة الى الحائط او بالاصنام المنحوتة من الخشب والخطاب في رايتهم تعجبك لرسول الله او لكل من يخاطب وقوله كانهم خشب كلام مستانف لا محل له او في محل رفع على هم كانهم خشب وقرئ خشب وخشب والتحريك لغة اهل الحجاز واحدة خشبة كبدنة وبدن ومدرة ومدر عليهم مفعول ثان اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم لجبنهم او ذا نادى مناد في العسكر او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم ويوقف على عليهم ويبتدا هم العدو اي الكاملون في العداوة فاحذرهم لا يغررك ظاهرهم قاتلهم الله

دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق مع قيام ادلته لووا رؤسهم عطفوها واملوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير اي يستوي استغفارك بهم وعدم استغفارك لهم لانهم لا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ازدحم على الماء في غزاة بني المصطلق رجل من المهاجرين ورجل من بني عوف بن الخزرج واقتتلا فغضب عبد الله بن ابي وقال والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل الى عبد الله وقال ما هذا الذي بلغني عنك قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك ان زيدا لكاذب وذلك قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة وقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام وعسى ان يكون قد وهم فعذره عليه السلم وفشت الملامة من الانصار لزيد فلما نزلت لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان ازكي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات ينفضوا اي يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق فهو يرزقهم منها ولكن عبد الله وامثاله جاهلون لا يفقهون ذلك ولله العزة اي الغلبة والقوة لمن اعزه الله وايده وعن الحسن بن علي عليهما السلم ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية لا تلهكم لا يشغلكم اموالكم والتصرف فيها وابتغاء التلذذ بها واولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمصالحهم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم اذ باعوا الخطير الباقي بالحقير الفاني مما رزقناكم من للتبعيض اي انفقوا الواجب منه من قبل ان ياتي احدكم الموت فيرى دلائله ويتعذر عليه الانفاق ويتحسر على المنع ويفقد ما كان متمكنا منه فيقول لولا اخرتني وقرئ اخرن اي هلا اخرت موتي

الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وقرئ واكون
على اللفظ وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان
يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسال ربه الكرة فلا يعطاها وقيل نزلت في مانعي الزكوة وعن الحسن ما من احدكم لم
يزك ولم يحج ولم يصم الا سال ربه الرجعة ولن يؤخر الله نفي للتاخير على وجه التاكيد والمعنى اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته محال لا سبيل
له وان الله عليم باعمالكم لم يبق الا المسارعة الى اداء الواجبات وقرئ يعملون بالياء والتاء فالياء على عود الضمير الى قوله نفسا لانه
في معنى الجمع سورة التغابن مختلف فيها ثماني عشرة آية في حديث ابي ومن قرا سورة التغابن دفع عنه موت
الفجاءة ومن قرا التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ولا تفارقه حتى يدخل الجنة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللّٰهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَاِلَيْهِ الْمَصِيرُ
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَبَاُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ اَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ذٰلِكَ بِاَنَّهُ كَانَتْ تَاْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا اَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللّٰهُ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
اَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلٰى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ فَاٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ
وَالنُّورِ الَّذِي اَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا ذٰلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِاٰيَاتِنَا اُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

له الملك على الحقيقة دون غيره لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والمهيمن عليه وله الحمد دون غيره لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك
غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل
له والله بصير بكفركم وايمانكم الذين هما من جملة اعمالكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الايجاد عن العدم فكان يجب
ان تنظروا النظر الصحيح فتكونوا مؤمنين موحدين فما فعلتم ذلك مع تمكنكم بل تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب
عليهم والاكثر فيهم بالحق اي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم احسن الحيوان وابهاه بدليل ان الانسان
لا يتمنى ان يكون صورته على صورة جنس آخر من الحيوان ونبه سبحانه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه
ثم بعلمه ذات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات لا يعزب عن علمه ولا يخفى عليه فحقه ان يتقى ويحذر من معصيته الم ياتكم
خطاب للكفار وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعده الله لهم من عذاب الآخرة بانه بان الشان

والحديث كانت تاتيهم رسلهم البشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الآلهة حجرا والبشر يقع على الواحد والجمع قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا واستغنى الله اطلق اللفظ ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد ظهر استغناء الله حيث لم يضطرهم
الى الايمان مع قدرته على ذلك الزعم ادعاء العلم وفي الحديث زعموا مطية الكذب ان لن يبعثوا انهم ان يبعثوا او سد مسد مفعولي زعم
بل اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير لا يصرفه عنه صارف والنور الذي انزلنا هو القران وقرئ يجمعكم ونكفر و
ندخله بالياء والنون يوم يجمعكم ظرف لقوله لتنبؤن او لخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم الجمع ليوم يجمع فيه
الاولون والآخرون والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من عبد يدخل
الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وهو من معنى ذلك
يوم التغابن فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون فالتغابن فيه هو التغابن على الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان عظمت
وجلت صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا مَا اَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللّٰهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَاَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاِنَّمَا عَلٰى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ
اِلَّا هُوَ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا حرب
لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَاِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ اِنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ وَاللّٰهُ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَاَطِيعُوا وَاَنْفِقُوا خَيْرًا لِاَنْفُسِكُمْ وَمَنْ
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ اِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
وَاللّٰهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ باذن الله بتقديره ومشيئته كانه اذن للمصيبة ان
تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة وعن مجاهد ان ابتلي
صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم
ازواجا يعادونكم ويخاصمونكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم ويعقونكم فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي فكونوا منهم
على عداوة وتجاوزوا عنهم وتستروا ما فرط منهم عليهم فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء
محنة وسبب لوقوعكم في الجرائم والعظائم وقيل اذا امركم الجهاد والهجرة فلا يمنعنكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما واتقوا الله ما استطعتم
واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تامرون به وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي تجب عليكم النفقة فيها خيرا منصوب بمحذوف
والتقدير ايتوا خيرا لانفسكم اي افعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم
من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من زخارف الدنيا ولذاتها الفانية وذكر القرض تلطف واستدعاء يضاعفه لكم بالواحد عشرا الى
سبعمائة الى الاضعاف المضاعفة شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعله المبالغ في الشكر من الاجر الجزيل والثواب العظيم حليم لا يعاجل
بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم سورة الطلاق مدنية احدى عشرة آية بصري اثنتا عشرة عند غيرهم لم يعد البصري لم يجعل له مخرجا في

حديث أبي من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ص من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة أعاذه الله
من أن يكون يوم القيمة ممن يخاف أو يحزن وعوفي من النار وأدخله الجنة بتلاوته إياهما ومحافظته عليهما لأنهما للنبي صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعد
تهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة
مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا
فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم
وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل
شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلثة أشهر واللائي لم يحضن
وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله
إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا خص النبي صلى الله عليه وآله بالنداء وعم بالخطاب كما يقال

لرئيس المتقدم في القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وحده في حكم جميعهم والمعنى إذا أردتم تطليق النساء كقوله إذا قمتم إلى الصلوة وإذا قرأت القرآن تنزيلا للمقبل على الأمر منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن أي لزمان عدتهن والمراد تطليقهن في طهر لم يجامعهن فيه وهو الطلاق للعدة لأنها تعتد بذلك الطهر من عدتها والمعنى لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وهو مذهب الشافعي وأهل البيت عليهم السلم وقيل إن المعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك أتيته لليلة خلت من الشهر فيكون العدة الحيض وهو مذهب أبي حنيفة وأحصوا العدة واضبطوها بالعد وعدوها ثلثة أقراء وإنما أمر بإحصاء العدة لأن للمرأة فيها حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو المراجعة ومنعها من الأزواج ولا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الأزواج وأضيف إليهن لاختصاصهن بها من حيث السكنى ولا يخرجن بأنفسهن إن أردن ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وقرئ بفتح الياء وكسرها أي ظاهرة أو مظهرة وعن الحسن ومجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس هي البذاء على أهلها وروي ذلك عن أئمة الهدى عليهم السلم لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وهو أن يغير أي الزوج ويوقع في قلبه أن راجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة لعلكم ترغبون فيهن بعد الرغبة عنهن فتراجعون فإذا بلغن أجلهن وهو آخر العدة وشارفنه فأنتم بالخيار فراجعوهن إن شئتم وأمسكوهن بالمعروف والإحسان أو فارقوهن إن شئتم بترك الرجعة بمعروف بأن تتركوهن حتى يخرجن من العدة فيبن منكم وأشهدوا ذوي عدل منكم والظاهر يقتضي وجوب الإشهاد على ما ذهب إليه أصحابنا في الطلاق وأقيموا الشهادة لله أي لوجه الله لا لغرض من الأغراض سوى إقامة الحق ذلكم الأمر بالحق أو الحث على إقامة الشهادة يوعظ به المؤمنون ومن يتق الله فطلق للسنة واحتاط في إيقاعه على الوجه المأمور وأشهد عليه يجعل الله له مخرجا من كل هم وضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة اعتراضية مؤكدة.

لما سبق ويجوز أن يكون جملة أتى بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به ويكون المعنى ومن يتق الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وآله إني لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وقرئ بالغ أمره بالنصب أي يبلغ ما يريده لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا أي تقديرا أو توقيتا وفيه بيان لوجوب التوكل على الله لأنه إذا علم أن كل شيء بتقديره وتوقيته لم يبق إلا التسليم لذلك والتفويض إليه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن إن ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن أم لعارض فعدتهن ثلثة أشهر فهذه عدة المرتاب بها وقدر ذلك بما دون خمسين سنة وهو مذهب أهل البيت عليهم السلم واللائي لم يحضن أي لم يبلغن المحيض من الصغائر والمعنى إن ارتبتم أيضا في أن مثلها تحيض فعدتهن ثلثة أشهر فحذف لدلالة المذكور قبل عليه وقدر ذلك بتسع سنين فما زاد وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وعن ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلم فأما المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملا فعدتها أبعد الأجلين فإن مضت بها أربعة أشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل يجعل له من أمره يسرا أي ييسر عليه أمور الدنيا والآخرة بسبب التقوى ذلك أمر الله يريد ما علم من حكم المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما أنزل من الأحكام في الطلاق والرجعة والعدة وحافظ على الحقوق الواجبة عليه من الإسكان والنفقة وترك الضرار يكفر الله عنه سيئاته ويعظم له أجرا في الآخرة وهو ثواب الجنة

أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن
أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا
بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية
عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها
وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد
أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل
الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما بين سبحانه كيف

يعمل بالتقوى في أمر المعتدات فقال أسكنوهن من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم كما قال يغضوا من أبصارهم وعن قتادة إن لم يكن له إلا بيت واحد أسكنها في بعض جوانبه من وجدكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كأنه قال أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة والسكنى والنفقة واجبتان للمطلقة الرجعية بلا خلاف وعندنا أن المبتوتة لا سكنى لها ولا نفقة وحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا سكنى لك

ولا النفقة يدل على ولا تضاروهن ولا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة لتضيقوا عليهن حتى تضطروهن الى الخروج وقيل
هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وان كن اولات حمل اي حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن سواء كن رجعيات
او مبتوتات فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فاتوهن
اجورهن فاعطوهن اجرة الرضاع واتمروا بينكم بمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب
للآباء والامهات بمعروف بجميل في ارضاع الولد وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان
فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى اي للاب اي يجد الاب مرضعة غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق كل واحد
من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات وهو مثل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره سيجعل الله بعد عسر يسرا هذا موعد للفقراء وذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا
عليه ولم يقصروا وكاين اي وكم من اهل قرية اعرضوا عن امر ربهم عتوا وعنادا وجاوزوا الحد في المخالفة حسابا شديدا بالاستقصاء
والمناقشة وعذابا نكرا اي منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسران وجيء على
لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان ما هو كائن فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير
للوعيد وبيان لكونه مترقبا ويجوز ان يراد احصاء السيئات عليهم في الدنيا وهو اثباتها في صحائف اعمالهم واعداد العذاب
الشديد لهم في الآخرة وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جوابا لكاين رسولا هو جبريل عليه السلم ابدل منه
ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله عز اسمه فكان انزاله في معنى انزال الذكر فلذلك صح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف
كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو شرف ومجد عند الله
او اريد به ذكرا اي ملكا مذكورا في الامم او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اي انزل
الله ذكر رسولا او ذكره رسولا ويجوز ان يكون المراد على هذا القول رسولا محمدا صلى الله عليه وآله ليخرج الذين آمنوا بعد انزاله كانوا وقت
الانزال غير مؤمنين وانما امنوا او صلحوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون وقرى يدخله بالياء والنون
قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن في الجنة من انواع النعيم الله الذي خلق مبتدأ وخبر ومثلهن عطف
على سبع سموات قالوا ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه
بينهن ويدبره تدبيراته فيهن لتعلموا بالتدبر في خلق السموات والارض ان الله الذي انشاهما واوجدهما على كل شيء قدير لكونه
قادرا لذاته وان الله قد احاط بكل شيء علما لكونه عالما لذاته سورة التحريم مدنية اثنتي عشرة آية في حديث ابي ومن قرا
سورة التحريم اعطاه الله تعالى توبة نصوحا بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم
تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره

الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم
الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا يا ايها الذين آمنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم
تعملون روي رسول الله صلى الله عليه وآله خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على
نفسي واخبرها انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم واعلمت عايشة الخبر وحدثت على كل واحدة
منهما اباها بذلك فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك فطلقها واعتزل النساء ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت
مارية وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطات عايشة وحفصة فقالتا انا نشم منك ريح
المغافير وكان يكره رسول الله التفل فحرم العسل والمعنى لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي حال من تحرم او تفسير
له او استيناف اي تطلب به رضاء نسائك وهو احق بطلب رضاك منك وليس هذا زلة منه صلوات الله
وسلامه عليه كما زعمه جار الله لان تحريم الانسان بعض الملاذ على نفسه بسبب او بلا سبب ليس بقبيح ولا ذنب ويمكن ان يكون
عليه السلم عوتب على ذلك لانه كان تركا للاولى والافضل وحسن ان يقال لم تركت النفل لم لم تفعله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
اي شرع الله لكم تحليل ايمانكم بالكفارة وعن مقاتل امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وعن الحسن انه
لم يكفر وانما هو تعليم للمؤمنين وفي الحديث لا يموت لمؤمن ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وهو عبارة عن القلة كقول ذي
الرمة قليلا كتحليل الالي وقيل معناه شرع الله لكم الاستثناء من قولهم حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان
شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله مولاكم سيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بمصالحكم الحكيم فيشرع لكم ما توجبه الحكمة وقيل مولاكم
اولى بكم من انفسكم وكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها
باخفائه فلما نبات به افشته واخبرت غيرها به واظهره الله عليه واطلع الله النبي صلى الله عليه وآله على افشاء الحديث
بالوحي عرف النبي صلى الله عليه وآله حفصة اي اعلمها بعض الحديث يعني ما اطلع عليه من ذلك واعرض عن بعض منه وصفح عنه او عن
بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرى بالتخفيف اي جازى عليه من قولك للمسي لاعرفن
لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وكان جزاؤه تطليقه اياها فلما نباها رسول الله صلى الله عليه وآله
بما اظهره الله عليه قالت حفصة من اخبرك بهذا ان تتوبا الى الله خطاب لعائشة وحفصة على طريق الالتفات ليكون ابلغ في
معاتبتهما فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله من

حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه ص ان تتوبا الى الله مما هممتما من الشيم فقد زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا وتظاهرا بالتشديد والتخفيف
والاصل وان تتظاهرا فخفف بالادغام وبالحذف اي وان تتعاونا على النبي بالايذاء والايسوء فلم يعدم صلى الله عليه واله من يظاهره وكيف
يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه والمتولي حفظه ونصرته وزيادة هو فوذن بان نصرته عزيمة من عزائم الله وانه يتولى ذلك بذاته وجبرئيل
رئيس الكروبيين وقرن ذكره بذكره من بين سائر الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح منهم من المؤمنين وعن
سعيد بن جبير من بري منهم من النفاق وعن قتادة الانبياء ويجوز ان يكون واحدا اريد به الجمع كما يقال لا يفعل هذا الصالح منهم يراد به
الجنس اي من صلح منهم ويجوز ان يكون الاصل صالحو المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ وروي من طريق الخاص والعام انها
لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه واله بيد علي عليه السلم وقال يا ايها الناس هذا صالح المؤمنين والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك
بعد نصرة الله وجبرئيل وصالح المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه ويخالفه فما يبلغ تظاهر امراتين على هولا
ظهير وقرا موسى بن جعفر عليهما السلم وان تظاهروا عليه عسى ربه ان طلقكن يا ازواج النبي ان يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا
خيرا منكن موصوفات بهذه الصفات من الاستسلام لامر الله والتصديق لله ورسوله والقيام بطاعة الله في طاعة رسوله والرجوع
الى امره والتذلل له سائحات صائمات وقيل مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة وقيل
ماضيات في طاعة الله ورسوله ووسط بين الثيبات والابكار بالواو لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر
الصفات قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وعن مقاتل هو ان يؤدب
المرء اهله وخدمه فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر وذلك حق على كل مسلم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم
مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا يتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد
غيرها من انواع النيران بالحطب عليها اي على امرها ملائكة غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة
لا تاخذهم رافة في الغضب لله ورحمة لاهل النار وهم الزبانية التسعة عشر ما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون امر الله
او معناه لا يعصون الله فيما امرهم به ومعنى الاول انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثاني انهم يؤدون به ويمكن ان يكون الخطاب
في الاية للذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموصوفة بان وقودها الناس والحجارة
معدة للكافرين في موضع اخر من التنزيل ويعضده قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم عند دخولهم النار
لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم العذر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ
يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ

عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ
اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ وصفت التوبة بالنصح صفة التائبين
وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح
الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي عليه السلم ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من
الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة
الله كما ربيتها في معصية الله وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة المعاصي وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة
ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله
الجد في العمل على مقتضياتها وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح لانفسكم على انه مفعول
له والنصح والنصوح مثل الشكر والشكور والكفر والكفور عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على عادة الملوك
في الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك موقع القطع والبت والثاني ان يكون على تعليم عباده ليترددوا بين الخوف والرجاء يوم
لا يخزي الله نصب بيدخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والنفاق واستحماد للمؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم اي
لا يذل النبي والمؤمنين معه بل يعزه ويكرمه بالشفاعة ويعز المؤمنين بادخال الجنة وقيل والذين امنوا معه مبتدا وما بعده خبره اي يسعى
نورهم على الصراط يسعى ائمة المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم من الجنة يقولون ربنا اتمم لنا نورنا في موضع
نصب على الحال او خبر بعد خبر وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له
وانما قال تقربا وليست الدار دار تقرب لان حالهم شبيه حال المتقربين حيث يطلبون من الله سبحانه ما هو حاصل
لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم فادناهم منزلة في ذلك يسال اتمامه تفضلا واغفر لنا اي استر علينا ذنوبنا ولا تهلكنا
بها جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الرادع وبالاحتجاج وقرئ جاهد الكفار بالمنافقين وقال انه عليه السلم لم
يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم وعن قتادة باقامة الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون
فامر ان يغلظ عليهم في اقامة الحد مثل الله حال الكفار والمنافقين في انهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم من غير ابقاء ولا محاباة و
لا اعتبار بالعلايق والوصل بحال امراة نوح وامراة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما من وصلة الزوجية
شيئا من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء
ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امراة فرعون و
منزلتها عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القائل انا ربكم الاعلى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة

والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومهما كانوا كافرين وفي طي التمثيلين تعريض بزوجتي رسول الله صلى الله عليه وآله المذكورتين
في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وآله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل
من ذكر الكفر واشارة الى ان من حقهما ان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وآله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع
كونهما مؤمنتين مخلصتين والتعريض بحفصة اكثر لان امراة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وآله
وفي قوله عبدين من عبادنا صالحين اشارة الى ان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح وبه ينال الفوز لا غير فخانتاهما بالنفاق
والتظاهر على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه وعن الضحاك خانتاهما بالنميمة اذا
اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه تقتضيه عند كل احد سمج في كل طبيعة بخلاف الكفر
لان الكفار لا يستسمجونه وعن ابن عباس ما زنت امراة نبي قط لما في ذلك من التنفير عن الرسول والحاق الوصمة به وامراة
فرعون آسية بنت مزاحم امنت حين سمعت بتلقف عصى موسى الافك فعذبها فرعون بان وتد يديها ورجليها باربعة
اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها ولما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت
بيتها في الجنة يبنى وقيل رفعها الله الى الجنة وهي فيها تاكل وتشرب وتنعم فيها ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم احصنت
فرجها عفت عن الحرام وقيل منعت فرجها من الازواج فنفخنا فيها اي في الفرج وصدقت بكلمات ربها وهي ما تكلم سبحانه
به واوحاه الى انبيائه وكتبه اي وبالكتب التي انزلها على انبيائه وقرئ وكتابه وهو الانجيل وكانت من القانتين ولم يقل من القانتات
تغليبا للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليهما السلام

سورة الملك مكية وتسمى المنجية ثلاثون آية تنجي صاحبها من عذاب القبر والواقية تقي قاريها من عذاب القبر ثلاثون آية في حديث
ابي ومن قرأ سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر ص من قرأ سورة تبارك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى
يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي
بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا
وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر
هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم
عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما
القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله فيها م
من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير
تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين بانه الثابت الذي ثبوت الاشياء به وجميع البركات منه الذي بيده الملك

الجزء التاسع والعشرون

على كل موجود وهو على كل شيء لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاستيلاء على الملك والاحاطة به الذي خلق الموت
والحيوة قدم ذكر الموت لانه الى القهر اقرب والحيوة ما يوجب كون الشيء حيا والحي هو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم
ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمى علم
الواقع باختيارهم بلوى وهي خبرة استعارة من فعل المختبر ايكم احسن عملا والجملة وقعت موقع الثاني من المفعولين كما تقول
علمته ازيد احسن عملا ام هو وهذا لا يسمى تعليقا لان التعليق انما يكون بان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك
علمت ايهما عمرو واحسن عملا اي اخلصه واصوبه والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على الوجه المامور به عن النبي
صلى الله عليه وآله انه تلاها ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه
والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان
وراء الموت البعث والجزاء وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن يتوب عليه من اهل الاساءة طباقا مطابقة
النعل اذا خصفها طبقا على طبق الى مطابقة بعضها فوق بعض وهو وصف بالمصدر او ذات طباق او طوبقت طباقا من
تفوت وقرئ من تفاوت ومعناهما واحد مثل تظاهر وتظهر وتعاهد وتعهد يريد من اختلاف واعوجاج واضطراب في الخلقة انما
هي مستقيمة ومستوية كلها وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعضه يفوت بعضا ولا يلائمه ونقيضه متناصف ورصيف
ما ترى فيهن من تفاوت فوضع الظاهر موضع المضمر تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب سلامتهن من التفاوت انهن خلق الرحمن
والخطاب ما ترى للنبي صلى الله عليه وآله او لكل مخاطب فارجع البصر رده في خلق الرحمن حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة
هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق وقرئ بادغام اللام في التاء نحو هل ترى لان اللام قريب المخرج من التاء ثم ارجع
البصر كرتين اي كرر البصر فيهن متصفحا ومتتبعا هل تجد عيبا وخللا ينقلب اليك اي رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع
اليك بصرك بما طلبته من ادراك الخلل بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه طرد عن ذلك طردا بالصغار
والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الترديد ومعنى التثنية في قوله كرتين التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك يعني اجابة كثيرة بعضها
في اثر بعض ونحوه قولهم في المثل دهدرين سعد القين اي باطلا بعد باطل السماء الدنيا اي القربى الى الناس ومعناها السماء الدنيا
منكم من رؤيته ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وهي الكواكب وجعلناها رجوما
لاعدائكم الشياطين الذين يسترقون السمع وذلك بان ينفصل من نور الكواكب شهب تنقض لرميهم كالقبس يؤخذ
من النار والنار ثابتة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس
وهم المنجمون واعتدنا لهم بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب الآخرة والسعير النار المسعرة وللذين كفروا ولكل من كفر بالله
عذاب جهنم اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار سمعوا لها اي للنار شهيقا شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق
وهي تفور اي تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز تتقطع وتنشق من الغيظ عليهم كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يكون

الا وغيظ الزبانية كلما طرح فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير هو توبيخ لهم ليزدادوا عذابا الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه من
الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله ولبعثة الرسل واتيانهم او تو من قبل انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى الانذار و
المعنى الم يأتكم نذير هو توبيخ اهل نذيران انتم الا في ضلال كبير اي قلنا للرسل ما انتم الا في ذهاب عن الصواب كبير وقيل هو من قول
الملائكة للكفار حكاية لما كانوا عليه من الضلال في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع الطالب
للحق او نعقل عقل الناظر المتأمل وقيل جمع بين السماع والعقل لان التكليف مدور عليهما وعلى ادلتهما فاعترفوا بذنبهم في
تكذيبهم الرسل فسحقا بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ان الذين يخشون
ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي
تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب
الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن
ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من
دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بل لجوا في عتو ونفور يخشون ربهم بالغيب كائنين غائبين عن رؤية الناس حيث لا يرونه فيتركون المعاصي واسروا
قولكم او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم عليه بانه
عليم بذات الصدور اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنه فكيف لا يعلم ما تكلمتم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق
الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير العالم بما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وعن
ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره به جبرائيل عليه السلم فقالوا اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا مذللة للتصرف فيها والسير عليها فامشوا في مناكبها هو مثل لفرط التذلل لان المنكبين من البعير
مما يصعب على الراكب وطؤه بقدمه وقيل مناكبها جبالها اي سهل لكم السلوك فيها وقيل جوانبها واليه النشور فيسألكم
عن شكر ما انعم به عليكم ثم هدد سبحانه العصاة فقال ءامنتم من في السماء وفيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها
مسكن ملائكته ومنها ينزل قضاياه واوامره والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء فقيل على حسب اعتقادهم
ءامنتم من تزعمون انه في السموات وهو متعال عن المكان يخسف بكم كخسف او يحاصب فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك
بهم حتى تلقيهم الى اسفل فستعلمون حينئذ كيف نذير اي كيف انذاري حيث لا ينفعكم العلم ونكير اي انكاري عليهم وتغييري بهم
من النقم صافات اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ولم يقل وقابضات

لان اصل الطيران صف الاجنحة والقبض طار على البسط للاستظهار به على التحرك فقيل ويقبضن اي ويكون منهن القبض تارة
بعد تارة كما يكون من السابح في الماء ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبتوطئة الهواء لهن انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق ويدبر العجائب
ام من يشار اليه فيقال هذا الذي يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان
لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا
بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق وتباعد عن الايمان افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى
امن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه
الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او
رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون
من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين يقال كبه
فاكب وهو شاذ ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع والمعنى من يمشي متعسفا في مكان غير مستو فيعثر ويخر على وجهه مكبا حاله نقيض
حال من يمشي سويا سالما من العثار على طريق مستو وهو مثل للمؤمن والكافر فلما راوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القربة وانتصابها على
الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها
اثار الغم كما يكون وجوه من يقاد الى القتل يعني يوم القيمة وعن مجاهد يوم بدر تدعون تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون وقيل
هو من الدعوى ان كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون كانوا يتمنون هلاك النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين
فامر بان يقول لهم ان اهلكنا الله كما تتمنون ونحن مؤمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجيركم وانتم كافرون من عذاب
النار لا مخلص لكم منه والمعنى انكم تطلبون لنا الهلاك الذي فيه لنا الفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك
مثله ولا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم من النار بعد موتنا حتى يأخذ بحجزكم منه وان رحمنا بالامهال والنصرة
عليكم فمن يجيركم من القتل على ايدينا قل هو الرحمن الذي عمت نعمته ورحمته جميع الخلق امنا به وعليه توكلنا قدم مفعول توكلنا واخر مفعول
امنا تعريضا بالكافرين الذين تقدم ذكرهم فكانه قال امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لا نتكل على غيره غورا اي غائرا
ذاهبا في الارض ما صار في الآبار والعيون وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا والمعين الظاهر للعيون وعن ابن عباس جار

سورة القلم مكية وعن ابن عباس وقتادة بعضها مكي وبعضها مدني اثنتان وخمسون آية في حديث ابي
ومن قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين احسن اخلاقهم ص من قراها في فريضة او نافلة امنه الله ان يصيبه في حيوته فقر ابدا
واعاذه من ضمة القبر بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ
بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ
بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى
الْخُرْطُومِ قرئ نون بالبيان والادغام هو الحرف من حروف المعجم وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون وقيل هو الدواة وقيل
هو نهر في الجنة قال له الله تعالى كن مدادا فجمد وكان اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم
ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة روي ذلك عن الباقر عليه السلم والقلم الذي يكتب به اقسم الله به لما فيه من المنافع والفوائد
وما يسطرون وما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويكون المراد بالقلم اصحابه فيكون في يسطرون الضمير يرجع اليهم كانه قال
واصحاب القلم ومسطوراتهم او بريئة وسطرهم بنعمة ربك في محل نصب على الحال والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بذلك
وهو جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة وقيامك بموجبها لاجرا
لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك به لانه ثواب تستحقه على عملك وانك لعلى
خلق عظيم استعظم سبحانه خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفي الحديث انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وعنه ايضا عليه السلم ان احبكم الى
الله احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة
الملتمسون للبراء العثرات فستبصر يا محمد ويبصرون ايكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون والباء مزيدة او المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون وباي الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد
من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما وهو مثل قوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان
ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا او وعدا
وانه اعلم بجزاء الفريقين وعن الضحاك لما رات قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا قالوا افتتن به محمد فانزل الله تعالى
نون والقلم الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب عليه السلم فلا تطع
المكذبين تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم فيما يريدون ودوا لو تدهن تلين وتصانع فيدهنون اي فهم يدهنون حينئذ
او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به
زجرا لمن اعتاد الحلف مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز او اراد الكذب لانه حقير عند الناس
هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم قتات نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية
والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية مناع للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس مناع عشيرته عن الاسلام وهو الوليد بن

المغيرة

المغيرة كان موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم ولحمته من اسلم منكم منعته رفدي وعن مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث وعن
السدي الاخنس بن شريق معتد مجاوز للحق ظلوم اثيم آثم كثير الاثم عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عدد من المثالب
زنيم دعي قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في
قريش ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لان من جفا وقسا قلبه اجترا على كل معصية
ولان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد
ولده وعنه عليه السلم لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتعلق في حلقها
لانه زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال يتعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطع مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره
وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذبت باياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب
اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أان كان على الاستفهام بهمزتين و
بهمزة ممدودة اي الان كان ذا مال كذب والخرطوم الانف والوجه اكرم موضع في الوجه ولذلك جعلوه مكان العز والحمية
واشتقوا الانفة وشمخ بانفه والانف في الانف فعبر سبحانه بالوسم على الخرطوم على غاية الاذلال والاهانة لان الوسم
على الوجه شين واذالة فكيف به على اكرم موضع منه وفي لفظ الخرطوم استهانة به وقيل سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين
بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلى الله عليه وآله عداوة بان بها عنهم إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ
فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ
يَتَخَافَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا
لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا
ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا
خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
انا بلوناهم اهل مكة بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان لابيهم هذه الجنة دون
صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس
وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال
بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين داخلين في وقت الصباح
خفية عن المساكين ولم يستثنوا اي لم يقولوا ان شاء الله في يمينهم فاحرق الله جنتهم وانما سمي ذلك استثناء وهو
شرط لان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها هلاك او بلاء طائف

ان كنتم

في حال نومهم فاصبحت كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل كالليل المظلم اي احترقت فاسودت فتنادوا نادى بعضهم بعضا
وقت الصباح ان اغدوا على حرثكم اي اقبلوا عليه باكرين ان كنتم صارمين حاصدين وقاطعين النخل فانطلقوا فمضوا وهم
يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول
حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا وغدوا على حرد وهو من حاردت السنة اذا منعت خيرها والمعنى غدوا قادرين على نكد
ذهاب خير عاجزين عن النفع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا
على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد
ليس بصلة لقادرين وقيل على حرد على قصد الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها او
مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان فلما راوا جنتهم على تلك الصفة قالوا في بداية وصولهم انا لضالون ضللنا
جنتنا وما هي بها فلما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم اعدلهم خيرهم الم اقل
هو من وسطه قوله لولا تسبحون بلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين تكلموا بما دعاهم
الى التكلم به نزهوا الله عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون اي يلوم بعضهم
بعضا على ما فرط منهم انا كنا طاغين متجاوزين الحد في الظلم ان يبدلنا وقرئ بالتشديد والتخفيف خيرا منها انا الى ربنا راغبون طالبون
منه الخير مثل ذلك العذاب الذي بلونا اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة اشد واعظم منه وعن
مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان
فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ
أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ
أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ
إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ
سَالِمُونَ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي
لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ
فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ
نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وكان المشركون يقولون

ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد فان حالنا يكون مثل ما هي في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريق
الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الباطل كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه ما شئتم ام لكم كتاب من السماء
تدرسون فيه ان ما تختارونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تتخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ان و
يجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء اخذ خيره ومثله اختاره كما تنخله وانتخله اخذ
منخوله ام لكم ايمان مغلظة متناهية في التوكيد ثابتة علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها الا يوم القيمة اذا اعطيناكم ما تحكمون ويجوز
ان يتعلق الى ببالغة على معنى انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه وهو قوله ان لكم
لما تحكمون سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي كفيل وهو ان لهم في الآخرة مثل ما للمسلمين ام لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه ويوا
فقونهم عليه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم يريد ان احدا لا يسلم لهم هذا كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم عند الله و
لا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر واصله في الحرب والهزيمة تتشمر المخدرات عن سوقهن في الهرب
قال كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح والمعنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا ساق ثم ولا كشف وانما هو مثل وانما جاء منكرا لانه
على انه امر مبهم في الشدة خارج عن العادة والعامل في يوم فليأتوا او هو على يوم يكشف عن ساق يكون كيت وكيت فحذف للتهويل
والتنبيه على ان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمته ويدعون الى السجود تعنيفا لا تكليفا فلا يستطيعون حيل بينهم وبين الاستطاعة
تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمون الاصلاب والمفاصل ممكنون وفي الحديث تبقى اصلابهم طبقا واحدا
اي فقارة واحدة لا تنثني فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يعني القرآن يقال ذرني واياه كله الي فاني اكفيكه والمراد حسبي مجازيا
لمن يكذب بكتابي فلا تشغل قلبك بشأنه وفي الاثر كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر عليه وكم من مفتون بحسن القول فيه
سمى جل اسمه احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا وهو الاستنزال الى الهلاك درجة درجة حتى يتورطوا فيه لكون ذلك في صورة
الكيد من حيث كان السبب في الهلاك والمغرم الغرامة اي تطلب منهم الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم
فيثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك
عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلم اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملو غما من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك
ما وجد منه من الضجر والمغاضبة لقومه لولا ان تداركه رحمة من ربه باجابة دعوته وتخليصه من بطن الحوت حيا لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء وحسن
تذكير تداركه لفصل الضمير فاجتباه ربه اي اختاره فجعله من الانبياء المطيعين لله وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه
وقومه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى والمعنى يكاد الكفار من شدة
تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون البغضاء والعداوة يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني
وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاراد ان
يقول بعضهم في رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ذلك فعصمه الله منه وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية لما سمعوا

الذكر اي القرآن لم يملكوا انفسهم على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امرك وتنفيرا عنك وما هو اي وليس القرآن
الا ذكر موعظة للعالمين وهداية لهم الى الرشد فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل ذكر شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة

سورة الحاقة مكية احدى وخمسون آية بصري اثنتان غيرهم عد الكوفي الحاقة الاول في حديث ابي ومن قرا سورة
الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا وعن الباقر عليه السلم اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله
ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ
فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى
كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالمُؤْتَفِكَاتُ
بِالخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً إِنَّا لَمَّا طَغَى المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا
لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا
دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا
وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ الحاقة الساعة الواجبة
المجيء الثابتة الوقوع التي هي آتية لا ريب فيها او التي هي ذات الحواق من الامور مثل الحساب والثواب والعقاب او الصادقة
الواجبة الصدق تعرف فيها الامور على الحقيقة وهي مرتفعة على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشانها
وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لذلك وما ادريك اي شيء اعلمك ما الحاقة ما مبتدا وادريك معلق عنه لتضمنه معنى
الاستفهام والمعنى انها من العظم والهول بحيث لا يبلغه دراية احد فمن اين لك العلم بكنهها ومدى عظمها والقارعة التي تقرع الناس
بالاهوال والافزاع وضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وعظم امرها اخبر سبحانه
عن اهلاك من كذب بها تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من ان يصيبهم مثل ما اصابهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي
الرجفة والصيحة او الصاعقة وقيل الطاغية مصدر اي بطغيانهم والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر
كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق لشدة بردها عاتية عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن او عتت على عاد لشدة
عصفها فلم يقدروا على التوقي منها سخرها سلطها سبع ليال وثمانية ايام هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد دخلت سربا
فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز الشتاء وهو آخره حسوما مصدر او جمع حاسم فان
كان مصدرا فهو صفة اي ذات حسوم او منصوب بفعله المضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا وان كان جمعا
فالمعنى متتابعة ليست لها فترة او نحسات حسمت كل خير حال من الضمير في سخرها والاول التشبيه بتتابع فعل الحاسم في اعادة
الكي على الداء حتى ينحسم فترى القوم فيها اي في مهابها او في الليالي والايام كانهم اعجاز اصول نخل خاوية نخرة خالية الاجواف

فهل ترى لهم من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء مصدر كالعافية وقد قرئ بادغام اللام في التاء ومن قبله يريد ومن عنده
من جنده واتباعه وقرئ ومن قبله اي ومن تقدمه والمؤتفكات المنقلبات باهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطيئة
العظيمة التي هي الشرك والفاحشة او بالافعال او بالفعلة ذات الخطاء الكبير فاخذهم ربهم اخذة رابية شديدة زائدة في
الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا يربو اذا زاد حملناكم حملنا اباءكم في الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل
المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكافرين
تذكرة عبرة وموعظة وتعيها اي وتحفظها اذن واعية من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل به وكل ما حفظته
في نفسك فقد وعيته كما يوعى الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلم عند نزول هذه الآية سالت
الله عز اسمه ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى وقيل انما قال اذن واحدة لتوذن بقلة
الوعاة وتوبيخ الناس بذلك وليدل على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله
ولا مبالاة بما سواها وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد فاذا نفخ اسند الى
نفخة الاولى وقيل هي الاخيرة ووصفت النفخة بواحدة وهي لا تكون الا مرة تاكيدا كقوله الهين اثنين وقالوا امس الدابر
وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحملها او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب
فدكتا اي فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندك وتندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء
منثورا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولهم بعير ادك
اذا انفرق سنامه وناقة دكاء فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة وهي القيمة وانشقت السماء انفرجت
فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة بانتقاض بنيتها بعد ان كانت مستمسكة محكمة والملك اي والخلق الذي يقال له الملك
ولذلك رد الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى وهو اعم من الملائكة على ارجائها اي جوانبها الواحد رجا مقصور يعني ان السماء تنشق
وهي مسكن الملائكة فينضوون الى اطرافها وحافاتها ويحمل عرش ربك ثمانية من الملائكة وروي انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم
القيمة ايدهم الله باربعة آخرين فيكونون ثمانية يومئذ تعرضون العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة شبه ذلك بعرض
السلطان جنوده لتعرف احوالهم لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ
بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي
جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ
القَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ
ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ العَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ فالهاء للوقف وكذلك
اليوم هاء صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين و
اصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه
والهاء في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان يسقط في الوصل وقد استحب الوقف ايثارا لثبات الهاءات
في المصحف اني ظننت اي علمت اجري مجرى العلم لان غلبة الظن يقوم مقام العلم في الاحكام فهو في عيشة راضية في حالة من
العيش منسوبة الى الرضا وهو كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها
في جنة عالية مرتفعة المكان والقدر او عالية المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة يتناولها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا
اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم اي قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام
اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله يا ليتها الضمير للموتة اي يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية لامري فلم
ابعث بعدها ولم الق ما لقيت وللحالة اي هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه راى تلك الحالة اشد وامر مما ذاقه من مرارة
الموت وشدته فتمنى الموت عندها ما اغنى نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك
عني سلطاني اي ملكي وتسلطي على الناس وامري ونهيي وعن ابن عباس ضلت عني حجتي وبطلت خذوه فغلوه فاوثقوه بالغل ثم
الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهو النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار سلكه في السلسلة ان
تلوى على جسده حتى تلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا وصف لها بالطول لانها
اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى ثم لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم والمعنى في
ثم في الموضعين الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه كان لا يؤمن
بالله العظيم تعليل على طريق الاستيناف كانه قيل ماله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على
طعام المسكين دليلان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينا له والثاني ذكر الحض دون الفعل
ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين
وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه والغسلين غسالة اهل
النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب
وهم المشركون وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وقيل هم الذين يتخطون الحق الى الباطل فَلَا أُقْسِمُ
بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ وَلَا
بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ

لِلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ اقسم سبحانه بالاشياء كلها على العموم لانها قسمان مبصر وغير مبصر وقد فسر بالخلق والخالق وبالجن
والانس وبالاجسام والارواح وبالدنيا والآخرة والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم يقوله ويتكلم
به على وجه الرسالة من عند الله وقيل هو جبرائيل عليه السلم وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه السلم لان المعنى
على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن واسند القول اليه لان ما يسمع من كلامه ولما كان حكاية لكلام الله وقيل هو
كلام الله والكريم الجامع لخصال الخير والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم اي هو
تنزيل بين انه منزل من عنده على رسوله التقول افتعال القول واختلاقه وفيه معنى التكلف وسمى الاقوال المتقولة
اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله
لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم غضبا فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده ويضرب رقبته
وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف
اخذ بيمينه وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف والمعنى لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا وتينه والوتين نياط القلب
وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس والضمير في عنه لرسول الله او للقتل اي لا تقدرون ان
تحجزوا عنه ذلك وتدفعوا عنه وحاجزين صفة لاحد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام ويستوي فيه الواحد والجمع
المذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله ولستن كاحد من النساء ومن احد في موضع رفع بانه اسم ما وقيل
ان الخطاب للمسلمين وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير
للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين او للتكذيب وان القرآن لليقين حق اليقين كما
يقال هو العالم حق العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين لا شبهة ولا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم الذي يتضاءل
كل شيء لعظمته شكرا على ما اوحاه اليك من القرآن الكريم سورة المعارج مكية اربع واربعون آية في حديث ابي
ومن قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن الباقر عليه السلم من ادمن قراءة سأل سائل
لم يسأله الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد وآله عليهم السلم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ
الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا
وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ
حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ
الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ

وتولى وجمع فأوعى إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا دعا
داع بعذاب واقع ضمن سال معنى دعا فعداه تعديته يقال دعا بكذا إذا طلبه واستدعاه ومنه يدعون فيها بكل فاكهة آمنين
وعن مجاهد هو النضر بن الحرث قال إن كان هذا هو الحق الآية وقرئ سال بغير همز جعل الهمزة بين بين للكافرين صفة لعذاب
أي بعذاب واقع كائن للكافرين أو صلة لدعا للكافرين ليس له دافع من الله أي من جهته إذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه
أو معناه بعذاب واقع من الله أي من عنده ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المعارج وبعد مداها في العلو والارتفاع
فقال تعرج الملائكة والروح يعني جبرئيل عليه السلام خصه بالذكر لشرفه تعالى إليه إلى عرشه ومهبط أمره في يوم كان مقداره
خمسين ألف سنة مما يعده الناس وذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السماوات السبع وقوله في يوم كان مقداره
ألف سنة هو من الأرض إلى السماء الدنيا خمسمائة ومنها إلى الأرض خمسمائة والمعنى لو قطع الإنسان هذا المقدار الذي قطعته
الملائكة في يوم واحد لقطعه في هذه المدة وهو معنى قول مجاهد وقيل إن معنى قوله في يوم من صلة واقع أي يقع في يوم طويل
مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة إما أن يكون استطالته لشدته على الكفار وإما لأنه على الحقيقة
كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر وروي عن الصادق عليه السلم
أنه قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة
وعنه عليه السلم لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فاصبر متعلق بسأل سائل
لأنهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحي فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالصبر عليه والضمير في يرونه للعذاب
الواقع أو ليوم القيمة بعيدا أنهم يستبعدونه على جهة الإحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر يوم
يكون نصب بقريبا أي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم أو بمضمر أي يقع في ذلك اليوم لدلالة واقع عليه أو هو بدل عن
في يوم يكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة ويكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ
ألوانا لأن الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فإذا بست وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته
الريح ولا يسئل حميم حميما لقوله كيف حالك ولا يكلمه لأن كل إنسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم أي يعرفون الأحماء
والأقرباء فلا يخفون عليهم فلا يمنعهم من المسائلة أن بعضهم لا يبصر بعضا وإنما يمنعهم التشاغل على ونحو ولا يسأل على البناء
للمفعول أي لا يقال لحميم أين حميمك ولا يطلب منه لأنهم يبصرونهم فلا يحتاجون إلى السؤال والطلب وهو كلام مستأنف
كأنه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تسائلهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح
على البناء للإضافة إلى غير متمكن أن يخبر المجرم لو يفتدي من عذاب ذلك اليوم بأسلم كل كريم عليه من أبنائه وزوجته
وأقربائه وفصيلته وعشيرته الأدنون الذين فصل عنهم تؤويه أي تضمه انتماء إليها ولياذا في النوائب تنجيه عطف على يفتدي
أي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء وقوله ومن في الأرض ومن ثم لاستبعاد الإنجاء والمعنى يتمنى لو كان هؤلاء جميعا كلت

مدة وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه كلا ردع وتنبيه على أن الافتداء لا ينجي ولا ينفع إنها الضمير
للنار وإن لم يجر لها ذكر لأن ذكر العذاب دل عليها أو هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى
بمعنى اللهب ويجوز أن يراد اللهب نزاعة بعد خبر لأن أو خبر للظى إن كانت الهاء ضمير القصة أو صفة له إن أريد بها اللهب
والتأنيث لأنه في معنى النار أو خبر مبتدأ محذوف للتهويل أي وهي نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على الاختصاص للتهويل
والشوى الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس تنزعها ثم تعاد تدعو إلى نفسها من أدبر عن الإيمان وتولى عن طاعة الله تعالى
تقول لهم إلي إلي وقيل إنه مجاز عن إحضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو أنفه الريب وقوله ليالي اللهو يطبيني
فأتبعه وجمع المال فأوعى فأمسكه في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة عنه ولم ينفقه في الطاعة إن الإنسان يريد
الجنس خلق هلوعا جزوعا فسر الهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير فسره سبحانه بقوله إذا مسه
الشر جزوعا يريد إذا ناله الفقر أو المرض أظهر شدة الجزع والمنع وتمكنهما منه كأنه مجبول عليهما مطبوع وكأنه أمر ضروري غير اختياري
إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم
والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم
غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم
راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك
في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين
أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا إنا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب
المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا
ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب
يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون استثنى سبحانه
من جنس الإنسان الموصوف بالجمع والمنع والشح والهلع الموحدين المطيعين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على
الطاعات وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ومعنى دائمون أنهم يداومون عليها ويواظبون على أدائها
لا يتركونها وفي الحديث أفضل العمل أدومه وعن الباقر عليه السلم أن هذا في النوافل وقوله على صلواتهم يحافظون في الفرائض
والواجبات وقيل إن معنى محافظتهم عليها أن يراعوا مواقيتها ويسبغوا الوضوء لها ويقيموا أركانها فالدوام يرجع إلى
نفس الصلوة والمحافظة على أحوالها والحق المعلوم هو الزكوة لأنها مقدرة معلومة وعن الصادق عليه السلم هو الشيء تخرجه من مالك
إن شئت كل جمعة وإن شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وعنه أيضا هو أن تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على

من عادتك والسائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف ولا يسأل فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين لا يشكون
فيه والذين يستقدرون له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربك غير مأمون اي لا ينبغي لاحد وان بالغ في
الطاعة والعبادة ان يأمن من عذاب الله وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهاداتهم وبشهادتهم والشهادة
من جملة الامانات خصها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي كتمانها تضييعها وابطالها فمال الذين
كفروا قبلك عندك مهطعين مسرعين حولك مادين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات
متفرقة فرقة فرقة جمع عزة واصلها عزوة كأن كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى وكانوا يحدقون بالنبي صلى الله عليه وآله
يستمعون الى كلامه ويستهزئون ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة
ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكأنه قال كلا انهم منكرون
للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة وذلك انه احتج سبحانه عليهم بالنشأة الاولى وانه خلقهم مما يعلمون اي
من النطف وبانه قادر على ان يهلكهم ويبدل بأناس خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريده تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان من قدر
على ذلك لم يعجزه الاعادة وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة والمدرة فمن اصلهم ومنصبهم الذي لا منصب اوضع منه فمن اين
يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من النطف كما خلقنا بني آدم
وحكمنا بأن لا يدخل الجنة منهم الا من آمن فلم يطمع الكافرون بدخولها وقيل مما يعلمون اي من اجل ما يعلمون وهو الطاعة والمضاف
محذوف يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا مسرعين وقرئ الى نصب ونصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله
وقيل انهما العلم والراية وقيل ان النصب الراية والنصب الاصنام المعبودة يوفضون يسعون ويسرعون الى الداعي
مستبقين كأنهم كانوا يستبقون الى انصابهم خاشعة ابصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم سورة
نوح عليه السلام مكية ثمان وعشرون آية كوفي تسع بصري عد الكوفي ونسرا والبصري سواعا فادخلوا نارا في حديث
ابي ومن قرأ سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام ومن كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا يدع ان يقرأ
سورة انا ارسلنا فاي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته
كرامة من الله له وزوجه مائتي حوراء ثيب بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا
الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا
جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا
واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا و
استكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا

فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
اي بعثناه رسولا الى قومه ان انذر اي بان انذر فحذف الجار وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر و
يجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وان اعبدوا الله مثل ان انذر في الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم من زيدة وقيل
للتبعيض اي يغفر لكم ذنوبكم السالفة ويؤخركم الى اجل مسمى فيه دلالة على ثبوت اجلين مثل ان يكون قد قضى الله سبحانه ان
يعمر قوم نوح ان آمنوا الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة سنة فقال لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى
يعني الوقت الذي سماه الله تعالى وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو تمام الالف سنة ثم اخبر انه اذا جاء ذلك
الاجل لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما واياما من غير فتور فلم يزدهم دعائي الا
فرارا من قبوله ونفارا منه جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا ونحوه قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم
كلما دعوتهم لتغفر لهم اي ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم
في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم واصروا اد
داموا على كفرهم واستكبروا واخذتهم العزة من اتباعي وذكر المصدر تأكيد ودلالة على فرط استكبارهم ثم دعوتهم الله عليه السلم
في دعوتهم بالاهون ورقي الى الاشد وذلك انه ناصحهم في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين
الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد
احدهما وجهارا مصدر دعوتهم لان احد نوعي الدعاء فنصب به كما ينصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه
اراد به دعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعوت اي دعاء جهارا اي مجاهرا به او حالا اي مجاهرا فقلت استغفروا
ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا للطالبي المغفرة يرسل السماء عليكم مدرارا قيل انهم لما طال اصرارهم
على الكفر والتكذيب بعد تكرر دعوتهم حبس الله عنهم القطر فقحطوا حتى هلكت اموالهم واولادهم فلذلك وعدهم انهم ان آمنوا
رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه عن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر فقال
استغفروا وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون
ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية وسأل رجل الباقر عليه السلم فقال جعلت فداك اني رجل
كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك
بالليل فاقضه بالنهار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الى الآية والمدرار المطر الكثير الدرور مفعال يستوي فيه المذكر
والمؤنث ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تأملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم

في دار الكرامة ولله بيان للموقر ولو تاخر كان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله
والحال هذه وهي انه خلقكم تارات ترابا ثم نطفة ثم علقة الى ان انشأكم خلقا آخر وهذه موجبة للايمان به وعن ابن عباس
ما لكم لا تخافون لله عظمة وعنه لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من
وقر اذا ثبت واستقر وقيل لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا
مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم
يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا نبههم اولا على النظر في انفسهم وثانيا على النظر في العالم
وما فيه من العجايب والبدايع الدالة على الصانع القادر العالم قال وجعل القمر فيهن وهو في السماء الدنيا لان بين السموات الآ
من حيث انها طباق واحدة فوق الاخرى كالقباب مجاز ان يقال فيهن كذا كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وجعل
الشمس سراجا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور
لم يبلغ قوة ضياء الشمس والله انبتكم استعار الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير والمعنى انشأكم فنبتم نباتا او نصب
بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها امواتا مقبورين ويخرجكم منها عند البعث اكده بالمصدر كانه قال يخرجكم لا محالة والله جعل
لكم الارض بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه والفجاج الطرق الواسعة المنفجة جعل اموالهم
واولادهم التي لم تزدهم في الدنيا الا وجاهة زايدة خسارا في الآخرة وجعل ذلك سمة يعرفون بها وصفة لازمة
لهم اي اتبعوا رؤساءهم المقدمين اصحاب الاموال وتركوا اتباعي وقرئ وولده وولده ومكروا معطوف على
لم يزده وجمع الضمير الراجع الى من على المعنى والماكرون هم الرؤساء ومكرهم كيدهم لنوح عليه السلم وصد الناس
عن الاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم كبارا اكبر من الكبر والكبار بالتشديد اكبر من الكبار ولا تذرن ودا
قرئ بضم الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام المذكورة اسماء اعظم اصنامهم عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن
آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق

المراد لحمير ولذلك سميت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل
هؤلاء او قد اضلوا باضلالهم قوما كثيرا ولا تزد الظالمين معطوف على قوله رب انهم عصوني اي قال نوح رب انهم عصوني
وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا والمراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من ايمانهم او
يريد به الهلاك والضياع كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا وقدم سبحانه قوله مما خطيئاتهم لبيان ان من اغراقهم ما كان الا
من اجل خطاياهم وكذلك ادخالهم النار وقرئ خطيئاتهم بالهمز وخطياتهم بقلب الهمزة ياء وادغامها وخطاياهم وما مزيدة
وقال فادخلوا بالفاء لان ادخالهم النار كانه متعقب لاغراقهم كانه قد كان لاقترابه او لارادة عذاب القبر وعن الضحاك كانوا
يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله سبحانه اعد لهم نوعا من النار فقال ما بالدار ديارا
وهو فيعال من الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان على وزن فعال لكان دوارا ولا يستعمل الا في النفي العام
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انما قال ذلك بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وانهم لا يلدون مؤمنا وقد
اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن فيهم صبي وقت العذاب فلذلك
دعا نوح عليه السلم بما دعا به ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله عليه السلم من قتل قتيلا
فله سلبه ولوالدي اسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي داري وقيل مسجدي
وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم احق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا سورة
الجن مكية ثمان وعشرون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة الجن اعطي بعدد كل جني صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة وعن
ابي عبد الله عليه السلم من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في حياته شيء من اعين الجن ولا نفثهم وكيدهم وكان مع محمد وآله عليهم السلم
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا
انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن
على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم
ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا
وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي

نصف الحزب

يخاف صح

فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الآخرتين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح
كلهن فللعطف على محل الجار والمجرور في امنا به كانه قيل صدقنا به وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا
وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل كانوا من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم
عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله وارسلهم الى ساير الجن وقالوا انا
سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرآنا كتابا عجبا بديعا
مباينا لكلام الخلق قائمة فيه دلايل الاعجاز وعجب مصدر بوضع موضع العجيب وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظايره يهدي
الى الرشد يدعو الى الصواب او الى التوحيد والايمان فآمنا به الضمير للقرآن ولما كان الايمان ايمانا بوحدانية الله
قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله بربنا يفسره
تعالى جد ربنا اي تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد من قولك جد فلان في عيني اي عظم وقيل جد ربنا
سلطانه وملكه وغناه من الجد الذي هو الدولة والبخت مستعار منه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وانه
كان يقول سفيهنا وهو ابليس او غيره من مردة الجن على الله شططا اي بعيدا من القول وهو الكذب في التوحيد والعدل
والشطط مجاوزة الحد ومنه اشط في القول اذا ابعد فيه او يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة
والولد الى الله وانا ظننا ان احدا من الجن والانس لن يكذب على الله ولن يقول عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما
اضافوه اليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كذبا اي مكذوبا فيه او انتصب انتصاب المصدر لان الكذب بعض القول و
نوع منه وقرئ لن تقول وعلى هذا فيكون كذبا مصدرا وقع موقع تقولا لان التقول لا يكون الا كذبا ومعنى قوله كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن ان العرب كان اذا امسى احدهم في واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم او
فزاد الانس الجن رهقا اي طغيانا واستكبارا باستعاذتهم بهم يقولون سدنا الجن والانس والرهق غشيان المحارم و
انهم ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في كما ظننتم
لكفار قريش وانا لمسنا السماء اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسنا من الآباء شيا
وكلنا الى النسب في قومه غير واضع ولمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه والمعنى طلبنا بلوغ السماء او استماع كلام الملئكة
فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملئكة شدادا والحرس اسم مفرد كالخدم في معنى الحراس والخدام ولذلك
وصف بشديد ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا عاديا لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس
اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملئكة الذين يرجمونهم بالشهب او يكون صفة للشهاب
بمعنى الراصد والمعنى يجد شهابا راصدا له اي لاجله والصحيح ان الرجم بالنجوم وقد كان قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله ايضا

وقد جاء ذكره في اشعارهم قال بشر والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب وكان الشياطين
كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله كثر الرجم وزاد ومنعت الشياطين الاستراق
اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد قال
غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملؤ والكثرة وكذلك
قوله نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا الذي حملهم
على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وآله واستمعوا قراءته يقولون لا ندري هذا الحادث من كثرة
الرجم والمنع الكلي من الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض فلا يخلو امرا ان يكون شرا او رشدا اي عذابا او
رحمة وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك اي ومنا قوم دون ذلك في الرتبة فحذف الموصوف
وهم المقتصدون في الصلاح او ارادوا الطالحين كنا طرائق قددا اي ذوي مذاهب مختلفة وهو بيان للقسمة المذكورة
او كنا في طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو طرائق
واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع وقوله في الارض وهربا حالان ان لن نعجز الله كائنين في
الارض اينما كنا ولن نعجزه هاربين عنها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن
بمعنى اليقين وهذه صفة الجن واحوالهم وعقايدهم فمنهم اخيار واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عزيز لا يفوته مطلب
ولا ينجي عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى وهو القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فهو لا يخاف بخسا اي نقصانا فيما يستحقه من
الثواب ولا رهقا اي لحاق ظلم وقيل لا يخاف نقصان حسناته ولا زيادة في سيئاته وروي ذلك عن ابن عباس والحسن
وقتادة ودخلت الفاء لان الكلام في تقدير المبتدا والخبر ولولا ذلك لقيل لا يخف والفايدة في ادخال الفاء وتقدير
الابتداء الدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره منا المسلمون المستسلمون لامر الله والمنقادون
له ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي توخوا الرشد وتعمدوا اصابة
الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم فتحرقهم كما تحرق النار الحطب وروي ان سعيد بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال
له ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم واما القاسطون
الآية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا ربي ولا
اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد
ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار

جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً

إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا

رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ان مخففة من الثقيلة اي اوحي الي انه والضمير للشان والحديث او استقام الجن والانس على طريقة الايمان لانعمنا عليهم او سعنا رزقهم وذكر الماء الغدق لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرون ما خولوا منه ومثله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وعن الباقر عليه السلم في الاستقامة هو والله ما انتم عليه ثم تلا الآية ص قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته او عن وحيه او عن معرفته والاخلاص في عبادته يسلكه اي يدخله عذابا والاصل يسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل واما بتضمينه معنى يدخله يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتادة شلا كما تطرد الجمالة الشردا وقرئ نسلكه بالياء والنون والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله هو من جملة الموحى قيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلق بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله مسجدا وسال المعتصم ابا جعفر الثاني عليه السلم فقال اعضاء السجود السبعة وانه لما قام عبد الله وهو محمد صلى الله عليه وآله ولم يقل رسول الله لان تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلامه جرى به على ما يقتضيه التواضع والتذلل يدعوه اي يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكبين تعجبا مما راوا من عبادته وعجابا بما كان يتلوه من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده كاد المشركون لتظاهرهم على عداوته يزدحمون عليه متراكبين لبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض وقرئ لبدا بضم اللام والبدة في معنى اللبدة وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فابى الله الا ان يتم نوره ومن قرا وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حكوا ما راوا من صلوته وازدحام اصحابه عليه في ايتمامهم به قال النبي صلى الله عليه وآله للذين تظاهروا عليه انما ادعو ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك بموجب لتظاهركم على شقاقي وعداوتي او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترونه من عبادتي لله وحده بامر يتعجب منه او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قل يا محمد اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي نفعا لا استطيع ان اجبركم على الغي والرشد وانما القادر الله على ذلك والا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني الى قوله ملتحدا جملة اعتراضية اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى

ان الله سبحانه ان اراد به سوء من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوي اليه والملتحد الملتجأ وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لم اجد من دونه منجى الا ان ابلغ رسالته من غير زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ وانما هي بمنزلة من في قوله براءة من الله والتقدير بلاغا كائنا من الله خالدين محمول على معنى من وتعلق حتى بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون يوم بدر او يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون وكانهم انكروا هذا الموعد فقالوا متى يكون فقيل قل يا محمد انه كائن لا ريب فيه واما وقته فلا ادري متى يكون لان الله سبحانه لم يبينه لي والامد الغاية والمهلة عالم الغيب اي هو عالم الغيب فلا يطلع على غيبه احدا من عباده الا من ارتضى من رسول من يبين انه مرتضى يعني المرتضى للنبوة لا كل مرتضى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملئكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنهم ويعصمونه من وساوسهم حتى يبلغ ما اوحي اليه ليعلم الله اي ليظهر معلومه على ما كان عالما به ان قد ابلغوا الانبياء رسالات ربهم وحد اولا على اللفظ في قوله بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من الشرايع وغيرها لا يفوته منها شيء واحصى كل شيء عددا من الصغير والكبير والقليل والكثير مما كان وما يكون وعددا حال بمعنى معدودا محصورا او مصدر بمعنى احصاء سورة المزمل مختلف فيها وقيل بعضها مكي وبعضها مدني تسع عشرة آية بصري عشرون كوفي عد الكوفي المزمل في حديث ابي ومن قرا المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة ص من قرا في عشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه الله حيوة طيبة وميتة طيبة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ

مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ

وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً رَبُّ

الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً وَ

ذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ

وَعَذَاباً أَلِيماً يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً يا ايها المزمل في ثيابه الملتفف بها ادغم التاء في الزاء وكذلك المدثر اصله المتدثر وكان صلى الله عليه وآله يتزمل بالثياب في اول ما جاءه جبرائيل حتى انس به فخوطب بهذا وروي انه دخل على خديجة وقد جئث فرقا فقال زملوني فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرائيل عليه السلم يا ايها المزمل وعن عكرمة ان معناه يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قم الليل للصلوة نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل وانقص منه قليلا او زد عليه خيره بين النقصان منه والزيادة

عليه وقيل ان نصفه بدل من قليلا وعلى هذا فيكون تخييرا بين ثلثة اشياء بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين
قيام الزايد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد هذا القول ما روى عن الصادق عليه السلم انه قال
القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلة وكان النبى صلى الله عليه وآله وطائفة من المؤمنين معه يقومون على
هذه المقادير وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين حتى خفف الله عنهم باخر هذه
السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وعن سعيد بن جبير كان بين اول السورة وآخرها الذى نزل فيه التخفيف عشر سنين
ورتل القران اى اقرأه على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجى المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج وعن امير المؤمنين
عليه السلم بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكون هم احدكم اخر السورة وعن ابن عباس
لان اقرأ البقرة ارتلها احب من ان اقرأ القران كله وعن الصادق عليه السلم فى الترتيل هو ان تمكث فيه وتحسن به صوتك وقال
اذا مررت باية فيها ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله النار وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه
قال يقال لصاحب القران اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر اية تقرأها وسئلت عائشة عن قراءة
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا كسرد كم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وقوله ترتيلا تاكيد فى ايجاب الامر وانه مما لا بد منه
للقارى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا هذه الاية اعتراض وعنى بالقول الثقيل القران وما فيه من الاوامر والتكاليف الشاقة
الصعبة وانما ثقلها على رسول الله فلانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهى اثقل له لما يلحقه خاصة من الاذى فيه واراد بهذا الاعتراض
ان ما كلفه من القيام بالليل من جملة التكاليف الثقيلة من حيث ان الليل وقت الراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مجاهدة لنفسه
وقيل قولا ثقيلا فى الميزان يوم القيمة عظيم الشأن عند الله له وزن ورجحان وقيل قولا ثقيلا نزوله لان عليه السلم كان اذا نزل
عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وان كان ليوحى عليه وهو على راحلته فتضرب بجرانها ان ناشئة
الليل هى النفس الناشئة بالليل التى تنشأ من مضجعها الى العبادة اى تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت او قيام
الليل على ان الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض ويدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قال قلت لعائشة رجل قام من اول الليل
اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم او العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث وترتفع
وقيل هى ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى هى اشد وطاء خاصة ودون ناشئة النهار اشد مواطاة اى
موافقة يواطى قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطى فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة والساعات
او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلايق واقوى اشد
وطاء والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل واثقل واشد على المصلى من صلوة النهار واقوم قيلا واثبت قراءة واشد
مقالا لهدو الاصوات وانقطاع الشواغل ان لك فى النهار سبحا اى تصرفا وتقلبا فى مهماتك ومشاغلك ولا تفرغ
الا بالليل فاجعل الليل لعبادتك ومناجاة ربك لتفوز بخير الدنيا والآخرة واذكر اسم ربك ودم على ذكره وانقطع اليه وتبتل

كل تحميد وتمجيد وصلوة وتلاوة قران وعبادة وتبتل اليه وانقطع اليه وقال تبتيلا لان معنى تبتل نفسه مجرى على معناه مراعاة
للفواصل رب المشرق رفع على المدح فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل اى هو الذى يجب لتوحده بالوحدانية والربوبية
ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر واهجرهم هجرا جميلا ان تخالفهم بقلبك وهواك وتداريهم فى الظاهر بلسانك ودعوتك
اياهم الى الحق بالمداراة وترك المكافاة وعن ابى الدرداء انا لنكشر فى وجوه اقوام ونضحك اليهم وان قلوبنا لتلعنهم وذرنى والمكذبين
اى دعنى واياهم وكل امرهم الى فانى استكفيك شرهم فانى فيما نفرغ بالك اولى النعمة اى التنعم فى الدنيا وهم صناديد قريش كانوا
اهل ثروة وترفه والنعمة بالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين ان لدينا ما يضاد تنعمهم من انكالا وهى القيود الثقال
الواحد نكل وجحيما وهى النار الشديدة الحر وطعاما ذا غصة ينشب فى الحلق فلا يساغ يعنى الضريع والزقوم وعذابا
اليما من ساير انواع العذاب فننتقم لك منهم بذلك يوم ترجف منصوب بما فى لدينا من معنى الفعل والرجفة الزلزلة والحركة
العظيمة والاضطراب الشديد والكثيب الرمل السايل المتناثر المهيل الذى يهيل هيلا اى ينثر ويسيل انا ارسلنا اليكم
رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا
وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان
وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم
ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى
وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا
ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يخاطب قريشا
شاهدا عليكم فى الآخرة بتكذيبكم وكفركم فعصى فرعون الرسول يعنى موسى عليه السلم ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور قبله
فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا من قولهم كلأ وبيل وخم غير مستمرا اى لثقله والوبيل العصا الضخمة يوما مفعول به اى
فكيف تقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا ويجوز ان يكون ظرفا اى فكيف لكم بالتقوى فى
يوم القيمة ان كفرتم فى الدنيا او مفعولا لكفرتم على تاويل فكيف تتقون الله ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى هو
خوف عقاب الله وقوله يجعل الولدان شيبا مثل كما يقال يوم يشيب النواصى السماء منفطر به اى مثلها فى فطرت
العود بالقدوم يعنى انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما تنفطر الشى بما يفطر به وعده مضاف الى المفعول والضمير
لليوم او الى الفاعل والضمير لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة
موعظة لمن انصف من نفسه فمن شاء اتعظ بها واتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك تقوم ادنى

من ثلثي الليل اقل منهما استعار الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز
واذا بعدت كثر ذلك وتقوم نصفه وثلثه بالجر اى واقل من النصف والثلث وطائفة من الذين معك ويقوم
ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس وعلي وابو ذر والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر
الذي يقومونه من الليل علم ان لن تحصوه الضمير لمصدر تقدر اى علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها لكم بالتعديل
والتسوية الا ان تأخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك يشق عليكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر
فاقرؤا ما تيسر من القرآن عبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل
وقيل هي قراءة القرآن بعينها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه الامر وعن سعيد بن جبير انه خمسون آية وعن ابن عباس مائة
آية وعن السدي مائتا آية ثم بين سبحانه وجه الحكمة في التخفيف وهي تعذر القيام بالليل على المرضى والضاربين في الارض
للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وسوى سبحانه بين المجاهدين والمسافرين لطلب الحلال والقرض الحسن اخراج المال
من الطيب من وجهه واعوده على الفقراء وابتغاء وجه الله به وصرفه الى المستحق تجدوه عند الله هو خيرا هو فصل وقع بين
مفعولي وجد وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف سورة المدثر
مكية وهي ست وخمسون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة المدثر اعطي عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله
وكذب به بمكة وعن الباقر عليه السلام من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد صلى الله عليه وآله في درجته
ولا يدركه في الحياة الدنيا شقاء ابدا بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فانذر و
ربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في
الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت
له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا
عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم
عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر
وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر المدثر المتدثر بثيابه وهو لابس الدثار
وهو ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد ومنه الحديث الانصار شعار والناس دثار قم من نومك فانذر قومك
او قم قيام عزم وتصميم فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والاوجه ان يكون المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص وربك
فكبر واختص ربك بالتكبير وهو ان تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل الفاء على التكبير في الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط
كانه قال وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهرها من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلوة وعن قتادة
الثياب عبارة عن النفس اي ونفسك فطهر عما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب ونقي الجيب والذيل

اذا وصف بالنقاء من المعايب والرذائل لان الثوب يشتمل على الانسان فكني به عنه كما قيل اعجبني زيد ثوبه وقيل معناه وثيابك
فقصر اذ لا يؤمن في تطويلها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر الراء وفتحها وهو العذاب والمعنى اهجر ما يؤدي اليه من عبادة
الاوثان وغيرها واثبت على هجره لانه صلوات الله عليه كان منزها عنه ولا تمنن تستكثر اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه
كثيرا او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه
الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله لان الله عز اسمه اختار له احسن
الاخلاق والآخر ان يكون نهي تنزيه لا نهي تحريم ولربك فاصبر ولوجه ربك فاستعمل الصبر على اذى المشركين او على اداء
الطاعات والفاء في فاذا نقر في الناقور للتسبب كانه قال فاصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم والفاء
في فذلك للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين ولا يجوز وقوع يومئذ ظرفا
لعسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف وانما يتعلق بذلك لان ذلك كناية عن المصدر والتقدير فذلك النقر في
ذلك اليوم نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نفخ في الصور واختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية وانما قال
غير يسير وقوله عسير يغني عنه ليؤذن انه لا يكون عليهم يسيرا كما يكون على المؤمنين فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعد المؤمنين
ذرني ومن خلقته وحيدا اي متوحد الخلقة يعني وليد بن المغيرة يريد دعني واياه وخل بيني وبينه فاني اجزيك في الانتقام منه عن كل
منتقم فهو حال من الله على معنيين بمعنى ذرني وحدي معه او خلقته وحدي او حال من المخلوق بمعنى خلقته وهو وحيد لا مال له ولا ولد
عن الباقر عليه السلام ان الوحيد من لا يعرف له اب مالا ممدودا اي مبسوطا كثيرا عن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف
من صنوف الاموال من الابل المؤبلة والخيل المسومة والمستغلات التي لا تنقطع غلاتها وكان له مائة الف دينار وعشر بنين
شهودا اي حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة اسلم منهم ثلثة خالد بن الوليد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا اي وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه ثم يطمع ان ازيد استبعاد لطمعه وحرصه كلا ردع له
وقطع لطمعه انه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف اي كان معاندا لحججنا وآياتنا مع معرفته بها كافرا بذلك
لنعمنا والمستحق لا يزاد وروي انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة
المصعد وهو مثل لما يلقى من العقوبة الشديدة التي لا تطاق انه فكر تعليل للوعيد او بدل من انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده
ومعناه انه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه
فيه الغرض او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به يقول القائل قتله الله ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره ومعناه انه حقيق بان يحسد
ويدعو عليه حاسده بذلك وروي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من
كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد
اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق ورأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كا

فمن جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا فقالوا انه ساحر فما هو فكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده
ومواليه وما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرقوا معجبين متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم ادبر ونشأ وبسر متكبرا
لما خطرت بباله هذه الكلمة الشنعاء وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول سأصليه سقر بدل
من سأرهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذر من الهلاك بل كل ما يلقى فيها هالك لا محالة لواحة من لوح الهجير
اعالي الجلود اي مغيرة للجلود وقيل لائحة لها حتى يدعوها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها وقيل تسعة عشر صنفا

وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول
الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر
والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم
او يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض
مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة
الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة
فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة روي ان ابا جهل
قال لقريش بعد نزول الآية اتسمعون ان ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة
منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي ما جعلناهم على هذا العدد
الا فتنة للذين لم يؤمنوا بالله وحكمته ولم يذعنوا اذعان المؤمنين فيعترضون ويستهزئون كانه قال جعلنا عدتهم عدة
من شأنها ان يفتتن بها لاجل ليستيقن اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها
ايقنوا انه منزل من الله ويزداد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك ولما رأوا من تصديق اهل الكتاب به ولا يرتاب
اهل الكتاب والمؤمنين واقام اللام في ليقول معنى السبب وان لم يكن غرضا ومثلا تمييز او حال والعامل معنى الاشارة
في هذا او سموه مثلا استعارة من المثل المضروب استغرابا منهم لهذا العدد ويعنون اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب
واي شيء غرض في ان جعلهم تسعة عشر لا عشرين ومرادهم الانكار والكاف في موضع نصب اي مثل ذلك الاضلال

والهدى يضل الله الكافرين ويهدي المؤمنين والمعنى انه يفعل فعلا حسنا على مقتضى الحكمة فيراه المؤمنون صوابا حسنا فيزيدهم
ايمانا وهدى وينكره الكافرون فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد وما فيه من الحكمة الا هو ولا سبيل
لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والكواكب والبروج واعداد الصلوات والنصب في
الزكوات وغير ذلك او ما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد
الخاص حكمة لا يعلمها الا هو وما هي الا ذكرى للبشر متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير
الآيات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن انكرها ودبر وادبر بمعنى واحد ومنه
قولهم صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا دبر انها لاحدى الكبر جمع الكبرى تأنيث الاكبر جعلت
الف التأنيث كتائها فجمعت فعلى على فعل جمع فعلة على فعل اي لاحدى الدواهي الكبر بمعنى انها واحدة في العظم من بينهن لا
نظيرة لها نذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما يقال فلانة احدى النساء عفافا وقيل هي حال ان يتقدم في
موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كما تقول لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التأخر ان يتقدم
او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق الى الخير والتأخر عنه ونحوه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا
من للبشر على انها منذرة للمكلفين المتمكنين الذين ان شاؤا تقدموا ففازوا وان شاؤا تأخروا فهلكوا او رهينة ليست
بتأنيث رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه
قال كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل اي
رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بايمانهم وطاعاتهم
كما يفك الراهن رهنه باداء الحق في جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين
او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه ما سلككم في سقر حكاية قول المسؤولين عن المجرمين لانهم يلقون الى السائلين
ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الآية جاء على الحذف والاختصار وكنا
نخوض اي نشرع في الباطل ونخوض مع الغاوين واخر التكذيب على معنى انهم بعد ذلك كلهم كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما
للتكذيب حتى اتانا اليقين وهو الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والنبيين وغيرهم كما ينفع المو
حدين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو القرآن وغيره من المواعظ معرضين حال كما تقول ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة شديدة
النفار وحشية كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة
من اسد وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها صحفا منشرة قراطيس
تنشر وتقرأ او كتبها كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها لم تطو وذلك انهم قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وآله لن نؤمن لك حتى تأتي كل واحد منا كتابا من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان

نؤمر فيها باتباعك كلا ردع لهم عن تلك الارادة وعن اقتراح الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة
لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة بهم امرها بليغة كافية فمن شاء ان يذكره ولا ينساه
ويجعله نصب عينيه فعل والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن
وما يذكرون الا ان يشاء الله اجبارهم على الذكر لانه علم انهم لا يشاؤنه اختيارا او هو اهل التقوى حقيق بان يتقيه عباده
ويخافوا عقابه فيؤمنوا او يطيعوا او اهل المغفرة وحقيق بان يغفر لهم ذنوبهم اذا آمنوا به واطاعوه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله
تلا هذه الآية فقال قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي آلهة فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له سورة القيمة
مكية اربعون آية كوفي تسع وثلثون غيرهم عد الكوفي لتعجل به في حديث ابي ومن قرأ سورة القيمة شهدت
له انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة ومن ادمن قرأة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله معه في قبره في احسن
صورة يبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان بسم الله الرحمن الرحيم
لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلٰى قَادِرِينَ
عَلٰى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيٰمَةِ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ
الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ
يُنَبَّؤُا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلٰى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقٰى مَعَاذِيرَهُ لَا تُحَرِّكْ بِهِ
لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ كَلَّا بَلْ
تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ عن ابن عباس معناه اقسم بيوم القيمة ولا صلة وقد استفاض ادخال لا النافية
على فعل القسم قال امرء القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وغيره وقال فلا وابيك ما ابالي وفايدتها توكيد القسم
والوجه ان يقال انها للنفي والمعنى انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم
فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له كلا اعظام بمعنى انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد
له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء
واقسم خبر مبتدا محذوف اي لانا اقسم النفس اللوامة التي تلوم النفوس في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى او التي لا تزال
تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا يلوم نفسه وان الفاجر يمضي قدما لا يعاتب
نفسه وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن اي نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رفاتا
مختلطا بالتراب بلى ايجاب لما بعد النفي وهو الجمع فكانه قال بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع العظام قادرين على
اعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه كما كانت اولا على صغرها ولطافتها فكيف كبار
العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير
بل

وحافر الحمار فلا يمكنه ان يعمل شيئا مما كان يعمل باصابعه المفرقة ذوات المفاصل والانامل من البسط والقبض وانواع الاعمال
بل يريد الانسان عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما مثله وان يكون ايجابا ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين
يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف
اتوب حتى يأتيه الموت على اسوء احواله يسأل سؤال متعنت مستبعد ليوم القيمة في قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون
متى هذا الوعد فاذا برق البصر اي شخص البصر وتحير في شدة الفزع واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره
وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب
وقيل جمعا في ذهاب الضوء اين المفر اين الفرار كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ ولا مهرب والوزر ما يتحصن به من جبل
او غيره الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اي استقرارهم لا يقدرون ان ينصبوا الى غيره او الى حكمه ترجع
امور العباد لا يحكم فيها غيره او معناه مفوض الى مشيته ربك يومئذ بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة
عمل بها بعده او بما قدم من ماله لنفسه وبما خلفه لورثته بعده وعن مجاهد باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة
وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه
ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزي عن التنبيه لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تشهد عليه ولو القى معاذيره ولو جاء
بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن السدي ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور واحدها معذار لان الستر
يمنع رؤية المحجب كما ان المعذرة تمنع عقوبة المذنب لا تحرك به لسانك الضمير للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا لقن الوحي نازع جبرئيل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من النسيان فامر بان يستنصت له ملقيا
اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحيه والمعنى لا تحرك بقراءة الوحي لسانك ما دام جبرئيل يقرأه لتعجل به لتاخذه على
عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات قراءته في لسانك فاذا قرأناه
جعل قراءة جبرئيل قراءته والقرآن القراءة فاتبع قراءته فكن مقفيا له فيه ولا تراسله فنحن في ضمان تحفيظه لك ثم ان علينا
بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه عليه السلام كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وآله
عن عادة العجلة وحث له على ترك القراءة على قومه بالتؤدة ليتقرر ذلك في قلوبهم لانهم غافلون عن الادلة لا يتدبرون القرآن
وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة اي تختارون الدنيا وتتركون الاهتمام بامور الآخرة فلا غنى بك معهم من اعادة القول و
تكريره وزيادة التنبيه وتوريه وقرئ يحبون ويذرون بالتاء على معنى قل لهم وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ
وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلّٰى وَلٰكِنْ كَذَّبَ وَ
تَوَلّٰى ثُمَّ ذَهَبَ إِلٰى أَهْلِهِ يَتَمَطّٰى أَوْلٰى لَكَ فَأَوْلٰى ثُمَّ أَوْلٰى لَكَ فَأَوْلٰى أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ

يومئذ موضع قرارهم من جنة او نار ومشيئة اوخله الجنة ومن شاء ادخله النار
ينبؤا الانسان صح

حزب

نهاية ٩٩

يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم البهجة الى ربها ناظرة
تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا هو المعنى في تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك
يومئذ المساق الى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل التقديم فيها وفي امثالها على معنى الاختصاص ومعلوم
انهم ينظرون في المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط بها الحصر فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان سبحانه منظورا اليه محال فلا بد من
حمله على معنى يصح فيه الاختصاص وذلك ان يكون من باب قولهم انا اليك ناظر ما تصنع يريدون معنى الرجاء والتوقع
ومنه قول جميل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وقول الآخر اني اليك لما وعدت لناظر نظر
الفقير الى الغني الموسر وعلى هذا يكون معناه انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا كذلك لا يخافون
ولا يرجون الا اياه وقيل ان الى اسم هو واحد الآلاء التي هي النعم وهو منصوب الموضع اي نعمة ربها منتظرة وقيل هو على
حذف المضاف والمراد الى ثواب ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة شديدة العبوس تظن اي تتوقع
ان يفعل بها فعل هو في فظاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير وكرامة
كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قال ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع عنكم العاجلة
وتنتقلون الى الآجلة ويبقون فيها والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه كما في قول حاتم لعمرك ما يغني الثراء
عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر وقيل من راق اي وقال من حضره من اهله وقيل
بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام الملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن هذا المحتضر انه
الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها وان قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه
وقد كان عليهما جوالا وعن ابن عباس التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا على ان الساق مثل في الشدة الى حكم ربك يومئذ
مساقه ومساق الخلائق فلا صدق ولا صلى اي لم يتصدق ولم يصل لم يصدق بالرسول والقرآن وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى
اي يتبختر واصله يتمطط يمد اي يمد لان المتبختر خطاه والمعنى ولكن كذب برسول الله وكتابه وتولى واعرض ثم ذهب الى
قوله يختال في مشيته ويتبختر افتخارا بذلك اولى لك فاولى بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره وقيل ويلك
الشر في الدنيا فويلك ثم ويلك الشر في الآخرة فويلك والتكرار للتاكيد ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يعزر
لا انكار الم يك نطفة اي كيف يحسب ان يهمل وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يستدل به على ان له صانعا حكيما عالما بحكمه
واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يكون فخلى من التكليف بمعنى اي فقدر خلق الانسان منه وقيل يصب في الرحم
وقرئ بالياء حملا على نطفة فخلق منها خلقا في الرحم فسوى فعدل صورته واعضاءه الظاهرة والباطنة في بطن امه او فسواه انسانا
بعد الولادة فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الذي انشأ هذا الانشاء بقادر على

بلغت

تعالى اي ... امام

الاعادة وفي الحديث انه عليه السلم كان اذا قراها قال سبحانك اللهم بلى سورة الانسان مختلف فيها والصحيح انها
مدنية وقيل ان قوله انا نحن نزلنا الى آخر السورة مكي والباقي مدني احدى وثلثون اية في حديث ابي ومن قرا سورة هل
كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وعن الباقر عليه السلم من قرا سورة هل اتى في غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء وكان
مع محمد وآله عليهم السلم بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا
بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا
ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا
يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا
قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين
فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا
هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل بدلالة قوله اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب
جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا غير مذكور وعن حمران بن
اعين قال سالت الصادق عليه السلم عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا
الانسان من نطفة وقيل المراد به آدم عليه السلم وعن عمر بن الخطاب انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد تلك الحالة
ولم تخلق ولم تكلف ونطفة امشاج مثل برمة اعشار ويقال نطفة مشيج وليس امشاج بجمع بل هما مثلان في الافراد ويوصف
المفرد بالجمع مشيجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان ماء الرجل وماء المراة وعن قتادة امشاج اطوار طور النطفة وطور العلقة
وطور المضغة وطور العظام الى ان صار انسانا نبتليه في محل النصب على الحال اي خلقناه مبتلين له اي مريدين ابتلاءه كقولك
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا العلة ومكنا
في حاليه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسلا منونا وغير منون وفي التنوين وجهان احدهما ان
يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف والآخر انه صرف غير المنصرف على عادة الشعراء الا برا جمع
بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وقد اجمع اهل البيت عليهم السلم واكثر المفسرين على ان المراد بهم علي
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم وروى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عليه السلم شعير فجعلوه عصيدة
فلما وضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام
علي عليه السلم فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله الآيات

كان عند فاطمة ٣ صع

كتابخانه آستان قدس

فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز اسمه وروي انهم اطعموا الطعام في ثلث ليال وطووا هم عليهم السلم ولم يفطروا
على شيء من الطعام وكانوا قد نذروا وجارية لهم تسمى فضة صوم هذه الايام فاوفوا بنذرهم فنزلت في الثناء عليهم بها شرفا وفضلا
والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا مزاجها ما يمزج بها كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها
في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل منه وعن مجاهد وليس لكافور الدنيا وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك
وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف
مضاف كانه قال ويسقون فيها خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص يشرب بها اي يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت
الماء بالعسل يفجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر حال او استيناف يقال وفي بنذره واوفى
به كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا والمراد بالشر اهوال ذلك اليوم وشدائده ويطعمون الطعام على حبه الضمير للطعام اي
مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه واتى المال على حبه وقيل على حب الله تعالى وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلثة وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم
احق ان تطعمه وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون انما نطعمكم على ارادة القول عن سعيد بن جبير ومجاهد انهم لم يتكلموا بذلك
ولكن علم الله ما في قلوبهم فاثنى به عليهم اي لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا عليه او هو مفعول لوجه الله فلا
مكافاة المثنى والشكور مصدر كالشكر مثل الكفور والكفر انا نخاف يحتمل ان يراد ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم
لا للمكافاة وان يراد انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة يوما عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في شدته او وصف اليوم بصفة اهله قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم
شدائده واهواله ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل
على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا اي وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري جنة فيها
ماكل هني وحريرا فيه ملبس بهي لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني انها معتدل لا حر شمس يحمي ولا زمهرير يؤذي ودانية عليهم
ظلالها يجوز ان يكون معطوفة على الجملة التي قبلها ويكون حالا مثلها والتقدير غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها
ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين جميعا لهم فكانه قال وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو الظلال
عليهم ويجوز ان يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة هذا قول جار الله وعندي انه ليس بالوجه لان اسم
الفاعل اذا وصف به وكان فعلا لغير الموصوف وجب ابراز الضمير الذي فيه وليس الا كذا والاقوى في الآية للجنة فالصحيح
هو القول الاول ويجوز في ودانية ان تنتصب على وجزاهم جنة وليس حريرا ودخول جنة دانية عليهم ظلالها فحذف المضاف
وذللت قطوفها اي جعلت ثمارها ذللا لقطافها لا يمتنع عليهم كيف شاؤا او جعلت ذليلة لهم خاضعة متقاصرة
من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا وعن مجاهد ان قام ارتفعت بقدره وان قعد واضطجع تدلت حتى ينالها بيده

ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها
تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف
عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم
ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قرئ قوارير
قوارير غير منونين وبالتنوين فيهما وبالتنوين في الاول منهما وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق كانه كالفاصلة من التنوين في
الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوله قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها
ومعنى كانت انها كونت قوارير بتكوين الله اياها وهو تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين
ومثله كان في قوله كان مزاجها كافورا والضمير في قوله فقدروها صفة لقوارير والمعنى انهم قدروها في انفسهم ان يكون
على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل ان الضمير للطائفين بها عليهم اي قدروا اشرابها
على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على قدر حاجته وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها بضم القاف والوجه
فيه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها
كيف شاؤا على حسب ما اشتهوا كان مزاجها زنجبيلا العرب تستطيب الزنجبيل وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل
والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وعن ابن عباس كلما ذكره الله في القرآن مما في الجنة ليس مثله في الدنيا ولكن سماه بما يعرف
وسمي العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب انها في طعمه وليس فيها لذعة لكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب
سلسل وسلسال وسلسبيل زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وعينا
بدل من زنجبيلا وقيل يمزج كاسهم بالزنجبيل او يخلق الله طعمه فيها فعلى هذا القول يكون عينا بدلا من كاسا كانه قال ويسقون فيها
كاسا كاس عين او منصوبة على الاختصاص حسبتهم لؤلؤا منثورا شبه الولدان المخلدين في حسنهم وصفاء الوانهم
وانبثاثهم في مجالسهم للخدمة باللؤلؤ المنثور او باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه اصفى ما يكون واحسن واذا رايت
لا مفعول لرايت هنا لا ظاهرا ولا مقدرا كانه قال واذا اوجدت الرؤية ثم والمعنى ان بصر الرائي اينما وقع لم يقع الا على
نعيم كثير وملك كبير وثم في محل نصب على الظرف اي في الجنة وملكا كبيرا واسعا دائما لا يزول وقيل اذا اراد وا شيئا
كان وقيل يسلم الملئكة ويستاذنون عليهم عاليهم قرئ بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من
اللباس ثياب سندس وقرئ بالنصب على الحال وثياب مرفوع به او على حال مجرور فانتصب على الظرف
وسد مسد الحال او هو على معنى رايت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وقرئ خضر بالرفع حملا على الثياب وبالجر حملا على سندس
وقرئ واستبرق رفعا وقرئ بالجر ايضا وحلوا عطف على ويطوف عليهم اساور من فضة لا ينكنيه وصفا بين ما وراءها وقيل ان

الفضة في الجنة افضل من الذهب ومن الدر والياقوت وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى او بهما جميعا على الجمع
وسقاهم ربهم شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا وقيل يطهرهم من كل شيء سوى الله ان هذا كان وهو اشارة الى ما تقدم
من عطاء الله وما وصفه من النعيم والتعظيم كان جزاء على اعمالكم المقبولة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضات الله مشكورا
مرضيا والشكر مجاز روي ان جبرئيل لما املا الآيات قال خذها يا محمد هناك الله اهل بيتك انا نحن نزلنا عليك
القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة
واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما
ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل
من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما كرر تثبيتا الضمير الذي هو اسم ان للتاكيد كانه قال
ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا غيري فاصبر لحكم ربك الصادر على الحكمة والصواب على مكافاتهم واحتمال
اذاهم وقيل ان الآثم عتبة بن ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة قالا ارجع عن امرك ونحن نرضيك بالمال والتزويج ولو
قال ولا تطع اثما وكفورا لجاز ان يطيع احدهما فاذا اتى باو ومعناه ولا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما ناه عن
طاعتهما جميعا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي صباحا ومساء ومن الليل فاسجد له اي فصل له وقيل يعني المغرب والعشاء
الآخرة وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الآخرة
ويذرون وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبؤن به يوما ثقيلا عسيرا شديدا مستعار من الشيء الثقيل الباهظ لحامله
وشددنا اسرهم اي شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب من الاسر الذي هو الربط والتوثيق
بالاسار وهو القد ومنه فرس ماسور الخلق كما قيل جارية معصوبة الخلق وقيل معناه كلفناهم فشددناهم بالامر والنهي واذا شئنا
اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة الاسر يعني النشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يكون بان لا باذا
كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان هذه اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة تذكرة تذكير وعظة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعات وما تشاؤن الطاعة الا ان يشاء الله تجبرهم عليها وقرئ بالياء
والباء وان يشاء الله منصوب المحل على الظرف والاصل الا وقت مشية الله والظالمين منصوب بفعل مضمر يفسره
اعد لهم نحو اوعد وكافا ونحوهما سورة المرسلات مكية خمسون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة المرسلات كتب ليس
من المشركين من قرأها عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا
عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا

الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين
الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين
الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون
ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات
واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين المرسلات الملئكة ارسلت بالمعروف فعصفت في مضيها
كما تعصف الرياح والناشرات هي الملئكة نشرت اجنحتها في الجو عند انحطاطها بالوحي او نشرت الشرائع في الارض
فالفارقات فرقا ففرقت بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين وقيل
المرسلات رياح العذاب ارسلت متتابعة كعرف الفرس فعصفت في شدة هبوبها والناشرات رياح الرحمة نشرت
السحاب في الجو نشرت الغيث ففرقت بينها وبددته كقوله ويجعله كسفا اي بين السحاب نشرت الارض الميتة ففرقت بين
من يشكر الله وبين من يكفر فالقت ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث
ويشكرونها واما نذرا للذين يغفلون الشكر لله وانتصاب عرفا في المعنى الاول على الحال وفي الثاني على انه مفعول له
اي ارسلن للاحسان وانتصابه في المعنى الثاني على الحال وعذرا او نذرا مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف وانتصابهما
على البدل او على المفعول له وقرئا مخففين ومثقلين انما توعدون من مجيء يوم القيمة لكائن واقع لا محالة وهو جواب
القسم طمست اي محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها فرجت اي شقت وصدعت وفتحت فكانت ابوابا نسفت
كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها اقتت وقتت وهو الاصل ومعنى
توقيت الرسل تعيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاي يوم اجلت
تعجيب من هول اليوم وتعظيم له ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وقيل وقت بلغت
ميقاتها التي كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت ويل في الاصل مصدر منصوب سد مسد فعله لكنه عدل به الى
الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه الم نهلك الاولين قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم بالرفع على
الاستيناف وهو وعيد لقريش والمراد ثم نفعل بامثالهم مثل ما فعلنا بهم لانهم كذبوا كتكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل
بكل من اجرم وكذب من ماء مهين حقير قليل الغناء فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وهو
تسعة الاشهر او ما دونها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون نحن والاول اولى والقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة
خلقه فقدره الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كالضمام والجماع لما يضم ويجمع وبه انتصب احياء وامواتا
او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها والتنكير للتفخيم يعني احياء لا يحصرون واموات كذلك او لكونهما
حالين من الضمير لان المعنى تكفتكم احياء وامواتا رواسي شامخات اي جبالا ثابتة عالية واسقيناكم وجعلنا لكم سقيا من ماء عذب

كانه قال كافتة احياء وامواتا
والمعنى تكفت

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان
لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه
مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ
للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون اي تقول لهم الخزنة انطلقوا الى
ما كذبتم به وجدتموه من عذاب النار والانطلاق الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ بلفظ
الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب
لعظمه ثلث شعب شعبة فوقهم وشعبة على ايمانهم وشعبة عن شمائلهم لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم ليس كظل المؤمنين
ولا يغني في محل جر اي وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي بشرر متطاير في الجهات كالقصر اي كل شررة كالقصر من القصور
في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل كانه جمالات جمع جمال وقرئ جمالة
جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه كما شبه عشرة ناقة بالقصر في قوله فوقفت فيها ناقتي وكانها
فدن لاقضي حاجة المتلوم وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس سفن البحر وقيل قلوس الجسور الواحدة جمالة وقيل صفر لارادة الجنس وقيل
صفر سود وتعرب الى الصفرة هذا يوم لا ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يجدي او ينطقون في وقت
ولا ينطقون في وقت ويوم القيمة طويل له مواطن ومواقيت ولذلك ورد الامران في القرآن الا ترى الى قوله ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيتكلمون فيختصمون ثم يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون فيعتذرون عطف
على يؤذن اي ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يكون الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا
عنه لا محالة هذا يوم الفصل اي الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم والاولين بيان له لان
الفصل اذا كان بين الاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان
لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم بالمهانة والعجز كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في
قوله في ظلال اي مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا انكم
احقاء في حيوتكم بان يدعى لكم بذلك ويجوز ان يكون كلوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا واذا قيل لهم اركعوا اي
صلوا لا يصلون وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم النبي صلى الله عليه وآله بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها سبة علينا
فقال عليه السلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فباي حديث بعد القرآن يؤمنون وهو الآية المبصرة والمعجزة الباهرة

الجزء الثلثون

والبرهان المبين وكرر ويل يومئذ في السورة عشر مرات لان كل واحدة بقصة تخالف اختها فعقب كل واحد منها باثبات
الويل للمكذب بما في ضمنها سورة النبا مكية اربعون آية كوفي احدى واربعون بصري عدا وربما بصري في
حديث ابي ومن قرا سورة عم يتساءلون سقاه برد الشراب يوم القيمة ص من قراها لم يخرج سنته اذا كان يدمنها في كل يوم
حتى يزور البيت الحرام بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبا
العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا
والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار
معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا
لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون
افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا اصله عن ما على ان ما الاستفهامية
فادغم النون في الميم وحذفت الالف ونحوه بم وفيم وممه ولم والام وعلام وحتام ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه
قال عن اي شيء يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم نحو يتداعونهم عن النبا العظيم بيان للشان المفخم وهو نبا يوم
القيمة والبعث او امر الرسالة ولوازمها الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي وقيل الضمير للكفار وقيل للكفار والمسلمين جميعا كلا ردع للمتسائلين
سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويستهزؤن به حق لانه واقع لا ريب فيه او سيعلمون عاقبة
تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم والتكرير للتشديد في الامر وكرر للوعيد ثم اشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الوعيد
الاول الم نجعل الارض مهادا اي فراشا او مستقرا والجبال اوتادا اي كالاوتاد للبيت والارض وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى او
اصنافا وجعلنا نومكم سباتا اي راحة ودعة لاجسادكم وقيل موتا من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد الموتين
والمعنى ان من خلق هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة والحكمة فلا وجه لانكار قدرته على البعث ولانه يؤدي الى انه عابث
في كل ما فعله والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وجعلنا الليل لباسا يستركم عن العيون وتخفون فيه ما لا تحبون الاطلاع عليه من اموركم وجعلنا
النهار معاشا اي وقت معاش تستيقظون فيه لطلب الكسب وتتصرفون في مكاسبكم سبعا اي سبع سموات شدادا محكمة جمع
شديدة سراجا وهاجا وقادا ممتلئا ليعني الشمس وتوهجت النار اذا التهبت والمعصرات السحاب اذا اعصرت اي
شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر مثل احصد الزرع اي حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا حان ان تحيض وعن مجاهد المعصرات
الرياح ذوات الاعاصير لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل
الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج نحر الهدي حبا ونباتا يعني ما يتقوت به من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف
من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والالفاف الملتفة لا واحد لها كالاخياف وقيل واحدها الف كان
ميقاتا كان في علم الله حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون عنده يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان له

فتاتون افواجا من القبور الى موقف الحساب اى كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ انه سال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال تحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون فى الحكم والصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت قرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملئكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون متفجرة وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شئ فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا اى تصير شيئا كلا شئ لتفرق اجزائها

ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شئ احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا

المرصاد والحد الذى يكون فيه الرصد اى حد للطاغين يرصدون فيه للعذاب وهى مابهم او هى مرصاد لاهل الجنة يرصدهم الملئكة الذين يستقبلونهم عنده لان مجازهم عليها وهى ماب للطاغين وعن الحسن وقتاده طريقا وممرا لاهل الجنة وقرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شانه اللبث كالذى يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه حقب الى غير نهاية وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل معناه لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق وروى عن الباقر عليه السلم انه قال هذه فى الذين يخرجون من النار وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا فلا يتكل احد على ان يخرج من النار والاستثناء منقطع والمعنى لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون

فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم قالوا منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اى يسيل من صديد اهل النار جزاء وفاقا وصف بالمصدر او اريد ذا وفاق يوافق اعمالهم كذابا اى تكذيبا وفعال فى باب فعل فاش مثل فعال الفعل وقرئ بالتخفيف روى ذلك عن على عليه السلم وهو مصدر كذب قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فيكون مثل انبتكم من الارض نباتا يعنى وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا وانتصب بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب كتابا مصدر فى موضع احصاء او يكون احصينا فى معنى كتبنا لالتقائهما فى معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا فى معنا مكتوبا فى اللوح وفى صحف الحفظة والمعنى احصينا معاصيهم وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وعن النبى صلى الله عليه وآله هذه الآية اشد ما فى القرآن على اهل النار وحسبك بلن نزيدكم ومجيئها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد بلغ الغاية ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتى تكعب ثديهن وتفلكت والاتراب اللدات والدهاق المترعة المملوة وادهق الحوض ملأه ولا كذابا ولا تكذيبا بعضهم لبعض وقرئ بالتخفيف ايضا بمعنى الكذب او المكاذبة جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول به اى جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل على حسب اعمالهم وقرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن ورب السموات مبتدا والرحمن صفة ولا يملكون خبر او هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثانى على انه مبتدا خبره لا يملكون او على هو الرحمن والضمير فى لا يملكون لاهل السموات والارض اى لا يملكون ان يسالوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى لا تكلم نفس الا باذنه ويوم يقوم تعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والروح ملك ما خلق الله خلقا اعظم منه يقوم وحده صفا وتقوم الملئكة صفا وقيل ان الروح خلق من خلق الله ليسوا بملئكة ولا اناس يقومون صفا والملئكة صفا ولا سماطا رب العالمين يوم القيمة وقيل هو جبرائيل عليه السلم صفا اى مصطفين ومعنى الكلام هما الشفعاء حتى ياذن الله ما ذا تقول لهم يوم القيمة والقائلون نمجد ربنا ونصلى على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا وقال صوابا من القول موافقا للغرض الحكمى ذلك اليوم الحق الذى لا شك فى حصوله وكونه فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا بالطاعة والعمل الصالح فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبعثت الرسل قيل ان المراد بالمرء الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر فى قوله ويقول الكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ما قدمت يداه من الشر كقوله ذلك بما قدمت ايديكم وما استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه او موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجح من الصلة عام وقيل ان المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا ولم اخلق ولم اكلف او ليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيتمنى الكافر ان يكون كذلك وقيل ان المراد بالكافر ابليس عاب آدم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا راى يوم القيمة كرامة المؤمنين من ولد آدم قال يا ليتنى كنت ترابا

سورة النازعات مكية ست واربعون آية كوفي وخمس عندهم ولا تعالكم كوفي وفي حديث ابي من قرأ سورة النازعات
لم يكن حبسه وحسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة من قرأها لم يمت الا ريان ولم يبعث الا ريان ولم يدخل الجنة الا ريان

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة
ابصارها خاشعة يقولون ءانا لمردودون في الحافرة ءاذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا
كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتيك حديث موسى اذ ناديه ربه
بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى فاريه الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اقسم سبحانه بالملئكة التي تنزع
ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ غاية المد وبالملئكة التي تنشطها اي تخرجها من قولهم نشط الدلو من
البئر اذا اخرجها وبالملئكة التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امور العباد من السنة الى السنة وقيل بخيل
الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط
اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة وقيل انها النجوم التي تنزع من افق الى افق
اغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق بعضها بعضا في
السير فتدبر او اقسم الله سبحانه به والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الصيحة
التي ترجف عنده الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بالحدث لحدوثها تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت
الاولى والجملة في محل النصب على الحال والمعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك
الوقت وهو وقت النفخة الاخيرة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت
القلوب والوجيف والوجيب اخوان والمعنى انها قلقة مضطربة عن ادونة لما عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها
خاشعة اي ذليلة وقلوب مبتدأ وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب والمراد ابصار
اصحابها بما دل عليه يقولون ءانا لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت واصلها رجع فلان في
حافرته اي في طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي منسوبة الى
الحفر والى الراضى وقيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة على صلع وشيب
معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى حافرة وقالوا النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة وقرئ نخرة وناخرة
يقال نخر العظم فهو نخر وناخر وفعل ابلغ من فاعل وهو البالي الاجوف الذي تمر الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف تقديره

اذا كنا عظاما بالية متفتتة نبعث ونرد احياء قالوا تلك الكرة اذا كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان
صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم ويتعلق قوله فانما هي زجرة واحدة بمحذوف معناه لا تستصعبوها
ولا تحسبوها صعبة على الله فانما هي زجرة اي صيحة واحدة هينة سهلة في قدرته وهي النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض
بعد ان كانوا امواتا في جوفها والساهرة الارض البيضاء المستوية وسميت ساهرة لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة
جارية الماء وفي ضدها نائمة او لان سالكها لا ينام خوف الهلاك ...
فرعون على ارادة القول فقل هل لك في كذا وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب اليه ان تزكى تتطهر من الشرك وقرئ تزكى
بالادغام واهديك وارشدك الى معرفة ربك فتخشى لان الخشية لا تكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به
في مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما تقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطف
ويستنزله بالمداراة عن عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا والاية الكبرى قلب العصا حية لانها كانت الاصل والاية الاخرى
كالتبع لها او اراد العصا واليد البيضاء وجعلهما واحدة لان الثانية كانها من الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والاية وسماها
ساحرا وسحرا وعصى الله ثم ادبر لما راى الثعبان مرعوبا يسعى في مشيته او ادبر وتولى عن موسى يسعى ويجتهد في كيده فحشر فجمع السحرة او جنوده
في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا فنادى في الناس بذلك نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام والكلام
يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه وكلمة الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخرة انا ربكم الاعلى
وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها فسويها و
اغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها
متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى
وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وءاثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها
لم يلبثوا الا عشية او ضحيها الخطاب لمنكري البعث اي انتم ايها المشركون اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم
بين كيف خلق السماء فقال بنيها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا فسويها فعدلها
مستوية بلا شقوق ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان واغطش ليلها يقال غطش
الليل واغطشه الله واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها بما دل عليه قوله والشمس وضحيها يريد وضوءها واضاف الليل والضحى الى
السماء لان منهما منشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها والارض منصوب وجاء هو الاضمار على شريطة التفسير
كذا قوله والجبال في ارسيها ولم يدخل حرف التعريف على اخرج لانه فسر الدحو الذي هو التمهيد الارض والبسط للتمكن

عن ابن عباس قال خلق الله الارض قبل السماء فقدر فيها اقواتها ولم يدحها ثم خلق السماء ثم دحى الارض بعد ذلك

بالابدمنه في نافي سكناها من تسوية امر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال اوتادا لها لتستقر وتستقر
عليها واراد بمرعاها ماياكل الانسان والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب من الرعي والله اعلم وقيل
دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع بما يخرج من الارض متاعا لكم اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة
ذلك واصلة اليكم الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وفي المثل جرى الوادي فطم على القرى وهي القيمة يوم
يتذكر بدل من اذا جاءت ما سعى اي ما عمله من خير وشر اذا راه مدونا في كتابه تذكره وكان قد نسيه كقوله احصاه الله ونسوه و
برزت الجحيم اي اظهرت اظهارا مكشوفا يراها كل واحد فاما جواب قوله فاذا اي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى
فان الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف اي طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة كما قال بعضهم ولكن لما علم
ان الطاغي هو صاحب المأوى ترك الاضافة ودخل حرف في المأوى لانه معروف وهي فصل او مبتدأ او نهى النفس الامارة
بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وضبطها بالصبر ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها والمراد متى يقيمها الله ويكونها
ويثبتها فيم انت في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم والمراد ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء اي ربك منتهى علمها
لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكرها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء
المبعوث الى قيام الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على اقترابها ووجوب الاستعداد لها
ولا معنى لسؤالهم عنها وقرئ منذر منونا وبالاضافة وكلاهما يصلح للحال والاستقبال واذا اريد الماضي فليس الا الاضافة المعنى انك
لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا له في الخشية منها كانهم يوم يرونها
لم يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحاها اضاف الضحى الى العشية لاجتماعهما في نهار واحد ومثله كان لم يلبثوا الا
ساعة من نهار والمعنى الا قدر اخر نهار واوله **سورة عبس مكية اثنان واربعون آية** كوفي وآية بصري عد الكوفي
والانعامكم وفي حديث ابي ومن قرا سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر ومن قرا عبس واذا الشمس كورت كان
في ظل الله وكرامته في جنانه بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى
وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما
عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن
شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان
ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء
انشره كلا لما يقض ما امره اتى رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن شريح بن مالك الفهري وهو ابن ام مكتوم
وعنده صناديد قريش ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة واخوه شيبة والعباس بن عبد المطلب وابي وامية ابنا خلف
يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله

بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وآله قطعه لكلامه وعبس واقبل على القوم يكلمهم فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمه ويقول
اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين ان جاء منصوب بتولى او عبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان
جاءه الاعمى واعرض لذلك وروي انه عليه السلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وما يدريك واي شيء يجعلك داريا بحال
هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع ويتعلم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك وقيل ان الضمير في لعله للكافر
والمعنى انك طمعت في ان يزكى بالاسلام او يذكر ويقبل الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا
على يذكر وبالنصب جوابا للعل فانت له تصدى تتصدى اي تتعرض بالاقبال عليه وقرئ تصدى بادغام التاء في الصاد وقرئ تصدى بالضم
تصدى وتلهى بضم التاء فيهما والمعنى يدعوك داع الى التصدي له من الحرص على اسلامه ويلهيك شان الصناديد عنه وما عليك
الا يزكى وليس عليك باس او اي شيء عليك في ان لا يزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى في طلب
الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك فانت عنه تتشاغل من لهي عنه وتلهى كلا ردع عن معاودة مثله انها تذكرة اي موعظة
يجب الاتعاظ بها فمن شاء ذكره اي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر في صحف صفة لتذكرة يعني انها
مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين سفرة كتبة
ينتسخون الكتب من اللوح كرام على ربهم بررة اتقياء وقيل هو صحف الانبياء كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى قتل الانسان
دعاء عليه ما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعم الله عز اسمه ثم وصف حاله من مبتدا حدوثه الى منتهاه وما هو مغمور فيه من
اصول النعم وفروعها الداعية الى الايمان والتوحيد الموجبة الشكر والعبادة فقال من اي شيء خلقه فقدره فهياه لما يصلح له وخص
به حالا من حال وطورا من بعد طور نطفة ثم علقة الى آخر خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل بمضمر يفسره يسره ومعناه ثم سهل سبيله
وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر باقداره وتمكينه ونحوه وهديناه النجدين وعن ابن عباس بين له
سبيل الخير والشر فاقبره جعله ذا قبر يواري فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا بالعراء جزرا للسباع والطير انشره انشاه النشاة
الاخرى كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض بعد تطاول الدهر من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى حتى يخرج عن جميع
اوامره ويؤدي حق نعمه عليه مع كثرتها ولا يعبده حق عبادته فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا
الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا
لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة لما عدد سبحانه النعم فيما يحتاج
اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يتغذى به كيف هياناه له رزقه انا صببنا قرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على
البدل من الطعام وعنى بالماء الغيث ثم شققنا الارض بالنبات واراد بالحب جنس الحبوب التي يتغذى بها وخص العنب

انتهى نسخه ٤٢ ... مرفوعه
اي من اي شيء حقير مهين ابتداه وانشاه
ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفه
بعد

لكثرة منافعه والقضب الرطبة تقضب مرة بعد اخرى لعلف الدواب وحدائق غلبا ملتفة الشجرة اصلها الغلب الرقاب لغلاظها
فاستعير والاب المرعى لانه يؤب اى يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع
متاعا لكم اى تمتيعا والصاخة صيحة القيمة لانها تصخ الاذان تبالغ اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اقرب الخلق اليه لاشتغاله
بما هو مدفوع اليه او للحذر من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني
الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم ترشدنا ولم تعلمنا يغنيه يكفيه في الاهتمام به وجوه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا
اضاءه وعن ابن عباس من قيام الليل وفي الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار والغبرة الغبار ترهقها اى تعلوها قترة
وهى السواد كالدخان سورة كورت مكية تسع وعشرون آية في حديث ابي من قرا اذا الشمس كورت اعاذه
الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت حزب

وَاِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَاِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَاِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَاِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَاِذَا
الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَاِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِاَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ الموءودة
وَاِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَاِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا اَحْضَرَتْ الشمس

مرفوع بالفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لتضمنه معنى الشرط وكذا الجميع وعن ابن عباس كورت
ذهب نورها وضوءها وفيه وجهان ان يكون من تكوير العمامة وهو لفها اى يلف ضوءها فيذهب انتشاره وانبساطه في
الآفاق وهى عبارة عن ازالتها والذهاب بها او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوى
وان يكون من طعنه فكوره اذا القاه اى تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار وهو الانقضاض وعن مجاهد انكدرت
تناثرت وتساقطت سيرت عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب والعشار جمع العشراء كالنفاس
في جمع النفساء وهى التى اتى على حملها عشرة اشهر فصاعدا او هى انفس ما يكون عند اهلها عطلت تركت مسيبة مهملة لاشتغال اهلها
بنفوسهم حشرت جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض ويواسى لها ما استحقه من الاعواض على الآلام التى نالتها في الدنيا وعن ابن عباس
حشرها موتها سجرت قرى بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا ملأه بالحطب اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى يصير بحرا
واحدا وقيل اوقدت فصارت نارا تضطرم زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل قرنت
نفوس الصالحين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وئد واذا اثقل لانه اثقال بالتراب والمعنى في سؤال الموءودة
عن ذنبها الذى قتلت به التبكيت والتوبيخ لقاتلها ويجرى مجرى قوله سبحانه لعيسى عليه السلم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى
الهين من دون الله وعن على عليه السلم انه قرا سالت باى ذنب قتلت وهى قراءة ابن عباس ومجاهد اى خاصمت عن نفسها
وسالت الله او قاتلها وعن الباقر والصادق عليهما السلم واذا المودة سئلت والمراد به الرحم والقرابة وانه يسال قاطعها عن
سبب قطعها وقالا هو من قتل في مودتنا وولايتنا وعلى هذا فيكون من باب حذف المضاف وقرى قتلت بالتشديد وفي الآية

دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون بذنوب آبائهم وان التعذيب لا يكون الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة ان
الموءودة من الذنب فما اقبح بان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيعذبها وعن ابن عباس سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية نشرت
قرى بالتشديد والتخفيف والمراد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب وعن النبى صلى الله
عليه وآله انه قال يحشر الناس حفاة عراة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت ما شغلهم
قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اى فرقت بينهم كشطت كشفت
وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشىء سعرت قرى بالتخفيف والتشديد اوقدت ايقادا شديدا قيل
سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم ازلفت اى قربت من اهلها بما فيها من النعيم علمت هو عامل النصب في اذا الشمس
كورت وفيما عطف عليه وعن ابن مسعود ان قاريا قرا عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهرياه فلا اقسم

بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ اِذَا تَنَفَّسَ اِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ
ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ اَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَاٰهُ بِالْاُفُقِ عِنْدَ
الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَاَيْنَ تَذْهَبُونَ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ
لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاؤُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الخنس النجوم

الرواجع بينا ترى الكوكب في آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله والجوار السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشى اذا دخل
كناسه فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هى جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون
وتكنس بالليل اى تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه وتنفس امتد اقبل
ضوؤه والمعنى فيه ان الصبح اذا اقبل النسيم باقباله فجعل ذلك كالتنفس له انه الضمير للقرآن لقول رسول كريم على ربه وهو
جبرائيل عليه السلم ذى قوة هو كقوله شديد القوى ذو مرة عند ذى العرش مكين متمكن عند صاحب العرش وهو الله جل جلاله مطاع
ثم اى في السماء يطيعه ملئكة السماء يصدرون عن امره امين على وحى الله الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على
جواب القسم ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل على صورته التى خلقه الله تعالى عليها بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى
وما محمد على ما يخبر به من الغيب والوحى بظنين بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة وهو من الظنة وهى التهمة وقرى بضنين بالضاد
من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالوحى بان يسال تعليمه فلا يعلمه او يزوى بعضه فلا يبلغه والفرق بين الضاد والظاء ان مخرج الضاد
من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومن يمين اللسان او يساره وهى احدى الحروف الذلقية اخت الذال
والثاء وما القرآن بقول شيطان رجيم مرجوم بالشهب كما زعم الكفار ان الشيطان يلقيه اليه كما كان يلقى الى اوليائه
من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق
وعدولهم عنه الى الباطل ان هو الضمير للقرآن الا ذكر اى عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من العالمين وانما ابدلوا منهم لان

الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤون
الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤونها انتم يا من لا يشاؤها الا باجبار الله وقسره سورة الانفطار
مكية تسع عشرة آية في حديث ابي ومن قرأها اعطاه الله بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة ومن قرأ
السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله
حجاب ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من الحساب بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت
نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك
فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم
الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله انفطرت انشقت وتقطعت وانتثرت تساقطت وتهافتت
فجرت فتح بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا او اختلط الملح بالعذب بعثرت بحثت واخرج موتاها وبعثر وبحثر اخوان
ركبا من بعث وبحث مع راء ضم اليهما علمت نفس ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة يستن بها بعده وهو
مثل قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر ما غرك بربك اي شيء خدعك وجراك حتى عصيته وخالفته وعن النبي صلى الله
عليه وآله غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل به اولا
هو متفضل عليك آخرا وورطه في المعاصي وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال ما غرك بربك
الكريم فماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني بك برك سالفا وآنفا وعن غيره
انه سبحانه انما ذكر الكريم من بين سائر اسمائه لانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم كما روي عن امير المؤمنين عليه السلم
انه صاح بغلام له مرات فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرئ فعدلك بالتخفيف
وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والآخر فصرفك عن خلقة غيرك
وخلقك خلقة حسنة يقال عدله عن الطريق صرفه في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور
المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه وهذه الجملة بيان لعدلك وتعلق
الجار بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك
في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا كلا ارتدعوا عن الاغترار
بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام وان عليكم لحافظين من الملئكة يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها وان

اولياء الله الابرار لفي نعيم وان الذين يكذبون بالدين الفجار لفي جحيم يصلونها اي يلزمونها يكونون فيها وما هم عنها بغائبين مثل قوله وما هم
بخارجين منها وما ادريك ما يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورته وهو فوق ذلك
والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها ولا شفاعة
الا باذنه والامر يومئذ لله والحكم في الجزاء والثواب والعفو والعقوبة لله وحده وقرئ يوم لا تملك بالرفع على البدل من يوم الدين
او على تقدير هو يوم لا تملك وبالنصب على اضمار يدانون لان الدين يدل عليه او اذكر على ما يكون عليه في اكثر الامر كونه ظرفا
وهو محل الرفع ونحوه يومهم على النار يفتنون يوم يكون الناس سورة المطففين مختلف فيها ست وثلثون آية
في حديث ابي ومن قرأها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة ع من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله يوم القيمة
الامن من النار ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون
الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب
الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما
ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا
يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين واذا راوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون التطفيف نقص الكيل والميزان والبخس
فيهما لان ما يبخس في الكيل والوزن شيء طفيف نزر ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت
فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال عليه السلم خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم
الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا
حبس عنهم القطر اكتالوا على الناس لما كان اكتيالهم اكتيالا يضر الناس ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق
على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال

الذين يكذبون

فكهين

الكيال

بالسنين

التوام وعلى يتعقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه
قال استوفيت منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف
الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد والمعنى جنيت لك
ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل والموزون ولا يجوز ان يكون ضميرا
مرفوعا للمطففين لانه يصير المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهذا الكلام متنافر لان
الحديث واقع في الفعل لا في المباشر ومعنى يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن اولئك تعجيب وانكار عظيم
عليهم في الاجتراء على التطفيف كانه لا يخطر ببالهم انهم مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك
واعدل كما تحب ان يعدل لك وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك
ان المطفف قد توجه عليه هذا الوعيد العظيم فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وقيل الظن
بمعنى اليقين ويوم يقوم ظرف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن ذكر الحساب والبعث ان كتاب الفجار اي ما يكتب
من اعمالهم لفي سجين قيل هو جب في جهنم وكتاب مرقوم خبر مبتدا مضمر تقديره هو كتاب اي هو موضع كتاب فحذف المبتدا او
المضاف جميعا وقيل سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب
مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وهو فعيل من
السجن لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في موضع وحش يشهده الشياطين
كما يشهد ديوان الخير الملئكة المقربون وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان كما تقول
فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ومعنى ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو ان
يصر على الكبائر حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب
وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم وران فيه النوم ورسخ فيه وران به الخمر ذهبت به وقرئ بل ران بادغام اللام في الراء والاظهار
والادغام اجود وبامالة الالف وتفخيمها كلا ردع عن الكسب الراين على قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم
لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين وعن ابن عباس عن رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما
من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله المقربون والابرار والمتقون من الانس والجن منقول من جمع علي
فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة تحت
العرش حيث يسكن الكروبيون ويدل عليه قوله يشهده المقربون وقيل عليون الجنة وقيل سدرة المنتهى على الارائك الاسرة
في الحجال ينظرون الى ما يسر ومدا اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اتاهم الله من النعيم والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار
تعرف في وجوههم بهجة التنعم ونضرته وبريقه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون من رحيق خمر صافية

خالصة من كل غش مختوم اوانيه بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه
بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون ولمثل هذا فليعمل العاملون
ومزاجه ذلك الشراب من تسنيم وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في
الجنة واما لانها تاتيهم من فوق وعن قتادة هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على
الحال ان الذين اجرموا هم المشركون كانوا يضحكون من عمار وخباب وصهيب وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤن بهم وروي
ان امير المؤمنين عليا عليه السلم جاء في نفر من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم
فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ابو صالح عن ابن عباس ان الذين
اجرموا منافقوا قريش يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين وقرئ فاكهين اي ملتذين بذكرهم والسخرية منهم وما ارسلوا
على المؤمنين حافظين موكلين بهم يحفظون احوالهم عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوا لكان ذلك اولى بهم فاليوم يعني يوم القيمة الذين
آمنوا يضحكون من الكفار منهم في الدنيا وروي انه يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه اغلق دونهم يفعل
ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون ينظرون اليهم على الاسرة في الحجال وهي الارائك ينظرون حال من يضحكون منهم ناظرين
اليهم وهم على الارائك آمنين هل ثوب الكفار هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين يقال ثوبه
واثابه اذا جازاه قال اوس ساجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي سورة انشقت مكية
خمس وعشرون آية كوفي ثلث بصري كتابه بيمينه وراء ظهره كلاهما كوفي في حديث ابي ومن قرا سورة انشقت اعاذه
الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت
لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا
ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا
فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون
واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون
فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون انشقت تصدعت
الرجت وجواب اذا ما دل عليه قوله فملاقيه اي اذا انشقت السماء لاقى الانسان او حذف الجواب ليذهب المقدر
كل مذهب والمعنى اذا انشقت بالغمام كما في قوله ويوم تشقق السماء بالغمام والاذن الاستماع قال عدي في سماع ياذن
الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ومنه قوله عليه السلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن والمعنى انها في انقيادها لله حين

فكهين
كما تهزأ الكفار
السماء

اراد انشقاقها فعل المطيع الذي اذا ورد الامر عليه من المطاع اذعن له وانصت ولم يمتنع كقوله أتينا طائعين وحقت من قولك
هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى وهي حقيقة بان تنقاد ولا تأبى مدت اي بسطت بان تزال جبالها وكل امت فيها حتى تمتد و
تنبسط كقوله فاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الاموات والكنوز مثل
واخرجت الارض اثقالها وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شئ في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كقولهم تكرم وترحم
وكموها والمعنى بلغ الجهد فيه وتكلف فوق ما في طبعه والكدح الكد في العمل وجهد النفس فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه والمعنى
انك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة ولا مفر لك منه وقيل الضمير في
ملاقيه للكدح حسابا يسيرا اي سهلا هينا لا يناقش فيه وروي ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن السيئات
ومن نوقش في الحساب عذب وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى اولاده وعشائره وقد سبقوه الى الجنة وراء ظهره
لان يمينه مغلولة الى عنقه وشماله خلف ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا اي يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك
ويصلى سعيرا ويصلى صلاء النار المسعرة وقرئ ويصلى كقوله وتصلية جحيم انه كان في اهله فيما بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورا
والمعنى انه كان مترفا في الدنيا بطرا ما كان همه امر الآخرة ولا يتفكر فيها انه ظن ان لن يحور بلى لن يرجع الى الله تكذيبا بالبعث فلذلك ركب
المآثم وانتهك المحارم قال لبيد يحور رمادا وابعد اذ هو ساطع بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر كما ظنه
ان ربه كان به بصيرا او باعماله لا يخفى عليه شئ فيها فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها والشفق الحمرة التي ترى عند المغرب بعد سقوط الشمس
وبسقوطها يخرج وقت المغرب وما وسق وما جمع وضم مما كان منتشرا بالنهار يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر اذا اتسق
اذا اجتمع واستوى وتم ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم وقرئ بضم الباء وفتحها فالفتح على خطاب الانسان في
يا ايها الانسان والضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء
الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول
ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال وهي طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت و
ما بعده من مواطن القيمة وعن طبق صفة اي طبقا مجاوزا الطبق او حال من الضمير في لتركبن اي مجاوزين او مجاوزا وعن مكحول لتجدن
امرا لم تكونوا عليه في كل عشرين سنة وعن ابي عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم وروي ذلك عن
الصادق عليه السلام فما لهم تعجيب وتوبيخ لكفار قريش والمعنى اي عذر لهم في ترك الايمان والسجود لله اذا تلي عليهم القرآن مع وضوح
الدلائل وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر
فنزلت يوعون يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او يجمعون في صحفهم من الاعمال السيئة ويدخرون
لانفسهم من انواع العذاب الا الذين آمنوا استثناء منقطع غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع

سورة البروج مكية اثنتان وعشرون آية

في حديث ابي ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

من قرأها في فرائضه كان محشره وموقفه مع النبيين فانها سورة النبيين

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود
اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ
ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود بل
الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ هي البروج الاثنا
عشر التي هي قصور السماء ومنازل الشمس والقمر والكواكب واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود وشاهد في ذلك اليوم
ومشهود فيه وقد اختلف اقوال المفسرين فيه فروي عن الحسن بن علي عليهما السلام وابن عباس ان الشاهد محمد لقوله تعالى
انا ارسلناك شاهدا والمشهود يوم القيمة لقوله تعالى يوم مشهود وعن ابن عباس ايضا الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن ابي
الدرداء الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وجواب القسم محذوف يدل
عليه قوله قتل اصحاب الاخدود وكانه قال اقسم بهذه الاشياء انهم الملعونون يعني كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك
ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان مع صبرهم وثباتهم حتى يقتدوا
بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم بمنزلة اولئك المحرقين بالنار ملعونون مستحقون احقاء بان يقال فيهم قتلوا
كما قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم اي لعنوا اخبر بقتلهم المؤمنين والاخدود الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الحق
والاخقوق ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كان لبعض الملوك
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه واعجبه كلامه ثم رأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست
الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها ثم كان الغلام بعد ذلك يبرئ
الاكمه والابرص ويشفي من الامراض فاخذ الملك الغلام فقال ارجع عن دينك فابى فامر ان يذهب به الى جبل فيطرح من ذروته فدعا
فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجفت بهم الجبل وتجافوا فهلكوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع
في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك قد نزل بك ما كنت تحاذر امن الناس
فامر باخاديد على افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع
فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله

ليغرقوه

من جهد البلاء وعن ابن عباس ادخل ارواحهم الجنة قبل ان يصل اجسادهم الى النار النار بدل الاشتمال من الاخدود ذات الوقود
وصف لها بانها نار عظيمة كثيرة الحطب اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها
من حافات الاخدود وكقول الاعشى وبات على النار الندى والمحلق والشهود جمع شاهد اي وهم يشهدون على احراق المؤمنين
وكلوا لذلك ليشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان
كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا اي غالبا
قادرا قاهرا حميدا اي منعما محمودا واعلى نعمه له التصرف في السموات والارض والله على كل شيء شهيد وعيد لهم ان الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم بالنار وهم اصحاب الاخدود فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم ولهم عذابان في
الآخرة لكفرهم وفتنتهم ان بطش ربك البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم انه هو يبدئ البطش ويعيد اي يبطش
بهم في الدنيا والآخرة او هو وعيد للكفار بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة والودود والفعال
باهل طاعته بالفعل الودود وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجده علوه وعظمه كما ان مجد الله عظمته وبالرفع فعال خبر مبتدا محذوف فرعون
وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه واله كما قال من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب الجنود للرسل وما نزل بهم بل الذين
كفروا من قومك في تكذيب لك واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم والاحاطة من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه
ولا يعجزونه ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو الذي
كذبوا به قران مجيد شريف جليل القدر كثير الخير عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقران وبالجر صفة
للوح سورة الطارق مكية ست عشرة اية في حديث ابي ومن قراها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات
من كانت قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق
يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر
والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون
كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا الطارق الذي يجيء ليلا كان عن اسمه اراد
ان يقسم بالنجم الثاقب اي مضيء الذي يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة فاتى بما هو
صفة مشترك بينه وبين غيره وهو الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب لاظهار الفخامة شانه وجواب القسم قوله ان كل نفس
لما عليها حافظ لان من قرا لما مشددة فان هي النافية ولما بمعنى الا ومن قراها مخففة فما صلة وان هي المخففة من الثقيلة وكلاهما تلقى

بالقسم والمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ من الملئكة يحفظ عملها ويحصي عليها ما كسبت من خير او شر او حافظ رقيب عليها وهو الله عز وجل وكان
الله على كل شيء رقيبا فلينظر الانسان مم خلق بذا وصية للانسان بالنظر في بدء امره حتى يعلم ان من انشاه اولا قادر على
اعادته فيعمل ليوم الاعادة ومم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق اي ذي دفق كاللابن والتامر والدفق صب فيه دفع
ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام الصدر
انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر
لبين القدرة لا يعجز عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه وعن مجاهد انه الى رد الماء في مخرجه من الصلب والترائب لقادر
فيكون الظرف منصوبا بمضمر يوم تبلى اي يختبر السرائر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما استر واخفى من الاعمال
فيميز بين ما طاب منها وما خبث فما له اي فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع
المطر سمي بالمصدر لان يرجع وقتا فوقتا والصدع ما يتصدع الارض عنه من النبات انه الضمير للقران لقول فصل فاصل بين الحق
والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل بل هو الجد لا هوادة فيه فمن حقه ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب ومن حق قارئه
وسامعه ان يلم بهزل ولعب ويتفكر في نفسه ان الكلمة ورد به جبرائيل جل جلاله مخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده فاذا قرا اية
الوعد تضرع اليه راجيا ان يكون من اهلها واذا قرا اية الوعيد تعوذ به خائفا ان يكون من اهلها انهم يكيدون كيدا اي الكفار في ابطال
امره واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به امهلهم رويدا
امهالا يسيرا سورة الاعلى مكية وقيل مدنية تسع عشرة اية في حديث ابي من قراها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات
بعدد كل حرف انزله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام من قرا سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل
من اي ابواب الجنان شئت بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى الذي

خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله
انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى
ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى و
ذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابرهيم وموسى عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي
الاعلى ومعناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات التي هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك والاعلى يجوز ان يكون
صفة للرب والاسم وهو بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار وفي الحديث لما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل
فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم الذي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام وانتظام

ليدل على انه صادر من حكيم والذي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه وعرفه وجه الانتفاع به حتى انه هدى الطفل الى ثدي امه والفرخ الى
طلب الرزق وهدايات الله الانسان اي ما لا يحد ولا يعد من مصالحه في اغذيته وادويته وفي امور دنياه واخرته والهامات
البهائم والطيور والحيوانات باب واسع لا يحاط بكنهه فسبحان ربنا الاعلى تبارك وتعالى وقرئ قدر بالتخفيف وهو قراءة
علي عليه السلم والمعنى واحد احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى اي دريناً اسود ويجوز ان يكون حالا
من المرعى اي اخرجه احوى اي اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته سنقرئك فلا تنسى هذه بشارة لنبيه عليه السلم بهادي
ان يقرأ عليه جبرائيل عليه السلم ما يقرؤه من الوحي وهو امي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه
رفع حكمه وتلاوته كما قال او ننسها نأت بخير منها وهذه آية بينة ومعجزة دالة على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه انه يعلم ما تجهر بقراءته
مع جبرائيل مخافة التفلت وما تخفي في نفسك او يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم من اقوالكم واعمالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة
في دينكم وما هو مفسدة فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض والمعنى ونوفقك للطريقة
التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وتلاوته وقيل للشريعة الحنيفية السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها مأخذا فذكر ان نفعت الذكرى
ذكر الخلق وعظهم وكرر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك والا فاعرض عنهم وقيل معناه ذكرهم ما بلغتك له ان
نفعت ذكراك وان لم تنفع فان ازاحة عللهم يقتضي تذكيرهم وان لم يقبلوا سيذكر اي سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى
الله فينظر ويتفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتجنبها الاشقى الذي كفر بالله وبتوحيده الذي يصلى النار
الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها قد افلح من تزكى اي تطهر من الشرك وقال
لا اله الا الله وقيل تزكى تطهر للصلوة فصلى الصلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل اراد زكوة الفطر وصلوة العيد وعن الضحاك
وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا على الآخرة ولا تتفكرون في امور الآخرة
وقرئ يؤثرون بالياء على الغيبة والآخرة خير وابقى افضل في نفسها وادوم وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن
احب دنياه اضر بآخرته ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى ابقى والمراد معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل هذا
اشارة الى باقي السورة كلها وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف نبي واربعة وعشرون الف
نبي قلت يا رسول كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلث عشر قلت كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل
منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس النبي ثلثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى
ابرهيم عشر صحف والتورية والانجيل والزبور والفرقان سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية في حديث
ابي من قرأها حاسبه الله حسابا يسيرا ومن قرأ الغاشية في فريضة او نافلة غشاه الله رحمته في الدنيا والآخرة واعطاه
الامن يوم القيمة من عذاب النار بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث
الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم

طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا
تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى
الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست
عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم الغاشية القيمة تغشى الناس باهوالها وشدائدها وقيل هي النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ اي
خاشعة ذليلة بالعذاب الذي يغشاها عاملة ناصبة عاملة في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقاؤها وانه في صعود
منها وهبوطها في حدور منها وقيل عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة اولئك الذين حبطت اعمالهم وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا عن سعيد بن جبير وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع لا يقبل الله اعمالهم مع كل جهد ونصب ان
تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية وقرئ تصلى بضم التاء نارا حامية قد حميت فهي متلظية على اعداء الله عين آنية حارة بلغت منتهاها في
الحر الضريع نبت الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل لا يسمن مرفوع المحل او مجرور
على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وهذا نوع منه تنفر عنه
ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن وقيل ان كفار قريش قالت ان الضريع
لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغني من جوع ناعمة متنعمة في انواع النعيم او ذات بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات
ما ادّاهم اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية مرتفعة القصور والدرجات او عالية المقدار لا تسمع الوجوه او هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله
لاغية اي لغوا او كلمة ذا لغو او نفسا تلغو فلا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله وقرئ لا يسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها
عين جارية تجري مياهها في غاية الكثرة كعيون علمت بنفس سرر مرفوعة مرتفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من
الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية او كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوءة حاضرة لا يحتاج الى ان يدعو بها ونمارق
مصفوفة اي وسائد صف بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي
بسط عراض فاخرة وقيل طنافس لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة اي مفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
خلقا عجيبا فهي تنقاد لكل من اقتادها بازمتها وتبرك حتى تحمل احمالها ثم تنهض بها الى البلاد الشاسعة وليس ذلك في غيرها من ذوات
الاربع وصبرت على احتمال العطش حتى ان اظماءها ترتفع الى العشر فصاعدا وجعلت سفائن البر كيف رفعت رفعا بعيد
المدى بلا مساك وبغير عمد كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تزول كيف سطحت سطحا فهي مهاد تتقلب عليها وروي ان
عليا عليه السلم قرأ خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء المتكلم والتقدير في الجميع فعلتها فحذف المفعول
والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الدالة على الصانع القادر العالم حتى لا ينكروا اقتداره على البعث والاعادة ويؤمنوا برسوله و

يستعد واللقا فذكر يعني انهم لم ينظروا فذكرهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ
لست عليهم بمسيطر اي بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار الا من تولى استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى
منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر الا من انقطع طمعك
عن ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ ايابهم بالتشديد ووصله اواب من اوب ثم قلب الواو ياء كديوان
ثم فعل به ما فعل باصل سيد وهين والمعنى في تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى القهار المقتدر على الانتقام
وان حسابهم ليس بواجب الا عليه **سورة الفجر مكية ثلثون آية كوفي تسع وعشرون** بصري عد الكوفي في عبادي في
حديث ابي ومن قراها في ليالي عشر غفر له ومن قراها في ساير الايام كانت له نورا يوم القيمة ص اقروا سورة الفجر في فرايضكم
ونوافلكم فانها سورة حسين بن علي عليهما السلم من قراها كان مع الحسين عليه السلم يوم القيمة في درجته من الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ
رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَفِرْعَوْنَ
ذِي الْأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ
وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا
تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا
إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ
يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ
أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي
فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي الفجر شق عمود الصبح اقسم به كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس
وليال عشر يعني عشر ذي الحجة وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان وانما نكرت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي
العشر او بعض منها او مخصوصة بفضل ليس لغيرها والشفع والوتر اما الاشيا كلها شفعها ووترها او ما شفع هذه الليالي
ووترها او الشفع يوم النحر لانه عاشر ايامها والوتر عرفة لانها تاسع ايامها او الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي
ذلك من الايمة عليهم السلم وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان في العدد وفي التره الكسر لا غير والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله
والليل اذ ادبر وحذف الياء يسري في الدرج اجتزاء عنها بالكسرة فاما في الوقف فتحذف الياء والكسرة وقيل معناه يسرى
فيه هل في ذلك اي هل فيما اقسمت من هذه الاشيا مقسم به لذي حجر يعتبره لذي عقل لان العقل يحجر عن القبيح
ولذلك سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى اي هل وقسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف وهو
ليعذبن

ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك الى قوله سوط عذاب وقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح عاد كما قيل لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم
في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وقيل ارم بلدتهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة من قرا بعاد ارم على الاضافة وتقديره
بعاد اهل ارم وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على
تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد
وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا وسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض
صحاري عدن في ثلثماية سنة وكان عمره تسعماية سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها
من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان
منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له في
الصحاري فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسال فقال هي
ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب
ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها اي مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة
او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع البلاد جابوا الصخر اي قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا
وقيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل باسيه الذين
طغوا النصب على الذم او رفع على هم الذين طغوا او جر صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه
وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب بالقياس الى ما اعده لهم في الاخرة كالسوط
اذا قيس الى ساير ما يعذب به وكان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد
المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن عمر
و بن عبيد انه قرا هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذا الموضع فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا
النداء بانه من جملة من توعد بذلك من الجبابرة وعن ابن عباس في هذه الاية ان على جسر جهنم سبع محابس يسال
العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله وعند الثاني عن الصلوة وعند الثالث عن الزكوة وعند الرابع عن الصوم
وعند الخامس عن الحج وعند السادس عن العمرة فان جاز بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها
والا يقال له انظروا فان كان تطوع اكمل بها اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة والقص به الى الجنة فالقص قوله فاما الانسان
بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قال ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان
فلا يهمه الا العاجلة فاذا ابتلاه ربه وامتحنه واكرمه ونعمه بما وسع عليه من المال فيقول ربي اكرمن وهو خبر المبتدا الذي

هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التاخير والتقدير مهما يكن من شي فالانسان
فلا يهمه الا العاجلة فاذا ابتلاه ربه وامتحنه واكرمه ونعمه بما وسع عليه من المال فيقول ربي اكرمن وقت الابتلاء ويستحق كلا الامرين من
بسط الرزق وتقديره ابتلاء كان كل واحد منهما لاختبار العبد ايشكر ام يكفر عند البسط ويصبر ام يجزع عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة
ونحوه قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد وقرئ اكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك
اليا في الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع عن هذا القول اي ليس الامر كما قال فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي
ولكن ابسط الرزق لمن اشاء واقدر بحسب ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة بل يفعلون ما يستحقون به الاهانة فلا يؤدون ما يلزمهم في
المال اذ لا اكرمتهم بالاكثار منه من اكرام اليتيم وحض الاهل على طعام المسكين ويأكلون اكل الانعام ويحبونه فيبخلون به وقرئ يكرمون
وما بعده بالتاء على الخطاب وقرئ ولا تحاضون اي يحض بعضكم بعضا اكلا لما اي ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام اي يجمعون في اكلهم
بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وكانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون تراثهم وقيل يأكلون الميراث فيما يشتهون
اكلا واسعا لا يخرجون ما يجب عليهم فيه من الحقوق حبا جما اي كثيرا شديدا مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم
ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا ينفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وظرف ليتذكر دكا دكا بعد
دك اي كرر عليها الدق حتى انهدمت جبالها وانشازها حتى استوت قاعا صفصفا وجاء ربك هذا تمثيل لظهور آيات قهره وسلطانه مثل
ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور غيره من جنوده وخواصه والملك صفا صفا
اي ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وعن ابي سعيد الخدري انها لما نزلت تغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا عليه السلم فجاء فاحتضنه من خلفه ثم قبل بين عاتقيه
ثم قال يا نبي الله ما الذي حدث اليوم فقال جاء جبرئيل عليه السلم فاقرأنيه وتلا الآية عليه فقال علي عليه السلم كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون
الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اعرض لجهنم فتقول مالي ولك يا محمد
فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا يقول نفسي نفسي وان محمدا صلى الله عليه وآله يقول امتي امتي يومئذ يتذكر الانسان ما فرط فيه او يتعظ
وانى له الذكرى اي ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يتذكر وانى له الذكرى تناقض يقول يا ليتني
قدمت لحياتي هذه وهي حياة الاخرة او وقت حياتي في الدنيا كقوله جئته لخمس ليال مضين من شهر كذا وفيه اوضح دلالة على
انهم كانوا مختارين لافعالهم غير مجبرين عليها والا فما معنى التحسر فيومئذ لا يعذب ولا يوثق والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي
بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق احد مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذابه ولا يوثق احد مثل وثاقه
لتناهيه في كفره احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله اي لا يتولى عذاب الله لان الامر لله وحده في ذلك
اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس
اكراما له كما كلم موسى او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن او المطمئنة الى الحق التي سكنها روح العلم

وثلج اليقين فلا يخالطها شك وانما يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك
راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح والمعنى
فادخلي في اجساد عبادي وقرا ابن عباس في عبدي وقال ارجعي الى صاحبك فادخلي في جسد عبدي سورة
البلد مكية عشرون آية في حديث ابي ومن قراها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة ومن كان قراءته
في نوافله لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله
مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين بسم الله الرحمن الرحيم
لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ أَيَحْسَبُ
أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ
فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ اقسم سبحانه بالبلد الحرام وهو مكة وبوالد وما ولد وهو آدم وذريته من الانبياء والاوصياء
واتباعهم وقيل هو ابرهيم وولده وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه
ابرهيم ومنشا ابيه اسمعيل وبمن ولده به وقيل كل والد وولده وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في كبد اي نصب و
شدة وهو مغمور في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بقوله وانت حل بهذا البلد بين القسم وجوابه يعني ومن المكابدة
ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم وقد استحلوا اخراجك وقتلك وقيل
انه وعد له بفتح مكة اي وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ان يفتحه الله عليك ويحله لك والكبد اصله
من قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا المتعزز القوي في قومه ان لن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته احد يقول
اهلكت مالا لبدا كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونها مكارم الاخلاق ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس
يعني ان الله كان يراه وقيل هو ابو الاشد رجل من جمح وكان قويا يجلس على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه الم نجعل
له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عما في ضميره وشفتين يطبق بهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغير ذلك
وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة اي فلا شكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب
واطعام اليتامى والمساكين مع الايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على
هذا الوجه هو الانفاق النافع المرضي عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الريا والفخار وقوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على ان

المعنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن ولا اقتحام الدخول بشدة ومشقة والقحمة وجعل سبحانه الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك
من معاناة الشدة ومجاهدة النفس عن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة
تخليصها من رق او غيره وقرئ فك رقبة او اطعام على فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة
وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض والمعنى انك لم تدر كنه ثوابها وكنه صعوبتها على النفس وكل واحدة من مسغبة ومقربة و
متربة من سغب اذا جاع او قرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب ووصف اليوم بذي مسغبة كما قيل هم
ناصب ذو نصب وقوله ثم كان من الذين آمنوا اذ جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة و
لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي وصى بعضهم بعضا
بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن والبلايا وبان يكونوا متراحمين او بما يؤدي الى رحمة الله
او بالرحمة محل اهل الجنة والميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشوم اي اصحاب اليمن والبركة على انفسهم واصحاب الشوم
عليها وقرئ موصدة بالهمز وترك الهمز من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته يعني ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها غم ولا يدخل
فيها روح آخر الابد سورة الشمس مكية خمسة عشر آية في حديث ابي ومن قرأها فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه
الشمس والقمر من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم
القيمة حتى شعره وبشره ولحمه وعروقه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتك لعبدي واجزتها له
انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير منّ لكن رحمة وفضلا مني فهنيئا لعبدي بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض
وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من
دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه
فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها امتداد ضوءها وانبساطه واشراقه
ولذلك قيل وقت الضحى قبيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد فوق ذلك اذا قارب النصف
اذا تليها طلع عند غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر او تلاها عند انبساط النهار رسم النهار جليها اظهر
جرمها فيه وتمام انجلائها وقيل الظلمة لظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يعنون الغداة اذا يغشيها اي
يغشى الشمس فتظلم الآفاق ويلبسها سواده وما في قوله وما بنيها وما طحيها وما سويها موصولة والمعنى والسماء والقادر العظيم الذي
بناها والارض والصانع العظيم الذي طحيها ونفس والخالق الحكيم الذي سويها اي عدل خلقها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فالهمها
فجورها وتقويها اي عرفها طريق الفجور والتقوى وان احدهما قبيح والآخر حسن ومكنها من اختيار ما شاءت منهما بدليل قوله قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص و

الاخفاء

الاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل تقضي في تقضض ونكر قوله ونفس لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس
آدم كانه قال وواحدة من النفوس او لانه اراد كل نفس فيكون من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه كقول
الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله فجاء بلفظ التقليل الذي يفهم منه معنى الكثرة ومنه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه وجواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله
عليه وآله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا واما قوله قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس
من جواب القسم في شيء والباء بطغويها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات
الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا والمعنى فعلت ثمود التكذيب بطغيانها
كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث ظرف
لكذبت او للطغوى واشقاها قدار بن سالف عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان نبينا صلى الله عليه وآله عن عثمان بن صهيب
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلم من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال
لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه ويجوز ان يكونوا جماعة وانما وحد لان افعل التفضيل يستوي
فيه بين الواحد والجمع في الاضافة وكان يجوز ان يقال اشقوها ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار احذروا
او ذروا عقرها وسقياها فلا تزودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم العذاب وهو عليهم بسبب
ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها الضمير للدمدمة اي فسوى الدمدمة بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقبيها اي عاقبتها
وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب فيبقي بعض الابقاء وقرئ فلا يخاف بالفاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلم سورة
الليل مكية احدى وعشرون آية في حديث ابي من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق
الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما
من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا
للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى
وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
ولسوف يرضى اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى الشمس والنهار من قوله والليل اذا يغشيها يغشى الليل والنهار او يغشى كل شيء يواريه
بظلامه تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وطلوع الشمس وما خلق اي والقادر الذي قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى الله
عليه وآله وعلي وابن عباس والذكر والانثى ان سعيكم لشتى جواب القسم اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وشتى جمع شتيت فاما من اعطى
حق الله من ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره فسنهيئه

لليسرى من يسّر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عليه السلم كل ميسّر لما خلق له والمعنى فسنوفّقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واما من
بخل واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتّقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى فسنيسّره للعسرى
اي فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه من قوله يجعل صدره ضيّقا حرجا كانما يصّعّد في السماء او سمّى طريقة الخير باليسرى
لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وما يغني عنه ماله نفي
او استفهام في معنى الانكار اذا تردّى تفعّل من الردى وهو الهلاك يريد اذا مات او تردّى في الحفرة اذا قبر او تردّى في قعر جهنم قال الباقر
عليه السلم فاما من اعطى مما اعطاه الله وصدّق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسّره لليسرى لا يريد شيئا من الخير
الا يسّره الله له واما من بخل بما آتاه الله وكذّب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فسنيسّره للعسرى لا يريد شيئا من الشر الا يسّر
له وما يغني عنه ماله اذا تردّى قال والله ما تردّى من جبل ولا من حائط ولا في بئر ولكن تردّى في نار جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب
علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للآخرة والاولى اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في
الآخرة لمن الصالحين نارا تلظّى اي تتلهّب وتتوقّد لا يصليها الا الاشقى لا يختص بصليها الا الكافر الذي هو اشقى الاشقياء يريد نارا مخصوصة من اعظم
النيران وسيجنّبها الاتقى البالغ في التقوى الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكّى يطلب ان يكون عند الله زاكيا او يتفعّل من الزكوة
وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ولم يفعل ما فعله لنعمة اسديت اليه يكافئ عليها ولا ليد يتّخذها عند احد الا ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه
النعمة اي ما اعطيت لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك في الدار احد الا حمارا ويجوز ان يكون مفعولا لان المعنى لا يؤتي ماله الا ابتغاء
الثواب ولسوف يرضى بما يعطى من الثواب والجزاء **سورة الضحى مكية احدى عشرة** آية بالاجماع في حديث ابي من قرأها كان ممن
يرضاه الله ولمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ
رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ
فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ اقسم سبحانه بوقت الضحى وهو صدر النهار وقيل
اريد بالضحى النهار كله لقوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة قوله بياتا سجى اي سكن وركد ظلامه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكن
الناس والاصوات فيه ما ودّعك جواب القسم اي ما قطعك قطع المودّع والتوديع مبالغة في الودع وهو الترك لان
من ودّعك فقد بالغ في تركك وروي ان الوحي قد احتبس عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودّعه ربه وقلاه فنزلت
وحذف الضمير من قلى كما حذف من الذاكرات ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لان المحذوف معلوم وللآخرة
خير لك من الاولى وجه اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله
اخبره سبحانه ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجلّ وهو السبق والتقدم على جميع الرسل والانبياء واعلاء المرتبة واعطاء
الشفاعة والحوض وانواع الكرامة وعن ابن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله قل يا عبادي الذين

اسرفوا الآية وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها
في اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت واللام في ولسوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف والتقدير
ولانت سوف يعطيك وليس بلام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد ثم عدّد سبحانه عليه نعمه وانه
لم يخله منها من ابتداء امره ليقيس المترقّب على السالف الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى
الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين او بعد ولادته بمدة قليلة على اختلاف الرواية فيه وماتت امه وهو ابن ست سنين
فآواه الله بجده عبد المطلب اولا وبعمه ابي طالب بعد وفاة عبد المطلب وحبّبه اليه حتى كان احبّ اليه من جميع اولاده
فكفله وربّاه ولما مات عبد المطلب كان ابن ثماني سنين ووجدك ضالا عن علم الشرائع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان وقيل ان حليمة ظئره اضلّته عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لتردّه على عبد المطلب فخرج عبد المطلب ودعا الله
سبحانه فنودي واشعر بمكانه وروي انه ضلّ في صباه في بعض شعاب مكة فردّه ابو جهل الى عبد المطلب فهدى فعرّفك
القرآن والشرائع او فأزال ضلالك عن جدك ووجدك عائلا اي فقيرا لا مال لك فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك
من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وعنه عليه السلم من مسح يده على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمرّ على يده نور
يوم القيامة واما السائل فلا تنهر اي فلا تردّه ولا تزجره وقيل هو طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والتحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها
واظهارها **سورة الم نشرح مكية ثماني آيات** في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتمّا ففرّج عنه وروي عن
ائمتنا عليهم السلم ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذلك الم تر كيف ولايلاف سورة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ هذا استفهام عن انتفاء
الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى
شرحنا لك صدرك فسحناه حتى وسع هموم الثقلين او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وعن الحسن ملئ حكمة وعلما والوزر الذي انقض
ظهره اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك مثل ما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وآله من تحمّل اعباء النبوة
وكان يصيبه من اذى الكفار مع شدة حرصه على اسلامهم ووضع ذلك عنه بان ايّده بالمعجزات وانزل السكينة عليه وعلّمه الشرائع ومهّد
عذره بعد ان بلّغ ورفع ذكره هو ان قرن ذكره بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وفي التشهد والخطب وفي القرآن
وبان ذكره في الكتب المتقدمة واخذ على الانبياء والامم ان يؤمنوا به والفائدة في زيادة لك وان كان المعنى مستقلّا
بدونه هي ما في طريقة الابهام والايضاح فكانه قال الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما كان مبهما
وكذلك قوله ذكرك وعنك وزرك ولما ذكر سبحانه ما انعم به على رسوله من جلائل النعم وقد كان المشركون عيّروه بالفقر
حتى ظن انهم انما رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم عقّب ذلك بقوله فان مع العسر يسرا كانه قال خوّلناك

ما خولناك تفضلا وانعاما فلا تيأس من فضلنا فان مع العسر الذي انت فيه يسرا او تب اليسر المترقب بلفظ مع الذي هي
للصحبة حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في تسليته وتقوية لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير معناها في النفوس وتمكينها
في القلوب وعلى هذا فيكون معنى ما روي في الحديث انه عليه السلم خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب
عسر يسرين ان يكون قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا موعدا من الله سبحانه مكررا او ينبغي ان يحمل وعده على
ابلغ ما يحتمله اللفظ وقد علمنا ان الجملة الاولى وعدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر
متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي
كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر
فمنكر متناول لبعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال و
يجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا والاخرة والمعنى في التنكير التفخيم كانه قال ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر فاذا فرغت
فانصب هذا الحث له عليه السلم على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلو منها وعن ابن عباس
فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد بالدعاء والى ربك فارغب في المسئلة وهو المروي عن الصادق عليه السلم وعن الحسن فاذا
فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه راى
رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ ومعنى تقديم الظرف الذي هو الى ربك ان المراد خصه بالرغبة ولا ترغب
الا اليه ولا تعول الا على فضله ولا ترفع حوائجك الا اليه سورة والتين مختلف فيها ثماني آية في حديث ابي
ومن قراها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله بعدد من قرا هذه السورة صيام
يوم ومن قرا والتين في فرايضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون و
ما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين اقسم سبحانه بالتين الذي
يوكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله صلى الله
عليه وآله طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها
فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك وقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر وسمعته يقول
هو سواكي وسواك الانبياء قبلي وقيل هما جبلان من الارض المقدسة واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة
وسينون مثل يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد الامين

مكة فدامن فيه الى ان في الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل امانة وهو امين وامان فكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين
ما يؤتمن عليه لقد خلقنا الانسان جواب القسم في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه وابانة له
من غيره بنطقه وتمييزه وعقله وتدبيره ثم رددناه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر النعمة في الخلقة القويمة ان رددناه اسفل من سفل
خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة وخلقة وهم اصحاب النار او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في
الصورة حيث نكسناه في الخلق برده الى حال الخرف والهرم وكلال السمع والبصر والاستثناء على المعنى الاول متصل والفاء له
ظاهر وعلى الثاني منقطع بمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم على طاعاتهم وصبرهم على مقاساة المشاق والقيام
بالعبادة في حال عجزهم وتخاذل قواهم وعن ابن عباس الا الذين امنوا يعني الذين قرؤا القرآن وقال من قرا القرآن لم يرد
الى ارذل العمر وان عمر طويلا فما يكذبك الخطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره
بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء فان كل مكذب بالحق كاذب لا محالة والباء مثلها في قوله الذين هم به
مشركون وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلى الله
عليه وآله انه كان اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية تسع عشرة آية في
حديث ابي من قراها فكانما قرا المفصل كله وعن من قراها ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل
الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الذي
خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم
بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع
سجدة واجب
الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب اكثر المفسرين على انها اول سورة نزلت وقيل ان الفاتحة اول ما نزل وقيل
يا ايها المدثر باسم ربك في محل الحال اي اقرا مفتتحا باسم ربك قل باسم الله ثم اقرا الذي خلق اي حصل منه الخلق واستاثر
به لا خالق سواه او خلق جميع الاشياء فيتناول كل مخلوق ثم قال خلق الانسان خصص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله
الخلق لانه اشرف ما على الارض من علق ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر وربك
الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم وافاض عليهم ما لا يدخل تحت الحصر
النعم ويحلم عنهم في ركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر فلا يعاجلهم بالنقم فما لكرمه نهاية الذي علم بالقلم اي علم الخط بالقلم او علم الانسان
البيان بالقلم والكتابة وقيل ان آدم اول من كتب وقيل ادريس علم الانسان ما لم يعلم ونقله من ظلمة الجهل الى نور العلم فجميع ما يعلمه الانسان
من امور الدين وانواع العلم فمن جهته سبحانه اما بان اضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه في عقله وبينه له على السنة ملائكته ورسله وكت

المعلوم مضاف اليه مستغنيا منه حسن اتمّه كلا ردع وتنبيه على الخطأ لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام
عليه ان راه ان راى نفسه يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك من خصائصها ولو كانت الرؤية بمعنى
الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني اي لان راى نفسه مستغنيا عن ربه بماله
وعشيرته وقوته وعن قتادة اذا اصاب مالا زاد في مراكبه وثيابه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه الى ربك الرجعى
واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع
وقيل نزلت في ابي جهل فروي انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به ان رايته يفعل ذلك لاطان
عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه يتقي بيديه فقيل ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة وقال عليه السلم والذي
نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملئكة عضوا عضوا فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله
عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان
كما يعتقده وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه
وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد وقيل معناه ارايت ان كان هذا الذي صلى على الهدى والطريقة المستقيمة
وامر بان يتقي معاصي الله كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها واما تقدير اعرابه فان الذي ينهى والجملة الشرطية في
موضع مفعولي ارايت وحذف جواب الشرط الاول فكانه قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى
وجاز حذفه لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني عليه ويصح الاستفهام في جواب الشرط كما تقول ان اتيتك تكرمني وارايت
الثانية زائدة مكررة توسطت بين مفعولي ارايت الاولى للتوكيد كلا ردع لابي جهل وخسا عن نهيه عن عبادة الله الاصنام لئن لم
ينته عما هو فيه لنسفعا لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار اكتفى في الناصية بلام العهد عن الاضافة لعلم انها ناصية المذكور و
السفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتب لنسفعا في المصحف بالالف على حكم الوقف ناصية بدل من الناصية ابدلت عن
وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها
وفي ذلك من الفصاحة والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون
والمراد اهل النادي كما قال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل والمقامة المجلس وعن ابن عباس
ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي فقال له الم انهك فانتهره رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اتنتهرني يا محمد
وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية يعني الملئكة الموكلين بالنار وهي في كلام العرب الشرط الواحد زبنية من الزبن
وهو الدفع كعفرية كلا ردع لابي جهل لا تطعه يا محمد في النهي عن الصلوة اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه واسجد ودم على
سجودك وقيل واسجد واقترب من الله وعن النبي صلى الله عليه وآله اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد والسجود
هنا من العزائم الاربع **سورة القدر** مختلف فيها **خمس آية** في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر كمن صام رمضان

واحيا ليلة القدر ومن قرأ انا انزلناه في ركعة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من
كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر الضمير في انزلناه للقرآن وعن ابن عباس انزل الله القرآن جملة واحدة في ليلة
القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزله جبرئيل عليه السلم على النبي صلى الله عليه وآله نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي
انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر وقد عظم الله عز اسمه القرآن ههنا من ثلثة اوجه وهو اسناد انزاله اليه والاتيان بضميره دون
اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والرفع من قدر الوقت الذي انزل فيه وهو ليلة القدر واختلف فيها والاظهر الاصح من الاقوال
انها من شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها ثم قيل انها ليلة احدى وعشرين منه وهو اختيار الشافعي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وآله رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فابصرت
عيناي رسول الله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل انها ليلة ثلث وعشرين
منه وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن انيس الانصاري قال يا رسول الله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ثلث وعشرين وعن ابن عمر في
حديث آخر فقال صلى الله عليه وآله فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين وسال عمر بن الخطاب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رايت الله اكثر ذكر السبع في
القرآن وعدد ذلك ثم قال فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان تاتوا بما جاء به هذا الغلام الذي
لم تجتمع شؤون راسه وقال له وافق رايي رايك وسئل الصادق عليه السلم فقال هي ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلث
وعشرين فقال السائل فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب فقال فربما راينا الهلال وجاءنا مخبر بخلافه في ارض
اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب وقيل انها ليلة سبع وعشرين وروي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابي بن كعب و
الفائدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا الليالي الكثيرة طمعا في ادراكها كما اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس
واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعة الجمعة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله يفرق كل امر حكيم او ليلة
الشرف والخطر وعظم المقدار على سائر الليالي وما ادريك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية علو قدرها ثم بين له ليلة القدر
تنزل الملئكة الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبرئيل عليه السلم وقيل خلق من الملئكة لا يراهم الملئكة الا تلك الليلة من كل
امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل سلام هي اي ما هي الا سلامة والمعنى لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها البلاء والسلامة
او ما هي الا سلام لكثرة سلامهم على اولياء الله واهل طاعته وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها **سورة البينة** مختلف فيها **تسع آية**
بصري **ثمان** عند غيرهم عد البصري مخلصين له الدين في حديث ابي من قرأها كان يوم القيمة مع خير البرية وعن الباقر عليه السلم من قرأها كان
بريا من الشرك وحاسبه حسابا يسيرا
بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا
مُطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ وَمَا
أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ
الْقَيِّمَةِ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ وكان الذين كفروا من اهل الكتاب وعابدي الاوثان يقولون قبل مبعث
النبي صلى الله عليه وآله لا ننفك مما نحن عليه من ديننا الذي نحن عليه ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل
وهو محمد صلى الله عليه وآله فحكى الله سبحانه ما كانوا يقولونه والانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به يعني انهم متشبثون
بدينهم لا يتركونه حتى تاتيهم البينة الحجة الواضحة ورسول من الله بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة من الباطل فيها في تلك الصحف
كتب مكتوبات قيمة مستقيمة عادلة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا عن الحق وبما تفرقوا افترقوا فمنهم من آمن به ومنهم من
انكر وقال ليس هو ذلك الموعود ومنهم من عرف وعاند يعني انهم كانوا يعدون الاجتماع واتفاق الكلمة على الحق اذا جاءهم
الرسول وما فرقهم عن الحق الا مجيء الرسول وما امروا في التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين
الملة القيمة والمعنى وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على وجه الاخلاص حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام
مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم ويداوموا على اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والبرية فعيلة من برا الله الخلق الا انه قد استمر فيه الاستعمال على
تخفيف الهمزة ورفض الاصل والنبي كذلك وقرئ البريئة بالهمزة على الاصل وعن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت
في علي عليه السلم واهل بيته عليهم السلم سورة اذا زلزلت مختلف فيه ثماني آية كوفي تسع غيرهم لم يعد الكوفي اشتاتا وفي حديث
ابي من قراها فكانما قرا البقرة واعطي من الاجر كمن قرا ربع القرآن ص من قراها في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بآفة من آفات
الدنيا وامر به الى الجنة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا
وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا يَوْمَئِذٍ
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ
الزلزلة والزلزال شدة الاضطراب ومعنى اضافتها الى ضمير الارض ان المعنى زلزالها الذي يستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال
الشديد خلاف المعهود او زلزالها الذي يعم جميعها ولا يخص بعضها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها احياء
للجزاء وهو جمع ثقل متاع البيت وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية
وقيل المراد بالانسان الكافر لان المؤمن يقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر الارض بما عمل على ظهرها وهو مجاز
عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات
وينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث الخلق اخبارها فحذف المفعول الاول
وتعلقت الباء بتحدث لان المعنى وتحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث او يكون بان ربك بدلا من
اخبارها كانه قال تحدث باخبارها بان ربك اوحى لك لانك تقول حدثته كذا او حدثته بكذا اوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز
كقوله ان نقول له كن قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت يومئذ يصدر الناس عن مخارجهم من
القبور الى موقف العرض والحساب اشتاتا بيض الوجوه امنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا متفرقا
بهم طريقا الى الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم فمن يعمل زنة ذرة من الخير يرا به وجزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس
من الهباء ومن يعمل زنة ذرة من الشر يره في كتابه فيسوءه او يرى المستحق عليه ان لم يعف الله عنه لان الآية مخصوصة بلا خلاف
فان التائب معفو عنه بالاجماع وآيات العفو دالة على جواز العفو عما دون الشرك فجاز ان يشترط في المعصية التي يؤاخذ بها ان
لا يكون مما قد عفي عنه سورة العاديات مختلف فيها احدى عشر آية في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من بات بالمزدلفة وشهد جمعا ص من قراها بعثه الله مع امير المؤمنين عليه السلم يوم القيمة وكان في حجره ورفقائه
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ
صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ
الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ
العاديات الخيل تعدو في سبيل الله للغزو والضبح صوت انفاسها اذا عدت قال عنترة والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت
ضبحا وانتصابه على يضبح ضبحا او بالعاديات كانه قال والضابحات لان الضبح يكون مع العدو فالموريات توري نار الحباحب
وهي ما ينقدح من حوافرها حاصكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار يقال قدح فلان فاورى وقدح فاصلد
فالمغيرات صبحا تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت
غبارا او فوسطن به اي بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع اي جمعا من جموع الاعداء ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله
عليه السلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اي فهيجن في الاغارة عليهم صياحا وجلبة وعن ابن عباس كنت
جالسا في الحجر فجاءني رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي عليه السلم وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له
ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه فقال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما
كان الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال فرجعت عن قولي الى قوله
فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر للانسان والشفة للثورة وما اشبه ذلك وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل
وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وجمع هو المزدلفة ص انها نزلت في غزوة ذات السلاسل لما اوقع علي عليه السلم

بهم وذلك بعد ان بعث اليهم من لم يغن شيئا ورجع وعطف قوله فأثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى
واللاتي عدون فأغرن فأثرن والكنود الكفور يعني ان الانسان كفور لنعمة ربه خصوصا شديد الكفران وانه على ذلك اي وان
الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بالكفران والتفريط في نعمة الله يوم القيمة وقيل معناه وان الله على كنوده لشهيد
يشهد على نفسه بالكفران على سبيل الوعيد وانه لحب الخير لاجل حب الخير وهو المال من قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد اي
بخيل ممسك يقال فلان شديد ومتشدد وقال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد او اراد
انه لحب الخيرات غير منبسط هش لكنه منقبض شديد بعثر اي بعث وحصّل اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومعنى خبرته بهم
يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم سورة القارعة مكية احدى عشرة آية كوفي ثماني آيات بصري عد الكوفي القارعة الاولى
وثقلت موازينه وخفت موازينه في حديث ابي ومن قراها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة وعن الباقر عليه السلام من قراها امنه الله من فتنة
الدجال ومن فيح جهنم بسم الله الرحمن الرحيم الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
الْمَنْفُوشِ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ يوم يكون نصب بمضمر دلت عليه القارعة تقرع القلوب بالفزع يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والمهانة والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما
يتطاير الفراش وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبوغ الوانا لانها الوان
وبالمنفوش منه لتفرق اجزائه والموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها فامه هاوية
وهو من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكأنه قال واما من خفت
موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكأنها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا اي فمأواه النار وقيل للمأوى ام
على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه وعن ابي صالح فامه راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا ماهيه ضمير الداهية التي دل عليها
قوله فامه هاوية في التفسير الاول وضمير هاوية والهاء للسكت فاذا وصل القاري حذفها نار حامية حارة شديدة الحرارة سورة
التكاثر مكية ثماني آية في حديث ابي من قراها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا
الف آية ص من قراها في فريضة كتب له ثواب مائة شهيد ومن قراها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم
أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ الهيكم التكاثر اي شغلكم
عن ذكر الآخرة التباري في كثرة المال والتباهي بها والتفاخر حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال وقيل معناه انكم تكاثرتم
بالاحياء حتى استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر كما هم كلا ردع وتنبيه على انه

لا ينبغي ان يكون الدنيا جميع همة الانسان حتى لا يهتم بامور دينه سوف تعلمون وعيد ليخافوا ولينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تأكيد للردع والانذار
عليهم وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كرر
التنبيه ايضا وقال لو تعلمون اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي لو علمتم ما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال
جهلة فحذف جواب لو لترون الجحيم جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وبيان ما اوعدهم به وانذرهم منه ثم كرر ذلك
تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترون على البناء للمفعول عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصه ويجوز ان يراد
بالرؤية العلم والابصار ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم عن النعم التي شغلكم الالتذاذ به عن امور الدين سورة العصر مكية ثلاث آية في
حديث ابي من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة ص من قراها في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا
سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ اقسم سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لاولي
الابصار او بالعشي لما في ذلك من دلائل القدرة بادبار النهار وذهاب سلطان الشمس ان الانسان وهو اسم الجنس لفي
خسران ينقص عمره كل يوم وهو رأس ماله فاذا ذهب رأس ماله ولم يكتسب به الطاعة كان طول دهره في نقصان الا المؤمنين
الصالحين فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وفازوا وسعدوا وتواصوا واوصى بعضهم بعضا بالحق بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره
وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع انبيائه واوليائه والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة واداء الواجبات واجتناب
المقبحات وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والبليات سورة الهمزة مكية تسع آية في حديث ابي
من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وآله واصحابه ص من قراها في فريضة نفت عنه الفقر وجلبت
عليه الرزق ودفعت عنه ميتة السوء بسم الله الرحمن الرحيم وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ
الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ
نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ الهمز الكسر وقيل لاعرابي
اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها واللمز الطعن فالهمزة الذي يكسر اعراض الناس بالغض منهم والعيب بهم واللمزة الذي يطعن فيهم و
بناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضرى بها قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيبت كنت الهامز اللمزة
وهذا وعيد من الله لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة وعن الحسن الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة
الذي يغتاب عند الغيبة الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد والتخفيف والتشديد او في عدده وقيل عدده
جعله عدة لحوادث الدهر واخلده وخلده بمعنى يعني ان طول امله ومناه الاماني البعيدة حتى حسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت
او يكون المعنى انه يعمل من تشييد البنيان وتوثيقها بالصخر والآجر عمل من يظن ان ماله ابقاه او هو تعريض بان العمل الصالح هو الذي
يخلد في النعيم صاحبه دون المال كلا ردع له عن حسبانه لينبذن هو وماله اي ليقذفن ويطرحن في الحطمة وهو اسم من اسماء

جهنم عن مقاتل تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ويقال للرجل الاكول حطمة ثم فخم امرها بقوله وما ادراك ما الحطمة ثم
فسرها واضافها الى نفسه بقوله نار الله الموقدة اى الموقدة التى تطلع على الافئدة وهى اوساط القلوب ولا شىء فى بدن
الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تأذيا منه بادنى اذى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعلته
انها عليهم نار مؤصدة اى مطبقة فى عمد ممددة بضمتين وبفتحتين وهو تأكيد للاياس من الخروج وايذان بحبس الابد اى توصد
عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا فى استيثاق نعوذ بالله من غضبه واليم عذابه سورة الفيل خمس آية
فى حديث ابى من قرأها عافاه الله ايام حيوته من القذف والمسخ ص من قرأها فى فرائضه شهد له كل سهل وجبل يوم القيمة انه
كان من المصلين وكان من الآمنين بسم الله الرحمن الرحيم أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ
بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ بنى ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن كنيسة
بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فازمع ان يهدم الكعبة فخرج بالحبشة
ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وقد اخذ
له مائتا بعير وكان رجلا جسيما وسيما فقيل له هذا سيد قريش فاعظمه ونزل عن سريره وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال
ما حاجتك قال حاجتى مائتا بعير اصابتها مقدمتك فقال له لقد سقطت من عينى جئت لاهدم البيت الذى هو عزكم و
شرفكم ودينكم فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فرد ذلك ابرهة وامر بردها
عليه ورجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا
محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا
هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هى بنجدية ولا تهامية الم تر معناه الم تعلم رؤيت آثار فعل الله بالحبشة الذين قصدوا
تخريب الكعبة باصحاب الفيل وكان العام الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف فى موضع نصب بفعل ربك لا
بالم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم وارادتهم السوء فى تخريب بيت الله وقتل اهله واستباحتهم
فى تضليل فى تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضايعا وارسل عليهم طيرا ابابيل حزائق الواحدة ابالة وفى المثل
ضغث على ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير فى تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد
لها ترميهم اى تقذفهم تلك الطير بحجارة من سجيل من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال
لان العذاب موصوف بذلك وقيل من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل كانت طيرا
بيضا مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقيل كانت طيرا خضرا لها مناقير صفر
عن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانى نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره فجعلهم

كعصف مأكول شبههم بورق الزرع اذا اكل اى وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه
من كنايات القرآن اللطيفة وهذه السورة من قواصم الظهور للملحدة والفلاسفة المنكرة المعجزات الخارقة للعادات فانه لا يمكن
ان ينسب شىء من امر اصحاب الفيل الى طبع وغيره وكيف يكون فى اسرار الطبيعة ان تاتى جماعات من الطير معها احجار
معدة لاهلاك اقوام معينين فترميهم بها فتهلكهم باعيانهم ولا يمكن احد جحده ولا الشك فيه لان نبينا صلى الله عليه وآله لما
على اهل مكة فلم ينكروه بل اقروا به مع شدة حرصهم على تكذيبه وكيف وقد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة سورة قريش
مكية اربع آيات فى حديث ابى من قرأها اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها ص
لا يجمع سورتين فى ركعة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن عمرو بن ميمون صليت المغرب خلف
عمر بن الخطاب فقرأ فى الاولى والتين والزيتون وفى الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش بسم الله الرحمن الرحيم
لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ تعلق اللام بقوله فليعبدوا امرهم الله عز اسمه ان يعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف ويجعلوا عبادتهم اياه شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو متعلق بما قبله اى فجعلهم كعصف مأكول لايلاف
قريش وهما فى مصحف ابى سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم
زيادة تهيب ويحترموهم حتى ينتظم لهم الامر فى رحلتيهم فلا يجترى احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى
اليمن وفى الصيف الى الشام فيتجرون ويمتارون وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله فلا يتعرض لهم ويتخطف غيرهم
من الناس والايلاف من الفت المكان او لفته ايلافا اذا الفته وقرى ليلاف محذوفة الهمزة وقرى ايلافهم والافهم
فقال الفته الفا والافا وقد جمعهما الشاعر فى قوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقريش ولد النضر بن
كنانة وهى دابة عظيمة فى البحر لا تمر بشىء الا اكلته قال وقريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش وقيل هو من القرش وهو
التكسب لانهم كانوا يكسبون الاموال بتجاراتهم وضربهم فى البلاد واطلق اولا الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما
لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم واراد رحلتى الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كما قيل كلوا
فى بعض بطنكم تعفوا والتنكير فى جوع وخوف لشدتهما يعنى اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم
وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف فى بلدهم ومسايرهم سورة الماعون مكية وقيل مدنية سبع آيات فى
حديث ابى من قرأه غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا وعن الباقر عليه السلام من قرأها فى فرائضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم
يحاسبه بما كان منه فى الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ
بِالدِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ
عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ اى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء

والحساب وينكر البعث من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة وغلظة ويرده ردا
قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين فلا يطعمه ولا يأمر باطعامه جعل سبحانه علم التكذيب بالجزاء
منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالحساب ورجا الثواب وخاف العقاب
لما اقدم على ذلك فحين اجترأ على ذلك علم انه مكذب فما اشد هذا من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من
ارتكاب المعاصي والآثام وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان
الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او يستخفون بافعالها فلا يصلونها
كما امروا في تادية اركانها والقيام بحدودها وحقوقها ولكن ينقرونها نقر الغراب من غير خشوع واجتناب للمكروهات من العبث
باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والتمطي والالتفات الذين عادتهم الرياء والسمعة باعمالهم ولا يقصدون بها الاخلاص
والتقرب الى الله سبحانه على وجه الاختصاص ويمنعون حقوق الله تعالى في اموالهم والمعنى ان هؤلاء احقاء بان يكونوا
ساهين عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر ومتلبسين بالرياء الذي هو شعبة من الشرك ومانعين للزكوة التي
هي قنطرة الاسلام ويكون صفاتهم هذه علما على انهم مكذبون بالدين مفارقون لليقين وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم
والمراءاة مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح
ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلم ولا غمة في فرائض الله لانها شعار الدين واعلام الاسلام
وقوله عليه السلم من صلى الصلوات الخمس جماعة فظنوا به كل خير وقوله عليه السلم لم يحضر والجماعة لتحرقن المسجد او لاحرقن عليكم منازلكم
ولان تاركها يستحق الذم والتوبيخ فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه
فيكون ابعد من الرياء فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان حسنا فانما الرياء امر صعب الا على المخلصين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله
الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود واختلف في الماعون فقيل هو الزكوة المفروضة وهو المروي عن علي عليه السلم
وجماعة قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس
والقدر وما لا يمنع كالماء والملح وعن الصادق عليه السلم هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة **سورة**
الكوثر مختلف فيها **ثلاث آية** في حديث ابي ومن قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان
قربه العباد في يوم النحر او ينحرونه من قرأها في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر كان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله في اصل طوبى

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك
هو الابتر الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرأها ثم قال اتدرون ما الكوثر انه نهر وعدنيه
ربي فيه خير كثير هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك
لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا

يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهر ذلك في نسله من ولد فاطمة عليها السلم اذ لا يحصر
عددهم ويتصل بحمد الله الى آخر الدهر مددهم وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة ان العاص بن وائل السهمي سماه
الابتر لما توفي ابنه عبد الله وقالت قريش ان محمدا صنبور اذا مات ذكره فيكون نفيا عن النبي صلى الله عليه وآله ما
وجده في نفسه الكريمة من جهة مطاعنهم وبه ما لمجالهم وقيل هو الشفاعة واللفظ محتمل للجميع فقد اعطاه الله سبحانه ما لا غاية لكثرته
من خير الدارين واما ما ذكره جار الله ان الكوثر اولاده الى يوم القيمة من امته فليس بالوجه لانه لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز من
غير ضرورة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلم ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسن ان ابني سيد
وفي التنزيل ما كان محمد ابا احد من رجالكم فكيف يحمل الكوثر على اولاد امته الذين ابى الله ان يكون رسوله ابا احد منهم ولا يحمل على
اولاد ابنيه من ابنته الذين طبقوا البر والبحر وملأوا السهل والجبل بكثرتهم وانحر وانحر البدن اي فصل الفجر بجمع وانحر البدن بمنى وقيل
صل صلوة الفرض لربك واستقبل القبلة بنحرك من قول العرب منازلنا تتناحر اي تتقابل واما ما روي عن علي عليه السلم
ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلوة فمما لم يصح عنه لان عترته عليهم السلم رووا عنه خلاف ذلك وهو ان معناه
ارفع يديك الى النحر في الصلوة ان شانئك ان من ابغضك من قومك هو الابتر والابتر الذي لا عقب له ما نظر
في نظم هذه السورة الانيق وترتيبه الرشيق مع قصرها ووجازتها وتبصر كيف ضمنها الله النكت البديعة حيث بنى الفعل
في اولها على المبتدأ ليدل على الخصوصية وجمع ضمير المتكلم ليؤذن بكبريائه وعظمته وصدر الجملة بحرف التاكيد الجاري مجرى القسم
واتى بالكوثر محذوف الموصوف ليكون ادل على الشياع والتناول على الاتساع وعقب ذلك بفاء التعقيب
ليكون القيام بالشكر الاوفر مسببا عن الانعام بالعطاء الاكثر وقوله لربك تعريض بدين من تعرض له بالقول الموذي
من ابن وائل واشباهه ممن كان عبادته ونحره لغير الله واشار بهاتين العبادتين الى نوعي العبادات البدنية التي
الصلوة امامها والمالية التي نحر البدن سنامها وحذف اللام الاخرى اذ دلت عليها الاولى والمراعاة حق
التسجيع الذي هو من جملة نظم البديع واتى بكاف الخطاب على طريقة الالتفات اظهارا لعلو شانه و
ليعلم بذلك ان من حق العبادة ان يقصد بها وجه الله خالصا ثم قال ان شانئك فعلل ما امره به من الاقبال
على شانه في العبادة بذلك على سبيل الاستيناف الذي هو جنس من التعليل رائع وانما ذكره بصفته لا باسمه
ليتناول كل من في مثل حاله وعرف الخبر ليتم له البتر واقحم الفصل لبيان انه المعين لهذا النقص والعيب وذلك
كله مع علو مطلعها وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنكت الجليلة مكتنزة بالمحاسن غير القليلة مما يدل على انه كلام
رب العالمين الباهر لكلام المخلوقين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الواحدة الموجزة لكفى بها آية معجزة
ولو هم الثقلان ان يأتوا بمثلها لشاب الغراب وشاب كالمار السراب قبل ان يأتوا به وفيه القضاء لا له على
انها معجزة وآية بينة من وجه آخر وهو انه اخبر عما جرى على السنة اعدائه فكان كما اخبر ووافق المخبر الخبر القضاء في اعطائه

الكوثر او علت كلمته وانتشرت في العالم ذريته وانبر اخبار بالغيب من حيث انه امر شانيه الابتر وانقطع ذنبه وعقبه كما ذكر
وبالله التوفيق **سورة الكافرون** مكية وقيل مدنية **ست آيات** في حديث ابي ومن قراها فكانما قرا ربع القرآن
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر ومن قرا قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في
فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه
الله سعيدا واماته شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون
ما اعبد لكم دينكم ولي دين نزلت في نفر من قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله هلم فاتبع
ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد آلهتك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم
بعض آلهتنا نصدقك ونعبد آلهتك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقراها فآيسوا
لا اعبد في المستقبل ما تعبدون لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى
الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا
عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجى مني في الا
سلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام
قبل المبعث ولم يكن له العبادة مشروعة في ذلك الوقت واتى بلفظ ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل
ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى
اني مبعوث اليكم لادعوكم الى النجاة والحق فاذ لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك وقيل معناه لكم جزاؤكم
ولي جزائي وعن ص اذا قرات قل يا ايها الكافرون واذا قرأت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم
ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام **سورة النصر** مكية **ثلاث آيات** في حديث ابي ومن قراها فكانما شهد مع
محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة ص من قرا اذا جاء نصر الله في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق
فيه امان من جهنم ولا يمر على شيء الا بشره بالخير حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك و
استغفره انه كان توابا اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة واذا ظرف
لقوله فسبح وهذا من المعجزات والاخبار بالشيء قبل كونه وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله
عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وهو غزاة حنين ولما
دخل مكة وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال

ومأثرة ودم يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة الى
ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد وكان صناديد قريش قد دخلوا الكعبة
وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال عليه السلام لهم الا بئس جيران النبي صلى الله عليه وآله كنتم لقد كذبتم وطردتم ثم
ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلونني يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على
الاسلام ورايت الناس يدخلون في دين الله اي ملة الاسلام افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها
بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل المراد بالناس
اهل اليمن ولما نزلت قال عليه السلام الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والحكمة يمانية وقال
اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض وقالوا اما
اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام
افواجا من غير قتال ويدخلون في محل نصب على الحال من رايت اذا كان بمعنى ابصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت
فهو في موضع المفعول الثاني فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا لله اي فتعجب لتيسير الله تعالى لك ما لم يخطر
ببال احد او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر بما هو قوام امر
الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع
لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعنه صلوات الله عليه اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه
لما قراها رسول الله صلى الله عليه وآله على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك
نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وعن عبد الله بن مسعود لما نزلت
السورة كان عليه السلام يقول كثيرا سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي رواية اخرى استغفرك
واتوب اليك وكانت تسمى سورة التوديع كان توابا اي كان في الازمنة الماضية توابا على المكلفين اذا استغفروا
فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك **سورة تبت** مكية **خمس آيات** في حديث ابي من قراها رجوت ان
لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة ص اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي صلى الله
عليه وآله وبما جاء به من عند الله بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب
وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب
في جيدها حبل من مسد التباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمعنى خسرت يداه وهلكت والمراد

هلاك جملة مثل قوله ذلك بما قدمت يداه وتب خبر وكان ذلك وحصل كقول الشاعر جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء
الكلاب العاديات وقد فعل وقرئ ابي لهب بسكون الهاء وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم انما كني
لانه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فاراد الله سبحانه تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ولان
اسمه كان عبد العزى فعدل عنه الى كنيته ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة
او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه اي لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني راس المال والارباح او ماله الذي ورثه من ابيه والذي
كسبه بنفسه وعن ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله سيصلى وقرئ
بفتح الياء وضمها والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامرأته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان
وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل كانت تمشي
بالنميمة يقول العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال من البيض لم تصطد على ظهر لأمة ولم تمش بين الحي بالحطب
الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت امرأته عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته
وفي جيدها في موضع نصب على الحال والخبر او في جيدها الخبر وحمالة الحطب قرئ بالرفع على الوصف وبالنصب على الشتم و
المسد الحبل الذي فتل فتلا شديدا ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من
الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض المواهن الحطابات لتمتعض من ذلك ويمتعض
بعلها وهما في بيت العز والشرف والثروة ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت
تحمل حزمة الشوك فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب النار من الضريع والزقوم وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب
كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه **سورة الاخلاص اربع آيات** مكية وقيل مدنية وتسمى سورة التوحيد ونسبة الرب
في حديث ابي من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر ومن صلى خمس صلوات لم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين وفي الحديث انه كان
يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي المبرئتان من الشرك والنفاق بسم الله الرحمن الرحيم
قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ هو ضمير الشان والله احد
هو الشان كقولك هو زيد منطلق كأنه قال الشان هذا وهو ان الله تعالى واحد لا ثاني له وقيل هو كناية عن الله والله
بدل منه واحد خبر المبتدأ او يكون الله خبر المبتدأ واحد خبر ثان او على هو احد وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف
لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت والمعنى الذي سألتموني وصفه هو الله واحد اصله وحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لالتقاء
لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والاحسن التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه في الحوائج
اي قصده والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون انه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو

الذي يصمد اليه في الحوائج لا يستغني عنه احد من المخلوقين وهو الغني عن جميعهم لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا
وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده
وليس بجسم ولم يكن له كفوا احد اي شكلا ومثلا احد اي لم يكافئه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه ان يصف
لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء ومنشئها وفي
ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق والانشاء لا يصح الا من قادر عالم لوقوعه على غاية الاحكام والاتساق والانتظام وفي
ذلك وصفه بانه حي موجود سميع بصير وقوله احد وصف له بالوحدانية ونفي الشركاء والصمد وصف له بانه ليس الا
محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبيح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد
نفي للشبه والمجانسة وقوله لم يولد وصف بالازلية والقدم وقوله لم يكن له كفوا احد تقرير لنفي التشبيه وقطع به وانما قدم سبحانه
له وهو غير مستقر لان سياق هذا الكلام لنفي المكافأة عن ذات الباري وهذا المعنى مركزه هذا الظرف فكان اهم شيء بالذكر واعناه
واحقه بالتقديم واجراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبسكون الفاء وبالهمز وتخفيفه وفي عظم محل هذه السورة وكونها معادلة لثلث
القرآن على قصرها تقارب سطرا دلالة واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان ولا غرو فان العلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه
ويتضع بضعته واذا كان معلوم هذا العلم هو الله جل جلاله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وعلو شأنه
وجلالة رتبته وعن الباقر عليه السلام اذا فرغت من قراءة قل هو الله احد فقل كذلك الله ربي ثلاثا ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله
كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة **سورة الفلق** مختلف فيها **خمس آية** في حديث ابي من قرأ قل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء عقبة بن عامر عنه عليه السلام قال انزلت
علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان وعن الباقر عليه السلام من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل
وترك بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ
وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ قالوا في
المثل ابين من فلق الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قل اعتصم واصنع برب الصبح ومدبره ومطلعه وقيل هو كل ما يفلقه الله
كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وقيل هو جب في جهنم او واد فيها كأنه شق
للمطمئن من الارض من شر ما خلق اي من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى من المكلفين وافعالهم من المعاصي والمضار والظلم
والبغي وغير ذلك وغير المكلفين وما يحصل منهم من الاكل والنهش واللدغ والعض وما وضعه الله في غير الاحياء من انواع الضرر
كالاحراق في النار والقتل في السم ومن شر غاسق وهو الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله الى غسق الليل ووقوبه دخول ظلامه في
كل شيء يقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب
وخص الليل بذلك لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب وقالوا الليل اخفى للويل والنفاثات النساء او النفوس

کتابخانه آستان قدس

او الجماعات السواحر اللواتی یعقدن عقدا فی خیوط وینفثن علیها ویرقین ومن شر حاسد اذا حسد ای اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه
من بغی الغوائل للمحسود لانه اذا لم یظهر اثر ما اضمره لم یتعد منه ضرر الی من حسده بل هو الضار لنفسه لنفس الحاسد وعینه فانه لاعمائه یرد
غیره عن عمر بن عبد العزیز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد وقیل معناه من شر ربما اصاب بهما فعان وضر وعن انس ان
النبی صلی الله علیه وآله قال من رای شیئا یعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم یضر شیئا **سورة الناس** مختلف
فیها ست **آیة** عن الباقر علیه السلم ان رسول الله صلی الله علیه وآله اشتکی فاتاه جبرائیل ومیکائیل فقعد جبرائیل عند راسه
ومیکائیل عند رجلیه فعوذه جبرائیل بقل اعوذ برب الفلق ومیکائیل بقل اعوذ برب الناس وروی ان النبی صلی الله علیه وآله
کان کثیرا ما یعوذ الحسن والحسین علیهما السلم بهاتین السورتین بسم الله الرحمن الرحیم
قُلْ اَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ اِلٰهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِی
یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ برب الناس بخالقهم ومنشئهم ومدبرهم ملک الناس سیدهم
والقادر علیهم اله الناس معبودهم الذی یحق له العبادة دون غیره وملک الناس واله الناس کلاهما عطف بیان لرب
الناس بین بملک الناس ثم زید بیانا باله الناس لانه قد یقال لغیره رب الناس الا تری الی قوله اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله وقد یقال ملک الناس فاما اله الناس فخاص لا شرکة فیه فلذلک جعل غایة
للبیان وانما اضیف رب الی الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت من شر الموسوس فی صدور الناس
فکانه قال اعوذ من شر الموسوس فی صدور الناس بربهم الذی یملک علیهم امورهم وهو الههم ومعبودهم وانما اظهر المضاف
الیه الذی هو الناس فی الجمیع لان عطف البیان انما هو للکشف والبیان وکان مظنة للاظهار وقیل ان المراد بالناس
الاول الاجنة ولذلک قال برب الناس لانه یربیهم والمراد بالثانی الاطفال ولذلک قال ملک الناس
لانه یملکهم والمراد بالثالث البالغون المکلفون ولذلک قال اله الناس لانهم یعبدونه من شر الوسواس
هو اسم بمعنی الوسوسة کالزلزال بمعنی الزلزلة واما المصدر فوسواس بالکسر کزلزال والمراد به الشیطان
سمی بالمصدر کانه وسوسة فی نفسه لانها صنعته وشغله الذی هو عاکف علیه او اراد ذو الوسواس والوسوسة
الصوت الخفی والخناس الذی عادته ان یخنس وهو منسوب الی الخنوس وهو التاخر کالعواج والبتات لما روی
انس بن مالک عنه صلی الله علیه وآله ان الشیطان واضع خطمه علی قلب ابن آدم فاذا ذکر الله خنس وان نسی
التقم قلبه الذی یوسوس یجوز فی محله الجر علی صفة الوسواس والنصب والرفع علی الشتم ویحسن ان یقف القاری
علی الخناس ویبتدی الذی یوسوس علی احد هذین الوجهین من الجنة والناس بیان للذی یوسوس علی ان یکون الشیطان
ضربین جنی وانسی کما قال شیاطین الانس والجن وعن ابی ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شیاطین الانس ویجوز ان یکون
من لابتداء الغایة ویتعلق بیوسوس ای یوسوس فی صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وعن الصادق علیه السلم اذا قرات

قل اعوذ برب الفلق فقل فی نفسک اعوذ برب الفلق واذا قرات قل اعوذ برب الناس فقل فی نفسک اعوذ برب الناس تم

اخر الکتاب ولله الحمد والشکر علی تاییده وتسدیده اولا واخرا متوالیا متواترا وکان ابتدائی بتالیفه سنة اثنین واربعین وخمسمائة
فی یوم السبت الثامن عشر من صفر وفراغی منه بعون الله ومنه لست بقین من المحرم الشهر الثانی عشر فی مدة شهور العام [illegible]
الاعلام بارض الشام فی سالف الایام وخلفاء نبینا محمد علیه وعلیهم السلم ائمة الاسلام وحجج المهیمن السلام فالله الجواد الرحیم اسال
وبهم الیه اتوسل ان یجعل کدی وکدحی واجتهادی وجدی فی تصنیفه وترصیفه وتهذیبه وتذهیبه [illegible] مجامع جواهر
التفسیر وزواهره مکثرا بواطن علمه وظواهره وعدیم النظیر فی الکتب جدیرا ان یکتب بماء الذهب اوجز لفظه وابلغه واکمل
معنی واسبغه تزین جمیع متضمناته موافقا لاصول الدین وفروعه مطابقا لمعقوله ومسموعه فهو الحق القدیم والدر الیتیم والصراط المستقیم
یستنجح ببرکته الحاجات ویستدفع به الملمات ویستفتح به الاغلاق ویستنزل به الارزاق موجبا لرضوانه مودیا الی جنانه
وسببا لاحراز وفار الاجر وادخار کرایم الذخر وصلة الی شفاعة النبی المصطفی واهل بیته النجوم الزهر الذین استضات باضوائهم
وتفیات بافیائهم واهتدیت بمنارهم واقتبست من انوارهم اللهم ان کنت تعلم انی لم اطلب بذلک الا وجهک
ولم اعتمد به غیرک فاصفح عن جرمی وتجاوز عن سیئاتی بشفاعتهم وانظمنی یوم القیمة فی جملتهم واوقفنی علی مجال نعمتک واخصصنی بلطائف
کرمک انک الکریم المنان وصلی الله علی سیدنا محمد وآله الطیبین الاخیار وحسبنا الله ونعم الوکیل

وقف سرکار حضرت امام علی بن موسی الرضا علیه السلم — ملاحظه شد

قد وفق الله لاتمام کتابة التفسیر الذی الفه الفاضل الاکبر الشیخ الامام
امین الدین ثقة الاسلام الزاهد العابد ابو علی الحسن بن الفضل
الطبرسی نور الله مضجعه وحشره فی فرادیس العلی منقلبه
بمحض جوده وفضله وجزیل کرمه وعنایته
فی اواخر یوم الجمعة سابع شهر محرم الحرام
سنة ثلث وثمانین الف من الهجرة النبویة
علی ید افقر عباد الله الغنی
محمد فصیح ابن حاجی محسن
[illegible]
سنة ۱۰۸۳

تاریخ روز یکشنبه غره شهر رمضان المبارک
سنه ۱۲۹۲ ملاحظه شد

تاریخ روز چهارشنبه ۹ شهر [illegible]
سنه ۱۲۹۷ ملاحظه شد

عرض ۴۲ [illegible]

۴۲۷

بازبینی شد ۱۳۲۱ ش

سال ۱۳۴۸ خورشیدی بازبینی شد

کتابخانه آستان قدس
ویژه خطی

هذا كتاب جوامع الجامع
من مؤلفات صاحب مجمع البيان

سال ۱۳۴۸ خور[illegible]
بازبینی شد [illegible]

بازبین شد
۱۳۵۲ ج

مال جعفر صادق